

نمبر دهم

۲۹۲

تاریخ و جمل

نام کتاب

نفع الطبیب تاریخ اندلس راجع ثالث
تاریخ

نوم کتاب

نمبر کتاب و فن مذکور

۱۱

4253

الجزء الثالث من كتاب نفع الطبيب
من غصن الاندلس الرطب
وذكر وزيرها لسان الدين
ابن الخطيب تأليف
العلامة المقرئ

رحمه

الله

م

(فهرسة الجزء الثالث من كتاب نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب)

صفحة	
٢	(القسم الثاني من الكتاب) في التعريف بلسان الدين بن الخطيب الحنوفيه
	أيضا ثمانية أبواب
٢	(الباب الأول) في أولية لسان الدين وذكر أسلافه الذين ورث عنهم المجد
	وارتضع درة أخلافه وما يناسب ذلك مما لا يعدل المنصف إلى خلافه
٢٧	(ترجمة الاحاطة لابن مرج الكحل)
٣٣	(ملخص ترجمة الاحاطة لابي بحر صفوان بن ادريس)
٤٠	(الباب الثاني) في نشأته (يعني لسان الدين) وترقيته ووزارته وسعادته
	ومساعدة الدهر له ثم قلبه له ظهور الجحش على عادته في مصافاته ومنافاته
	وارتياكه في شباهه ومالقيه من احن الحاسد ذي المذهب الفاسد ومحن
	الكائنات المستاسد وآفاته وذكر قصوره وأمواله وغير ذلك من أحواله
	في تقلباته عندما قابل به الزمان بأهواله في بدته واعادته إلى وفاته
١٠٤	(الباب الثالث) في ذكر مشايخه الجله هداة الناس ونجوم المله
	وما يتعلق بذلك من الاخبار الشافية من العله والمواظب النجيه من الاهواء
	المضله والمناسبات الواضحة البراهين والادله
١٠٤	(ترجمة الشريف أبي القاسم السبتي)
١١٠	(ترجمة ابن جابر الوادي آشي)
١١٢	(ترجمة جده المؤلف المقرئ)
١١٨	(ذكر شيخ جده المؤلف المذكور)
١١٨	(أبو زيد وأبو موسى ابنا محمد بن عبد الله بن الامام)
١٢٢	(أبو موسى المشدالي)
١٢٢	(أبو اسحق بن حكم السلوي)
١٢٥	(عبد الله المجاصي)
١٢٦	(أبو علي السبتي)
١٢٧	(أبو عبد الله بن هديه القرشي)
١٢٨	(القاضي أبو عبد الله التميمي)
١٢٨	(أبو عبد الله بن عبد النور)
١٢٨	(أبو عبد الله البروني)
١٢٨	(أبو عمران المصمودي البخاري)
١٢٨	(أبو عبد الله بن التجار)
١٢٩	(أبو الحسن بن سبع المسكاسي)

صفحة	
١٢٩	(أبو عبد الله الزبيدي * التونسي)
١٢٩	(عبد المهيمن الحضرمي * السبتي)
١٣٠	(أبو عبد الله السطفي)
١٣٠	(أبو عثمان الخطيب)
١٣٠	(أبو عبد الله بن الجبال)
١٣٠	(الشقيقتان أبو عبد الله محمد وأبو العباس أحمد)
١٣٠	(أبو زيد الصنهاجي)
١٣١	(أبو عبد الله الغزواني)
١٣١	(أبو عبد الله العبدري * الأيلي)
١٣٣	(أبو عبد الله بن شاطر الجعفي * المراكشي)
١٣٤	(أبو عبد الله بن المسفر)
١٣٤	(أبو عبد الله الراوي)
١٣٤	(أبو علي * حسين)
١٣٤	(أبو العباس أحمد بن عمران)
١٣٤	(أبو عبد الله بن عبد السلام وغيره ممن لقيهم بتونس)
١٣٥	(أبو إسحق البرناسي * وغيره ممن لقيهم بفاس)
١٣٥	(أبو حيان وغيره ممن لقيهم بمصر)
١٣٥	(أبو عبد الله التوزري * وغيره ممن لقيهم بمكة)
١٣٥	(أبو محمد الجبرتي * لقيه بالمدينة)
١٣٥	(من لقيهم بدمشق الشام)
١٣٥	(من لقيهم ببيت المقدس)
١٣٦	(أراد بعض فوائد بلغة المؤلف المذكور)
١٥٠	(ذكر بعض تأليفه)
١٥٠	(ذكر جملة فوائده من كتاب له يسمى المحاضرات)
١٦٢	(سرد بقية تأليفه)
١٦٣	(ذكر جملة من كتاب له يسمى كتاب الحقائق والرفائق)
١٧٠	(ذكر بعض نظمته)
١٧٨	(ترجمة ابن عباد الرندي * شارح حكم ابن عطاء الله)
	* (الرجوع الى سرد مشايخ لسان الدين بن الخطيب) *
١٨٣	(أبو محمد عبد الحق بن سعيد)
١٨٣	(يونس بن عطية الوائلي)
١٨٣	(محمد بن أحمد بن أبي عفيف)

(عمر بن عثمان الوائشريسي)	١٨٣
(أبو جعفر الاوسي الجنان)	١٨٣
(القاضي أبو عبد الله بن أبي رمانة)	١٨٤
(الحسن بن عثمان الوائشريسي)	١٨٤
(أبو العباس أحمد بن عائش)	١٨٥
(أبو عبد الله بن الفخار البيري)	١٨٥
(إبراد بعض فوائده)	١٨٥
(ما قيل في حق ابن خيس)	١٨٧
(رجع الى ترجمة ابن الفخار وفوائده)	١٩٧
(ذكر شيء من نظم ابن حذلم)	١٩٩
* (رجع الى مشايخ لسان الدين) *	
(الاستاذ ابن العقواد)	٢٠٠
(أبو عبد الله بن يبيش)	٢٠٠
(أبو عبد الله بن بكر)	٢٠١
(أبو اسحق بن أبي يحيى)	٢٠٢
(الطنجالي الهاشمي)	٢٠٢
(أبو عبد الله بن مرزوق)	٢٠٣
(ابن الجباب)	٢٢٦
(عبد المهيمن الحضرمي)	٢٤٥
(ابن الحاج البافقي)	٢٤٨
(يحيى بن هذيل)	٢٥٨
(الشيخ أبو بكر بن ذي الوزارتين)	٢٦٣
(أبو الحسن القيجاطي)	٢٦٨
(ابن اب)	٢٦٩
(ابن جزي)	٢٧٢
(أبو بكر بن شيرين)	٢٨٧
(أبو عثمان التجيبي)	٢٨٩

في آخر مصحفه ٣٠٦ من دنياء وموابه من الدنيا لاجل الوزن

(ما اورد لسان الدين في الاطاعة في ترجمة مشيخته)

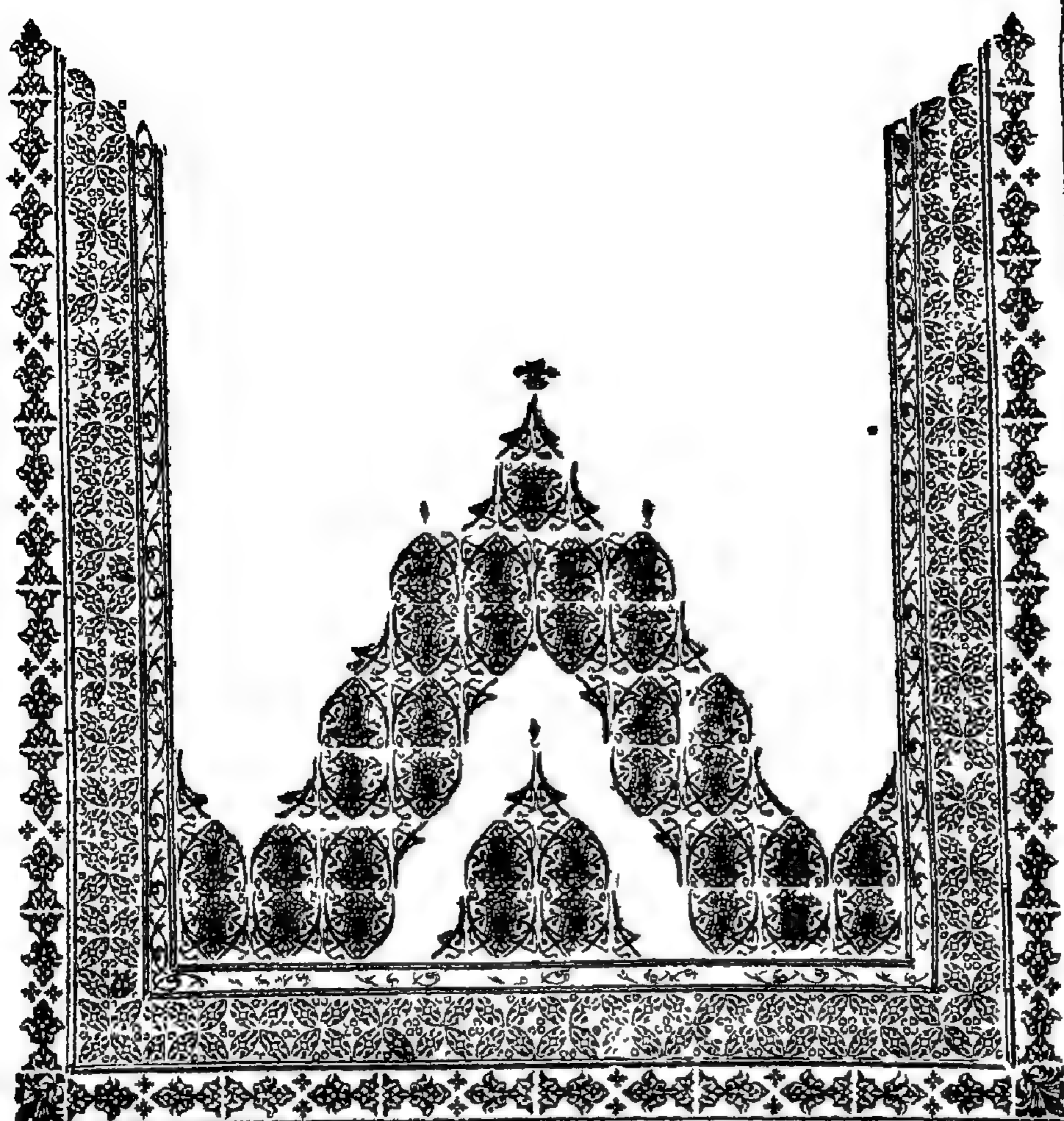
(الباب الرابع) في مخاطبات الملوك والاكابر الموجهة الى حضرة العلية
وشاء غير واحد من اعلام اهل عصره عليه وصرف القاصدين وجوه
التاميل اليه واجتلائهم انوار رياسته الجلية وكتبهم بعض المؤلفات

باسمه ووقوفهم عند اشارته ورسمه وما يضاهاى ذلك في حظه وقسمه وسعيهم بين يديه	
(ذكر بعض ما خاطبه به الملوك وغيرهم)	٣٢٤
(ترجمة الاحاطة للسلطان ابي زيان)	٣٢٥
(ما خطوب به لسان الدين من قبل سلطان المغرب المستعين بالله ابي سالم)	٣٢٨
(ما قاله الرئيس ابن الاحرافى حق ابن الخطيب)	٣٣٤
(ما خاطبه به ابو جعفر بن خاتمة)	٣٣٦
(ما أجابه به لسان الدين)	٣٣٧
(ما خاطبه به أيضا ابن خاتمة)	٣٣٩
(ذكر بعض نظم ابن خاتمة)	٣٤٠
(ذكر ما أنشده أحد اعلام مالقة أحمد بن صفوان لسان الدين في غرض له تجمل قضاؤه)	٣٤١
(صورة اجازة ابن صفوان المذكور لسان الدين وولده عبد الله)	٣٤٢
(ما خاطب به لسان الدين الشريف ابا عبد الله بن نفيس)	٣٤٢
(ما خاطب به ابا القاسم بن رضوان)	٣٤٣
(ما خاطب به الجنان لسان الدين)	٣٤٤
(ما خاطبه به ابو يحيى البلوى)	٣٥٣
(ما خاطبه به ابو عبد الله محمد بن مرزوق ومراجعته له)	٣٥٥
(ما كتبه له ابو القاسم البرجى في غرض الشفاعة لبعض قرابته وذكر بعض ترجمته ونظمه)	٣٥٧
(ما خاطبه به ابن زمرك)	٣٦١
(ما خاطبه به ابن سلطور وذكر بعض ترجمته وشعره)	٣٦٥
(ما خاطبه به ابن راجح وذكر بعض ترجمته وشعره)	٣٦٧
(ما خاطبه به ابو عبد الله العتاب التونسى)	٣٦٩
(ما خاطبه به ابن عبد الملك المزراكشى وذكر بعض ترجمته)	٣٦٩
(ما مدحه به ابو عبد الله محمد المكودى القاسى)	٣٧٠
(ما كتب به اليه ابو عبد الله اليتيم والرسالة التى أجابه بها وذكر بعض ترجمته)	٣٧١
(ذكر بعض ترجمة ابي عبد الله الكرسوطى)	٣٧٣
(ما خاطب به ابو عمرو بن الزبير لسان الدين وذكر بعض ترجمته)	٣٧٣
(ذكر بعض ترجمة ابي يحيى بن الاكل وما خاطب به لسان الدين)	٣٧٤
(ما كتب به اليه ابو عبد الله بن عياش بن مشرف)	٣٧٥

ما كتب به اليه أبو عبد الله العراقي	٣٧٥
ما خاطبه به أبو محمد الأزدي وذ كرشي من شعره	٣٧٥
ذكر ترجمة ابن رضوان النجاري ونثي من نظمته	٣٧٨
ما خاطب به أبو بكر بن عبد الملك لسان الدين وما أجابه به وذ كر بعض ترجمته وشعره	٣٨١
ما خاطبه به أبو سلطان عبد العزيز بن علي الغرناطي وذ كر بعض ترجمته ونظمته	٣٨٢
ما خاطبه به القاضي أبو الحسن النباهي وذ كر بعض ترجمته وشعره	٣٨٤
ما خاطبه به شيخه أبو الحسن الجياب	٣٨٨
ما خاطبه به أبو الحسن بن البناء الوادي آشي وذ كر بعض ترجمته	٣٩١
ما أجاب به لسان الدين ما خوطب به من سلطان تونس	٣٩٢
ما خاطب به أبو الحسن بن البرزي لسان الدين	٣٩٣
ما خاطبه به أبو القاسم بن الحرالي وبعض ترجمته	٣٩٤
ما خاطبه به أبو الحجاج الجسدي المنتشافي جوابا لما خاطبه به لسان الدين وذ كر بعض ترجمته وشعره	٣٩٥
حكايه أبي يحيى بن عاصم في شان لسان الدين	٤٠١
ترجمة ابن عاصم المذكور وذ كرشي من نظمته ونثره	٤٠٢
تمت فهرسة الجزء الثالث من كتاب نفح الطيب	

الجزء الثاني من كتاب فتح الطبيب
 من غصن الاندلس الرطيب
 وذكر وزيرها لسان
 الدين بن الخطيب
 تاليف العلامة
 المقرئ رحمه
 الله تعالى
 آمين

داخلة نمبر	۲۹۴
قرن نمبر	نزد ۳۳
كتاب نمبر	



❦ (بسم الله الرحمن الرحيم) ❦

❦ (القسم الثاني من الكتاب) ❦

في التعريف بلسان الدين بن الخطيب * وذكر أنبائه التي يروق سماعها ويتأرجح فتحها
ويطيب * وما يناسبها من أحوال العلماء الأفراد والاعلام الذين اقتضى ذكرهم شجون
الكلام والاستطراد وفيه أيضا من الابواب ثمانية موصلة الى جنات ادب قطوفها
دانية وكل غصن منها رطيب *

❦ (الباب الاول) ❦

في اولية لسان الدين وذكر أسلافه * الذين ورث عنهم المجد وارتفع درجته خلفه *
وما يناسب ذلك مما لا يعدل المنصف الى خلافه
(أقول) هو الوزير الشهير الكبير * لسان الدين الطائري الصيت في المغرب والمشرق المزرى
عرف الثناء عليه بالعبير والعبير * المثل المضروب في الكفاية والشعر والطب ومعرفة
العلوم على اختلاف أنواعها ومصنفاته تخبر عن ذلك ولا يتبشك مثل خير * علما الرؤساء
الاعلام * الوزير الشهير الذي خدمته السيوف والاقلام * وغنى بمشهور ذكره

عن منطوره التعريف والاعلام * واعترف له بالفضل أصحاب العقول الراجحة والاحلام *
 (قال) سليل السلاطين الامير العلامة اسمعيل بن يوسف ابن السلطان القائم بأمر الله محمد
 ابن الاحمر نزيل قاس رحمه الله في كتابه المسمى بفرائد الجمان * فيمن نظم في وياه الزمان *
 في حق المذكور مانصه ذو الوزارتين الفقيه الكاتب أبو عبد الله محمد ابن الرئيس
 الفقيه الكاتب المتري يلبده لوشة عبد الله ابن الفقيه الكاتب القائد سعيد بن عبد الله
 ابن الفقيه الصالح ولي الله الخطيب سعيد السلمي اللوشي المعروف بابن الخطيب انتهى *
 وقال القاضي ابن خلدون المغربي المالكي رحمه الله في تاريخه الكبير عند ما جرى
 ذكر لسان الدين مانصه أصل هذا الرجل من لوشة على مرحلة من غرناطة في الشمال من
 البسيط الذي في ساحته المسمى بالمرج وعلى وادي شجيل ويقال شجيل المحترق في ذلك
 البسيط من الجنوب الى الشمال كان له بها سلك معدود في وزرائها وانتقل أبوه عبد الله
 الى غرناطة واستخدم ملوك بني الاحمر واستعمل على مخازن الطعام انتهى * وقال غيره
 ان بيتهم يعرف قديما ببني الوزير وحديش ابني الخطيب وسعيد جداه الاعلى اول من تلقب
 بالخطيب وكان من أهل العلم والدين والخير وكذلك سعيد جداه الاقرب كان على خلال
 حميدة من خط وتلاوة وفقه وحساب وأدب خيرا صدرا توفي عام ثلاثة وثمانين وستمائة
 وأبوه عبد الله كان من العلماء بالإدب والطب * وقرأ على أبي الحسن البلوطي وأبي جعفر
 ابن الوزير وغيرهما وأجازه طائفة من أهل المشرق وتوفي بطريف عام أحد وأربعين
 وسبعمائة شهيد يوم الاثنين السابع من جادى الاولى من العام المذكور مفقودا ثابت
 الجأش شكر الله فعله * قلت وما ذكره هؤلاء اكثره مأخوذ من كلامه عند تعريفه رحمه
 الله بنفسه آخر الاطاعة ولندكر ملخصه اذ صاحب البيت ادرى بالذى فيه * مع ما فيه من
 الزيادة على ما سبق وهي تتم للطلاب أملا وتوفيه * قال رحمه الله يقول مواف هذا الديوان
 نعمد الله خطه في ساعات أضاعها * وشهوة من شهوات اللسان أطاعها * وأوقات
 للاشتغال بما لا يعتبه استبدل بها اللهم لما باعها * أما بعد جداه الذي يغفر الخطيه *
 ويبحث من النفس الجوج المطيه * فتحرر كآثبها البطيه * والصلاة والسلام على سيدنا
 ومولانا محمد ميسر سبل الخير الوطيه * والرضاعن آله وصحبه منتهى الفضل ومناخ
 الطيه * فاني لما فرغت من تأليف هذا الكتاب الذي حمل عليه فضل النشاط * مع الالتزام
 لمراعاة السياسة السلطانية والارتباط * والتفت اليه فراقني منه صوان ددر *
 ومطلع غرر * قد تغللت ما أثرهم مع ذهاب أعيانهم * وانتشرت مفاخرهم مع انطواء
 زمانهم * فاستهتروا في إقحام تلك الابواب * ولباس تلك الاثواب * وقنعت باجتماع
 الشمل بهم ولو في الكتاب * وحرصت على أن أنال منهم قربا * وأخذت أعقابهم ادبا وحبا *
 وكما قيل ساقى القوم آخرهم شربا * فأجريت نفسي مجراهم في التعريف * وحذوت بها
 حذوهم في بابي النسب والتصريف بقصد التشریف * والله سبحانه لا يعدمني واياهم واقفا
 يترحم * وركاب الاستغفار بتمكبه يزحم * عندهما ارتفعت وظائف الاعمال *
 وانقطعت من التكميمات حبال الآمال * ولم يبق الا رجعة الله التي تنقش النفوس

وتخلصها * وتعينها بجسم السعادة وتخصصها * جعلنا الله من حسن ذكره * ووقف
على التماس ما لديه فذكره * بمنه * محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن
احمد السلمي قرطبي الاصل ثم طليطليه ثم لوشيه ثم غرناطيه يكنى أبا عبد الله
ويلقب من الالقاب المشرقية بلسان الدين اوليى يعرف يتساقى القديم وزير ثم حدثنا
بلوشة بن الخطيب انقلوا مع أعلام الجالية القرطبية كيجي بن يحيى الليثي وأمثاله عند
وقعة الر بض الشهيرة الى طليطلة ثم تسربوا نحو مين على وطنهم قبل استيلاء الطاغية عليه
فاستقر منهم بالموسطة الاندلسية جملة من النباهة تضمن منهم ذكر خلق كعبد الرحمن
قاضي كورة باغة وسعيد المستوطن بلوشة الخطيب بها المقرون اسمه بالتسويد عند أهلها
جارية مجرى التسمية بالمركب تاريخ الغافقي وغيره وسكن عقيمهم بها وسكن بعضهم مستقر
ملكين اياها محتطين جبل الحصن والمنعة فتسبوا اليها وكان سعيد هذا من أهل العلم والخير
والصلاح والدين والفضل وزكاه العظمة أوقفني الوزير أبو الحكم بن محمد المستقرى وهو
بقية هذا البيت واخباره على جدار برج ببعض رباً أملاً كما بلوشة تطوؤه الطريق المارة
من غرناطه الى اشيلية وقال كان جد لي يذبح بهذا المكان فصولاً من العلم ويجهز بتلاوة
القرآن فيستوقف الرفاق المدجلة الحنين الى نعمته والخشوع الى صدقه فتعزس رجالها
اصق جداره وترى مخرج ظهرها موهناً الى أن يأتي على ورده وتوفى وقد أصيب بأهله وحرمه
عند ما تغلب العدو على بلده عنوة في خبر طويل * وقفت على مكتوبات من المتوكل على
الله محمد بن يوسف بن هود أمير المسلمين بالاندلس في غرض اعانه والشفاعة الى الملكة زوج
سلطان قشتالة بما يدل على نباهة قديم يفيد اثاراً عبرة واستقالة عثرة وتخلّف
ولده عبد الله جارية مجراه في التجلد والتمعش من حرّ النشب والتزي بالانقباض والتخلي
بالنزاهة الى أن توفى وتخلّف ولده سعيد اجتناباً الاقرب وكان صدر اخيراً مستولياً على
خلال جيدة من خط وتلاوة وفقه وحساب وأدب نافس جيرة بنى الطنجالي الهاشميين
وتحوّل الى غرناطه عند ما شعر بعملهم على الثورة واستطلاعهم الى النزوة التي خضدت
الشوكة واستأصلت منهم الشافة وصاهر بها الاعيان من بنى اخصى بن عبد اللطيف
الهمداني اشرف جند خص الداخلين الى الجزيرة في طلعة بلج بن بشير القشيري ولحقه من
جزاء منافسيه لما جاهر والسلطان بالخلع ان اعتقال اعقبه السلطان بعده وأخطاه على
نفسه وولاه الأعمال النبيهة والخطط الرفيعة حدثني من ائنه قال عزم السلطان أن يقعد
جدك استاذ الولده فأنفت من ذلك أم الولد اشفا فاعليه من قطاطة كات فيه ثم صاهر
القواد من بنى الجعدالة على أم أبي ومتم الى زوج السلطان ببنوة الخولة فنبه القدر
وانفصحت الخطوة واثال على البيت الرؤساء والقراية وكان على قوة شكيمته وصلابة
مكسره مؤثر الغمول محباً في الخير حدثني أبي عن امه قالت قلما تنأنا نحن وأبوك طعاماً
حافلاً لا يشاره به من كان يكمن بمسجد جواره من أهل الحاجة وأحلاف الضرورة يجمع علينا
منهم بكل وارد ويجعل يده مع يده ويشركه في اكيلته ملتذاً بموقعها من قواده وتوفى في ربيع
الآخر سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة صهرته الشمس مستسقياً في بعض المحول وقد استغرق

في ضراعتة قدلت الختف على نفسه وتحتلف والدي نابتا في الترف نبت العليق يكتفه رعي
أم تجر ذيل نعمة وتحنو منه على واحد تحذر عليه التسييم اذا سرى فضائه لترغم حظ كبير
من الاجتهاد وعلى ذلك فقرأ على الخطيب أبي الحسن البلوطي والمقرئ أبي عبد الله بن
سمعون وأبي جعفر بن الزبير خاتمة الجلة وكان يفضلوه وانتقل الى لوشة بلد سلفه مخصوصها
بلقب الوزارة الى أن قصدها السلطان أبو الوليد متخطيا الى الحضرة هاويا الى ملك البيضة
فعضد أمره وأدخله بلده لدواع يطول استقصاؤها ولما تم له الامر صحب ركابه الى دار ملكه
مستأثرا بشقص مريض من دنياه وكان من رجال الكمال طلق الوجه مع المظرف وتضمن
كتاب التاج المحلى والاحاطة رائقا من شعره وفقد في الكائنة العظمى بطريق يوم الاثنين
سابع جمادى الاولى سنة واحد وأربعين وسبعمائة ثابت الجأش غير جزوع ولا هيابة
حدثني الخطيب بالمسجد الجامع من غرناطة الملقب أبو عبد الله بن الملوشتي قال كيا يا خيلك
الطرف وقد غشي العدو وجهك الى اردافه فانحدرا اليه والدك وصرفني وقال أنا ولى به
فكان آخر العهد بهما انتهى * ومما رثي به والديان الدين وأخوه ما ذكره في الاحاطة

في ترجمة أبي محمد عبد الله الأزدي اذ قال مانصه ومما كتب الى فيما أصابني بطريق
خطب الم فاذهب الاخ والايا * رغما لانف شاء ذلك أو ابي
قد جرى في الخلق لا يجدا مرف * عليه حيرت القلوب جهريا
أما جزعت له صفك نذر بين * قضت الدواهي أن تحبل له الحبا
لما كان يومهما الكريه فكم وكم * فيه المجلى والمصلى قد كبا
يوم لوى أليانه لم يبق للاس * لام حتم مهـ سند الانيا
وتجمعت فيه الضلال فقايلت * فيه الهدى قفرت أيدى سببا
أها لمر المختدين صرامة * لأذل عز المهتدين وأذهبها
دهم المصاب فعم الآنة * فيما يخصك ما أمر وأصعبا
يا ابن الخطيب خطاب مكثر لما * قد أزم البث الالد وأوجبها
قاسمتك الشجر والمقاسمة التي * صارت بخالص ما محضتك مذهبها
لم لا وانت لدى سابق حلبة * تزهى بمن في السابقين تأذبا
لأعاد يوم نال منك ولا أنت * سنة به ما الليل ابدي كوكبا
يمنى الشهيدان الشهادة انها * سبب يزيد من الاله تقربا
ورد على دار النعيم وحورها * كلفا ببرهما يزدن ترجبا
فاستغن بالرجن عن قدوى * من حزب خير من ارتضى ومن اجتبي
فأجبت به بقولي

أهلا بمقدنك السنى ومرحبا * فلقد حبانى الله منك بما حبا
وافيت والدينا على ككأنها * سم الخياط وطرف صبرى قدكا
والدهر قد كشف القناع ولم يدع * لى عـدة للروع الاذهبها
صرف العنان الى غير مدافع * عني وأبنت دون نصرتى الشبا

خطب تأقوتى يضيق لهوله * رجب القضا وتبى لموقعه الربا
لو كان بالورق الصواح في الدبحى * ما بى لعاق الورق عن أن تنديا
فأزنت من ظلماء همى مادجا * وقدحت من زندا صطبارى ما خبا
فكأنتى لعب الهجير بهجى * وبعثت لى من تفجها نفس الصبا
لا كان يومك يا طريف قطالما * اطلعت للآمال برقا خلبا
ورميت دين الله منك بفادح * عم البسيط مشرقا ومغربا
ونخصتني بالرزء والشكل الذى * اوهى القوى منى وهذا المنكا
لاحسن للدينا لى ولا أرى * للعيش بعدا بى وضوى مأربا
لولا التعلل بالرحيل وأتتا * تنضى من الاعمار فيها مرصبا
فاذا ركضنا للشيبه ادهما * حال المشيب به فأصبح اشهبا
والملقى كذب وفى ورد الردى * نهل الورى من شاء ذلك اوابى
لجريت طوع الحزن دون نهاية * وذهبت من خلع التصير مذهبا
والصبر أولى ما استكان له الفتى * رغما وحق العبد أن يتأذبا
واذا اعتمدت الله يوما مقزعا * لم تفل منه سوى اليه المهربا

وواقعة طريف هذه استشهد فيها جماعة من الاكابر وغيرهم * وكان سببها أن سلطان فاس
أمير المسلمين أبا الحسن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المربى اجاز البحر الى جزيرة
الاندلس برسم الجهاد * ونهضة اهلها على عدوهم حسبا جرت بذلك عادة سلفه وغيرهم من
ملوك العدو وشمر عن ساعد الاجتهاد * وجرت من الجيوش الاسلامية نحو ستين ألفا وجاء
اليه أهل الاندلس بقصد الامداد * وسلطانهم ابن الاجر ومن معه من الاجناد * فقضى الله
الذى لامر تلاقده * أن صارت تلك الجوع مكسرة * ورجع السلطان أبو الحسن مغلولا *
واضحى حسام الهزيمة عليه وعلى من معه مسلولا * ونجا برأس طمره وبخام ولا نسل
كيف * وقتل جمع من أهل الاسلام ولمة وافرة من الاعلام وامضى فيهم حكمه
السيف * واسر ابن السلطان وحريره وخدمه ونهبت ذخائره واستولت على الجميع أيدي
الكفر والخياف * واشترأب العدو الكافر لا خذ ما بقى من الجزيرة ذات الطل الورىف *
وثبت قدمه اذ ذاك فى بلد طريف * وبالجمله فهذه الواقعة من الدواهي المعضلة الداء *
والارزاء التى تضعع لها ركن الدين بالمغرب وقرت بذلك عيون الاعداء * ولولا خشية
الخروج عن المقصود لا وردت قصتها الطويلة * وسردت منها ما يحق لسامعه أن يذكر بكاءه
وعويله * وقد ألم بها الولي قاضى القضاة ابن خلدون المغربى فى كتاب العبر * وديوان
المبتدأ والخبر * فى أيام العرب والعجم والبربر * ومن عاصره هم من ذوى السلطان
الاكبر * فليراجعهم من اراده فى المجلد الثامن من هذا التاريخ الجامع * فانه ذكر حين
ساق هذه السكائن ما يخرس اللسان ويصم المسامع * والله الامر من قبل ومن بعد *
وقول لسان الدين رحمه الله فى اولية سلفه انهم اتفقوا مع اعلام الجالية القرطبية الى
آخره أشار بذلك الى واقعة الربض الشهيرة التى ذكرها ابن حبان فى تاريخه الكبير المسمى

بالمقتبس في تاريخ الاندلس وقص امره وغير واحد كابن القرضي وابن خلدون ومخلصها
 أن أهل دبر قرطبة ثاروا على الأمير الحسك الأموي وفيهم علماء اكبر مثل يحيى بن
 يحيى اللبثي صاحب امامنا مالك رضى الله عنه وغيره فكانت النصر للبحكم فلما ظفر
 وقتل من شاء اجلى من بقى الى البلاد وبعضهم الى جزيرة اقريطش ببحر الاسكندرية وفي
 قصتهم طول وليس هذا محلها * وقال لسان الدين رحمه الله أيضا في حق والده ما حاصله
 عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن احمد بن علي السلمي أبو محمد غرناطي الولادة
 والاستيطان لوشي الاصل طليطليه قرطبيه * وقال في الاكليل ان طلل الكلام *
 وجهت الاقلام * كنت كما قيل مانح نفسه بقرئك السلام * وان اجمت * فأسديت
 في الثناء ولا أجمت * واضعت الحقوق * وخفت ومعاد الله العتوق * هذا ولو أنى زحرت
 طير البيان من اوكاره * وجئت بعون الاحسان وأبكاره * لما قضيت حقه بعد * ولا قلت
 الا بالتي علمت سعد * فقد كان رحمه الله ذم عزم * ورجل رخاء وأزم * تروق أنوار
 خلاله الباهرة * وتضيء مجالس الملوك من صورته الباطنة والظاهرة * ذكاء يتوقد *
 وطلاقة يحسد نورها الفرق * وكانت له في الادب فريضة * وفي النادرة العذبة منادم
 عريضة * تكلمت يوما بين يديه في مسائل من الطب * وانشدته ابياتا من شعري ورقاعا
 من انشائي فتال * وما برح أن ارتحل ..

للطبيب والشعر والكتابة * سمات في بني النجابه

هـ ثلاث مبالغات * مراتب بعضها الجباه

ووقع لي يوما بخطه على ظهر آيات بعثها اليه أعرض عليه نطها

وردت كما صدر التسميم بسحرة * عن روضة جاد الغمام رباها

وكانما هاروت أودع سحره * فيها وآثرها به وجباها

مصقولة الالفاظ يهرحسها * فبما لها افتخر البليغ وبها

فقررت عينا عند رؤية حسنها * اني أبولك وكنيت انت اباها

ومن نظمه قوله

وقالوا قد دنا فاصبر ستشقى * فترياق الهوى بعد الديار

فقلت هبوا بأن الحق هذا * بقلي بموافق اصطباري

وقال

عليك بالصمت فكم ناطق * كلامه ادى الى كله

ان لسان المرء أهدي الى * غرته والله من خصمه

يرى صغير الجرم مستضعفا * وجرمه أكبر من جرمه

وقال

انا بالدهر يا بني خبير * فاذا شئت علمه فتعالى

كم عليك قد ارتعى منه روضا * لم يدافع عنه الردى ما ارتعى لا

كل شئ تراه يغنى ويبقى * ربنا الله ذو الجلال تعالى

مولده بغرناطة في جمادى الاولى عام اثنين وسبعين وستمائة وفقد يوم الواقعة الكبرى
بظاهر طر يق يوم الاثنين سابع جمادى الاولى عام واحد واربعين وسبع مائة ورثته
بقصيدة اولها

سهم المنايا لا تطيش ولا تخطى * والدهر كف تسترد الذي تعطي
وانا وان هكنا على نيج الدنا * فلا بد يوما أن نخل على الشط
تساوى على ورد الردى كل وارد * فلم يغن رب السيف عن ربة القربط
وسيل ذل الفقرا وعزة الغنى * ومن اسرع السير الخيث ومن يطى
وهى طويلة قال ورثاه شيخنا أبو بكر يابن هذيل بقصيدة يقول فيها

اذا انالتم ارث الصديق فاعذرى * اذا قلت اياها احسانا من الشعر
ولو كان شعري لم يكن غير ندية * وأجريت دمعى للبراع عن الخبر
لما كنت اقضى حق صحبتته التي * توخيتها عونا على نوب الدهر
رمانى عبد الله يوم وداعه * بداهية دهباء قاصمة الظهر
قطعت رجائى حين صح حديثه * فان يوفى دمعى فقد خاتنى صبرى
وهل مؤنس كائن الخطيب لو جشتى * ابثله هسمى وأودعه سرى
ومنها

تولى وأخبار الجلالة بعده * مؤرجة الالباء طيبة التشر
رضينا بترك الصبر من بعد بعده * على قدر ما فى الصبر من عظم الاجر
أتى بفتيت المسك فوق جبينه * نجيها يفوق المسك فى موقف الحشر
لقد اتى الله كفار منه بعزيمة * لها لقيته الحور بالبدر والبشر
تجلى عروسا حنة الخلد فى الوغى * تقول لاهل الفوز لا يغلكم مهرى
فكان من القوم الذين تبادروا * الى العالم الاعلى مع الرفقة الغر
تعالوا بناتقى الاباطح والربا * بقطر دموع غالبات على القطر
ألا لاهل عيني اسكب دموعها * فاسكبت الاعلى الما جدد الحز
ومنها

أخواتنا جدد وافكم جد غيركم * وسيروا على خف من الحوب والوزر
على سفر انتم لدار تأخرت * وما الفوز فى الاخرى سوى خفة الظهر
وما العيش الا بقطة مثل نومة * وما العمر الا كالخيال الذى يسرى
على الحق انتم قادمون فشمروا * فليس لنخذول هنالك من عذر

وهى طويلة تجاوز الله عنا وعنهم أجمعين انتهى ما تلخصته من كلام لسان الدين رحمه الله قلت
على منوال كلامه فى تحلية أبيه التيه نسج الوزير الكاتب الشهير القاضى أبو يحيى بن عاصم
القيسى الاندلسى رحمه الله فى وصف أبيه القاضى أبى بكر بن عاصم صاحب التحفة فى
علم القضاء وهو محمد بن محمد بن محمد بن عاصم الاندلسى الغرناطى قاضى الجماعة الرئيس
أبو بكر ونص المحتاج اليه فى هذا المحل من كلام ولده قوله رحمه الله ان بسطت القول *

اوعددت الطول * واحكمت الاوصاف * وتوخيت الانصاف * انقذت الطروس *
 وكنت كما يقول الناس في المثل من مدح العروس * وان اضربت عن ذلك صفحا فليست
 صنعت * ولشر ما أمسكت المعروف ومنعت * ولكم من حقوق الابوة اضعفت * ومن ثدى
 للمعقة رضعفت * ومن شيطان لغصة الحق اطعت * ولم ارد الا الاصلاح ما استطعت *
 وان توسطت واقتصرت * وأوجزت واختصرت * فلا الحق نصرت * ولا أفتان
 البلاغة هصرت * ولا سبيل الرشد أبصرت * ولا عن هوى الحسدة أقصرت *
 هذا ولو أني أجهدت السنة البلاغة فجهدت * وأيقظت عيون الاجادة فسهدت *
 واستعرت مواقف عكاظ على ما عهدت * لما قررت من الفضل الامابه الاعداء قد
 شهدت * ولا استقصيت من المجد الا ما اوصت به الفتنة الشائنة خلفها لا يتروعههدت *
 فقد كان رحمه الله علم الكمال ورجل الحقيقة وقار الا يحق راسيه * ولا يعرى كاسيه *
 وسكونا لا يطرق جابه * ولا يرهب غالبه * وحلما لا تزل حصانه * ولا تهمل وصاته *
 وانقباضا لا يتعدى رسمه * ولا يتجاوز حكمه * ونزاهة لا ترخص قيمتها * ولا تلين
 عزيمتها * وديانة لا تحسر أذيالها * ولا يشف سربالها * وادرا كالا يقل نصله * ولا يدرك
 خصله * وذهن لا يخبونوره * ولا يندومطوره * وفهما لا يخفى فلقه * ولا يهزم فلقه *
 ولا يلحق بحره * ولا يعطل نوره * وتحصيل لا يفلت قبيبه * ولا يسلم هريبه * بل لا يحل
 عقاله * ولا يصد أسقاله * وطأ بالالاتحاد فنونه * ولا تتعين عمونه * بل لا تحصر معارفه *
 ولا تقصر مصارفه * يقوم اتم قيام على النحو على طريقة متأخرى النماء جعما بين القياس
 والسمع وتوجيه الاقوال البصرية * واستحضار الشواهد الشعرية * واستظهار اللغات
 والاعربية * واستبصارا في مذاهب المعربة * محليا أجياد تلك الاعارب من على البديع
 والبيان بجواهر اسلاك * ومجليا في آفاق تلك الاساليب من فوائدهذين الفنين زواهر
 افلاك * الى ما يتعلق بذلك من قافية للعروض وميزان * وما للشعر من مجور وأوزان * تطلع
 بالقراآت اكمل اضطلاع * مع التحقيق والاطلاع * فيقع ابن البادش من اقناعه *
 ويشرح لابن شريح ما اشكل من اوضاعه * ويقتصر عن رتبته الداني * ويحجز صدر المنصة
 من حرز الاماني * ويشارك في المنطق واصول الفقه والاسد والفرائض والاحكام
 مشاركة حسنة ويتقدم في الادب تقامونثرا وكتبا وشعرا الى براعة الخط وأحكام الرسم
 واتقان بعض الصنائع العملية كتفسير الكتب وتنزيل الذهب وغيرها نشأ بالحضرة العلية
 لا يغيب عن حلقته المشيخة ولا يريم عن مظان الاستفادة ولا يفتر عن المطالعة والتقييد
 ولا يسأم من المناظرة والتحصيل مع المحافظة التي لا تخرم ولا تنكسر والمفاوضة في
 الادب وتنظيم القريض والفكاهة التي لا تقدر في وقار انتهى ملخصا * وقد أطل في تعريفه
 بأوراق عدة ثم قال مولده في الربع الثالث من يوم الخميس ثاني عشر جمادى الاولى من عام
 ستين وسبعمائة كما نقلته من خط ابنه ثم قال وله مسائل متعددة في فنون شتى ضمنها كل
 سيد من البحث وصحيح النظر * وأما كتبه فالدر النفيس والياقوت الثمين والروض الاتف
 والزهر النضير نصاعة لفظ واصابة غرض وسهولة تركيب ومتانة اسلوب انتهى ثم ذكر

مشيخته وأطال ثم سردنا كيفه الأرجوزة المسماة بتحفة الحكام والأرجوزة المسماة بجمع الوصول في علم الأصول أصول الفقه والأرجوزة الصغرى المسماة بمرتقى الوصول للأصول كذلك والأرجوزة المسماة بنيل المنى في اختصار الموافقات والقصيدة المسماة بإيضاح المعاني في القرائن الثماني والقصيدة المسماة بالأمل المرقوب في قراءة يعقوب والقصيدة المسماة بكنز المفاوض في علم الفرائض والأرجوزة المسماة بالموجز في النحو حاذى بهار جراب مالك في غرض البسط له والمحاذاة لقصده والكتاب المسمى بالحدائق في أغراض شتى من الآداب والحكايات * توفي بين العصر والمغرب يوم الخميس حادى عشر شوال عام تسعة وعشرين وثمانمائة انتهى كلام الوزير ابن عاصم وانما ذكرته لأن أهل الأندلس يقولون في حقه انه ابن الخطيب الثانى ولولا خوف الإطالة لذكرت بعض انشائه وتطعمه فانه في الذروة العليا وقد ذكرت جملة من ذلك في ازهار الرياض في اخبار عياض وما يناسبها مما يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض * ونرجع الى الترجمة المقصودة فنقول والسلماني نسبة الى سلمان باسكان اللام على الصحيح قال ابن الاثير والمحدثون يفتحون اللام وسلمان حتى من مراد من عرب اليمن القحطانيين دخل الأندلس منهم جماعة من الشام وساق لسان الدين رحمه الله تعالى يتسببون اليهم كما سبق في كلامه وهو مشهور الى الآن بالمغرب بابن الخطيب السلماني ولذلك خاطبه شيخه شيخ الكتاب الرئيس أبو الحسن بن الحباب حين حل بمالقة بقوله

اياكابي اذا ما بحثت مالقة * دار المكارم من مثني ووجدان

فلاتسلم على ربع لذى سلم * بها وسلم على ربع لسلمان

فأجابه لسان الدين رحمه الله تعالى الجميع بقوله

يا ليت شعري هل يقضى تألقنا * ويثنى الشوق عن غايانه الثاني

أوهل يحق على نفسي معذبها * أوهل يرق لقلبي قلبي الثاني

وعلى ذكر نسبة ابن الخطيب لسلمان فقد تذكرت هنا بيتاً أنشدته لنفسه صاحبه الوزير الشهير الكبير البليغ صاحب القلم الأعلى سيدي أبو فارس عبد العزيز القشتالي صبه الله تعالى عليه شأبيب رحماه من قصيدة تونية مدح بها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وتحلص الى مدح مولانا السلطان المنصور بالله أبي العباس أحمد الحسنى أمير المؤمنين صاحب المغرب رحمه الله تعالى وهو

اولئك نخري ان نخرت على الورى * ونافس يتي في الولايت سلمان

واراد كما أخبرني بيت سلمان القبيلة التي منها لسان الله والدين بن الخطيب رحمه الله تعالى أشاوالي ولواء الكتابة للخلافة كما كان لسان الدين السلماني رحمه الله تعالى كذلك وفيه مع ذلك تورية بسلمان المارسي رضي الله عنه وارضاه * وقد رأيت أن أسردها هذه القصيدة الفريدة * لبلاغتها التي بذت شعر القيمة والخريدة * ولأن شجون الحديث الذي جزاها شوقني الى معا هدى المغربية التي اكثرت البكاء عليها بحضرة المنصور بالله الامام * سقى الله تعالى عهادها صوب الغمام * حيث الشباب غض يانع * والمؤمل لم يحجبه مانع *

والسلطان عارف بالحقوق * والزمان وهو ابو الوري لم يشب بره بالعقوق * والديالى مسئلة
غير رامية من البين بنبال * والغربة الجالبة للسكرية لم تخطر ببال * ورؤساء الدولة
الحسنية السنية ساعون فيما يوافق الغرض ويلائم * والايام تغورها بواسم * واوقاتها
أعياد ومواسم * وأفراح وولائم * فقلع فيها عيش ما نسيناه * وعزطالما اقتبسنا نور الهدى
من طور سيناء

مضى ماضى من حلو عيش ومره * كأن لم يكن الا كأضغاث أحلام
وهذا نص القصيدة

هم سلبوني الصبر والصبر من شانى * وهم حرموا من لذة الغمض أجفانى
وهم أخفروا فى مكجتي ذم الهوى * فلم ينهم عن سفكها حبي الجفانى
لئن أترعوا من قهوة البين اكوى * فشوقهم اضحى سميرى وندمانى
وان غادرتنى بالعراء حولهم * لقي ان قلبي جاهد اثر أنظعان
قف العيس واسأل ربهم آية مضوا * ألجزع ساروا مدبلين ام البان
وهل ياكروا بالسفح من جانب اللوى * ملاعب آرام هنالك وغزلان
وأين استقلوا هل بهضب تهامة * أناخوا المطايا ام على كنب نعمان
وهل سال فى بطن المسيل شيقا * معوش برامت الحمى قبل جثمان
واذ بزجرونها بالغشى فهل تنى * ازمتها الحادى الى شعب بوان
وهل عرسوا فى دير عبدون ام سروا * يؤتم بهم رهبانهم دير نجران
سروا والدي صبح المطارف فائتى * بأحدا جهم شتى صنات وألوان
وأدلى فى الاسهمار بيض قبا بهم * فلمن نجوم فى معارج كنبان
لك الله من ركب يرى الارض خطوة * اذا زعمها بدنا نولعم ابدان
أرحها مطايا قد تمشى بها الهوى * تمنى الجيافى مفاصل نشوان
ويمم بها الوادى المقدس بالحى * به الماء صدأ والكلايت سعدان
وأهد حلول الحجر منه تحية * تفواح عرفا ذاكى الرند والبان
لتد تفحت من شبح يثرب تفحة * فهاجت مع الاسمار شوقى وأشجانى
وفت منها الشرق فى الغرب مسكة * سمكت بها فى ارض دارين أردانى
وأذكرنى نجيذا وطيب عراره * نسيم الصبا من نحو طيبة جيانى
احن الى تلك المعاهد انها * معاهد راحاتى وروحى وربحانى
وأهفومع الاشواق للوطن الذى * به صح لى أنسى الهى وسألوانى
وأصعبوا الى أعلام مكة شائقا * اذا لاح برق من شمام وثهلان
اهل الحى دينى على الدهر زورة * احب بها شوقا لكم عزى الوانى
متى يشتقى جفنى القريح بلحظة * ترج بها فى نوركم عين انسانى
ومن لى بأن يدنولقاكم تعظما * ودهرى عنى دائما عطفه ثانى
سقى عهدهم بالخيف عهد تمة * سوافح دمع من شؤنى هنان

وأنعم في شط العقيق اراكمة * بأفائها ظل المني والهوى دان
 وحى ربوعا بين مروة والصفاء * تحية مشتاق لها الدهر حيران
 ربوعا بها تتلو الملائكة العلا * افانين وحى بين ذكر وقرآن
 وأول ارض ياركت عرصاتها * وطرزت البطحاسحاب ايمان
 وعرس فيها النبوة موكب * هو البحر طام فوق هضب وغيطان
 وأدى بها الروح الامين رسالة * افادت بها البشرى مدائح عنوان
 هنالك قص ختمه أشرف الورى * ونخر نزار من معد بن عدنان
 محمد خير العالمين بأسرها * وسيد أهل الارض م الانس والجان
 ومن بشرت في بعثه قبل كونه * فوامس كهان وأخبار رهبان
 وحكمة هذا الكون لولاه ما سميت * سماء ولا غاضطوافح طوفان
 ولا زخرقت من جنة الخلد أربع * تسبح فيها الخور مع جمع ولدان
 ولا طلعت شمس الهدى غب دجية * تجهم من ديجورها ليل كفران
 ولا احددت بالمذنيين شفاعة * يذود بها عنهم زباني نيران
 له معجزات أخرست كل جاحد * وسلت على المرتاب صارم برهان
 له انشق قرص البدر شقين واروى * بماء همى من كفه كل ظمآن
 وأنطقت الاوثان نطقا تبرأت * الى الله فيه من زخارف ميان
 دعا سرحة بحما فلبت وأقبلت * تجر ذبول الزهر ما بين أفنان
 وضاعت قصور الشام من نوره الذى * على كل افق نازح القطر أودان
 وقد بهج الانوار بدعوته التى * كست اوجه الغبراء بهجة نيسان
 وان كتاب الله أعظم آية * بها افتضح المرتاب وابتأس الشانى
 وعدى على شأ والبليغ بيانه * فهيهات منه سجع قس وسحبان
 نبي الهدى من أطلع الحق انجما * محاورها أسداف افك وبهمتان
 لغزتها ذل الاكسرة الاولى * هم سلبوا قيجانها آل ساسان
 وأحرز للدين الحنيفى بالطبى * تراث الملوك الصيد من عهد يونان
 ونقع من سمر القنا السم قبصرا * بخرعه منسبه حجابة ثعبان
 وأضحت ربوع الكفر والشك بلقعا * يناغى الصدى فيهن هاتف شيطان
 وأصبحت السمحات زف نضارة * ووجه الهدى بادی الصباحة للرائى
 ايا خيرا أهل الارض يتناوحتدا * واصكرم كل الخلق بحجم وعربان
 فن للقوا في أن تحيط بوصفكم * ولو ساجلت سبقا مدائح حسان
 اليك بعثناها امانى اجدبت * لتسقى بمن من ايا ديك هتان
 أجرنى اذا ابدى الحساب جرائنى * وأثقلت الاوزار ككفة ميزانى
 فأنت الذى لولا وسائل عزه * لما فكت أبواب عفو وغفران
 عليك سلام الله ما هبت الصبا * وماست على كتبناهم مملد قضبان

ونجس في جيب الجنوب نجاسة * يفوح بعسرها شذا كل توفان
 الى العمرين صاحبك كليهما * وتلوهم في الفضل صهرك عثمان
 وحيا عليا عرفها وأريجها * ووالى على سبطيك اوفر رضوان
 اليك رسول الله صممت عزيمة * اذا أزمعت فالشحط والقرب سنان
 وخطبت مني القلب وهو مقلب * على جرة الاشواق فيك فلباني
 فبالت شعري هل ازم قلائصي * اليك بدارا أو أقتل كبراني
 وأطوى اديم الارض نحوك راحلا * نواحي المهاري في صحاصح قيعان
 برنحها فرط الحنين الى الحى * اذا غرد الحادي بهن وغناني
 وهل تمحون عني خطايا اقترفتها * خطالي في تلك البقاع وأوطان
 وما ذا عسى يثنى عناني وان لي * بالث جاها صهوة العز أمطاني
 اذ انت عن زوارك الباس والعنا * بنجود ابنك المنصور أجد أغناني
 عمادي الذي أوطا السماك كين انحصا * وأوفي على السبع الطباقي فأدنان
 متوج املاك الزمان وان سطا * احل سيوفنا في معاقد تيجان
 وقارى اسود الغاب بالصيد مثلها * اذا اضطرب الخطى من فوق جدران
 هزير اذا زار البلاد زئبيره * تضاعل في اخيائها اسد خضان
 وان اطلعت غيم القتام جيوشه * وأرزم في حر كومه وعبد نيران
 صبين على ارض العدا صواعقا * اسان عليهم بحر خسف ووجضان
 كائب لو يعلن رضوى لصدعت * صفاء الجياد الجرد تعد وبعقان
 عديد الحصا من كل أروع معلم * وكل كى بالردى طعان
 اذا جت ليل الحرب عنهم طلى العدا * هدمهم الى أودها شهب خرسان
 من اللاء جر عن العدا غصص الردى * وعفرن في وجه الثرى وجه بستان
 وفحن أقطار البلاد فأصبحت * تؤدى الخراج الجزل أملاك سودان
 امام البرايا من على نخاره * ومن عترة سادوا الورى آل زيدان
 دعائم ايمان وأركان سودد * ذووهم قد عرست فوق كيوان
 هم العلويون الذين وجوههم * بدور اذا ما حطكت شهب ازمان
 وهم آل بيت شيد الله سمكه * على هضبة العليا ثابت اركان
 وفيهم فشا الذكر الحكيم وصرتحت * بفضلهم آيات ذكر وفرقان
 فروع ابن عم المصطفى ووصيه * قناهم من نخرين قربي وقربان
 ودوحة مجيد معشب الروض بالعلا * يجود بأمواء الرسالة ريان
 بمجدهم الأعلى الصريح تشرفت * معد على العرباء عاد وقطان
 اولئك نخري ان نفرت على الورى * ونافس يتي في الولايت سلمان
 اذا اقتسم المداح فضل فخارهم * فقسى بالمنصور ظاهر رجحان
 امام له في جبهة الدهر ميسم * ومن عزه في مفرق الملك تاجان

سماء فوق همامات النجوم بهيمة * يحوم بها فوق السموات نسران
 وأطلع في افق المعالي خلافة * عليها وشاح من علاه وسمطان
 اذا ما احتجب فوق الاسرة وارتنى * على كبرياء الملك نخوة سلطان
 فوسمت اقدمان الحجا وهو ناطق * وشاهدت كسرى العدل في صدر ايوان
 وان هزله حشر الشناء تدفقت * انا لله عرفا تدفق خيلان
 ايا ناظر الاسلام شم بارق المنى * وباكر لروض في ذرى المجد فينان
 قضى الله في عليك أن تلك الدنا * رتقتهما ما بين سوس وسودان
 وأنت تطوى الأرض غير مدافع * فمن أرض سودان الى أرض بغداد
 وتعلوها عدلا يرف لواؤه * على الهرمين او على رأس غمدان
 فكتم هنأت أرض العراق بك العلا * ووافقت بك البشرية لا طراف عمان
 فلو شارفت شرق البلاد سيوفكم * اناك استلاباتاج كسرى وخاقان
 ولو نشر الاملاك دهرك أصبحت * عبالا على عليك ابناء مروان
 وشابك السفاح يقتاد طائعا * برايته السوداء أهل خراسان
 فما المجد الا ما رفعت سماكه * على عمدى سمر الطوال ومزان
 وهما بك أبكار القوافي جليتها * تغازلهن الحور في دار رضوان
 انتك أمير المؤمنين ككأنها * لطائم منك او خاتل بستان
 تعاضن حسنا أن يقال شبيها * فرائد درة أوقلا ند عقبان
 فلا زلت للدينا تحوط جهاتها * ولالدين تحميمه بك سليمان
 ولا زلت بالنصر العزيز مؤزرا * تقادلك الاملاك في زى عبيدان
 انتهت القصيدة التي في تغزلها شرح الحال * واعرب عما في ضمير الغربة والارتحال *
 ولنعززها باختها في البحر والروى قصيدة القاضي الشهير الذكر * الاديب الذي سلبت النهى
 كواعب شعره اذا برزها من خدور الفكر * الشيخ الامام سيدي أبو الفتح محمد بن
 عبد السلام المغربي التونسي نزيل دمشق الشام * صب الله على ضريحه سجال الرحمة
 والانعام * فانها نفث مصدر غريب * وبث مغدور اديب * فارق مثلي اوطانه
 وما سلاها * وقرأ آيات الشجو وتلاها * وتغنى أن يجوده الدهر برؤية مجتلاها *
 وهي قوله رحمه الله وأنشأها بدمشق عام واحد وخمسين وتسعمائة

سلوا البارق النجدي عن سحب أجفاني * وعما بقاى من لواحي نيران
 ولا تسألوا غير الصبا عن صبا بتي * وشدة اشواق اليكم وأشجاني
 فإلى سواها من رسول اليكم * سميع السرى في سيرة ليس بالواني
 فيا طال بالاحجار ما قد كفلت * بانعاش محزون وايضاظ وسنان
 وتنفيس كرب عن كئيب متيم * يحن الى اهل ويصحب ولا وطان
 فله ما اذكى شذا نسمة الصبا * صبا اذا مرت على الرند والبان
 وسارت مسير الشمس وهنا فاصبحت * من الشرق نحو الغرب تجري بحسان

وقد وقفت بالشام وقفة حامل * نوافج مسك من طباء خراسان
 لترتاض في تلك الرياض هنيأة * وتزداد من أزهارها طيب أردان
 وما غربت حتى تضاعف نشرها * بواسطتي روح هناك وريحان
 فككم نحوكم جلتها من رسالة * مدقنة في شرح حالي ووجداني
 وناشدتها بالله الا تفضلت * بتبليغ احبابي السلام وجيراني
 تحية مشتاق الى ذلك الحى * وسكانه والنازحين باطمان
 سقى الله هاتيك الديار وأهلها * محائب تحكي صوب مدعى القاني
 وحيار بوع الحى من خير بلدة * تخبرها قدما فاقل يونان
 هي الحضرة العليا مدينة تونس * انيسة انسان رآها بانسان
 لها الفخر والفضل المبين بما حوت * من الانس والحسن المنوط باحسان
 لقد حل منها آل حفص ملوكها * مراتب تسمو فوق هامة كيوان
 وسادوا بها كل الملوك وشيدوا * بهامن مبانى العز أنفخر بنيان
 وكان لهم فيها بهاء وبهجة * وحسن نظام لا يعاب بنقصان
 وكان لهم فيها عساكر جمة * تصول بأسياف وتسطو بعمران
 جيوش وفرسان يضيق بها الفضاء * وتجمع عنها القوس من آل ساسان
 وكان لاهليها المفاز والعلا * وكان بها حصنا امان وايمان
 وكان على الدنيا جمال بحسنها * وحسن بنيتها من ملوك وأعيان
 وكانت اطلاب المعارف قبلة * لما فى جماها من ائمة عرفان
 وكان لاهل العلم فيها واجهة * وجاء وعز مجده ليس بالقاني
 وكان بواديه المقدس قبة * تقدر باريتها بذكر وقرآن
 ومن ادباء النظم والنثر معشر * تفوق بناديهما بلاغة سحبان
 وكانت على الاعداء فى حومة الوغى * تطول بأبطال وتسطو بشجعان
 وما برحت فيها محاسن جمة * وفى كل نوع اهل حذق واتقان
 الى أن رمتها الحادثات بأسمهم * وسلت عايمها سيف بغى وعدوان
 فما لبثت تلك المحاسن أن عفت * وأقفر ريع الانس من بعد سكان
 وشتت ذاك الشمل من بعد جمعه * كما استثرت يوما قلائد عقبان
 فأعظم برزء خص خير مدينة * وخير أناس بين عجم وعربان
 لعمرى لقد كادت عليها قلوبنا * تضرم من خطب عراها بنيران
 وقد عمنا غم بعظم مصابها * وان خصنى منه المضر بجثمانى
 وما بقيت فيما علمناه بلدة * من الشرق الا البست ثوب أحران
 فصبرا أخى صبرا على المحنة التى * ومثلك بها الاقدار ما بين اخوان
 فما الدهر الا ههنا كذا فاصطبره * رزية مال او تفرق خيلان
 احبابنا ان فرق الدهر بيننا * وطال مغيبى عنكم منذ أزمان

فاني على حفظ الوداد وحققكم * مقيم وما هجر الاحبة من شاني
 ووالله والله العظيم أليسة * على صدقها قامت شواهد برهان
 لقد زاد وجدى واشتياقي اليكم * وبرح بي طول البعاد وأضاني
 فلا تحسبوا أنني نسيت بعدكم * بشئ من الدنيا وزخرفها الفاني
 ولا أنني يوما تناسيت عهدكم * بحال ولا أن التكاثر ألهاني
 ولا راقني روض ولا هش مسعى * لنغمة أطيار ورنه عيذان
 ولا حل في فكري سواكم بخولة * ولا جلاوة ما بين حور وولدان
 ولا اختلجت يوما ضمائر مهجتي * لغيركم في سرسري واعلاني
 ولولم اسل النفس بالقرب واللقا * لادرج جسمي في مقاطع اكفاني
 فما انا من عودي اليكم بأيس * فما اليأس الا من علامة كفران
 عليكم سلام الله في كل ساعة * تحية صبة لا يدين بسلوان
 مدى الدهر ما ناحت مطوقة وما * تعاقب بين الخافقين الحديدان انتهت
 واصحاب الترجمة لسان الدين بن الخطيب قصيدة طنانة به ذا الوزن والقافية مدح بها
 السلطان أبا سالم المري حين فتح تلمسان وقد رأيت ايرادها في هذا الباب * لما اشتمل عليه
 آخرها من شرح امر الاعراب * الذي حير الالباب * وللمناسبة اسباب * لا تخفى
 على من له فكر مصيب * وكل غريب للغريب نسيب * وهي

اطاع لسان في مديحك احساني * وقد لهجت نفسي بفتح تلمسان
 فأطلعته تفتر عن شنب المتى * وتسفر عن وجه من السعد حيانى
 كما ابتسم النوار عن ادمع الحيا * وجف بنجد الورد عارض نيسان
 كما صفت ريح الشمال شموها * فبان ارتياح السكر في غصن البان
 تهنيك بالفتح الذي مجزاه * خوارق لم تدخر سوالا لانسان
 خفقت اليها والجفون ثقيلة * كما خف شئ الكف من اسد خفان
 وقدت الى الاعداء فيها سادرا * ليوث رجال في مناصب عقبان
 تمتد بنود النصر منهم ظلالها * على كل مطعام العشيات مطعان
 بحاججة غر الوجوه ككانا * عما تمهم فيها معاقيد تيجان
 امذك فيها الله بالمال العلا * فجيشك مهما حقق الامر جيشان
 لقد جلست منك البلاد لخاطب * لقد جنيت منك الغصون الى جان
 لقد كست الاسلام بيمتك الرضا * وكانت على اهليه بيعة رضوان
 ولله من ملك سعيد ونصبه * قضى المشتري فيها بعيرة كيوان
 وسجل حكم العدل بين بيوتها * وقوفا مع المشهور من رأى يونان
 فلم تخش سهم القوس صفحة بدرها * ولم تشك فيها الشمس من بخس ميران
 ولم يعترض مبرها قاطع قاطع * ولا نازعت نوبرها كف عدوان
 تولى اختيار الله حسن اختيارها * فلم يحجج الفرغان فيها لفرغان

ولا صرفت فيها دقائق نسبة * ولو خففت فيها طوابع بلدان
 وجوه القضايا في كمالك شأنها * وجوب اذا خست سواك بامكان
 ومن قاس منك الجود بالبحر والحب * فقد قاس نحوها قياس سفسطاني
 وطاعتك العظمى بشاره رجة * وعصيانك المحذور نزع شيطان
 وحبك عنوان السعادة والرضا * ويعرف مقدار الكتاب بعنوان
 ودين الهدى جسم وذاتك روحه * وكم وصلة ما بين روح وجثمان
 تضمن بك الدنيا ويحرسك العلا * ككانك منها بين لخط وأجفان
 بنيت على أساس أسلافك العلا * فلا هدم المبنى ولا عدم الباني
 وصاحت بك العليا فلم تك غافلا * ونادت بك الدنيا فلم تك بلواني
 ولم تك في خوض البحار بهائب * ولم تك في نيل الفخار بكسلان
 لقد هزم منك العزم لما انتصيته * ذواب رضوى أو ما كب نهلان
 والله عينا من رآها محسلة * هي الحشر لا تحصى بهت وحسان
 وتنور عزم فار في اثر دعوة * بعم الاقاصى والاداني بطوفان
 بجائب أقطار ومآلف شارد * وأفلاذ آفاق وموعد ركبان
 اذا ما سرحت اللعظ في عرصاتها * تلبس منك الذهن في العالم الثاني
 جناحان والمتصر العزيز اهتصاره * اذا انتظمت بالقلب منها جناحان
 فن سحب لا حت بها شهب القنا * ومن كشب يعض بدت فوق كنان
 مضارب في البطء يعض قبائرها * كما قلبت العين ازهار سوسان
 وما ان رأى الراءون في الدهر قبلها * قرارة عز في مدينة ككتان
 تفوت التفات الطرف حال اقتبالها * كانك قد سخرت جن سليمان
 فقد أطرقت من خوفها كل بيعة * وطأ طأ من اجلالها كل ايوان
 وقد ذعرت خولان بين بيوتها * غداة بدت منها البيوت بخولان
 فلو رميت مصر بها وصعيداها * لاضحت خلاء بلقعا بعد عمران
 ولو يسمت سيف بن ذي يزن لما * تقرر ذاك السيف في غمد غمدان
 تراعى بها الاوثان في ارض رومة * اذا خيمت شرقا على طرق اوثان
 وتجفل اجفال النعام ببرقة * ليوث الشرى ما بين تلة وعربان
 وعرضا كيوم العرض أذهل هوله * عياني وأعياني تعدد أعيان
 وجيشا كقطع الليل للخييل تحته * اذا صلت مفتنة رجع الحان
 فيومض من يعض الطبا يوارق * ويقذف من سمر الرماح بشهبان
 ويمطر من ودق السهام بحاصب * محاسبه من كل عوجاء مرنان
 وجرذا اذا ما ضمرت يوم غايه * تعجبت من ريح تقاد بأرسان
 تسابق ظلمان الفلاة بمثلها * وتذعر غزلان الرمال بغزلان
 ودون مهب العزم منك قواضب * أبي النصر يوما أن تلم بأجفان

نظرت إليها والتجيع لبياسها * فقلت سيوف أم شقائق نعمان
 تفتح ورد أخذها حين جردت * ولا ينكر الاقوام نخلة عريان
 مكان الوغى نادت بها الوليمة * قد احتفت اوضاعها منذ أزمان
 فان طعمت بالنصر كان وضوءها * نجيعا ووافاها الغبار بأشنان
 لقد خلصت لله منك سجيعة * جزاك على الاحسان منك باحسان
 فسيفك للفتح المبين مصاحب * وعزمك والنصر المؤزر القنان
 فرح وانغد للرحن تحت كلاءة * وسرحان في غاب العدا كل سرحان
 ودم والمنى تدنى اليك قطافها * ميسر أوطار مهاد أوطان
 وكن واثقا بالله مستنصرا به * فسلطانه يعاود على كل سلطان
 كفالك العدا كاف للذك كافل * فضلك نصوميت بين اكفان
 وضالو الدمولى أيبك عرقته * وقد أنكر المعروف من بعد عرفان
 فكهم دعوة اولاد عند انقاله * الى العالم الباقي من العالم الفانى
 فعرفت في السراء نعمة منعم * وألحقت في الضراء رجوة رجمان
 عجبت لمن يبغي الفخار بدعوة * مجردة من غير تحقيق برهان
 وسنة ابراهيم في الفخر قدأت * بكل صحيح عن على وعثمان
 ومن مثل ابراهيم في ثبت موقف * اذا ما التقي في موقف الحرب صفان
 اذا هم لم يلفت بلحظة هائب * وان من لم ينتث بلقطة منان
 فصاحه قس في سماحة طام * واقدام عمر وتحت حكمة لقمان
 شمائل ميمون النقيبة اروع * له قصبات السبق في كل ميدان
 محبته فرض على كل مسلم * وطاعته في الله عقدة ايمان
 هنيأ أمير المسلمين بنعمة * حيث بها من مطلق الجود منان
 لزينت أجياد المنابر بالتي * اتاح لها الرحمن في آل زيان
 فلا تدفع هن لك قدرها * ترفع أن يدعى فلا تدعيان
 امولاى حبي في علاك وسيلتي * ولطفك بي دأب بمدحك أغراني
 اياديك لا انسى بعد المدى * نعوذ بك اللهم من شر نسيان
 فلا يجد ما خولتني من سيجتي * ولا كفر نعمك العمية من شاني
 ومهما تجلت الحقوق لاهلها * فانك مولاي الحق وساطاني
 وركني الذي لما يباني منزلي * اجاب ندائي بالقبول وآواني
 وعالج ايامي وكانت مريضة * بحكمة من لم ينتظر يوم بحران
 فأمتني الدهر الذي قد أخافني * وجدد لي السعد الذي كان ابلاني
 وخولني الفضل الذي هو أهله * وشيكا وأعطاني فأفهم أعطاني
 تخولني صرف الحوادث قائلني * يقبل أزداني ومن بعد أزداني
 وأزجني من منشاى ومبواى * ومعهد أحبابي ومألف جيرانى

بلادى التى فيها عقدت تمنائى * وجهتم بها وبرى وجل بها شانى
تحدثنى عنها الشمال فتثنى * وقد عرفت منى شمائل نشوان
وأمل أن لا استفيق من الكرا * اذا الحلم اوطانى بها ترب اوطانى
تلون اخوانى على * وقد جنت * على خطوب جنة ذات ألوان
وما كنت أدري قبل أن تنكروا * بأن خوانى كان مجمع خوانى
وكانت وقد حتم القضاء صناعى * على بما لا ارتضى شر أعوانى
فلولاك بعد الله ياملاك العلا * وقدفت ما ألفت من يتسلافانى
تداركت منى بالشفاعة منعمما * برىأرماء الدهر فى موقف الجانى
فان عرق الاقوام حقت وفقوا * وان جهلوا باء وابصفقة خسران
وان خلطوا عرفانك وقصروا * وزنت بقسطاس قويم وميزان
وحرمة هذا اللحد يابى كمالها * هضمة رداً وخطيئة نقصان
وقد عنت عن امرى ونهت همة * تحسدق من علوا الى صرح هالمان
اذا دانت الله النفوس واتمت * اقاله ذنب او انالة غفران
فلولاك يا مولاي قبله وجهتى * وعهدة أسرارى ووجهة اعلانى
وقفت على مشواه نفسى قائما * بترديد ذكر أو تلاوة قرآن
ولو كنت أدري فوقها من وسيلة * الى ملكك الارضى لشمرت أردانى
وأبلغت نفسى جهدها غيرأتى * طلابى ما بعد النهاية أعيانى
قرأت كتاب الحمد فيك اعاصم * فصيح أداءى واقتداءى واتقانى
فدونكها من بحر فكري أولوا * بفصل من حسن النظام بمرجان
وكان رسول الله بالشعر يعتنى * وكم حجة فى شعر ~~كعب~~ كعب وحسان
ووالله ما وفيت قدرك حقه * ولمسكنه وسعى ومبلغ امكانى

وكتب لسان الدين رجه الله قبل هذه القصيدة نثر من انشائه يحاطب به السلطان أباسالم المذكور وذلك أنه ورد على لسان الدين وهو بشالة سلا كتاب السلطان المذكور بفتح تلسان وكان وروده يوم الخميس سابع عشر شعبان عام واحد وستين وسبعمائة ونص ما كتب به لسان الدين مولاي فتاح الاقطار والامصار فائدة الازمان والاعصار أثير هبات الله الآمنة من الاعتصار قدوة أولى الايدى والابصار ناصر الحق عند قعود الانصار مستصرخ الملك الغريب من وراء البحار مصداق دعاء الاب المولى فى الاصائل والاسمار ابقاكم الله سبحانه لا تقف اياتكم عند حدة ولا تحصى فتوحات الله تعالى عليكم بعدد ولا تنفيق أعداؤكم من كد ميسر اعلی مقامكم ما عسر على كل اب كريم وجدة عبدكم الذى خاص ابريز عبوديته لملك ملككم المنصور المعترف لادنى رجة من رجحاتكم بالعجز عن شكرها والقصور الداعى الى الله سبحانه أن يقصر عليكم سعادة العصور ويذل بعز طاعتكم أنف الاسد الهصور ويبقى الملك فى عقبكم وعقب عقبكم الى يوم ينفخ فى الصور فلان من الضريح المقدس بشالة وهو الذى تعددت

على المسلمين حقوقه وسطع نوره وتلا لا شروقه وبلغ مجده السماء لما بسقت فروع
 ووشحت عروقه وعظم بيوتهكم فخرا فوق البسيطة فخري فوقه حيث الجلال قد
 رست هضابه والملك قد كسيت بأستار الكعبة الشريفة قبابه والبيت العتيق قد ألحقت
 الملاحف الامامية أنوابه والقرآن العزيز ترتل أحزابه والعمل الصالح يرتفع الى الله
 ثوابه والمستخير يحنق بالهيبه سؤاله فيجهر بنعرة العزجوابه وقد تنفيا من اوراق
 الذكر الحكيم حديقه وخيله انيقه وحط بجودي الجود بنفسا في طوقان الضر
 غريقه والتحف رفرف الهيبه التي لا تهدي النفس فيها الا بهداية الله تعالى طريقه *
 واعتز بعزة الله وقد توسط جيش الحرمه المرينية حقيقة اذ جعل المولى المقدس المرحوم
 أبا الحسن مقدمة وأباه وجدته وثيقه يرى بركم بهذا اللحد الكريم قد طنب عليه من الرضا
 فسطاطا وأعلق به يد العناية المرينية اهتما ما واعتباطا وضمن له حسن العقبى التزاما
 واشترطا وقد عقد البصر بطريقه رجعتكم المستظرة المرتقبه ومد اليد الى لطائف
 شفاعتكم التي تتكفل بعنق المال كما تكفل بعنق الرقبه وشرع في المراح بميدان نعمتكم
 بعد اتمام هذه العقبه لما شئت الاذن البشري التي لم يبق طائرا لا سجع بها وصدق
 ولا شهاب دجنة الا اقبس من نورها واقتبس دج ولا صدر الا انشرح ولا غصن عطف
 الا سرح بشري الفتح القريب وخبر النصر الصحيح الحسن الغريب فتح تلسان الذي
 قلد المنابر عقود الابتهاج ووهب الاسلام منيحة النصر غنية عن الاتهاج وألحف
 الخلق ظلام دودا وفتح باب الحج وكان مسدودا وأقر عيون أولياء الله الذين يذكرون الله
 قياما وقعودا وأضرع بسيف الحق جباها اليه وخدودا وملككم حق أيكم الذي
 أهان عليه الاموال وخاض من دونه الاهوال وأخلص فيه الضراعة والسؤال من
 غير كد يغمر عطف الميمر ولا جهدي كثر صفو النعم الثرة ولا حصر ينضرب المتجنيق
 ذوائنه ويظهر بتكرار الركوع انابته فالحمد لله الذي اقال العثار ونظم بدعوتكم
 الانتشار وجعل ملائكتكم يجتدوا لآثار ويأخذوا لآثار والعبد يهني مولاه بما أنعم
 الله تعالى به عليه وأولاه فاذا اجال العبيد قداح السرور فللعبد المعلى والرقيب واذا
 استهموا حظوظ الجذل في التسم الوافر والنصيب واذا اقتسموا فريضة شكر الله
 في الحظ والتعصيب لتضاعف اسباب العبودية قبلي وترادف النعم التي عجز عنها قولي
 وعلى وتقاصر في ابتغاء مكافأتها وجدى وان تطاول املى فقامكم المقام الذي نفس
 الكربة وآنس الغربة ورعى الوسيلة والقربة وأنعش الارماق وفك الوثاق وأدر
 الارزاق وأخذ على الدهر بالاستقالة الجهد والميثاق وان لم يباشر العبد اليد العالية
 بهذا الهناء ويمثل بين يدي الخلافة العظيمة السنا والسنا ويمتد بسبب اليد الى تلك
 السماء فقد باشر به اليد التي يحسن مولاي لتذكر تقبيلها ويكمل فروض الجسد بتوفية
 حقوقها الابوية ونعميلها ووقفت بين يدي ملك الملوك الذي اجال عليها القداح
 ووصل في طلب وصالها بالمساء الصباح وكان قحه اياها باعذرة الافتتاح وقلت يمينك
 يا مولاي رد ضالتك المنشودة وجبر لقطتك المعترفة المشهودة ورد أمتك المودودة

فقد استحقها وارثك الأرضى وسيفك الماضى وقاضى دينك وقرة عينك مستنقذ
دارك من يد غاصبها وراقد رمتك الى مناصبها وعامر المشوى الكريم وسائر الاهل
والحریم مولای هذه تلسان قد طاعت وأخبار الفتح على ولدك الحبيب اليك قد شاعت
والام الى هنائه قد تداعت وعدوك وعدوه قد شرده الخفافه وانضاف الى عرب
الصحراء تخفضته الاضافه وعن قريب تحمكم فيه يد احتكامه وتسلمه السلامة الى
حمامه فلتطب يا مولای نفسك ولا تبشّر رمسك فقد نمت بركتك وزك أغرسك نسأل
الله أن يورد على ضريحك من أنبياء نصره ما تفتح له أبواب السماء قبولاً ويترادف اليك
مدد اموصولا وعددا آخرته خير لك من الاولى ويعرفه بركة رضاك طعننا وحلولاً
ويضيق عليك منه ستر اسدولا ولم يقنع العبد بخدمة النثر حتى اجهد التريجة التى
ركبها الدهر فأنضاهها واستشبهها الخادث الجلال فققضاها فلفق من خدمة المنظوم
ما ينعمد حكمكم تقصيره ويكون اغضاًوكم اذا لقي مرة العتب ولبه ونصيره واحالة
مولای على الله فى نفسى جبرها ووسيلة عرفها مجده فما انكرها وحرمة بضريح
مولای والده شكرها وبطاع العبد منه على كمال امله وتبجح علمه وتسويغ مقترحه
وتتميم جذله اطاع اسانى فى مديحك احسانى الى آخر القصيدة التى تقدمت وحيث
اقتضت المناسبة جلب هذه النوبيات فلتنصف اليها قصيدة اديب الاندلس الفقيه عمر
صاحب الازجال اذ هو من فرسان هذا المجال وقد وطأ لها بنثر وجعل الجميع مقامه
ساسانية سماها تسريح النصال الى مقاتل الفصال ونصها يا عماد السالكين ومحم
المستفيدين والمتبركين ونعال الضعفاء والمساكين المتروكين فى طريقك يتنافس
المنافس وعلى أعطافك تزهى العباآت وتروق الدلافس وبكتابك تحيى جواسد
الافهام وبعدتك تشرذم ذئاب الاوهام وفى زبدك يدس التالى والطارف وبعضهم يش
على بدائع المعارف الله الله فى سالك ضاقت عليه المسالك وشاد رعى بابعد أدركته
متاعب الحرفه واقيم من صف اهل الصفه فلا يجرد نشاطا على ما يعطى ولا يلقى
اغتيابا ان حل زاوية او نزل رباطا اقصى عن اهل القرب والتخصيص وابتل بمثل
حالة برصيص فاحيل عليك وتوقفت اقالته على ثوبه بين يديك فكاتبك استدعاء
واستودع منك هداية ودعاء ليسير على ماسويت ويتحمل عنك أشنات مارويت
فيلقى الاكفاء الطرافاء عزيزا ويباهى بك كل من خاطبك مستجيزا فاصرف الى تحيا
الرضا وعدم من ايناسك للعهد الذى مضى ولاتلقنى معرضا ولا معرضا وأصيح لى سمعك
كما قدر الله تعالى وقضى

تعال نجهدها طريقة ساسان * نقص عليها ما نوالى الحديدان
ونصرف اليها من مشار عزائم * ونحلف عليها من مؤكدايمان
ونعقد على حكم الوفاء هوانا * لتأمن من اقوال زور وبهتان
ونقسم على أن لا نهـدق واشيا * يروح ويغدو بين اثم وعدوان
يطوف حوالينا ليفسد ديننا * بمنطق انسان وخدعة شيطان

على أثنى من عالم كلما بدا * تعوذ منه عالم الانس والجان
 وحاشاك أن تلقى عن الصلح معرضا * الى الصلح آلت حرب عيس وذيان
 واني اهتمنى شؤون كثيرة * وصلحك اولى ما اقدم من شانى
 فأت اماهى ان كلفت بمذهب * وأنت دليلي ان صدعت ببرهان
 سأرعاك في اهل العبا آت كلما * رأيتك في اهل الطيب السرعاني
 ويا لابسى تلك العبا آت انها * لباس امام في الطريقة دهقان
 تفرقت الالوان منها اشارة * بأنك تاتي من حلالك بالوان
 ويا بابي الفصال شيخ طريقة * خلوب لالباب لعوب بأذهان
 اذا جاء في الثوب المحبر خلت * زنبيرة قد مدت منها جناحان
 فما تأمن الابدان آفة لسعها * وان اقبلت في سابعات وأبدان
 سأدعوك في حالات كبدى وكديتى * بشيخى ساسان وعيى هامان
 فان كان في الانساب مناسباين * فما تنكر الآداب أنا نسيان
 ألا فادع لى في جنح ليك دعوة * لتجبح آمالى وبرج ميزانى
 لك الطائر الميمون في كل وجهة * سرىت اليها غير نكس ولا واني
 فكم من فقير بائس قد عرفته * فرفت عليه نعمة ذات أفنان
 وكم من رفيع الجاه واليت أنسه * فعاش قرير العين مرتفع الشان
 فلو كنت للفخ بن خاقان صاحبا * لما خانته المقدور في ليلة الخان
 ولو كنت للصايبى صديقا ملطفا * لما قبلت فيه مقالة بهتان
 ولو كنت من عبدة الجيد مقربا * لما هزم السفاح اشباع مروان
 ولو كنت قد أهدى سلتها دعوة على * أبى مسلم ما حاز أرض خراسان
 ولو كنت في يوم الغبيط مراسلا * لبسطام لم تهزم به آل شيبان
 ولو كنت في حرب الامين لطاهر * لما هام في يوم اللقاء ابن ماهان
 ولو كنت في مغزى أبى يوسف لما * رماه بغدر عبده في تلسان
 ولو أن كسرى يزدد جرد عرقته * لما لاح مقتولا على يد طحمان
 ولو أن لذريقا وطئت بساطه * لما اثرت فيه مكيمة البيان
 وفيما مضى في فاس اوضح شاهد * غنى لدينا عن بيان وتبيان
 ولما اعتنى منك السعيد بكاتب * رأى ما ابتغى من عز ملك وسلطان
 فلا تنسى من اهل ذلك انى * أخاف الاليالى أن تطول تمنى
 ولا خير ان تجعل كفاء قصيدتى * كفاء ابن دراج على مدح خيران
 بخد بدنانير ولا تكن التى * ألم بهم الكندى في شعب بوان
 فجودك فينا الغيث في رمل عاج * وفضلك فينا الخبز في دار عثمان
 وما زلت من قبل السؤال مقابلا * مرادى بأحساب وقصدي بأحسان
 ولا تنس اياما تقضت كريمة * براوية المحروق اودار همدان

وتاليغنا فيها لقبض اتاوة * واغرام مسنون وقسمة حلوان
وقد جلس الطرقون بالبعد مطرقا * يقول نصيبى او ابوح بكتمان
عريفى يلحاني اذا ما اتيت * ولم انصرف عنكم بواجب الخان
وقد جعت تلك الطريقة عندنا * اثمة حساب وأعلام ككهان
اذا استزلوا الارواح باسم تبادرت * طوائف يمون وأشباع برقان
وان بخرورا عند الحلول تأرجت * مباخرهم عن زعفران ولوبان
وان فتحوا الدارات في ردآبق * ننت عزمه او هام خوف وبخلان
فيحسب أن الارض حيث ارتمت به * ركائبه سرعان رجل وربكان
وقد عاشرتنا اسرة ككموية * اقامت لدينا في مكان وامكان
قله من اعيان قوم تألقوا * على عقد سحرأوعلى قلب اعيان
ونحن على ما يغفر الله انما * نروح ونغدو من رباط الى خان
مع الصبح نضفيها عباءة صفة * وبالليل نلويها زنا نير رهبان
اتذكر في سفح العقاب مبيتكم * ثمانين شخصا من اناث وذكرا
لديكم من الالوان ما لم يحجب به * طهورا بن ذنون ولا عرس بوران
وكم شائق منكم الى عقد سكة * وكم هائم فيكم على حل هميان
فأطفأت قنديل المكان تعمدنا * وأومأت فانتضوا كمثل عقبان
وناديت في القوم الركوب فأسرعوا * فريق لتسوان وقوم لذكرا
فأقسم بالايان لولا تعففى * عن السوء لانتحلت عقيدة ايمان
فعد للذي ككنا عليه فان لي * على الغيران صاحبه حقد غيران
فن يوم اذ صيرت ودى جانبا * واعرضت عنى ما تناطح عتران
ولاروت الكتاب بعد نفارنا * محاورة من ثعلبان لسرحان
وما هو قصدى منك الا اجازة * فتحوالى التفضيل ما بين خلاني
وانك ان سخرت لي وأجزتني * لنعم ولي صان ودى وجازاني
ولم لاتروني وأنت اجل من * سقاني من قبل الرحيق فرواني
ألا فأجزني يا امام بكل ما * رويت لمدغليس اولابن قزمان
ولاتنس للدباغ نظما عرفته * فانكما في ذلك النظم سيمان
ومزدوجات ينسبون نظامها * الى ابن شجاع في مديح ابن بطان
وألم بشئ من خرافات عنتر * وألم ببعض من حكايات سوسان
وان كنت طالعت اليتيمة واسنى * بلامية في الفخس من نظم واساني
أجزني بكشف الدلة ارضى وسيله * وخير جليس في بساط ودكان
وناواني المصباح فهو لغربتي * ميسر اعراصى ورائد سلواني
وألحق به شمس المعاري انى * اسائل عن اسناده كل انسان
وقد كنت قبل اليوم عرفتني به * ولكنني انسيته بعد عرفان

ولابد يا استاذ من أن تجبني * بيد ابن سبعين وفصل ابن رضوان
 وكتب ابن احلى كيف كانت قانها * لوزن رقيق القول اكرم ميزان
 ولا تنس ديوان الصباية والصفاء * لاخوان صدق في الصبا خيراخوان
 وزهر رياض في صنوف اضاحك * وجبذ كساء في مكابد نسوان
 كذلك قناواني كتاب حباب * وزدني تعريفها ويرجان
 ولي امل في أن ارقى رسالة * مضمنة اخبار حتى بن يقظان
 وحسن على الكوز والكاس والعصا * فانك مثر من عصي وكزان
 وصير لي الدلفاس ارفع لبة * فقد جل قدرى عن حرير وكتان
 وقدرق طبعي واعتري خشية * تكاد بهار وحي تقارق جثمانى
 وخل مفاتيح الطريقة في يدي * وسوغ لهم حكى مزيدى ونقصانى
 فاني لم اخدمك الا نبية * واني لم اتبعك الا باحسان
 فكنت لي بالاسرار افصح معاني * فاني قد اخلصت سرى واعلاني

وليس قصدى علم الله بحجاب هذه القصيدة ما فيها من المحجون بل ما فيها من التاميمات التي
 يرغب في مثلها أهل الادب والحديث شجون على أن أمثال هؤلاء الاعلام لا يقصدون
 بمثل هذا الكلام الا مجرد الاجناس فينبغي أن ينظر كلامهم الواقف عليه بعين
 الاغضاء عن النقد والانغماس ولا يبادر بالاعتراض من لم يعلم في الاصول برهان القطع
 والاقتراض والله سبحانه المستول في التجاوز عن الزلات والنجاة من الامور المضلات
 فعفوه سبحانه وراء جميع ذلك والله تعالى المطلع على أسرار الضمائر والخبير بما هنالك
 لارب غيره ولا خيرا الاخير وحيت ذكرنا هذه القصائد النونية التي اتفق فيها البحر
 والروى وجرت من البلاغة على النهج السوي فلا بأس أن نعرزها بقصيدة الرئيس
 الوزير أبي عبد الله بن زمره سبحانه الله تعالى وهي قصيدة ميلادية انشدها سلطان
 الاندلس عام خمسة وستين وسبعمائة ونجعاها مكفرة لما مر في قصيدة الفقيه عمر من
 المحجون ومبالغة للناظرين في هذا التأليف ما يرجون والحديث شجون وهي قوله

لعل الصبا ان صاغت روض نعيان * تؤدى أمان القلب عن ظبية البان
 وماذا على الارواح وهي طليقة * لوا حملت أنفاسها حاجة العمانى
 وما حال من يستودع الريح سره * ويطلبها وهي القوم بستان
 وكأطيف أستقره في سنة الكرا * وهل تتفع الاحلام غلة ظمان
 اسائل عن نبيد ومرعى صبايى * ملاعب غزلان الصريم بنعمان
 وأبدى اذاريح الشمال تنفست * شمائل مرتاح المعاصيف نشوان
 عرفت بهذا الحب لم ادر ساوة * وأنى لمسلوب الفؤاد بسلوان
 فيا صاحبي نجواي والحب غاية * فمن سابق جلى مداه ومن وان
 وراء كما اللوم يثنى مقادى * فاني عن شأن الملامة في شان
 واني وان كنت الابى قياده * ليامرني حب الحسان وينهاني

وما زلت أرى العهد فيمن يضيعه * وأذكر التي ما حبيت وينساني
فلا تنكرا ما سامني مفض الهوى * فن قبل ما أودى بقيس وغيلان
لي الله أما ومض البرق في الدجى * أقلب تحت الليل أجفان وسنان
وان سل من غمد الغمام حسامه * برى كبدي الشوق الملم وأضناني
ترأى بأعلام الثنية باسمها * فأذكرني العهد القديم وأبكاني
اسامر نجم الافق حتى كائنات * وقد سدل الليل الرواق حليقان
ومما أناجى الافق اعديه بالجوى * فأرعى له سرح النجوم ويرعاني
ويرسل صوب القطر من قبض ادمي * ويقدح زبد البرق من نار أشجاني
وضاعف وجدى رسم دار عهديها * مطالع شهب او مراتع غزلان
على حين شرب الوصل غير مصرّد * وصفو الليالي لم يكدر بهجران
لئن انكرت عيني الطلول فانها * تمت الى قلبي بذكر وعرفان
ولم ار مثل الذم في عرصاتها * سقى تربها حين استهل وأظماني
ومما شجاني أن سرى الركب موهنا * تقاد به هوج الرياح بارسان
غوارب في بحر السراب تخالها * وقد سبحت فيه مواخر غريبان
على كل نضوم مثله فكأنما * ربحي منهما صدر المفازة سهمان
ومن زاجر كوماء مخطفة الحشا * توسد منها فوق غوجاء مرنان
لشاوى غرام يستميل رؤسهم * من النوم والشوق المبرح سكران
أجاو انداء البين طوع غرامهم * وقد تباع الاوطار فرقة أوطان
يؤتمون من قبر الشفيع مشابهة * تطلع منها جنسية ذات أفنان
إذا نزلوا من طيبة بجواره * فأكرم مولى ضم اكرم ضيفان
بحيث علا الايمان وامتد ظله * وزان حلى التوحيد تعطيل أو ثان
مطالع آيات مشابهة رجسة * معاهد أملاك مظاهر ايمان
هنالك تصفو للقبول موارد * يسقون منها فضل عقو وغفران
هنالك تؤدى للسلام امانة * يحبيهم عنها بروح وريحان
يناجون عن قرب شفيعهم الذي * يؤمله القاصي من الخلق والداني
لئن بلغوا دوني وخلفت انه * قضاء جرى من مالك الارض ديان
وكم عزمة ملئت نفسي صدقها * وقد عرفت منى مواعد ليلان
الى الله نشكوه نفوسا آيسة * تحيد عن الباقي وتغتر بالفاني
ألا ليت شعري هل تساعدني المني * فأتزأ أهلي في رضاه وجيراني
وأقضى لبانات الفؤاد بأن أرى * اعفر خدي في ثراه وأجفاني
الك رسول الله دعوة نازح * خفوق الحشاهن المطامع هيمان
غريب بأقصى الغرب قيد خطوه * شباب تقضى في مراح وخسران
يجد اشتياقا للعقيق وبانه * ويصبوا اليها ما استجدة الجديدان

وان أومض البرق الجازي موهنا * يرتد في الظلماء أنه لهفان
فيامولى الرجى ويامذهب العسى * ويأمنى الغرقى ويأمنقذ العانى
بسطت يد المحتاج ياخير راحم * وذنبى أبلجاني الى موقف الجاني
وسيلتى العظمى شفاعتك التى * ياؤذبهاعيسى وموسى بن عمران
فأنت حبيب الله خاتم رساله * واكرم مخصوص برائى ورضوان
وحسبك أن سمالك أسماء العلا * وذلك كمال لايشاب بنقصان
وأنت لهذا الكون علة كونه * ولولاك ما امتاز الوجود باكوان
ولولاك للأفلاك لم تجبل نيرا * ولاقلدت لباتتى بشهبان
خلاصة صفو المجد من آل هاشم * ونكتة سر الفخر من آل عدنان
وسيد هذا الخلق من نسل آدم * واكرم مبعوث الى الانس والجان
وكم آية اطلعت في أفق الهدى * بين صباح الرشد منه اليقظان
وما الشمس يجلوها النهار لمبصر * بأجلى ظهور أوبأوضح برهان
وأكرم بآيات تحديتها بها * ولامثل آيات المحكم فرقان
وما ذا عسى يثنى البليغ وقد أتى * ثناؤك في وحى كريم وقرآن
فصلى عليك الله ما انسكب الحيا * وما سجدت ورقاء في غصن البين
وأيد مولانا ابن نصر فانه * لاشرف من ينمى الملك وسلطان
أقام كما يرضيك مولدك الذى * به سفر الاسلام عن وجه جذلان
سمى رسول الله ناصر دينه * معظمه في حال ستر واعلان
ووارث سر المجد من آل خورج * واكرم من تنمى قبائل قحطان
ومرسلها ملء الفضاء كتابا * تدين لها غلب الملوكة باذعان
حدائق خضر والدروع غداثر * وما أثبتت الاذوايل مران
تجاوب فيها الصاهلات وترقى * جوايبها بالاسد من فوق عقبان
فن كل خوار العنان قد ارتقى * به كل مطعام العشيات مطعان
وموردها ظمأى الكعوب ذوا بلا * ومصدرها من كل املد ريان
ولله منها والربوع مواحل * غمام ندى كفت المحل كفان
اذا خلف الناس الغمام وأمحلوا * فان نداء والغمام لسيان
امام أعاد الملك بعد ذهابه * اعادة لاناى الحسام ولاوان
فغادر أطلال الضلال دوارسا * وجدد للاسلام ارفع بنيان
وشيدها والمجد يشهد دولة * محافلها تزهى بين وايمان
وراق من الثغر الغريب انسامه * وهزله الاسلام أعطاف مردان
لك الخير ما أسنى شمائلك التى * يقصر عن ادراكها كل انسان
ذكاء اياس في سماحة حاتم * واقدام عمرو في بلاغة سحبان
امولاي ما أسنى مناقبك التى * هى الشهب لا تحصي بعد وحسبان

فلا زلت يا غوث البلاد وأهلها * مبلغ أو طار بمهد أو طان
ولا بن زمر كالمذكور ترجمة تأتي بها في هذا التأليف ان شاء الله تعالى في محلها وهو من
تلامذة لسان الدين ومن عداد خدامه في نياحه الزمان * وتعوّض الخوف بعد الامان *
كان أحد الساعين في قتله كما سنده * وصريح بذمه وهجوه بعد أن كان ممن يشكره *
وهكذا عادة بني الدنيا يدورون معها حيث دارت * ويسرون حيث سارت ويشربون من
الكأس التي ادارت * وقد تولى المذكور الوزارة عوضا عن ابن الخطيب * وصدق طبر
عزّه بعده على قن من الاقبال رطيب * ثم آل الامر به الى القتل كما سعى في قتل لسان الدين *
وكان الجزاء له من جنس عمله والمرعي ان بما كان به يدين * وعفو الله سبحانه مرحوا للجميع
في الآخرة * وهو سبحانه وتعالى المسؤول أن ينيلنا واياهم المراتب الفاخرة * فانه
لا يتعاطمه ذنب * وايس للكل غيره من رب * (رجع الى ما كتابه سبيله) * وأما الوشة التي
ينسب اليها لسان الدين فقد تقدم من كلام ابن خلدون أنها على مرحلة من حضرة
غرناطة في الشمال من البسيط الذي في ساحتها المسمى بالمرج وقد أجرى ذكرها لسان
الدين في الاحاطة وقال انها بنت الحضرة يعني غرناطة وقال ذلك في ترجمة ابن مرج البحر
ولنذكر الترجمة بكاملها تنسيما للغرض فنقول قال رحمه الله مانصه محمد بن ادريس بن علي
ابن ابراهيم بن القاسم من اهل جزيرة شقر يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن مرج البحر كان
شاعرا مقلعا غزلا بارعا التوليد رقيق الغزل وقال الاستاذ أبو جعفر شاعر مطبوع حسن
الكتابة ذا كمال في الادب متصرف فيه قال ابن عبد الملك وكانت بينه وبين طائفة من ادباء عصره
مخاطبات ظهرت فيها اجادته وكان مبتذلا للناس على هيئة اهل البادية ويقال انه كان
اقبا * (من اخذ عنه) * روى عنه أبو جعفر بن عثمان الوراد وابو الربيع بن سالم
وأبو عبد الله بن الابار وابن عسكر وابن أبي البقاء وأبو محمد بن عبد الرحمن بن برطله
وأبو الحسن الرعيني * (شعره ودخوله غرناطة) * قال في عشية بنهر الغنداق من
خارج بلدنا الوشة بنت الحضرة والمحسوب من دخلها أنه دخل البيرة وقد قيل ان نهر
الغنداق من احوال برجة وهذا الخلاف داع لذكره

عرج بمنعرج الكتيب الاعفر * بين الفرات وبين شط الكوثر
ولتغبقها قهوة ذهبية * من راحتي احوى المرافق احوار
وعشية كم كنت أقرب وقتها * سمعت بها الايام بعد تعذر
فلنا بهذا مالنا في روضة * تهدي لنا شقهها شمسم العنبر
والدهر من ندم يسهه رأيه * فيما مضى فيه بغير تكدر
والورق تشدو والاراكه تثني * والشمس ترفل في قبص اصفر
والروض بين مفضض ومذهب * والزهر بين مدرهم ومدتر
والنهر مرقوم الاباطح والربا * بمصنل من زهره ومعصر
وكأنه وكأن خضرة شطه * سيف يسيل على بساط أخضر
وكأنما ذاك الحباب فرنده * مهما طفا في صفحة كالجوهر

وكأنه وجهاته مخفوفة * بالأس والنعمان خد معذر
نهر يهيم بحسنه من لم يهم * ويجيد فيه الشعر من لم يشعر
ما اصفر وجه الشمس عند غروبها * الا لفرقة حسن ذال المنظر
ولا خفاء ببراعة هذا الشعر وقال منها

أرأت جفونك مثله من منظر * ظل وشمس مثل خد معذر
وجد اول كراقم حصاؤها * كبطونها وحبابها كالانظر
وهذا تميم عجيب لم يسبق اليه ثم قال منها

وقرارة كالعشر بين خيلة * سالت مذانبها ما كالا سطر
فكانها مشكولة بمصنديل * من يانع الازهار أو بمصفر
امل بلغناه بهضب حديثه * قد طرزه يد الغمام الممطر
فكانه والزهر تاج فوقه * ملك تجلي في بساط أخضر
راق النواظر منه رائق منظر * يصف النضارة عن جنان السكوثر
كم قاد خاطر خاطر مستوفز * وكم استفرج جاله من مبصر
لولا حلى فيما تضاد لم أقل * عرج بمنعرج الكتيب الاعفر
قال ابو الحسن الرعيني وأنشدني لنفسه

وعشية كانت قنينة قسيه * ألقوا من الادب الصريح شيوخا
فكانما العنقاء قد نصبوا لها * من الانحاء الى الوقوع نفوخا
شملتهم آدابهم قجاذبوا * سر السرور محدثا ومصنفا
والورق تقر أسورة الطرب التي * ينسبك منها ناسخ منسوخا
والنهر قد صفحت به نار نجيته * قيمت من كان فيه منيخا
فتخالهم خلل السماء كواكبا * قد قارنت بعودها المزيخا
خرق العوائد في السرور نهارهم * فجعلت ايباقى له تاريخا
ومن أياته في البديهة قوله

وعندي من مراسفها حديث * يخبر أن ريقته ما مدام
وفي أجفانها السكرى دليل * وما ذقنا ولا زعم الهمام
تعالى الله ما جرى دموى * اذا غنت لمقاتي الخيام
وأشجاني اذا لاح بروق * وأطربني اذا غنت حمام

ومن قصيدة

عذري من الآمال خابت قصودها * ونالت جزيل الحظ منها الا خابث
وقالوا ذكرنا بالغنى فأجبتهم * خولا وما ذكر مع البخل ما كث
يمون علينا أن يبد أثاثنا * وتبقى علينا المكرمات الا ثابث
وما ضرت أصلا طيبا عدم الغنى * اذا لم يغيره من الدهر حادث
وله تشويق الى عمرو بن أبي غيث

قوله من الانحاء يقرأ بسكون
نون من ونقل حركة الهمزة الى
اللام قبلها لاجل الوزن تاقل
اه معجزة

ايا عمرو متى تقضى الليالى * بلقياكم وهن قصص ريشى
ايت نفسى هوى الاشريشا * وباعد الجزيرة من شريش
وله من قصيدة

طفل المساء وللنسيم تضوع * والانس يجمع شملنا ويجمع
والزهر يضحك من بكاء غمامة * ربت لشيم سيف برق تلح
والنهر من طرب يصفق موجه * والغصن يرقص والحمامة تسجع
فانعم ابا عمران واله بروضة * حسن المصيف بها وطاب المربع
ياشادن البان الذى دون النقا * حيث التقى وادى الحى والاجر
الشمس يغرب نورها ولربما * كسفت ونورك كل حين يسطع
ان غاب نور الشمس لسنا تقي * بسناك ليل تفرق يتطلع
اقلت قناب سناك عن اشراقها * وجلسنا من الظلماء ما يتوقع
فأمنت يا موسى الغروب ولم اقل * فوددت يا موسى لو أنك يوشع
وقال

ألا بشروا بالصبح منى باكا * اضربه الليل الطويل مع البكا
فنى الصبح للصب المتيم راحة * اذا الليل أجرى دمه واذ اشكا
ولا عجب أن يمسك الصبح عبرتى * فلم يزل الصبح أفور للدم ممسكا
ومن بديع مقطوعاته قوله

مثل الرزق الذى تطلبه * مثل الظل الذى يمشى معك
انت لا تدركه متبعا * واذا وليت عنه تبعك

وقال

دخلتم فأفسدتم قلوبا على كها * فأنتم على ما جاء فى سورة النمل
وبالجود والاحسان لم تخلقوا * فأنتم على ما جاء فى سورة النحل
وقال أبو بكر محمد بن محمد بن جهور رأيت لابن مرج الكحل مرجا احمر قد أجهد نفسه فى
خدمته فلم ينبج فقلت

يا مرج كل ومن هذى المروج له * ما كان احوج هذا المرج للكحل
ما حرة الارض من طيب ومن كرم * فلا تكن طمعا فى رزقها العجل
فان من شأنها اخلاف آملها * فما تفارقها كيفية الخجل

فقال مجيبا

يا قاتلا اذ رأى مرجى وحجته * ما كان احوج هذا المرج للكحل
هو احمر ادماء الروم سبلها * بالببيض من مرمى آباءى الاول
أحييته أن يحكى من قد قنت به * فى حرة الحدة او اخلافه امل
* (وفاته) * توفي ببلده يوم الاثنين ليلتين خلتا من شهر ربيع الاول عام أربعة وثلاثين
وسمائه ودفن فى اليوم بعده انتهى ما فى الاطاحة فى شأن ابن مرج الكحل * وكتب

أبو الحسن علي بن لسان الدين علي أول ترجمته مائمه شاعر جليل القدر من مشايخ شعراء الاندلس من أهل بلنسية وسكن جزيرة شقرا انتهى * وكتب على قوله والنهر مرقوم الاباطح ماصورته لم يصف أحد النهر بأرق ديباجة ولا اطرف من هذا الامام رحمة الله عليه اه كلام ابن لسان الدين (قلت) وما رأيت رائية تقرب من التي لابن مرج الكحل السابقة التي اولها عرج بمنعرج الكتيب الاعفر الاوائية شمس الدين بن الكوفي الواعظ وهي قوله

روح الزمان هو الربيع فبكر * وانمض الى اللذات غير منكر
هذا الربيع يبيع من لذاته * اصناف ما تهوى فأين المشتري
فافرح به فلفرحة بقدمه * رفل الشقائق في القباء الاحمر
والكون مبهج وخفاق الصبا * يحبي القلوب بنشره المتعطر
والغيم يسكي والاقاحي باسم * لبكاته ككتبسم المستبشر
والسروان عبت النسيم فهزأع * طاف الغصون بيس يس موقر
وكأما القذاح فستق فضة * يهدي اليك اريج مسك اذفر
وكأما المنشور في اثوابه * ألوان ياقوت انيق المنظر
وترى البهار كعاشق متخوف * منشوق بادبوجبه اصفر
وكأما السارنج في أوراقه السقنديل والاوراق شبه مسجر
وكأما الخشخاش قوم جاءهم * خبر يسرهم بطيب الخبر
فتنوا ملايسهم لقرط سرورهم * كي يحل عوافر حاقول الخبير
فتعلقت أذيالها بأكفهم * وتعلقت ازياعها بالمنحر
والطل من فوق الرياض كأنه * درر نثرن على بساط أخضر
وترى الربا بالنور بين متوج * ومدملج ومخلخل ومنصور
ورياضها بالزهر بين مقرطق * ومطوق وممنطق ومزهر
والورد بين مضغف ومشف * ومكتف ومطاف لم يهصر
والزهر بين مفضض ومذهب * ومرصع ومدرهم ومدنر
والنثر بين مطيب وممسك * ومعطر ومصنل ومعنبر
والورق بين مرجع وموجع * ومفجع ومسجع في منبر
ومغترد ومتردد ومعتد * ومبتد في الخلد ماء الحجر

ولكن قصيدة ابن مرج الكحل اعذب مذاقا وكل منهما لم يقصر رحمة الله تعالى فلقد أجادا فيما قالاه الى الغاية وليس اخبر كالعيان * ومن نظم ابن مرج الكحل قوله
الشمس يغرب نورها ولربما * كسفت ونور لك كل حين يسطع
افلت قناب سنال عن اشراقها * وجلا من الظلماء ما يتوقع
فأمنت يا موسى الغروب ولم اقل * فوددت يا موسى لو أنك يوشع
ولم يحسنه الايبات الى قول الرصافي الاندلسي البلسي يخاطب من اسمه موسى بقصيدة

أقوالها

مامثل موضعك ابن رزق موضع * زهر يرف وجده دول يتدفع
ومنها

وعشية لبست ثياب شحوبها * والحق بالغيم الرقيق مقنع
بلغت بنا امد السرور تألفا * والليل نحو فراقنا يتطلع
قابل بها ريق الغبوق فقد أتى * من دون قرص الشمس ما يتوقع
سقطت ولم يملك نديك ردها * فوددت يا موسى لو أنك يوشع انتهى
(قلت) ومن نثر ابن مرج الكحل المذهب * ورما كنبه الى أديب الأندلس أبي بجر صفوان
ابن ادريس مرا جعاله بعد نظم ونص الجميع

يا من تبوأ في العلياء منزلة * جداه قد أسساها أي تأسيس
لم يترك في العلا حظا للندس * سيان هذا وهذا ابن ادريس
وإني كآبكم فارتد لي جذلي * واعتصت من فرط أشواق بتأسيس
وللنوى لوعة تطفو في طفتها * مسك المداد وكافور القراطيس
حرس الله سناءك وسنالك * وأظفر بمنالك بمنالك * وعهدى الاقدم
لم تزل له قدم * وأنادام عزكم ان أتفق معكم انتسابا فلم أتفق في شأوالادب باعا *
ولا قاربكم طباعا وانطبعا * بل بذلك الاتفاق تشرفت * وسموت الى ذروة العلا
واشتشرفت * واقررت بذلك الفضل واعترفت * وكرعت في مناهله واعترفت * ولقد وافي
كآبكم فقلت وقد نثر الدر فيه من فيه * وبلغ نفسي ما كانت تنويه من التنويه
حديث لو أن الميت نودى ببعضه * لاصبح حيا بعد ما ضمه القبر
ولولا ما طالعني وجه من رضاكم وسيم * وسقاني من اهتبالكم ما أروى به وأسيم *
وحيا في منكم روض ونسيم * لما ساعدني الفكر بقسيم * لازلت في ظل من العيش وارف *
مرتدين رداء المعارف * والسلام انتهى
وكانت مخاطبة صفوان له التي اجاب عنها بما نصه

يا قاطع البس يدويها وينشرها * الى الجزيرة ينضى بدن العيس
الشم بها عن أخي حب وذى كلف * يد العلا والقوافي وابن ادريس
وأبلغها اليه تحية كالمسك صدرا ووردا * وكلماء الزلال عذوبة وبردا * يسرى بها
الى دار ابن نسيم * ويسفر منها بجزيرة شقروجه وسيم * وهي وان كانت تذيب المسك
نجلا * وتسفر بصوتها وجللا * فها هي الاخافة تترقب * وسافرة تكاد تنقب * تمتنى
على استحياء * وتعثر من التقصير في ذيل اعياء * هذا لانها جلبت الى هجرتمرا * والى
شباب وبيت رأس خرا * ولكن على المحد أن يمدى في قبول عذرها ويعيد * لعله أنه يتيم
من لم يجد الا الصعيد * فله الفضل أن لا يلفحها بشار النقد * ولا يعرضها على ما هنالك من
الحل والعقد * والله يبق ذكره في مقلة الادب حورا * وفي قلب الحسود خورا * ويدعه
والقوافي طوع قريحته * والاغراض الجميلة ملء تعرضته ونصر يحته * وزهر البيان

طاع في سماء جنانه * وزهر التبيان يوقع في أبداء جنانه * وعذرا اليه فاني مكتبت
 والحامل بمسك زمامه * ويلتفت في البيداء امامه * والسلام انتهى
 ومن انشاء صفوان خطبة نكاح نصها الحمد لله الذي تطول بالاحسان من غير جزاء
 ولا ثواب * وألبس المخلوقات من فواضله سوايغ المطارف وكواشي الاقواب * وجاء واعي
 أقدام الرجاء الى محال نوافله فوجدوها مفتحة لهم الابواب * وسألوه كفاية المونة فكان
 الفعل بدل القول والاسعاف بدل الجواب * خاق البرية من غير افتقار ولا اضطرار *
 ونقلهم من الطمولية الى غيرها نقل البدر من التمام الى السرار * وشرف هذه الطبقة
 الانسانية * فرزقها الادراكات العقلية * والابانات اللسانية * فضرب سرادق اعنائه
 عليها * وأنشأها من نفس واحدة وجعل منها زوجا ليسكن اليها * ومع صنعه
 الرفيق بهم اللطيف * وتنويعه الخاف بأرجائهم المطيف * رزقهم أحسن الصور الحيوانية
 وأجلها * وأتاح لهم اتم أقسام الاعناء واكملها * وبعث اليهم الرسل صلوات الله
 عليهم صنعانه جيلا * ورباه للصناعة لديهم وتكميلا * فبشروا وأنذروا * وأمتنوا
 وحذروا * وبابنوا بين الحرام والحلال * مباينة ادر البصير بين الكدر والزلال *
 ودلوا على السمت الاهدى * ونصبوا أعلام التوفيق والهدى * ولم يدعوا شيئا
 سدى * بل توازنت بهم مقادير الاقوال والاعمال * وكانت اشاراتهم ثمال الهداية
 وأي ثمال * فآب كل متسحب الى الارتباط * وشد كل موفق على الاعتلاق بحالهم
 يد الاغتيال * فصلوات الله الزاكية عليهم * ونوافع رحمته النامية تغدو وروح اليهم *
 وأتم الصلاة والسلام * على علم اولئك الاعلام * الداعي على بصيرة الى دار السلام *
 السراج المنير * البشير النذير * محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه * صلاة تؤول بهم
 الى فسح رضوانه ورحبه * بعنه الله رحمة للعالمين عاتيه * وأرسله نعمة للناس موفورة
 نامته * فأخذ بحجزه صدقيه عن التهاوت في مداحض الاقدام * والتتابع في منزلات
 الجراءة على العصيان والاقدام * فأقام الحجة * وأوضح المحجة * ودل على المقامات التي
 تحض الاواباء * وأفصح عن الكرامات التي تنفذ الاتقياء * وقال وأهلا به من قائل
 تناسكوا فاني مكاثر بكم الانبياء * حرصا منه صلوات الله عليه على الزيادة في أهل الاسلام
 والثناء * ودفعاني صدر الماثل بواضح الحق الصادع غيب الظلماء * وحض على ذات
 الذين الحصان * وأغرى بالاعتماد والاحصان * ونصب أعلام النكاح مشيدة المباني *
 وجاء بها سنة عذبة الجاني * وقال من تروج فقد كل نصف دينه فليبق الله في النصف
 الثاني * وأمر بالتمسك بالذي توافقت فيه الطبيعة والشرعية * ولبته النفوس وهي
 مريضة * وأخصبت به ربوة الساسل فهي مريضة مريضة * وسدت به عن اتباع الهوى
 وارتهكاب المحارم المذريضة * وحفظت به الانسال والانساب * وقفاض به نهر الالتئام
 السلسال المتساب * اذ لا سبيل لأن يستغنى بذاته * من كان أسير هواه ومأمور لذاته *
 وانما الانفراد والاستغناء * لمن له الكمال والغنى * مولا يجوز أن يعاقب عليه الا كما
 لا اله الا هو له السناء والثناء * وان فلانا لما ارتقت همته الى اتباع المصالحات وسمت *

ووجهته التجاية من أعلامها اللاتحة بما وسمت * رأى أن الاعتصام بالنكاح أولى ما حى
به دينه ووقاه * وأهمل ما رفع اليه اعتناءه ورقاه * نخطب الى فلان ابنته فلانة خطبة
تطأ فيها اليمن والقبول * وتفتح بها شمال من الجسد المصمم وقبول * وارتقى بها الى
اللوح المحفوظ والديوان المكنون عمل مقبول * قلقى فلان خطبته بالاجابة * لما توسم فيه
من مخايل التجاية * حرصا منه على المساعدة والعون * واعتباطا بمباشرة أهل الرشيد
والصون * وانعقد النكاح بينهما على بركة الله التي تصاعف بها العدد القليل
ويتريد * ويمنه الذي ينتهض به من اعتمده ويتأيد * وحسن توفيقه الذي يرتبط به من أخلص
نعميره ويتقيد * على أن أصدقها كذا تزوجها بكلمة الله التي علت الكلمات وبهرتها *
وعلى سنة نبيه التي احبت الخيفية وأطهرتها * وأنقت الملة من أرجاس الجاهلية
وطهرتها * وهداية مهديه التي غلت الاباطيل وقهرتها * ولتكون عنده بأمانة الله التي
هي جنة واعتصام * وعهدته للزوجات على أزواجهن التي ليس لعروته انقصاص * وعلى
امسالك معروفة او تسريح باحسان * وتسلسل في ميدان التناصف وارسان * وله عليها
من حسن العشرة التي هي بحقيق الاتفاق عائد * مثل ذلك ودرجة رائده * والله تعالى
يمهداها ما هاد نعمته الوثير * ويخلف منهما ما الطيب الكثير * ويرزقهما التوفيق الباعث
لطول المرافقة المثير * بئنه ونعمته انتهت

وله رحمه الله من رسالة عتاب ادام الله سبحانه مدة الاخ الذي أسدديم اخاه * وان
واجهتني زعازعه أرتقب رخاءه * وتجاوزت عن يومه لاسمه * وأغضبت عن ظلامه
لشمسه * أنى واعتنا * وانذارا واعذارا * ورحم الله من اعتمد على الافهام *
وعصى او امر الاوهام * ورأى الخليفة في المعقول * لافي المختلف بالمقول * وبعدفانه
وصل كلامك بل ملامك * وكأبك بل عتابك * ورسالتك بل بسالتك * اسمعتني
بألفاظك العذاب سوء العذاب * وأريتني لمعان الحسام من فقر الوسام * (وقال)
صفوان رحمه الله اجتمعت مع ابن مرج الكحل يوما فاشتكى الى ما يجبد لفراقى *
وأطال عتب الزمان في اشأمه واعراقى * فقلت اذا تفرقنا والنفس مجتمعه * فما
يضر أن الجسوم للرحيل من معة * ثم قلت له

انت مع العين والفؤاد * دوت أو كنت ذا بعاد

فقال وهو من بارع الاجازة

وأنت في القلب في السويدا * وأنت في العين في السواد انتهى

واذ جرى ذكر صفوان فلا حرج أن نترجمه فنقول

قال في الاطحة ما ملخصه صفوان بن ادريس بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى بن
ادريس التميمي المرسى أبو جحر كان أديبا حسيبا متمعا من الظرف ريان من الادب
حافظا سريع البديهة ترف النشأة على تصاون وعفاف جيلاسريا ممن تساوى حظه
في التظم والنثر على تباين الناس في ذلك روى عن أبيه وخاله ابن عم أبيه القاضي أبي
القاسم بن ادريس وأبي بكر بن مغاور وأبي رجال بن غلبون وأبي العباس بن مضامع

عليه صحيح مسلم وأبي القاسم بن حبيش وابن حوط الله وأبي الوليد بن رشد وأجاز له
ابن بشكوال وروى عنه أبو اسحق بن الياقوب وأبو الربيع بن سالم وابن عيشون * وله
توالياً أدبية * منها زاد المسافر وكتاب الرحلة وكتاب العجالة سفران يتضمنان من
نظمه ونثره أدباً لا كفاء له وانفرد من تأيين الحسين وبكاء أهل البيت بما ظهرت عليه بركته
من حكايات كثيرة ثم سرد لسان الدين جملة من نظمته إلى أن قال وقال في غرض
الرمصافي من وصف بلده وذكر أخوانه يساجله في الغرض والروى عقب رسالة سماها
طراد الجياد في الميدان وتنازع اللدات والاختدان * في تقديم مرسية على غيرها من
البلدان

لعل رسول البرق يفتنم الاجرا * فينثر عني ماء عثرته نثرا
معاملة اربي بها غير مذنب * فأقضيه دمع العين عن نقطة بحرا
ليبقى من تدمير قطرا محببا * يقرب بين القطران تشرب القطرا
ويقرضه ذوب اللجين وانما * توفيه عني من مدا معها تبرا
وما ذاك تقصيرا بها غير أنه * سحبة ماء البحر أن يذوى الزهرا
خليلى * قوما فاحبسا طرق الصبا * مخافة أن يحصى بزفرى الحسرا
فان الصبار يريح على * كريمة * بآية ما تسرى من الجنة الصغرى
خليلى * أعنى ارض مرسية المنى * ولولا توخى الصدق سميتها الكبرى
مخلى بل جوى الذى عبقت به * نواسم آدابی معطرة نشرا
ووكرى الذى منه درجت فليتقى * بجعت بريش العزم كى ألزم الوكرا
وما روضة الخضراء قدم ثلث بها * مجرت بها نهرا وأنجمها زهرا
بأبهج منها والخليج مجسرة * وقد فضحت ازهار ساحتها الزهرا
وقد أسكرت اعطاف أغصانها الصبا * وما كنت اعددت الصبا قبلها خرا
هنالك بين الغصن والقطر والصبا * وزهر الربا ولدت آدابی الغرا
اذا نظم الغصن الحيا قال خاطرى * تعلم نظام النثر من ههنا شعرا
وان ثرت ربح الصبا زهر الربا * تعلمت حل الشعر أسبكه نثرا
فوائد أسحار هنالك اقتبستها * ولم ارد روضا غيره يقرئ السحرا
كان هزير الريح يمدح روضها * فحلا فاهها من ازهاره دررا
ابا رنقات الحسن هل فيك نظرة * من الجرف الاعلى الى السكة الغرا
فأنظر من هذى لتلك كأنما * أغبر اذا غارلتها اختها الاخرى
هى الكاعب الحسناء تمسح حسنها * وقدت لها اوراقها حلالا خضرا
اذا خطبت اعطت دراهم زهرها * وما عادة الحسناء أن تنقد المهر
وقامت بعرض الانس قينة ايكها * اغاريد هاتسرقص الغصن النضرا
فقل فى خليج يابس الحوت درعه * وليكنه لا يستطيع بها نصرا
اذا ما بدا فيها الهلال رأيتنه * كصفحة سيف وسمها قبعة صفرا

وان لاح فيها البدر شبت منه * بشط لجين ضم من ذهب عشرا
وفي جرفي روض هناك تجافيا * بنهر يود الاق لوزاره نجرا
كأنهم ما خلا صفاء تعاتبا * وقد بكيا من رقة ذلك النهر
وكم لي بأبيات الحديد عشية * من الانس ما فيه سوى أنه مزا
عشيات كان الدهر غضا بحسنا * فأجبت بساط البرق افراسها شقرا
عليهن أجرى خيل دمي بوجنتي * اذار كبت حرام ياديهما الصفرا
اعهدى بالغرس المنعم دوحه * سقتك دموعي انها مزنة شكر
فكم فيك من يوم أغتر بحجل * تقضت امانه فخلدته اذ كرا
على مذنب كالبحر من فرط حسنه * نود الثريا أن يكون لها نحر
سقت أدمي والقطر ايها انبرى * نقا الرملة البيضاء فالنهر فالبحرا
واخوان صدق لو قضيت حقوقهم * لما فارقت عيني وجوههم الزهرا
ولو كنت اقضي حق نفسي ولم اكن * لما بت أسجلي فراقهم المزا
وما اخترت هذا البعد الا ضرورة * وهل تستجيز العين أن تفقد الشفرا
قضى الله أن تنأى بي الدار عنهم * اراد بذلك الله أن اعتب الدهرا
ووالله لو نلت المنى ما جدتها * وما عادة المشغوف أن يحمد الهجرا
أيانس بالملذات قلي ودونهم * مرام يحسد الكرب في طيها شهر
ويحب هادي الليل راء وحرفه * وصادا ونونا قد تقدس واصفرا
فديتهم بانوا وضنوا بكتبهم * فلا خبرا منهم اقيت ولا خبرا
ولولا عسلا هجرتهم لعنتهم * ولكن عراب الخيل لا تحمل الزحرا
ضربت غبارا بيدي مهرق السرى * بحيث جعلت الليل في ضربه حبرا
وحققت ذلك الضرب جمعا وعدة * وطرحا وتجميلا فأخرج لي صفرا
كأن زمامي حاسب متعسف * بطارحني كسرا وما يحسن الجبرا
فسكم عارف بي وهو يحسن ريتي * فيمدحني سرا ويشتمني جهرا
لذلك ما اعطيت نفسي حقها * وقت لسرب الشعر لا ترم الذكر
فأبرحت فكري عذاري قصائد * ومن خلق العذراء أن تألف الخدرا
واست وان طاشت سهامي بأيس * فان مع العسر الذي يتقي يسرا
وقال يراجع أبا الريبع بن سالم عن أبيات مثلها

سقي مضرب الخيمات من على نجد * اسبح غمامي ادهمي والحميا الرغد
وقد كان في دمي كفا وانما * يحففها ما بالاضلوع من الوقد
فان قرت لمار الضلوع هنيهة * فسوف ترى تفجيرها للعبا العبد
وان ضن صوب المزن يوما فأدمي * تنوب كما ناب الجميع عن الفرد
وان هطلا يوما بساحها معا * فأرواهما ما صاب من منتهى الود
أرى زفرتي تذكي ودمعي ينهمي * تقيضين قاما باصلاء وبالورد

فهل بالذي أبصرتم أو سمعتم * تجمام بلا فاق و برق بلا رعد
 لي الله صكم اهذي بتجدوا أهلها * ومالي بها لا التوهم من عهد
 ومالي الى تجدد نزوع ولا هوى * خلا أنهم شتوا القوافي على تجدد
 وجاءوا بدعوى حسن الشعر زورها * فصارت لهم في مصحف الحب كالجد
 شغلنا بأبناء الزمان عن الهوى * وللدفع وقت ليس يحسن للبرد
 الى الله اشكوريب دهرى يغص في * نوائبه قد ألجت ألسن العبد
 لقد صرفت حكم العواد الى الهوى * كما فوضت امر الجفون الى السهد
 أما تتوفى ويحها أن اصيبها * بدعوة مظلوم على جورها يعدى
 أمارعها أن زحزحت عن اكارم * فراقهم دل القلوب على حدى
 اعاتبها فيهم قتر داد قسوة * أجسدك هل عانت للبحر الصلد
 أما علمت أن القساوة نافرت * طباع بنى الآداب الامن الرد
 اذا وعدت يوما تألف شملنا * فألمهم بعرقوب وما سن من وعد
 وان عاهدت أن لا تولف يننا * تذكرت آثار السموأل في العهد
 خليلى اعنى التظم والنثر أرسلنا * جيا دكافى حلبة الشكر والحمد
 قفا ساعدانى انه حق صاحب * برى جمام الكتم من كدر الحقد
 بآية ما قيد تما ألسن الورى * بذكري فيا ويح الكناى والكندى
 فابن يبانى اوفأين فصاحتى * اذالم أعد ذكرا لا كارم أو أبدى
 فيا خاطرى وف الثناء حقوقه * وصغره كما قالوا سوار على زند
 ولا تلزمنى بالهكاسل حجة * تشبيها نار الحباء على خدى
 شككت القوافي وهى أبناء خاطرى * وغيبها الاتهام عنى فى الحسد
 أنى لم أصغ زهر النجوم قلادة * وآت يد التمس واسطة العقد
 الى أن يقول السامعون لرفقتى * نعم طار ذاك السقط عن ذلك الزند
 احبى بريها جناب ابن سالم * فيقرع فيه الياب فى زمس الورد
 وهى طويلة ومن مقطوعاته قوله

يا قرا مطامع اضلعي * له سواد القلب فيها غسق
 وربما استوقد نار الهوى * قناب فيها لونها عن شفق
 ملكتنى فى دولة من صبا * وصدتنى فى شرك من حديق
 عندى من حبك ما لو سرت * فى البحر منه شعله لا حرق

وقال

قد كان لي قلب فلما فارقوا * سوى جناح الغرام وطارا
 وجرت سحب الدموع فأوقدت * بين الجوايح لوعة وأوارا
 ومن العجائب أن قبض مدامعى * ماء ويثر فى ضلوعى نارا
 وشعره الرمل والقطر كثرة فالتختمه بقوله

قالوا وقد طال بي مدى خطئي * ولم أزل في تجزئي ساهي
اعددت شيئاً ترجو النجاة به * فقلت اعددت رجعة الله

(وكتب) يهنئ قاضي الجماعة أبا القاسم بن بريق برسالة منها لأن يحمله دأماً عمره * وامثل
نميه الشرعي وأمره * أعلى رتبة وأكرم محلاً * من أن يتخطى بخطه هي به تتخطى * كيف
يمنأ بالعود لسماع دعاوى الباطل * والمعاناة لانصاف الممطول من الماثل * والتعب في
المعادلة * يردوى المجادلة * أما لو علم المتشوقون الى خطة الاحكام * المستشرفون الى
مالها من التبسط والاحتكام * ما يجب لها من اللوازم * والشروط الجوازم * تكسب
السكنف * ورفع الجف * والمساواة بين العدو وذی الذنب * والصاحب بالجانب * وتقديم
ابن السبيل * على ذی الرحم والقبيل * وايشار الغريب * على القريب * والتوسع
في الاخلاق * حتى لمن ليس له من خلاق * الى غير ذلك مما علم قاضي الجماعة احصاه *
واستعمل خلقه الفاضل ادناه وأقصاه * ليعلموا نحو لهم * مامولهم * وأضربوا
عن ظهورهم * قبيذوه وراء ظهورهم * اللهم الامس اوق بسطة في العلم * ورساطودا في
ساحة الحلم * وتساوى ميزانه في الحرب والسلم * وكان كمولانا في المماثلة بين اجناس
الباس فقصاراه أن يتقلا الاحكام للاجر * لالتعنيف والزجر * ويتولاهما للثواب *
للاعلقة في رد الجواب * وباخذها لمن الجزاء * لا لقبیح الاستهزاء * ويلترهما
لجزيل الذخر * لا للآزراء والسخر * فإذا كان كذلك * وسلك المتولى هذه المسالك *
وكان مثل قاضي الجماعة ولا مثله * ونفع الحق به عاله ونفع عاله به * فيومئذ تنفي به
خطة القضاء * وتعرف ما لله تعالى عليها من اليد البيضاء * انتهت

(ورحل) الى مراكش في جهاز بنت بلغت التزويج وقصد دار الخلافة مادحاً ما تيسر له
شي من امله ففكر في خيبة قصده وقال لو كنت املت الله سبحانه ومدحت نبيه صلى الله
عليه وسلم وآل بيته الطاهرين لبلغت املی * بمحمود علي * ثم اسقغفر الله تعالى من اعتماده
في توجهه الاول * وعلم أن ليس علي غير الثاني معقول * فليكن الآن صوب نحو هذا
المقصد سهسه * وأمضى فيه عزمه * واذا به قد وجه عنه فأدخل على الخليفة فسأله عن
مقصده فأخبره مفصلاً فأنفذ وزاده عليه وأخبره أن ذلك لرؤيا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في النوم يأمر بقضاء حاجته فانفصل مو في الاغراض واستمر في مدح اهل البيت
عليهم السلام حتى اشتهر بذلك * وتوفي سنة ثمان وتسعين وخمسة وسنة دون الاربعين
وصلى عليه أبوه فانه كان بمكان من الفضل والدين رحم الله تعالى الجميع انتهى كلام ابن
الخطيب في حق المذكور ملخصاً * ولا بأس أن نزيد عليه ما حضر فقول قال ابن سعيد
وغیره ولد صفوان سنة ستين وخمسة مائة وفي التي بعدها قال وديوان شعره مشهور
بالمغرب انتهى ومن نظم قوله

أومض يرق الاضلع * واسكب نجام الادمع
واحزن طويلاً واجزع * فهو مكان الجزع
وانثر دماء المتلئين * تألماعلى الحسين

وايك بدمع دون عين * ان قل فيض الادمع
وهذا من قصيدة عارض بها الحريري في قوله * خل اذكراك الاربع * وله أيضا مطلع
قصيدة فيه * يا عين سعي ولا تشي * ولو بدمع يحذف عين * وقال ابن الباروني صفوان
بحر سبعة ليله الاثنين السادس عشر من شوال سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وثلاثة وأربعين
عليه وهو دون الأربعين اذ مولده سنة احدى وستين وخمسمائة وكان من جلة الكتاب
البلغاء * ومهرة الادباء الشعراء * فاذا فصيحاً مدركاً جليل القدر * متقدماً في النظم
والنثر * ممن جمع ذلك وله رسائل بديعة وقصائد جليلة وخصوصاً في مرثي الحسين
رضي الله تعالى عنه * وقد تذكرت هنا قول ناهض بن محمد الاندلسي الوادي آشي في رثاء
الحسين رضي الله تعالى عنه

امرنة سجت بعود أراك * قولي مولهه علام بكالك
ايضاك الفلك ام بليت بفرقة * ام لاح رق بالحي فشجباك
لو كان حقاً ما اذعيت من الجوى * يوم لما طرق الجفون كركاك
او كان روعك الفراق اذا لما * ضفت بماء جفونها عيناك
ولما ألفت الروض بأرج عرفه * وجعلت بين فروع مغمناك
ولما اتخذت من العصون منصة * ولما بدت مخضوبة كفالك
ولما ارتديت الريش بردام عمل * ونظمت من قرح سلوك طلالك
لو كنت مثلي ما افقت من البكا * لا تحسبي شكواي من شكواك
ايه حامة خبرني اني * ابكي الحسب وأنت ما ابكاك
ابكي قبيل اللف فرع نينا * اكرم بفرع للنبوة زاك
وبل لقوم غادروه مضرجا * بدما نهضوا صريع شكالك
متغفرا قد هزقت أشلاؤه * فربا بكل مهند قتالك
أيزيد لورا عيت سومة جده * لم تقتنص ليت العرين الشاكي
او كنت تعني اذ تقرت بغره * قرعت صماخك أنه المسوالك
اتروم ويك شفاعة من جده * هيهات لا ومدير الافلاك
ولسوف تنبذ في جهنم خالدا * ما الله شاء ولات حين فسالك
وتوفي ناهض المذكور بوادي آشي سنة ٥٥٠ هـ * رجع الى اخبار صفوان بن ادريس رحمه
الله تعالى فنقول ومن شعر صفوان قوله

قلنا وقد شام الحسام مخوفا * رشا بعبادية الضرا غم عابث
هل سيفه من طرفه ام طرفه * من سيفه ام ذال الطرف ثالث
وقوله

غيري يروع بسيفه * رشا تشاجع ساخرا
ان كف عني طرفه * فالسيف اضعف ناصرا
وقال صفوان المذكور رحمه الله تعالى حيث بعض اصحابنا بزهرة سوسن فقال

حياب سنة أبو بجر: فقلت مجيزاً نضراء تفضح يافع الزهر
عجبالها لم تذوها يده * من طول ما مكنت على الصدر
وقال أيضاً ما شئت الوزير الكاتب أبا محمد بن حامد يوماً فاتفق أن قال لا مرتذكه
بين الكتيب ومنبت الصدر * ريم غدا مشوا في صدى

فقلت اجيزه

لوشاحه فلم بلا ألم * ولقرطه خفق بلا ذعر
لو كنت قد أنصفت مقلته * برأت هاروناً من السحر
أو كنت أقضي حق مرشفه * اعرضت لا ورعاً عن الخمر
وناولته يوماً وردة مفاقة فقال
ومجرة تحتال في ثوب سندس * كوجنة محبوب اطل عذاره

فقلت اجيزه

كتطريف كف قد أحاطت بناها * بقلب محب ليس يخبر أواره
وقال رآني الوزير أبو اسحق وأنا قيد أشعاراً من ظهر دقتر فقال
ماذا الذي يكتب الوزير فقلت بدائع مالهانظير
فقال درّ وإكـنه تنظيم * من خير أسلاك السطور
فقلت من أظهر الكتب أقتنيها * وخلّ ما تحتوى البحور
بتلك تزهو النور لكن * بهذه تزهو الصدور
والـكن الانصاف واجب هو قال المعنى الأخير ثراواً ناسبكته نظماً وقال جلسنا بعض
العشايين بالولجة خارج مرسية والتسيم يهب على الهر فقال أبو محمد بن حامد
هب التسيم وماء النهر يطرد فقلت على جهة المداعبة لا الإجازة
ونار شوقي في الأحشاء تنقد

فقال أبو محمد ما الذي يجمع بين هذا العجز وذال الصدر فقلت أنا أجمع بينهما ثم قلت
فصاغ من مائه درعاً مفضضة * وزاد قلبي وقد الذي يجده
وانما شبّ احشائي لحاجته * إذ ليس دون لهيب يصنع الزرد
وخطرنا بعقنت على ثمرة تهزها الريح فقال أبو محمد

وسرحة كاللواء تمفو * بعطفها هبة الرياح
فقلت كان أعطاها سقيا * كف النعائم كؤوس راح
فقال إذا اتحماها التسيم هزت * أعطاها هزة السباح
فقلت كأن أعصانها كرام * تقابل الضيف بارتباح

واصفوان رحمه الله

تحية الله وطيب السلام * على رسول الله خير الأنام
على الذي فتح باب الهدى * وقال للناس ادخلوا بالسلام
بدر الهدى غيم الندى والهدى * وما عسى أن يتناهى الكلام

تحية ثم يقرأ أفضالها * بالملك لا ارضى بملك الختام
 تخصيبه منى نولا تنقنى * عن أهله الصيد السريرة الكرام
 من وقدرهم ارفع لى كنى * لم الف اعلى لفظة من كرام
 وقال يقولون لى لما ركبت بطاقي * ركوب فتى جم الغواية معتدى
 اعندك شئ ترعى أن تناله * فقلت نعم عندى شفاعه أجد
 صلى الله عليه وسلم * وشرف وكرم * ومجد وعظم * وبارك وانعم * ووالى وكل وانم

(الباب الثانى)

فى نشأته وترقيه ووزارته وسعادته ومساعدة الدهر له ثم طبع له ظهور الجنت على عادته فى مصافاته ومثاقفته * وارتياكه فى شبائكه ومالقه من احسن الطاسد ذى المذهب الفاسد ومحسن الكائد المستاسد وآفاته * وذكر قصوره وأمواله وغير ذلك من أحواله فى تقلياته عتده ما قابله للزمان بأهواله فى بدئه واعادته الى وفاته
 اقول كان مولد الوزير لسان الدين بن الخطيب رحمه الله كما فى الاحاطة فى الخامس والعشرين من شهر رجب عام ثلاثة عشر وسبعمائة وقال الرئيس الامير أبو الوليد بن الاحمر رحمه الله نشأ لسان الدين بن الخطيب على حالة حسنة سأل كاشييل أسلافه فقروا القرآن على المكتب الصالح أبى عبد الله بن عبد المولى العواد تكتبا ثم حفظا ثم تجويدا ثم قرأ القرآن أيضا على استاذ الجماعة أبى الحسن القيجاطى وقرأ عليه العربية وهو أول من اتفق به وقرأ على الخطيب أبى القاسم بن جزى ولازم قراءة العربية والفقه والتفسير على الشيخ الامام أبى عبد الله بن الفخار البيرى شيخ النحويين لعهد وقرأ على قاضى الجماعة أبى عبد الله بن بكر وتأدت بالرئيس أبى الحسن بن الجباب وروى عن كثير من الاعيان وسرد ابن الاحمر المذكور هنا جملة أعلام من مشايخ لسان الدين سياقى ذكرهم ان شاء الله تعالى ثم قال وأخذ الطب والتعاليم وصناعة التعديل عن الامام أبى زكريا يحيى بن هذيل ولازمه انتهى * وقال بعضهم فى حق لسان الدين هو الوزير العلامة المتحلى بأجل الشمائل وافضل المناقب * المتميز فى الاندلس بأرفع المراتب وأعلى المراتب * علم الاعلام * ورئيس أرباب السيوف والاقلام * جامع أشنات الفضائل * والمربى بحسن سياسته وعظيم رياسته على الاواخر والاوائل * حائز رتبة رئاسة السيف والقلم * والقائم بتدبير الملك على ارجح قدم * صاحب القلم الاعلى * الوارد من البراعة المتل الاحلى * صاحب الاحاديث التى لا تمل على كثرة ماتلى * والمحاسن التى صورها على منصة التنويه تجلى * انتهى * وقال لسان الدين فى الاحاطة بعد ذكر سلفه رحمه الله تعالى ما ملخصه وخلفى يعنى أباه عبد الله على الدرجة شير الخطة مشمول بالقبول مكنوفا بالعناية فتقدمنى السلطان مره ولما يستكمل الشباب ويجمع السن معززة بالقيادة ورسوم الوزارة واستعملنى فى السفارة الى الملوک واستنابنى بدار ملكه ورمى الى يدي بخاتم وسيفه وائتمنى على صوان حضرة وبيت ماله وسجوف حرمة ومعدل امتناعه ولما هلك السلطان

ضاعف ولده حظوق وأعلى مجلسي وقصر المشورة على نصحي الى أن كانت عليه الكرامة
فاقتدى في أخوه المتغلب على الأمر به فسجل الاختصاص وعقد القلادة ثم حمله أهل
الشحناء من أعوان ثورته على القبض على فكان ذلك وتقبض على ونسكت ما برم
من أمانتي واعتقلت بحال ترفيه وبعد أن كبست المنازل والدور واستكثر من الحرس
وختم على الأغلاق وأبردا الى مآء واستوصلت نعمة لم تكن بالأندلس من ذوات النظائر
ولاربات الأمثال في تبحر الغلة وفراة الحيوان وغبطة العقار ونطافة الآلات ورفع
التياب واستجادة العدة ووفور الكتب الى الآتية والفرش والماعون والزجاج والطيب
والذخيرة والمضارب والابنية واكتسحت السائمة وثيران الحرث وظهر الجولة وقوام
القلاحة والخيل فأخذ ذلك البيع وتناهبها الاسواق وصاحبها الجبس ورزأتها الخونة
وشمل الخاصة والاقارب الطلب واستخلصت القرى وأعملت الخيل وطوقت الذنوب أمد
الله تعالى بالعون وأنزل السكينة وانصرف اللسان الى ذكر الله تعالى وتعلقت الآمال به
وطبقت نكبة مصحفية مطلوبها الذات وسيمها المال حسبما قلت عند اقالة العثرة والحلاص
من الهفوة

تخلصت منها نكبة مصحفية * لفقداني المنصور من آل عامر

ووصات الشفاعة في مكتبة بخط ملك المغرب وجعل خلاصى شرطاً في العقدة ومسألة
الدولة فانتقلت صحبة سلطاني الممكفور الحق الى المغرب وبالع ملكه في برى منزلار حبا
وعيشا خفضا واقطاعا جابجا وبراية ما وراء هارمي وجعلني بجلسه صدرا ثم اسعف قصدي
في تهيو الخلو بدينة سلا منوه الصكوكه هنا القرار متفقد اباللها والخلع مخول العقار
موفورا الحاشية مخلي بيني وبين اصلاح معادى الى أن رد الله تعالى على السلطان أمير المسلمين
أبي عبد الله ابن أمير المسلمين أبي الخجاج ملكه وصير اليه حقه فطالني بوعد ضربته وعمل
في القدوم عليه بولده احكمته ولم يوسعني عذرا ولا فسح في الترفيح فجالا فقدمت عليه بولده
وقد ساءه بامساكه رهينة ضده ونقص مسرة الفتح بعده على حال من التقشف والزهد
فيما يده وعزف عن الطمع في ملكه وزهد في رفته حسبما قلت من بعض المقطوعات

قالوا لخدمته دعاء محمد * فأنفها وزهدت في التنويه

فأجبتهم انا والمهمين ناره * في خدمة المولى محب فيه

عاهدت الله تعالى على ذلك وشرحت صدرى للوفاء به وجنحت الى الانفصال لبیت الله
الحرام نشيدة املى ومرمى نيتي وعلمي فعلق بي وخرج لي عن الضرورة وأراني أن موازرتي
ابر القرب ورا كني الى عهد بخطه فسح لعاميين امد الثواء واقتدى بشعيب صلوات الله
عليه في طلب الزيادة على تلك النسبة وأشهد من حضر من العلية ثم رمى الى بعد ذلك بمقاليد
رأيه وحكم عقله في اختيارات عقله وعطى من جفائي بحمله وحشائي وجوه شهواته
تراب زجري ووقف القبول على وعطى وصرف عواي في التحول ثانيا وقصدي واعترف
بقبول نصحي فاستعنت الله تعالى وعاملت وجهه فيه من غير تلبس بجراية ولا تشبث بولاية
مقتصر على الكفاية حذرا من النقد حامل المركب معتمدا على المنسأة مستمعا بالخلق

النعل راضيا بغير التوبة من التوب مشفقا من موافقة الغرور هاجرا الزخرف صادعا
بالحق في أسواق الباطل كافعا عن السخايل برائن السباع ثم صرفت الفكر الى بناء الراوية
والمدرسة والتربة بكر الحسنات بهذه النخلة بل بالجزيرة فيمأسلف من المدة فتأتي بمنة
الله تعالى من صلاح السلطان وعفاف الحاشية والامن وروم الثغور وتتمير الجباية
وانصاف الحماة والمقاتلة ومقارعة الملوك المجاورة في اشارة المصلحة الدينية والصدع فوق
المنابر ضمنا من السلطان بترياق سم الثورة واصلاح بواطن الخاصة والعامة ما الله تعالى
المجازي عليه والمعوض من سهر خلعه على أعطائه وخطر اقتحمته من أجله لا للثريد الاعفر
ولا للجرد تفرح في الارسان ولا للبدر تنقل للأكاد فهو الذي لا يضيع عمل من عمل من ذكر
أو أنثى سبحانه وتعالى ومع ذلك فلم اعدم الاستهداف للشروع والاستغراض للمحذور
والنظر الشمر المتبعث من خزر العيون شمية من ابتلاء الله تعالى بسياسة الدهماء ورعاية
سخطه أرزاق السماء وقسلة الانبياء وعبدية الاهواء ممن لا يجعل لله تعالى ارادة نافذة
ولامثيثة سابقة ولا يقبل معذرة ولا يجمل في الطلب ولا يتلبس مع الله بأدب * ربنا لا تسلط
علينا بذنوبنا من لا يرجنا والخال الى هذا العهد وهو منتصف عام خمسة وستين وسبع مائة
على ما ذكرته اذ الله بحال السلامة وبقيامة العافية والتمتع بالعبادة وربك يخلق ما يشاء
ويختار * وعلى أن اسعى وليس على ادراك التجاح * والله سبحانه فينا علم غيب فمن
صائرون اليه ألحفنا الله بلباس التقوى وختم لنا بالسعادة وجعلنا في الآخرة من
القائرين * نفتت عن بث وتأوهت عن حي يظهر بعد المنقلب قصدي ويدل مكتبي على
عقدي انتهى وجهه بلفظه * وكان رحمه الله تعالى عارفا بأحوال الملوك سريع الجواب
حاضر الذهن حاذق النادرة (ومن حكاياته في حضور الجواب ما حكاه عن نفسه) قال حضرت
يوما بين يدي السلطان أبي عثمان في بعض وفاداتي عليه لغرض الرسالة وبحري ذكر بعض
أعدائه فقلت ما اعتقده في اطراء ذلك العدو وما عرفته من فضله فأنكر علي بعض
الحاضرين ممن لا يحط بالافى حبل السلطان فصرفت وجهي وقلت ايكم الله تحقير عدو
السلطان بين يديه ليس من السياسة في شيء بل غير ذلك احق وأولى فان كان السلطان غالب
عدوه كان قد غلب غير حقير وهو الاولى بفخره وجلالة قدره وان غلبه العدو لم يغلبه حقير
فيكون أشد للحيرة وآكد للفضيحة فوافق رحمه الله تعالى على ذلك واستحسنه وشكر
عليه ونجل المعترض انتهى (وكان) رحمه الله تعالى مبتلي بداء الارق لا يشام من
الليل الا التزالي سير جدا وقد قال في كتابه الوصول لحفظ الصحة في الفصول العجب مني مع
تألي في هذا الكتاب الذي لم يؤلف مثله في الطب وعلمي ذلك لا اقدر على مداواة داء الارق
الذي بي او كما قال ولذا يقال له ذو العمرين لان الناس يشامون في الليل وهو ساهر فيه
ومؤلفاته ما كان يصنف غالبا بالليل وقد سمعت بالمغرب بعض الرؤساء يقول لسان
الدين ذو الوزارتين وذو العمرين وذو الميتين وذو القبرين انتهى وسأتي ما يعلم منه معنى
الاخيرين وقد عترف رحمه الله تعالى بالسلطان أبي الجناح في الاحاطة فقال ما حاصله
يوسف بن اسمعيل بن فرج بن اسمعيل بن يوسف بن نصر الانصاري الخزرجي أمير المسلمين

بالاندلس أبو الجحاج تولى الملك بعد أخيه جوادى السقائين من ظاهر الخضراء ضحوة يوم
الاربعاء ثالث عشر ذى الحجة عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة وسنة خمسة عشر عاما وثمانية
اشهراته ام ولد وكان له ثلاثة اولاد كبيرهم محمد أمير المسلمين من بعده وتولوه أخوه اسمعيل
محبوره وثالثهم قيس شقيق اسمعيل وذكر لسان الدين أنه وزير له بعد شيخه ابن الجباب وتولى
كتابة سره مضافة الى الوزارة في آخر مات شوال عام تسعة وأربعين وسبعمائة انتهى
وقد علم أنه وزير بعده لابنه محمد كما تقدم وبأبى وأما اسمعيل بن أبى الجحاج فهو الذى تغلب
على الامر واتهم الفرصة فى ملك أخيه محمد **ك** كما تقدم وفيه وفى أخيه قيس حين قتلا
يقول لسان الدين باسمعيل ثم أخيه قيس البيتين (وقد ذكر أيضا) رحمه الله تعالى حكاية
وفاة السلطان أبى الجحاج ما حصله أنه هجم عليه رجل من عداد المبرورين وهو فى الركعة
الاخيرة من صلاة عيد الفطر عام خمسة وخسين وسبعمائة فطعنه بخنجر وقبض عليه
واستفهم قسكهم بكلام مخاط واحتمل الى منزله على فور ولم يستقر به الا وقد قضى وأخرج
قاتله الى الناس فقتل لحينه وأحرق بالنار ودفن عشية اليوم المذكور فى مقبرة قصره
ضجيع والده وولى امرء ولده محمد ورثته فى غرض ناء عن الجزالة مختار ولده

العمر نوم والمنى أحلام * ماذا عسى أن يستمر مقام
واذا تحققنا لشيء بدأة * فله بما تفضى العقول تمام
والنفس تجتمع فى مدى آمالها * فكضا وتأتى ذلك الايام
من لم يصب فى نفسه نصابه * بحبيبه تفقدت بذالاحكام
بعد الشبيبة كيرة ووراءها * هرم ومن بعد الحيلة حجام
ولحكمة ما اشرقت شهب الدجى * وتعاقب الاصباح والانظلام
دنياك يا هذا محلة ثقلة * ومناخ ركب مالدیه مقام
هذا أمير المسلمين ومن به * وجد السماح وعدم الاعدام
سر الامانة والخلافة يوسف * غيث الملوكة وليتها المضرغام
قصده عادية الزمان فأقصدت * والعزسام والخيس لهام
نجعت به الدنيا وكدر شربها * وشكا العراق مصابه والشام
اسفا على انطلق الجليل كأنما * بدر الدجسة قد جللاه تمام
اسفا على العمر الجديد كانه * زهو الحديقة زهرة بسام
اسفا على انطلق الرضى كأنه * زهر الياض همى عليه غمام
اسفا على الوجه الذى مهمابدا * طاشت لنور جماله الافهام
يا ناصر الثغر الغريب وأهله * والارض ترجف والسماء قمام
يا صاحب الصدقات فى جنح الدجى * والناس فى فرش التعويم نيام
يا حافظ الحرم الذى بظلاله * ستر الارامل واكسى الايتام
مولاي هل لك للقصور زيارة * بعد انتراح الدار او المام
مولاي هل لك للعبيد تذكر * حاشاك أن ينسى لايك ذمام

يا واحد الآحاد والعالم الذي * خفقت بعزة نصره الاعلام
 واثاك امر الله حين تكاملت * فيك النهى والجود والاقدام
 ورخلت عنا الركب خير خليفة * اتى عليك الله والاسلام
 نعم الطريق سلكت كان رفيقه * والراد فيه تهجد وصيام
 وكسفت يا شمس المحاسن ضجوة * قال يوم ايل والضياء ظلام
 وسقال عيد الفطر كاس شهادة * فيها س الاجل الوحي هدام
 وختمت عمرك بالصلاة فخبذا * عمل ككريم سعيه وختام
 مولاي كم هذا الرقاد الى متى * بين الصفائح والتراب تنام
 أعد التحية واحتسبها قرينة * ان كان يملكك الغداة كلام
 تبكي عليك مصانع شيدتها * بيض كما تبكي الهديل حمام
 تبكي عليك مساجد عمرتها * قالناس فيها سجد وقيام
 تبكي عليك خلائق امتها * بالسلم وهي ككانها انعام
 عاملت وجهه الله فيمارمته * منها فلم يبعد عليك مرام
 لو كنت تفدى او تجار من الردى * بذلت نفوس من لدنك كرام
 لو كنت تمنع بالصوارم والقنا * ما كان ركنك بالفسلاب يرام
 لكنه امر الاله ومالنا * الارضا بالحكم واستسلام
 والله قد كتب القضاء على الورى * وقضاؤه جفت به الاقلام
 ثم في جوار الله مسرورا بما * قدمت يوم تزلزل الاقدام
 واعلم بأن سليل ملكك قد غدا * في مستقر علاك وهو امام
 سترتكف منه من خلقته * ظل ظليل فهو ليس بضام
 كنت الحسام وصرت في غمد الثرى * وانصر ملكك سل منه حسام
 خلقت امة أجند لمجد * فقصت بسعد الامة الاحكام
 فهو الخليفة للورى في عهده * ترعى العهود وتوصل الارحام
 ابقى رسومك كلها محفوظة * لم يقترب منها عليك نظام
 العدل والشيم الكريمة والتقى * والدار والالقاب والخدام
 حسبي بأن اغشى ضريحك لاثما * وأقول والدمع السفوح سجام
 يا مدفن التقوى ويا منوى الهدى * منى عليك تحية وسلام
 اخفيت من حزنك عليك وفي الحشا * فارلها بين الضلوع ضرام
 ولو اتنى اذيت حقل لم يكن * لى بعد فقدك فى الوجود مقام
 واذا الفقى اذى الذى فى وسعه * وأنى بجهد ما عليه ملام
 قال لسان الدين وكتبت فى بعض معاهده

غبت فلاعين ولا مخبر * ولا انتظار منك مر قوب
 يا يوسف أنت لنا يوسف * وكلنا فى الحزن يعقوب

انتهى ورحم الله تعالى الجميع بجنة وقد قدمنا ما كتبه لسان الدين على لسان سلطانه الى
السلطان أبي عثمان في شأن قتل السلطان أبي الحجاج في الباب الثامن من القسم الاول
(وقال لسان الدين في كتابه الامعة البدرية في الدولة النصرانية في ذكر ما يتعلق بخلع سلطانه
وقيام أخيه عليه في خلال ذلك مانعه كان السلطان أبو عبد الله عنده تصير الامر اليه
قد ألزم أخاه اسمعيل قصر من قصور أبيه بجوار داره مر فيها عليه مائة وثمانون ليلة وأسكن
معه أمته وأخواته منها وقد استأثرت يوم وفاة والده بمال جم من خزانته الكائنة في بيته
فوجدت السبيل الى السعي لولدها جعلت تواصل زيارة ابنتها التي عقد لها الوالد مع ابن
عمه الرئيس أبي عبد الله ابن الرئيس أبي الوليد ابن الرئيس أبي عبد الله المبياع له باندرش ابن
الرئيس أبي سعيد جدهم الذي تجمعهم جرفومتته وشعر الصهر المذكور عن ساعد عزمه
وجده وهو على ما هو من الاقدام ومداخلة ذؤبان الرجال واستعان بمن أسفته الدولة
وهفت به الاطماع فتألف منهم زهاء مائة قصدا واجهة من جهات القلعة متسعين شقي
صعب المرتقى واتخذوا آلة تدرك ذروته ليعود بنية كانت به عن التمام وكبسوا حرسيا
بأعلاه بما اقتضى صماته فاستووا به ونزلوا الى القلعة محررة الليلة الثامنة والعشرين
من شهر رمضان عام ستين وسبعمائة فاستظهروا بالمشاعل والصراخ وعالجوا دار
الحاجب رضوان ففضوا أغلاقها ودخلوها فقتلوه بين أهله وولده واتهبوا ما اشقلت
عليه داره وأسرت طائفة مع الرئيس فاستخرجت الامير المعتقل اسمعيل وأركبته وقرعت
الطبول وفودى بدعوته وقد كان اخوه السلطان منقولا بولده الى سكى الجنة المتسوية
للعريفة لداره وهي المثل المضروب في الظل الممدود والماء المسكوب والتسيم البليل
يفصل بينهما وبين معقل الملك السور المنيع والخندق المصنوع فخارعه الا النداء
والهيج وأصوات الطبول وهب الى الدخول الى القلعة فألقاها قد أخذت دونه شعابها
كلها ونقابها وقذفته الحراب ورشقتها السهام فرجع أدراجته وسدده الله تعالى
في محل الحيرة ودس له عرق الفحول من قومه فامتطى صهوة فرس كان مر سبطا عنده وصار
لوجهه فأعيا المتبع وصبح مدينة وادي آش ولم يشعر حافظ قصبتها الا به وقد توج عليها
فالتفت به أهلها وأعطوه صفة منهم بالذب عنه فكان املاكهم وتجهزت الحشود الى منازلته
وقد جد أخوه المتغلب على ملكه عقد السلم مع طائفة قشتالة باحتياجه الى سلم المسلمين
لجراة قسنة بينه وبين البرجلونيين من أمته واعتبط به أهل المدينة فذبوا عنه ورضوا به لئلا
نعمتهم دونه واستمرت الحال الى يوم عيد النحر من عام التاريخ ووصله رسول صاحب
المغرب مستترا عنها ومستدعيا الى حضرته لما عجز عن امساكها وراسل ملك الروم
فلم يجد عنده من مهول فأنصرف ثاني يوم عيد النحر المذكور وتبعه الجمع الوافر من أهل
المدينة خيلا ورجلا الى مربة من ساحل اجازته وكان وصوله الى مدينة فاس محبوبا من
البر والكرامة بما لا مزيد عليه في السادس من شهر محرم فاتح عام أحد وستين وسبعمائة
وركب السلطان لقائه ونزل اليه عند ما سلم عليه وبالغ في الحفاية به وكنت قد ألحقت
به مفلتا من شرك النكبة التي استأصلت المال وأرهقت سوء الحال بشفاعاة السلطان

أبي سالم قدس الله روحه فقامت بين يديه في الحقل المشهود يومئذ وأنشدته
 سلاهل لديهما من مخبئة ذكر * وهل اعشب الوادي ونم به الزهر
 وهل باكر الوسى دارا على اللوى * عفت ايها الاتوهم والذكر
 بلادى التي عاطيت مسمولة الهوا * با كفاهها والعيش فينان مخضرة
 وجرى الذي ربي جناحي وكره * فها انا ذامالى جناح ولاوكر
 بيت بي لاعتن بجفوة وملاحة * ولا نسخ الوصل الهنى به هاجر
 وانكنا الدنيا قليل متاعها * ولذا تمها دأبا تزور وتزور
 نحن في بقرب العهد منها ودونا * مدى طال حتى يومه عندنا شهر
 والله عينا من رآنا وللأسي * ضرام له في كل جانحة جبر
 وقد بددت در الدموع يدى النوى * وللشوق أشجان يضيق لها الصدر
 يكنينا على النهر الشروب عشية * فعاد أجابا بعدنا ذلك النهر
 اقول لا ظماني وقد غالها السرى * وأنسها الحادى وأوحشها الزجر
 وويلك بعد العسر يسرا ان أبشرى * يا فخبار وعد الله قد ذهب العسر
 والله فينا سر غيب وربما * اتى النفع من حال اريد بها الضر
 وان تحن الايام لم تحن النهى * وان يحذل الاقوام لم يحذل الصبر
 وان عركت منى الخطوب مجربا * نقابا تساوى عنده الحلو والمر
 فقد هجمت عودا صليبا على الردى * وعزما كما تمضى المهندة البتر
 اذا انت بالبيضاء قررت منزلى * فلا اللحم حل ما حيت ولا الظهور
 زجرنا يا ابراهيم بره همومنا * فلما رأينا وجهه صدق الزجر
 ينتخب من يال يعقوب كلما * دجا الخطاب لم يكذب لعزمته فجر
 تناقلت الرصص كان طيب حديثه * فلما رأته صدق الخبر الخبر
 ندى لوحواه البحر لذ مذاقه * ولم يتعقب مده ايدا جزر
 وبأس غدا يرتاع من خوفه الردى * وترفل في اثوابه الفتكة البكر
 اطاعته حتى العصم في فن الربا * وهشت الى تأمليه الانجم الزهر
 قصدناك يا خير المولى على النوى * لتصفقنا مما جنى عبدك الدهر
 كففتناك الايام عن غلوائها * وقد راينا منها التعسف والكبر
 وعندنا هذا المجد فانصرم الردى * ولذا ناذك العزم فانهمز الذعر
 ولما اتينا البحر يربح موجه * ذكرنا نذاك الغمر فاحتقر البحر
 خلافتك العظمى ومن لم يدن بها * فإيماننا لغو وعرفنا نكر
 ووصفك يمدى المدح قصد صوابه * اذا ضل في اوصاف من دونك الشعر
 دعيت قلوب المؤمنين وأخلصت * وقد طاب منها السر لله والجهر
 ومدت الى الله الأكف ضراعة * فقال لهن الله قد قضى الامر
 وألبسها النعمى ببيعتك التي * لها الطائر الميمون والمحميد الحتر

فاصبح نغر النغريسم ضاحكا * وقد كان مما نابه ليس يفترا
 وأمنت بالسلم البلاد وأهلها * قلاظمة تعرى ولا روعة تعرو
 وقد كان مولانا ابوك مصرحا * بأنك في انشاء الولد البر
 وكنت حقيقا بالخلافة بعده * على الفور لكن كل شيء له قدر
 وأوحشت من دار الخلافة هالة * أقامت زمانا لا يلوح بها البدر
 فرد عليك الله حقك اذ قضى * بأن تشمل النعمى وينسدل الستر
 وقاد اليك الملك رفقا بخلقه * وقد عدم واركن الامامة واضطروا
 وزادك بالتعريض عزا ورفعة * وأجرا ولولا السبب ما عرف التبر
 وانت الذى تدعى اذ ادهم الردى * وانت الذى ترجى اذا خلف القطر
 وانت اذا جار الزمان محكم * لك النقض والابرام والنهى والامر
 وهذا ابن نصر قد أتى وجناحه * مهيب ومن عليك يلتبس الجبر
 غريب يرجى منك ما انت اهل * فان كنت تبغى الفخر قد جاءك الفخر
 ففر يا أمير المسلمين ببيعة * موثقة قد حل عرونها الغدر
 ومثلك من يرعى الدخيل ومن دعا * ييا لمرين جاءه العز والنصر
 وحذ يا امام الحق بالحق ثاره * ففى ضمن ما أتى به العز والاجر
 وانت لها يا ناصر الحق فلقم * بحق فما زيد يرجى ولا عمرو
 فان قيل مال مالك الدثر وافر * وان قيل جيش عندك العسكر المجر
 يكف بك العادى ويحيى بك الهدى * ويبنى بك الاسلام ما هدم الكفر
 اعدده الى اوطانه عنك راضيا * وطوقه نعماك التى مالها حصر
 وعاجل قلوب الناس فيه يجبرها * فقد صدتهم عنه التغلب والقهر
 وهم يرقبون الفعل منك وصفقة * تحاويلها يملك ما بعدها خسر
 حرامك مهمل لا يؤودك كلفة * سوى عرض ما ان له فى العلا خطر
 وما العمر الا زينة مستعارة * ترد ولكن الشاء هو العمر
 ومن باع ما يفنى بيباق مخلد * فقد أنجح المسعى وقد ربح التجر
 ومن دون ما تبغى باملك الهدى * جياذ المذاكى والنجلة الغر
 وراد وشقر واضحات شياتها * فأجسامها تبر وأرجلها در
 وشهب اذا ما ضمرت يوم غارة * مطهمة غارت بها الانجم الزهر
 وأسد رجال من هرين مخيفة * عماؤها بيض وآسالها سمر
 عليها من الماذى كل مفاضة * تدافع فى أعطافها اللجج الخضر
 هم القوم ان هبوا لكشف لمة * فلا الملقى صعب ولا المرتقى وعمر
 اذا سئلوا اعطوا وان توزعوا سطوا * وان واعدوا وفوا وان عاهدوا وبروا
 وان مدحوا اهتزوا ارتياحا كأنهم * نشاوى تمشت فى معاطفهم خر
 وان سمعوا العوراء فزوا بأنفس * حرام على هاماتها فى الوغى الفر

وتيسم ما بين الوشيح تغورهم * وما بين قضب الدوح يتسم الزهر
 امولاي غاضت فكري وتبلدت * طباعى فلا طبع بعين ولا فكر
 ولولا حنان منك داركتني به * وأحييتني لم تبق عين ولا اثر
 فأوجدت منى قانتاي قانت * وأتشرت مياضهم أشلاء قبر
 بدأت بفضل لم اكن لعظيمه * بأهل بقل اللطف واتخرج الصدر
 وطوقني النعمى المضاعفة التي * يقل عليها من الجسد والتسكير
 وأنت بتسيم الصنائع ككافل * الى أن يعود الجلاء والعز والوفور
 جزال الذي اسقى مقامك عصمة * يفك بها عان وينعش مضطر
 اذا نحن أثنين عليك بمسحة * فهيات يحصى الرمل او يحصر القطر
 ولكننا نأق بما نستطيعه * ومن بذل المجهود حق له العذر
 فلا تسأل عن امتعاض وانتعاض وسداد أنحاء في التأثر لانا وأغراض والله غالب على
 أمره * وفي صبيحة يوم السبت السابع عشر من شهر شوال عام اثنين وستين وسبعمائة كان
 انصرافه الى الاندلس وقد ألتح صاحب قسيسة في طلبه وترجى الرأى على قصده فقعده
 السلطان بقبة العريش من جنة المصارة وبرزوا الناس وقد أسجعوهم الريح واستحضرت
 البنود والطبول والآلة وألبس خلعة الملك وقيدته مرأ كبه فاستقل وقد التفت عليه
 كل من جلا عن الاندلس من لدن الكاشنة في جملة كشيعة ورأى من رقة الناس واجهاشهم
 وعاروا أصواتهم بالدعاء ما قدم به العهد اذ كان مظنة ذلك سكرنا وعفا فاقربا قد ظله الله
 برواق الرحمة وعطف عليه وشانج المحبة الى كونه مظلوم العقد منتزع الحق فتبعته الخواطر
 وحجت عليه الانفس وانصرف لوجهته وهو الآن برتبة مستقل بها ويجهها تها ومقتنع
 برسم سلطنتها وقد قام له برسم الوزارة الشيخ القائد أبو الحسن علي بن يوسف بن كاشة
 الحضرمي وبكاتبه الفقيه أبو عبد الله بن زمرك وقد استفاض عنه من الحزم والتدرب
 والتبسط للامور والمعرفة بوجوه المصالح ما لا يشكر كان الله لنا وله بفضلها انتهى كلام لسان
 الدين بن الخطيب في اللعة البدرية * وقد علمت أنه بعد هذا التاريخ عاد سلطانه الى حضرة
 غرناطة واستبدي بملك الاندلس وعاد لسان الدين اليه حسبا احسن سياق ذلك لسان
 الدين رحمه الله تعالى في كتاب من انشائه على لسان سلطانه الغنى بالله وخاطب به ملك
 الحرمين ومصر والشام السلطان المنصور بن أحمد بن الناصر بن قلاوون وقد ذكرنا
 منه ما يتعلق بالاندلس في الباب الثاني من القسم الاول وقال بعد ذلك فيما يتعلق بالخلع
 المذكور مانصه * ولما صير الله اليها تراثهم الهني * وأمرهم السني * وبناءهم العادي *
 وملكهم الجهادي * اجرانا وله الطول على سنتهم * ورفع أعلامنا في هضابهم المشرفة
 وقتنهم * وحلنا فيهم خير جل * ونظم بنالهم أي شمل * وألبس ايامنا سلبا فسخ الإدارة *
 وأحكم الإدارة * وهنأ الامارة * ومكن العمارة * وأمن في البحر والبر السيادة
 والعبارة * لولا ما طرقهم فينا من تجميع اجلى عن تخصيص * وتخص تبه بعد تخلص *
 ومرام عويص * ينشكهم به * ونوالى لديكم حنه * ونجمع منبهه * فان في الخواثر

ذكرنا * ومعروف الدهر لا يؤمن أن يعود نكرا * وشر الوجود معاقب بخيره * والسعيد
من انعط بخيره * والحزم افضل ما اليه يتسب * وعقل التجربة بالمرانة يتكسب * وهو
أن بعضا من ينسب اليها بوشائج الاعراق * لا بمكارم الاخلاق * ويمت اليها بالقراية
البعيدة * لا بالنسبة السعيدة * عن كفلنا يتيا * وصناها ذميا شثيا * وبؤاها
مبوا كريما * بعد أن نشأ حرفوشاد ميا * وملعوننا الثيا * وتوهنا من خوله بالولاية *
ونسختنا حكم نسجه بآية العناية * داخل اثناء لنا كذا الرمناء الاقتصار على قصره *
ولم نجعل اداة تدل على حصره * وسامحناء في كثير من امره * ولم نرتب بزیده ولا عمره *
واغتررنا برماد علا على جره * فاستدعى له من الصعاليك شبعة * كل درب بفك
الاغلاق * وتسرب أنفاق النفاق * وخارق للاجتماع والاصفاق * وخير بمكان
الخراب ومذهب الفساق * ونسور بهم القلعة من ثم شرع في سده بعده * ولم تكمل
الاقدار المميزة في ليلة آثرنا ميئتنا ببعض البساتين خارج قصورنا * واستتبنا من
بسطلع بامورنا * فاستتم الحيلة التي شرعها * واقتحم القلعة واقتصرها * وجدل
حرس النوبة وصرعها * وكسب محل النائب عنا وجدله * ولم ينشب أن جدله *
واستخرج الاخ البائس فنصبه * وشده تاج الولاية وعصبه * وابترأمرنا وعصبه *
وتوهم الناس أن الحادثة على ذاتنا قدمت * والدائرة بنا قد آلمت واقدهمت * نخذل
الناصر * وانقطعت الاواصر * وأقدم المتقاصر * واقحمت الابهاء والمقاصر * وتفرقت
الاجزاء وتحللت العناصر * وقدم من عين الاعيان النور الباصر * فأعطوه طاعة معروفة *
وأصبحت الوجوه اليه مصروفة * وركضنا وسرعان الخيل تقفوا اثر منجاتنا والظلام
يخفيها * وتكفي علينا السماء والله يكفيها * الى أن خلصنا الى مدينة وادي آس خلوص
القم من السرار * لانك الانفسا مسلة لحكم الاقدار * ملقبة لله مقادة الاختيار *
مسالوبة بموجب الاستقرار * وناصحنا اهل تلك المدينة فعملوا على الحصار * واستبصروا
في الدفاع عنا اتم الاستبصار * ورضوا البيوتهم المعجرة * وبساتينهم المستجرة * بفساد
الحديد وعباث النار * ولم يرضوا الجوارهم بالاختار * ولا نفوسهم بالعار * الى أن كان
الخروج عن الوطن بعد خطوب تسبح فيها الاقلام سبحا طويلا * وتوسعها الشجون شرحا
وتأويلا * وتلقى القصص منها على الاذان قولا ثقيلا * وجزنا البحر وضلوع موجه اشفاقا
علينا تخنق * واكف رياحه حصرة تصفق * ونزلنا من جناب سلطان بن مرين على المنوى
الذي رحب بنا ذرعه * ودل على كرم الاصول فرعه * والكريم الذي وهب فأجرل *
ونزل لنا عن الصهوة وتنزل * وخير وحكم * ورد على الدهر الذي تهكم * واستعبر وتيسم *
والى وأقسم * ويسمل وقدم * واستركب لنا واستخدم * ولما بد المن وراء ناسيات
ما كسبوا * وحققوا ما حسبوا * وطفا الغناء ورسبوا * ولم ينشب الشقي الخزي
أن قتل البائس الذي موه بزيفه * وطوقه بسيفه * ودل ركب المخافة على خيفه * اذا من
المضعوف من كيد * وجعل ضرغامه بازيا لصيده * واستقل على اريكته * استقلال
الظلم على تريكته * خاسر الهامة * متفقا بالشجاعة والشهامة * مستظهرا بأولى

الجهاد والجهامة * وساءت في محاولة عدو الدين سيرته * وما حصص الحق انكشفت
 سريره * وارتابت لجبنه المستور جهرته * وفتح عليه طاغية الروم فيه فالتقمه * ومد عليه
 الصليب ذراعه فراعته * وشذا الكفر عليه يده * فاعضده الله ولا يده * وتخرمت ثغور
 الاسلام بعد انتظامها * وشكت اليه باهتضائها * وغصت بأشلاء عباد الله وعظامها *
 ظهوراً وضامها * ووكلت السنة والجماعة * وانقطعت من النجس الطماعة * واشتدت
 الجماعة * وطلعت شمس دعوتنا من المغرب فقامت عليها الساعة * وركبنا البحر تكاد جهتها
 تتقارب يسيرا * ورياحه لا تعرف في غير وجهتنا مسيرا * وكان ماء ذوب لقي اكسيرا *
 ونهضنا بقد منا الرعب ويتقدمنا الدعاء * وتجاخى بنا الاشارة ويخفنا الاستدعاء *
 وأقصر الطاغية عن البلاد بعد أن ترك ثغورها مهتومة * والاشافة عليها محتومة *
 وطوابعها مقضومة وكانت بنا محتومة * وأخذت الخائن الصيحة فاخبتل * وظهر
 ثوره الذي عليه جبل * فجمع اوباشه السفلة وأوشابه * وبهرجه الذي غش به المحض
 وشابه * وعمد الى الذخيرة التي صاتها الاغلاق الحريزة * والمعازل العزيزة * فلاثها
 المناطق * واستوعب الصامت والناطق * والوشح والقرايط * واحقل عدد
 الحرب والزينة * وخرج ليلا عن المدينة * ونقضت آراؤه الغائلة * ونعامته
 السائلة * ودولة بغية الزائلة * أن يقصد طاغية الروم بقتله وقضيضه * وأوجه
 وحضيضه * وطويله وعريضه * من غير عهد اقتضى وثيقته * ولا أمر عرف
 حقيقته * الا ما أمل اشتراطه من تبديل الحكمة * واستئصال الامة المسلة *
 فلم يكن الا أن تحصل في قبضته * ودنا من مضجع ربيضته * واستشار نعيماء في أمره *
 وحكم الحيلة في جناية غدوره * وشهره بيلده * وتولى قلبه يده * وألحق به جميع من
 امده في غيه * وظاهره على سوء سعيه * وبعث اليه برؤسهم فنصبت بمسور غدورها *
 وقلدت لية تلك البنية بنذرهما * وأصبحت عبرة للمعتبرين * وآية للمستبصرين *
 وأحق الله الحق بكلماته وقطع دابر الكافرين * وعدنا الى أريكة ملكنا كارجع القسم
 الى بيته * بعد كيته وكيته * أو العقد الى جيده * بعد اتنا رفر يده * أو الطير الى وكره *
 مفلتا من غول الشرك ومكره * ينظر الناس اليها بعيون لم تروهم غبنا من محيار حجة *
 ولا طشت عليها بعدنا نغما مترجة * ولا باتت للسياسة في ذمة * ولا ركنت لدين ولا همة *
 فطوي بنا بساط العتاب طي الكذب * وعاجلنا سطور المأخذة بالاضطراب * وآنسنا
 نفوس أولى الاقتراف بالاقتراب * وسهلنا الوصول اليها * واستغفرنا الله لنفسنا
 وإن جنى علينا * فلا تسألوا عما أثار ذلك من استدر الندم * ورسوخ قدم * واستمتاع
 بوجوده بعد عدم * فسبحان الذي يحص ليثيب * ويأمر بالدعاء للحبيب * وينبه من
 الغفلة ويهيب * ويجتبي اليه من بشاء ويهدي اليه من يئيب * ورأينا أن نطالع علومكم
 الشريفة بهذا الواقع تسبيبا للمفاتحة المعتمدة * ونعهد الموالاتة المجتدة * فأخبار
 الاقطار مما تنفقه المولود على أسمارها * وترقم بدائعها لآلات أقمارها * وتستفيد
 منه حسن السير * والامان من الغير * وتستعين على الدهر بالتجارب * وتستدل بالشاهد

على الغائب * وبلاكم ينبوع الخير وأده * ورواق الاسلام الذي يأوى قريبه وبعيده الى
 ظله * وطلع نور الرسالة * وأفق الرحمة المنشأة * منه تقدم علينا الكواكب
 تضرب آباط افلاكها * وتخال مداريها المذهبة غداثا حلاكها * وتستعلي البدور *
 ثم يدعونها الى المغرب الحدود * وتطلع الشمس مبيجرة من كائنات ايها * متهادية في دركات
 ميلها * ثم تسحب الى الغروب فضل ذيلها * ومن تلقائكم ورد العلم والعمل * وأرعى
 الهمل * فكن نستوهب من مظان الاجابة لديكم دعاء يقوم لنا مقام المدد * ويعدل منه
 الشيء بالمال والعدد * ففي دعاء المؤمن يظهر الغيب ما فيه مما ورد * واياه سبحانه نسأل أن
 يدفع عنا وعنكم دواعي الفتن * وغوائل الحزن * ويحملنا على سنن السنن * ويلبسنا من
 تقواه اوقى الجن * وهو سبحانه يصل لا يوتسكم ما تستقل لدى قاضي القضاة رسومه *
 فتكتب حقوقه وتكتب خصومه * ولا تكلفه الايام ولا تسومه * بفضل الله وعزته *
 وكرمه ومنته * والسلام الكريم الطيب المبارك بدءا بعد عود * وجودا اثر جود * ورحمة
 الله تعالى وبركاته انتهى * وللسان الدين بن الخطيب رحمه الله عن سلطانه المذكور كتاب آخر
 في هذه السكائنة الى كبير الموحدين أبي محمد عبد الله بن تفرجين واعلنا ان كره ان شاء الله
 تعالى في الباب الخامس من هذا القسم عند تعرضنا لبعض نثر لسان الدين رحمه الله تعالى *
 وقد ساق هذه القضية قاضي القضاة الشهير الكبير ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون
 الحضرمي رحمه الله تعالى في تاريخه الكبير في ترجمة السلطان الشهير أبي سالم ابن السلطان
 أبي الحسن المرفي صاحب المغرب مما نصه * ان خبر عن خلع ابن الاجر صاحب غرناطة ومقتل
 رضوان ومقدمه على السلطان لما هلك السلطان أبو الحجاج سنة خمس وخمسين وسبع مائة
 ونصب ابنه محمد لاهروا استبد عليه رضوان مولى أبيه وكان قد ورث ابنه الاصغر اسمعيل
 بما ألقى عليه وعلى أمه من محبته فلما عدلوا بالامر عنه جبروه ببعض قصورهم وكان له
 صهر من ابن عمه محمد بن اسمعيل ابن ابن الرئيس أبي سعيد فكان يذودهم سرا الى القيام
 بأمره حتى امكنته فرصة في الدولة بخروج السلطان الى بعض منتهاته برياضه فصد سور
 الجراء ليلة سبع وعشرين لرمضان من سنة ستين في أو شأب جمعهم من الطعام لثورته
 وعمد الى دار الحاجب رضوان فاقبح عليه الدار وقتله بين حرمة وبنائه وقربوا الى اسمعيل
 فرسه وركب فأدخلوه القصر وأعلنوا بيعته وقرعوا طبولهم بسور الجراء وقتل السلطان
 من مكانه بمنزله فلقى بوادي آش وغدا الخاصة والعامة على اسمعيل فبايعوه واستبد
 عليه هذا الرئيس ابن عمه فخلعه لاشهر من بيعته واستقل بسلطان الاندلس ولما لحق السلطان
 أبو عبد الله محمد بوادي آش بعدمقتل حاجبه رضوان واتصل الخبر بالمولى السلطان أبي
 سالم امتنع لمهلك رضوان وخلع السلطان رعيالما سأل في جوارهم وازعج حينه
 أبا القاسم الشريفي من اهل مجلسه لاستقدامه فوصل الى الاندلس وعقد مع أهل
 الدولة على اجازة الخلو من وادي آش الى المغرب وأطلق من اعتقالهم الوزير الكاتب
 أبا عبد الله بن الخطيب كانوا اعتقاله لاول امرهم لما كان رديفا للحاجب رضوان وركن
 لدولة الخلو فأنصى المولى أبو سالم اليهم باطلاقة فأطلقوه ولحق مع الرسول أبي القاسم

الشريف بسلطانه المخلوع بوادي آش للاجازة الى المغرب وأجاز لذي القعدة من سنته
 وأقدم على السلطان بفاس وأجل قدومه وركب لقائه ودخل به الى مجلس ملكه وقد
 احتفل ترتيبه وغص بالمشيخة والعلمية ووقف وزيره ابن الخطيب فأنشد السلطان قصيدته
 الرائية يستصرخه لسلطانه ويستحثه لمظاهرة على امره واستعطف واسترحم بما أبكى
 الناس شفقة له ورحمة ثم سرد ابن خلدون القصيدة وقد تقدمت (ثم قال بعد ما صورته) ثم
 انفض المجلس وانصرف ابن الاحرار الى منزله وقد فرشت له القصور وقربت الجياد بالمرالكب
 الذهبية وبعث اليه بالكسا الفاخرة ورتبت الجرايات له ولما وليه من المعلومات وبطائنه من
 الصنائع وحفظ عليه رسم سلطانه في الراكب والراجل ولم يفقد من ألقاب ملكه الا الآلة
 ادبامع السلطان واستقر في جلته الى أن كان من لحاقه بالاندلس وارتجاع ملكه سنة ثلاث
 وستين ما نحن نذكره انتهى المقصود بجلبه من كلام ابن خلدون في هذه الواقعة وفيه بعض
 مخالفة لكلام لسان الدين السابق في اللمعة البدرية اذ قال فيها ان الثورة عليهم كانت ليلة
 ثمان وعشرين من رمضان وابن خلدون جعلها ليلة سبع وعشرين منه والخطيب سهل
 وقال في اللمعة ان انصراف السلطان من وادي آش كان ثاني يوم النحر وقال ابن خلدون
 في ذي القعدة ولعله غلط من الكاتب حيث جعل مكان اللمعة القعدة ورائية ابن الخطيب
 التي ذكرها هي من حر كلامه وغرر شعره على أنه كلفه غررا اذ جمع فيها المطلوب في ذلك الوقت
 بأبدع لفظ وأحسن عبارة في ذلك المحفل العظيم ولم نزل نسمع في المذكرات بالمغرب أنه
 لما انتهى فيها الى قوله فقد انجح المسعى وقدر بح التجر قال له بعض من حضر ولعله اراد
 الغص منه احسنت يا وزير فيما قلت وفي وصف الحال والسلطان غير أنه بنى عليك شيء وهو
 ذكر قرابة السلطان موالينا بنى مريين وهم من هم ولا ينبغي السكوت عنهم فارتجل ابن
 الخطيب حيث نثرت قوله ومن دون ما تبعه الى آخره حتى تخلص لمذبح بن مريين اقارب السلطان
 بما لا مرمى وراءه ثم قال بعد ذلك معذرا أمولاى غاضت فكركى الى آخره وهذا ان صح
 ابلغ مما وقع لابي تمام في سينيته حيث قال لا تنكروا ضربى له اليثين لان ابا تمام ارتجل
 بيتين فقط ولسان الدين ارتجل تسعة عشر بيتا مع ما هو عليه من الخروج عن الوطن
 وذهاب الجاه والمال فأين الحال من الحال وقد كثر ابن خلدون رحمه الله تعالى في
 تاريخه قضية اعتقال لسان الدين وخلع سلطانه في موضع آخر ولندكره وان سبق بعضه
 لاستعماله على منشا الوزير لسان الدين وجملة من احواله الى قريب من مهلكة فنقول قال
 رحمه الله تعالى بعد ذكره عبد الله واللسان الدين وأنه انتقل من لوشة الى غرناطة واستخدم
 ملوك بنى الاحرار واستعمل على مخازن الطعام ما حصله ونشأ ابنه محمد هذا يعني لسان
 الدين بن الخطيب بغرناطة وقرأ وتأدب على مشيخته واختص بصحبة الحكيم المشهور يحيى
 ابن هذيل وأخذ عنه العلوم الفلسفية وبرز في الطب واتحل الادب وأخذ عن اشياخه
 وامتلأ من حول اللسان نظمته وثره مع انتقاء الجيدة منه ونبغ في الشعر والترسيل بحيث
 لا يجارى فيهما وامتهج السلطان أبا الحاج من ملوك بنى الاحرار عصره وملا الدنيا بمذايحه
 وانتشرت في الآفاق فرقاه السلطان الى خدمته وأثبتته في ديوان الكتاب ببابه مرءوسا

بأبي الحسن بن الجياب شيخ العدوتين في التظيم والنثرو سائر العلوم الادبية وكاتب السلطان
بغرناطة من لدن ايام محمد الخالوع من سلفه عندما قتل وزيره محمد بن الحكيم المستبدي عليه
فاستبد ابن الخطيب برباسة الكتاب بيا به مشاة بالوزارة ولقبه بها فاستقل بذلك وصدرت
عنه غرائب من الترسيل في مكاتبات جيرانهم من ملوك العدو ثم داخله السلطان في
تولية العمال على يده بالمشارطات فجمع له بها اموالا وبلغ به في المخالصة الى حيث لم يبلغ
ياحد ممن قبله وسفر عنه الى السلطان ابن عنان ملك بني مرين بالعدوة معزيا بيا به السلطان
ابي الحسن فجلى في أغراض سفارته ثم هلك السلطان أبو الحجاج سنة خمس وخمسين
وسبعمائة عدا عليه بعض الرعايف في سجوده للصلاة وطعنه فأشروا وفاء لوقته
وتعبا ورت سيوف الموالى الملوحي هذا القاتل فزقوه أشلاء وبويج ابنه محمد لوقته وقام
بأمره مولا هم رضوان الرايح القدم في قيادة عساكرهم وكفالة الا صاغر من ملوكهم
واستبد بالدولة وافرد ابن الخطيب بوزارته كما كان لايه وجعل ابن الخطيب رديفا لرضوان
في امره ومشارك في استبداده معه فخرت الدولة على احسن حال وأقوم طريقة ثم بعثوا
الوزير ابن الخطيب سفيرا الى السلطان أبي عنان مستدئين منه على عدوهم الطاغية على
عادتهم مع سلفه فلما قدم على السلطان ومثل بين يديه تقدم الوفد الذين معه من وزراء
الاندلس وفقهاءها واستأذنه في انشاد شعر قدمه بين يدي نجواه فاذن له وأنشد وهو
قائم

خليفة الله ساعد القدر * علاك ملاح في الدجى قمر
ودافعت عنك كف قدرته * ما ليس يستطيع دفعه البشر
وجهك في النائبات يردى * لنا وفي المحل ككفك المطر
والناس طرا بارض اندلس * لولاك ما اوطنوا ولا عمروا
وجملة الامر انه وطن * في غير عليك مثاله وطمر
ومن به مذ وصلت جبلهم * ما جحدوا نعمة ولا كفروا
وقد أهمتهم بأنفسهم * فوجهوني اليك وانتظروا

فأهرا السلطان لهذه الايات وأذن له في الجلوس وقال له قبل أن يجلس ما ترجع اليهم الا
بجميع طلباتهم ثم أثقل كاهلهم بالاحسان وردهم بجميع ما طلبوه وقال شيخنا القاضي
أبو القاسم الشريف وكان معه في ذلك الوقت لم نسمع بسفير قضى سفارته قبل أن يسلم على
السلطان الا هذا ومكنت دولتهم هذه بالاندلس خمس سنين ثم نارهم محمد الرئيس ابن عم
السلطان شركه في جسته الرئيس أبي سعيد ونجى خروج السلطان الى مقترهه خارج الجراء
وتسودار الملك المعروفة بالجراء وكبس رضوان في يته فقتله ونصب للملك اسمعيل ابن
السلطان أبي الحجاج بجما كان صهره على شقيقته وكان معتقلا بالجراء فأخرجوه وباع له وقام
بأمره مستبدا عليه وأحسن السلطان محمد بقرع الطبول وهو باليستان فركب ناجيا الى
وادي آش وضبطها وبعث بالخبر الى السلطان أبي سالم اثر ما استولى على ملك آباءه بالمغرب
وقد كان مشوا ايام أخيه أبي عنان عندهم بالاندلس واعتقل الرئيس القاسم بالدولة هذا

قوله ناجيا اي بعيدا
وان كان في وصف النجاة
خلاف انظر القاسم
محمده

الوزير ابن الخطيب وضيق عليه في محبته وكنات بينه وبين الخطيب ابن مرزوق مودة
استحكمت أيام مقامه بالاندلس وكان غالباً على هوى السلطان أبي سالم فزين له استدعاء
هذا السلطان المخلوع من وادي آس بعده زبوناً على أهل الاندلس ويكف به عادية القراية
المرشحين هنالك متى طمعو إلى ملك المغرب فقبل ذلك منه وخاطب أهل الاندلس في تسهيل
طريقه من وادي آس إليه وبعث من أهل مجلسه الشريف أبا القاسم التلمساني وجمعه مع
ذلك الشفاعة في ابن الخطيب وحل معتقله فأطلق وصحب الشريف أبا القاسم إلى وادي
آس وسار في ركاب سلطانه وقدموا على السلطان أبي سالم فاهتز لقدم ابن الأحرور ركب
في الموكب لتلقيه وأجلسه أزاء كرسيه وأنشد ابن الخطيب قصيدته يستصرخ السلطان
لتصيرته فوعده وكان يوماً مشهوداً ثم أكرم مشواه وأرغد نزله ووفر أرزاق القادمين مع ركابه
وأرغد عيش ابن الخطيب في الجراية والاقطاع ثم استأنس واستأذن السلطان في التجوال
بجبهات مراكش والوقوف على أعمال الملك بها فاذن له وكتب إلى العمال بالتحافه قتياروا
في ذلك وحصل منه على حظ وعند ما مرّ بسلا اثر فقوله من سفره دخل مقبرة الملوك بشالة
ووقف على قبر السلطان أبي الحسن وأنشد قصيدته على روى الراي يرثيه ويسبجيره في
استرجاع ضياعه بغرناطة مطلعها

ان بان منزله وسط داره * قامت مقام عيانه أخباره

فهم زمانك عبرة او عبرة * هذى تراه وهذه آثاره

فكتب السلطان أبو سالم في ذلك إلى أهل الاندلس بالشفاعة فشفعوه واستقر هو بسلا منتبذاً
عن سلطانه طول مقامه بالعدوة ثم عاد السلطان محمد المخلوع إلى ملكه بالاندلس سنة ثلاث
وستين وسبع مائة وبعث عن مخلفه بقاس من الأهل والولد والقائم بالدولة يومئذ الوزير عمر بن
عبد الله بن علي فاستقدم ابن الخطيب من سلا وبه بهم لتظروهم فسر السلطان لقدمه وورده
إلى منزله كما كان مع رطوان كافله وكان عثمان بن يحيى بن عمر شيخ الغزاة وابن أشياخهم
قد لحق بالطاغية ملك النصارى في ركاب أبيه عندما احسن بالشر من الرئيس صاحب
غرناطة وأجاز يحيى من هنالك إلى العدو وأقام عثمان بدار الحرب فصحب السلطان في مشوى
اغترابه هنالك وتقلب في مذاهب خدمته وانحرفوا عن الطاغية عندما ينسوا من الفتح على
يده فتحولوا عنه إلى ثغور بلادهم وخاطبوا الوزير عمر بن عبد الله في أن يعيهم من بعض
الثغور الغربية التي لطاعتهم بالاندلس يرتقبون منها الفتح وخاطبوا السلطان المخلوع في ذلك
وكانت بيني وبين عمر بن عبد الله ذمة مريمية وخاصة متأكدة فوفيت للسلطان بذلك من عمر
ابن عبد الله وجملة على أن يرد عليه مدينة رندة أذهي من تراث سلفه فتقبل أشارني في ذلك
وتسوغها السلطان المخلوع ونزل بها وعثمان بن يحيى في جملة وهو المتقدم في بطائمه ثم غزوا
منها مالقة فكانت ركاباً للفتح وملكها السلطان واستولى بعدها على دار ملكه بغرناطة
وعثمان بن يحيى متقدم القدم في الدولة عريق في المخالصة وله على السلطان دالة واستبداد
على هوام فلما وصل ابن الخطيب بأهل السلطان وولده ولعاده إلى مكانه في الدولة من محلوته
وقبول اشارته أدركته الغيرة من عثمان ونكر على السلطان الاستكفاء به وأراه التخوف من

قوله زبوناً أي حراً يدفع بعضها
بعضاً كثره من الزين وهو
الدفع كما يؤخذ من القاموس
أه

هؤلاء الاعباض على ملكه فذره السلطان وأخذ في التدبير عليه حتى نكبه وأباه واخونه
 في رمضان سنة اربع وستين وسبعمائة وأودعهم المطبق ثم غر بهم بعد ذلك وخلا ابن
 الخطيب الحق وغاب على هوى السلطان ودفع اليه تدبير الدولة وخلق بنيه بسد مائه وأهل
 خلوته وانفرد ابن الخطيب بالحل والعقد وانصرفت اليه الوجوه وعلقت به الآمال وغشي
 بابه الخاصة والكافة وغصت به بطانة السلطان وحاشيته فتفتنوا في السعيات فيه وقد هم
 السلطان عن قبولها ونهى الخبر بذلك الى ابن الخطيب فشرع عن ساعده في التفويض واستخدم
 للسلطان عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن ملك العدو يومئذ في القبض على ابن عمه عبد
 الرحمن بن أبي يفلوس ابن السلطان أبي علي ابن السلطان أبي سعيد ابن السلطان يعقوب بن
 عبد الحق كانوا قد نصبوه شيخا على الغزاة بالاندلس لما جاز من العدو بعد ما جاس خلاها
 لطلب الملك وأضرم بها نار الفتنة في كل ناحية وأحسن دفاعه الوزير عمر بن عبد الله القائم
 حينئذ بدولة بني مرين فاضطر الى الاجازة الى الاندلس فأجاز هو ووزيره مسعود بن ماساي
 ونزلوا على السلطان المخلوع اعوام سبعة وستين وسبعمائة فكرم نزاههم وتوفي علي بن بدر
 الدين شيخ الغزاة فقدم عبد الرحمن مكانه وكان السلطان عبد العزيز قد استبد بملكه بعد
 مقتل الوزير عمر بن عبد الله فغصر بما فعله السلطان المخلوع من ذلك وتوقع انتقاض امره
 منهم ووقف على مخاطبات من عبد الرحمن يسر بهافي بني مرين فخرج لذلك وداخله ابن
 الخطيب في اعتقال ابن أبي يفلوس وابن ماساي وراحة نفسه من شغهم على أن يكون له
 المكان من دولته حتى نزاع اليه فأجابه الى ذلك وكتب له العهد بخطه على يد سفيره الى
 الاندلس وكتبه أبي يحيى بن أبي مدين وأغرى ابن الخطيب سلطانه بالقبض على ابن أبي
 يفلوس وابن ماساي فقبض عليهما واعتقلهما وفي خلال ذلك استحكمت نفرة ابن
 الخطيب لما بلغه عن البطانة من القدح فيه والسعاية ورما تخيل أن السلطان مال الى
 قبولها وأنهم قد أحفظوه عليه فأجمع التحول عن الاندلس الى المغرب واستأذن السلطان
 في تفقد الثغور وسار اليها في ليلة من فرسانه وكان معه ابنه علي الذي كان خالصة للسلطان
 وذهب لطينه فلما حاذى جبل القمح فرضه الجواز الى العدو مال اليه وسرح اذنه بين يديه
 فخرج قائد الجبل لتلقيه وقد كان السلطان عبد العزيز اوغرا اليه بذلك وجهازه الاسطول
 من حينه فأجاز الى سبتة وتلقاه ولا تهابا نواع التكرمة وامتثال المراسم ثم سار لقصد
 السلطان فقدم عليه سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بمقامه من تلمسان فاهتزت له الدولة
 وأركب السلطان خاصته لتلقيه وأحله من مجلسه بمجل الأمن والغبطة ومن دولته بمكان
 التنويه والعزة وأخرج لوقته كاتبه أبي يحيى بن أبي مدين سفيرا الى صاحب الاندلس في طلب
 اهله وولده فجاء بهم على اكمل حالات الأمن والتكرمة ثم أكثر المنافسون له في شأنه وأغروا
 سلطانه بتبعية عثراته وأبداء ما كان كامنا في نفسه من سقطاته واحصاء معاييه وشاع على
 السنة أعدائه كلمات منسوبة الى الزندقة أحصوها عليه ونسبوا ورفعت الى قاضي
 الحضرة أبي الحسن بن الحسن فاسترعاهما وسجل عليه بالزندقة وراجع صاحب الاندلس رأيه
 فيه وبعث القاضي ابن الحسن الى السلطان عبد العزيز في الانتقام منه بتلك السجلات

وأما قضاء حكم الله فيه فخصم عن ذلك وأما انقضته أن تخفر وجواربه أن يرتد وقال لهم هلا
انتقمتم منه وهو عندكم وأنتم عالمون بما كان عليه وأما أنا فلا يخلص اليه بذلك أحد ما كان
في جوارى ثم وفر الجراية والاقطاع له ولبنيه ولمن جاء من أهل الاندلس في جلته فلما هلك
السلطان عبد العزيز سنة أربع وسبعين وسبعمائة ورجع بنو مرين إلى المغرب وتركوا
تلسان سار هو في ركاب الوزير أبي بكر بن غازي القائم بالدولة قنزل بفاس واستكثر من
شراء الضياع وتأنق في بناء المساكن واعتراش الجنان وحفظ عليه القائم بالدولة الرسوم
التي رسمها له السلطان المتوفى واتصلت حاله على ذلك إلى أن كان ما ذكره انتهى (وقال)
ابن خلدون في تاريخه ما صورته **كان** محمد بن الأحمر المخلوع قد رجع من رندة إلى ملكه
بغرناطة في جمادى من سنة ثلاث وستين وقتل له الطاغية عدوه الرئيس المنتري على ملكهم
حين هرب من غرناطة إليه وفاء بعهد المخلوع واستوى على كرسيه واستقل بملكه ولحقه به
كاتبه وكاتب أبيه محمد بن الخطيب فاستخلصه وعقده على وزارته وفوض إليه في القيام
بملكه فاستولى عليه وملك هو وأهله وكانت عينة ممتدة إلى المغرب وسكاه إلى أن نزلت به آفة
في رياسته فكان لذلك يقدم السوابق والوسائل عند ملوكه وكان لابناء السلطان أبي الحسن
كلهم غيرة من ولد عمهم السلطان أبي علي ويخشونهم على أعيانهم ولما لحق الأمير عبد الرحمن
ابن أبي يفلوس بالاندلس اصطفاه ابن الخطيب واستخلصه لتجواه ورفع في الدولة رتبته
وأعلى منزلته وجل السلطان على أن عقده على الغزاة المجاهدين من زناتة مكان بني عمه من
الاعياض فكانت له آثار في الاضطلاع بها ولما استبد السلطان عبد العزيز بأمره
واستقل بملكه **كان** ابن الخطيب ساعيا في مرضاته عند ساطانه فدى إليه باعتقال
عبد الرحمن بن أبي يفلوس ووزيره مسعود بن ماساي وأدار ابن الخطيب في ذلك مكره وجل
السلطان عليهم ما إلى أن سطا بهما ابن الأحمر واعتقلهما ماسا ثم رأى السلطان عبد العزيز
وتغيرا ليقين ابن الأحمر ووزيره ابن الخطيب وأظلم وتشكره فترع عنه إلى عبد العزيز سلطان
المغرب سنة ثنتين وسبعين وسبعمائة لما قدم من الوسائل ومهد من السوابق فقبله
السلطان وأحله من مجلسه محل الاصطفاء والقرب وخاطب ابن الأحمر في أهله وولده فبعثهم
إليه واستقر في جلته السلطان ثم تآكدت العداوة بينه وبين ابن الأحمر فرغب السلطان
عبد العزيز في ملك الاندلس وجعله عليه وتواعدوا لذلك عند رجوعه من تلسان إلى المغرب
ونعى ذلك إلى ابن الأحمر فبعث إلى السلطان عبد العزيز بهدية لم يسمع بمثلهما انتفى فيها من
متاع الاندلس وما عونها وبغالها الفارهة ومعلوحي السبي وجواربه وأوقد بهارسله
يطلب اسلام وزيره ابن الخطيب إليه فأبى السلطان من ذلك و**كره** ولما هلك السلطان
واستبد الوزير ابن غازي بالأمر تحيز إليه ابن الخطيب وداخله وخاطبه ابن الأحمر فبعثه
بعثا ما خاطب السلطان عبد العزيز فلج واستنكف عن ذلك وأقبح الرد وانصرف رسوله
إليه وقد رهب سطوته فأطلق ابن الأحمر لحينه عبد الرحمن بن أبي يفلوس وأركبه الاسطول
وقذف به إلى ساحل بطوية ومعه الوزير مسعود بن ماساي ونهض يعني ابن الأحمر إلى جبل
الفتح فنارله بعساكره ونزل عبد الرحمن ببطوية ثم ذكر ابن خلدون كلاما كثيرا تركه لطوله

وملخصه ان الوزير أبوبكر بن غازي الذي كان تحيز اليه ابن الخطيب ولى ابن عمه محمد بن عثمان مدينته سبتة خوفا عليها من ابن الاحمر ونهض هو أعمى الوزير الى منازلة عبد الرحمن بن أبي يفلوسن بطوية اذ كانوا قد بايعوه فامتنع عليه وقاتله اياما ثم رجع الى تاراشم الى فاس واستولى عبد الرحمن على تاراشم وبينما الوزير أبوبكر بفاس يدبر الرأي اذ وصله الخبر بأن ابن عمه محمد بن عثمان بايع السلطان أحمد بن أبي سالم وهو المعروف بذي الدولتين وهذه هي دولته الاولى وذلك أن ابن عم الوزير وهو محمد بن عثمان لما تولى سبتة كان ابن الاحمر قد طاول حصار جبل الفتح وأخذ بمخنة وتكررت المراسلة بينه وبين محمد بن عثمان والعتاب فاستعجب له وقبح ما جاء به ابن عمه الوزير أبوبكر بن غازي من الاستغلاط له في شأن ابن الخطيب وغيره فوجد ابن الاحمر في ذلك السبيل الى غرضه ودخله في البيعة لابن السلطان أبي سالم من الابناء الذين كانوا بطنجة تحت الحوطة والرقبة وأن يقيم للمسلمين سلطانا ولا يتركهم فوضى وهم لا تحت ولاية العبي الذي لم يبلغ ولا تصح ولايته شرعا وهو السعيد بن أبي فارس الذي بايعه الوزير أبوبكر بن غازي بتلمسان حين مات أبوه واستتب عليه واختص ابن الاحمر أحمد بن أبي سالم من بين أولئك الابناء لما سبق بينه وبين أبيه أبي سالم من المواقى وكان ابن الاحمر اشتراط على محمد بن عثمان وحرره شروطا منها أن ينزلوا له عن جبل الفتح الذي هو محاصره وأن يعيشوا اليه جميع أبناء الملوك من بني مرين ليكونوا تحت حوطته وأن يعيشوا اليه بالوزير ابن الخطيب متى قدروا عليه فانه قد أمرهم على ذلك وتقبل محمد بن عثمان شروطه وركب من سبتة الى طنجة واستدعى أبا العباس احمد من مكان اعتقاله فبايعه وحل الناس على طاعته واستقدم اهل سبتة للبيعة وكاتبها فقدموا وبايعوا وخاطب اهل جبل الفتح فبايعوا وأفرج ابن الاحمر عنهم وبعث اليه محمد بن عثمان عن سلطانته بالنزول له عن جبل الفتح وخاطب اهلها بالرجوع الى طاعته فارتحل ابن الاحمر من مملكة اليه ودخله ومحمد دولة بني مرين مما وراء البحر وأهدى للسلطان أبي العباس وأمره بعسكر من غزاة الاندلس وحل اليه مالا لا عانة على امره ولما وصل الخبر بهذا كله الى الوزير أبي بكر بن غازي قامت عليه القيامة وكان ابن عمه محمد بن عثمان كتب اليه بموجبه بأن هذا عن امره قبة آمن ذلك ولاطف ابن عمه أن ينقض ذلك الامر فاعتل له بان عقاد البيعة لابي العباس وبينما الوزير أبوبكر ينتظر اجابة ابن عمه الى مارامه منه بلغه الخبر بأنه اشخص الابناء المعتقلين كلهم للاندلس وحصلوا تحت كفالة ابن الاحمر فوجه وأعرض عن ابن عمه ونهض الى تاراشم المحاصرة عبد الرحمن بن أبي يفلوسن فاهتيل في غيبته ابن عمه محمد بن عثمان ملك المغرب ووصله مدد السلطان ابن الاحمر من رجال الاندلس الناشبة نحو ستمائة وعسكر اخر من الغزاة وبعث ابن الاحمر رساله الى الأمير عبد الرحمن باتصال اليد مع ابن عمه السلطان احمد ومظاهرتهم واجتماعهم على ملك فاس وعقد بينهما الاتفاق على أن يختص عبد الرحمن بملك سلفه فتراضا وزحف محمد بن عثمان ولساطانه الى فاس وبلغ الخبر الى الوزير أبي بكر بمكانه من تاراشم فانقض معسكره ورجع الى فاس ونزل بكديه العرائس وانتهى السلطان أبو العباس

اجل الى زرهون فصار اليه الوزير بعساكره فاختل مضافه ورجع على عقبه مغلولاً
 واتهب عسكره ودخل البلد الجديد وجأ بأبى العرب اولاد حسين فعسكروا بالزيتون ظاهر
 فاس فنهض اليهم الامير عبد الرحمن من تازا بمن كان معه من العرب الا جلاف وشردهم
 الى الصحراء وشارف السلطان أبو العباس احمد بجموعه من العرب وزناته وبعثوا الى ولي
 دواتهم وزمارين عريف بمكانه من قصره الذي اختطه بملوية فجاءهم وأطلعوه على كامن
 أسرارهم فأشار عليهم بالاجتماع والاتفاق فاجتمعوا بوادي النجا وتحالفوا ثم ارتحلوا الى
 كدية العرائس في ذي القعدة من سنة خمس وسبعين وبرز اليهم الوزير بعساكره فانهزمت
 جموعه وأحيط به وخلص الى البلد الجديد بعد غص الريق واضطرب معسكر السلطان أبي
 العباس بكدية العرائس ونزل الامير عبد الرحمن بازائه وضربوا على البلد الجديد سياجا
 بالبناء للحصار وأنزلوا بها انواع القتال والارهاب ووصلهم مدد السلطان ابن الاحمر
 فأحكموا الحصار وتحكموا في ضياع الوزير ابن الخطيب بفاس فهدموها وعاثوا فيها
 ولما كان فاتح سنة ست وسبعين داخل محمد بن عثمان ابن عمه الوزير أبا بكر في النزول عن
 البلد الجديد والبيعة للسلطان لكون الحصار قد اشتد به وبئس وأعجزه المال فأجاب واشترط
 عليهم الامير عبد الرحمن التجافي له عن أعماله كرش بدل سبعمائة مائة فعدوا له على كره
 وطووا على المكر وخرج الوزير أبو بكر الى السلطان وبايعه واقتضى عهده بالامان
 وتخلية سبيله من الوزارة ودخل السلطان أبو العباس الى البلد الجديد سابع المحرم
 وارتحل الامير عبد الرحمن يومئذ الى مراكش واستولى عليها انتهى * وقال حفيد السلطان
 ابن الاحمر في تاريخه ماصورته لما خلق الرئيس أبو عبد الله بن الخطيب بالمغرب عام اثنين
 وسبعين وسبعمائة وكان من وفاة بحيره والمحامي عنه السلطان عبد العزيز ما ألعنا بذكره شد
 الوزير أبو بكر بن غازي يده على ابن الخطيب باتباعه على أشد الاشياء أن لا يسلمه لمولا ناجد نامع
 توقع البغضاء واقتدى هذا الوزير بالسلطان عبد العزيز في اعراضه عن العقود الموجهة
 من الاندلس بالمقصد من موبات ابن الخطيب ولج في الغلواء وسجل موجبات الوفاء
 والبواعث من مولا ناجد ناترايد والاساطيل تجهز والآراء بالقصد الخطير ينتقي منها
 الصواب ويتخير حتى خيم مولا ناجد نابطا هرجبل الفتح وكان اذ ذاك راجعا الى ايلة
 المغرب فأناخ عليه كل كل الجيش وأهمهم نقل الوطأة ولم يبال مولا ناجد نابعاً أرسلت آناء
 الليل وأطراف النهار من شائب الانفاط والجوار من باب الشطائين قريب والحالصة
 من الثقات مستريب والنجاة من تلك الاهوال من الامر الغريب ولم يبق بغرناطة من له
 خلوص ولا من تترامى به همة الا واعمل السير الخثيث ولحق بمولا ناجد نالحاق الحب بالحبيب
 حتى اهل العلم والرجاحة والحلم ولا كالسيد الامام الاستاذ أبي سعيد قطب الجلة وعميد
 الملة وهو الذي بلغنا نظم في هذه الوجهة وعندما ألقى عصا التسيار في الجهة القريبة
 من اولى العداوة ومن ذلك قصيدته المشهورة التي اولها

ايا جبل الفتح استلت نفوسنا * فلا قلب الا نحنو مغنا قد سبق
 فأرسلت اذ جئنا فينا صواعقا * تحال بها جوا السماء قد انطبق

وقوله في احياء السفهاء من الهاتفين بالسور وموطئنا معجبار حجة الله تعالى عليه
وذمتوا وما يعنون الامدما * وأنت بحمد الله تدعي محمدا
وقول حامل اللواء الا آتى ذكره في تضاعيف الاسماء

أما امرامك في عراض البسند * فبلغ ماشئت من مقصود
والهجران ألفتة السنة العدا * بأبام فضل مقامك المجدود
سحقا لهم سفهاء كل قبيلة * شذت مقالتهم عن المعهود
قد ضلت الاحلام منهم رشدها * هذا ومنك الحلم غير بعيد
مع عزيمة لو شئت هدت كل ما * قد أحكموا من معلم ومشيد

الى أن قال الخبر عن اجتماع الامير بن أبي العباس وأبي زيد متصاحبين ومترافقين على
استخلاص مدينة فاس من يد الوزير أبي بكر بن غازي بن الكاس وكتب الرئيس أبو عبد
الله بن زمرل في مخلص هذه الكائنة تحت الوزير محمد بن عثمان السيفي وسط عام خمسة
وسبعين وسبعمائة وتلاقى بسطانه أبي العباس مع الامير أبي زيد عبد الرحمن واستقلا
بالطائفة وحصل من التضييق على السعيد الطفل الصغير وعلى وزيره أبي بكر بن غازي
في منسع الخطة ورحيب ذرع الخلافة وتصالحا عن رضا وتسليم منها ومن أشياء عهما على
تسليم السعيد الى اللحاق بمن كان في طنجة من الامراء واتصل السلطان عبد الرحمن بمراكش
فكان ملكها وجابي اموالها وتلك السلطان أبو العباس مدينة فاس وما والى البلاد
الساحلة وسواها مما يحتوى عليه ملك المدينة البيضاء بترابها وعبر كاتبة الدولة عن
المدينة وعن الطفل مملكتها بقوله والى هذا فقد ارتفع الالتباس واطرد القياس وغير
خفي عن ذي عقل سليم وذى تفويض للعق وتسليم أن دار الملك المريني كرامة بلا زهر
ورياض بلا نهر ان لم يفتح كرسيا من يزين جيدها ويجيد حلها وأن اوان البشري لمن
يمتعض للدين والآن قلادة التقوى منوطة بقلم اعلام الملوكة المهتدين ثم ذكر ما يطول من
فصول وربما شملت على فضول وملخصه مثل ما ذكر ابن خلدون * ثم ساق قاضي القضاة
ابن خلدون بعد ما تقدم جلده من تاريخه الكلام على محنة لسان الدين بن الخطيب ووفاته
مقتولا رجه الله تعالى (فقال ما صورته) ولما استولى السلطان أبو العباس على البلد
الجديد دار ملكه فاتح ست وسبعين استقل بسطانه والوزير محمد بن عثمان مستبدا عليه
وسليمان بن داود بن اعراب كبير بني عسكر رديفه وقد كان الشرط وقع بينه وبين السلطان
ابن الاجر عند ما يبيع بطنجة على نكبة الوزير ابن الخطيب واسلامه اليه لما نفي اليه عنه
أنه كان يغري السلطان عبد العزيز بملك الاندلس فلما زحف السلطان أبو العباس من طنجة
واقبه أبو بكر بن غازي بساحة البلد الجديد فهزمه السلطان ولازمه بالحصار أوى
معه ابن الخطيب الى البلد الجديد خوفا على نفسه فلما استولى السلطان على البلد أقام
اياما ثم اغراه سليمان بن داود بالقبض على ابن الخطيب فقبضوا عليه وأودعوه السجن
وطيروا بالخبر الى السلطان ابن الاجر وكان سليمان بن داود شديد العداوة لابن الخطيب
لما كان سليمان قد بايعه السلطان ابن الاجر على مشيخة الغزاة بالاندلس متى اعاده الله تعالى

الى ملكه فلما استقر اليه ساططانه اجاز اليه سليمان سفيرا عن الوزير عمر بن عبد الله
ومقتضيا عهده من السلطان قصده الوزير ابن الخطيب عن ذلك محتجا بأن تلك الرياسة انما
هي لاعيان الملوك من بني عبد الحق لانهم يعسوب زناته فرجع سليمان وأثار حقد ذلك لابن
الخطيب ثم جاوز الاندلس لمحلى امارته من جبل الفتح فكانت تقع بينه وبين ابن الخطيب
مكاتبات ينفث كل واحد منهما ما لصاحبه بما يحفظه مما كان في صدورهما وحين بلغ خبر
القبض على ابن الخطيب الى السلطان ابن الاحمر بعث كتابه ووزيره بعد ابن الخطيب
وهو أبو عبد الله بن زمرك فقدم على السلطان أبي العباس وأحضر ابن الخطيب بالمشور
في مجلس الخاصة وعرض عليه بعض كلمات وقعت له في كتابه في المحبة فعظم النكير فيها
فوبخ ونكل وامتن بالعباد بمشهد ذلك الملا ثم نقل الى محبسه واشتوروا في قتله بمقتضى
تلك المقالات المسجلة عليه وأفتى بعض الفقهاء فيه ودس سليمان بن داود لبعض الاوغاد من
حاشيته بقتله فطرقوا السجن ليلا ومعهم زعانقة جاءوا في لفيف الخدم مع سفراء
السلطان ابن الاحمر وقتلوه خنقا في محبسه وأخرج شلوه من الغد فدفن بمقبرة باب المحروق
ثم اصبح من الغد على سافة قبره طريحا وقد جعلت له أعواد وأضربت عليه نارا فاحترق شعره
واسود بشره فأعيد الى حفرة وكان في ذلك انتهاء محنته وعجب الناس من هذه الشناعة التي
جاء بها سليمان واعتدوها من هناة وعظم النكير فيها عليه وعلى قومه واهل دولته والله
الفعال لما يريد وكان عفا الله تعالى عنه أيام امتحانه بالسجن يتوقع مصيبة الموت فتجهش
هو اتفه بالشعريكي نفسه ومما قال في ذلك رحمه الله تعالى

بعدنا وان جاورتنا البيوت * وجئنا بوعظ ونحن صموت
وأفاسنا سكنت دفعة * بكهر الصلاة تلاه القنوت
وكنا عظاما فصرنا عظاما * وكنا نقوت فها نحن قوت
وكنا شمس سماء العلا * غرنا فناحت عايينا السموت
فكم جدلت ذالمسام الطبا * وذو البخت كم جدلته البخوت
وكم سيق للقبر في خرقة * فتي ملئت من كساء النخوت
فقل للعدا ذهب ابن الخطيب * وفات ومن ذا الذي لا يفوت
ومن كان يفرح منهم له * فقل يفرح اليوم من لا يموت

انتهى كلام ابن خلدون في ديوان العبر * وقال الحافظ ابن حجر في أنباء الغمر بعد أن ذكر
ما قبله مناه على سبيل الاختصار مانصه واشتهر أنه يعني لسان الدين نظم حين قدم للقتل
الابيات المشهورة التي يقول فيها

وقل للعداة مضى ابن الخطيب * وفات فسبحان من لا يفوت
فمن كان يشمت منكم به * فقل يشمت اليوم من لا يموت

والصحيح في ذلك ما ذكره صديقه شيخنا ولي الدين بن خلدون أنه نظم الابيات المذكورة
وهو في السجن لما كان يستشعر من التشديد انتهى ثم حكى ابن حجر عن بعض الاعيان أن
ابن الاحمر وجهه الى ملك الافرنج في رسالة فلما اراد الرجوع أخرج له رسالة لابن الخطيب

تشتمل على نظم ونثر قلما قرأها قال له مثل هذا كان ينبغي أن يقتل ثم بكى حتى بل ثيابه
اتهى كلام الحافظ وبعضه بالمعنى فانظر سددك الله تعالى بكاء العدو والكافر على هذا
العلامة وقتل اخوانه في الاسلام له على حظ نفساني ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
لارب غيره (قلت) ورأيت بحضرة فاس حاطها الله تعالى تخميسا لهذه الايات بدعيا
منسوب الى بعض بني الصباغ وزاد في الاصل بعض آيات على ما ذكره ابن خلدون من هذه
القطعة والمزيد يشبهه نفس لسان الدين بن الخطيب فلعن ابن خلدون اختصر منها ولم يقف
على الزائد وان ثبت جاته تميم الله مقصود فنقول قال رحمه الله تعالى

اياها هلا غره ما يفوت * وألهاه حال قليل الثبوت
تأمل لمن بعد انس يقوت * بعدنا وان جاورتنا البيوت
وجئنا بوعظ ونحن صموت

لقد نلت من دهر نار فعة * تقضت كبرق مضى سرعة
فهيات نرجولها رجعة * وأصواتنا سكنت دفعة
كجهر الصلاة تلاه القنوت

بدالى من العز وجه شباب * يؤمل سبي وبأسى بهاب
فسرعان مرق ذاك الالهاب * ومدت وقد أنكرتنا الثياب
علينا نسا نحبها العنكبوت

فأها العز تقضى مناما * منحنا به الجاه قوما كراما
وكانسوس امورا عظاما * وكأظاما فصرنا عظاما
وكانقوت فهما نحن قوت

وكالدى الملك حلى الطلى * فأها عليه زما ناخلا
نعوض من جده بالبللى * وكأشموس سماء العلا
غربنا فناحت علينا السموت

تعودت بالرغم صرف اللالى * وحملت نفسى فوق احتمالى
وأيقنت أن سوف ياتى ارتحالى * ومن كان منتظرا للزوال
فكيف يؤمل منه الثبوت

هو الموت يا ماله من نيا * يجوز الحجاب الى من أبى
ويألف اخذ سنن الحيا * فكلم اسلمت ذا الحسام الطبا
وذا البخت كم جداته البخوت

هو الموت افصح عن عجمة * وأيقظ بالوعظ من خفقة
وسلى عن الحزن ذا حرقة * وكم سبق للقبر فى خرقة
فنى ملئت من كساة التخوت

تقضى زمانى بعيش خصيب * وعندى لذتى انكسار المنيب
وها الموت قد صبت منه نصيبى * فقل للعدا ذهاب ابن الخطيب

وفات ومن ذا الذي لا يقوت

مضى ابن الخطيب كن قبله * ومن بعده يقتنى سبله

وهذا الردي نائر شمله * فمن كان يفرح منهم له

فقل يفرح اليوم من لا يموت

هو الموت عم فبالعدا * يسرون في حين ذقت الردي

ومن فاته اليوم يأتي غدا * سيبلي الجديد اذا ما المدي

تتابع آحاده والسبوت

أنحى نوح طريق النجاة * وقدم لنفسك قبل الممات

وشمر بجيت لما هوات * ولا تغتر برسرا بالحياة

فانك عما قريب تموت

انتهى

وقد ذكرنى قوله رجه الله تعالى فمن كان يفرح منهم له الى آخره قول بعض العلماء الشاميين

يا صاحكا بمن استقل غباره * سيثور عن قدميك ذاك العثير

لا فارس يجنودها منعت حى * كسرى ولا الروم خلد قيصر

جدد مضت عاد عليه وجرهم * وتلاء كهلان وعقب حير

وسطا بغسان الملوك وكندة * فلها دماء عنده لا تثار

لعبت بهم فكانهم لم يخلقوا * ونسوا بها فكانهم لم يذكروا

وما احسن قول أبى الخطاب بن دحية الخافظ بعد كلام ماصورته وأخذت من طريق

خوزستان الى طريق حلوان * وقاسيت من الغربية أصناف الالوان * ومررت على مدائن

كسرى انوشروان * وزرت بها قبر صاحب النبي صلى الله عليه وسلم الزاهد العابد المعمر

سلمان * وأعلمت منها السير والاعزاز * الى مدينة بغداد * فنظرت اليها معالم وربوعا *

وأقت بها مرة عام ومرة أسبوعا وأسبوعا * وأنا أبدي في تدائمهم وأعيد * والترك قد علا

على منازلهم والصعيد * وأسأل عن الخلفاء الماضين وأنشد * ولسان الحال يجاوبنى

وينشد

يا سائل الدار عن اناس * ليس لهم نحوها معاد

مرت كما مرت الليالى * اين جديس واين عاد

بل اين أبو البشر آدم الذى خلقه بيده الكبير المتعال * اين الانبياء من ولده والارسل *

اهل النبوة والرسالة * والوحى من الله ذى الجلالة * اين سيدهم محمد الذى فضله عليهم ذو

العزة والجلال * وجعله شفيعهم مع اقته والناس في شدائد الاحوال * اين القرون

الماضية والاجيال * اين التبابعة والاقبال * اين ملوكهم مدائن * اين اولو الابرق

الفردا وعمدان * اين اولو التيجان والاكاليل * اين الصيد والبهاليل * بل اين النمازدة

واكبرهم عمرو ذابراهيم الخليل * اين الفراعنة ومن هو بالسحر عليهم * الذين منهم فرعون

موسى الكليم * اين ملك الهند نايصة هدد بن بدد الكردى * الذى لم يكن غدره بفيده

ولا يجدى * وقد أخبر الحق جل جلاله عنه أنه كان يأخذ كل سفينة غصبا * وزعم

المؤرخون أنه كان أيضاً عبداً للقلوب رعباً * ويسوم أصحابه قتلاً وصلباً * مع الطمع في المال * وعدم النظر في عقبى المآل * ابن الفرس وملوكها * وعدلها وعدولها * ابن دارا ابن دارا بن بهمان * ابن اسكندر بن فليس اليوناني الذي غلبه وملك بلاده في ذلك الزمان * وأطاعه جميع ملوك الأقاليم * وقد رآه الله به امتحان الخلق ذلك تقدير العزيز العليم * ابن كسرى وقبصر * غلبهم من الموت الأسد القصور * بعد أن أخرجهم من بلاده ما أمير المؤمنين أبو حفص عمر * لما ظهرت الملة الخنيفية كما ظهرت الشمس وبدا القمر * ابن اولاد جفنة وملوك غسان * ابن ممدوح زياد وحسان * ابن هرم بن سنان * ابن الملاعب بالسنان * ابن اولاد مضر بن نزار بن معد بن عدنان * ابن بنو عبد الممدان * ابن ارباب العواصم * ابن قيس بن عاصم * ابن العرب العرباء الامة الفاضلة * والجماعة المناضلة * ابن اولوالباس والحفاظ * وذووالحجة والحفاظ * حيث الوفاء والعهد * والحباء والرقد * الى علو الهمم * والوفاء بالذمم * والعطاء الجزل * والضيف والنزل * وهبة الاقال والبرل * وانها لاتدين عزاً ولا تقاد * ولا ترام انفة ولا تقاد * ابن قريش المغرورة في الجاهلية بالحى اللقاح * والشعب الرقاح * ابن الماضون من ملوك بني أمية * ذوواللسن الذلق والابوجه الطلق والحجة * ابن خلفاء بني العباس بن عبد المطلب * الذين شرفهم بالاصالة وليس اليهم بالمنجلب * ذووالشرف الشايع * والفخر الباذخ * والخلافة السنية الرضية * والملكة العامة المرضية * بلغتنا والله وفاتهم * ولم يبق الا ذكرهم وصفاتهم * قبض ملك الموت ارواحهم قبضاً * ولم يترك لهم سرا كاولاً نبضاً * ومزق الدود لحومهم قدداً * ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا ينظلم ربك أحداً * الا ما كان من أجساد الانبياء عليهم أفضل الصلاة والتسليم * فان الله تعالى حرم على الارض أن تاكل أجساد الانبياء وقد تكلمت على هذا الحديث وأثبت أنه من الصحيح لا السقيم * وخرجت طريقه في كتابي العلم المشهور بعون من العزيز الرحيم * فما بعد المرء عن رشده وما اقصاه * كم وعظه الدهر وكم وصاه * يخط الحقيقة بالحوال * والعاطل بالحوال * ولا توبة حتى يشيب الغراب * ويألف الدم التراب * فيالهني لبعده الدار * وانقضاء الجدار * وأنت هامة ليل او نهار * وقاعد من عمرك على شئ جرف هار * تقرأ العلم وتدعيه * ولا تفهمه ولا تعبه * فهو عليك لالك * فاولى لك ثم اولى لك * أما ان الليل النقي أن تجلي أحلاكه * ولنظم البغي أن تنثر أسلاكه * وأن يستفزع الجاني جناه * ويأسف على ما اقترفه وجناه * وأن يلبس عهاد بنات * ويطلق الديابات * ويفتر منها فرار الاسد * ويتيقن أنه لا بد من مفارقة الروح الجسد * نيهنا الله تعالى من سنات غفلاتنا * وحسن ماساء من مينا نعتنا الذميمة وسلاتنا * وجعل التقوى أحسن عددنا وأوثق آلائنا * اللهم اليك المآب * ويبدك المتاب * قد واقعنا الخطايا * وركبنا الاجرام رواحل ومطايا * قتب علينا أجمعين * وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين الطائعين * وصلى الله على سيد ولد آدم محمد شفيعنا يوم القيامة * وصاحب الخوض المورد والمقام المجود والكرامة * وعلى آله الطاهرين * وأصحابه أهل الرضوان المتخفين * وسلام الله عليه وعليهم الى

يوم الدين * انتهى * وهو آخر كتابه النبراس * في تاريخ بني العباس * وذكرته بطوله
لمناسيته (قلت) وقد سلكت هذا المنهج تطمأ في خطبة هذا الكتاب كما مر * واللسان
الدين رحمه الله تعالى كلام قريب من هذا سيأتي في ثمره ان شاء الله تعالى * وأقول اني
قد تذكرت هنا قول القائل

نطوى سبوتا وآحادا ونشرها * ونحن في الطي بين السبت والاحد
فقد ما شئت من سبت ومن أحد * لا بد أن يدخل المطوى في العدد

وقول الآخر

ألم تر أن الدهر يوم وليلة * يكثران من سبت عليك الى سبت
فقل لجديد العيش لا بد من بلى * وقل لاجتماع الشمل لا بد من شت

واعلم أن لسان الدين لما كانت الايام له مسالمة * لم يقدر أحد أن يواجهه بما يدنس معاليه
أو يطمس معالمه * فلما قلت الايام له ظهر محبتها * وعاملته بمنعها بعد منحها ومنها * أكثر
أعداؤه في شأنه الكلام * ونسبوه الى الرندقة والانشلال من رتبة الاسلام * بتقص النبي
عليه أفضل الصلاة والسلام * والقول بالخلول والاتحاد * والانشراط في سلك اهل
الاتحاد * وسلك مذاهب الفلاسفة في الاعتقاد * وغير ذلك مما اثاره الحقد والعداوة
والانتقاد * مقالات نسبوها اليه خارجة عن السنن السوي * وكلمات كذروا بها منهل
علمه الروي * ولا يدين بها ويفوه الا الضال الغوي * والظن أن مقامه رحمه الله تعالى من
لبسها بري * وجنابه سامحه الله تعالى عن لبسها عري * وكان الذي تولى كبر محنته
وقته * تليذه أبو عبد الله بن زمرك الذي لم يزل مضمر الخلة * فلقد وقفت على خطاب
لسان الدين على أنه تسبب في قتل لسان الدين أييه وسيأتي الالماع والامام بابن زمرك
المذكور في تلامذة لسان الدين مع أنه اعنى لسان الدين حلاه في الاحاطة أحسن الحلي *
وصدقه فيما اتهمه من اوصاف العلاء * وقد سبق في كلام ولي الدين بن خلدون أنه قدم
على السلطان أبي العباس احمد المرنسي في شأن الوزير ابن الخطيب وأخرج الى مجلس
الخاصة * وامتنع والمجالس بالاعيان غاصة * ولا حول ولا قوة الا بالله * ومن أعدائه
الذين يائسوه بعد أن كانوا يسعون في مرضاته سعي العبيد القاضي أبو الحسن ابن الحسن
النباهي فكلم قبل يده ثم جاهره بعد انتقال الحال وجد في امره مع ابن زمرك حتى قتل
لسان الدين وانقض دولته فسبحان من لا يتحول ملكه ولا يبد * وقد سبق فيما قبلناه
من كلام ابن خلدون أن القاضي ابن الحسن قدم على السلطان عبد العزيز في شأن لسان
الدين والانتقام منه بسبب تلك السجلات وامضاء حكم الله فيه بمقتضاها فأبى السلطان
من ذلك وقال هلا فعلتم انتم ذلك حين كان عندكم وامتنع لذمته أن يهتقره فلما أراد الله
بنفوذ الامر * وعدم نفع زيد وعمر * توفي السلطان عبد العزيز واختلت الاحوال *
واضطربت بالمغرب نيران الاهوال * فقدم في شأنه الوزير الكاتب ابن زمرك خادمه
الذي رباه وصنيعته فكان ما كان مما سبق به الامام * وقد ذكرنا في الباب الاول قول
لسان الدين رحمه الله تعالى في قصيدته النونية

تلقون اخواني على وقد جنت * على خطوب جنة ذات ألوان
وما كنت ادري قبل أن تنكروا * بأن خواني كان مجمع خواني
وكانت وقد حتم القضاء صنائي * على بما لا ارتضى شر أعوان
ولقد صدق رحمه الله تعالى على أنه قال هذا القصيدة في النكبة الاولى التي انتقل فيها مع
سلطانها الى المغرب كما مر مفصلاً وكانه عبر عن هذه المحنة الاخيرة التي ذهبت فيها نفسه على يد
صنائعه الكاتب ابن زمرك والقاضي ابن الحسن ساح الله الجميع ويرحم الله أبا اسحق
التمساني صاحب الرجز في الفرائض حيث يقول

الغدر في الناس شعبة سلفت * قد طال بين الوري تصرفها
ما كل من قد سرت له نعم * منك يرى قدرها ويعرفها
بل ربما اعقب الجزاء بها * مضرة عز عنك مصرفها
أما ترى الشمس كيف تعطف بالسُّنور على البدر وهو يكسفها

وقال لسان الدين بعد ذكره أن ملك النصارى دن جانجه بن دن الفنش استنصر على أبيه
بالسلطان المجاهد أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني ولاذ به ورهن عنده تاجه ذخيرة
النصارى واقبىه بصخرة عباد من أحوار زنده فسلم عليه ويقال ان أمير المسلمين لما فرغ من
ذلك طلب بلسان زبالة الماء ليغسل يده من قبله الفنش او مصافحته مانصه والشيء بالشيء
يذكر فأثبت حكاية اتفقت لي بسبب ذلك أستدعي به الدعاء ممن يحسن عنده موقعها وهي
أن اليهودي الحكيم ابن زوزار على عهد ملك النصارى حفيد هذا الفنش المذكور وصل
الى نابغرة ناطة في بعض حوايجهم ودخل الى بدار سكاي مجاور القصر السلطاني بحمراء
غرناطة وعندى القاضي اليوم بغرناطة وغيره من اهل الدولة ويبيده كتاب من سلطان
المغرب محمد بن أبي عبد الرحمن ابن السلطان الكبير المولى أبي الحسين وكان محمد هذا قد فر
الى صاحب قشتالة واستدعي من قبله الى الملك فسهل له ذلك وشرط عليه ما شاء وربما
وصله خطابه بما لم يقنعه في اطرائه فقال لي مولاى السلطان دن بطره يسلم عليك ويقول لك
انظر مخاطبة هذا الشخص وكان بالامس كلبا من كلاب بابيه حتى ترى خسارة الكرامة
فيه فاخذت الكتاب من يده وقرأته وقلت له أبلغه عنى أن هذا الكلام ما جرت اليه الا خلق
بابك من الشيوخ الذين يعرفونك بالكلاب وبالاسود وبمن تغسل الايدي منهم اذا قبلوها
فتعلم من المكاب الذى تغسل اليده منه ومن لا وان جد هذا الولد هو الذى قيل جدك يده
واستدعي الماء لغسل يده منه بمحضر النصارى والمسلمين ونسبة الجد الى الجد كنسبة
الحفيد للحفيد وكونه لجأ الى بلادك ليس بعار عليه وانت معترض الى اللجاء اليه فيكافئك
بأضعاف ما عاملته به فقام ابو الحسن المستقضى يكي ويقبل يدي ويصفى بولى الله
وكذلك من حضرني وتوجه الى المغرب رسولا فقص على بنى مرين خبر ما شاهدته منى وسمعه
وبالحضرة اليوم من تلقى منه ذلك كثير جعل الله تعالى ذلك خالصا لوجهه انتهى * وقد أثنى
لسان الدين فى الاطاعة على القاضي ابن الحسن المذكور كإسياني وقال فى ترجمة السلطان
ابن الاجر مانصه ثم قدم للقضاء الفقيه الحسيب ابا الحسن وهو عين الاعيان بما لفته

قوله بالجمعوس هو بضم الجيم
انقصير الدسيم كما في القاموس
اه

المخصوص برسم التجلة والقيام بالعقد والحل فسدد وقارب وحمل الكل وأحسن مصاحبة الخطبة والخطبة واكرم المشيخة مع الزاخرة ولم يقف في حسن التاني على غاية فانفق على رجا حته ولم يقف في النصع عند غاية انتهى * وحين اظلم الجوى بينه وبين لسان الدين ذكره في الكتيبة الكامنة بما يسيان ما سبق ولقبه بالجمعوس ولم يقنعه ذلك حتى ألّف فيه خلع الرسن في وصف القاضي ابن الحسن وقد وقفت بفاس المحرّوسة على كتاب مطول كتبه ابن الحسن لسان الدين بعد تحوله عن الاندلس ونص ما تعلق به الغرض هنا فشرعتم في الشراء * وتشيد البناء * وتركتم الاسمعة اذ لها ذم الذات * ههنا ههنا * تبنون ما لا تسكنون * وتذخرون ما لا تاكولون * ونوتملون ما لا تدركون * اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة فأين المهرب مما هو كائن ونحن انما نقرب في قدرة الطالب شمرتم او غرّبتم * والايام تتقاضى الدين * وتنادى بالنفس الفرارة الى أين الى أين * وتترك الكلام مع الناقدة فيما ارتكبه من تركية نفسه وعده ما جلبه من مناقبه ما عدا ما هتد به من حديد لسانه خشية اندراجها في غلط من قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من شر الناس من تركه الناس اتقاء خشفه ولا غيبة فيمن ألقى جلباب الحياء عن وجهه وزججه على ما ابداه وأهداه من العيوب التي نسبها لآخيه واستراح على قوله بها فيه ونذكره على طريقة نصيحة الدين بالحديث الثابت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله اندرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع فقال ان المفلس من امتى من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واككل مال هذا وسفك دم هذا فاعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فاذا قضيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار ويعلم الله أن معنى هذا الحديث الثابت عن النذير الصادق هو الذي حملني على نصحتكم وحرّأ بجمعكم في كثير من الامور منها الاشارة عليكم باذهاب عين ما كتبتم به في النار يخوأمناله فانكم نفعتم بما وقعتم فيه من الغيبة المحرّمة أحياء وأمواتا اغريتمني حصل يديكم وضررتم أنفسكم بما رتبتم لهم من المطالبات بنص الكتاب والسنة قبلكم والرضا بهذه الصفة الخاسرة امر بعيد من الدين والعقل وقد قلت لكم غير مرة عن أطرأسكم المسوذة بما دعوتم اليه من البدعة والتلاعب بالشريعة ان حقها التخريق والتخريق وان من أطرأها لكم فقد خدع نفسه وخدعكم والله الشهيد بأنني نصحتكم وما غشيتكم وليس هذا القول وان كان ثقيلا عليكم بمخالف كل المخالفة لما ذنبتم به من تقدّم المواجهة بالملاطفة والمعاملة بالمكارمة فليست الإدارة بقادحة في الدين بل هي محمودة في بعض الاحوال مستحسنة على ما بينه العلماء اذهي مقاربة في الكلام او مجاملة بأسباب الدنيا لصلاحها وصلاح الدين وانما المذموم المداهنة وهي بذل الدين لمجرد الدنيا والمصانعة به لتحصيلها ومن خالط للضرورة مثلكم وزايله باخلاقه ونصحته مخاطبة ومكاتبة واستدل له بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على صحة مقالته فقد سلم والحمد لله من مداهنته وقام لله تعالى بما يجب عليه في حقكم من التحذير والانكار مع

الاشفاق والوجل واكثرتم في كتابكم من المن بماذ كرتم أنكم صنعتهم وعلى تقدير الموافقة
لكم ليتكم ما فعلتم فسلمنا من المعزة وسلمتم وجل القائل سبحانه قول معروف ومغفرة
خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حلیم وقلنا شاركتم أنتم في شيء الا بغراض خاصة
في يدكم ولا غراض دينوية خاصة بكم فاللام اذن في الحقيقة انما هو متوجه اليكم وأما
ما أظهرتم بمقتضى حرركاتكم وكلامكم من التندم على فراق محلكم والتعلل بأخبار قطركم
وأهلكم فتساقض منكم وان كنتم فيه بغدركم

أتبكي على ليلى وأنت تركتها * فكنت كأت غبه وهو طائع
وما كل ماضتك نفسك مخليا * تلاقى ولا كل له أت تابع
فلا تبكين في اثر شيء ندامة * اذ انزعته من يدك النوازع

وعلى أن تأسفكم لما وقعت فيه من الغدر اسلطناكم والخروج لا ضرورة غالبية عن
أوطانكم من الواجب بكل اعتبار عليكم سيما وقد مددتم الى التمتع بغيرها عينيكم ولولم يكن
بهذه الجزيرة الفريدة من الفضيلة الا ما خصت به من بركة الرباط ورجة الجهاد لكفها فخرا
على ما يجاورها من سائر البلاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رباط يوم في سبيل الله خير
من ألف يوم فيما سواه وقال عليه الصلاة والسلام الروححة يروحها العبد في سبيل الله
والغدوة خير من الدنيا وما فيها وعلى كل تقدير فاذا لم يكن يا أخى فراركم من الاندلس الى
الله وحده بالتوبة المكسلة والاستغفار مع الانقطاع في أحد المواطن المكرمة المعظمة
بالاجماع وهي طيبة او مكة او بيت المقدس فقد خسرتم صفقة رحلتكم وتبين أن لغروجه
الله العظيم كانت نية هجرتكم اللهم الا ان كنتم قد لاحظتم مسألة الرجل الذي قتل مائة نفس
وسأل اعلم أهل الارض فأشار عليه بعد ازماع التوبة بفارقة المواطن التي ارتكب فيها
الذنوب واكتسب بها العيوب فأمر آخر مع أن كلام العلماء في هذا الحديث معروف
ويقال لكم من الجواب الخاص بكم فعليكم اذا بترك القيل والقال وكسر حربة الجدال
والقتال وقصر ما بقي من مدة العمر على الاشتغال بصالح الاعمال ووقعت في مكتوبكم
كلمات اوردها النقد في قالب الاستهزاء والازدراء والجهالة بمقادير الاشياء منها ربح
صرصر وهو لغة القرآن وقاع قرقر وهو لفظ سيد العرب والعجم محمد صلى الله عليه
وسلم ثبت في الصحيح في باب التغليظ فيمن لا يؤدى زكاة ماله قيل يا رسول الله والبقر
والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها
بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا تنطحه بقرونها وتطوؤه بأظلافها الحديث الشهير قال صاحب
المعلم بطح لها بقاع قرقر أى ألقى على وجهه والقاع المستوى من الارض والقرقر كذلك
هذا ما حضر من الجواب وبقي في مكتوبكم حشو كثير من كلام اقذاع وفحش بعيد من
الحشمة والحياء رأيت من الصواب الاعراض عن ذكره وصون اليد عن الاستعمال فيه
والظاهر أنه انما صدر منكم وأنتم بحال مرض فلا حرج فيه عليكم أنسأ الله تعالى
اجلسكم ومكن امنكم وسكن وجلسكم ومنه جل اسمه نسأل لى ولكم حسن الخاتمة
والفوز بالسعادة الدائمة والسلام الا تم يعتمدكم والرحمات والبركات * من كاتبه على بن

عبد الله بن الحسن وفقه الله وذلك بتاريخ آخر يات جادى الاولى من عام ثلاثة وسبعين
وسبعمائة وقدرجه الله تعالى في مدرج طى هذا الكتاب مانصه * يا أخى اصلحنى الله
وياكم بقى من الحديث شئ الصواب الخروج عنه لكم اذ هذا أو انه وتأخير البيان عن
وقت الحاجة فيه ما فيه وليكون البناء بعدا كان على اصل صحيح بحول الله وحاصله أنكم
عددتم ما شاركتكم فيه بحسب الاوقات وقطعتم بنسبة الامور كلها الى أنفسكم وأنما
انما صدرت عن امركم وبأذنكم من غير مشاركتى فى شئ منها لكم ثم منتم بهم الى القبيح
المبطل لعمل بركم على تقدير التسليم فى فعله لكم ورميتكم بالتقصير فى حاله كله طريقة
من يصير القذى فى عين أخيه ويدع الجذع فى عينه وأقصى ما تسنى للمحب أيام كواكم
بالاندلس تقلد كفة قضاء الجماعة وما كان الا أن وليتها بقضاء الله وقدره فقد تبين لكل ذى
عقل سليم أنه لا موجد الا الله وانه اذا كان كذلك كان الخير والشر والطاعة والمعصية
حاصلا بايجاده سبحانه وتخليقه وتكوينه من غير عاضده على تحصيل مراده ولا معين ولكنه
جات قدرته وعد فاعل الخير بالثواب فضلا منه وأعد فاعل الشر بالعقاب عدلا منه
وكافى بكم تفحكون من تقرير هذه المقدمة وما أحوجكم الى تأملها بعين اليقين فكابدت
أيام تلك الولاية النكد من النكابة باستحقاقكم للقضايا الشرعية وتماؤنكم بالامور الدينية
ما يعظم الله به الاجر وذلك فى جملة مسائل منها مسألة ابن الزبير المقتول على الزندقة بعد
تقضى موجباته على كره منكم ومنها مسألة ابن أبى العيش المثقف فى السجن على آرائه
المضلة التى كان منها دخوله على زوجه اثر تظليته اياها بالثلاث وزعمه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم امره مشافهة بالاستمئاع بها فحملتم احدا ناسكم تناول اخر اجه من
الثقاف من غير مبالاة بأحد ومنها أن احد الفتيان المتعلقين بكم توجهت عليه المطالبة بدم
قبيل وسبق المدعى عليه للذبح بغير سكين فواسعنى بقتضى الدين الاحبسه على ما احكمته
السنة فأنفتم لذلك وجبتم الطالب ولى الدم وسر حتم الفتى المطلوب على الفور الى غير ذلك
بما لا يسع الوقت شرحه ولا يجهل بى ولا بكم ذكره والمسئلة الاخرى انتم تولىتم كبرها حتى
جرى فيها القدر بما جرى به من الانفصال والحمد لله على كل حال وأما الرعى بكذا وكذا
بما لا علم لنا بسببه ولا عذر لكم من الحق فى التكلم به فشى قلما يقع مثله من البهتان من
كان يرجو لقاء ربه وكلامكم فى المدح والهجو هو عندى من قبيل اللغو الذى غتر به
كراما والحمد لله فكثروا أو قللوا من اى نوع شئتم انتم وما ترضونه لنفسكم وما فهمت لكم
بما فهمت من الامام الاعلى جهة الاعلام لاعلى جهة الانفعال لما صدر أو يصدر
عنكم من الاقوال والافعال فذهبي غير مذهبكم وعندى ما ليس عندكم وكذلك
رأيتكم تكثرون فى مخاطباتكم من لفظ الرقية فى معرض الانكار لو جود نفعها والرعى
بالمنقصة والحق لمستهعملها ولو كنتم قد نظرت فى شئ من كتب السنة وسير الامة المسلمة
نظر مصدق لما وسعكم انكار ما أنكرتم وكتبه بخط يدكم فهو فادح كبير فى عقيدة دينكم
فقد ثبت بالاجماع فى سورة الفلق أنها خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأنه المراد بها هو
واحاد أئمة وفى أمتهات الاسلام الخمس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشكى

رقاه جبريل فقال بسم الله يريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسدا اذا حسد ومن شر
كل ذي عين وفي الصحيح ايضا ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا
في سفر فمروا بجي من احياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم فقالوا اهل فيكم راق فان
سيد الخي لا يبع او مصاب فقال رجل من القوم نعم فأتاه فرقا بفاتحة الكتاب فبرئ الرجل
فأعطى قطيعا من غنم الحديث الشهير قال اهل العلم فيه دليل على جواز أخذ
الاجرة على الرقية والطب وتعليم القرآن وهو قول مالك وأحمد والشافعي وأبي ثور وجماعة
من السلف وفيه جواز المقارضة وان كان ضد ذلك أحسن وفي هذا القدر كفاية وما رقت
قطأ حدا على الوجه الذي ذكرتم ولا استرقيت والحمد لله وما جعلني على تبين ما بينته الا ان لكم
في المسئلة الا ارادة الخير التام لجهنكم والطمع في اصلاح باطنكم وظاهركم فاني أخاف عليكم
من الافصاح بالطعن في الشريعة ورمي علمائهم بالمنقصة على عادتكم وعادة المستخف ابن
هذيل شيخكم منكرو علم الجزئيات القاتل بعدم قدرة الرب جل اسمه على جميع الممكنات
وانتم قد انتقلتم الى جوار أناس اعلام فلما تجوف عليهم حفظهم الله المغالطات قاسر كم
شهادة العدول التي لا مدفع لكم فيها وتقع الفضيحة والدين النصيحة اعاذنا الله من
درل الشقاء وشماتة الاعداء وجهد البلاء وكذلك احذركم من الوقوع بما لا ينبغي
في الجنب الرفيع جناب سيد المرسلين وقائد الغر المحجلين صلوات الله وسلامه عليه
قانه نقل عنكم في هذا الباب اشياء منكورة يكبر في النفوس التكلم بها انتم تعلمونها
وهي التي زوعت في القلوب ما زوعت من بعضكم وايتار بعدكم مع استشعار الشفقة
والوجل من وجه آخر عليكم ولولا أنكم سافرتم قبل تقاص ظل السلطنة عنكم لكانت
الامة المسلمة امتعا ضالدينها ودينها قد برزت بهذه الجهات اطلب الحق منكم فليس يعلم أنه
صدر عن منلكم من خدام الدول ما صدر عنكم من العبث في الابشار والاموال وهتك
الاعراض وافشاء الاسرار وكشف الاستار واستعمال المكوث والحيل والغدر في غالب
الاحوال للشريف والمثروفي والخدام والمخدوم ولولم يكن في الوجود من الدلائل على
صحة ما رضيعتم به لنفسيكم من الاتسام بسوء العهد والتجاوز المحض وكفران النعم والركون
الى ما تحصل من الحطام الزائل الاعلمكم مع سلطانكم مولاكم وابن مولاكم أيده الله بنصره
وما ثبت من مقال انكم السببة فيه وفي الكثير من اهل قطره لكفاكم وصحة لا يغسل دنسها
الجور ولا ينسى عارها الدهر فانكم تركتموه اوليا بالمغرب عند تلون الزمان وذهبت للكديّة
والاخذ بمقتضى المقامة الساسانية الى أن استدعاه الملك وتحلصت له بعد الجهد الاندلس
فسقطتم عليه سقوط الذباب على الخلاء وضربت وجوه رجاله بعضا ببعض حتى خلا لكم الحق
وتمكن الامر والنهي فهمزتم ولزتم وجعتم من المال ما جمعتم ثم ورّيتم بتفقد ثغر الجزيرة
الخضراء مكرامنكم فلما بلغت أرض الجبل انخرقتم عن الجحادة وهربتم بأثقالكم الهروب
الذي انكره عليكم من بلغه حد يشكم او يبلغه الى آخر الدهر في العدوتين من مؤمن وكافر
وبتر وفاجر فكيف يستقيم لكم بعد المعرفة تبصر فانتكم حازم او يثق بكم في قول أو فعل
صالح أو طالح ولو كان قد بقي لكم من العقل ما تفكرون به في الكيفية التي ختمت بها عملكم

بالاندلس من الزيادة في المعرم وغير ذلك بمالككم وزره ووزر من عمل به بعدكم الى يوم القيامة
 حسبا ثبت في الصحيح لمالككم على مواصلة الحزن وملازمة الاسف والندم على ما وقعتم
 فيه تفككم الامارة من التورط والتشب في أشطان الآمال ودسائس الشيطان ونعوذ بالله
 من شرور الانفس وسيات الاعمال وأما قولكم عن فلان انه كان حنرة في قلوب الالوز
 وان فلانا كان برغوثا في تراب الخول فكلام سفساف يقال لكم من الجواب عليه وأنتم
 يا هذاين كنتم منذ خمسين سنة مثلا خلق الله الخلق لاستظهار اربهم ولا استكثارا
 وأنشأهم كما قدر أحوال أطوارا واستخلفهم في الارض بعد أمة ائمة بعد عصر أعصارا
 وكلفهم شرائعه وأحكامه ولم يتركهم هملا وأمرهم ونهاهم ليلوهم أجمع أحسن عملا ان
 اكرمكم عند الله اتقاكم وبكل اعتبار فلان علم في غط الطلبة تدريجا كان اسبح من تدريجكم
 ويندأ من كذا فانه كان كذا واكثر أهل زمانه تحملا وتغلا في نفسه بالنسبة الى منصبه كان
 الشيخ أبو الحسن بن الجيباب ولكنه حين علم رجه الله تعالى من نشأتكم وحالتكم ما علم بنذ
 مصاهرتكم وصرف عليكم صداقكم وكذلك فعلت بنت جري زوج الرهصى معكم
 حسبا هو مشهور في بلادكم وذكركم أنكم ما زلت من أهل الغنى حيث تقرتم بذكر العرض وهو
 بفتح العين والراء حطام الدنيا على ما حكى أبو عبيد وقال أبو زيد هو يسكون الراء المال
 الذي لا ذهب فيه ولا فضة وأى مال خالص يعلم لكم اولا يكمن بعد الخروج من الثقافة
 على ما كان قد تبقى عنده من محبي قرية مترايل ثم من العدد الذي برز قبلكم ايام كانت
 أشغال الطعام بيدكم على ما شهد به الجمهور من اصحابكم وأما الفلاحة التي اشترتم اليها فلا
 حق لكم فيها اذ هي في الحقيقة لبيت مال المسلمين مع ما بيدكم على ما تقر في الفقهيات
 والمعدوم شرعا كالمعدوم حسا ولو قبل من أهل المعرفة بكم بعض ما لديهم من سقطاتكم
 في القال والقال ولم يصرف الى دفع معرتها عنكم وجه التأويل لكأن مسألتكم ثانية
 لمسألة أبي الخير بل أبي لثرت الحادثة ايام خلافة الحكم المسطورة في نوازل أبي الاصبع بن
 سهل فاعلموا ذلك ولا تم ملوا اشارتي عليكم قديما وحديثا بلزوم الصلوات وحضور الجماعات
 وفعل الخيرات والعمل على التخلص من التبعات ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا
 ولا يغرنكم بالله الغرور وقلتم في كتابكم اين الخطط المتوارثة عن الآباء والاجداد وقد
 أذهب الله عنا بركة الله المحمدية عيبة الجاهلية في التفاخر بالآباء ولكني اقول لكم على
 جهة المقابلة لكلامكم ان كانت الاشارة الى الجيب به سدا فمن المعلوم المتحقق عند أفاضل
 الناس أنه من حيث الاصله احدا مائل قطره قال القاضي أبو عبد الله بن عسكر وقد ذكر
 في كتابه من سألني فلان بن فلان مانصه وبيته يت قضاء وعلم وجلالة لم ير الوارثون ذلك كبرا
 عن كبراسته قضى جده المنصور بن أبي عامر وقاله غيره وغيره ويدي من عهد الخلفاء
 وصكوك الامراء المكتوبة بخطوط أيديهم من لدن فتح جزيرة الاندلس الى هذا العهد
 القريب ما تقوم به الحجة القاطعة للسان الحاسد والجاد والمنة لله وحده وان كانت
 الاشارة للغير من الاصحاب في الوقت حفظهم الله فكل واحد منهم اذا نظر اليه بعين الحق
 وجد أقرب منكم نسبا للخطط المعبرة وأولى بميراثها بالقرض والتعصيب او مساويا على فرض

المسامحة لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره
 حرام دمه وماله وعرضه * ورجع الى طريقة أخرى فنقول من كان يافلان من قومكم في
 عمود نسبكم فيها مشهورا او كاتب قبلكم معروفا او شاعرا مطبوعا او رجلا نبها مذكورا
 ولو كان بالوشى وكان لكان من الواجب الرجوع الى التناصف والتواصل والتواضع
 وترك الحاسد والتباغض والتقاطع ان الله لا ينظر الى صوركم وابدانكم ولكن ينظر الى
 قلوبكم وأعمالكم وكذلك العجب كل العجب من تسميتكم الخربات التي شرعتم في بنائها بدار
 السلامة وهيئات هيئات المعروف من الدنيا أنها دار بلاء وجلاء وعناء وفناء ولولم يكن
 من الموعظة الواقعة بتلك الدار في الوقت الاموت سعيدكم عند خوالها لا غناكم عن العلم
 اليقين بما آلهما وأظهرتم سرورا كثيرا بما قبلتم انكم نلتهم حيث انتم من الشهوات التي ذكرتم
 ان منها الاكثار من الاكل والخرق والعود بازاء جارية الماء على نطح الجلد والامساك
 اولى بالجواب على هذا الفصل فلا خفاء بما فيه من الخسة والخبائث والخبث وبالجملة
 فسرور العاقل انما ينبغي أن يكون بما يجمل تقدمه من زاد التقوى للدار الباقية فما العيش
 كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عيش الآخرة فقدّموا ان قبلتم وصاة الحبيب
 او البغض بعضا عسى أن يكون لكم ولا تخافوا كما يكون عليكم هذا الذي قلتم لكم
 وان كان لدى من يقف عليه من غلط الكثير فهو باعتبار المكان وما مر من الزمان في يسر
 اليسير وهو في نفسه قول حق وصدق ومستندا كثره كتاب الله وسنة محمد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وعلى سائر أنبيائه فاحمدوا الله العلي العظيم على تذكيركم به اذ هو
 جار مجرى النصيحة الصريحة يسرني الله واياكم لليسرى وجعلنا من ذكر فائق بالذكرى
 والسلام انتهى كلام القاضي ابن الحسن النباهي في كتابه الذي خاطب به لسان الدين
 رحمه الله تعالى * واين هذا الكلام الذي صدر من ابن الحسن في حقه من انشاء لسان الدين
 رحمه الله تعالى في تولى ابن الحسن المذكور القضاء وهو هذه ظهير كريم انتج مطلوب
 الاختيار قياسه * ودل على ما رضى الله عز وجل التماسه * وأطلع نورا العناية الذي
 يجلو الظلام نبراسه * واعتمد بمناسبة العدل من عرف بافتراءه ضبته اناسه * وألقى بيد المعتمد
 به زمام الاعتقاد الجميل تروق أنواعه وأجناسه * وشهد بسبني العز الرفيع في قبة
 الحسب المنيع وكيف لا والله بانيه والمجد أساسه * امر به * وأمضى العمل بمقتضاه
 وحسبه * امير المسلمين عبد الله محمد ابن مولانا امير المسلمين أبي الحاج ابن مولانا امير
 المسلمين أبي الوائدا سمعيل بن فرج بن نصر أيد الله واهله * وخلده فخره * لقاضي
 حضرته العلية * وخطيب جرائه السنية * المخصوص لديه بترفيع المزية * المصروف
 اليه خطاب القضاة بآياله النصرية * قاضي الجماعة * ومصرف الاحكام الشرعية
 المطاعة * الشيخ الكذا ابى الحسن ابن الشيخ الكذا ابى محمد بن الحسن وصل الله
 سعاده * وحرم مجادته * وسنى من فضله ارادته * عصب منه جبين المجد بتاج الولاية *
 وأجال قداح الاختيار حتى بلغ المغاية وتجاوز النهاية * ما ألقى منه بيمين عراية السراية *
 وأحله منه محل اللفظ من المعنى والاعجاز من الآية * وحشر الى مدعاة ترفيعه وجوه

البر وأعيان العناية * وأنطق بتبجيله ألسن أهل جيله بين الافصاح والكفاية * ولما كان
 له الحسب الاصيل الذي شهدته ورقات الدواوين * والاصالة التي قامت عليها صحاح
 البراهين * والآباء الذين اعتد بفضاء قضائهم الدين * وطبق مفاصل الحكم بسبب وفهم
 الحق المبين * وازدان بمجالسة وزراءهم السلاطين * فن فارس حكم او حكيم تدبير *
 وقاض في الامور الشرعية ووزير * اوجامع بينهما جمع سلامة لاجع تكسير * تعدد ذلك
 واطرد * ووجد مشرع المجد عذبا فورد * وقصرت النظراء عن مداه فانفرد * وفري
 القرى في يد الشرع فأشبهه السيف البرد * وجاء في أعقابهم محييا المدارس * بما حقق
 ودرس * جانيا لما بذر السلف المبارك واغترس * طاهر النشأة وقورها * محمود السجية
 مشكورها * متحليا بالسكينة * حالما من التزاهة بالمكانة المكيمة * ساحبا أذيال الصون *
 بعيدا عن الاتصاف بالفساد من لدن الكون * نخطبه الخطط العلية * واعتبطت به
 المجادة الاولية * واستعملته دولته التي ترادأهل الفضائل للرتب * واستظهرت على
 المناصب بآبناء التقى والحسب * والفضل والمجد والادب * ممن يجمع بين الطارف والتأد
 والارث والمكسب * فكان معدودا من عدول قضائهم ومعدورين بها * وأعيان
 وزراءها وأولى آرائها * فلما ران الله تعالى خلافته بالتعويض المحلى من التخصيص *
 وخلص ملكه الاصيل كالذهب الابريز بعد التخليص * كان ممن يحب ركابه الطالب للحق
 بسيف الحق * وسلك في مظاهرتة أوضح الطرق * وجادل من حاده بأقصى من الحداد
 الذلق * واشتهر خبر وفاته في الغرب والشرق * وصلى به صلاة السفر والحضر * والامن
 والحذر * وخطب به في الاماكن التي بعدد ذكر الله عهدا * وخاطب عنه ايده الله تعالى
 الخطاب التي صدقدها * حتى استقل ملكه فوق سريره * وابتهج منه الاسلام
 بأميره وابن اميره * ونزل السترة على العباد والبلاد بركمة اياته وعين تدبيره * وكان
 المجلس المقرب المحل * والخطى المشاور في العقد والحل * والرسول المؤمن على الاسرار *
 والامين على الوظائف الكبار * عزيز المجلس السلطاني بالوقار * ومتحف الملك بغريب
 الاخبار * وخطيب منبره العالي في الجمعات * وقارئ الحديث لديه في المجتمعات * ثم رأى
 ايده الله تعالى أن يشرك رعيته في نفعه * ويصرف عوامل الخطوة على مزيد نفعه *
 ويجلسه مجلس الشارع صلوات الله عليه لا يضح شرعه * وأصله الوثيق وفرعه * وقدمه
 اعلى الله تعالى قدمه * وشكر آلاءه ونعمه * قاضيا في الامور الشرعية * وفاصلا في
 القضايا الدينية * بحضرة غرناطة العلية * تقديم الاختيار والانتقاء * وأبقى له نخر
 السلف على الخلف والله سبحانه يتمتع بطول البقاء * فليتول ذلك عادلا في الحكم *
 مهتديا بنور العلم * مستويا بين الخصوم حتى في لحظة والتقائه * متصفا من الحلم بأفضل
 صفاته * مهيا في الدين * رؤفا بالمؤمنين * جزلا في الاحكام * مجتهدا في الفصل بأمضى
 حسام * مراقبا لله عز وجل في النقض والابرام * وأوصاه بالمشورة التي تقدر زناد
 التوفيق * والتثبت حتى ينتج قياس التحقيق * بارا بمشيخة اهل التوثيق * عادلا الى سعة
 الاقوال عند المضيق * سائرا من مشورة المذهب على اهدى طريق * وصية اصدرها له

مصدر الذكري التي تنفع * ويعلى الله به الدرجات ويرفع * والافهوعن الوصاة غنى *
وقصده قصد سنى * والله عز وجل ولي اعانه * والحارس من التبعات اكاف ديانه *
والكفيل بحفظه من الشبهات وصياته * وأمر أيد الله تعالى أن يتطرق في الاحباس على
اختلافها * والاوقاف على شتى أصنافها * واليتامى التي انسدت كعالة القضاة على
أضعافها * فيذود عنها طوارق الخلل * ويجرى أمورها بما يتكفل لها بالامل * وليعلم
أن الله عز وجل يراه * وأن فلتات الحسب تعاوده المراجعة في اخرا * فيذود عن جنة
تقواه * وسبحان من يقول ان الهدى هدى الله * فعلى من يقف عليه أن يعرف أمر هذا
الاجلال * صانئاً منصبه من الاخلال * مبادراً امره الواجب بالامثال * بحول
الله * وكتب في الثالث من شهر الله المحترم فاتح عام اربعة وستين وسبعمائة عرّف الله
سبحانه فيه هذا المقام العلى عوارف النصر المبين والفتح القريب بمنه وكرمه فهو المستعان
لأرب غيره انتهى * ونظير هذا ما أنشأه لسان الدين على لسان عايطانه للكتاب أبي عبد الله بن
زمرل حين تولى كتابة السر * ونصه * هذا يظهر كرم نصب المعتمدين للامانة الكبرى بيا به
فرفعه * وأفرده من ملوك العز وجمعه * وأوتره وشفعه * وقربه في بساط الملك تقريرا ففتح له باب
السعادة وشرعه * وأعطاه لواء القلم الاعلى فوجب على من دون رتبته من أولى صنعته
أن يتبعه * ورعى له وسيلة السابقة عند استخلاص الملك لما ابتراه الله من يد الغاصب
وانتزعه * وحسبك من زمام لا يحتاج الى شئ معه * امر به أمير المسلمين محمد للكاذب الكذا
فلان وصل الله سعاده * وحسن مجادته * اطلع الله تعالى وجه العناية ابيه حتى من الصبح
الوسيم * وأقطعته جناب الانعام الجسيم * وأنشقه أراج الخطوة عاطرة النسيم * ونقله من
كرسى التدريس والتعليم * الى مرقى التنويه والتكريم * والرتبة التي لا يلقاها الا ذو حظ
عظيم * وجعل أقلامه جياذالاجاله امره العلى * وخطابه السنى * في ميدان الاقاليم *
ووضع في يده امانة القلم الاعلى جاريا من الطريقة المثلى على المنهج القويم * واختصه
بمزية التفوق على كتاب بابه والتقديم * لما كان ناهض الفكر في طلبه حضرة زمن
البداية * ولم تزل تظهر عليه لاولى التميز مخايل هذه العناية * فان حضر في خلق العلم جلى في
حلبة الحفاظ الى الغاية * وان نظم او ترائى بالقصائد المصقولة * والمخاطبات المنقولة *
فاشتهر في بلده وغير بلده * وصارت أرملة العناية طوع عيده * بما اوجب له المزية في يومه
وعنده * وحين رد الله عليه ملكه الذي جبر به جناح الاسلام * وزين وجوه الليالى والايام *
وأدال الضياء من الظلام * كان ممن وسعه الوفاء وشهره * وعجم الملك عود خلوصه وخبره *
فحمد أثره * وشكروا ظاهره ومضمره * واستصحب على ركابه الذى صحب اليمن سفره *
وأخلصت الحقيقة نفيه * وكفل الله ورده وصدرة * ميمون النقيبة * حسن الضمير *
صادق فى الاحوال المربية * ناطقاً عن مقامه بالمخاطبات المحببة * واصلاً الى المعانى البعيدة
بالعبارة القرينة * مبرزاً فى الخدم القرينة * حتى استقام العمداد * ونطق بصدق الطاعة
الحق والجاد * ودخلت فى دين الله افواجا للعباد والبلاد * لله الحمد على نعمه الثرة
العهاد * وآلائه المتوالية الترداد * رعى له أيد الله هذه الوسائل وهو أحق من يرعاها *

وشكره الخدم المشكور مسعاها * فنص عليه الرتبة الشماء التي خطبها بوفائه * وألبسه
 أثواب اعتنائه * وفسح له مجال آلائه * وقدمه أعلى الله قدمه كاتب السر * وأمين
 النهي والامر * تقديم الاختيار بعد الاختيار * والاعتباط بخدمته الحسنة الآثار *
 وتبين باستخدامه قبل الحلول بدار الملك والاستقرار * وغير ذلك من موجبات الأكرام *
 فليستول ذلك عارفاً بقداره * مقتضيا لآثاره * مستعينا بالكتم لاسراره * والاضطلاع
 بما يحسد من اماتته وعفافه ووفاره * معطيا هذا الرسم حقه من الرياسة * عارفاً بأنه أكبر
 أركان السياسة * حتى يتأكد الاعتباط بتقريبه وادفائه * وتتوفر أسباب الزيادة
 في اعلائه * وهو ان شاء الله غني عن الوصافة فهما ثاقبا يهتدي بضياءه * وهو يعمل
 في ذلك أقصى العمل * المتكفل ببلوغ الأمل * وعلى من يقف عليه من حلة الأعلام *
 والكتاب الاعلام * وغيرهم من الكافة والخدام * أن يعرفوا قدر هذه العناية الواضحة
 الاسكام * والتقديم الراشح للاقدام * ويوجبوا ما اوجب من البر والاكرام * والابلال
 والاعظام * بحول الله وكتب في كذا انتهى * فانظر صاني الله واياك من الاغيار *
 وكفانا بثر من كفر المنيعة التي هي على النقص عنوان ومعيار * الى حال الوزير لسان
 الدين بن الخطيب مع هذين الرجلين * القاضي ابن الحسن والوزير ابن زهرل * اللذين تسببا في
 هلاكه حتى صاراً زابعدعين * مع تنويه بهما في هذا الانشاء وغيره * وتقيسهما كما هو
 معلوم ظلال خبره * فقابلا بالفساد * وأظهرا عند الامكان حقد القلب وغل الصدر *
 وسدد القتل سهما ما وقسيا * وصيرا سبيل الوفاء نسيا منسيا * ولا حول ولا قوة الا بالله
 ومن انشاء لسان الدين في حق القاضي ابن الحسن أيضا حين اضيفت اليه الخطابة الى القضاء
 على لسان سلطانه

هذا ظهير كريم اعلى رتبة الاحتفاء اختيارا واختيارا * وأظهر معاني الكرامة والتخصيص
 اتقاء واصطفاء وايشرا * ورفع لواء الجلالة على من اشتغل عليه حقيقة واعتبارا * ورفق
 في درجات العزم طاوولها على بهر أنوارا * وديننا كرم في الصالحات آثارا * وزكافي الاصاله
 تجارا * وخلوصا الى هذا المقام العلي السعيد الذي راق اظهارا واهتماما * امر به
 وأمضاه * وأنفذ حكمه ومقتضاه * أمير المسلمين عبد الله محمد الى آخره للشيخ الكذا القاضي
 العدل الارضي قاضي الجماعة وخطيب الحضرة العلية * المخصوص لدى المقام العلي
 بالخطوة السنية * والمكانة الحفية * الموقر القاضل * الحافل الكامل * المبرور أبي الحسن
 ابن الشيخ الفقيه الوزير الاجل * الاعز الماجد الاسنى المرفع الاحفل * الاصلح المبارك
 الاكمل * الموقر المبرور المرحوم أبي محمد بن الحسن وصل الله عزته * ووالى رفعته
 ومبرته * ووهب له من صله العناية الربانية امله وبغينه * لما أصبح في صدور القضاء العلماء
 مشارا الى جلاله * مستندا الى معرفته المخصوصة بكمله * مطرزا على الافادة العلية
 والادبية بحجاسنه البديعة وخصاله * محفوقا معتدا بالحكم النبوي بركة عدالته وفضل
 خلاله * وحل في هذه الحضرة العلية المحل الذي لا يرقاه الاعين الاعيان * ولا يتوى
 مهاده الامثلة من أبناء المجد الثابت الاركان * وموئل العلم الواضح البرهان * والمبرزين

بالمآثر العلية في الحسن والاحسان * وتصدرا لقضاء الجماعة فصدرت عنه الاحكام
 الراجحة الميزان * والانتظار الحسنة الاثر والعيان * والمقاصد التي وقت بالغاية التي
 لا تستطاع في هذا الميدان * فكم من قضية جلا بعمارفه مشكلها * ونازلة مبهمه فتح
 بادراكه مفضلها * ومسألة عرف نكرتها وقررها مهمها * حتى قررت بعد الله وجزالته
 العميون * وصدقت فيه الآمال الناجحة والظنون * وكان في تصديره لهذه الولاية
 العظمى من الخير والخيرة ما عسى أن يكون * كان احق بالتشجيع لولايته وأولى *
 وأجدر بمضاعفة النعم التي لا تزال تترادف على قدره الاعلى * فلذلك أصدر له أيده الله هذا
 الظهير الكريم مشيدا بالترفع والتنويه * ومؤكدا للاحتفاء الوجيه * وقدمه *
 اعلى الله قدمه * وشكر نعمه * خطيبا بالجامع الاعظم من حضرته * مضاقا ذلك الى ولايته
 ورفيع منزلته * مرافقا لمن بالجامع الاعظم عمره الله بذكره من عليه الخطباء * وبكار العلماء
 وخيار النباه الصالحاء * فليبدأ اول ذلك في جمعائه * مظهرا في الخطة اثر بركانه وحسناته *
 عاملا على ما يقربه عند الله من مرضاته * ويظفره بجيزيل مشوياته * بحول الله وقوته انتهى
 فهذا اثناء لسان الدين المرحوم على القاضي ابن الحسن واشادته بذكره وبإشارته وتدبيره
 ولي قضاء القضاة وخطابة الجامع الاعظم بغرناطة وهذان المنصبان لم يكن في الاندلس
 في ذلك الزمان من المناصب الدينية اجل منهما * ولما حصل لسان الدين رحمه الله تعالى
 ما حصل من النفرة عن الاندلس واعمال الحيلة في الانفصال عنها لعله أن سعيات ابن
 زمرل وابن الحسن ومن يعضدهما تمكنت فيه عند سلطانه خلص منها على الوجه الذي
 قدمناه وشمر القاضي ابن الحسن عن ساعدا ذاتيه والتسجيل عليه بما يوجب الزندقة كما
 سبق جميعه مفصلا فحينئذ أطلق لسان الدين عنان قلبه في سب المذكور وثلبه وأورد في
 كتابه المكتبية الكامنة في أبناء المائة الثامنة من مثالبه ما أنسى ما سطره صاحب القلائد
 في ابن باجة المعروف بابن الصائغ حسبا نقلنا ذلك اعنى كلام الفتح في غير هذا الموضع ولم
 يقتنع بذلك حتى ألف الكتاب الذي سماه بخلع الرسن كما ألمعنا به فيما سبق والله سبحانه يتجاوز
 عن الجميع عنه وكرمه * واعلم أن لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى الغاية في المدح
 والقدح فتارة على طريق الترسل وطورا على غيرها وقد أقذع وبالعرجة الله تعالى في هجو
 أعدائه بما لا تحتمله الجبال * وهو أشد من وقع النبال * ومنه ما وصف به الوزير الذي كان
 استوزره السلطان اسمعيل بن الاجر الشائر على سلطان ابن الخطيب حسبا سبق الامام
 بذلك والوزير هو ابراهيم بن أبي الفتح الاصلع الغوي اذ قال في المذكور وفي ابن عمه محمد بن
 ابراهيم بن أبي الفتح العقرب الردي بعد كلام * ماصورته * وما ظنك برجل مجهول الجدة
 موصوم الابوة الى أن قال تنور خبز وبركة مرقعة وثعبان حلواء وفاكهة مقي في شيخ النفس
 متمالك في مسترذل الطبع عليه العذوب الغي ابن عمه بسداجة ذموا مع كونه قبيح
 الشكل بشيع الطلعة الى أن قال وفي العشر الاول من رمضان عام واحد وستين وسبع مائة
 تقبض على الوزير المشؤم وابن عمه الغوي الغشوم وولد الغوي مرسل الظفيرة أبعد الناس
 في مهوى الاعتزاز يحتال في السرف والحلية سم من سم القوارير وابتلاء من الله لذوى

الغيرة بروح نشوان العشيات يرتص بين يديه ومن خلفه عدد من الاخلاف يعاقرون
 النبيذ في السكك الغاصة وولد العقرب الردي بضده قاة وتقطبا تنبوعهما العيون ويكي
 منهما الخزكانهما صمتا عند المحاورة واظلاما عند الالاء من اذلاء بني النضير ومهتضى
 خبير ثقة فامليا وبودريهما الى ساحل المنكب قال المخبر فارأيت منكوبين اقبح شكلا
 ولا افقد صبورا من ذينك التيسين الحبقين صلع الرؤس ضخام الكروش مهورى الانفاس
 متلججى الاسنة قد ربت بعجل السيف من عتق كل جبار منهما شحمة اترجية كأنها اسنام
 الحوا ولا يشيرون دمعوا ولا يستزلون رجة ولا يهدون عذرا ولا يتزودون من كتاب الله آية
 قد طبع الله على قلوبهم وأخذهم بيغيمهم وعجل لهم سوء سعيهم ولعين أركبهم وجراؤهم
 يعنى اولادهم في جفن غزوى تخف بهم المساعير من الرجال واقتنى بهم اثر فرقة تحمل
 حاجا الى الاسكندرية تورية بالقصد فلما لجوا اذف بهم في لجة بعد استخلاص ما ضشو اياه
 وتلكا الاصلع الغوى فأثبت بجراحة أشعر بها هديه واختلط العقرب الردي فنال من
 جناب الله سخطا وضيقا تعالى الله عن تكبره فكان فرعون هذا الزمان جبروتا وعتوا ومينة
 عجل الله لهم العذاب وأغرقهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فسبحان من لا تضع
 الحقوق مع عدله ولا تنسخ الا مادام مع منازعة رداء كبريائه مرغم الانوف وقاطع دابر
 الكافرين وفي ذلك أقول مستريحا وان لم يكن علم الله تعالى شائى ولا تكثر في ديوانى *

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه * ولكن من يصرجفونك يعشق

ومن أمثالهم من استغضب فلم يغضب فهو حمار والله سبحانه يقول ومن اصدق من الله
 قيلا وجزاء سيئة سيئة مثلها والعفو اقرب للتقوى والقرب والبعد بیده سبحانه
 وصدرت هذه الكلمة لمن تعرف اجلائهم في الجفن الى الاسكندرية وبعد ذلك صح هلاكهم

كن من صروف الردي على حذر * لا يقبل الدهر عذرا معتذر
 ولا تعول فيغته على دعة * فأنت في قلعة وفي سفر
 فكل رى يفضى الى ظما * وكل أمن يدعوا الى غرر
 كم شاخ الانف ينشئ فرحا * بالعليه زمانه وخرى
 قل للوزير البليد قد ركضت * في ربك اليوم غارة الغير
 يا ابن أبي الفتح نسبة عكست * فلا بفتح انت ولا ظفر
 وزارة لم يجسد مقلدها * عن شؤمها في الوجود من وزر
 في طالع النخس خزت رتبها * وكل شئ في قبضة القدر
 اى اختيار لم نبال نصيبه * في جسد النخوس او تظفر
 بان له المشتري على غير * وأحرق فيه قرصة القمر
 باطلا ما عليه من عمل * يا شجرا ما لديه من ثمر
 يا مفرط الجهل والغباوة لا * بحسب الامن جملة البقر
 بادائم الحق والفظاظة لا * يفرق ما بين ظالم وبرى
 يا كمد اللون ينظني كدا * من حسد يستطير بالشرن

يا عدل مرج يادق مقتعد * ملاّن من ريسة ومن قنذر
 يا واصل الحشاء ناشئة الليل * ورب الضراط في السحر
 من غير اب ولا مراقبة * لله في مورد ولا صدر
 يا خاملا جاهه القروج يرى * صهر أولى الجاه نخر مقتخر
 كانوا نيطا في الاصل او حبشا * ما عنده عبرة بمعتبر
 يا ناقص الدين والمروءة والـ * عقل ومجى اللسان بالهذر
 يا ولد السحق غير مكتم * حديثه يا ابن فاسد الدبر
 يا بغل طاحونة يدور بها * مجتهد السير مغمض البصر
 في اشهر عشرة طختهمو * فيارحى الشؤم والبواردر
 والله ما كنت يا مشوم ولا * انت سوى عزة من العرر
 ومن ابو الفتح في الكلاب وهل * لجاهل في الانام من خطر
 قد ستر الدهر منك عورته * وكان لليوم غير مستتر
 حنوت بز يمشى على فرش * ونور عرس يختال في حبر
 لا منية تنقى لمعترك * ولا لسان يبين عن خبر
 ولا يد تنقى الى كرم * ولا صفاء يريج من كدر
 عهدى بذالك الجبين قد ملئت * غصونه الغبر بالدم الهذر
 عهدى بذالك القفا الغليظ وقد * مقلوع المهند الذكور
 اهدتك للبحر ككف مستقم * ألقنتك للعرس ككف مقتدر
 يا يتم اولادك الصغار ويا * حبرتهم بعد ذالك في الكبر
 يا ثكل تلك الصماء أمهم * وظاعن الموت غير منتظر
 والله لا نال من تخلفه * من أمل بعدها ولا وطر
 والله لا مسحقان لا انتقلت * رجلك منها الا الى سقر
 ألحقك الله بالهوان ولا * رعاك فيمن تركت من عرر
 ما عوقب الليل بالصباح وما * تقدم البرق عارض المطر انتهى
 وقال مورثا يادم الاخوين في شان سلطان تلك الدولة الذي اضحى أثر ابعدين
 باسمعيل ثم أخيه قيس * تأذن ليل هـمى بانبلج
 دم الاخوين داوى جرح قلبي * وعالجنى وحسبك من علاج

وهذه تورية بدعية لان الاطباء يقولون ان من خاصية دم الاخوين النفع من الجراح
 وقال رحمه الله تعالى قلت في رأس الغادر بالدولة حين عرض على

في غير حفظ الله من هامة * هام بها الشيطان في كل واد
 ما تركت جدا ولا رجعة * في قم انسان ولا في فواد

وقال أيضا في تلك الدولة بعد كلام مانصه وانتدب قاضيه الشيخ المتراخي الدين والفك
 المحلل العصب والعقيدة المعرق في العمومية المشهور بقبول الرشوة أبو فلان فلان بن

فلان الغريب الاسم والولاية ومفتيهم معدن الرياء والهوادة والبعد عن التخصص والحشمة
والمثل في العمام والطرف في التهاكك على الحطام فلان البناء المسخر في بناء الحفيرة المستخدم
في دار ابنه اجيرا محتضبا بالطين مضايقا في رفق العيشة وحسبك به دليلا على الحياء وفضل
البنوة فلفقوا من خيوط العناكب شبهات تقلدوا بها حل العقد الموثق ديدنهم في
معارضة صلب الله بالآراء الخبيثة يتحكم الوقاح منهم في الحكم الذي نزل به شديد القوى
على الذي لا ينطق عن الهوى بحسب شهوته تحكمه في غزل امته ايشارا للعاجل واسترابة
بالوعيد ففسخوا النكاح وحلوا محرم البضع للدائل وقد تأذن الله بفسخه وأجرى دمه
نقد اقبل دفع فقهه سبحانه حكم الحكام وقاهر الظلام وباء مشيخة السوء بلعنه الله
وسوء الاحدوثة ومن يلعن الله فلن تجده نصيرا انتهى * (ومن كلامه في نقاضة الجراب
وقد ذكر وزير المغرب محمد بن علي بن مسعود ما ملخصه وانه مجنون أحول العين وحش
النظرة يظن به الغضب في حال الرضا يهيج به المرار فيكمن زمانا خلف كلمة مرقدة يدخل
اليه وعاء الحاجة بين خوف من اصحابه الى فضاء منزله وتوحشه من أهله وولده الى أن تضعف
سورة المزة فيخف امره قد باين زوجه مع انسحاب رواق الشيبية وتوفر داعية الغبطة
لخلف جزمه الوسواس السوداءوى نستدفع بالله شر بلانه فاستعان مستوزره منه برأى
الفضل بن سهل ويحيى بن خالد وأمثاله ما تدارك الله رفق الاسلام بلطفه انتهى * ولما دخل
لسان الدين رحمه الله تعالى مدينة مكاسة الزيتون تأخر قاضيها الشيخ الفقيه أبو عبد الله
محمد بن علي بن أبي رمانة عن إقامته يوم وصوله فكتب اليه بمانعه

جفا ابن أبي رمانة وجهه مقدى * ونكب عني معرضا وتعاماني
وجب عني حبه غير جاهل * بأنى ضعيف والمبرة من شأني
واسكن رآني مغربا محققا * وأن طعامي لم يكن حب رمان

زيارة القاضي أصله الله لمثلي ممن لا يخافه ولا يرجوه * تجب من وجوه * أولها كوني
ضيفا * ممن لا يعتد على الاختبار زيفا * ولا تجرم مؤانسته حيفا * فضلا عن أن نشرع رجحا
او تسل سيفا * وثانيها أنى امت اليه من الطلاب بنسب * بين موروث ومكتسب * وقاعدة
الفضل قد قررها الحق وأصلها * والرحم كما علم تدعو لمن وصلها * وثالثها المبدأ في هذا
الغرض * ولكن الواو لا ترتب الا بالعرض * وهو اقتفاء سنن المولى ايده الله في تاتيسي *
ووصفه اباى بعقربى وجليسى * ورابعها وهو عدة كيسى * وهزبر خيسى * وقافية
تجنيسى * ومقام تلويى وتليسى * مودة رئيس هذا الصنف العلمى ورئيسى * فليت شعرى
ما الذى عارض هذه الاصول الاربعة * ورجح مذاهبها المتبعة * الا أن يكون عمل
أهل المدينة يناقها * فهذا بحسب النفس ويكفيها * وان تعذر لقاهم واستدعا * وعدم
طعام او وعاء * ولم يقع نكاح ولا استرعاء * فلم يعذر عذريقتضيه الكرم * والمنصب
المحترم * فالجمله الى التماس الجدات استباق * والعرف بين الله والناس باق * والغيرة
على لسان مثله مفروضة * والاعمال معروضة * والله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة *
وان كان لدى القاضي في ذلك عذر فليقدمه * وأولى الاعذار به أنه لم يقصده * والسلام

انتهى * ويعني بالمولى السلطان أبياسالم ابن السلطان أبي الحسن المريني وبرئيس هذا الصنف
العلامة الخطيب أبي عبد الله بن مرزوق رحم الله الجميع * (ومن كلام لسان الدين
رحمه الله تعالى) رسالة في أحوال خدمة الدولة ومصايرهم * وتنبههم على النظر في عواقب
الرياسة يعيرون بصائرهم * عبر فيها عن ذوق ووجدان * وليس الخبر كالعيان * وخاطب
بها الامام الخطيب عين الاعيان * سيدي أبي عبد الله بن مرزوق وكأنه اعنى لسان الدين
اشاري بعض فصولها الى نفسه * ونطق بالغيب في نكباته التي قادت الى رسمه * وكان ذلك
منه عندما اراد التخلي عن خدمة الملوك * والتخلي بزيئة أهل التصوف والسلوك * فلم يرد
الله أن تكون مهجته نائية عن ساحة الظلمة خارجة * واراد سامحه الله وغفر له عجزا واراد
الله خارجة * وصورة ما قال رحمه الله تعالى وأحسست منه يعني ابن مرزوق في بعض
كتبه الواردة الى صاغية الى الدنيا وحينئذ لما بلاء من غرورها فحملني الطور الذي ارتكبه
في هذه الايام بتوفيق الله على أن اخاطبه بهذه الرسالة وحقها أن يجعلها خدمة الملوك
من ينسب الى نبل ويلم بمعرفة مصنفها يد رسه وشعارا يلتزمه وهي سيدي الذي يده البيضاء
لم تذهب بشهرتها المكافآت * ولم تختلف في مدحها الافعال ولا تغيرت الصفات *
ولا تزال تعترف بها العظام الرفات * اطلقك الله من اسر كل الكون كما اطلقك من اسر
بعضه * وزهدك في سماته القانية وفي ارضه * وحق الخط في عين بصيرتك بما يحملك على
رفضه * اتصل بي الخبر السار من تركك لسانك * واجناء الله تعالى اياك ثمرة احسانك *
وانحياب ظلام الشدة الحالك عن افق حالك فكبرت * وفي الفرج من بعد الشدة
اعتبرت * لا يسوى ذلك من رضا مخلوق يؤمر فبأمر * ويدعوه القضاء فيبتدر * انما هو
في * وظل ليس له من الامر شيء * ونسأل الله جل وعلا أن يجعلها آخر عهدك بالدنيا
وبنيها * وأول معارج نفسك التي تقربها من الحق وتدينها * وكأني والله احس بقل هذه
الدعوة على سمعك * ومضادتها ولا حول ولا قوة الا بالله اطبعك * وأنا انا فرك الى العقل
الذي هو قسطاس الله تعالى في عالم الانسان * والآلة لبث العدل والاحسان * والملك
الذي يبين عنه ترجان اللسان * فأقول ليت شعري ما الذي غبط سيدي بالدنيا * وان
بلغ من زبرجدها الرتبة العليا * ونفرض المثال بحال اقبالها * ووصل حبالها *
وخشوع حبالها * وضراعة سبيلها * ألتوقع المكروه صباحا ومساء * واراقاب
الحوالة التي تدبيل من النعيم البأساء * ولزوم المنافسة التي تعادي الاشراف والرؤساء *
ألترب العتب * على التقصير في الكتب * وضعينة جار الجنب * وولوع الصديق باحصاء
الذنب * النسبة وقائع الدولة اليك وأنت بري * وتطويق الموبقات وأنت منهاعري *
ألا ستهدا فلك للمضار التي تنتجها غيره الفروج * والاحقاد التي تضبطها ركة السروج
وسرحة المروج * ونجوم السماء ذات البروج * ألتقليد التقصير فيما ضاقت عنه طاقتك *
وصحت اليه فاقتك * من حاجة لا يقتضي قضاءها الوجود * ولا يكفيها الركوع للملك
والسجود * ألقطع الزمان بين سلطان يعبد * وسهام للغيوب تكبد * وعجاجة شرتلبد *
وأقبوحة تخلد وتؤبد * ألوزير يصانع ويداري * وذى حجة صحيحة يجادل في مرضاة

السلطان ويمارى * وعورة لا توارى * المباكرة كل غرن حاسد * وعدو مستاسد *
وسوق للانصاف والشفقة كاسد * وحال فاسد * الوفود تتزاحم بسدتك مكلفة لك غير
مافى طوقك * فان لم يقع الاسعاف قلبك عليك السماء من فوقك * أجلساء يبابك *
لا يقطعون زمان رجوعك واياك الا بفتح اغتيابك * فالتصرفات تمت * والقواطع
نوقت * والا لا فى تبث * والسعاليات تحت * والمساجد يشتكى فى حلقها البث * يعتقدون
أن السلطان فى يدك بمنزلة الحمار المدبور * واليتيم المحجور * والاسير المأمور * ليس
له شهوة ولا غضب * ولا أمل فى الملك ولا ريب * ولا موجدة لاحد كامنة * وللشر ضامنة *
وليس فى نفسه عن رأى نفرة * ولا بازاء مالا يقبله نزوة ولا طفرة * انما هو جارية لصيدك *
وعان فى قيدك * وآلة لتصرف كيدك * وانك على حيفه * ومسلط سيفه * الشرار
يسملون عيون الناس باسمك * ثم يمزقون بالغيبة مرق جسمك * قد تخلفهم الوجود أخبث
ما فيه * واختارهم السفية فالسفيه * اذا خير يستتر الله تعالى عن الدول ويخفيه *
ويقنعه بالقليل فيكفيه * فهم يمتاحون بك ويولونك الملامة * ويفتحون عليك القول
ويستدون طرق السلامة * وليس لك فى أثناء هذه الاما لا يعوزك مع ارتفاعه * ولا يفوتك
مع اتقشاعه * وذهاب صداعه * من غذاء يشبع * وثوب يقنع * وفرش ينيم * وخديم
يقعد ويقيم * وما الفائدة فى فرش تحتها جرات الغضى * ومال من ورائه سوء القضا *
وجاه يحاق عليه سيف منتضى * واذا بلغت النفس الى الالتذاذ بما لا تملك * والمجاج
حول المسقط الذى تعلم أنه فيه تهلك * فكيف تنسب الى نبل * اوتسبر من السعادة فى
سبيل * وأن وجدت فى القعود بجلوس الحكمة * بعض الاريجية * فليت شعري اى شئ
زادها * اومعنى افادها * الامباكرة وجه الحاسد * وذى القلب الفاسد * ومواجهة
العدو والمستاسد * اوشعرت ببعض الايناس * فى الركوب بين الناس * ما التذت الاجلم
ككاذب * اوجدبها غير الغرور جاذب * انما راكبك من يحدق الى الحلية والبرة *
ويستطيل مدة العزة * ويرتاب اذا حدثت بخبرك * ويتبع بالنقد والتجسس مواقع
تظرك * ويمنعك من مسابقة انيسك * ويحتال على فراغ كيسك * ويضمم الشريك
ولرئيسك * وأى راحة لمن لا يباشر قصده * ويمشى اذا شاء وحده * ولو صح فى هذه
الحال لله تعالى حظ وهبه زهيدا * اوعين الرشد عملا جيدا * لساغ الصاب * وخفت
الاوصاب * وسهل المصاب * لكن الوقت اشغل * والفكر أوغل * والزمن قد عمرته
الحصص الوهمية * واستنفدت منه الكمية * آماله ففكر أو نوم * وعتب بجراء
الضرائر ولوم * وأما يومه فتدبير * وقبيل ودبير * وأمور يعياها نير * وبلاء مبير *
ولغظ لا يدخل فيه حكم كبير * وأنا بعمل ذلك خبير * والله يا سيدي ومن فلق الحب *
وانخرج الاب * وذرا من مشى ومن دب * وسمى نفسه الرب * لو تعلق المال الذى يجزه
هذا القدر * ويورى سقيطه هذا القدر * بأذيال الكواكب * وزاجت البيدر بدره
بالمناكب * لما ورثه عقب * ولا خلاص به محقق * ولا فاز به سافر ولا منتقب * والشاهد
الدول * والمشائم الاول * فأين الرباع المقتناة * وأين الديار المبتناة * وأين الحوائط

المغترسات * وأين الذخائر المختصات * وأين الودائع المؤتملة * وأين الامانات المحملة *
 تأذن الله بتبويرها * وادناء نار التبار من دنائرها * فقلما تلقى أعقابهم الا اعراء
 الظهور * مترمقين لجريات الشهور * متعللين بالهباء المنثور * يطردون من الابواب
 التي حجب عنها آباؤهم * وعرف منها آباؤهم * وشتم من مقاصيرها عنبرهم وبكاؤهم *
 ولم تسامحهم الايام الا في ارض محرر * او حلال مقرر * وربما محقه الحرام * وتعذر منه
 المرام * هذه اعزله الله حال قبولها مع الترفيه * وما لها المرغوب فيه * وعلى فرض أن
 يستوفي العمر في العزم مستوفيه * وأما ضده من عدو يتحكم وينتقم * وحقن بغي يتلع
 ويلتقم * ومطبق يحجب الهواء * وبطيل في التراب الثواء * وثعبان قبيد بعض
 الساق * وشو بوب عذاب يمزق الابشار الرقاق * وغيلة يهدى بها الواقب الغاسق *
 ويجزئها العدو والفاسق * فصرف السوق * وسلمته المعتادة الطروق * مع الافول
 والشروق * فهل في شيء من هذا مغتبط لنفس حررة * او ما يساوي جرعة حال مرة *
 واحسرتنا لا حلام ضلت * وللاقدام زلت * وبالهام صيبة جلت * ولسيدي أن يقول
 حكمت باستئصال الموعظة واستجفائها * ومراودة الدنيا بين خلائها وكفائها *
 وتناسي عدم وفائها * فأقول الطيب بالعلل ادري * والشفيق بسوء الطن مغري *
 وكيف لا وانا اقف على السحائب بخط يد سيدي من مطارح الاعتقال * ومناقف
 النوب الثقال * وخطوات الاستعداد * للقاء الخطوب الشداد * ونوش الاسنة
 الحداد * وحيث يحمل بئله أن لا يصرف في غير الخضوع لله تعالى بنانا * ولا يثني
 لمخلوق عنانا * وانعرف أنها قد ملأت الجوف والدق * وقصدت الجاد والبق * تقحم
 اكف اولى الشمت * وحفظة المذمات * واعوان النوب الملمات * زيادة في الشقاء *
 وقصد ابرياء من الاختيار والانتقاء * مشتملة من التجاوز على اغرب من العنقاء * ومن
 النفاق على اشهر من البقاء * فهذا يوصف بالامامة * وهذا يجعل من أهل الكرامة *
 وهذا يكلف الدعاء وليس من اهله * وهذا يطلب منه لقاء الصالحين وليسوا من شكله *
 الى ما احفظني والله من البحث عن السعوم * وكتب النجوم * والمذموم من العلوم *
 هلا كان من ينظر في ذلك قد قوطع بنانا * واعتقد أن الله قد جعل لزمان الخير والشر
 ميقاتا * وأنا لا نملك موتا ولا نشورا ولا حياتا * وأن اللوح قد حصر الاشياء محوا
 واثباتا * فكيف نرجو لما منع منا لا او نستطيع عما قدر افلانا * افيدونا ما يرج
 العقيدة المتقررة فتحوّل اليه * وبينوا لنا الحق نعول عليه * الله الله يا سيدي في النفس
 المرشحة * والذات المحلاة بالفضائل الموشحة * والسلف الشهير الخير * والعمر
 المشرف على الرحلة بعد حث السير * ودع الدنيا ببنها فاما وكس حظوظهم * وأخس
 لحوظهم * وأقل متاعهم * وأجمل اسراعهم * واكثر عناهم * واقصر آنائهم

ما ثم الا ما رأيت وربما تعي السلامه

والناس اتما جائر * او حائر يشكو ظلامه

واذا اردت العزلا * ترزأ بنى الدنيا قلامه

والله ما احتقبت الحرب ص سوى الذنوب او الملامه

هل ثم شك في المعام * دالحق او يوم القيامة

قولوا لنا ما عندكم * اهل الخطاية والامامه

وان رميت باجباري * وأوجرت المزم من اشجاري * فوالله ما تلست اليوم منها بشي * قد يم
ولا حديث * ولا استأثرت بطيب فضلا عن خبيث * وما انا الا عابر سبيل * وما جرمي
وبيل * ومررت بوعدا قد رفيه الانحياز * وما كف علي حقيقة لا تعرف الجاز * قد فررت
من الدنيا كما يفتر من الاسد * وحاولت المقاطعة حتى بين روعي والجسد * وغسل الله قلبي
ولله الحمد من الطمع والحسد * فلم أبق عادة الا قطعها * ولا جنة للصبر الا ادرعتها * أما
اللباس فاوصوف * وأما الزهد فبما بأيدي الخلق فعروف * وأما المال الغيظ فعلى الصدقة
مصرف * ووالله لو علمت أن حالي هذه متصل * وأن عراها لا تنفصل * وأن تربيتي هذا
يدوم * ولا يحيرني الوعد المحتموم * والوقت المعلوم * لمت اسفا * وحسبي الله وكفى * ومع
هذا يا سيدي فالوعظة تتلقى من لسان الوجود * والحكمة ضالة المؤمن يطلبها يبذل
المجهود * وبأخذها من غير اعتبار بعلمها المذموم ولا المجدود * ولقد علمت نظري
فيما يكافئ عني بعض يدك * او ينتهي في الفضل الى أمرك * فلم أرك الدنيا كفاء هذا
لو كنت صاحب دنيا * وألفيت بذل النفس قليلا لك من غير شرط ولا نسيان * فلما ألهمني
الله لمخاطبتك بهذه النصيحة المفرغة في قالب الجفا * لمن يثبت عين الصفا * ولا يشيم بارقة
الوفا * ولا يعرف قاذورة الدنيا معرفة مثلي من المتدنين بها المتهمكين * ويتظروا عوارها
القارح بعين اليقين * ويعلم أنهم المومسة التي حلتها زور * وعاشقها مغرور * وسرورها
شور * تبين لي أنني قد ككافأت صنيعتك المتقدمة * وخرجت عن عهدتك الملتزمة *
وأحضت لك النصيح الذي يعز بعز الله ذاتك * وبطيب حياتك * ويحي موانك * ويريح
جوارحك من الوصب * وقلبك من النصب * ويحقر الدنيا وأهلها في عينك اذا اعتبرت *
وبلاشي عظامها لديك اذا اختبرت * كل من تقع عينك عليه فهو حقير قليل * وفقير
ذليل * لا يفضلك بشي * الا باقفا رشدا أو زك غي * أو بأية النية يجردها الغاسل *
وعروة عزه يقصلها القاصل * وماله الحاضر الحاصل * يعبت فيه الحسام القاصل *
والله ما تعين للخفاف الاما تعين للسلف * ولا مصير المجموع الا الى التلف * ولا صبح من الهياط
والمياط * والصياح والعياط * وجمع القيراط الى القيراط * والاستظهار بالوزعة
والاشراط * والخبط والخباط * والاستكنار والاعتباط * والغلو والاشطاط * وبناء
الصرح وعمل الساباط * ورفع العمود وادارة القسطاط * الا امل يذهب القوة * وينسى
الآمال المرجوة * ثم نفس يصعد * وسكرات تتردد * وحسرات لفراق الدنيا تتجدد *
ولسان يتقل * وعين تبصر الفراق وتقل * قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون ثم القبر وما
بعده * والله منجز وعيده ووعده * فالأضراب الأضراب * والتراب التراب * وان اعتذر
سيدي بقله الجلد * لكثرة الولد * فهو ابن مرزوق لا ابن رزاق * ويهدم من التسبب ما يتكفل
بأمسالك الارماق * ابن التسخ الذي يتبلغ الانسان بأجرته * في كن حجرة * لا بل السؤال

الذي لا عار عند الحاجة بعمرته * السؤال والله اقوم طريقا * واكرم رفيقا * من يدتمتد الى
 حرام * لا يقوم بحرام * ولا يؤمن من ضرام * احرقت فيه الحلال * وقلبت الاديان
 والممل * وضربت الابشار * ونحرت العشار * ولم يصل منه على يدي واسطة السوء
 المعشار * ثم طلب عند الشدة ففضح * وبان شؤمه ووضع * اللهم طهره من ايدينا
 وقلوبنا * وبلغنا من الانصراف اليك مطلوبنا * وعرفنا بمن لا يعرف غيرك * ولا يسترفد
 الاخيرك * يا الله وحقيق على الفضلاء ان جنح سيدي منها الى اشاره * او اعمل في اجتلابها
 اضباره * او ليس منها اشاره * او تشوف لخدمة اماره * أن لا يحسنوا ظنونهم بعدها بان
 ناس * ولا يغتروا بسمة ولا خلق ولا لباس * فماعداء عمابدا تقضي العمر في سجن وقيد *
 وعمرو وزيد * وضروكيد * وطراد صيد * وسعد وسعيد * وعبد وعبيد * فمقي تظهر
 الافكار * ويقرر القرار * وتلازم الاذكار * وتسام الانوار * وتستجلى الاسرار *
 ثم يقع الشهود الذي يذهب معه الاخبار * ثم يحق الوصول الذي اليه من كل ما سواه
 القرار * وعليه المدار * وحق الحق الذي ما سواه فباطل * والفيض الرحاني الذي ربابه
 الابد هاطل * ما شابت مخاطبتي لك شائبة تريب * ولقد محضت لك ما يمحضه الحبيب
 للحبيب * فحمل جفائي الذي جات عليه الغيرة * ولا تظن بي غيره * وان لم تعذرني
 مكاشفة سيادتك بهذا النث * في الاسلوب الرث * فالحق اقدم * وبناؤه لا يهدم *
 وشاني معروف في مواجهة الجبارة على حين يدي الى رفد هم معدودة * ونفسي في النفوس
 المتهاقنة عليهم معدودة * وشبابي فاحم * وعلى الشهوات مزاحم * فكيف بي اليوم
 مع الشيب * ونصح الحبيب واستكشاف العيب * انما انا اليوم على كل من عرفني كل
 ثقيل * وسيف العدل في كفي صقيل * اعذل اهل الهوى * وليست النفوس في القبول
 سوا * ولا اكل مرض دوا * وقد شفيت صدري * وان جهلت قدرى * فاجلني جلك الله
 تعالى على الجادة الواضحة * وسحب عليك ستر الابوة الصالحة * والسلام * انتهت
 الرسالة البدعية في بابها * الآتية من الموعظة بلبابها * ذات النصيحة الصريحة التي
 يتعين على كل عاقل خصوصاً من يريد خدمة الملوك التمسك بأسبابها * قلت وقد رأيت بخط
 الامام العلامة الخطيب ابن مرزوق على هامش قول لسان الدين اول الكلام
 واحسست منه في بعض كتبه الى آخره ما صورته توهم ما لا يقع بل لما تجلت عني سحب
 النكبة والامتحان جازمت بالرحلة * وعزمت على النقلة * ونفرت عن خدمة السلطان *
 وملازمة الاوطان * قال ابن مرزوق والعجب كل العجب أن جميع ما خاطبني به ابقاء
 الله تعالى تحلي به أجمع وابتلي بما منه حذر فكانه خاطب نفسه وأنذرهما بما وقع له فالله
 تعالى يحسن له الخليفة والخلاص انتهى * وكتب تحت كلام ابن مرزوق هذا بخطه ابن
 لسان الدين على ما صورته صدق والله سيدي أبو عبد الله بن مرزوق كان الله تعالى له قاله
 ولده ابن المؤلف انتهى * قلت وهذا الذي قاله ابن مرزوق كان في حياة ابن الخطيب ولذلك
 دعاه بالبقاء وبحسن الخاتمة والخلاص وقد أسفر الغيب عن محنته ثم قتله على الوجه الذي
 وصفه أثناء هذه الرسالة اذ قال واما ضده من عدو يتحكم ويتقمم * وحوت بغي يتلح

ويبتقم * ومطبق يحجب الهواء * وبطيل في التراب الثواء * وتعيان قيد بعض الساق *
 وشووب عذاب يمزق الابشار الرقاق * وغيلة يهديها الواقب الغاسق * ويجزءها العدو
 الفاسق * فصرف السوق * وسلعته المعتادة الطروق * مع الافول والشروق * فانه رجه
 الله تعالى حصل له ما ذكر ثم اغتاله ليلا وخنقه في محبسه عدوه الفاسق سليمان بن داود
 كما تقدمت الاشارة الى ذلك فالله تعالى يتبهم بهذه الشهادة * وقد تذكرت هنا مرثية ابن
 صابر المنجنيقي وهي

هل لمن يرتجي البقاء خلود * وسوى الله كل شيء يبيد
 والذي كان من تراب وان عا * شطويلا الى التراب يعود
 فصير الانام طرا الماسا * راليه آباؤهم والجدود
 اين حوا ام اين آدم اذا فا * تهما الملك والثوا والخلود
 اين هاييل اين قاييل اذهبا * هذا لهذا معاند وحسود
 اين نوح ومن نجما معه بالسفك والعالمون طراف قيد
 اسلمه الايام كالطفل للمو * ت ولم يغن عمره الممدود
 اين عاد بل اين جنة عاد * ادم اين صالح وثمود
 اين ابراهيم الذي شاديت الله فهو المعظم المقصود
 اين اسحق اين يعقوب ام اي * بن بنوه وعدهم والعديد
 حسدوا يوسف اخاهم فكادوا * ه ومات الحساد والمحدود
 وسليمان في النبوة * والمملك قضى مثل ما قضى داود
 ذهب بعد ما اطاع اذا انخل * ق وهذا له آلين الحديد
 وابن عيران بعد آياته التسع * وشق الخضم فهو صعيد
 والمسيح ابن مريم وهوروح الله كادت تقضى عليه اليهود
 وقضى سيد النبيين والها * دى الى الحق أحجد المجدود
 وبنوه وآله الطاهرون * الزهر صلي عليهم المعبود
 ونجوم السماء منتثرات * بعد حين وللواء ركود
 ولنا الدنيا التي توقد الصخر * رخود وللمياه جود
 وكذا للثرى غداة يقوم * الناس منها ترزل وهمود
 هذه الاتمهات نار وترب * وهواء رطب وماء برود
 سوف تفنى كما فتننا فلا ي * قى من الخلق والد ووليد
 لا الشقي الغوي من نوب الاي * سام ينجو ولا السعيد الرشيد
 ومتى سلت المنايا سيوفا * فالموالى حصيدها والعبيد

وأما قصيدة ابن عبدون الاندلسي التي رثي بها بني الافطس وذكر فيها كثيرا من الملوك
 الذين أبادهم الدهر وطحنهم برحاه وصيرهم اثرا بعد عين قضها ما يوقظ النوام وأولها
 الدهر يفجع بعد العين بالآثر * فإللكاء على الأشباح والصور

وبالجملة فالامر كما قال ابن الهبارية

الموت لا يبقى أحد * لا والدا ولا ولد
مات ليبد ولبد * وخلد الفرد الصمد

كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام اللهم اختم لنا باب الحسنى وردنا اليك
ردا جديلا * وتذكرت هنا ايضا مريثة علي روى مريثة المتجنيق السابقة منها
ابن اهل الديار من قوم نوح * ثم عاد من بعدهم وعود
ينماهم على الاسرة والانف * ما طافقت الى التراب الحدود
ثم لم ينقض الحديث ولكن * بعد ذا الوعد كاه والوعيد
وأطباء بعدهم لحقوهم * ضل عنهم سعوطهم واللدود
وصحح اضحى يعود مريضا * وهو أدنى للموت ممن يعود
وما احكم قول السلطان أبي علي ابن السلطان أبي سعيد الماريني يخاطب أخاه السلطان أبا
الحسن وقد حصره بسجلماسة حتى اخذه قسرا

فلا يغترنك الدهر الخوون فكم * اباد من كان قبلي يا أبا الحسن
الدهر مذ كان لا يبقى على صفة * لا بد من فرح في نفسه ومن حزن
ابن الملوك التي كانت تهابهم * اسد العرين ثووا في اللحد والكفن
بعد الاسرة والتيجان قد محبت * رسومها وعفت عن كل ذي حسن
فاعمل لا تخرى وكن بالله مؤتمرا * واستغن بالله في سر وفي علن
واختر لنفسك أمرا أنت أمره * كائن لم اكن يوما ولم تكن

ودخل السلطان أبو الحسن سجلماسة عنوة على أخيه السلطان أبي علي سنة ٧٣٤ هـ
وجاء به في الكبل افاس ثم قتله بالفصد والخنق في ربيع الاول من السنة وكان القبض عليه
في المحرم رحمه الله تعالى * ومما وجد مكتوبا على قصر بعض السلاطين

قد كان صاحب هذا القصر مغتبطا * في ظل عيش يخاف الناس من بابه
فيئنا هو مـــــرور بلذته * في مجلس الله ومغبوط بجلالته
اذ جاءه بغتة مالا مردله * فخر ميتا وزال التاج عن راسه

* (رجع الى أخبار لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى) * قلت وقد زرت قبره مرارا
رحمه الله تعالى بفاس المحروسة فوق باب المدينة الذي يقال له باب الشريعة وهو يسمى
الآن باب المحروق وشاهدت موضع دفنه غير مستومع الارض بل ينزل اليه بانحدار كثير
ويزعم الجبل من عوام قاس أن الباب المذكور انما سمي بباب المحروق لاجل ما وقع من حرق
لسان الدين به حين اخرجه بعض أعدائه من حفرة كما مر وليس كذلك وانما سمي باب المحروق
من دولة الموحدين قبل أن يوجد لسان الدين ولا أبوه بسبب ثأر ثار على الدولة فأمسك
وأحرق في ذلك المحل والله غالب على امره وحصل لي من الخشوع والحزن عند زيارة قبره
رحمة الله تعالى مالا مزيد عليه جعل الله له تلك المحن كفارة وطهارة * فانه كان آية الله علما
وجلاله وحكمته وشهرته * وقد تذكرت عند كتبي هذا المحل رسالة كتبها بعض أئمة المغرب

في عزاء الوزير الشهير أبي جعفر بن جبير الاندلسي رحمه الله تعالى الى بنيه وهي مما يصلح أن
 يوصف بمثلهما لسان الدين رحمه الله تعالى وفيها عزاء عن مضي * ونصها * عزاء يا كواكب
 الهدى * في بدركم الذي تحييه الردى * وجفع به الفضل والندى * فقل للشهب أن تنكدر
 على فراقه * وللصبح أن يخبر نور انشراقه * وللريح أن تمزق صدارا * وللأهله أن لا تعرف
 ابدارا * وللليل أن يشغل حبيصة الحزن * وللسماء أن تسكب بأدمع المزن * وللرعد أن يتحب
 لوفاته * وللبرق أن يحكي برجفاته افتدة عفاته * وللثريا أن ينقص سوارها * وللشمس أن
 تنكف أنوارها * وللنثرة أن تثر كواكبها * وللجوزاء أن تنفض مناكبها * وللنيرات
 أن ترفض مواكبها * وللرايح أن يبيت اعزلا * وللبدرا أن لا يالف منزلا * وللحجرة أن
 يفيض دمعانها * وللغميصاء أن يطرد بكارها وسهرها * وللرومن أن يفارق امرأه *
 وللأوراق أن يهتف بمراعه * وللغصون أن تنهصر لهتفه * وتقف صفا سفا على حثفه *
 لكن هو الحمام يحتل ويمتد * ولا يحفل بمن يتر * بعدم ما أوجده الكون * ويتبدل من
 اكتمفه الصون * وابن يساعن مكافح لانقاتله * ورام ادوا حنما مقاتله * لا يدبه ناصرة *
 وعزيمته قاصرة للقياصرة * ويمينه كاسرة للأكاسرة * لم يبق من رسم الطسيم ولا من
 احسان لغسان * ولا من اباد لا ياد ولا من سلطان لقططان * ولا من نجيب لحيب
 ولا من شرف ضخم للخم * لم يكن له عن اليمين اقصار * ومنهم الانصار * وهم أسمع
 للنبي وأبصار * وعمد الى المصابيح من مضر يطفيها * هذا والوحي يتزل فيها * ولم يصح
 في الصديق الى الصديق * وأصمى الفاروق برداه * وحكم فيه أباؤلوة ومداه *
 وأمكن صرف الاقدار * من شهيد الدار * ولم يرع من على بالسالة * والذبل العسالة *
 ولا ابقى سبطيه وقد تفقات عنهما بيضة الرسالة * وأذهب للزبير حواري الرسول *
 وحفظه وهو بأيدي الملائكة مغسول * وأفات ابن معاذ ولم يحفل بفوته * على أنه
 اهتز العرش لموته * وأودى بحمزة ومقعد من النبوة * مقعد الابوة * وشقي من عمار
 صدور الاسل * وأردى مالك الكاشريه من غسل * ولم يعبا بمضام عمرو * ولا بحلم معاوية
 ودهاء عمرو * فباله من خطب * مود ~~بكل~~ يابس ورطب * يشرب ماء الاعمار *
 ويجعل الاجداث منازل الاقار * ويلوك السوق والاملاك * ولا يبالى آية لالك *
 لا يقبل شفعا * ولا يغادر من خطا ولا رفعا * هاهوا عتد نور علا فكشفه * وطود حلم
 قنصفه * وأعلق المجد في حباله * وأقصد الفضل بنباله * وجفع كنانة * بسهم لم ينشل مثله من
 كنانة * فباطارق الاعين لقد بؤت بأنفس الاعلاق * وباناعيه لقد نعت بأسق الاخلاق *
 رويدا سائلك * عن لم تضع ليديه وسائلك * ابن سماحتة وطلاقة * ابن ~~ك~~لفه بالجد
 وعلاقته * ما الذي ثنى عطفه عن الارتياح * ام ابن عافيه من ذلك الامتياح * ام من
 يؤلف امنية كما ألفت السحب ايدى الرياح * فيا هبة الجسد اطوئي عرفك فانتشق *
 وباربة المجد اقصري طرفك فمات عشق * وبامعشر عفاته * كيف حبيبتم وقد علمتم بوفاته *
 وبازم أتماله * صفرت ايديكم من اجماله * وبالجابر صحابه * ابن مواقع صحابه * وبابني
 ولاته * من يتبوا مقام علاته * وبامنا فسي شيمه * من يجرد بمثل دعيه * وبامنا زعي كرمه *

من يطيف المعتقين بمثل حرمه * وباحاسدي همه * من له كفاظه وذمه * سيدي لقد
أضاعت مساعيك وأشرقت * وأغصت الحاسدين طرا وأشرقت * وحسبهم أن
لم يمتبها الا اذاغت * ولا نطقوا الا حيزمت * ولهن ملاك وحبيك * أن احيتك
صنائعك وقد فضيت نحيك * وان حتم فناؤك * فقد أبقي الحياة الخالدة ثناؤك
ردت صنائعه عليه حياه * فكانه من نشرها منشور
والناس ماتهم عليه واحد * في كل دار أنة وزفير

سيدي أما تجيب صرخة لهفان * ام عدال عن الجواب أنك فان * سيدي من لا ملك *
يبسط انا ملك * من للمرملات الضرائك * بارشادك وآرائك * من لقرباتك * بصلتك
وحباتك * من لاختيك * بمواثيق واخيك * من لابنائك * بلطف احنائك * انفض شملهم
وكان جميعا * ونادوك لونا وادامتك سميعا * هذا كبيرهم يدعوك فلا تجيبه * وقد فت
الاضلاع وجبيه * يكي عندك الرجاء * بأدمع سحباب * وقد ألهمت الزفرات حشاه *
وألح الدمع بجفنه حتى اعشاه * والا صاغرمالههم بعدك مفزع * ورصيعهم تسلب به
الانفس رجة وتنزع * لا يدري ماجزع * عليك فيجزع * لشد ما اذابتهم وقدة الاوار *
حين عدموا منك كرم التجوى والجوار * افلا دهر رماهم بالاجوار * وتركهم انجما
مسلوبة الانوار * لاجرم أن يحزنوا عليك ويكثر ثوا * فلقد تسالوا عنك ببعض ما ورثوا *
وما ورثتهم غير الحزن والبث * وأمل في الحياة كالهباء المنبث * كما تلي محاسنك فأسمع *
طفت عليك شؤون عيني تدمع * اباض ريحه * كيف وجدت ريحه * لقد أريج بك ذلك
المعقر * حتى ما ينال المسك الاذفر * وكما ظفرت بوجوده * فجذ كل قبر بجوده * ففيه
سماء ثرة ونعمام * ونورا انضم عليه منك كرام * ولو علمت بمن بين جنبيك راقدا * لعلمت
حتى تلوح في ذرالك الفراقدا * ويادافنيه كيف هاتم عليه الرغام * أولم تنكروا على الشمس
أن تغام * هيات لقد سمعتم باقبار * عف الشمائل طيب الاخبار * والحباد * من
لاتزاع في فضله ولا الحاد * أي نفس تتخذتم له التراب مستودعا * فأضحى عزين المكارم
مجدا

فتي مثل نصل السيف من حيث جنته * لنانية نابتك فهو مضارب
فتي همه جد على الناي رايح * وان بات عنه ماله وهو عازب
اما وان ازددت بهلكه الاوصاب * وقدح الرز وجيل المصاب * حتى لا تأف الناسا *
فلقد سراموت من حيث سا * فلقد خلفنا بدهر ما فيه غير مصائب * ولا يبالى من اقصد سهمة
المصائب * فيا فقيد الندي ما كان اجدر لك بالخلود وأخلاق * وباجواد عمره ما كان
اقصر طلقك * توي * حين استوى * وتواري * اذملا الافق أنوارا * وكسف حين بلغ
الكمال * فكان كالغصن عندما اعتدل مال * او كالشهاب عندما استقام حار *
وكذا لعمركواكب الاسحار * هذه اليراعة التحفت بعده الضنى * والصف تطوى على
جهالة وتحنى * وعهدى به ان امتطي راحته اليراع راع * أوديج الاوراق راق *
او استدر طبعه السلسال سال * واى روض اراد راد * ومتى اراغ الانشاء احسن

ان شاء * فحق للفؤاد أن يستعربوقده * وللمداع أن تسيل دما على فقهه * بيد أنه
الموت لا بد أن نرد مشرعه * ونسيغ على شرق به جرحه * فانا زرع يحصد الذي ازدرعه *
وصيرا يذوي أرحامه وبنيه * ومن مر في غلواء الوجد قالوا ان يثنيه * وشحاء على اجر كم
لا يذهب به الجزع ويفنيه * والله يزلف الفقيد من رحمة ويدنيه * ويقطفه زهر رضوانه
ويجنيه * ويسر لكم العزاء الاجل برحمته ويسنيه * والسلام انتهت ويرحم الله
القائل

كل جمع الى الشئتان بصير * اى صفو وما شابه تكدير
انت في الله والاماني مقيم * والمناسبات في كل وقت تسير
والذي غزه بلوغ الاماني * بسراب وخب مغرور
ويك يا نفس اخلصي ان ربي * بالذي اخفت الصدور بصير
ولا خفاء على ذوى الاحلام من الاعلام * أن الدنيا أضغاث أحلام
يتمد المرء على ما فانه * من لبات اذالم يقضها
وتراه فرحا مستبشرا * بالتي امضى كأن لم يقضها
انها عندي كأحلام الكرا * لقريب بعضها من بعضها

وقال أبو منصور أسعد النحوي

يجمع المرء ثم يترك ما يجي * مع من كسبه لغير شكور
ليس يحظى الا بد كرجيل * او يعلم من بعده مأثور

وقال الامام الشيرازي

يا ساكن الدنيا تاهب وانتظر يوم الفراق
وأعد زادا للرحيل * لفسوف يحدي بالرفاق
وابك الذنوب بأدمع * تنهل من سحب المواق
يامن اضاع زمانه * ارضيت ما يغني بياق

وكان ابن الجوزي المذكور آية الله في كثرة التأليف والكتابة والوعظ والحفظ وأقل
من كان يحضر مجلسه عشرة آلاف وربما حضر عنده مائة ألف وقال في آخر عمره على المنبر
كتب باصبعي هاتين التي مجلدة وتاب على يدي مائة الف وأسلم على يدي عشرون ألف
يهودي ونصراني وأسمع رجسه الله تعالى الناس اكثر من أربعين سنة وحدث بصنفاته
مرارا * وقال الحافظ الذهبي في حقه الحافظ الكبير الواعظ المقتن صاحب التصانيف
الكثيرة الشهيرة في العلوم المتعددة وعظم من صغره وفاق فيه الاقران وتظم الشعر المليح
وكتب بخطه ما لا يوصف ورأى من القبول والاحترام ما لا يحصى عليه وحضر مجلسه غير
مرة بمائة ألف وحضر مجلسه المستضيء مرارا من وراء الستر انتهى * ومن كلامه في
بعض مجالسه والله ما اجتمع لاحد أملة * الاوسعي في تفريقه اجله * وعقارب المنايا
تلسع الناس * وخدران جسم الامل يمنع الاحساس * وقال في قوله صلى الله عليه وسلم
أعمار أمتي من الستين الى السبعين انما طالت أعمار القدماء لطول البادية فلما شارف

الركب بلاد الاقامة قبل حثوا المطى * وقال في الذين عبدوا العجل لو أن الله خار لهم
ما خار لهم * وقال يوما وقد طرب أهل المجلس فهمتم فهمتم * وقال في خلافة أبي بكر
رضي الله عنه بعد أن ذكر أحاديث تدل على خلافته كقوله صلى الله عليه وسلم مروا
أبا بكر فليصل بالناس وغيره ما صورته فهذه أحاديث تجري مجرى النص فهمها الخصوص
غير أن الرافضة في اخفائها كاللصوص فقال السائل لما قال اقبولني ما سمعنا من مثل
جواب على رضي الله عنه والله لا اقبله فقال لما غاب على عن البيعة في الاول خلف
ما فات بالمدح في المستقبل ليعلم السامع والرائي أن بيعة أبي بكر وإن كانت من وراي
فهي رأي ومن مثل ذلك الصدر لا يراني * وقال في قول فرعون أليس لي ملك مصر يقتخر بما
أجراه ما أجراه * وتواجد رجل في مجلسه فقال عجبا كلنا في انشاد الضالة سوا
فلم وجدت وحدك ألم الجوى وأنشد

قد كتبت الحب حتى شفى * وإذا ما كتم الداء قتل

بين عينيك علامات الكرا * فدع النوم لربات العجل

ونظر يوما الى أقوام سيكون في مجلسه ويتواجدون فأنشد

ولم يهجنى الطاعنون لها جنى * حاتم ورق في الديار وقوع

تداعين فاستبكين من كان ذاهوى * نواح لم يقطر لهن دموع

وكيف اطبق العاذلين وذكرهم * يؤرقني والعاذلون هجوع

وقام رجل وتواجد فأنشد

وما زال يشكو الشوق حتى كأنما * تنفس من أحشائه وتسكما

ويكي فأبكي رجلة لبكائه * إذا ما بكى دمعاً بكيت له دما

وأعجبه يوما كلامه فأنشد

تردحهم الالفاظ والمعاني * على فؤادي وعلى لساني

تجري بي الافكار في ميدان * ازاحم النجم على مكان

ووعظ المستضيء يوما فقال يا أمير المؤمنين ان تكلمت خفت منك وان سككت خفت

عليك فأنا أقدم خوفاً عليك على خوفاً منك لمحبتى إدوام أيامك ان قول القائل اتق الله

خير من قول القائل انتم أهل بيت مغفور لكم وقال الحسن البصري لأن تعجب أقواما

يخوفونك حتى تبلغ المأمن خير لك من أن تعجب أقواما يؤمنونك حتى تبلغ المخاوف وكان

عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اذا بلغني عن عامل ظالم أنه قد ظلم الرعية ولم اغيره فأنا

الظالم يا أمير المؤمنين كان يوسف عليه السلام لا يشبع في زمان القبط لئلا ينسى الجوع

وكان عمر رضي الله عنه يصبر بطنه عام الرمادة فيقول قرقري ان شئت اولا تقر قري فوالله

لا شيعت والمسلمون جوع فتصدق الخليفة المستضيء بصدقات كثيرة وأطلق من في السجن

وقال رحمه الله تعالى لبعض الولاة اذكر عدل الله فيك وعند العقوبة قدرة الله عليك

وابالأن تشقى غيظك بسقم دينك * وقال الطاعة تبسط اللسان والمعاصي تذل الانسان *

وقال له قائل ما نعت البارحة من شوقي الى المجلس فقال نعم لانك تريد أن تتفرج وانما ينبغي

أن لا تنام الليلة لأجل ما سمعت فيه * وقيل له ان فلانا وصي عند الموت فقال طين سطوحه
 في كانون * وقال له قائل أسبح ام أستغفر فقال الثياب الوسخة اخرج الى الصابون من
 البخور * وسأله سائل ما الذي وقر في قلب أبي بكر رضي الله عنه فقال قوله ليلة المعراج
 ان كان قال فلقد صدق قوله السابق * ولما قال له بعضهم سيف على نزل من السماء فسعفة
 أبي بكر أين أجابه بقوله ان سعفة هزت يوم الردة فأثرت سبياء منه مثل ابن الحنفية
 لامضي من سيوف الهند ثم قال يا عجب الروافض اذا مات لهم ميت تركوا معه سعفة من
 اين ذا المصلح * وسئل عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم من اراد أن ينظر الى ميت يمشي على
 وجه الارض فليتنظر الى أبي بكر فقال الميت يقسم ماله ويكفن وأبو بكر أخرج ماله كله
 وتخلل بالعباء * وقال في قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا قال على اني
 والله لا رجو أن اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم ثم قال أبو الفرج اذا اصططح أهل
 الحرب فخابال النظارة * وقال قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم سلم على عائشة
 ولم يواجهها بالخطاب احتراماً لزوجها وواجهه صريماً لانهم لم يكن لها زوج فن يحترمه جبريل
 كيف يجوز في حقها الا باطيل قال أبو شامة وكان ابن الجوزي رحمه الله تعالى مبتلي
 بالكلام في مثل هذه الاشياء لكثرة الروافض ببغداد وتغتهم بالسؤال الات فيها فكان
 بصيراً بالخروج منها لحسن اشاراته * وانقطع القراء يوماً عن مجلسه فأنشد

وما الحلي الا زينة لنقيصة * يتم من حسن اذا الحسن قصرا

وأما اذا كان الجمال موفراً * كحسنك لم يحجج الى أن يزورا

وقيل له لم نعمل موسى عليه السلام بسوف تراني فأنشد

ان لم يكن وصل لديك انا * يشفي الصباية فليكن وعد

ولما ذكر أن بلا لارضى الله عنه لما منع الطواف بالبيت كان يقف من بعيد وينظر اليه
 ويكي أنشد

أمر على منازلهم واني * بمن اضحى بها صب مشوق

وأوحى بالتحية من بعيد * كما يوحى بأصبعة الغريق

ومن شعر أبي الفرج رحمه الله تعالى

لعبت ومثلك لا يلعب * وقد ذهب الاطيب الاطيب

وقد كنت في ظلمات الشباب * فلما اضاء انجلي الغيب

ألا اين أقرانك الراجلون * لقد لاح اذهبوا المذهب

ولنفقصر على هذا المقدار ونرجع الى أحوال لسان الدين رحمه الله تعالى وارتجاله
 والاعتبار بحاله فتقول ومما يناسب أن نذكره في هذا المحل وتنبه فيه ما حكاه العالم العلامة
 بليد بن سبيد أبو الفضل ابن الامام التلمساني رحمه الله تعالى عن جدّي الامام قاضي القضاة
 سميدي أبي عبد الله المقرئ التلمساني رحمه الله تعالى وهو أحد أشياخ لسان الدين كما ياتي
 ان شاء الله ذلك في محله قال كنت مع ذي الوزارتين أبي غبسة الله بن الخطيب في جامع البيرة
 من الاندلس اذ مر بنا الاعتبار في تلك الايام فأنشد ابن الخطيب ارتجالاً

اقنابر هسة ثم ارتحلنا * كذا الدهر حال بعد حال
 وكل بداية قلى انتهاء * وكل إقامة قلى ارتحال
 ومن سام الزمان دوام حال * فقد وقف الرجاء على الحال انتهى
 وحكى لسان الدين فى الاحاطة عن نفسه أنه خطط هذه الايات فى مرحلة تراه ارحمه الله
 تعالى حسبما يأتى ذلك فى شعره وما أحسن قوله رحمه الله تعالى
 لبسنا فلم نبل الزمان وأبلانا * يتابع أحرانا على الفى اولانا
 ونغتر بالآمال والعمر يتقضى * فما كان بالرجى الى الله اولانا
 وما ذاعسى أن يتظر الدهر من عسا * فما انقاد لجزر الخيبت ولا لانا
 جزينا صنيع الله شر جزائه * فلم نزع ما من سابق الفضل اولانا
 قيارب عاملنا بما انت اهله * من العفو واجبر صد عنا انت مولانا
 وقد حكى غير واحد أنه رحمه الله تعالى رى بعد موته فى المنام فقال له الرأى ما فعل الله بك
 فقال غفر لى بيتين قلتهما وهما

يا مصطفى من قبل نشأة آدم * والكون لم تفتح له أغلاق
 أروم مخلوق ثناء بعدما * أثنى على أخلاقك الخلاق
 وقد كثر رحمه الله تعالى هذا المعنى فى قصيدة فى حقه صلى الله عليه وسلم وشرف
 وكرم ومجد وعظم وبارك وأنعم وهو قوله
 مدحتك آيات الكتاب فاعسى * يثنى على عليك تنظم مديحى
 واذا كتاب الله اثنى مفصحا * كان القصود قصار كل فصيح
 وستأتى هذه القصيدة فى نظمه ان شاء الله تعالى وقد رأيت بالمغرب تخميسا للبيتين الاولين
 منسوباً للاديب الشهير المذكور بالمغرب أبى عبد الله محمد بن جابر الغيبانى المكاسبى رحمه
 الله تعالى ولا بأس أن نورد هنا وهو قوله رحمه الله تعالى
 يا سائل الاضريح خير العالم * ينهى اليه مقام صب هائم
 بالله ناد وقل مقالة عالم * يا مصطفى من قبل نشأة آدم
 والكون لم تفتح له أغلاق
 بثنائك قد شهدت ملائكة السما * والله قد صلى عليك وسلم
 يا مجتنبى ومعظما ومكترما * أروم مخلوق ثناء بعدما
 أثنى على أخلاقك الخلاق

وما احسن قول لسان الدين رحمه الله تعالى بعد ما عترف بنفسه وسلفه وكأن بالحنى بمن ذكر
 قد التحق باليت وباقبر قد استبدل بالبيت وقال رحمه الله تعالى بعد ايراد جملة من
 نظمه ما صورته وقلت والبقاء لله وحده وبه يختم الهذر
 عتد عن كيت وكيت * ما علم اغبر ميت
 كيف ترجى حالة البقي لمصباح وزيت
 وسيأتى ذلك ولقد صدق رحمه الله تعالى ورقى درجته فى الجنة * وأما البيتان الشائعان

على السنة اهل المشرق والمغرب وأنهم ما قبلوا في لسان الدين رحمه الله تعالى وبعضهم ينسبها
له نفسه فالصحيح خلاف ذلك كما سيأتي وهما

قف كي ترى مغرب شمس الضحى * بين صلاة العصر والمغرب

واسـترحم الله قتيلاهما * كان امام العصر في المغرب

وشرح بعضهم البيتين فقال ان قوله قتيلاهما من باب الاستخدام اي قتيلا بـشمس الضحى التي
هي المتغزل فيها * وقد رأيت وأبانا بالمغرب بخط الشيخ الاغصاوي أنهم لما لم يعن بهما قائلهما
لسان الدين بن الخطيب وانما هما مقولان في غيره وتنسبهما ونسبت الا أن ذلك لطول العهد
والله أعلم ويدل على ذلك أنه رحمه الله تعالى لم يقتل بين صلاة العصر والمغرب وانما قتل في
جوف الليل كما علم في محله على أنه يمكن بتكلف تأويل ذلك بأنه قامت لقائلهما قرية على أنه
بصدد الموت في ذلك الوقت وهذا لو ثبت أنهم ما قبلوا فيه وقد علمت أن الاغصاوي نفي ذلك
فإنه أعلم بحقيقة الامر في ذلك ثم رأيت في كتاب اسمعيل بن الاحمر في ترجمة بعض العلماء
ما نصه من قوله يرقى الامراء بالمغرب وقد حل رسمه بين صلاة العصر والمغرب

قف كي ترى مغرب شمس العلا * بين صلاة العصر والمغرب

واسـترحم الله دفيناه * كان ملك العصر في المغرب

وهذا مما يبعد أنهم ما في لسان الدين من وجوه لا تتحى على التأمل منها قوله كان ملك العصر
فان لسان الدين لم يكن كذلك وقد تقدم آنفا كان امام العصر في المغرب وهو أحسن لما
فيه من التورية البديعة والله أعلم * رجع الى أخبار لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى
وقد عرّض عدوه الرئيس ابن زهرل في بعض قصائده التي مدح بها سلطانة الغنى بالله أبا
عبد الله بن نصر بمانسقي له من الظفر بابن الخطيب ومن جاء منه وهو الوزير بن الكاسي
على يد من عينه ملك المغرب وأعانه بجنده وعضده كما تقدم وهو السلطان أحمد المريني فقال
من قصيدة عبديّة

يـمـنـي زما نك أعياد مجـتـدة * من الفتوح مع الايام تغشاه
غضبت للدين والدنيا بحقهـما * يا حبذا غضب في الله أرضاه
فوقت للغرب سـهـمـا راسـه قـدر * وسـدـد الله للأعداء مـرماه
سـهـمـا صاب وراميه بذى سـلم * لقد رمى الغرض الاقصى فأصماه
من كان بـنـدك يا مولاي يقـدمـه * فليس يخلفه فتح تر جا هـ
من كان جـنـدك جـنـد الله ينصره * أناله الله ما يرجو وسـنـاه
مـلـكـت غـرـبـا به خـدات من مـلـك * للغرب والشرق منه ما تمناه
وسام أعداءك الأشقيـن ما كـسـبوا * ومن تردى رداء الغدر أـرداه
قل للذي رمدت جهلا بصيرته * فلم تر الشمس شمس الهدى عيناه
غطى الهوى عقله حتى اذا ظهرت * له المراتـمـد اعشاه وأعماه
هل عنده وذنوب الغدر توبقه * أن الذي قد كساه العزأعراه
لو كان يشكر ما أوليت من نعم * ما زلت ملجأه الاحـي ومنجـاه

سل السعود واخل البيض مغدة * فالسيف مهمامضى فالسعد أقصاه
واشرع من البرق نصلا راع مصلته * وارفع من الصبح بند اراق مجلاه
فالعدوتان لنا قد ضم ملكهما * انصار ملكك صان الله عليهما
لا اوحش الله قطرا انت مالكة * وانس الله بالالطاف مغنا
لا اطملم الله افقا انت نيرة * لا اهلل الله سرحاتك ترعاه
واهنا بشهر صيام جاء زائره * مستنزلا من اله العرش رجاء
اهل بالسعد فانهل به منن * وأوسع الصنع اجمالا ووفاه
أما ترى بركات الارض شاملة * وأنعم الله قسدا عمت براياه
وعادك العبد تستحلي موارد * ويجزل الاجر والرحى مصلاه
جهزت بجيش دعاء فيه ترفعه * لذى المعارج والاخلاص رفاه
افضت فيه من النعماء أجزلها * وأشرف البر بالاحسان زكاه
واليت للخلق ما اوليت من نعم * والى لك الله ما أولى ووالا

واول هذه القصيدة

هذى العوالم لفظات معناه * كل يقول اذا استنطقته الله
ببحر الوجود وفلك الكون جارية * وباسمك الله بحراه ومرساه
من نور وجهك ضاء الكون اجمعه * حتى تشيد بالافلاك مبناه
عرش وفرش وأملك مسخرة * وكلها ساجد لله مولاه
سبحان من أوجد الاشياء من عدم * وأوسع الكون قبل الكون نعماء
من ينسب النور للافلاك قلت له * من أين أطلعت الانوار لولاه
مولاي مولاي بحر الوجود أغرقني * والخلق اجمع في ذا البحر قد تاهوا
فالغلك تجرى كما الافلاك جارية * بحر السماء وبحر الارض أشباه
وكلهم نعم للخلق جارية * تبارك الله لا تحصى عطاياه
يا فائق الرقى من هذا الوجود كما * في سابق العلم قد خطت قضاياه
كن لي كما كنت لي اذ كنت لا عمل * ارجو ولا ذنب قد أذنت اخشاه
وأنت في حضرات القدس تنقلني * حتى استقر بهذا الكون مشواه
ما أقبح العبد أن ينسى وتذكره * وأنت باللطف والاحسان ترعاه
غفرانك الله من جهل بليت به * فن افاد وجودي كيف انساه
منى على حجاب لست ارفعه * الا بتوفيق هدى منك ترضاه
فعد على بقاء وودت من كرم * فأنت اكرم من اقلت رجاء
ثم الصلاة صلاة الله دائمة * على الذي باسمه في الذكر سماه
المجتبي وزناد النور ما قدحت * ولا ذكرا من نسيم الروض مسراه
والمصطفى وكلام الكون ما فتقت * عن زهر زهر يروق العين مرآه
ولا تفجر نهر للنهار على * در الدارى فغطاه وأخفاه

يا فاتح الرسل اوباختفها شرفا * والله قدس في الخالين معناه
 لم اخرج غير حب فيك ارفعته * وسيلة للمكرم يوم اللقاء
 ضل على عليك اله انت صفوته * ما طيب بلذيد الذكر افواه
 وعم بالروح والريحان هجته * وجاءهم من غير العفو اصفاه
 وخص انصاره الاعلى صفوته * واسكنوا من جوار الله اعلاه
 انصار ملته اعلام بيعته * مناقب شرفت اتى بها الله
 وايد الله من احبا جهادهم * وواصل الفخر اخرا باؤلاه
 المتقى من صميم الفخر جوهره * ما بين نصر وانصار جهاداه
 العلم والحلم والافعال شيمته * والبأس والجود بعض من سبحاياه
 وهي طويلة ولنقتصر منها على ما ذكر * وقد صرح ابن زمرل المذكور في قصيدة أخرى
 مدح به اسطرطانه الغنى بالله وهناء بفتح المغرب على يد السلطان أحمد وذكر فيها ظفيرة بالوزير
 ابن الكاس وهو أعنى ابن الكاس كان القائم بنصرة لسان الدين والمنازع له والنجيرة منهم حين
 طلبوه منه فلما لم يحفر دمه تمكنت كما سبق اسباب العداوة وجر ذلك أن اغرى السلطان
 أحمد على تلك فاس واشترطوا عليه كما مر القبض على لسان الدين وارساله اليهم وقد نقلت
 هذه القصيدة من تأليف لحفيد السلطان الغنى بالله ونص محل الحاجة منه ومن ذلك
 أيضا قوله يعنى ابن زمرل هناء مولانا الجذ رحمه الله تعالى بالفتح المغربى للسلطان أبي
 العباس ابن السلطان أبي سالم المرى

قوله وقد صرح الخ انظر ابن
 المصريح به في العبارة فلهذا سقط
 من النسخ قائل اه صححه

هي نفحة هبت من الانصار * اهـدتك فتح ممالك الامصار
 في بشرها وبشارة الدنيا بها * مستمع الاسماع والابصار
 هبت على قطرا الجياد فروضت * ارجاءه بالنفحة المعطار
 وسرت وامر الله طي برودها * يهدى البرية صنع لطف البارى
 مزت بأدواح المنابر قانبرت * خطباؤها مفتحة الاطيار
 حنت معارجها الى أعشارها * لما سمعن بها حنين عشار
 لو انصفتك لكنت أدواحها * تلك البشائر بانع الازهار
 فتح الفتوح اتاك في حل الرضا * بعجائب الازمان والاعصار
 فتح الفتوح حنت من أفنانه * ما شئت من نصر ومن انصار
 كم آية لك في السعود جليلة * خللت منها عبيرة استبصار
 كم حكمة لك في النفوس خفية * خفيت مدار كهان الافكار
 كم من امير أم بابك قاننى * يدعى الخليفة دعوة الأكرار
 اعطيت احمد راية منصوره * برحمتها تروى عن الانصار
 اركبته في المنشآت كأنما * جهزته في وجهة المزار
 من كل خافقة الشراع مصفق * منها الجناح تطير كل مطار
 ألقت بأيدي الريح فضل عنانها * فتكاد تسبق لحة الابصار

مثل الجياد تدافع وتساقت * من طافح الامواج في مضمار
 الله منها في الجواز سواج * وقفت عليك الفخرو هي جوارى
 لما قصدت بها مراى سبته * عطفت على الاسوار عطف سوار
 لما رأت من صبح عزمك غمرة * محفوفة بأشعة الانوار
 ورأت جبيننا دونه شمس الضحى * ليثك بالاجلال والاكبار
 فأنضت فيها من نذاك مواهبها * حسنت مواقعها على التكرار
 وأريت اهل الغرب عزم معرب * قد ساعدته غرائب الاقدار
 وخطبت من قاس الجديد عقيلة * لبثك طوع تسرع وبدوار
 ما صدقوا من الحديث بفتحها * حتى رأوه في مهنون شفار
 وتسمعوا الاخبار باستفتاحها * والخبر قد يغنى عن الاخبار
 قولوا لقد في الوزارة غره * حلم مننت به على مقدار
 اسكنته من قاس جنة ملكها * متنعسا منها بدار قرار
 حتى اذا كفر الصنعة وازدرى * بحقوقها ألحقته بالنار
 جرعت فجعل الكاس كاسامرة * دست اليه الحلق في الاسكار
 كفر الذي أوليته من نعمة * لا تلنس النعماء بالكفار
 فطرحته طرح النواة فلم يفز * من عز مغربه بغير قرار
 لم يوفق لخليفة مثل الذي * اعطى الاله خليفة الانصار
 لم ادر والايام ذات عجائب * تردادها يحلو على التذكار
 ألواء صبح في ثنية مشرق * ام راية في جفيل جرار
 وشهاب افق ام سنان لامع * يتقض نجمها في سماء غبار
 ومناقب المولى الامام محمد * قد أشرقت ام هن زهر درارى
 فاق الملول بهمة علوية * من دونها نجم السماء السارى
 لو صافح الكف الخضيب بكفه * نفخرت بنهر للعجرة جارى
 والشهب تطمع في مطالع افقها * لو أحرزت منه منيع جوار
 سل بالشارق صجها عن وجهه * يفتقر منه عن جبين نهار
 سسل بالغمام صوبها عن كفه * تنيك عن بحريها زخار
 سل بالبروق صفاحها عن عزمه * تخبرك عن امضى شبا وقرار
 قد أجز الشيم الخطيرة عندما * امضى العزائم صهوة الاخطار
 ان يلق ذوالاجرام صفحة صفحه * فسبح القبول له خطا الاعمار
 يا من اذا تهبت نواسم حده * ازرت بعرف الروضة المعطار
 يا من اذا افترت مباهم بشره * وهب النفوس وعاث في الاقبار
 يا من اذا طلعت شمس سعوده * تعشى اشعتها قوى الابصار
 قسما بوجهك في الضياء فانه * شمس تمتد الشمس بالانوار

قسما بعزمك في المضاء فانه * سيف تجزده يد الاقدار
 لسماح كفك كلما استوهبته * يزري بغيث الديمة المدرار
 لله حضرتك العلية لم تزل * يلقي الغريب بهاء الصالسيار
 كم من طريد نازح قدفت به * ابدى النوى في القفر رهن سفار
 بلغت ما شاء من آماله * فلا عن الاوطان بالاططار
 صيرت بالاحسان دارك داره * تمتع بالحسنى وعقبى الدار
 والخلق تعلم أنك الغوث الذي * يضني عليها وفي الاستار
 كم دعوة لك في المحول مجابة * اغرت جفون المزن باستعمار
 جادت مجارى الدمع من قطار الندى * فرعى الربيع لها حقوق الجار
 فأعاد وجه الارض طلقا مشرقا * متضاحا كما بباسم النوار
 يا من ما أثره وفضل جهاده * تمحدي القطار بها الى الاقطار
 حطت البلاد ومن حوته تغورها * وكفى بسعدك حاميا للذار
 قلب بكر للفتوح خطبتها * بالمشرقية والقنا الخطار
 وعقيلة للكفر لما رعتها * اخرست من ناقوسها المهذار
 اذهبت من صفح الوجود مكانها * ومحوتها الامن التذكار
 عمروا بها جنات عدن زخرت * ثم انشوا عنها ديار بوار
 صبحت منها روضة مطلولة * فأعدتها للعين موقد نار
 واسود وجه الكفر من خزي متي * ما حمر وجه الابيض البتار
 ولرب روض للغي متأود * ناب الصهيل به عن الاطيار
 مها حكت زهر الاسنة زهره * حكمت السيوف معاطف الانهار
 متوقد لهب الحديد بجوؤه * نصلى به الاعداء لنح اوار
 فبكل ملنفت صقال مشهر * قداح زبد للحفيظة وارى
 في كف اروع فوق نهد سابع * متزوج الاعطاف في الاحضار
 من كل منتفر بلعمة بارق * حمل السلاح به على طيار
 من اشهب كالصبح يطالع غيرة * في مستهل العسكر الجزار
 او ادهم كالليل الا أنه * لم يرض بالجوزاء حلى عذار
 او أجدر كالبحر يذكي شعله * وقد ارتنى من بأسه بشرار
 او أشقر حلى الجمال اديمه * وكساه من زهو جلال نضار
 او أشعل راق العيون كأنه * غلس يخالط سدفة بنهار
 شهب وشقر في الطراد كأنها * روض تفتح عن شقيق بهار
 عودتها أن ليس تقرب منها * حتى يخالط بالدم الموار
 يا أيها الملك الذي ايامه * غور تلوح بأوجه الاعصار
 بهنى لواءك أن جسدك زاحف * بلواء خير الخلق لا يكفار

لا غرو ان فقت الملوک سيادة * اذ كان جدك سيد الانصار
 السابقون الاولون الى الهدى * والمصطفون لنصرة المختار
 مهتلون اذا التزيل عراهم * سفروا له عن اوجه الاقار
 من كل وضاح الجبين اذا احتبي * تلقاه معصوبا بتاج نثار
 قد لاث صبحا فوق بدر بعدما * لبس المكارم وارتدى بوقار
 فاسأل بيدر عن مواقف بأسمهم * فهم تلافوا امره ببيدار
 لهم العوالي عن معالي نخرها * نقل الرواة عوالي الاخبار
 واذا كآب الله يلو حدهم * اودى القصور بمنسة الاشعار
 يا ابن الذين اذا تذوكر نخرهم * نخلوا بطيب ارومة ونجار
 حقا لقد اوضحت من آثارهم * لما اخذت لدينهم بالثار
 اصبحت وارث مجدهم ونخرهم * ومشرّف الاعصار والامصار
 يا صادرا في الفتح عن ورد المني * رد نايح الايراد والاصدار
 واهنا بفتح جاء يشتمل الرضا * جذلان يرفل في حلي استبشار
 واليكها ملء العيون وسامة * حيثك بالابكار من افكارى
 تجرى حداة العيس طيب حديثها * يتعللون به على الاسكوار
 ان مسهم لفتح الهجير ابلهم * منه نسيم ثنائك المعطار
 وتميل من اصغى لها فكاتى * عاطيته منها كؤوس عقار
 قد فت بحور الفكر منها جوهرا * لما وصفت انا ملا بصار
 لازلت للاسلام ستر اكلا * ام الحجج البيت ذا الاستار
 وبقيت يا بدر الهدى تجرى بما * شان علاك سوابق الاقدار انتهت
 ولا بن زمرك السابق قصيدة أخرى قالها بعد موت اسان الدين بن الخطيب وخلع السلطان
 أبي العباس أحمد بن أبي سالم الذي قتل ابن الخطيب في دولته وكان سلطان الاندلس
 موثلا للسلطان أحمد المذکور ولذلك امتنع لردّه للملك فقال ابن زمرك وزير صاحب
 الاندلس بعد ابن الخطيب هذه القصيدة يمدح بها سلطانه أثناء وجهته لتجديد الدولة
 الاحمدية المذکورة صدر عام تسعة وثمانين وسبع مائة

هب التسيم على الرياض مع السحر * فاستيقظت في الدوح أجفان الزهر
 ورعى القضيب دراهما من نوره * فاعتاض من طل الغمام بهادر
 نثر الازاهر بعد ما نظم الندى * يا حسن ما نظم التسيم وما تثر
 قم هاتها والحق أزهر باسم * شمسا تحل من الزجاجية في قمر
 ان شجها ثالماء كف مديرها * ترميه من شهب الحباب بها شرر
 نارية نورية من ضوئها * قدح السراج لنا اذا الليل اعتكر
 لم يبق منها الدهر الا صبغة * قد أرعشت في الكاس من ضعف الكبر
 من عهد كسرى لم يفض ختامها * اذ كان يدخر كنزها فيما دخر

كانت مذاب التبر فيما قدمضى * قأ حالها ذوب اللجين لمن نظر
 جددتها عرس الصبوح فانها * بكر تحببها الكرام مع البكر
 وابلال بهار متى الاصيل عشية * والشمس من وعد الغروب على خطر
 حجرة مصفرة قد اظهرت * نجل المريب يشويه وجل الحذر
 من ككف شفاف تجسد نوره * من جوهر لآلاء بهجته بهر
 تهوى البدر كماله ونود أن * لو أوتيت منه المحاسن والغرد
 قد مخطور عذاره في خسته * قلان من آس هنالك ومن شعر
 والى عليك بها الكوكس وربما * يسقبك من كاس الفتور اذا فتر
 منكر الندامى من يديه ولظه * متعاقب مهما سقى واذا نظر
 حيث الهدى مع الهدى تناعيا * فالطير تشد وفي الغصون بلاوتر
 والقضب مالت للعناق مكانها * وفدا لاجبة قادمين من السفر
 متلاعبات في الخلق ينوب في * وجناتهن الورد حسنا عن خضر
 والترجس المطلول يرنو نحوها * بلوا حظ مع الندى منها انهمر
 وانهر مصقول الحسام متى يرد * درع الغدير مصفقا فيه صدر
 يجرى على الحصباء وهي جواهر * منكسر امن فوقها مهمما عثر
 هل هذه أم روضة البشرى التي * فيها لارباب البصائر معتبر
 لم أدر من شغف بها وبهذه * من منهما فتن القلوب ومن سحر
 جاءت بها الاجفان ملء ضلوعها * ملء الخواطر والمسامع والبصر
 ومسافر في البحر ملء عنانه * وافي مع الفتح المبين على قدر
 قادته نحوك بالخطام مكانه * جل بساق الى القياد وقد نفر
 وأراه دين الله عزه اهله * بك يا أعف القادرين اذا قدر
 يانقر أندلس وعصمة أهلها * للناس سر في اختصاصك قد ظهر
 كم معضل من دائها عابته * فشفت منه بالبدار وبالبدر
 ماذا عسى يصف البليغ خليفة * والله ما ايامه الا غرر
 وزنت هذا الفخر ياملك الهدى * من كل من آوى النبي ومن نصر
 من شاء يعرف فخرهم وكما لهم * فليتل وحى الله فيهم والسير
 أبناءهم أبناء نصر بعدهم * بسجودهم دين الاله قد اتصر
 مولاي سعدك والصباح تشابها * وكلاهما في الخافقين قد اشهر
 هذا وزير الغرب عبيد أبى * لم يلف غيرك في الشدائد من وزر
 كهر الذي اوليته من نعمة * والله قد حتم العذاب لمن كفر
 ان لم يمت بالسيف مات بغيظه * وصلى سعيد التأسف والفكر
 ركب الفرار مطية ينجو بها * فخرت به حتى استقرت على سقر
 وكذا ابوه وكان منه حمامه * قد حتم وهو من الحياة على غرر

بلغته والله أكبر شاهد * ماشاء من وطن يعز ومن وطر
حتى اذا جحد الذي اوليته * لم تبق منه الحادثات ولم تذر
في حاله والله اعظم عبرة * لله عبيد في القضاء قد اعتبر
فاصبر تنل أمثالها في مثله * ان العواقب في الامور لمن صبر
رد حيث شئت مسوغا وردا مني * فالله حسبك في الورد وفي الصدر
لازات محروسا بعين كلاءة * مادام عين الشمس تعشى من نظر
ومنها وقد اضاف اليه من التغزل طوع عذاره ووجه اقتداره فقال

والعود في كف النديم بسرما * تلقى لنا منه الانامل قد جهر
غنى عليه الطير وهو بدوحه * والآن غنى فوقه ظبي اغر
عود ثوى حجر القضب رعى له * ايام كانا في الرياض مع الشجر
لا سيما لما رأى من ثغره * زهرا واين الزهر من تلك الدرر
ويظن ان عذاره من آسه * ويظن تفاح الحدود من الثمر
يسبي القلوب بانفذه وبلغته * وافتنى بين التكلم والنظر
قد قدته لانسا اوتاره * كالظبي قيد في الكاس اذا نفر
لم يسل قلمي قبل سمع غنايه * بمعذر سلب العقول وما اعتذر
جس القلوب بحسه اوتاره * حتى كانت قلوبنا بين الوتر
عمت لنا اطلانه بجميع ما * قد اودعت فيه القلوب من الفكر
يا صامتا والعود تحت بناءه * يغنيك نطق الخبرقيه عن الخبر
اغنى غناؤك عن مدا منك ياترى * هل من لحاظك ام ينللك ذا السكر
باحث اناملك اللدان بكل ما * كان المتيم في هواه قدستر
ومقاتل ما سل غير لحاظه * والريح هز من القوام اذا خطر
دانت له منا القلوب بطاعة * والسيف يملك ربه مهما قهر انتهى

وسلم ان شاء الله تعالى بترجمة ابن زمرل هذا في باب النلامدة ونشير هتالك الى كثير من
أحواله وكيفية قتله * مع اولاده وخدمه برأى يوم سمع من اهله فكان الجزاء من جنس
العمل * وخاب منه الامل * اذ لسان الدين قتل غيلة بليل غاسق * على يد مختلس في السجن
فاسق * وأما ابن زمرل فقتل بالسيف جهارا * وتناوشته بسيف مخدومه بين بناءه ابداء
للتشفي واظهارا * وقتل معه من وجد من خدمه وأبناءه * وابعدده الدهر وطالما ادناه *
وهكذا الحال في خدام الدول وذوى الملك * انهم اقرب شئ من الهلك * ويرحم الله من
قال * اياك وخدمة الملوك فانهم يستقلون في العقاب ضرب الرقاب * ويستكثرون في
النواب رد الجواب * انتهى * (رجع الى ما كافيه من أحوال لسان الدين بن الخطيب)
وكن رحمه الله تعالى قبيل موته لما توفي السلطان أبو فارس عبد العزيز ابن السلطان أبي
الحسن المريني بتلمسان وتغلب على الامر الوزير أبو بكر بن غازي بن الكاس مبايعا لابن
صغير السر من اولاد السلطان عبد العزيز ألف كتابه المسمى باعلام الاعلام * بن بوبع

من ملوك الاسلام قبل الاحتلال * ومراده بذلك تثبيت دولة الوزير الذي أبي أن يحقر
عهده وذمته وامتنع أن يمكن منه أهل الاندلس فاكثروا القسالة في الوزير بسبب مبايعته
للصبي وبنوا ظاهر الامر على أن ذلك لا يجوز بالشرع وأبدوا وأعادوا في ذلك وأسرّوا ومن
كان امرهم حسوا في ارتقاء * ومن جملة كلام لسان الدين بن الخطيب في ذلك الكتاب
قوله فقي نبيس أهل الاندلس بانكاربيعة صبي صغير * أو نيابة صاحب او وزير * فقد عمو
وصموا * وخطر واربيع الانصاف فأعرضوا وما ألبوا * وبما سنوه لغيرهم ذموا * انتهى *
(وكان رحمه الله تعالى ألف للسلطان عبد العزيز حين انخيساره اليه المباخر الطيبية
في المفاخر الخطيبية يذكر فيه نباهة سلفه ومالههم من المجد وقصده الرد على أهل الاندلس
المجاهرين له بالعداوة القادحين في نحر سلفه ثم ألف للسلطان المذكور كتاب خلع الرسن في
التعريف بأحوال ابن الحسن لكونه تولى كبرا الخط منه والسعي في هلاكه كما مر * وقال
في حق هذا الكتاب انه لا شيء فوقه في الطرف والاستطراف يسلي الشكالي ونسبته غفر الله
تعالى انتهى ومع هذا كله لما انشبت المنية أظفارها لم تنفعه مما كتب عليه * ونال ما امله
فيه أهل السعاية والنجسة * وسجلوا عليه المقالات الذميمة * وقد صار الجميع الى حكم
عدل قادر يحيى من العظم رمية * وينصف المظلوم من الظالم * ويجازي الجاهل والعالم *
ويساوي بين الأمور والأمر والشريف والمثروفي * والعزير والحقير والمنكر
والمعروف * وعفوه سبحانه مؤتمل بعد * وهو لا يخلف الوعد * ومن سبقت له العناية *
لم تضره الجناية * وقد كان لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى محبا في العفو حتى انه كان
إذا جرى لديه ذكر عقوبة الملوك لا تباعهم تشتمل نفسه من ذلك ويقول ما معناه ما ضرهم
لوعفوا ورأيت له رحمه الله تعالى في بعض مؤلفاته وقد أجرى ذكر استعطاف
ذي الوزارتين أبي بكر بن عمار للسلطان المعتمد بن عباد حين قبض عليه بقوله

سجايالك ان علفت اندى وأسمع * وعذرلك ان عاقبت اولى وأوضح
وان كان بين الخططين هزينة * فأنت الى الادنى من الله اجنح
وماذا عسى الاعداء أن يتزيدوا * سوى أن ذنبى ثابت ومصحح
وان رجاءى أن عندك غيرما * يخوض عدوى اليوم فيه ويخرج
أقلنى بما بينى وبينك من رضا * له نحو روح الله باب مفتح
ولا تلتفت قول الوشاة وزورهم * فكل اناء بالذى فيه يرشح
وقالوا سيجزيه فلان بذنبه * فقلت وقد يعفو فلان ويصفح
الا ان بطشا للمؤيد يرتقى * وان كنت حلما للمؤيد يرجح
وبين ضلوعى من هواه تميمة * ستشفع لو أن الحمام يجعل
سلام عليه كيف داربه الهوى * الى فيدنو أوعلى فينزع
ويمنيه أن مت السلوة فانتى * اموت ولى شوق اليه مبرح مانصه
ولا بن عمار كلمات شهيرة تعالج بها جراح القلوب * وتعفى على هضبات الذنوب *
لولا ما فرغ عنه من انقذار المكاتب والاجل المحسوب * الى أن قال وما كان اجل

بالمعتمد أن يبقى على جان من عبيده قد مكنته الله من عنقه لا يؤتمل الحصول على امره ولا يحذر تعصب قبيله ولا يزيد العفو عنه الا ترفعوا وعزة وجلالة وهمته وذ كرا جيلًا وأجرا جزيلًا * فلا شيء المحي للسيئة من الحسنه ولا اقل للشر من الخير ورحم الله الشاعر اذا يقول

وطعنهم بالمكرمات وباللها * في حيث لو طعن القنالتكسرا انتهى
وقد تذكرت هنا قول الاديب أبي عبد الله محمد بن احمد التجاني رحمه الله تعالى ورضي عنه

أتعجب ان حطت يد الدهر فاضلا * عن الرتبة العليا فاصبح تحتها
أما هذه الاشجار تحمل اكها * وتسقط منه كل ما طاب وانتهى
(وحكى غير واحد من مؤرخي الاندلس) أن الكاتب الشهير الوزير أبا جعفر بن عطية القضاعي لما تغير له عبد المؤمن وتذاكر مع بعض من أهل العلم ابيات ابن عمار السابقة قال ما كان المعتمد الا قاضي القلب حيث لم تعطفه هذه الايات الى العفو ووقع لابن عطية المذموم ومثل قضية ابن عمار واستعطف فأنفع ذلك وقتل رحمه الله تعالى ولنلم بذلك فنقول كان أبو جعفر هذا من أهل مراكش وأصله القديم من طرطوشة ثم بعد من دانية وهو ممن كتب عن علي بن يوسف بن تاشفين أمير ملتونة وعن ابنه تاشفين واستحق ثم استخلصه لنفسه سالب ملكهم عبد المؤمن بن علي وأسند اليه وزارته فنهض بأعبائها وتحبب الى الناس بأجبال السعي والاحسان فعمت صنائعه وقسامع روفه وكان محمود السيرة مجت المحاولات ناجح المساعي سعيد المآخذ ميسر المآرب وكانت وزارته زينة للوقت وكمالا لدولة * وفي أيام توجهه لاندلس وجد حساده السبيل الى التدبير عليه والسعي به حتى اوغر واصر الخليفة عبد المؤمن عليه فاستوزر عبد السلام بن محمد الكوحي وانبرى المطالبة ابن عطية وجد في التماس عوراته وتشنيع سقطاته وطرحته بمجلس السلطان ابيات منها

قل للامام اطال الله مدته * قولاً تبين لذى لب حقائقه
ان الزاجين قوم قد وترتهمو * وطالب الثار لم تؤمن بوائقه
وللوزير الى آرائهم ميل * لذل ما كثرت فيهم علائقه
فبادر الخزم في اطفاء نارهم * فربما عاق عن امر عوائقه
هم العدو ومن والاهم كهم * فاحذر عدوك واحذر من يصادقه
الله يعلم أني ناصح لكم * والحق أبجل لا تخفى طرائقه

قالوا ولما وقف عبد المؤمن على هذه الايات البليغة في معناها وغر صدره على وزيره أبي جعفر وأسر له في نفسه تغير افكان من اقوى اسباب نكبته * وقيل افضى اليه بسر فأفشاء وانتهى ذلك كله الى أبي جعفر وهو بالاندلس فقلق وعجل الانصراف الى مراكش فحجب عند قدومه ثم قيد الى المسجد في اليوم بعده حاصر العمامة واستحضر الناس على طبقاتهم وقرروا على ما يعلمون من امره وما صار اليه منهم فأجاب كل بما اقتضاه هواه وأمر بسجنه

واقف معه أخوه أبو عقيل عطية وتوجه في اثر ذلك عبد المؤمن الى زيارة تربة المهدي محمد
ابن قورميرت فاستمعهم بما بحال ثقاف وصدرت عن أبي جعفر في هذه الحركة من لطائف
الادب تطمأونثرا في سبيل التوسل بتربة امامهم المهدي عجائب لم تجد شيئا مع نفوذ قدور
الله تعالى فيه * ولما انصرف من وجهته اعادها معه قافلا الى مراكش فلما حاذى
تافرت انفذ الامر بقتلهم بالشعراء المتصلة بالخصن على مقربة من الملاحه هنالك فضيا
لسبيلهم مارحهما الله تعالى * ومما خاطب به الخليفة عبد المؤمن مستعطفاه من رسالة تعالى
فيه فغالبته المنية * ولم ينل الامنية * وهذه سنة الله تعالى فيمن لم يحترم جناب الالوهية *
ولم يحرس لسانه من الوقوع فيما يخدش في وجه فضل الانبياء على غيرهم وعصمتهم قوله
سامحه الله تالله لو اطاعت بي كل خطيئة * ولم تنفك نفسي عن الخيرات بطيئة * حتى
سخرت بمن في الوجود * وأنفت لآدم من السجود * وقلت ان الله تعالى لم يوح * في القللك
لنوح * وبريت لقداور غودنيل * وأبرمت لخطب نار الخليل جبلا * وحططت عن
يونس شجرة اليقطين * وأوقدت مع هاما على الطين * وقبضت قبضة من اثر الرسول
قبضتها * وافترت على العذراء البتول فقدفتها * وكتبت صحيفة القطيعة بدار الندوة *
وظاهرت الاحزاب بالقصوى من العدو * وذمت كل قرشي * واكرمت لاجل وحشي
كل حبشي * وقلت ان بيعة السقيفة * لا توجب امامة الخليفة * وشحذت شفرة
غلام المغيرة بن شعبه * واعتلقت من حصار الدار وقل اشطها بشعبه * وقلت تشاتلوا
رغبة في الابيض والاصفر * وسفكوا الدماء على التريد الاعفر * وغادرت الوجه من
الهامة خضيبا * وناولت من قرع سن الحسين قضيبا * ثم اتيت حضرة المعلوم لا ندا *
وبقبر الامام المهدي عائدا * لقد آن لمقاتلي أن تسمع * وتغفر لي هذه الخطيئات اجمع * مع
آني مقترف * وبالذنب معترف

فعفوا أشير المؤمنين فن لنا * برد قلوب هذه الخلفان

وكتب مع ابن له صغير آخره

عظفا علينا أشر المؤمنين فقد * بان العزاء لفرط البث والحزن
قد أغرقتنا ذنوب ككاهالج * وعطفة منكم انجي من السفن
وصادقتا سهام كلها غرض * ورحمة منكم اوقى من الجن
هيات للخطب أن تسطو حوادثه * بمن اجارته رجاءكم من المحن
من جاء عندكم يسعى على ثقة * بنصره لم يخف بطشا من الزمن
قال ثوب يطهر عند الغسل من درن * والطرف ينهض بعد الر كض في سنن
انتم بذلت حياة الخلق كلهم * من دون من عليهم لا ولا عن
ونحن من بعض من احببت مكارمكم * كلنا الحياتين من نفس ومن بدن
وصيبة كفراخ الورق من صغر * لم يألفوا النوح في فرع ولا فن
قد أوجدتهم أياد منك سابقة * والبكل لولاك لم يوجد ولم يكن
فوقع عبد المؤمن على هذه القصيدة الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين * ومما

كتب به من السجين

أنوح على نفسي أم أنتظر الصفا * فقد أن أن تنسى الذنوب وأن تمحي
فها أنا في ليل من السخط حائر * ولا أهتدي حتى أرى للرضا صبا
وامتنع عبد المؤمن الشعراء بهجوا بن عطية فلما سمعوه ما قالوا اعرض عنهم وقال ذهب
ابن عطية وذهب الأدب معه وكان لأبي جعفر أخ اسمه عطية قتل معه ولعطية هذا ابن
أديب ~~ك~~ كاتب وهو أبو طالب عقيل بن عطية ومن نظمته في رجل تعشق قينة كانت
ورثت من مولاها ما لا فكانت تتفق عليه منه فلما فرغ المال ملها.

لا تلح ان مل من حبا * فلم ~~ي~~كن ذلك من ودة

لما رآها قد صفا مالها * قال صفا الوجه مع الوجد

وكان أبو جعفر بن عطية من ابلغ اهل زمانه وقد حكى أنه مر مع الخليفة عبد المؤمن ببعض
طرقه ترا كثر فأطلت من شبالة جارية بارعة الجمال فقال عبد المؤمن

قدت فؤادي من الشباله اذ نظرت

فقال الوزير ابن عطية مجيزا له حوراء ترنو الى العشاق بالقل

فقال ~~ع~~ عبد المؤمن كأنما لخطها في قلب عاشقها

فقال ابن عطية سيف المؤيد عبد المؤمن بن علي

ولا خفاء أن هذه طبقة عالية (ومن فصول رسالته التي كتب بها عن أبي حفص وهي التي
اورثته الرتبة العلية السنية * والوزارة الموحدية المؤمنية * قوله كتابها هذا من وادي
ماسه بعد ما تجدد من امر الله الكريم * ونصر الله تعالى المعهود المعلوم وما النصر الا من
عند الله العزيز الحكيم * فتح بهر الانوار اشراقا * وأحرق بنفوس المؤمنين احداقا *
ونبه للايمان النائمة جفونا وأحداقا * واستغرق غاية الشكر استغراقا * فلا تطيق اللسان
لكنه وصفه ادراكا ولا لحاقا * جمع أشتمات الطلب والارب * وتقلب في النعم اكرم
منقلب * وملا دلالة الامل الى عقد الكرب

فتح تفتح أبواب السماء له * وتبرز الارض في اثوابها القشب

وتقدمت بشارتنا به جله * حين لم تعط الحال بشرحه مهله * كان اولئك الضالون قد بطروا
عدوانا وظلما * واقطعوا الكفر معنى واسما * وأملى لهم الله تعالى ليزدادوا انما *
وكان مقدمهم الشقي قد استمال النفوس بخزعبلاته * واستهوى القلوب بمهولاته *
ونصب له الشيطان من حبالاته * فأتته المحاطبات من بعد وكتب * ونسأت اليه الرسل من
كل حدب * واعتقدته انلوا طرا أعجب عجيب * وكان الذي قادهم الى ذلك * وأوردتهم
تلك المهالك * وصول من ~~ك~~ كان بتلك السواحل من ارتسم برسم الانقطاع عن النسل
فيماسلف من الاعوام * واشتغل على زعمه بالقيام والصيام * آناء الليالي والايام * لبسوا
النماوس اثوابا * وتدروا الرياء جلبابا * فلم يفتح الله تعالى لهم للتوفيق بابا * (ومنها
في ذكر صاحبهم الماسي المدعى للهداية فصرع بحمد الله تعالى لحينه * وبادرت اليه
بوادرمونه * وأتته وافادات الخطيئات عن يساره ويمينه * وقد كان يدعى أنه بشر

بأن المنية في هذه الاعوام لاتصيبه * والتوائب لاتتوبه * ويقول في سواء قولا كثيرا *
ويخلق على الله تعالى افكا وزورا * فلما رأوا هيئة اضطجاعه * وما خطته الاسنة في
أعضائه واضلاعه * ونفذ فيه من أمر الله تعالى ما لم يقدر واعي استرجاعه * هزم من كان
اهم من الاحراب * وتساقطوا على وجوههم تساقط الذباب * وأعطوا عن بكرة أبيهم
صفحات الرقاب * ولم تقطر كلومهم الا على الاعقاب * فامتلات تلك الجهات
بأجسادهم * وآذنت الآجال بانقراض آمادهم * وأخذهم الله تعالى بكفرهم
وفسادهم * فلم يعاين منهم الا من ختر صريعا * وسقى الارض نجيعا * ولقي من امر
الهنديان فطيعا * ودعت الضرورة باقيهم الى الترامي في الوادي من كان يؤمل الفرار
ويرتجيه * ويسبح طامعا في الخروج الى ما ينجي * اختطفته الاسنة اختطافا *
وأذاقته موتا ذعافا * ومن لج في الترامي على لجج * ورام البقاء في ثبج * قضى عليه شرقة *
وألوى بذقنه غرقه * ودخل الموحدون الى البقية الكائنة فيه يتناولون قتالهم طعنا
وضربا * ويلقونهم بأمر الله تعالى هولا عظيما وكربا * حتى انبسطت مراعاة الدماء على
صفحات الماء * وحكت جرتها على زرقة جرة الشفق على زرقة السماء * وجرت العبرة
للمعتبر * في جرى ذلك الدم جرى الابحر (وبالجملة فالرجل كان نسيج وحده رحمه الله
تعالى وسامحه * وقصة لسان الدين تشبه قصته * وكلاهما قد ذاق من الذل بعد العز
غصته * وبذل الدهر نصيبه من الوزارة وحصته * بعد أن اقتعد ذروة الامر ومنصته *
رحم الله تعالى الجميع * انه مجيب سميع

❖ (الباب الثالث) ❖

في ذكر مشايخه الجلة * هداة الناس ونجوم الملة * وما يتعلق بذلك من الاخبار الشافية من
العله * والمواعظ المنجية من الاهواء المضلة * والمناسبات الواضحة البراهين والادلة *
اقول لا خفاء أن الشيخ لسان الدين رحمه الله تعالى أخذ عن جماعة من اهل العدو
والاندلس عدة فنون * وحدث عنهم بما يصدق الاقوال ويحقق الطنون * فمن أشياخه
رحمه الله تعالى الفقيه الجليل الشريف النبيه الشهير رئيس العلوم اللسانية بالاندلس
قاضي الجماعة أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الحسني السبتي رحمه الله تعالى كان هذا
الشريف آية الله الباهرة في العربية والبيان والادب ويكفيه فضلا لأنه شرح الخرزجية
واقترح هضاب مشكلاتها يفهمه من غير ان يبقه احدا الى استخراج كنوزها * وايضا
رموزها * وشرح مقصورة أدب المغرب الامام أبي الحسن حازم بن محمد القرطاجي
الاندلسي التي مدح بها أمير المؤمنين المستنصر بالله أباعبد الله محمد الحفصي وسمى هذا
الشرح بفتح الحجب المستوره عن محاسن المقصورة * وهذا الشرح في مجلدين كبيرين
وفيه من الفوائد ما لا مزيد عليه رأيت بالمغرب واستفدت منه كثيرا * ومن فوائده
الشريف المذكور أنه قال فيما جاء من الحديث في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأقبل بهما وأدبر ان احسن الوجوه في تأويله أن يكون قدم الاقبال تفاؤلا ثم

فسر بعد ذلك على معنى أدبر وأقبل قال والعرب تقدم في كلامها ألفاظا على ألفاظ آخر وتلتزمه في بعض المواضع كقواهم قام وقعد ولاتقول قعد وقام وكذلك اكل وشرب ودخل وخرج وعلى هذا النمط كلام العرب فتكون هذه المسئلة من هذا قال ويؤيد ما قلناه وهو موضع النكتة تفسيره لا قبل وأدبر في باقي الحديث على معنى أدبر ثم أقبل ولو كان اللفظ على ظاهره لم يحجج الى تفسير انتهى * وحدث رحمه الله تعالى عن جده لأمه قال كنت بالشرق فدخلت على بعض القرائين فألقيت الطلبة بعربون عليه قول امرئ القيس

كان أبانا في أفانين ودقه * كبير أناس في بجاد مزمل

أنشد ولا أدري هل هي له أو لغيره

إذا ما اللباني جاورتك بساقط * وقدر لك مرفوع فعنه ترحل

ألم تر ما لاقاه في جنب جاره * كبير أناس في بجاد مزمل

وكان بعض الناس ينشد في هذا المقصد قول الآخر

عليك بأرباب الصدور فن غدا * مضافا لأرباب الصدور نصدرا

وإياك أن ترضى بصحبة ساقط * فتخط قدرا من علاك وتحقرا

فرفع أبو من ثم خفض مزمل * بين قولي مغرا ومحذرا

وهذا معنى قول الشاعر

إذا كنت في قوم فصاحب خبارهم * ولا تصعب الأردى فتدري مع الهدي انتهى

وما احسن قول أبي جحر صفوان بن ادريس المرسى رحمه الله تعالى

انا الى الله من أناس * قد خلعوا لبسة الوفار

جاورتهم فانخفضت هونا * يارب خفض على الجوار

من نظم الشريف رحمه الله تعالى

وأحور زان خديه عذار * سي الالباب منظره العجائب

اقول لهم وقد عابوا غرامي * به ادلاح للدمع انساب

ابعد كتاب عارضه يرجي * خلاص لي وقد سبق الكتاب

ومن الغريب في نوارد الخواطر ما وجد بخط الاديب البارع المحدث الكاتب أبي عبد

الله محمد ابن الشيخ الكبير أبي القاسم بن جزي الكلي رحمه الله تعالى وسأتيان ما معناه

قلت هذه القطعة

ومعسول اللمي عادت عذابا * على قلبي شياها العذاب

وقد كتب العذار بوجنتيه * كتابا حظ قارئه اكتساب

وقالوا لوليت فقلت خيرا * وأني لي وقد سبق الكتاب

ثم عرضها على شيخنا القاضي أبي القاسم الشريف بعد نظمها بمدة يسيرة فقال لي قد نظمت

هذا المعنى بالعروض والقافية في هذه الايام البسيرة وأنشدني * وأحور زان خديه عذار

الابيات السابقة وهذا يقع كثيرا * ومنه ما وقع لابن الرقام حيث قال من شعري

قوله كان أبانا الخ الذي رأيت
في شرح المعلقات بدل هذا

الشر

كان شيرا في عراني وبه الخ

اه مصححه

قوله

يجل في البلاد مثل عزا وتكرمة * في أي أرض فكن تبلغ منازلها
جل الفوائد بالاسفار مكتسب * والله قد قال فامشوا في منازلها
فقال له الفقيه ابن حذلم مثل هذا وقع لأبي حيان إذ قال
يا نفس مالك ثموين الإقامة في * أرض تع — ذكر كل من منازلها
أما تلوت وعجز المرء منقصة * في محكم الوحي فامشوا في منازلها

فحصل العجب من هذا الاتفاق الغريب * ونقلت ممن نقل من خط الفقيه محمد بن علي بن
الصباغ العقيلي ما صورته كان الشريف الغرناطي رحمه الله تعالى آية زمانه وأزمنة
البيان طوع بئانه له شرح المقصورة القرطاجنية أغرب ما تحلى به الآذان وأبدع
ما يشرح له الجنان إلى العقل الذي لا يدرك والفضل الذي جسد منه المسالك حدثني
بتأدرة جرت بينه وبين مولاى الوالد من أثق به من طلبة الاندلس وأعلامها قال دخل
والدني يوما لاداء الشهادة عنده فوجد بين يديه جماعة من الغزاة يؤدون شهادة فسمع
القاضي منهم وقال لهم هل ثم من يعرفكم فقالوا نعم يعرفنا على الصباغ فقال القاضي
أعرفهم يا أبا الحسن فقال له نعم يا سيدي معرفة محمد بن يزيد فأنكر عليه شيئا بل قال
لهم عرف الفقيه أبو الحسن ما عنده فانتظروا من يعرف معه رسم حالكم فانصرفوا راضين
ولم يرتبن والذي في شيء من حالهم ولا كشف القاضي لهم ستر القضية قال محمد بن علي
ابن الصباغ أما قول والذي معرفة محمد بن يزيد فإشارة إلى قول الشاعر

اسأل عن عمالة كل حتى * فكلهم يقول وما عماله

فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا الآن زدت بهم جهاله

فتفطن القاضي رحمه الله تعالى بلودة ذلك إلى أنه لم يرتبن في شيء من معرفتهم ممنعمان
انظها رذلك بلفظه الصريح فكفى واكتفى بذلك القاضي الصحيح رحمه الله تعالى انتهى *
ومن فوائد الشريف ما حكاه عنه تلميذه الامام النظار أبو اسحق الشاطبي رحمه الله تعالى
ونصه قال لي الشيخ القاضي الكبير الشهير أبو القاسم الحسيني يوما وقد جرى ذكر حتى التي
للإبتداء وأن معناها التي يقع بعدها الكلام سواء كان ذلك متعلقا بما قبلها لم يتم دونه أولا
بل لا يكون الا حرا لا كذلك قال وقد حدثني بعض الاصحاب أنه سمع رجلا يصلي أشفاع
رمضان فقرأ من سورة الكهف إلى قوله تعالى ثم اتبع سببا فوقف هنالك وركع وسجد
قال فظننت أنه نسي ما بعد ثم ركع وسجد حتى يتذكر بعد ذلك ويعيد أول الكلام فلما قام
من السجود ابتداء القراءة بقوله حتى إذا بلغ فلما أتم الصلاة قلت له في ذلك فقال أليست
حتى الابتداءية قال القاضي الشريف المذكور فيجب أن يفهم أن الاصطلاح في حتى
وفي غيرها من حروف الابتداء ما ذكرته انتهى * وقال الشاطبي انشدني أبو محمد بن
حذلم لنفسه

شأن المحبين في أنجبانهم عجب * وحالتي بينهم في الحب العجيبها

قد كنت أبعث من ريح الصبار سلا * تأتي فتطفئ أشواقي فتذهبها

والآن أرسل دمي اثرها دجيا * قتلتني نار ووجدى حين اسكها
 فاجيب لنارا شياق في الحشا وقفت * الريح يذهبها والماء يلهمها
 ثم قال الشاطبي ما نصه اخذ هذا المعنى فتممه من قطعة انشدناها شيخنا القاضي أبو القاسم
 الشريف رحة الله تعالى عليه اذ كر الآن آخر بيت منها وهو
 يا من رأى النار ان تطفأ مخالفة * فبالرياح وان توقد فبالماء انتهى *
 وأخذ عن الشريف المذکور رحمه الله تعالى جماعة غير لسان الدين من اشهرهم العلامة
 النظار أبو اسحق الشاطبي والوزير الكاتب أبو عبد الله بن زمرك قال حفيد
 السلطان الغني بالله ابن الاحمر رحمه الله تعالى في حق ابن زمرك انه كان يتردد الاغوام
 العديدة الى قاضي الجماعة أبي القاسم الشريف فأحسن الاصغاء وبذا لائمة البلغاء
 بما اوجب أن رثاه عند الوقوف على قبره بالقصيدة القريدة التي اولها اغرى سراة الحى
 بالاطراق * وقال في موضع آخر وعما يذبه يعنى ابن زمرك سبقا وتبريزا * وعرضه على
 نقدة البيان فرأيت منه كل مذهب خلعت ابريزا * مرثيته للقاضي المعظم الشريف أبي
 القاسم الحسيني من شيوخه وهي

اغرى سراة الحى بالاطراق * نبأ اصم مسامع الآفاق
 امسى به ليل الحوادث داجيا * والصبح أصبح كاسف الاشراق
 فجح الجميع بواحد جمعت له * شتى العلا ومكارم الاخلاق
 هبوا الحكمكم الرصين فانه * صرف القضاء قتاله من واقى
 نفس الزمان بصرفه في صفحه * كل اجتماع مؤذن بفراق
 ما ذا ترجى من زمانك بعدما * علق الفناء بأنفس الاعلاق
 من تحسد السبع الطبايق علاه * عالوا عليه من الثرى بطبايق
 ان المنايا للبرايا غاية * سبق الكرام نخلصها بسباق
 لما حسبنا أن نحول ابوسا * كشفت عوان حروبها عن ساق
 ما كان الا البدر طال سراره * حتى رمته يد الردى بحماق
 أنف المقام مع الفناء نراه * فنوى الرحيل الى مقام باقى
 عدم الموافق في مرافقة الدنى * فنضى الركاب الى الرفيق الباقي
 لسفا على ذل الجلال تقلصت * أفيأوه وعهدن خير رواق
 يا امرى بالصبر عيل تصبرى * دعنى عدتك لو اعج الاشواق
 وذرا البراع تشى بدمع مدادها * وشى القريض يروق في الاوراق
 واحببنا للعالم اقفر ربه * والعدل جرد أجمل الاطواق
 ركبت رياح العلوات لفقدنا * كسدت به الآداب بعد تفائق
 كم من غوامض قد صدعت بفهمها * خفيت مداركها على الخذاق
 كم قاعد في اليد بعد عوده * قعدت به الآمال دون الحاق
 لمن الركائب بعد عدل تنضى * ما بين شام ترغى وعراق

تفلى الفلا بمناسم مفلولة * تسم الحصى بنجيها الرقراق
كانت اذا اشتكت الوجا وتوقفت * يهفو نسيم ثنائك الخففاق
فاذا تسمت الثناء أمامها * مدت لها الاعناق في الاعناق
يا مزيجي البدن القلاص خوافتها * رفقا بها فالسعي في اخفاق
مات الذي ورث العلا عن معشر * ورتوا ثراث الحمد باستحقاق
رفعت لهم رايات ككل جلالة * فتميزوا في حلبة السباق
علم الهداة وقطب أعلام النهى * حرم العفاة المجتنى الارزاق
رقت سحابها وراقت مجتلى * كالشمس في بعد وفي اشراق
كالزهر في لآلئه والبدر في * عليائه والزهر في الابراق
مهما مدحت سواء قيد وصفه * وصفاته حمد على الاطلاق
يا وارثا نسب النبوة جامعا * في العلم والاخلاق والاعراق
يا ابن الرسول وانها الوسيلة * يرقى بها اوج المصاعد راق
ورد الكتاب بفضلكم وبكالكتم * وكفى ثناء الواحد الخلاق
مولاي اني في علاك مقصر * قد ضاق عن حصر النجوم نطاقي
ومن الذي يحصى مناقب مجديكم * عدا الحصى والرمل غير مطاق
يهني قبور ازرتها فلقد نوت * مناصون جوائح وحداق
خط الردى منها سطورا نصها * لا بد انك للفناء مسلاق
ولحقت ترجمة الكتاب وصدره * وفوائد المكتوب في الالحاق
كم من سمرات في القبور ككأنهم * في بطنها در ثوى بحفاق
قل للسحاب اسحب ذبولك نحوه * والعب بصارم برقك الخفاق
اودى الذي غيبت العباد بكفه * يزي بواكف غيثك الغيداق
ان كان صوبك بالمياه قدرها * در يروض مأهل الاملاق
بشر كثير قد نعو المانعي * قاضي القضاة وغاب في الاطباق
ألبيتهم نوب الكرامة ضافيا * وأرحم من كدت ومن ارهاق
يتفيئون ظلال جاهك كليا * لفتت سموم الخطب بالاحراق
عدموا المرافق في فراقك وانطوى * عنهم بساط الرفق والارفاق
رفعوا سريرك خافضين رؤسهم * مامنهم الاحليف سباق
لكن مصيرك للنعيم مخلدا * كان الذي ابقى على الارماق
ومن العجائب أن يرى بحر الندى * طود الهدى يسرى على الاعناق
ان يحملوك على الكواهل طالما * قد كنت محمولا على الاحداق
أوبرهوك على العوائق طالما * رفعت ظهر منابر وعتاق
واثن رحلت الى الجنان فانتا * نصلي بنار الوجد والاشواق
لو كنت تشهد حزن من خافته * اثني عنائك كثره الاشفاق

ان جن ليل جن من قرط الاسي * وسوى كلامك ماله من راق
قابت خيالك في الكرى يبعث به * سيت السرور لنا كل مشتاق
اغليت بارزء التصبر مثل ما * ارضعت درة الدمع في الآفاق
ان يخلف الارض الغمام فاني * أسقى الضريح بدمعي المهرق
وكانت وفاة الشريف المذكور سنة احدى وستين وسبعمائة قال ابن الخطيب القسطنطيني
في وفاته وفي هذه السنة يعني ٧٦١ سنة توفي شيخنا قاضي الجماعة بغرناطة حرمها الله
تعالى أبو القاسم محمد بن أحمد الشريف الحسني وكتب لي بالاجازة العلامة بعد التمتع بمجلسه
وله شعر مدون سماه جهد المقل وله الشرح على الخرجية في العروض وأقدم عليها بعد أن
عجز الناس عن فكها وكان اماما في الحديث والفقه والنحو وهو على الجلة ممن يحصل
الفخر بلاقائه ولم يكن أحد بعده مثله بالاندلس انتهى * وقال في الاحاطة ان مولد الشريف
كان سنة سبع وتسعين وستمائة وان وفاته سنة ستين وسبعمائة وفي وفاته مخالفة لما تقدم
والله أعلم وما أحسن قول الشريف أبي القاسم المترجم به

حدائق انبتت فيها الغواصي * ضروب النور رائقة البهجة

فما يدوبها النعمان الا * نسيبنا الى ماء السماء

وكان للشريف أبي القاسم المذكور ابنان نجيبان أحدهما قاضي الجماعة أبو المعالي
والآخر أبو العباس أحمد قال الراعي في كتابه الفتح المنير في بعض ما يحتاج اليه الفقير مانصه
حكاية تتعلق بالانقطاع نسأل الله تعالى العافية * وقع للسيد الشريف قاضي الجماعة
بغرناطة أبي المعالي ابن السيد الشريف أبي القاسم الحسني شارح الخرجية ومقصورة
حازم تقع الله تعالى بسلفهم الكريم وكانت أم السيد أبي المعالي حسينية فكان شريفا من
الجهتين أنه كان قد ترك كبار الوظائف والرياسات وتجرد للعبادة وليس المرقعة وسلك طريق
القوم وكان من الدين والعلم والتعظيم في قلوب أهل الدنيا وأهل الآخرة على جانب عظيم
يشار اليه بالاصابع وكان أخوه شحني واستاذي أبو العباس أحمد قاضيا بشرقي الاندلس
فكان أخوه أبو المعالي المذكور لا يأكل في بيت شقيقه شيئا لأجل ذلك ولعيشه من خدم
السلطان وكان اذا احتاج الى الطعام وهو في بيت أخيه أعطاني درهمين من عنده اشترى به
ما يأكل وأقام على هذه الحالة الحسنة سنين كثيرة ثم انه دخل يوما على الفقراء براوية
المحروق من ظاهر غرناطة وكان شيخ الفقراء بهم في ذلك الوقت الشيخ أبا جعفر أحمد المحدود
فقال لهم يا اعدائي انه كان لي قنديل استضيء به ففقدته في هذه الايام وما بقيت ابصر شيئا
فقال له شيخهم المذكور يا شريف أول رجل يدخل علينا في هذا المجلس يجيبك عن مسئلتك
فدخل عليهم رجل من خيارهم من أهل البادية فسلم وجلس فقال له الشيخ ان الشريف
يسأل الجماعة فقات له أول رجل يدخل علينا يجيبك فوفقت انت فأجبه عن مسئلته فقال له
ماسؤالك يا شريف فقال انه كان لي قنديل استضيء به ففقدته وما بقيت ابصر شيئا فقال له
الفقير هذا لا يصد والاعن سوء أدب أخيرنا بما وقع منك فقال له الشريف ما أعلم أنه وقع مني
شيء غير أن المباشرة فلانا طلبه السلطان للمصادرة فاستخفي منه ففرت يمينه يوما فناداني من

شفقة الباب يابسي اجعل خاطرتي معي لله تعالى فقلت له اذكر الذاكر الفلاني قلت وانا اظن
 انه امره بذكر اسمه تعالى اللطيف فانه سريع الاجابة في تفريج الشدائد والكرب نص
 عليه البوني في منتخبه وهو مجرب في ذلك وقد رواه لي عن بعض مشايخه السيد الشريف
 احمد اخوه فقال له الفقير هل كان اذن لك في تلقيه قال لا قال له الفقير لا يعود اليك نورك
 ابد الا ان قد أسأت الادب فكان كما قال فانقطع وولي بعده قضاء الجماعة وعزل عن سخط
 وخدم الملوك وأكل طعامهم وحالته اولا وآخرا معروفة بغرناطة نسأل الله تعالى أن
 لا يجعلنا من المطرودين عن باب رحمة بجمه وكرمه انتهى كلام الراعي رحمه الله تعالى * رجع
 الى مشايخ لسان الدين رحمه الله تعالى ورضي عنه وسأله فنقول * ومن مشايخ لسان
 الدين الامام الرحال شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جابر الوادي أشي ولد بتونس وهو محمد
 ابن الامام المحدث معين الدين جابر بن محمد بن قاسم بن احمد القيسي شيخ متع نبيل رحال
 متقن قال الخطيب بن مرزوق وعاشرته كثيرا سفرا وحضرا وسمعت بقراءته وسمعت بقراءتي
 وقرأت عليه الكثير وقيدت من فوائده وأنشدني الكثير * فأول ما قرأت عليه بالقاهرة
 وقرأت عليه بمدينة فاس وبطاهر قسنطينة وبمدينة بجاية وبطاهر المهدية وبمنزلي من
 تلمسان وقرأت عليه احاديث عوالي من تخريج الدماطي وفيها الحديث المسلسل بالاولية
 وسلسلة عنه من غير رواية الدماطي بشرطه ثم قرأت عليه اكثر كتاب الموطا ورواية يحيى
 واعجبه السفر فأتته عليه في غير القاهرة وحديثي به عن جماعة ومعه على الشيخين
 قاضي القضاة أبي العباس بن الفماز الخزرجي وهو أحمد بن محمد بن حسن والشيخ أبي
 محمد بن هرون وهو عبد الله بن محمد القرطبي الطائي الكاتب المعمر الاديب بحق سمعته
 لا كثيره على الاول وقرأته بأجمعه على الثاني * قال الاول اخبرنا أبو الريح بن سالم بجميع
 طرقه فيه منها عن ابن مرزوق وأبي عبد الله بن أبي عبد الله الخولاني عن أبي عمرو عثمان بن
 احمد المغافري عن أبي عيسى بسنده * وقال الثاني اخبرنا أبو القاسم بن بقي بقرطبة اخبرنا
 أبو عبد الله محمد بن عبد الحق عن محمد بن فرج مولى الطلاع عن يونس بتمام سنده *
 قال شيخنا وفي هذا السند غريبان احدهما أنه ليس فيه اجازة والثانية أن شيوخه
 كلهم قرطبيون قال ابن مرزوق قلت ولا غرابة في اتصال سماع الموطا وقرأته فقد وقع لي
 على قلبه التحصيل متصلا من طرق ولله الحمد وقد رويته عن قرطبي وهو أبو العباس بن العشاء
 ثم قرأت عليه كتاب الشفاء لعماد بن حنبل وحدثني به عن أبي القاسم عن أبي عبد الله بن
 أبي القاسم الانصاري الملقب بنيل سبته ويعرف به بابا بن حكم وبابن أخت ابي صالح عن
 أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الخزرجي عن أبي جعفر أحمد بن حنبل عن
 المؤلف وحدثني به أيضا عن قاضي الجماعة بن أبي الريح بن سالم عن أبي جعفر بن حكم
 ثم قال ابن مرزوق بعد كلام ما صورته ورويت عنه وأنشدني لابي محمد بن هرون

لا تظم عن في نفع آله * ضرر وقل الفع عند الال

اقصر وريدك ان ما اعلقته * بالال من اهل كمثل الال

ولا بن هرون المذكور

* (شمس الدين أبو عبد الله محمد
 ابن جابر الوادي أشي) *

أقل زيارة الأحبا * بتردد عندهم قربا
فإن المصطفى قدفا * لزرعنا تردينا
ولا بن هرون أيضا

رماني بالنوى زمني * فشمم الأنس مفترقا
وليلي كاه فسكر * فتأبى منه محترقا
وللا آداب أبناء * ببحر الفقر قد عرفوا
وكل منهم وجيل * بما يلقاه أوفرق
يغص بريقه منه * وفي النطق أوشرق
وقد صغرت أكلهم * فلا ورق ولا ورق
ولطف الله مررتب * به العادات تنحرق

قال ابن مرزوق وشعره الفائق لا يحصر وهو عندي في مجلد كبير * وولد ابن جابر سنة ٦٧٠
وسمع بمصر على جماعة وكتب بخطه كثيرا وله معرفة بالحديث والنحو واللغة والشعر وله نظم
حسن * وتوفي بنونس سنة ٧٧٩ وأخذ القراءات عن ابن الزيات وغيره وترجمة الحافظ ابن
جابر رحمه الله تعالى واسعة مشهورة وقد ذكرناه في غير هذا الكتاب بما جعناه * وما
أنشده إسان الدين رحمه الله تعالى لبعض المتصوفة من شيوخه ولم يسمه قوله

هل تعلمون مصارع العشاق * عند الوداع بلوعة الأشواق
والبين يكتب من نجيع دماهم * إن الشهيد لمن توى بفراق
لو كنت شاهد حالهم يوم النوى * لم أبت ما يلقون غير مطلق
منهم كئيب لا يمل بكاه * قد أحرقت مدامع الآفاق
ومحترق الأحشاء أشعل نارها * طول الوجيب بقلبه الخفاق
وموله لا يستطيع كلامه * مما بقا في النوى وبلاق
خرس اللسان فما يطبق عبارة * ألم ألم وماله من راق
ما للمحب من المنون وقاية * إن لم يجد محبوبه بتلاق
مولاي عبدك ذاهب بغرامه * أدرك بفضلك من دماه الباقي
إني إليك بذلتى متوسل * فأعطف بلطف منك واشفاق

وهذه الأبيات أوردها رحمه الله تعالى في الروضة في العشق بعد أن حذره وتكلم عليه
ثم أورد عدة مقطوعات ثم ذكر بعدها هذه الأبيات كما ذكر * وأنشد إسان الدين رحمه الله
تعالى لبعض أشياخه وسماه وأنسبه أنا الآن

بما يتنا من خلوة معنوية * أرق من التجوى وأحلى من السلوى
قفي ساعة في ساحة الدار وانظري * إلى عاشق لا يستفيق من البلوى
وكم قد سألت الريح شوقا إليكم * فاحت مسراها على ولا أوى
وقوله

انست بوحدي حتى لو أني * أناني الأنس لاستوحشت منه

قوله سنة ٦٧٠ لم يتعترض إسان
الآيات ولعل الأصل سنة ٦٧٠
وليحتمل أنه مصححه

ولم تدع التجارب لي صديقا * اميل اليه الامت عنه
وقوله رحمه الله تعالى

عليك بالعزلة ان الفتي * من طاب بالقله في العزلة
لا يرتجى عزلة وال ولا * يخشى من الذلة في العزلة

ومن اكابر شيوخ ابن الخطيب رحمه الله تعالى جدي الامام العلامة قاضي القضاة بمحضرة
الخليفة فاس المحروسة أبو عبد الله قال في الاحاطة محمد بن محمد بن احمد بن أبي بكر بن يحيى
ابن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي القرشي المقرئ يكنى أبا عبد الله قاضي الجماعة
بفاس تلمساني اوليته نقلت من خطه قال وكان الذي اتخذهما من سلفنا قرا ايعدا أن كانت
لن قبله من ارا عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي المقرئ صاحب الشيخ أبي مدين الذي دعا له
ولذريته بما ظهر فيهم قبوله وتبين وهو أبي الخامس فانا محمد بن محمد بن احمد بن أبي بكر بن
يحيى بن عبد الرحمن وكان هذا الشيخ عروى الصلاة حتى انه ربما استحسن بغير شيء فلم يؤنس
منه التفات ولا استشعر منه شعور ويقال ان هذا الحضور مما أدركه من مقامات شيخه
أبي مدين انتهى * وكتب بعض المغاربة على هامش هذا المحل من الاحاطة ما صورته
القرشي وهم انتهى * فكتب تحته الشيخ الامام أبو الفضل ابن الامام التلمساني رحمه
الله تعالى ما نصه بل صحيح نطق به الالسن والمكاتب والاجازات وأعربت عنه الخلال
الكرامة الا أن البادية بسيدى أبا عبد الله والمنافسة تجعل القرشية في امام المغرب
أبي عبد الله المقرئ وهما والحمد لله انتهى * قلت ومن صرح بالقرشية في حق الجدة
المذكور ابن خلدون في تاريخه وابن الاثير في نثر الجمان وفي شرح البردة عند قوله

لعل رحمة ربي حين ينشرها والشيخ ابن غازي والولي الصالح سيدي احمد زروق والشيخ
علامة زمانه سيدي احمد الوائلي وغير واحد وكفى بلسان الدين شاهدا من كى *
وقد ألف عالم الدنيا ابن مرزوق تأليفه استوفى فيه التعريف بولاي الجدة سماه النور
البدرى في التعريف بالفقيه المقرئ وهذا بناء منه على مذهبه انه بفتح الميم وسكون
القاف كما صرح بذلك في شرح الالفية عند قوله ووضعوا البعض الاجناس علم وضبطه
غيره وهم الاكثرون بفتح الميم وتشديد القاف وعلى ذلك عول اكثر المتأخرين وهما الغتان
في البلدة التي نسب اليها وهي مقرة من قرى زاب افرقية وانتقل منها جده الى تلمسان صحبة
شيخه ولي الله سيدي أبي مدين رضي الله عنه * رجع الى تكملة كلام مولاي الجدة
في حق اوليته قال رحمه الله تعالى بعد الكلام السابق في حق جده عبد الرحمن ما صورته
ثم اشتهرت ذريته على ما ذكر من طبقاتهم بالتجارة فهدوا طريق الصحراء بحفر الآبار
وتأمين التجار واتخذوا طبلال الرحيل وراية تقدم عند المسير وكان ولي يحيى الذين احدهم
أبو بكر خمسة رجال فعقدوا الشركة بينهم في جميع ما يملكوه او يملكونه على السواء بينهم
والاعتساف فكان أبو بكر ومحمد وهما أرومنا نسبي من جميع جهات امي وأبي بتلمسان
وعبد الرحمن وهو شقيقهما الا كبر بسجل ماسة وعبيد الواحد وعلى وهما شقيقاهما الصغيران
بايوا الاثن فالتخذوا بهذه الاقطار الحوائط والديار وترقوا النساء واستولدوا الاما وكان

* (جدة المؤلف المقرئ) *

التمسائي يبعث الى الصخر اوى بما يرسم له من السلع ويبعث اليه الصخر اوى بالجلد والعاج
والجوز والتبر والسجلماسى كسان الميزان يعرفهم ما بقدر الخسران والرجحان ويكاتبها
بأحوال التجار وأخبار البلدان حتى اتسعت اموالهم وارتفعت في الفخامة أحوالهم ولما
افتتح السكرور كورة ايوالاته وأعمالها أصيبت اموالهم فيما أصيب من اموالها
بعد أن جمع من كان فيها منهم إلى نفسه الرجال ونصب دونهما ودون مالهم القتال ثم
اتصل بملكهم فآكرم مشوا ومكنه من التجارة بجميع بلاده وخاطبه بالصدق الاحب
والخلاصة الاقرب ثم صار يكتب من تلمسان يستقضى منهم ما ربه فيخاطبه بمثل تلك
المخاطبة وعندى من كتبه وكتب مالوك المغرب ما ينسب عن ذلك فلما استوثقوا من الملوكة
تذلت لهم الارض للسلوك فخرجت اموالهم عن الحد وكادت تقوت الحصر والعذ لان
بلاد الصخراء قبل أن يدخلها اهل مصر كان يجلب اليها من المغرب ما لا بال له من السلع
فتعاوض عنه بما له بال من الثمن (اي مدبر دينا ضم جنبها بي حم وشمل ثوباء كان يقول
لولا الصناعة لم ازل في بلادى تاجر من غير تجار الصخراء الذين يذهبون بنجيب السلع
ويأتون بالتبر الذي كل امر الديناله تبع ومن سواهم يحمل منها الذهب ويأتى اليها
بما يصح من عن قريب ويذهب ومنه ما يغير من العوائد ويجز السفهاء الى المفاسد) ولما
درج هؤلاء الاشباخ جعل ابناءؤهم يتفقون مما تركوا لهم ولم يقوموا بأمر التثمين قيامهم
وصادفوا الى الفتن ولم يسلموا من جور السلاطين فلم يزل حالهم في نقصان الى هذا الزمن
فما انما ادرلك من ذلك الا ان نعمة اتخذنا فصوله عيشا واصوله حرمة ومن جملة ذلك خزانه
كبيرة من الكتب واسباب كثيرة تعين على الطلب فتفرغت يحول الله عز وجل للقراءة
فاستوعبت اهل البلد لقاء وأخذت عن بعضهم عرضا والقاء سواء المقيم القاطن
والوارد والظاعن انتهى كلامه في اوليته * وقد نقله لسان الدين في الاطحة * وقال
مولاي الجد رحمه الله تعالى كان مولاي بتمسان أيام ابي حم موسى بن عثمان بن بغير اسن
ابن زيان وقد وقفت على تاريخ ذلك واسكنى رأيت الصفيح عنه لان أبا الحسن بن مؤمن
سأل أبا طاهر الساني عن سنة فقال أقبل على شائك فاني سألت أبا الفتح بن زيان عن سنة
فقال أقبل على شائك فاني سألت علي بن محمد البان عن سنة فقال أقبل على شائك فاني
سألت حزة بن يوسف السهمي عن سنة فقال أقبل على شائك فاني سألت أبا بكر محمد بن
عدي المنقري عن سنة فقال أقبل على شائك فاني سألت أبا اسمعيل الترمذي عن سنة
فقال أقبل على شائك فاني سألت بعض اصحاب الشافعي عن سنة فقال أقبل على شائك
فاني سألت الشافعي عن سنة فقال أقبل على شائك فاني سألت مالك بن انس عن سنة فقال
أقبل على شائك ليس من الرواة الرجل أن يخبر بسنة انتهى * قلت ولما تذكرت مع مولاي
العم الامام صب الله تعالى على مضجعه من الرحمة الغمام هذا المعنى الذي ساقه
مولاي الجد رحمه الله تعالى أنشدني لبعضهم

احفظ لسانك لا تبع بثلاثة * سن ومال ما استطعت ومذهب
فعلى الثلاثة يتلى بثلاثة * يكفر ويحاسب روم ككذب

قوله اي مدبر الخ هكذا هـ
العبارة في الاصل الذي بيدي
وليستظر ما معناها ويجزرها
مصححه

قال الوائلي في حق الجدة مانصه القاضي الشهير الامام أبو عبد الله محمد بن محمد المقرئ التلمساني المولد والمنشأ القاسي الممكن كان رحمه الله تعالى عالما عاملا ظريفا نبيها ذكيا نبلا فها مامنية طابجر لا محصلا انتهى * وقد وقفت له بالمغرب على موافق عترف فيسه بمولاي الجدة وذكرا جلة من أحواله وذلك أنه طلبه بعض أهل عصره في تأليف أخبار الجدة فأف فيه ماذكر * وقال في الاحاطة في ترجمة مولاي الجدة بعد ذكره اوليته ما صورته حال هذا الرجل مشارا اليه بالعدوة الغربية اجتهد اوده وباحفظا وعناية واطلاعا ونقلنا ونزاهة سليم الصدر قريب الغور صادق القول مسلوب التصنع كثير الهشة مفرط الخفة طاهر السداجة ذاهب اقصى مذاهب التخلق محافظ على العمل مشار على الانقطاع حريص على العبادة مضيق في العقد والتوجه يكابد من تحصيل النية بالوجه واليد من مشقة ثم يغافق الوقت فيها ويوقعها دفعة متبعا اياها زعقة التكبير برجفة ينبوعها مع من لم تؤنس بها العادة بما هو دليل على حسن المعاملة وارسال السجدة قديم النعمة متصل الخيرية مكب على النظر والدرس والقراءة معلوم الصيانة والعدالة منصف في المذاكرة حاسر للذراع عند المباحثة راحب عن الصدر في وطيس المناقشة غير مختار للقرن ولا ضار بالقائدة كثير الالتفات متقارب الحدقة جهير بالحنة بعيد عن المراء والمباهمة قائل بفضل اولي الفضل من الطلبة يقوم اتم القيام على العربية والفقه والتفسير ويحفظ الحديث ويتجبر بحفظ التاريخ والاخبار والآداب ويشارك في مشاركة فاضلة في الاصلين والجدل والمنطق ويكتب ويشعر مصيبا غرض الاجادة ويتكلم في طريقة الصوفية كلام ارباب المقال ويعتني بالتدوين فيها شرق وجج وافي جلة واضطرب رحله مفيدة ثم عاد الى باده فأقرأ به وانقطع الى خدمة العلم فلما ولي ملك المغرب السلطان محالف الصنيع ونشيدة الملك وأثير الله من بين القرابة والاخوة أمير المؤمنين أبو عثمان اجتذبه وخالطه بنفسه واشتمل عليه وولاه قضاء الجماعة بمدينة فاس فاستقل بذلك اعظم الاستقلال وأنفذ الحق والآن الحكمة وآثر التسديد وحل الكل وخفض الجناح فحسنت عنه القالة وأحبته الخاصة والعامة حضرت بعض مجالسه للحكم فرأيت من صبره على اللدد وتأنيه للحجيج ورفقه بالخصوم ما قضيت منه العجب (دخوله غرناطة) ثم لما اخرج عن القضاء استعمل بعد لاى في الرسالة فوصل الاندلس اوائل جمادى الثانية من عام سبعة وخسين وسبع مائة فلما قضى غرض رسالته وابرم عقد وجهته واحتل مالقة في منصرفه بداله في نبذ الكلفة واطراح وظيفة الخدمة وحل التقيد الى ملازمة الامرة فتقاعد وشهر غرضه وبت في الانتقال طمع من كان صحبته وأقبل على ثلثه نفلي بينه وبين همة وتروا وما اتكله من الانقطاع الى ربه وطار الخبر الى مرسله فأف من تخصيص اياته بالهجرة والعدول عنها بقصد التخلي والعبادة وأنكر ما حقه الانكار من ابطال عمل الرسالة والانقباض قبل الخروج عن العهدة فوغر صدره على صاحب الامر ولم يعد حله على الظنة والمواطاة على النفرة وتجهزت جلة من الخدام الجليلين في مازق الشبهة المضطمين باقامة الحجة مولين خطة الملام مخبرين بين شحائب عاد من الاسلام مظنة اعلاق النعمة وايقاع

العقوبة او الاشادة بسبب اجارته بالقطعة والمناسبة وقد كان المترجم به ساق بغرناطة قدّم
 بمسجدها وجار بالانقطاع الى الله وتوعد من يحبه بشكر من يجبر ولا يجار عليه سبحانه فأهم
 امره وشغلت القلوب أبدته وأمسك الرسل بخلال ما صدرت شفاعته اقضى له فيها رفع
 التبعة وترصكه الى تلك الوجهة ولما تحصل ما ييسر من ذلك اندرف محفوظا به الى القطر
 قاضي الجماعة أبي القاسم الحسني المذكور قبله والشيخ الخطيب أبي البركات بن الحاج
 مسلمين لوروده مشافهين بالشفاعة في غرضه فانتشعت الغمة وتنفتت الكربة واستحسبا
 من الخطابة السلطانية في امره من املاء ما يذكر حسبا ثبت في الكتاب المسمى بكاسة
 الدكان بعد ان قال السكان المجموع بسلا ما صورته * المقام الذي يحب الشفاعة ويرعى
 الوسيلة * وينجز العدة ويتم الفضيلة * ويضفي مجده المنجز له * ويعني حده الممازح
 العريضة الطويلة * مقام محل والدنا الذي كرم مجده * ووضع سعده * وصح في الله تعالى
 عقده * وخاص في الاعمال الصالحة قصده * وأعجز الاسنة حده * السلطان الكذا ابن
 السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه الله سبحانه لوسيلة يرهاها * وشفاعة يكرم
 مسعاها * وأخلاق جميلة تجيب دعوة الطبع الكريم اذا دعاها * معظم سلطانه
 الكبير * ومجده مقامه الشهير * التشيع لا بونه الرفيعة قول باللسان واعتقاد بالضمير *
 المعقود منه بعد الله على الملأ الاحي والولي النصير * فلان سلام كريم * طيب بترعيم *
 يخص مقامكم الاعلى * وأبوتكم الفضلى * ورحمة الله وبركاته * أما بعد حمد الله الذي
 جعل الخلق الجيدة دليلا على عنيته بمن حلاه حلاها * وميز بها النفوس النفيسة التي
 اختصها بكرامته وتولاها * حمد ا يكون كفوال نعم التي اولاهها وأعادها واولاهها *
 والصلاة على سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله المترقي من درجات الاختصاص ارفعها
 وأعلاها * المماز من أنوار الهداية بأوضحها وأجلها * مطلع آيات السعادة بروق
 مجتلاها * والرضاعن آله وصحبه الذين خبر صدق ضمائرهم لما ابتلاها * وعسل ذكرهم
 في الافواه فما أعذب اوصافهم على اللسان وأسلها * والدعاء لمقام أبوتكم حرم الله
 تعالى علاها * بالسعادة التي يقول الفتح اناطلاع النبايا وابن جلاها * والصنائع التي تحترق
 المفاز ببركاتها المبشرات فتذلي فلاها * فانا كتبنا اليكم كتب الله تعالى لكم عزة مشيدة
 البناء * وحشد على أعلام صنائعكم الكرام جيوش الشناء * وقلدكم من قلائد مكارم
 الاخلاق ما يشهد لذاتكم منه بسابقة الاعتناء * من جرائع غرناطة حرمها الله والود باهر
 السنا ظاهر السناء * مجد على الانا والتشيع رجب الدسيسة والفناء * والى
 هذا وصل الله تعالى سعدكم * وحرس مجدكم * فاشا خا طيننا مقامكم الكريم في شأن
 الشيخ الفقيه الحافظ الصالح أبي عبد الله المقرئ خارا لله تعالى لنا وله * وبلغ الجميع من
 فضله العميم امه * بجوابا صدر عن مثابكم فيه من الاشارة الممتثلة * والمآرب
 المعمله * والقضايا غير المهملة * نصادركم بالشفاعة التي مثاها بأبوابكم لا يرد * وظما آهاعن
 منهل قبولكم لا تجلي ولا تصد * حسبا سنه الاب الكريم والجد * والقبيل الذي وضع
 منه في المكارم الرسم والحد * ولم تصدر الخطاب حتى ظهر لنا من أحواله صدق الخيلة *

وتبليج صبح الزهادة والفضيلة * وجود النفس الشحيحة بالعرض الادنى البخيلة * وظهور
تخليه عن هذه الدار * واختلاطه باللصيف والغمار * واقباله على ما يعنى مثله من صلة
الاوراد ومداومة الاستغفار * وكما ناعزفنا اقامته بمالقة لهذا الغرض الذى
شهره * والفضل الذى ابرزه للعيان وأظهره * امرنا أن يعنى بأحواله * ويعان على فراغ
باله * ويجرى عليه سيب من ديوان الاعشار الشرعية وصريح ماله * وقلنا ما اتانا من غير
مسئلة مستند صحيح لاستدلالة * ففر من مالقة على ما نعرزفنا لهذا السبب * وقد
بمضرتنا مستور المتنى والمنسب * وسكن بالمدرسة بعض الاماكن المعتدة لسكنى
المتسعين بالخير والمحترفين ببضاعة الطلب * بحيث لم يتعرف وروده ووصوله الا بمن لا يؤبه
بتعريفه * ولم تحقق زوائده وأصوله لقله تصريحه * ثم تلاحق ارسالكم الجملة فوجبت
حينئذ الشفاعة * وعرضت على سوق الحلم والفضل من الاستلطاف والاستعطاف
البضاعة * وقررنا ما تحققناه من امره * واقباضه عن زيد الخلق وعمره * واستقبله
الوجهة التى من ولي وجهه شطرها فقد أثر أثرا * ومن ابتاعها بمتاع الدنيا فقد نال فضلا
كبير او خيرا كثيرا * وسألنا منكم أن تيجوه ذلك الغرض الذى رماه بعزمه * وقصر عليه
اقصى همه * فما خلق مقامكم أن يفوز منه طالب الدنيا بسهمه * ويحصل منه طالب
الآخرة على حظه الباقي وقسمه * ويتوسل الزاهد بزهده والعالم بعلمه * ويعول البرىء
على فضله ويشق المذنب بحلمه * فوصل الجواب الكريم بمجرد الامان وهو أرب من آراب *
وقائدة من جراب * ووجه من وجوه اعراب * فرأينا أن المطلب بعد جفاء * والاعادة
ليس بثقلها خفاء * ولجئكم بما ضمناعنه وفاء * وبأدرانا الآن الى العزم عليه فى ارتحاله *
وأن يكون الانتقال عن رضامنه من صفة حاله * وان يقتضى له ثمرة المقصد * ويبلغ طيبة
الاسعاف فى الطريق ان قصد * اذ كان الامان مثله من تعلق بجناب الله من مثلكم
حاصلا * والدين المتين بين نفسه وبين المخافة فاصلا * وطالب كيمياء السعادة باعائكم
واصل * ولما مدت اليد فى تسويغ حالة هديكم عاينها أباي حترض * وعلمكم بصريح عزيتها
ولا يعرض * فكملاوا بقاكم الله ما لم تسعنا فيه مشاحة الكتاب * وألقوا بالاصل
حديث هذه الاباحة فهو أصح حديث فى الباب * ووفوا غرضنا من مجدكم وخلوا بينه وبين
مراده من ترك الاسباب * وقصدوا غفر الذنب وقابل التوب بإخلاص المتاب * والتشهير
ليوم العرض وموقف الحساب * وأظهروا عليه عناية الجناب * الذى تعلق به اعلق الله
به يدكم من جناب * ومعاذ الله أن تعود شفاعتنا من لدنكم غير مكملة الآراب * وقد
بعثنا من ينوب عنا فى مشافهتكم بهم الاحد المدايب * ويقتضى خلاصها بالرغبة لا بالغلاب *
وهما فلان وفلان * ولولا الاعذار لكان فى هذا الغرض اعمال الركاب يسبق اعلام
الكتاب * وانتم قولون هذا القصد من مكارمكم ما يوفره انشاء الجليل * ويربى على
التاميل * ويكتب على الود الصريح العقد وثيقة التسجيل * وهو سبحانه يقيقكم لتأييد
المجد الاثيل * وانه الرقد الجزيل * والسلام الكريم يخص مقامكم الاعلى * ومنايتكم
الفضلى * ورحمة الله تعالى وبركاته * فى الحادى والعشرين لجمادى الآخرة من عام سبعة

وخسين وسبع مائة انتهى كلام ابن الخطيب في الاحاطة * (وذكر في الرحانة) أنه كتب في
 هذا الغرض مانعه والى هذا فافتنا وقضنا على كتابكم الكريم في شأن الشيخ الصالح
 الفقيه الفاضل أبي عبد الله المقرئ وفقنا الله وياها لما يزل فيه * وهذا لما يقرب اليه *
 وما بلغكم بتقاعده بما لاقه وما اشترى به في امره * فاستوفينا جميع ما قررتم * واستوعبنا
 ما اجلتم في ذلك وفسرتم * واعلموا يا محل والدنا أمتعنا الله ببقائكم الذي في ضمنه اتصال
 السعادة * وتعترف النعم المعادة * أننا لما انصرف عن بابنا هو ومن رافقه عن انشراح
 صدور * وتكليف جذل بما تفضلتم به وسرور * تعزفنا أنه تقاعد بما لاقه عن صحبه * وأظهر
 الاشتغال بما يحلصه عند ربه * وصرف الوجه الى التخلي مشفقاً من ذنبه * واحتج بأن قصده
 ليس له سبب * ولا تعين له في الدنيا أرب * وأنه عرض عليكم أن تسجدوا له فيما ذهب اليه *
 وتقرؤ عليه * فيجمل البدار * ويهد تحت ايالتكم القرار * فلما بلغنا هذا الخبر *
 لم يخلق الله عندنا به مبالاة تعبر * ولا اعد دناها فيما يذكر * فكيف فيما ينكر * وقطعنا أن
 الاصر فيه هين * وأن مثل هذا الغرض لا تلتفت اليه عين * فان بابكم غني من طبقات
 اولى الكمال * ملي بتسويغ الآمال * موفور الرجال * معذور بالفقهاء العارفين
 بأحكام الحرام والحلال * والصالحاء اولى المقامات والاحوال * والادباء فرسان الروية
 والارتجال * ولم ينتقص بفقدان الحصى أعداد الرمال * ولا يستعجبكم كثرة القطرة جيش
 العارض المنثال * مع ما علم من اعانتكم على مثل هذه الاعمال * واستمسككم باسعاف
 غرض من صرف وجهه الى ذي الجلال * ولو علمنا أن شيئاً يهيج في الخاطر من امر
 مقامه * لقا بلنا به علاج سقامه * ثم لم ينشب أن تلاحق بحضرتنا بارزا في طور التقل
 والتخفيف * خالطاً نفسه باللفيف * قد صار نكرة بعد العلية والتعريف * وسكن بعض
 مواضع المدرسة من قبضاعن الناس لا يظهر الا الصلاة يشهد بجاعتها * ودعوة للعباد يخاف
 اضاعتها * ثم تلاحق ارسالككم الجله * الذين تحقق لملهم التجله * فحضر والديننا * وأدوا
 الخطابية الكريمة كما ذكر الينا * وتكلمنا معهم في القضية * وتخلنا في الوجوه المرضيه *
 فلم نجد وجهاً أخلص من هذا الغرض * ولا علاجاً يتكفل ببره المرض * من أن كلفناهم
 الإقامة التي يتبرك بين جوارها * ويعمل على ايلانها * بخلال ما تخاطب مقامكم
 بهذا الكتاب الذي مضمونه شفاعة يضمن حياؤكم احتسابها * ويرعى انتماءها الى الخلوص
 واتسائها * ويعيدها قد اعمت الخطوة أنوابها * ونقصدكم ومثلكم من يقصد في المهمة *
 فانتم المثل الذائع في عموم الحلم وعلو الهمة * في أن تصدروا له ~~كتابه~~ وبإكمال الفصول *
 مقرر الاصول * يذهب الوجمل * ويرفع الخجل * ويسوق من ما ربه لديكم الامل * ويخلص
 النية ويرتب العمل * حتى يظهر ما لنا عند أبتوتكم من تكميل المقاصد * جرياً على ما بذلتم
 من جميل العوائد * وإذا تحصل ذلك كان بفضل الله اياه * واناخت بعقرة وعدكم الوفي ركابه
 * ويحصل لمقامكم عزه ومجده وثوابه * وأنتم ممن يرعى امور المجد حق الرعاية * ويجري
 في معاملة الله تعالى على ما أسس من فضله البدايه * وتحقق الظنون فيما لديه من المدافعة
 عن حوزة الاسلام والحمايه * هذا ما عندنا ما يحلنا به الاعلام * وأعلمنا فيه الاقلام * بعد أن

اجهدنا الاختيار وتعلمنا الكلام • وجوابكم بالخير كفيلا • ونظركم لنا وللمسلمين جميل •
والله تعالى يصل سعدكم • ويحرس مجدكم • والسلام انتهى • قلت وهذه آفة مخالطة
الملوك فلن مولاي الجسد المذكور كان نزل عن القضاء وغيره فلما اراد التخلي الى ربه لم يتركه
السلطان أبو عنان كما رأيت • وقد ذكر لسان الدين رحمه الله تعالى في الاحاطة شيوخ مولانا
الجدة فلندكرهم من جزء الجدة الذي سماه نظم اللاكي • في سلوك الامالي • ومنه اختصر
لسان الدين مافي الاحاطة في ترجمة مشيخته فنقول قال مولاي الجدة رحمه الله تعالى فمن
اخذت عنه واستفدت منه علما يعني لسان الشاخوان وعالمها الرامخان أبو زيد
عبد الرحمن وأبو موسى عيسى ابننا محمد بن عبد الله بن الامام وكنا قدر حلا في شبابه ما من
بلدهما برشك الى تونس فأخذاهما عن ابن جماعة وابن العطار واليغري وتلك الطلبة وأدركا
المرجاني وطبقته من أبحار المائة السابعة ثم وردا في أول المائة الثامنة تلسان علي أمير
المسلمين أبي يعقوب وهو محاصر لها وفقهه حضرته يومئذ أبو الحسن علي بن يخلف التنسي
وكان قد خرج اليه برسالة من صاحب تلسان المحصورة فلم يعد وارتفع شأنه عند أبي يعقوب
حتى أنه شهد جنازته ولم يشهد جنازة احد قبله وقام على قبره وقال نعم الصاحب فقد نا اليوم
حدثني الحاج الشيخ عباد تلسان أبو عبد الله محمد بن محمد بن مرزوق العجيسي أن أبا يعقوب
طلع الى جنازة التنسي في الخيل حوالى روضة الشيخ أبي مدين فقال كيف تتركون
الخيل تصل الى ضريح الشيخ فلا تعرضتم هنالك وأشار الى حيث المعراض الآن خشبة
ففعلنا فلما قتل أبو يعقوب وخرج المحصوران انكرا ذلك فأخبرتهما فأما بوزيان وكان
السلطان يومئذ قتل وطأ طأ رأسه ودخل وأما أبو جوحو وكان اميرا فوثب وخلفها ولما رجع
الملك الى هذين الرجلين اختصا ابني الامام وكان أبو جوحو أشد اعتناء بهما ثم بعده ابنه
أبو تاشفين ثم زادت حظوتهما عند أمير المسلمين أبي الحسن الى أن توفي أبو زيد في العشر
الاولى من رمضان عام احدى وأربعين وسبعمائة بعد وقعة طريف بأشهر فزادت مرتبة
أبي موسى عند السلطان الى أن كان من امر السلطان بافريقية ما كان في اول عام تسعة
وأربعين وكان أبو موسى قد صدر عنه قبل الوقعة فتوجه حجة ابنه أمير المسلمين أبي عنان
الى قاس ثم رده الى تلسان وقد استولى عليها عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغممراسن
ابن زيان فكان عنده الى أن مات الفقيه عقب الطاعون العام حال في خطيب الحضرة
الفاسية أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن مالك بن عبد الله الرندي لما ازمع الفقيه ومن
أطلق معه على القفول الى تلسان بت على تشييعهم فرأيتني ككأنني نظمت هذا البيت
في المنام

وعند وداع القوم ودعت سلوتي • وقلت لها يني فأنت المودع

فانتهت وهو في في فخا ولت قريحتي بالزيادة عليه فلم ييسر لي مثله ولما استخرجكم ملك أبي
تاشفين واستوثق رجل الفقيهان الى المشرق في حدود العشرين وسبعمائة فلقيا علاء
الدين القونوي وكان بحيث اني لما رحلت فلقيت أبا علي حسين بن حسين ببياية قال لي ان
قدرت أن لا يفوتك شيء من كلام القونوي حتى تكتب جميعه فافعل فانه لا تطير له ولقيت

أيضا جلال الدين القزويني صاحب البيان وسمعا صحيح البخاري على الجار وقد سمعته أنا
عليهما وناظراني الدين بن تيمية وظهر أعليه وكان ذلك من أسباب محنته وكانت له مقالات
فيما يذكر وكان شديد الانكار على الامام نضر الدين حدثني شيعي العلامة أبو عبد الله
الابلي أن عبد الله بن ابراهيم الزموري أخبره أنه سمع ابن تيمية ينشد لنفسه
محصل في اصول الدين حاصله * من بعد تحصيله علم بلادين
اصل الضلالة والافك المبين فما * فيه فأكثره وسى الشياطين
قال وكان في يده قضيب فقال والله لورأيت به لضربته بهذا القضيب هكذا ثم رفعه ووضع
وبجسبك مما طار لهذين الرجلين من الصيت بالمشرق أني لما حلت بيت المقدس وعرف به
مكاني من الطلاب وذلك أني قصدت قاضي شمس الدين بن سالم ليضع لي يده على رسم
أستوجب به هنالك حقا فلما أطلت عليه عرّفه بي بعض من معه فقام الى تحتي جلست
ثم سألتني بعض الطلبة بمحضرة فقال لي انكم معشر المالكية تيجون للشامي يتر بالمدينة أن
يتعدى ميقاتها الى الخلفة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن عين المواقيت لاهل
الآفاق هن لهن ولمن متر عليهن من غير أهلهن وهذا قدم تر على ذي الخليفة وليس من اهله
فيكون له فقلت له ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من غير أهلهن اي من غير أهل المواقيت
وهذا سلب كلي وأنه غير صادق على هذا الفرد ضرورة صدق نقيضه وهو الايجاب الجزئي
عليه لانه من بعض اهل المواقيت قطعاً فلما لم يتناول النص رجعنا الى القياس ولا شك أنه
لا يلزم احداً أن يحرم قبل ميقاته وهو يتر به ~~لكن~~ من ليس من اهل الخلفة لا يتر بميقاته
اذا متر بالمدينة فوجب عليه الاحرام من ميقاتها بخلاف اهل الخلفة فانها بين ايديهم وهم
يمرون عليها فوقع من نفوس اهل البلد بسبب ذلك فلما عرفت اناني آت من اهل المغرب
فقال لي تعلم أن مكانك في نفوس اهل هذا البلد مكين وقد ركن عندهم رفيع وأنا أعلم
انقباضك عن اخي الامام فان سئلت فانتسب لهما فقد سمعت منهما وأخذت عنهما
ولا تظهر العدول عنهما الى غيرهما فتضع من قدرك فانما انت عند هؤلاء الناس خليفة لهما
وارث علمهما وأن لا احد فوقهما * وليس لما بيني يدا الله هادم * وشهدت مجلسا
بين يدي السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن بن أبي حمزة كره فيه أبو زيد بن الامام أن ابن
القاسم مقدم عقيد النظر بأصول مالك ونازعه أبو موسى عمران بن موسى المشدالي وادعى
أنه مطلق الاجتهاد واحتج له بمخالفته لبعض ما يرويه ويبلغه عنه لما ليس من قوله وأني من ذلك
بنظر ~~كثير~~ قال فلو تقيده بذهب لم يخالفه لغيره فاستظهر أبو زيد بن نصر لشرف الدين
التمساني مثل فيه الاجتهاد بالخصوص باجتهاد ابن القاسم بالنظر الى مذهب مالك والمزني
الى الشافعي فقال عمران هذا مثال والمثال لا يلزم محنته فصاح به أبو موسى بن الامام وقال
لابي عبد الله بن أبي عمرو تكلم فقال لا اعرف ما قال هذا الفقيه الذي اذ ~~كره~~ من
كلام اهل العلم أنه لا يلزم من فساد المثال فساد الممثل فقال أبو موسى للسلطان هذا كلام
اصولي محقق فقلت لهما وأنا يومئذ حديث السن ما انصفنا الرجل فان المثل كما تؤخذ على
جهة التحقيق ~~كذلك~~ تؤخذ على جهة التقريب ومن ثم جاء ما قاله هذا الشيخ اعني

ابن أبي عمرو وكيف لا وهذا سيبويه يقول وهذا مثال ولا يتكلم به فاذا صح أن المثال قد يكون تقريرا فلا يلزم صحة المثال ولا فساد الممثل لفساده فهذا القولان من اصل واحد * وشهدت مجلسا آخر عنده هذا السلطان قرئ فيه على أبي زيد بن الامام حديث لقنوا موتاكم لا اله الا الله في صحيح مسلم فقال له الاستاذ أبو اسحق بن حكم السلوي هذا الملقن محتضر حقيقة ميت مجازا فما وجه تركه محتضرا يكلم الى موتاكم والاصل الحقيقة فأجابه أبو زيد بجواب لم يقنعه وكنت قد قرأت على الاستاذ بعض التنقيح فقلت زعم القرافي ان المشتق انما يكون حقيقة في الحال مجازا في الاستقبال مختلفا فيه في الماضي اذا كان محكوما به أما اذا كان متعلقا بالحكم كما هنا فهو حقيقة مطلقا اجماعا وعلى هذا التقرير لا مجاز فلا سؤال لا يقال انه احتج على ذلك بما فيه نظر لانا نقول انه نقل الاجماع وهو أحد الاربعة التي لا يطالب مدعيها بالدليل كما ذكر أيضا بل نقول انه اساء حيث احتج في موضع الوفاق كما اساء اللخمي وغيره في الاحتجاج على وجوب الطهارة ونحوها بل هذا اشنع لكونه مما علم من الدين بالضرورة ثم اننا لو سلمنا اني الاجماع قلنا ان نقول ان ذلك اشارة الى ظهور العلامات التي يعقبها الموت عادة لان تلقيته قبل ذلك ان لم يدعش فقد يوحش فهو تنبيه على وقت التلقين اى لقنوا من يحكمون بأنه ميت او نقول انما عدل عن الاحتضار لما فيه من الابهام ألا ترى اختلافهم فيه هل اخذ من حضور الملائكة او حضور الاجل أو حضور الجلاس ولا شك أن هذه حالة خفية يحتاج في تصحيحها لدلائل على الحكم الى وصف ظاهر يضبطها وهو ما ذكرناه او من حضور الموت وهو أيضا مما لا يعرف بنفسه بل بالعلامات فلما وجب اعتبارها وجب كون تلك التسمية اشارة اليها والله تعالى اعلم * كان أبو زيد يقول فيما جاء من الاحاديث من معنى قول ابن أبي زيد واذا سلم الامام فلا يثبت بعد سلامه ولا ينصرف ان ذلك بعد أن ينتظر بقدر ما يسلم من خلفه لئلا يمر بين يدي احد وقد ارتفع عنه حكمه فيكون ككالد اخل مع المسبوق جمع بين الأدلة قلت وهذا من ملح الفقيه * اعترض عند أبي زيد قول ابن الحاجب ولبن الآدمي والمباح طاهر بانه انما يقال في الآدمي لبان فأجاب بالمنع واحتج بقول النبي صلى الله عليه وسلم اللبن للفحل وأجيب بأن قوله ذلك لتشريكه المباح معه في الحكم لان اللبان خاص به وليس موضع تغليب لان اللبان ليس بعاقل ولا حجة على تغليب ما يختص بالعاقل * تكلم أبو زيد يوما في مجلس تدريسه في الجلوس على الحرير فاحتج ابراهيم السلوي بالمنع بقول انس فقامت الى حصير لتأخذ اسود من طول ما لبس فنع أبو زيد أن يكون انما اراد باللباس الاقتراض فحسب لاحتمال أن يكون انما اراد التغطية معه او وحدها وذكروا حديثا فيه تغطية الحصير فقلت كلا الامر ينسب لباسا قال الله عز وجل هن لباس لكم وأنتم لباس لهن وفيه بحث * كان أبو زيد يصحف قول الخوارج في الجمل والمقارنات التي يمكن اجتماعها معها فيقول والمقارنات ولعله في هذا كما قال أبو عمرو بن العلاء لا يصحى لما قرأ عليه

وغررتني وزعمت انك لابن بالصيف تامر

فقال

وغررتني وزعمت انك لابن بالضيف تاهي

فقال انت في تصيفك اشعر من الحطيشة او كما حكى عن صلي بالخليفة في رمضان ولم يكن يومئذ يحفظ القرآن فكان ينظر في المصحف فصصف آيات صنعة الله * اصيب بها من اساء * انما المشركون نجس * وعدوها أباه * تقية الله خير لكم * هذا ان دعوا للرجل ولدا * اكل امرئ منهم يومئذ شأن يعنيه * سمعت ابا يزيد يقول ان ابا العباس الغماري التونسي اقل من ادخل معالم الامام نحر الدين للمغرب وبسبب ما قفل به من الفوائد رحل أبو القاسم بن زيتون * وسمعته يقول ان ابن الحاجب ألف كتابه الفقهي من ستين ديوانا * وحفظت من وجادة أنه ذكر عند أبي عبد الله بن قطرال المراكشي أن ابن الحاجب اختصر الجواهر فقال ذكر هذا الابي عمرو حين فرغ منه فقال بل ابن شاس اختصر كتابي قال ابن قطرال وهو أعلم بصناعة التأليف من ابن شاس والانصاف أنه لا يخرج عنه وعن ابن بشير * الا في الشيء اليسير * فهما اصلاء ومعتمداه * ولا شك أن له زيادات وتصرفات تنبئ عن رسوخ قدمه وبعد مداه * وكان أبو زيد من العلماء الذين يخشون الله حدثني أمير المؤمنين المتوكل ابن عثان أن والده أمير المسلمين أبا الحسن نذب الناس الى الاعانة بأموالهم على الجهاد فقال له أبو زيد لا يصح لك هذا حتى تكسب بيت المال وتصلى ركعتين كما فعل علي بن أبي طالب وسأله أبو الفضل بن أبي مدين الكاتب ذات يوم عن حاله وهو قاعد ينتظر خروج السلطان فقال له أما الآن فأنا مشرك فقال اعبدك من ذلك فقال لم أرد الشرك في التوحيد لكن في التعظيم والمراقبة والافأى شيء جالوسى ههنا والشيء بالشئ يذكر وقت ذات يوم على باب السلطان بمرآكش فيمن ينتظر خروجه فقام الى جاني شيخ من الطلبة وأنشدني لابي بكر ابن خطاب رحمه الله تعالى

ابصرت ابواب الملوك تغص بالـ * راجين ادراك العلا والجاه
مترقبين لها فـ * خسر والاذقان انهم وجباه
فأنفت من ذاك الزحام وأشفقت * نفسي على انضاء جسمى الواهى
ورأيت باب الله ليس عليه من * متراحسم فقصدت باب الله
وجعلته من دونهم لى عـ * وأنفت من غي وطول سفاهى
يقول جامع هذا المواق رأيت بخط عالم الدنيا ابن مرزوق على هذا المحل من كلام مولاي
الجد مقابل قوله ورأيت باب الله ما صورته قلت ذلك لسعته أولق له اهله

ان الكرام كثير في البلاد وان * قلوا كما غيرهم قل وان كـ
قل لا يستوى الخبيث والطيب الآية انتهى * رجع الى كلام مولاي الجد قال رحمه الله تعالى ورضى عنه * وحدثني شيخ من اهل تلسان أنه كان عند أبي زيد مرة فذكر القيامة وأهوالها فبكى فقلت لا بأس علينا وانتم أما مناصح صيحة واسود وجهه وكاد يتفجر دما فلما سرى عنه رفع يديه وطرفه الى السماء وقال اللهم لا تفضحنا مع هذا الرجل وأخباره كثيرة * وأما شقيقه أبو موسى فسمعت عليه كتاب مسلم واستفدت منه كثيرا فما سأله عنه قول ابن الحاجب في الاستلحاق واذا استلحق مجهول النسب الى قوله أو الشرع بشهرة

نسبه كيف يصح هذا القسم مع فرضه مجهول النسب فقال يمكن أن يكون مجهول النسب في حال الاستلحاق ثم يشتر بعد ذلك فيبطل الاستلحاق فكانه يقول ألحقه ابتداء وودواما لم يكذب أحد هذه هي إحدى الحالين إلا أن هذا انما يصور في الدوام فقط * ومما سأله عنه أن الموثقين يكتبون الصحة والجواز والطوع على ما يوههم القطع وكثيرا ما ينكشف الامر بخلافه ولو كتبوا من لا ظاهر الصحة والجواز والطوع ابرئوا من ذلك فقال لي لما كان مبنى الشهادة وأصلها العلم لم يجعل ذكر الظن ولا مافي معناه احتمال فاذا امكن العلم بضمونها لم يجوز أن يحتمل على غيره فاذا تعذر كما هنا بنى باطن امرها على غاية ما يسعه فيه الامكان عادة وأجرى ظاهره على ما ينافي أصلها صيانة لرونقها ورعاية لما كان ينبغي أن تكون عليه لولا الضرورة قلت ولذلك عقد ابن قنوح وغيره عقود الجوائح على ما يوههم العلم بالنقدير مع أن ذلك انما يدرك بما غايبه الظن في الجزر والتخمين وكانا معا يذهبان الى الاختيار وترك التقليد * ومن اخذت عنه أيضا حافظها ومدرستها ومفتيها أبو موسى عمران بن موسى بن يوسف المشدالي صهر شيخ المدرسين أبي علي ناصر الدين على ابنته وكان قد فر من حصار بجاية فنزل الجزا فربعت فيه أبو تاشفين * وأنزله من التقريب والاحسان بالمحل الممكن * فدرس بتمسان الحديث والفقه والأصليين والنحو والمنطق والجدل والفرائض وكان كثير الانساع في الفقه والجدل مديد الباع فيما سواهما مما ذكر سأله عن قول ابن الحاجب في السهو فان اخل الاعراض فبطل عمده فقال معناه فان اخل غيره أنه معرض لحذف المفعول لجوازه وأقام المصدر مقام المفعولين كما يقوم مقامه مافي معناه من أن وان قال الله العظيم الم أحسب الناس أن يتركوا قلت وأقوى من هذا أن يكون المصدر هو المفعول الثاني وحذف الثالث اختصارا للدلالة المعنى عليه أي فان اخل الاعراض كما هنا كما قالوا اخلت ذلك وقد أعربت الآية بالوجهين وهذا عندي اقرب ومن هذا الباب ما يكتب به القضاة من قولهم أعلم باستقلاله فلان أي أعلم فلان من يقف عليه بأن الرسم مستقل لحذفوا الاول وصاغوا ما بعده المصدر * مثل عمران وأنا عنده عما صبغ من الثياب بالدم فكانت حمرة منه فقال يغسل فان لم يخرج شيء من ذلك في الماء فهو طاهر لان المتعلقة على هذا التقدير ليس اللون النجاسة واذا عسر قلعه بالماء فهو عفو والواجب غسله الى أن لا يخرج منه شيء قلت في البخاري قال معمر رأيت الزهري يصلي فيما صبغ بالبول من ثياب اليمن ونفسه يده على ما ذكره عمران وكان قد صاهر لقاضي الجماعة أبي عبد الله بن هريبة على ابنته فلم تزل عنده الى أن توفي عنها * ومنهم مشكاة الانوار الذي يكاد زيته يضيء ولولم تمسه نار الاستاذ أبو اسحق ابراهيم بن حكم السلوي رحمه الله تعالى ورد تلمسان بعد العشرين ثم لم يزل بها الى أن قتل يوم دخلت على بني عبد الواد وذلك في الثامن والعشرين من شهر رمضان عام سبعة وثلاثين وسبعة مائة قال لي الشيخ ابن حرزوق ابتداء امر بني عبد الواد بقتلهم لابي الحسن السعيد وكان اسمر لأم ولد تسمى العنبر وختم بقتل أبي الحسن بن عثمان اياهم وهو بصفته المذكورة حذولا النعل بالنعل فسبحان من دقت حكمته في كل شيء ولما وقف الرفيقان أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري

* (أبو موسى المشدالي) *

* (أبو اسحق بن حكم السلوي) *

ومحمد بن عبد الرحمن بن الحكيم الرندي في رحلته ما على قبر السعيد بعباد تلسان تناول ابن الحكيم خمسة ثم كتب بهما على جدار هناك

انظر في البيت ————— اليوم معتبر * ان كنت ممن بعين الفكر قد سلطا

بالامس ادعى سعيدا والورى خولى * واليوم يدعى سعيدا من بي انعطأ

قال ابن حكيم كان اول اتصالى بالاستاذ أبى عبد الله بن آجروم أنى دخلت عليه وقد حفظت بعض كتاب المفصل فوجدت الطلبة يعربون بين يديه هذا البيت

عهدي به الحى الجميع وفيهم * قبل التفرق ميسروندام

وقد عي عليهم خبر عهدي فقلت له قد سدت الحال وهى الجلة بعده مسته فقال لى بعض الطلبة وهل يكون هذا فى الجلة كما كان فى قولك ضربى زيد انا فقلت له نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ذكر أبو زيد بن الامام يوم ما فى مجلسه أنه سئل بالمشرق عن هاتين الشرطيتين ولو علم الله فيهم خيرا لسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون فانهم ايسر لزمان بحكم الاتساع لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وهو محال ثم اراد أن يرى ما عند الحاضرين فقال ابن حكيم قال الخوارج والاهمال باطلاق لفظ لو وان فى المتصلة فهاتان القضيتان على هذا مهملتان والمهمة فى قوة الجزئية ولا قياس عن جزئيتين فلما اجتمعت بجاية بأبى على حسين بن حسين وأخبرته به هذا وبما اجاب به الرمنشري وغيره مما يرجع الى انتفاء تكرر الوسط قال لى الجوابان فى المعنى سواء لان القياس على الجزئيتين انما امتنع لانتفاء امر تكرر الوسط فأخبرت بذلك شيخنا الابلى فقال انما يقوم القياس على الوسط ثم يشترط فيه بعد ذلك أن لا يكون من جزئيتين ولا سالتين الى سائر ما يشترط فقلت ما المانع من كون هذه الشروط تفصيلا لمجل ما ينبنى عليه من الوسط وغيره والافلامانع غير ما قاله ابن حكيم قال الابلى وقد أجبت بجواب السلاوى ثم رجعت الى ما قاله الناس لوجوب كون مهملات القرآن كلية لان الشرطية لا تنج جزئية فقلت هذا فيما يساق منها للجهة مثل لو كان فيهم ما آلهة الا الله لفسد تأمافى مثل هذا فلا * ولما ورد تلسان الشيخ الاديب أبو الحسن بن فرحون نزيل طيبة على تربتها السلام سأل ابن حكيم عن معنى هذين البيتين

رأت قرا السماء فأذكرتنى * لىالى وصلها بالرقستين

كلانا ناظر قرا ولكن * رأيت بعينها ورأت بعينى

فذكرتم قال لعل هذا الرجل كان ينظر اليها وهى تنظر الى قرا السماء فهى تنظر الى القمر حقيقة وهو لا فراط الاستحسان يرى أنها الحقيقة فقد رأى بعينها لانها ناظرة الحقيقة وأيضا فهو ينظر الى قرا مجازا وهو لا فراط الاستحسان لها يرى أن قرا السماء هو المجاز فقد رأيت بعينه لانها ناظرة المجاز قلت ومن ههنا تعلم وجه الفاء فى قوله فأذكرتنى لانه لما صارت رؤيته هاروته وصار القمر حقيقة اياها كان قوله رأيت قرا السماء فأذكرتنى بمثابة قولك أذكرتنى فتأمل فان بعض من لا يفهم كلام الاستاذ حق الفهم يشده وأذكرتنى فالفاء فى البيت الاول مبنية على معنى البيت الثانى لانها مبنية عليه وهذا النحو يسمى

قوله لانها مبنية عليه هكذا
فى الأصل ولا يخفى ما فيه من
المصادرة قد بدى اهـ

الأيدان في علم البيان * ولما اجتمعنا بأبي الوليد بن هاني مقدمه علينا من غرناطة سأل ابن
حكم عن تكرار من في قوله تعالى سواء منكم من أسر القول ومن جهر به دون ما بعدها
فقال لولا تكرارها لولا توهم التضاد بتوهم اتحاد الزمان فارتفع بتكرار الموضوع أما
الآخر فقد تكرار الزمان فارتفع توهم التضاد فلم يحجج الى زائد على ذلك فقلت فهلا اكتفى
بسواء عن تكرار الموضوع لان التسوية لا تقع الا بين امرين وانما الجواب عندي أنها
تكررت اولا على الاصل لانها صنفان يستدعيها كل واحد منهما ما أن تقع عليه ثم
اختصرت ثانيا لفهم المراد من التفصيل بالا قول مع أمن اللبس وقد أجاب الزمخشري بغير
هذين فانظره * سألتني ابن حكم المذكور عن نسب المجيب في هذا البيت

ومهفهف الاعطاف قلت له اتسب * فأجاب ما قتل المحب حرام

ففكرت ثم قلت اراه تميميا لا لغائه ما النافية فاستحسنه مني لصغر سني يومئذ * تذاكرت يوما
مع ابن حكم في تكملة البدر بن محمد بن مالك لشرح التسهيل لايه فضلت عليه كلام
ايه ونازعني الاستاذ فقلت عهد من الايات وارثها الابنا
فأرأيت بأسرع من أن قال

بنوا مجدها لكن بنوهم لها أبنا

فهت من العجب * وتوفي الشيخ ابن مالك سنة اثنتين وسبعين وستمائة وفيها ولد شيخنا عبد
المهيمن الحضرمي فقبل مات فيها امام نحو وولد فيها امام نحو * سألت ابن حكم عن قول نحر
الدين في اول المحصل وعندي أن شيئا منها غير مكتسب بمعنى لا شيء ولا واحد هل له اصل في
العربية او هو كقول من بقايا عجمته فقال لي بل له اصل وقد حكى ابن مالك مثله عن العرب فلم
يتفق أن استوقفه عليه ثم لم ازل استكشف عنه كل من أظن أن لديه شيئا منه فلم اجد من
عنده اشارة منه حتى مرتبي في باب الافعال الداخلة على المبتدأ والخبر الداخلة عليها كان من
شرح التسهيل قوله فان تقدم على الاستفهام احد المفعولين نحو علمت زيدا أبوم من هو اختيار
نصبه لان الفعل مسلط عليه بلا مانع ويجوز رفعه لانه والذي بعد الاستفهام شيء واحد في
المعنى فكانه في حيز الاستفهام والاستفهام مشتمل عليه وهو نظير قوله ان احدا لا يقول
ذلك وأحد هذا لا يقع الا بعد نفي ولكن لما كان هنا والضمير المرفوع بالقول شيئا واحدا في
المعنى تنزل منزلة واقع بعد نفي فعلت أنه نحا الى هذا لان شيئا ههنا والضمير المرفوع بمكتسب
المنفي في المعنى شيء واحد فكان شيئا كأنه وقع بعد غير أي بعد النفي * سأل ابن فرحون
ابن حكم هل تجدد في التنزيل ست فآت مرتبة ترتيبها في هذا البيت

رأى فخب فرام الوصل قامنتعت * فسام صبرا فاعيانيله فقضى

ففكرت ثم قال نعم فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون الى آخره فنعت له البناء في قنادوا
فقال لابن فرحون فهل عندك غيره فقال نعم فقال لهم رسول الله الى آخر السورة فنعت له بناء
الآخر لقراءة الواو فقلت له امنع ولا تسند فيقال لك ان المعاني قد تختلف باختلاف
الحروف وان كان السند لا يسمع الكلام عليه واكثر ما وجدت الفاء تنهى في كلامهم الى
هذا العدد سواء به هذا الشرط وبدونه كقول نوح عليه السلام فعلى الله توكلت الآية

وكقول امرئ القيس غشيت ديار الحى بالبكرات البيتين لا يقال فالحب سابع لا ناقول
انه عطف على عاقل المجرد منها ولعل حكمه الستة أنها اول الاعداد السامة كما قيل
في حكمة خلق السموات والارض فيها وشأن اللسان عجيب وقوله في هذا البيت فب لغة
قليله جرى عليها محبوب كثيرا حتى استغنى به عن محب فلا تكاد تجده الا في قول عنتره

ولقد نزلت فلا تظنى غيره * منى بمنزلة المحب المكرم

وتظيره محسوس من حس والاكثر أحس ولا تكاد تجد محسا وهذا التوجيه احسن من
قول القرافي في شرح التنقيح أجروا محسوسات مجرى معلومات لان الحس احد طرق العلم
* سمعت ابن حكيم يقول بعث بعض ادباء فاس الى صاحب له

ابعث الى بشى * مدار فاس عليه

وليس عندك شئ * مما اشير اليه

فبعث اليه بيطة من مري يشير بذلك الى الريا وحدثت أن قاضيها أبا محمد عبد الله بن احمد
ابن المجوم حضر وليمة وكان كثير الباطم فوضع بين يديه صهروه أبو العباس بن الاشقر غضارا
من اللون المطبوع بالمرى لمناسبته لمزاجه تخاف أن يكون قد عرض له بالرياء وكان ابن
الاشقر يذكر بالوقوع في الناس فتناوله القاضي غضارا المقروض فاستحسن الحاضرون
فطنته * ومنهم عالم الصلحاء وصالح العلماء وجليس التزبل وحليف البكاء والعويل

* (عبد الله المجامصي)

أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد بن ابراهيم بن الناصر المجامصي خطيب جامع القصر الجديد
وجامع خطي الحديث والتجويد يسميه اهل مكة البكاء ولما قدم أبو الحسن علي بن
موسى الجعفي سأل عنه فقبل له لوعلم بك انك فقال انا اتى من سمعت سيدي أبا زيد
الهزميري يقول له لا قول ما رآه ولم يكن يعرفه قبل ذلك مر حيا بالفتى الخاشع أسمعنا من
قراءتك الحسنة دخلت عليه بالفقيه أبي عبد الله السطري في أيام عيده فقدم لنا طعاما
فقلت لواكت معنا فخرجوا بذلك ما يرفع من حديث من اكل مع مغفوره له غفر له فقبسم
وقال لي دخلت على سيدي أبي عبد الله الفاسي بالاسكندرية فقدم طعاما فسأله عن
هذا الحديث فقال وقع في نفسي منه شئ فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فسأله عنه فقال لي لم اقله وأرجو أن يكون كذلك وصاحفته بمصاحفته الشيخ أبا عبد الله
زيان بمصاحفته أبا عبد عثمان بن عطية الصعدي بمصاحفته أبا العباس احمد الملقب بمصاحفته
المعمر بمصاحفته رسول الله صلى الله عليه وسلم * وسمعت يتحدث عن شيخه أبي محمد
الدلاصي أنه كان للملك العادل مملوك اسمه محمد فكان يخصه لديه وعقله بالنداء باسمه
وانما كان ينطق بما لم يكن يوافق باطباخ يامرين فتنادى به ذات يوم يا فزاش قطن ذلك
لموجدة عليه فلما لم ير أثر ذلك وتصورت له به خلوة سأله عن مخالفته لعاداته معه فقال لا علمك
كنت حينئذ جنبا فذكرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة * ومما نقلته
من خط المجامصي ثم قرأته عليه فحدثني به قال حدثني القاضي أبو زكريا يحيى بن محمد بن
يحيى بن أبي بكر بن عصفور قال حدثني جدي يحيى المذكور أخيرا محمد بن عبد الرحمن
التجبي المقرئ بتلسان حدثنا الحافظ أبو محمد يعنى والله أعلم عبد الحق الاشيبلي

أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن المستعمل أخبرنا أبو الفتح عبد الغافر بن الحسين
ابن أبي الحسن بن خلف الألمعي أخبرنا أبو نصر أحمد بن اسحق النيسابوري أملي علينا
أبو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن الصابوني أخبرنا محمد بن علي بن الحسين العلوي
أخبرنا عبد الله بن اسحق اللغوي وأنا سأله أخبرنا إبراهيم بن الهيثم البلدي أخبرنا عبد
الله بن زافع بن عيسى بن يونس عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ألا أعلمك الكلمات التي قالهن موسى حين
انطلق له البحر قلت بلى قال قل اللهم لك الحمد والملك المشتكى وبك المستغاث وانت المستعان
ولا حول ولا قوة الا بالله قال ابن مسعود فكثر كثرته من ذلك من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم تسلسل الحديث على ذلك كل أحد من رجاله يقول ما تر كثرته من ذلك من فلان
لشيخه وقد سمعت المجاصي يكررها كثيرا وما تر كثرته من ذلك من فلان * وأنشدني
المجاصي قال أنشدني نجم الدين الواسطي أنشدني شرف الدين الديمياطي أنشدني
تاج الدين الأرموي موافق الحاصل قال أنشدني الإمام فخر الدين لنفسه

نهيأة أقدام العقول عقال * واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جدومنا * وحاصل ديننا ناذي ووبال
ولم نستفد من بحشة طول عمرنا * سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم من رجال قدر رأينا ودولة * فبادوا جميعا سرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها * رجال فأتوا والجبال جبال

وتوفي المجاصي في العشر الاخر من شهر ربيع الاول عام أحد وأربعين وستمائة * ومنهم الشيخ
الشريف القاضي الرحلة المعمر أبو علي حسن بن يوسف بن يحيى الحسيني السبتي أدرك
أبا الحسين بن أبي الربيع وأبا القاسم العرقى واختص بابن عبيدة وابن الشاط ثم رحل الى
المشرق فلقى ابن دقيق العيد وحلبته ثم قفل فاستوطن تلسان الى أن مات بها سنة اربع
وخسين أو ثلاث وخسين وسبعمائة قرأ علينا حديث الرحلة وهو أول حديث سمعته منه
حدثنا الحسن بن علي بن عيسى بن الحسن النخعي وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا علي
ابن المظفر بن القاسم الدمشقي وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا أبو الفرج محمد بن
عبد الرحمن بن أبي العز الواسطي وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا أبو العز عبد المغيث
ابن زهير وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا زاهر بن طاهر بن محمد الشحامى وهو أول
حديث سمعته منه (ح) قال الحسن بن علي وحدثنا أيضا عاليا الحسن بن محمد البكري
وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن الحسين الصوفي وهو
أول حديث سمعته منه أخبرنا زاهر بن طاهر وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا أبو الفضل
عبد الرحمن بن أبي الفضائل عبد الوهاب بن صالح عرف بابن المغرم أمام جامع همدان بها
وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا أبو منصور عبد الكريم بن محمد بن حامد المعروف
بابن الخيام وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك وهو أول حديث
سمعته منه حفظا أخبرنا أبو الطاهر محمد بن محمد بن محسن الزبدي وهو أول حديث سمعته

* (أبو علي السبتي) *

منه أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن هلال البزار وهو أول حديث سمعته منه
أخبرنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا حفيان بن عيينة
وهو أول حديث سمعته منه عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس مولى لعبد الله بن عمرو بن
العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراجون
يرجعهم الرحمن أرجوا من في الأرض يرجعكم من في السماء (ح) وحديثي الشريف
أيضا كذلك بطريقه عن السابق بأحاديثه المشهورة فيه وهذا الحديث أخرجه
الترمذي وقال حديث حسن صحيح قال لي الشريف قال لي القاضي أبو العباس الرندي
لما قدم أبو العباس بن الغمار من بلنسية نزل بجاية فجلس بهم في الشهود مع عبد الحق
ابن ربيع فغضب عبد الحق يوما وعليه برنس أبيض وقد حسنت شارته وكنت هيأته فلما نظر
إليه ابن الغمار أنشده

لبس البرنس الفقيه فباهي * ورأى أنه المليح فناها

لوز ليخارأته حين تبدى * لقننه أن يكون فناها

وبه أن ابن الغمار جلس لارتقاب الهلال بجامع الزيتونة فنزل الشهود من المئذنة وأخبروا
أنهم لم يملوه وجاء حفيده صغيرا أخبره أنه أهل فردهم معه فأراهم أياه فقال ما أشبه الليلة
بالبارحة وقع لما مثل هذا مع أبي الربيع بن سالم فأنشدنا فيه

نوارى هلال الأفق عن أعين الوري * وأرخی حجاب الغيم دون محياه

فلما تصدنى لارتقاب شقيقه * تبدى له دون الأنام فحياه

سمعت الشريف يقول أول زجل عمل في الدنيا

بأن الله ياطير مدلل * مربى وسط القفار

أياك تجدد لعاده * ترى حجيرته في داري

* (أبو عبد الله بن هديّة

القرشي) *

* وهم قاضي جماعتها وكاتب خلافتها وخطيب جامعها أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي
ابن هديّة القرشي من ولد عقبة بن نافع الفهري نزلها سلفه قديما وخلفه بها إلى الآن توفي
في أواسط سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وشهد جنازته سلطانها يومئذ أبو تاشفين وولي
أبيه أبا علي منصورا مكانه يومئذ ولما نقل لسانه دعا ابنه هذا فقال له اكتب هذين البيتين
فأني نظمتهما على هذه الحالة فكتب

الهي مضت للعمر سبعون حجة * جنبت بها لما جنبت الدواها

وعبدك قد أمسى غليل ذنوبه * فجدلي برحمتي منك نعم الدواها

ولما ورد الأديب أبو عبد الله محمد بن محمد المكودي من المغرب رفع إليه قصيدة أولها

سرت والدحي لم يبق إلا يسيرها * نسيم صبا يحكي القلوب مسيرها

وفيها الأيات العجائب التي سارت سير الأمثال وهي قوله

وفي الكلة الجراء جراء لو بدت * لشكلى لولى ثكلها وشورها

فأبستوى مثوى لها من سوى القنا * خيام ومن يبيض الصفاح ستورها

وما بسوى صدق الغرام أرومها * ولا بسوى زور الخيال أزورها

فأحسن اليه وكلم السلطان حتى أرسل بجريته عليه * وقد شهدت المصطفى وهذه
 القصيدة تقرأ عليه * ومنهم القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن أبي عمرو التميمي
 أدرك ابن زيتون وأخذ عن أبي الطاهر بن سرور وحليته وعنه أخذت شرح المعالم له
 وولي القضاء بلسان مرات فلم تستفزه الدنيا ولا باع الفقر بالغنى * ومنهم أبو عبد الله محمد
 ابن عبد الله بن عبد النور قاضي الجماعة بعد ابن أبي عمرو وكانت له رحلة إلى المشرق في بها
 جلال الدين القزويني وحليته وتوفي بتونس في الوباء العام في حدود الخمسين وسبعمائة *
 ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسين البروني قدم عليه من الأندلس فأقام إلى أن مات
 سمعته يقول بقول البقر العدوية كالأبل المهيمة في الصحراء لا يجوز أن تباع بالنظر إليها لكن
 بعد أن تمسك ويستولى عليها * ومنهم أبو عمران موسى المصمودي الشهير البخاري سمعت
 البروني يقول كان الشيخ أبو عمران يدرس صحيح البخاري ورفيقه يدرس صحيح مسلم
 فكانا يعرفان البخاري ومسلم فشهدا عند قاض فطلب المشهود عليه الاعتذار فبهما
 فقال له أبو عمران أتمكن من الاعتذار في الصحيحين فحك القاضي وأصلح بين الخصمين *
 سأله عما ضربه ابن هدية عليه من إباحة الاستئمان في رمضان بقشر الجوز فقال لي نعم ويلع
 ريقه تأول رحمه الله تعالى أن الخصال المذكورة في السؤال إنما تجتمع في الجوز فكان
 يحمل كل ما روى فيه عليه وهذا غلط فاحش لأن العرب لا تكاد تعرفه وتطرا إلى ما في
 البخاري من قوله بعد أن ذكر جواز السؤال للصائم ولا بأس أن يتلع ريقه يعني الصائم في
 الجلة تحمله على المستأمان بالجوز وكان رحمه الله تعالى قليل الإصابة في القضا كثير المصائب
 عليها * ومنهم نادرة الأعصار أبو عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن النصار قال لي العلامة
 الأبي ما قرأ أحد علي حتى قلت له لم أبق عندي ما أقول لك غير ابن النجار * سمعت
 ابن النجار يقول من عمل الموقنين على تساوي فضلي ما بين المغرب والعشاء والفجر والشمس
 فيؤذنون بالعشاء لذهاب ثمان عشرة درجة وبالفجر لبقائها والبخاري على مذهب مالك أن
 الشفق الحرة وأن تكون فضلة ما بين العشاءين أقصر لأن الحرة ثمانية الغوارب والطوالع
 فتزيد فضلة الفجر بمقدار ما بين ابتداء طلوع الحرة والشمس فعرضت كلامه هذا على المزوار
 أبي زيد عبد الرحمن بن سليمان اللجائي فصوره * وذكرني يوما حكاية ابن رشد الاتفاق في النحر
 إذا تحللت بنفسها أنها تطهر واءترضته بما في الاكمال عن ابن وضاح أنها لا تطهر فقال لي
 لا معتبر بقول ابن وضاح هذا لأنه يلزم عليه تحريم الخل لأن العنب لا يصير خلا حتى يكون
 خرا وفيه بحث * وذكرني يوما قول ابن الحاجب فيما يحرم من النساء بالقراءة وهي
 أصول وفصول وفصول أول أصوله وأول فصل من كل أصل وإن علا فقال إن تركيب لفظ
 التسمية العرفية من الطرفين حات والاحرمت فتأملته فوجدته كما قال لأن أقسام هذا
 الضابط أربعة التركيب من الطرفين كبن العم وابنة العم مقابله كالأب والبنات التركيب من
 قبل الرجل كابنة الأخ والعم مقابله كبن الاخت والخالة * وأنشدت يوما عنده على زيادة
 اللام بأعلام العمر من أسيرها البيت فقال لي وما يدريك أنه أراد العمر الذي أراد المعري
 بقوله

* (القاضي أبو عبد الله

التميمي) *

* (أبو عبد الله بن عبد

النور) *

* (أبو عبد الله البروني) *

* (أبو عمران المصمودي

البخاري) *

* (أبو عبد الله بن النجار) *

وعمر هند كان الله صوره * عمرو بن هند يعني الناس تعني
وأضاف اللام اليه كما قالوا أم الخليلس قلت ولا يندفع هذا بثبوت كون المغنية تكنى أم عمرو
لان ذلك لا يمنع اراحة المعنى الاخر فتكون أم عمرو وأم العمر * قال ابن الجبار بعثت
بهذه الايات من نظمى الى القاضي أبي عبد الله بن هدية فأخرج لغزها

ان حروف اسم من كلفت به * خفت على كل ناطق بفهم
سائفة سهلة مخارجها * من اجل هذا تزداد في الكلام
مخففة ثم اقلبن مخففة * فعل ذكى مذهب فهم
وطالبه في الشعر جده مطلبه * تجده كالصبح لاح في الظلم
فان تأملت بت منه على * علم والا فانت عنه عم

* (أبو الحسن بن سبع
المكلسي) *

واللغز سلمان وموضعه تأملت بت وتوفي رحمه الله تعالى بتونس أيام الوباء العام * ومنهم
الاستاذ المقرئ الراوية الرحلة أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سبع بن مزاحم المكلسي ورد
عليه من المشرق فأقام معنا عوا مائة من رحيل الى فاس فتوفي بها في الوباء العام جمعت عليه
السبع وقرأت عليه البخاري والشاطبيتين وغير ذلك فأما البخاري فحدثني به فقرأت منه
على احمد بن الشحنة الجار سنة ثلاثين وسبعمائة وكان الجار قد سمعه على ابن الزبيدي
سنة ثلاثين وسبعمائة وهذا ما لا يعرف له نظير في الاسلام وقد قال عبد الغنى الطاطي لا تعرف
في الاسلام من وازاه عبد الله بن محمد البغوي في قدم السماع فانه توفي سنة سبع عشرة
وثمانيه قال ابن خلد سمعناه يقول أخبرنا اسحق بن اسمعيل الطاطي سنة خمس وعشرين
ومائتين * وسمعه ابن الزبيدي على أبي الوقت بسنده قال لي ابن مزاحم هذا طريق كله
سماع * وأما الشاطبيتان فحدثني بهما قراءة عليه بجمعهما عن بدر الدين بن جماعة بقراءة
عليه عن أبي الفضل هبة الله بن الأزرق بقراءة أمه عليه عن المؤلف كذلك وحدثني بتسهيلا
الفوائد عن ابن جماعة عن المؤلف ابن مالك وغير ذلك * وعني وود عليها لا يريد الاقامة بها
شجني وبركتي وقد توفي أبو عبد الله محمد بن حسين القرشي الزبيدي التونسي حدثني
بالصحيحين قراءة لبعضهما ومناولة لجمعهما عن أبي الين بن عساكر بقية بمكة سنة احدى
وثمانين وسبعمائة بسنده المشهور وحدثني أيضا أن أبا منصور النجفي حدثه بمحضر
الشيخين والده حسين وعمه حسن وأثنى عليه دينا وفضلا أنه أدخل بعض بلاد المشرق على
المعمر أدخله عليه بعض ولده فالتقاء ملفوف في قطن وسمع له دوياء كدوى التحل فقبل له
ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت قال نعم قلت ليس في هذا ما يستراب منه الا
الشيخ المعمر فانا لا نعرف حاله فان صح فديننا عنه ثلاثي وقد تركت سنة خمس واربعين
بمصر رجلا يسمى بعثمان معه تسعون حديثا يزعم أنه سمعها من المعمر وقد أخذت عنه
وكتبت منه فهذا شيء وأمر المعمر غريب والنفس اميل الى نفسه * ومنهم امام الحديث
والعريضة وكاتب الخلافة العثمانية والعلوية أبو محمد عبد المهيمن بن محمد الحضرمي السبتي
جمع فإدعى * واستوهد أكثر المشاهير وما سعى * فهو المقيم الطاعن * الضارب القاطن *
سألني عن الفرق بين علم الجنس واسم الجنس * فقلت له زعم الخمر وشاهي أنه ليس بالديار

* (أبو عبد الله الزبيدي
التونسي) *

* (عبد المهيمن الحضرمي
السبتي) *

المصرية من يعرفه غيره. وأنا أقول ليس في الدنيا عالم الا وهو يعلم غيره لانه حكم القضا
 اوجب تقديره المحافظة على ضبط القواني كعدل عمر ونحوه فاستحسن ذلك وكان ينكر
 اضافة الحول الى الله عز وجل فلا يجوز أن يقال بحول الله وقوته قال لانه لم يرد اطلاقه
 والمعنى يقتضى امتناعه لان الحول كالحيلة او قريب منها وتوفى بتونس أيام الوباء
 العام * ومنهم الفقيه المحقق الفرضي المدقق أبو عبد الله محمد بن سليمان بن علي السطري
 قرأت عليه كتاب الحوفي علما وعلا قال لي في قول ابن الحاجب والثمن والثالث والسادس
 من اربعة وعشرين هذا لا يصح اذ لا يجمع الثالث والثمن في فريضة وقد سبقه الى هذا الوهم
 صاحب المقدمات وسألت عنه ابن الأبار فقال لي انما اراد المقام لانه يجمع مع الثلثين
 والانصاف أنه لا يحسن التعبير بما لا تصح ارادة نفسه عن غيره فمكان الوجه أن يقول
 والثلاثان او مقام الثالث أو نحو ذلك لان الثالث انما يدخل هنا تقدير التحقيق كما في
 الجواهر وانظر باب المدر من كتاب الحوفي فان فيه موافقة السبعة لعدد لا توافقه فهو من
 باب القرض وعليه ينبغي أن يحمل كلام ابن الحاجب * ومنهم الاستاذ أبو عبد الله
 الرندي والقاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرزاق الجزولي والقاضي أبو اسحق
 ابراهيم بن عبد الرحمن بن أبي يحيى في كثير من الخلق فلتضرب عن هذا * ومن شيخي
 الصالحاء الذين لقيتهم باخطيبها الشيخ أبو عثمان سعيد بن ابراهيم بن علي الخياط ادرك
 أبا اسحق الطبار وقد صاغت له وانا صغير لانه توفي سنة تسع وعشرين بمصاغت اياه بمصاغت
 الشيخ أبا تميم بمصاغت أبا مدين بمصاغت أبا الحسن بن حرزهم بمصاغت ابن العربي
 بمصاغت الغزالي بمصاغت أبا المعالي بمصاغت أبا طالب المكي بمصاغت أبا محمد
 الحريري بمصاغت الحنيد بمصاغت سري بمصاغت معروف بمصاغت داود الطائي
 بمصاغت حبيب العجني بمصاغت الحسن البصري بمصاغت علي بن أبي طالب بمصاغت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومنهم خطيبها المصقع أبو عبد الله محمد بن علي بن الجبال
 ادرك محمد بن رشيد البغدادي صاحب الزهر والوريات على حروف المعجم والمذهبة وغيرها
 حدثني عنه أنه تاب بين يديه لا قول مجلس جلس به ثمان سبعون رجلا * ومنهم الشقيقان
 الحاجان الفاضلان أبو عبد الله محمد وأبو العباس أحمد ابنا ولي الله أبي عبد الله محمد بن محمد
 ابن أبي بكر بن مرزوق العجيسي كساني محمد خرفة التصوف يده كما كساه اياها الشيخ بلال بن
 عبد الله الحبشي خادم الشيخ أبي مدين كما كساه أبو مدين قال محمد بن مرزوق وكان مولد
 بلال سنة تسع وخمسين وخمسمائة وخدم أبا مدين نحو من خمسة عشر عاما الى أن توفي
 في عام تسعين وخمسمائة ثم عاش بعده اكثر من مائة سنة وليس أبو مدين من يد ابن حرزهم
 وليس ابن حرزهم من يد ابن العربي وانصل اللباس اتصال المصاغة * ومنهم أبو زيد عبد
 الرحمن بن يعقوب بن علي الصنهاجي المكنب حدثنا عن قاضيها أبي زيد عبد الرحمن بن علي
 الدكالي أنه اختصم عنده رجلان في شاة ادعى أحدهما أنه اودعها الآخر وادعى الآخر
 أنها ضاعت منه فأوجب اليمين على المودع عنده أنها ضاعت من غير تضيق فقال كيف
 اضيع وقد شغلني حراستها عن الصلاة حتى خرج وقتها فحكم عليه بالفرم فقبل له في ذلك

* (أبو عبد الله السطري) *

* (أبو عثمان الخياط) *

* (أبو عبد الله بن الجبال) *

قوله والوريات في نسخة
والورد اه

* (الشقيقان أبو عبد الله

محمد وأبو العباس أحمد) *

* (أبو زيد الصنهاجي) *

(أبو عبد الله الغزواني) *

قوله وهو النهار هكذا في
النسخ ولعل معناه والوقت
النهار فيكون الضمير راجعا
الى مفهوم من المقام تأمل
اه صححه

(أبو عبد الله البذري
الابلي) *

قوله ابى اسحق هكذا
في النسخ ولعل صوابه ابى
العباس ليوافق ما قبله فتنبه
اه صححه

فقال تأتاك قول عمرو من ضيعها فهو لها سواها أضيع * ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد
الغزواني مكنتي الاول ووسيلتي الى الله عز وجل قرأ على الشيخين ابى عبد الله القصرى
وابى حريث وجج حجات وكان عقد بقلبه أنه كلما ملك مائة دينار عيوننا سافر الى الحج وكان
بصيرا بغير الرويا فن بجائب شأنه فيه أنه كان في سخن أبى يعقوب يوسف بن يعقوب بن
عبد الحق فبين كان فيه من اهل تلسان أيام محاصرة اه افرأى أبو جمة بن على التلاشي
الجراحي منهم كانه قائم على ساقية دائرة وجميع قواديسها يصب في نقر في وسطها فجاء
الشراب فلما اعترف الماء اذ فيه فرث ودم فأرسله ثم اعترف فاذا هو كذلك ثلاثا واكثر فعدل
عنه فرأى حصة ماء وشرب منها ثم استيقظ وهو النهار فأخبره فقال ان صدقت رؤياك فحن
عما قليل خارجون من هذا المكان قال كيف قال الساقية الزمان والنقير السلطان وانت
جراحي تدخل يدك في جوفه فينالها الفرث والدم وهذا ما لا تحتاج معه فلم يكن الاضحية
النهار واذا النداء عليه فأخرج فوجد السلطان مطعونا بخرق فادخل يده فمالها الفرث
والدم فحاط بجراحته ثم خرج فرأى حصة ماء فغسل يديه وشرب ثم لم يلبث السلطان أن توفي
وسرحوا * ونعداد اهل هذه الصفة بكثرة فلنصفح عنهم ولنختم فصل من لقيته بتلسان بذكر
رجلين هما بقيد الحياة احدهما عالم الدنيا والاخر نادرتها * أما العالم فشيخنا ومعلمنا
العلامة أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن احمد البذري الابلي التلساني سمع جده لاته
أبا الحسين بن علي بن المرسي القاضي بتلسان وأخذ عن فقهاء أبي الحسين التليسي وابى
الامام ورحل في آخر المائة السابعة فدخل مصر والشام والحجاز والعراق ثم قفل الى
المغرب فلما قام بتلسان مدة ثم قرأ أيام أبي حم موسى بن عثمان الى المغرب حدثني أنه لقي
أبا العباس احمد بن ابراهيم الخطاط شقيق شيخنا أبي عثمان المتقدم ذكره فشكاه ما يترفعه
من شرابي حم فقال له عليك بالجميل فلم يدر ما قال حتى تعرض له رجل من غمارة فعرض
عليه الهروب به قال نخفت أن يكون أبو حم قد دسه على قنكرت له فقال لي انما أسير بك
على الجبل فتذكرت قول أبي اسحق فواطأته وكان خلاصى على يده قال ولقد وجدت
العطش في بعض مسيرى به حتى غلط لسانى واضطربت ركبتي فقلت لي ان جئت قبلك
لئلا أفتضح بك فمكنت أقوى نفسى فز على بالي في تلك الحالة استسقاء عمر بالعباس
ونؤس له فوالله ما قلت شيئا حتى رفع لي غدير ماء فأرسته اياه فشرينا ونمضنا ولما دخل
المغرب ادرك أبا العباس بن البناء فأخذ عنه وشافه كثيرا من علمائه قال لي قلت لابي الحسن
الصغير ما قولك في المهدي فقال عالم سلطان فقلت له قد أمنت عن مرادى ثم سكن جبال
الموحدين ثم رجع الى فاس فلما اقتبحت بتلسان لقيته بها فأخذت عنه فقال لي الابلي كتبت
يومامع القاسم بن محمد الصنهاجي فوردت عليه طومارة من قيسل القاضي أبي الحجاج
الطوطوشي فيها

خبر ان ما تحويه مبدولة * ومطلبي تصحيف مقلوبها

فقال لي ما مطالبه فقلت نارنج * دخل على الابلي وأبا عنده بتلسان الشيخ أبو عبد الله
الدباغ المالكى المتطبب فأخبرنا أن ادسيا استجدي وزير ا بهذا الشهر ثم حبيب قلا يصف

فأخذته فكتبته ثم قلبته وحققته فإذا هو قصبة مملوءة شحمي * ومرة الدباغ علينا يوم ما بفاس
فدعاه الشيخ فلباه فقال حدثنا بحديث اللطافة فقال نعم حدثني أبو زكريا بن السراج
الكاتب بسجاسة أن أبا إسحق التلمساني وصهره مالك بن المرحل وكان ابن السراج قد
لقبهما اصطحبا في مسيرهما وأما الليل إلى مجشر فمالا عن طالبه فدلا فاستضافاه فأضافهما
فبسط قطيعة بيضاء ثم عطف عليهما بخبز ولبن وقال لهما استعملام من هذه اللطافة حتى يحضر
عشاؤكما وانصرف فحاورا في اسم اللطافة لآي شيء هو منها حتى ناما فلم يرع أبا إسحق
الامالك يوقظه ويقول قد وجدت اللطافة قال كيف قال ابعث في طلبها حتى وقعت بمالم
يمر قط على سمع هذا البدوي فضلا عن أن يراه ثم رجعت القهقري حتى وقعت على قول
الناجحة

قوله أبو زكريا في نسخة أبو
بكر اه
قوله عن طالبه في نسخة
طالبه بالمشاة التحتية ولعل
صوابه صاحب فليتمم
اه معجمه

بمخضب رخص كان شأنه * عن يكاد من اللطافة يعقد

فسخ لبالي أنه وجد اللطافة وعليها مكتوب بالخط الرقيق اللين فجعل إحدى النقطتين للطاء
فصارت اللطافة اللطافة واللين اللين وان كان قد صحف عن بغم وظن أن يعقد حين فقد قوى
عنده الوهم فقال أبو إسحق ما خرجت عن صوبه فلما جاء سالا فآخبر أنها اللين واستشهد
بالبيت كما قال مالك ولا تعجب من مالك فقد ورد فاسا شيخنا أبو عبد الله محمد بن يحيى
الباهلي عرف بابن المسفر رسولا عن صاحب بجاية فزاره الطلبة فكان فيما حدثهم أنهم
كانوا على زمان ناصر الدين يستشكلون كلاما وقع في تفسير سورة الفاتحة من كتاب
نفر الدين ويستشكله الشيخ معهم وهذا نصه ثبت في بعض العلوم العقلية أن المركب مثل
البيسط في الجنس والبيسط مثل المركب في الفصل وأن الجنس أقوى من الفصل فرجعوا
به إلى الشيخ الأبي فسلمته ثم قال هذا كلام صحف وأصله أن المركب قبل البيسط في الجنس
والبيسط قبل المركب في العقل وأن الجنس أقوى من العقل فآخبروا ابن المسفر هل فقال
لهم الشيخ التمسوا النسخ فوجدوه في بعضها كما قال الشيخ والله يؤتي فضله من يشاء *
قال لي الأبي لما نزلت تاري بت مع أبي الحسن بن بزي وأبي عبد الله الترجالي فاحتجت
إلى النوم وكرهت قطعهم عن الكلام فاستكثمت ما عن معنى هذا البيت للمعري

اقول لعبد الله لما سقاونا * ونحن بوادي عبد شمس وهاشم

لجعله لا يفكر أن فيه فمت حتى أصبحوا ولم يجدوا فسألاني عنه فقلت معناه اقول لعبد الله لما
وهي سقاونا ونحن بوادي عبد شمس ثم انابرقا قلت وفي جواز مثل هذا نظر * سمعت
الأبي يقول دخل قطب الدين الشيرازي والد نيران علي أفضل الدين الخوئي ببلده
وقد تزيياري القونوية فسأله أحدهما عن مسألة فأجابته فتعابا عن الفهم وقرب التقرير
فتعابا فقال الخوئي ممثلا

على نحت المعاني من معادنها * وما على لكم أن تفهم البقر

فقال له ضم التماسي ما ولا نافع ففهمها ففهمها إلى بيته قلت سمعت الشيخ شمس الدين
الأصمباني يخاطبهم قروصون بمصر يقول ان شيخه القطب توفي عام احدى عشر وسبع مائة
وله سبع وسبعون سنة وهذا بضعف هذه الحكاية عندي * سمعت الأبي يقول ان الخوئي

ولي قضاء مصر بعد عز الدين بن عبد السلام فقدم شاهدا كان عز الدين اخره فعدله في ذلك فقال ان مولانا لم يذكر السبب الذي رفع يده من اجله وهو الا ان غير متمكن من ذكره * سمعت الشيخ الابلي يتحدث عن قطب الدين القسطلاني انه ظهر في المائة السابعة من الفاسد العظام ثلاث مذهب ابن سبعين وتلك الططر للعراق واستعمال الحشيشة * سمعت الابلي يقول قال ابو المطرف بن عميرة

فضل الجمال على الكمال بوجهه * فالحق لا يخفى على من وسطه
وبطرفه سقم وسحر قداني * مستظهر ايهما على ما استبطه
عجالة برهانه بشروطه * معه فامقصوده بالسفسطة

قال فاجابه أبو القاسم بن الشاط فقال

علم التباين في النفوس وانها * منها مغلطة وغـ مغلطة
فئة رأت وجه الدليل وفرقة * اصغت الى الشبهات فهي موزطة
فاراد جمعها معاني ما كـ * هـ ذى بنتجة وذى مغلطة

يعني قولهم في التام هو ما تحمل فيه البرهان الفصل * وأخبار الابلي وأسمعتي منه تحتمل كتابا فلتقف على هذا القدر منها * وأما النادرة فأبو عبد الله بن أحمد بن شاطر الجعفي المراكشي صاحب أبازيد الهزميري كثيرا وأبا عبد الله بن تيجان وأبا العباس بن البناء وأضرابه من المراكشين ومن جاوهم ورزق بصحبة الصالحين حلالة القبول فلا تكاد تجد من يستثقله ويرعاسئل عن نفسه فيقول ولي مفسود قلت له يوما كيف انت فقال محبوس في الروح وقال الليل والنهار حرسيان أحدهما اسود والاخر ابيض وقد اخذا بجماع الخلق يجرانهم الى القيامة وان مررتنا الى الله تعالى * وسمعت يقول المؤذنون يدعون اواباء الله الى بيته لعبادته فلا يصدهم عن دعائهم ظلمة ولا شقاء ولا طين ويصرفونهم عن الاشتغال بما لم يبين لهم فيخرجونهم ويغلقون الابواب دونهم * ووجدته ذات يوم في المسجد ذا كرافقت له كيف انت فقال فهم في روضة يحبرون فهمت بالانصراف فقال ابن تذهب من روضة من رياض الجنة يقام بهما على رأسك بهذا التاج وأشار الى المنار مملوءا الله اكبر * مر ابن شاطر يوما على أبي العباس احمد بن شعيب الكاتب وهو جالس في جامع الجزيرة طهره الله تعالى وقد ذهبت به الكفرة فصاح به فلما رفع رأسه اليه قال له انظر الى مركب عزرائيل وأشار الى نعش هنالك قد رفع شرابه ونودي عليه الطلوع يا غزى * واكل يوما مع أبي القاسم عبد الله بن رضوان الكاتب جليلا فاقال له أبو القاسم ان في هذا الجبلان لضربا من طعم اللوز فقال ابن شاطر وهل الجبلان الا لوزة دقة * وسئل عن العلة في تضارة الحدأة فقال قرب عهدا بالله فقبل له فتم تغير الشيوخ فقال من بعد العهد من الله وطول الصحبة مع الشياطين فقبل له فخرأفواهم فقال من كثرة ما تنقل الشياطين فيها * وكان يسمى الصغير فارالمضطكى قال لي ابن شاطر لقيت عمي ميمونا المعروف بدبير لقرب موته وقد اصفر وجهه وتغيرت حالته فقلت له ما بالك وكان قد خدم الصالحين ورزق بذلك القبول فقال انسدت الزر بظانة فطلع يعني العذرة يشير الى الاحتقان للطبيعة *

* (أبو عبد الله بن شاطر الجعفي المراكشي) *

أنشدني ابن شاطر قال أنشدني أبو العباس بن البناء لنفسه قصيدت إلى الوجيزة في كلامي
الآيات • وأخبار ابن شاطر عندي تحتمل كراسة فلتتبع منها هذا القدر
فصل ولما دخلت تلسان علي بن عبد الواد منها إلى السفر منها فرحلت إلى بجاية فلقيت بها
أعلاما درجوا فأماست بعدهم خلاء بلقعا • فمهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلي
عرف بابن المسفر باحثه واستفدت منه وسألني عن أمم كتاب الجوهري فقلت له من الناس
من يقول الصحاح بالكسر ومنهم من يفتح فقال اتعاهو بالفتح يعني الصحيح كما ذكره في باب صح
قات ويحتمل أن يكون مصدر صح ككتاب • وكتب إلى بعض أصحابه بجواب رسالة صدره
بهذين البيتين

وصلت صحيفتكم فهزت معطني • فكانما اهلت كؤوس القرقف

وكأنها ليل الأمان لخائف • أو وصل محبوب لصب مدنف

• ومنهم قاضها أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي يوسف يعقوب الزواوي فقيه ابن فقيه كان
يقول من عرف ابن الحاجب أقرأه المدونة قال وأنا أقرأه المدونة • ومنهم أبو علي حسين
ابن حسين إمام المعقولات بهد ناصر الدين • ومنهم خطيبها أبو العباس أحمد بن عمران
وكان قد ورد تلسان وأورد بها على قول ابن الحاجب في حد العلم صفة توجب غير الإيتمار
النقيض الخاصة الآن يراد في الحد المنعامة توجب فيه تميز التغيير وهذا
حسن • ومنهم الشيخان أبو عزيز وأبو موسى بن فرحان وغيرهم من أهل عصرهم •
ثم رحلت إلى تونس فلقيت بها قاضي الجماعة وفقيهها أبا عبد الله بن عبد السلام فحضرت
تدريسه واكثرت مباحثته ولما زلت بظاهر قسطينة تلقاني رجلا من الطلبة فسألني عن
هذه الآية وإن لم تفعل فما بلغت رسالته فإن ظاهرها أن الجزاء هو الشرط أي وإن لم تبلغ
فما بلغت وذلك غير مفيد فقلت بل هو مفيد أي وإن لم تبلغ في المستقبل لم تفعل تبليغا في
الماضي لا ارتباط أول الرسالة بآخرها كالأصالة ونحوها بدليل قصة تونس فعبير بقاء ماهية
التبليغ عن انتفاء المقصود منه إذا كان انما يطلب ولا يعتبر بدونه كقوله عليه الصلاة
والسلام لا صلاة إلا بطه ور ثم اجتمعت بابن عبد السلام بجامع بوقير بتونس فسأله عن ذلك
فلم يرد علي أن قال هذا مثل قوله عليه الصلاة والسلام فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله
فهجرته إلى الله ورسوله وقد علمت ما قال الشيخ تقي الدين فيه قلت كلام تقي الدين لا يعطى
الجواب عن الآية فتأمل • وقاضي المناكح أبا محمد الأبحي وهو حلق فقهائنا في وقته
والفقيه أبا عبد الله بن هرون شارح ابن الحاجب في الفقه والأصول والخطيب أبا عبد الله
ابن عبد الستار وحضرت تدريسه بمدرسة المعروض والعلامة أبا عبد الله بن الجساب
الكاتب والفقيه أبا عبد الله بن سلمة والشيخ الصالح أبا الحسن المتصو وارث طريقة الشيخ
أبي محمد المرجاني آخر المذكورين بافريقية ورأيت الشيخ ابن الشيخ المرجاني فحدثني
أبو موسى بن الإمام أنه أشبه به من الغراب بالغراب وسيدى أبا عبد الله الزيدى المتقدم
ذكره وأوقفني على خطأ في كتاب الصحاح وذلك أنه زعم أن السلام جلد ما بين العين والأنف
قال وفيه يقول ابن عمر في ابنه سالم

يذرونني عن سالم وأديرهم * وجلدة بين الأنف والعين سالم
قال وهذا أراد عبد الملك حيث كتب إلى الحاج أنت مني كسالم وهو خطأ فاحش وكان يلزمه
أن يسميها بالعمارة أيضا لقوله عليه السلام عمارة جلدة ما بين عيني وأنتي وانما أراد بمثل هذا
القرب والتحميد * ولقيت بتونس غير واحد من العلماء والصلحاء يطول ذكرهم ثم قفلت إلى
المغرب يسارني رجل من أهل قسطينة يعرف بمنصور الحلبي فمأرايت رجلا كثيرا خبارا
ولا اطرف نوادر منه فما حفظته من حديثه أن رجلا من الأدباء من برجل من الغرباء وقد
قام بين ستة أطفال جعل ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن شماله وأخذ ينشد

ما كنت احسب أن أبقى كذا أبدا * اعيش والذهب في أطرافه حتف

سالم بسنة أطفال توسطهم * شخصي كحرف ساس وسطها ألف

قال فتقدمت إليه وقلت فإين تعريفة السنين فقال طالب ورب الكعبة ثم قال للآخر من
جهة يمينه قم فقام يجر رجلاه كأنه مبطول فقال هذا تمام تعريفة السنين * ثم رحلت من
تلمسان إلى المغرب فلقيت بفاس الشيخ الفقيه الحليج أبا اسحق ابراهيم بن عبد الله بن عبد
الرحيم البرناسي والشيخ الفقيه أبا محمد عبد المؤمن الجفاني والشيخ الفقيه الصالح أبا
زرهون عبد العزيز بن محمد القيرواني والفقيه أبا الضياء مصباح بن عبد الله الباصوني
وكان حافظ وقته والفقيه أبا عبد الله بن عبد الكريم وشيخ الشيوخ أبا زيد عبد الرحمن بن
عفان الجزولي والاستاذ أبا العباس المكنسي وكنت لقيت الاستاذ أبا العباس بن حرب
الله والاستاذ أبا عبد الله القصار بتلمسان ولقيت غيره هؤلاء ممن يكثر عددهم وكنت
قد لقيت ساذي الفقيه أبا عبد الله بن عطية والاستاذ أبا عبد الله المجاصي والشيخ أبا
الحسين الجبار وغيرهم ثم بلغت بالرحلة إلى أنجات ثم وصلت إلى سبتة فاستوعبت
بلاد المغرب ولقيت بكل بلد من لاد من لقائه من علمائه وصلحائه ثم قفلت إلى تلمسان فالتقت
بها ما شاء الله تعالى ثم أملت الرحلة إلى الجباز فلقيت بمصر الاستاذ اثير الدين أبا حيان
الغري ناطي فزويت عنه واستفدت منه وشمس الدين الاصمها في الآخر وشمس الدين بن
عدلان وقرأ على بعض شروحه كتب المزني وناولني اياه وشمس الدين بن اللبان آخر
المدكورين بها والشيخ الصالح أبا محمد المنوفي فقيه المالكية بها وناج الدين التبريزي
الاصم وغيرهم ممن يطول ذكرهم ثم حججت فلقيت بمكة امام الوقت أبا عبد الله بن عبد
الرحمن التوزري المعروف بخليل وسالته يوم الترحيل وقف بالمسعى الحرام عن بطن محسر
لا حرك فيه على الجبل فقال لي عمالا الناس على ترك هذه السنة حتى نسي بتركها محلها
والاقرب أنه هذا وأشار إلى ما يلي الجاية التي على يسار المارة من المسعى إلى منى من الطريق
من اول ما يحاذيها إلى أن يأخذ صاعدا إلى منى وما رأيت أعلم بالناسك منه والامام أبا
العباس بن رضى الدين الشافعي وغير واحد من الزائرين والمجاورين وأهل البلد
وبالمدينة العجوبة الدنيا أبا محمد عبد الوهاب الجبرتي وغيره ثم أخذت على الشام فلقيت
بدمشق شمس الدين بن قيم الجوزية صاحب الفقيه ابن تيمية وصدر الدين الغماري المالكي
وأبا القاسم بن محمد اليماني الشافعي وغيرهم وببيت المقدس الاستاذ أبا عبد الله بن مثبت

قوله الغماري في نسخة

العمادي هـ

والقاضي شمس الدين بن سالم والفقيه المذكر أبا عبد الله بن عثمان وغيرهم ثم رجعت الى المغرب فدخلت سجلماسة ودرعة ثم قطعت الى الاندلس فدخلت الجبل واصطوبونة ومربلة ومالقة وبلش والحامة وانتهت بي الرحلة الى غرناطة وفي علم الله تعالى ما لا اعلم وهو المسؤول أن يحم لنا على الصراط الاقوم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم انتهى كلام جدي رحمه الله تعالى في الجزء الذي ألفه في مشيخته وقد نلصه لسان الدين في الاطحة * ولندكر هنا زيادات لا بأس بها فنقول ولما لم ولي الدين بن خلدون بذكر مولاي الجدي في تاريخه الكبير عند تعريفه بنفسه وصفه بأنه كبير علماء المغرب ونص محل الحاجة من تاريخه لما رحلت من تونس منتصف شعبان من سنة اربع وثمانين اثنى في البحر نحو من أربعين ليلة ثم وافينا مرسى الاسكندرية يوم الفطر وعشر ليال من جلوس الملك الظاهر على التخت واقعد كرسى الملك دون اهله بنى قلاوون وكنا على ترقب ذلك لما كان يؤثر بقاصية البلاد من سموم ذلك وتهدده له واقت باسكندرية شهر التهيئة اسباب الحج ولم يقدر عامئذ فانتقلت الى القاهرة أول ذي القعدة فرأيت حضرة الدنيا وبستان العالم ومحشر الامم ومدرج الذر من البشر وايدوان الاسلام وكرسى الملك تلوح القصور والاواوين في اوجه * وتزهوا الخوانق والمدارس بافائه * ونضى البندور والكواكب من علمائه * قدم مثل بشاطى ببحر النيل ثم رابطة ومدفع مياه السماء يسقيهم النيل والعلل سيجه ويحيي اليهم الثمرات والخيرات ثجه ومررت في سكك المدينة تغص بزحام المارة واسواقها تزخر بالنعم ومازلنا نحدث عن هذا البلاد وبعد مداه في العمران واتساع الاحوال ولقد اختلفت عبارات من لقيناه من شيوخنا واصحابنا حاجهم وتاجرهم بالحديث عنه سألت صاحبنا قاضي الجماعة بفاس وكبير العلماء بالمغرب أبا عبد الله المقرئ فقلت له كيف هي القاهرة فقال من لم يرها لم يعرف عز الاسلام وسألت شيخنا أبا العباس بن ادريس كبير العلماء بجاية مثل ذلك فقال كانما انطلق اهله من الحساب يشير الى كثرة اعمه وامنه من العواقب وحضرت صاحبنا قاضي العسكر بفاس الفقيه الكاتب أبا القاسم البرجي بمجلس السلطان أبي عثمان منصرفه من السفارة عنه الى ملوك مصر وتادية رسالته النبوية الى الضريح الكريم سنة خمس وخمسين وسأله عن القاهرة فقال اقول في العبارة عنها على سبيل الاختصار ان الذي يتخيله الانسان فان ما يراه دون الصورة التي يتخيلها الاتساع الخيال على ككل محسوس الا القاهرة فانها اوسع من كل ما يتخيل فيها فأعجب السلطان والحاضرون بذلك انتهى كلام ابن خلدون ولا يخلو عن فائدة زائدة * ولا بأس أن نورد من فوائد مولاي الجدي ما حضرني الآن فن ذلك ما حكاه عن عبد الرزاق عن ابن قطرال قال سمع يهودى بالحديث المأثور نعم الادم الخلق فأنكر ذلك حتى كاد يصرح بالقدح فبلغ ذلك بعض العلماء فأشار على الملك أن يقطع عن اليهود الخلق وأسبابه سنة قال فاعت حتى ظهر فيهم الجذام * ومنها أنه قال أنشدني الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد قال أنشدني الشيخ التقي ابن دقيق العيد لنفسه في معنى لطيف بحازي اذا كنت في نجد وطيب نعيمه * تذكرت اهلى باللوى فحسر

وان كنت فيهم زدت شوقا ولوعة • الى ساكني نجد وعيل نصري
فقد طالمنا بين الفريقين موقفي • فبن لي بنجد بين احلي ومعشري
ومنها ما حكاه عن عبد الله بن عبد الحق عن ابن قطر قال كنت بالمدينة على ما كنتها الصلاة
والسلام اذ اقبل رافضى بقميص في يده فكتب بها على جدار هناك
من كان يعلم ان الله خالق • فلا يحب ابا بكر ولا عمرا

وانصرف فأتى على من القطة وحسن البديهة ما لم أعهد مثله من نفسي قبل فجعلت مكان
يحب يسب ورجعت الى مجلسي فحاء فوجدته كما اصلته فجعل يلتفت يمينا وشمالا كأنه
يطلب من صنع ذلك ولم يتسمنى فلما اعياء الامر انصرف • ومنها أنه قال حدثت أن الزاهد
أبا عمرة بن غالب المرسي تنزل بلسان وقد لقيت غير واحد من اصحابه سأله بعض أن يشهد
عقدا بته فتعذر عليه فلم يزل به حتى اجاب بعد جهد فحضر العقد وطعم الويلة ثم لما حضرت
ليلة الزفاف استحضره في ركوبها الى دار زوجها على عادة أهل بلسان فاجابه مسرعا فقبل له
ابن هذا التيسير من ذال التعسير فقال من اكل طعام الناس مشى في خدمتهم او كما قال •
ومنها انه قال حدثت أن الفقيه أبا عبد الله بن العواد العدل بنونس التقي يومامع القاضي
أبي علي بن قذاح وكان ابن العواد شيخا فقال له أبو علي كبرت يا أبا عبد الله فصررت تمشي
كل شريد يشاري يوري بكثرة الفائدة في مشيه الى الشهادة فقال له كنت اذ كنت في منك
أخرج رزقي من الحجر يعرض لابن قذاح بأنه جبار وكذلك كان هو وأبوهم الله تعالى
جبارا وهذا من مزاح الاشراف كما جرى بين معاوية والشيخ الطرمذي راد الكتاب •
ومنها انه قال قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الواحد الرباطي • كما عند الشيخ
في الدين بن دقيق العيد فعقدا حذنا عليه فقال الشيخ كما عند العلم النيرى قد دخل
عليه رجل يدعى بشيرا فكلمه ثم خرج فلم يجد فعله فرجع الى العلم وأنشده
دخلت اليك يا أملي بشيرا • فلما أن خرجت خرجت بشرا
اعد ياني التي سقطت من اسمي • فيأتي في الحساب تعد عشر

وقال رحمه الله تعالى لما سعى اولاد الشيخ أبي شعيب بالقاضي أبي الجراح الطرموشي الى
السلطان وأمر بأشخاصه وكثر ارجاف التشيعين فيهم من بعده وخرج الامر على خلاف
ما التلوا منه قال في ذلك

حدث الله في قوم الناروا • شرورا قاستحالت لي سرورا

وقالوا النار قد شبت فلما • دنوت لها وحدث النار نورا

ومنها أنه حكى أن الشيخ أبا القاسم بن محمد البني مدر من دمشق ومفتيها حكى له بدعشق أنه
قال له شيخ صالح بربط الخليل عليه السلام نزل بي مغربي فمرض حتى طال على أمره
فدعوت الله أن يفرج عني وعنه بعون اوحية فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال أطعمه الكسكسون قال يقوله هكذا بالنون فصنعته له فكانما جعلت له فيه الشفاء
وكان أبو القاسم يقول فيه كذلك ويخالف الناس في حذف النون من هذا الاسم ويقول
لا اعدل عن لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قلت يوجه هذا من الطب أن هذا

الطعام مما يعتاده النصارى ويشتهونه على كثرة استعماهم له فرمائه منه شهوة اوردته الى
عاده * وقال الحق رحمه الله تعالى رأيت بجماع القسماط من مصر فقيرا عليه قميص الى
جانبه دقاسة قائمة وبين يديه قلنسوة فذكر لي هناك أنهما محشوتان بالبرادة وأن زنة
الدقاسة اربع مائة وطل مصرية وهي ثلثمائة وخمسون مغربية وزنة القلنسوة ما تارطل
مصرية وهي مائة وخمسة وسبعون مغربية فعمدت الى الدقاسة فأخذتها من طوقها انا
ورجل آخر فأعلمناها بالجهد ثم اتفناها ولم نصل بها الى الارض وعدت الى القلنسوة فأخذتها
من اصبع كان في رأسها فلم اطق حملها فتركتها وكان يوم الجمعة فلما قضيت الصلاة مررنا
في جملة من اصحابنا بالفقير فوجدناه لا بساتلك الدقاسة في عنقه واضعاً تلك القلنسوة على
رأسه فقام اليه والى غيرنا ومشى بهما كما يعيش احداً نأثياه فجعلنا نتعجب ويشهد بعضنا بعضاً
على ما رأى من ذلك ولم يكن بالعظيم الخلقة * وقال رحمه الله تعالى كان الاستاذ ابن حكم
قد بعث الى بحر رلا بعث به الى من يعرضه للبيع ثم بلغه أن أحداً من المتاع التوتسي قد
وصلت الى البلد فكتب الى الحمد لله الذي امر عند كل مسجد بأخذ الزينة * وصلواته
الطيبة وبركاته الصيبة على من ختم به شريعته وأكمل دينه * وعلى آله وأصحابه الذين
اتبعوه والذين يتبعونه * وبعد فما تعلق به الاعلام * أن تعوضوا المحرر باحرام * لا يخفى على
مخلكم جنسه ومجانيسه * ومن كلام العرب كل ثوب ولا يسه * وان اوبى على ثمن الاقل ثمن
الثاني * فليست عن الزيادة والحمد لله بالواني * ومن فرائده أنه قال كتب في صدر رسالة
صاحبنا الشيخ الناسك أبي علي منصور ابن شيخ عصره وفريد دهره ناصر الدين المشدالي
الشيخ الخاشع صاحبنا أبو الحسن علي بن موسى البحيري يذكره شوقه الى لقائه لما كان
يلغغه عنه حتى قد راجعتهما بوهران ايام قضاء البحيري بها

اوحشتني ولما طلعت على الذي * لك في فؤادي لم تكن لي موحشا

يا محرقا بالنار قلب محبسه * انيت انك مستكن في الحشا

وقال رحمه الله تعالى أنشدني محمد البلغيني قال أنشدني ابن رشيد قال أنشدني أبو حفص
ابن الخيمي المصري لنفسه

لوراى وجه حبيبي عاذلي * لتفاصلنا على وجه جميل

وقال رحمه الله تعالى قال لي محمد بن داود بن المكتب قال لي بلال الحبشي خادم الشيخ أبي
مدين كان الشيخ كثيراً ما ينشد هذا البيت

الله قل وذرا لوجود وما حوى * ان كنت مرتاداً بصدق مراد

وقال رحمه الله تعالى دخلت على عبد الرحمن بن عفان الجزولي وهو يجود بنفسه وكنت قد
رأيت قبل ذلك معافي فسألته عن السبب فأخبرني أنه خرج الى لقاء السلطان فسقط عن دابته
فتداعب اركانه فقلت ما جلت أن تتكلف مثل هذا في ارتفاع سنك فقال حب الرئاسة آخر
ما يخرج من قلوب الصديقين * وقال رحمه الله تعالى قال لي محمد بن مرزوق قال لي بعض
اصحاب أبي اسحق الطيار دفين عباد تلمسان ان أبا اسحق اقام خمسا وعشرين سنة لا ينام
الا فاعدا فسألت ابن مرزوق لم لقب بالطيار فحدثني عن بعض اصحابه انه نشر ذات يوم ثوبه

في الشمس على بعض البطوح ثم قعد هنالك فتر به رجل فقال له طرف فقال أعني امرأ قال نعم
فطار حتى وقع على الأرض وما به من بأس فقال الجذرجه الله تعالى بعد هذا ما نصه قالت
إذا صار الحق للعبد سمعاً وبصراً فسمع به وأبصر أصاح إلى الأحوال واجتلي المعاني فیری
من غير بصرو يسمع من غير ناطق كما قال الشيخ أبو عبد الله الشاذلي الحلوي دفين تلسان
إذا نطق الوجود أصاح قوم * بأذان إلى نطق الوجود
وذلك النطق ليس به انجرام * ولكن دق عن فهم البليد
فكن فطنا تنادي من قريب * ولأنك من شادي من بعيد

وقال رحمه الله تعالى حدثت بصراً أن الشيخ سيدي عمر بن الفارض ولع بجمل فكان
يستأجره من صاحبه ليتأثر به فقبل له لو اشتريته فقال المحبوب لا يالك فسالت أي حال
كان هذا منه فقبل لي في ابتداء امره فقلت وجد اعتبار أفلا يتطرون إلى الأبل فوقفت
به رؤية المعنى فيه عليه فأحبه مدلاً * وطابه مجلاً * وقال رضي الله عنه حفظت من خط
أبي زيد والد صاحبنا أبي الحسن قبل للغزالي ما تقول في العلاج فقال وما عسى أن أقول
فبين شرب بكاس الصفا على بساط الوفا فسكر فعربد فاستوجب من الله الحد فكان
حده شهادته ثم قال بعد هذا قلت عربد العلاج في الحضرة لما نسي بسكره أو امره فالتصر
الظاهر لنفسه أحمه تعالى اسمه وسدل الباطن على عذره حجاب الغيرة من افشاء سره

على سعة الاسماء تجري أمورهم * وحكمة وصف الذات للحكم أجرت
وقال رحمه الله تعالى سمعت شيخنا ميت المقدس يقول تحلى الله على المتشبه الاقضي بالجلال
وعلى المتشبه الخزام بالجلال هو على محمد الرسول صلى الله عليه وسلم بالكمال قلت فذلك
يوقف النواظر وذال ليل الخواطر وهذا يفتح البصائر * وقال رحمه الله تعالى أخبرني
أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو عنان قاوس نصره الله أن جده أمير المسلمين أباسعيد سأل
كاتبه عبد المهيمن الحضرمي عن نهادي أهل الحب التفاح دون الخوخ وكلاهما حسن
المنظر طيب الخبز شديد شبهه بأخيه شديد تشبيهه الوجنت بهمتوخيه فقال من عند
مولانا فقال أرى ذلك لاشتمال التفاح على الحب الذي يذكر بالحب والهوى والخوخ على
النوى الذي يذكر اسمه صفرة الخوى * وقال رحمه الله تعالى قال لي أبو حيان بالقاهرة
قال لي عمر بن الخيمي تجاذبت أنا ونجم الدين بن إسرائيل هذا البيت

يا بارقا بأعلى الرقطين بدا * لقد حكيت ولكن فأنك الشنب
فتحنا كمننا إلى ابن الفارض فأشار بأن تنظم قصيدة نضمها البيت فنظم ونظمت
يا مطلب ليس لي في غيره أرب * اليك آل التقضي واتمى الطلب

فتقضى به لي * وقال رحمه الله تعالى حدثت أن أبا يزيد الهزميري بعث إلى أبي عمران
الشولي وكان كثير الصلاة أنه لم يبق بينك وبين الله حجاب إلا الركعات فرجع إليه ما معناه
أن الاتصال كان منها فلا كان الانفصال عنها يعني من رزق من باب فإلزمه * وقال
رحمه الله تعالى كنت بجامع تلسان والي جاتي رجل ينتمى إلى طريقة العرفان فجعل سائل
يشكو الجوع والالام فتصدق ذلك الرجل عليه بدوهم وقال أياك أن تشكو الرحمن إلى من

لا يرحم فقلت امره أن يسأل عزيزاً بمولاه ونهاه أن يشكو ذليلاً إلى سواه • وصح كان
الفارابي كثيراً ما يقول يا رب اليك المشتكى حتى أنه يوجد أثناء كلامه في غير موضعه
فيجيب منه من لا علم عنده بمنزعه • وقال رحمه الله تعالى حدثت أن القنبر مريض بعض
شيوخ الصوفية فقبيل للشيخ هذا يقيم على الصانع ألف دليل فلوقت إليه فقال وعزته
لوعرفه ما استدل عليه فباع ذلك الإمام فقال نحن نعلم من وراء الحجاب وهم يتظرون من
غير حجاب • وقال رحمه الله تعالى حدثت أن رجلاً كان يجلس إلى أبي الحسن المراتي
وكان يشرب الخمر فسكر ذات يوم فسقط على زجاجة فشج وجهه فاخفى إلى أن يرى ثم عاد إلى
مجالسة الشيخ فلما رآه أنشد

أجريح كاسان ارقت نجيها • طلب التراث بعزمه خلاص
لأنفك دم الزجاجة بعدها • ان الجروح كما علمت قصاص

فقهها الشاب قتاب • وقال رحمه الله تعالى كثيراً ما كنت اسمع أبا محمد المجاصي يشد
هذا البيت

هم الرجال وعيب أن يقال لمن • لم يتصف بمعاني وصفهم رجل

ثم يكي وكان أهل البلد يسمونه البكاء وبعضهم الخاشع • ووجدت بخط مولاي الجدة علي
ظاهر كتابه القواعد مائمه الحمد لله تعالى جده قرأت صدر كتاب زهرة البساتين للقاسم بن
الطليحان ثم سمعت ثلاثة أحاديث من أوله بل حديثاً وأثران شاذين من الشيخ الخطيب
الصالح أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عياش الانصاري ثم تناولت منه جميع الكتاب
المذكور وأجازني بحق سماعه لمعضه وتناوله بجميعه من جده محمد المذكور بحق اخذته له
عن مؤلفه صهره القاسم المذكور وذلك بالمسجد الجامع من مائة المحروسة قال ذلك
وكتبه محمد بن محمد بن أحمد المقرئ في مئة عشرين لشهر ربيع الآخر من عام سبعة وخمسين
وسبعمائة وبخطه رحمه الله تعالى حيث ذكر مائمه الحمد لله مخالفة القواعد الشرعية
للعوائد العرفية كانكار الحشر وقتنة القبر ونحوه مما من الامر بالمعروف للركون إلى
المشهور والمألوف أو كالتقليد مع الدليل الذي ذمه الشرع في محكم التنزيل وبخطه
أيضاً الحمد لله قد تتابع صفات العام حتى يصير كأنه أشير به إلى شخص بعينه فيختص ومن
ثم قبيل في قول الله عز وجل ولا تطع كل حلاف مهين انه الاخص بن شريق وفي قوله تعالى
ويل لكل همزة لمزة انه امية بن خلف وفي قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيداً انه الوليد
ابن المغيرة انتهى ووجد بخطه أيضاً رحمه الله تعالى مائمه الحمد لله قال لي المتوكل على
الله أبو عثمان أمير المؤمنين فارس بن علي كان جده نا أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق يقول
الولايات ست ثلاث وقفتها على اختيارى الحجابة والقصة والمشرقة وثلاث موكولة
بكم القضاء والامامة والحسبة ثم قال رحمه الله تعالى وهذا تدبير حسن • ومن
فوائده حدثني العدل أبو عبد الله محمد بن أبي زرع عن القاضي أبي عبد الله بن أبي الصبر
أنه امر الوالي بنحاس أن يبنى فندق الشماخين وكان قد خرب قد وقف حتى يأذن السلطان
فتعال له أسلفني ما ينبغي فان أجاز ذلك السلطان والارردته عليك ففعل فلما طوب ذكر

ما قال له القاضي فغضب السلطان وبعث فيه فجعل المبعوثون يأثونه واحد بعد واحد وهو متمهل في وضوئه واصلاح برته ومرت كونه ثم جعل يمشي الهوى بنا فلقبه ابنه فقال له اسرع فقد أكثر السلطان من التوجيه اليك وهو واحد عليك فقال له مسكين أبو يحيى خاف وثبت على حاله فلما كان في الطريق لقي بعض العلماء تعرض اليه فقال قل بخفي لطفك بلطف صنعك بجسميل سترت دخلت في كنفك تشفعت بنبيك فحفظه ثم طابه فلم يجد به فجعل يقول ذلك فلما رآه السلطان سكن ما به ثم سأله عن ذلك برفق فقال له القاضي كرهت الخراب بقرب القرويين وبالشماعين الذي هو عين قاص فسألت الوالي ذلك على أني أغرم ان لم تجز وقت له المرجو من السلطان أن يجعله حسبنا فقال قد فعلت ثم بعث الى الشهود وحبه على الجامع وشكر القاضي صنيعه وصرفه مغبوطا وهذا السلطان هو أبو يعقوب يوسف بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المربني ووفى محاصر التلمسان في ذي القعدة من عام سنة وسبعمائة وكان ابتداء حصاره اياها سنة ثمان وتسعين وستمائة وكان جملة الحصار فيما حدثت ألف شهر انتهى * ومن فوائد مولاي الجذر رحمه الله تعالى ما حكاه تلميذه أبو اسحق الشاطبي في كتاب الانشادات والافادات ونصه افادة حضرت يوما مجلسا في المسجد الجامع بغرناطة مقدم الاستاذ القاضي أبي عبد الله المقرئ في اواخر ربيع الاول عام سبعة وخسين وسبعمائة وقد جمع ذلك المجلس القاضي أبو عبد الله والقاضي أبو القاسم الشريف شيخنا والاستاذ أبو سعيد بن لب والاستاذ أبو عبد الله البليسي وذا الوزيرين أبو عبد الله بن الخطيب وجماعة من الطلبة فكان من جملة ما جرى أن قال القاضي أبو عبد الله المقرئ سئلت عن مسئلة في الاصول لم اجده لاحد فيها نصا وهي تخصيص العام المؤكد بمنفصل فأجبت بالجواز مخجبا بقول الله عز وجل قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن فهذا عام مؤكد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحل الله من الفواحش الا مسئلة النامي انتهى * ومن الكتاب المذكور ما نصه افادة حدثني الشيخ الفقيه القاضي الجليل الشهير الخطير أبو عبد الله محمد بن محمد بن احمد المقرئ رحمه الله تعالى وأما عليه عن العالم الكبير أبي حيان بن يوسف بن حبان أنه قال ورد كتاب من الاستاذ أبي عبد الله بن مثبت الغرناطي الى صاحب له يسمى حزة وفيه سئل الشيخ قال أبو حيان يعني وجدت على ظهر نسخة من الفصل بخط عتيق سئل ابن الاخضر بمحض ابن البرش علام انتصب قوله مقالة أن قد قلت سوف اناله فقال (ولا تعجب الاردي فتري مع الردي) فقال سألتك عن اعراب كلمة فأجبتني بشطرييت فقال ابن البرش قد أجابك لو كنت تفهم قال أبو حيان فوقعت عليه للحين أن هذا الشطر من قول النابغة اتاني ايبت اللعن أنك لمتني * وذلك التي تصطك منها المسامع مقالة أن قد قلت سوف اناله * وذلك من تلقاء مثلك رافع يروي مقالة بالرفع على أنه بدل من أنك لمتني القاعل وبالفتح على ذلك الا أنه بناء لما اضافه الى مبنى * ومنه افادة حدثني الشيخ الفقيه القاضي أبو عبد الله المقرئ رحمه الله تعالى قال سئل أبو العباس بن البناء رحمه الله تعالى وكان رجلا صالحا في قوله تعالى قالوا ان هذان

قوله ألف شهر
التسخ وهو غريب ولعل
وجهه تداول ابدي المحاصر
ومنعة اهلها سلموا وخلقوا في
المقاومة ونيسر استحصال
اقواتهم تاقل اه معصية

لساخران لم يعمل ان في هذا فقال لما لم يؤثر القول في المقول لم يؤثر العامل في المعمول فقال له ياسيدي هذا لا ينهض جوابا فانه لا يلزم من بطلان قولهم بطلان عمل ان فقال له ان هذا الجواب نؤاخذ لا تحتتمل أن تحل بين الاكف انتهى * ومنه افادة قال لنا الشيخ الاستاذ القاضي أبو عبد الله المقرئ رحمه الله تعالى ان اهل المنطق وغيره يزعمون أن الاسماء المعدولة لا تكاد توجد في كلام العرب وهي موجودة في القرآن وذلك قوله لا فارض ولا بكرعوان بين ذلك فان زعم زاعم أن ذلك على حذف المبتدأ ودخلت لا على الجملة وتقديره لا هي فارض ولا هي بكر قيل له ان كان يسوغ لك ذلك في هذا الموضع فلا يسوغ في قوله تعالى لا شرقية ولا غربية فصح أن الاسم المعدول موجود فصيح في كلام العرب * ومنه افادة حدثنا الاستاذ أبو عبد الله المقرئ قال سئل عن قوله تعالى وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون لم عاد ضمير من يعقل الى ما لا يعقل فقال بعضهم لما اشترك مع من يعقل في السباحة وهي العوم عومل لذلك معاملة قال وهذا لا ينهض جوابا فان السباحة لما لا يعقل كالخوت وانما لمن يعقل العوم لا السباحة وأيضا فالخاقه بما العوم له لازم كالخوت اولى من الخاقه بما هو غير لازم له قال وأجاب الاستاذ أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي السبتي بان الشيء المعظم عند العرب تعامله معاملة العاقل وان لم يكن عاقلا لعظمه عندهم وأجبت أبا بانه لما عوملت في غير هذا الموضع معاملة من يعقل في نحو قوله تعالى والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين لصدور أفعال العقلاء عنها اجري عليها هذا ذلك الحكم لانس به في موضعه * ومنه افادة لقمني الشيخ الفقيه القاضي أبو عبد الله المقرئ رحمه الله تعالى لقمة بيد المباركة وقال لقمني الشيخ أبو عبد الله المسفر قال لقمني أبو زكريا المحياوي قال لقمني أبو محمد صالح قال لقمني الشيخ أبو مدين قال لقمني أبو الحسن بن حرزهم قال لقمني ابن العربي قال لقمني الغزالي قال لقمني أبو المعالي قال لقمني أبو طالب المكي قال لقمني أبو محمد الحريري قال لقمني الجنيد قال لقمني السقطي قال لقمني معروف الكرخي قال لقمني داود الطائي قال لقمني حبيب العجمي قال لقمني الحسن البصري قال لقمني علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال لقمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وبهذا السند صاخرته أيضا رضي الله تعالى عنه انتهى * وللمحدثين في هذا السند كلام مشهور واتصر بعضهم للسادة الصوفية رضي الله تعالى عنهم * ومنه انشادة أنشدني الشريشي الفقيه أبو عبد الله قال أنشدني القاضي المقرئ قال أنشدني الرباطي قال أنشدني ابن دقيق العيد لنفسه من صدر رسالة كتب بها لبعض اخوانه بالجزاز

يهم قلبي طربا عندما * أستلح البرق الجلائيا
ويستميل الوجد قلبي وقد * اصبح لي ثوب الجازيا
يا هل أقضى من منى حاجتي * فأنحر البدن المهاريا
وأرتوي من زعم فمهي لي * ألذ من ريق المهاريا

ومنه افادة حدثنا الاستاذ القاضي أبو عبد الله المقرئ رحمه الله تعالى قال رأيت لبعض

من ألف على كتاب الكشاف للزمخشري فائدة لم ارها غيره في قوله تعالى والراسخون في العلم اذا الناس يختلفون في هذا الموضع اختلافا كثيرا فقال قوم الراسخون في العلم يعلمون تأويله والوقوف عند قوله والراسخون في العلم وقال قوم ان الراسخين لا يعاون تأويله وانما يوقف عند قوله وما يعلم تأويله الا الله فقال هذا القائل ان الآية من باب الجمع والتفريق والتقسيم من أنواع البيان وذلك لان قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب هو جمع وقوله منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات تفريق وقوله تعالى فأما الذين في قلوبهم زيغ الى قوله تعالى وابتغاء تأويله احده طرفي التقسيم وقوله تعالى والراسخون في العلم الطرف الثاني وتقديره وأما الراسخون في العلم فيقولون آمنا به وجاء قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله اعتراضا بين طرفي التقسيم قال وهذا مثل قوله تعالى وانما امننا المسلمون الآية فقوله وانما جمع وقوله من المسلمين ومن القاسطون تفريق وقوله في اسم وأما القاسطون تقسيم وهو من بديع التفسير قلت ومثله أيضا قوله تعالى يوم ياتي لاتكلم نفس الاباذنه الايات انتهى * ومنه انشادة أنشدنا الشيخ الفقيه القاضي أبو عبد الله المقرئ في القول بالموجب لبعض العلماء في ودیعة

ان قال قد ضاعت فصدق انها * ضاعت ولكن منه يعني لو يعي

او قال قد وقعت فصدق انها * وقعت ولكن منه احسن موقع

ومنه انشادة أيضا من القول بالموجب لبعض الخنابلة

يجمعون بالمال الذي يجمعونه * حراما الى البيت العتيق المحترم

ويزعم كل أن تحط ذنوبهم * تحط ولكن فوقهم في جهنم

* ومنه افادة كتب لي بخطه شيخنا الفقيه القاضي الجليل أبو عبد الله المقرئ رحمه الله تعالى على ظهر التسميل لابن مالك الذي كتبه بخطي بعد ما كتب لي بخطه روايته فيه عن أبي الحسن بن مزاحم عن بدر الدين بن جماعة عن المؤلف فكتب بعد ذلك مانصه قال محمد بن محمد المقرئ بدر الدين بن جماعة المذكور يدعي بقاضي القضاة علي ما جرت به عوائد أهل المشرق في تسمية مثله وأنا ~~أنا~~ كره هذا الاسم محتجا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان اخنع اسم عند الله يوم القيامة رجلا يسمى بلك المولود لملك الا الله انتهى ما انتقيته من كتاب الانشادات والافادات للشاطبي فيما يتعلق بجدي رحمه الله تعالى (ومن فوائد مولاي الجدر رحمه الله) مما لم يذكر فيما سبق أنه حكى أن ابن المحوط الموله دخل في حلقة أبي عبد الله بن رشيد بجامع القرويين وبين رجله قصبة كأنها فرس ويده أخرى كأنها رمح فاتهزم رجل فضر به برمح على رأسه وقال له اسكت يا ميت فابهت الناس لكلامه فقال له الشيخ يا فقير أنت في حال ونحن في مقال وشان ارباب الاحوال التسليم لاصحاب المقال فنظر اليه الموله وانصرف ثم لم ينشب المنتهرا أن توفي بعد ذلك بأيام قلائل * ومنها قلت لابن شاطر يوما كيف حالك فقال محبوس في الروح وصدق لان الدنيا سجن المؤمن ولا مخلص له من حبسه الا بفارقة نفسه * وقال سألت ابن شاطر عن معنى قول ابن الفارض

فلم آله باللاهوت عن حكم مظهرى * ولم انس بالناسوت موضع حكمتى
فقال يقول ما انا بالحلاج ولا بيلعام ثم قال مولاي الجذب بعد هذا الكلام ما صورته
قلت وهذا هو الانسان على الكمال والتمام ولقد سمعته يقول في الحلاج نصف انسان يشير
الى البيت * وقال ايضا رحمه الله تعالى سمع ابن شاطر انسا نا يقول الجنة رخيصة فقال
كيف تكون رخيصة والله عز وجل يقول ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بأن لهم الجنة انتهى ثم قال مولاي الجذب اثر هذا الكلام قلت ما الانفس والاموال
في جنب ما فيها مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لا سيما وفوق هذه الحسنى
زيادة الاكرام بالنظر والرضا * وقال ايضا قيل لابن شاطر صف لنا الدنيا فقال كسر اب
بقية الآيتين فبلغ ذلك أبا زيد ابن الامام فانكر عابسا الاستحسان سامعه تاليا يحترقون
الكلام عن مواضعه ولقد أصيب المتعسف بادهى منها وأمر فانه الخم يوما ببعض اهل النظر
قتلى عليه فهت الذى كفر على أنه أن يقول لم اخرج الآية عن مرادها فالبهت من
انقطاع المعاند والكفر من جحد الجاحد ولنا أن نقول التحريف المذموم هو التحويل
للابطال وليس هذا من قصد الممثل الا قول بالمثال انتهى وهذا كله على مذهب جمهور
المالكية في منع الاقباس والكلام على ذلك موضع غير هذا فليراجع في كتب البيان
وغرها * وقال رحمه الله تعالى حدثت أن المتوكل على الله أباع عنان رجه الله تعالى أعطى
ابن شاطر ألف دينار ليحج بها الى تلسان فصار يدفع منها شيئا فشيئا للمعتز جين بغدير
الوريط شرقى عباد تلسان العلوى الى أن نفدت فلما ورد السلطان أبو عنان تلسان اقيه
بسوق العطارين من منشرا الجلد فقال له يا سيدي أباع بدي الله حج مبرور فقال له اذا جهلت
اصل المال فانظر مصادره ويابى الله الا أن يتفق الحديث في مثله فضحك السلطان وانصرف
اتمى * وكان لابن شاطر هذا عجائب ولم يكن مخلصا من الحقوق الشرعية وكان
معتقدا عند أهل وقته وكان السلطان أبو عنان على فقهه يعظمه ويصله ويسلم له وبات عنده
ليلة بقصره وكان يدخل القصر ولا تختجب منه الجوارى فاحتاج الى البول فبال في قبة في
القصر عظيمة فانهته احدى الجوارى وقالت له أتبول في قبة مولانا فقال لها ان قبة مولانا
الحضراء أعظم من هذه وأنا افعل تحتها ما هو أقطع من البول وما انتهرنى قط فذكرت ذلك
الجارية للسلطان فضحك وعلم أنه يريد السماء وكان يكتب القرآن والعمدة ولا يغلق حرفا
مخوفا فاذا غلب على ذلك أصلحه حتى حكى أنه سافر لاصلاح حرف مخوف أغلقه وهو امن
نسخة كان باعها ولم يتد ك ذلك حتى سافر مشترىها فارجع حتى جده * وحكى الشيخ
أبو القاسم بن داود الفخار السلوى أن الشيخ أباع عبد الله الشريف التلسانى صاحب
المفتاح فى اصول الفقه وشارح الجمل الخوخية المتوفى عام اثنين وسبعين وسبعمائة
المدفون بالمدرسة اليعقوبية من تلسان المحروسة افتتح شرح العمدة بمائته اللهم احد
نفسك عن امرته أن يتخذك وكبلا حمدا عائد امنك اليك متحدا بك دائما بدوام ملكك
لا منة طعا ولا مفصولا قال فقال لى أبو عبد الله بن شاطر ما هو انفصال عالم الملك فقلت له
بالضرورة الوقبة فقال لى ما اجهلك وأجهل سيدك أباع عبد الله وأجهل ابن سودكين

الذي اخذ من كتابه هذا الحمد اذ قال لا منقطعاً ولا مفصلاً بعد قوله بدوام ملكك وهو بالضرورة الوقفية وهي منقطعة فهلا قال دائماً بدوام قبوميتك وعظيم قدرك ومجده لك الاعلى وسبحات وجهك الا ~~ص~~ كرم لا منقطعاً ولا مفصلاً فبلغ ذلك ابا عبد الله الشريفة قبله انتهى * وأخبار ابن شاطر كثيرة وقدمت ذكره في كلام مولاي الجدر رحمه الله تعالى وسياق ما ذكره لسان الدين به في الاطاحة * ومن فوائده مولاي الجدر رحمه الله تعالى ما قاله اثر قول الرازي في التفسير الحسن أقوى من العقل ونصه هذا على ما حكاه في المحصل من أن المعقولات فرع المحسوسات قال ولذلك من فقد حساً فقد فقد علماً ~~ك~~ كالألكه والعين ومذهب جمهور الفلاسفة أن اليقنيات هي المعقولات لا المحسوسات انظر المحصل انتهى * ومن فوائده رحمه الله تعالى أنه قال أنشدت يوماً الابل قول ابن الرومي

افنى وأعمى ذا الطبيب بطيبه * وبكعله الاحياء والبصراء

فإذا همرت رأيت من عيانه * أعماء على أمواته قراء

فاستعانني حتى عجبت منه مع ما اعرف من عدم ميله الى الشعر وانفعاله ووظنت أنه اعجب بما تضمنه البيت الاول من غريب اللف والنثر ~~المكرر~~ الذي لا اعرف له ثانياً فيه فقال أظننت أني استحسنيت الشعر فقلت مثلك يستحسن مثل هذا الشعر فقال انما تعرفت منه كون العميان كانوا في ذلك الزمان يقرؤن على المقابر فاني كنت ارى ذلك حديث العهد فاستندت التاريخ * وقال مولاي الجدر رحمه الله تعالى حدثني الابل أن ابا عبد الله محمد ابن عبد الرحيم بن أبي العيش الطبري الخطيب بتلسان كان يقول في خطبته من بطع الله ورسوله فقد رشى بالكسر وكان الطلبة يشكرون عليه ذلك فلما ورد عليهم الراوية الرحلة أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهرى سمعه يقول ذلك فأنكر عليه في جلهم وبلغ الخطيب ذلك فلم يرجع فلما قفل ابن رشيد من وجهته تلك دخل على الاسدي أبي الحسن ابن أبي الربيع بسببته فهنا بالقدوم وقال له فيما قال رشدت يا ابن رشيد ورشدت لغتان صحيحتان حكاهما يعقوب في الاصلاح ثم قال مولاي الجدر قلت هذه كرامة للرجلين أو الثلاثة * وقال رحمه الله تعالى قال طالب لشيوخنا الابل يوماً ففهمم الالب صحيح فقال له الشيخ قل زيد موجود فقال زيد موجود فقال له الشيخ أما أنا فلا اقول شيئاً نعرفه الطالب ما وقع فيه فحجل وهذا الابل تقدم في كلام مولاي الجدر رحمه الله تعالى أنه عالم الدنيا وهو تاساني كما تقدم قال تليذه أبو القاسم السلوي الفخار دخل على شيخنا الابل يوماً وأنا أعجن طين الفخارة فقال لي ما علامة قبول هذه المادة أكمل صورة ترد عليها فقلت أن تدفع عن نفسها ما هو من غير جنسها من حجر أو زبل أو غيره فلا دركه وجد عظيم حتى انه صاح وقام وقعد وبنى هنية مطرفاً برأسه مفكراً ثم قال هكذا هي النفوس البشرية * قال وقال لي يوماً وقد وجد الصبيان يصوتون بقضب رفاق على الذباب فاذا خرج قتلوه الغلط الداخل عليه من اي انواع المغلطات هو فقلت له من ايام العكس لما كان كل ذباب مصوتاً ظن أن كل مصوت ذباب فاستحسن ذلك قلت وحسبني مولاي المام شيخ الاسلام سيدي سعيد بن أحمد المقرئ رحمه الله تعالى عن شيخه ابن جلال مفق حضرني فاس

وتلمسان أنه ~~كان~~ يحكى أن الغلط جاءه من عدم كلية الكبرى في الشكل الاول لانه ركب
~~هكذا~~ هذا مصوت وكل مصوت ذباب وقد علمت انها هنا انما تصدق جزئية لا كلية
واذا كانت جزئية بطل الاتجاج لان ذلك من الضروب العقيمة انتهى * ومن فوائده مولاي
الجد رحمه الله تعالى أنه قال سمعت شيخنا الابلي يقول ما في الامة المجدية اشعر من ابن
القارض وقال أيضا رحمه الله تعالى سمعت شيخنا الابلي يقول انما افسد العلم كثرة
التواليف وانما اذهب ببيان المدارس وكان يتصف له من المؤلفين والباينين وانه لكما قال
غير أن في شرح ذلك طولا وذلك أن التأليف نسخ الرحلة التي هي اصل جمع العلم فكان
الرجل يتفق فيها المال الكثير وقد لا يحصل له من العلم الا التزالي لانه عناية على قدر
مشقته في طلبه ثم صار يشتري اكبر ديوان بالجسر ثم فلا يقع منه اكبر من موقع ما عوض
عنه فلم يزل الامر كذلك حتى نسي الاول بالآخر وأفضى الامر الى ما يسخر منه الساخر
وأما البناء فلانه يجذب الطلبة الى ما يرتب فيه من الجرايات فيقبل بها على من يعينه أهل
الرياسة للاجراء والاقراء منهم او ممن يرضى لنفسه الدخول في ~~حججهم~~ ويصرفونها
عن اهل العلم حقيقة الذين لا يدعون الى ذلك وان دعوا لم يجيبوا وان أجابوا لم يوفوا لهم
بما يطلبون من غيرهم ثم قال مولاي الجد رحمه الله تعالى واقد استباح الناس النقل من
المختصرات الغريبة اربابهم ونسبوا ظواهرها فيها الى اتهامها وقد نبه عبد الحق في تعقيب
التذيب على ما يمنع من ذلك لو كان من يسمع وذيل كتابه بمثل عدد مسائله أجمع ثم تركوا
الرواية فكثرت التصحيف وانقطعت سلسلة الاتصال فصارت الفتاوى تنقل من كتب من
لا يدري ما زيد فيها مما نقص منها لعدم تصحيحها وقلة الكشف عنها واقد كان اهل المائة
السادسة وصدر السابعة لا يستوعبون الفتوى من تبصرة الشيخ أبي الحسن اللخمى لكونه
لم يصحح على مؤلفه ولم يؤخذ عنه واكثر ما يعتمد اليوم ما ~~كان~~ كان من هذا النمط ثم انضاف
الى ذلك عدم الاعتبار بالناسقلين فصار يؤخذ من كتب المسخوطين كما يؤخذ من كتب
المرضيين بل لا تكاد تجد من يفرق بين الفريقين ولم يكن هذا فيمن قبلنا فلقد تركوا كتب
البراذعي على نيلها ولم يستعمل منها على كره من كثير منهم غير التذيب الذي هو المدونة
اليوم اشهره مسائله وموافقه في اكثر ما خالف فيه المدونة لابي محمد ثم كل أهل هذه المائة
عن حال من قبلهم من حفظ المختصرات وشق الشروح والاصول السكار فاقصروا على
حفظ ما قبل انظمه ونزرحظه وأفتوا أعمالهم في فهم رموزه وحل لغوزه ولم يصلوا
الى رد ما فيه الى اصوله بالتصحيح فضلا عن معرفة الضعيف من ذلك والصحيح بل هو حل
مقفل وفهم امر مجمل ومطالعة تقييدات زعموا انها تستنهض النفوس فيينا نحن نستكبر
العدول عن كتب الائمة الى كتب الشيوخ أتيت لنا تقييدات للجهالة بل مسودات
المسوخ فان الله وانا اليه راجعون فهذه جلة تهديك الى أصل العلم وتريك ما عقل الناس
عنه انتهى ولتصلها بخاتمة تشير الى حال العلماء أيضا اعلم أن شر العلماء علماء
السلطين وللعلماء معهم أحوال فكان الصدر الاول يفرقون منهم وهم يطلبونهم فاذا حضر
واحد منهم أفرغوا عليه الدنيا فراغاً ليقنصوا بذلك غيره ثم جاء أهل العصر الثاني فطمحت

انفسهم الى دينهم من حصل لهم ومنعهم قرب العهد بالخير عن اتيانهم فكانوا الاياتونهم فان
دعواهم اجابوهم الا القليل فاستقصوا مما كان لغيرهم بقدر ما تقصوا ومن منابذتهم
ثم كان فيمن بعدهم من ياتيهم بلا دعوة واكثرهم ان دعى اجاب فاستقصوا بقدر ذلك ايضا
ثم تطارح جهور من بعدهم عليهم فاستغنوا بهم عن دعاء غيرهم لاعلى جهة الفضل او محبة
المدح منهم فلم يبقوا عليهم من ذلك الا انزرا اليسير وصرقوهم في انواع السخر والخدع الا
القليل وهم ينتظرون صرفهم والتصريح بالاستغناء عنهم وعدم الحاجة اليهم ولا تستعظم
هذا فعله سبب اعادة الحال جذعة عجب الله من قوم يقادرون الى الجنة بالسلاسل وهذا كله
ليظهر لك سر قول النبي صلى الله عليه وسلم لتبعن سنن من قبلكم شيرا بشرو ذراعا بذراع
حتى لو دخلوا بجر ضرب لدخلتموه خلفهم قيل اليهود والنصارى قال فن وقد قص علينا
القرآن والاخبار من امرهم ما شاهدنا اكثره او اكثر منه فينا سمعت العلامة الابلي يقول
لولا انقطاع الوحي لنزل فينا اكثر مما نزل فيهم لاننا اتيانا اكثر مما اتوا يشير الى افتراق هذه
الامة على اكثر مما افرقت عليه بنو اسرائيل واشتهار باسمهم بينهم الى يوم القيامة حتى ضعفوا
بذلك عن عدوهم وتعدد ملوكهم لاتساع اقطارهم واختلاف انسابهم وعوائدهم حتى
غلبوا بذلك على الخلافة فتركت من ايديهم وساروا في الملك بسير من قبلهم مع غلبة الهوى
وانداس معالم التقوى لكنا آخر الامم اطلعنا الله من غيرنا على اقل مما ستر منا وهو
المرجوا ان يتم نعمته علينا ولا يرفع ستره الجليل عنا فن اشد ذلك اتلافا لغرضنا تحريف
الكلام عن مواضعه الصحيح ان ذلك لم يكن بتبديل اللفظ اذ لا يمكن ذلك في المشهورات من
كتب العلماء المستعملة فكيف في الكتب الالهية وانما كان ذلك بالتأويل كما قال ابن
عباس وغيره وانت تبصر ما اشتملت عليه كتب التفسير من الخلاف وما حلت الاى
والاخبار من التأويلات الضعاف قبل لما لم يختلف الناس في تفسير القرآن فقال قالوا
بارائهم فاختلفوا اين هذه من قول الصديق اى سماء تظلى واى ارض تطفى اذا قلت في
كتاب الله عز وجل برأى كيف وبعض ذلك قد انحرف عن سبيل العدل الى بعض الميل
وأقرب ما يحمل عليه جهور اختلافهم ان يكون بعضهم قد علم يقصد الى تحقيق نزول الآية
من سبب أو حكم أو غيرهما وآخرون لم يعلموا ذلك على التعيين فلما طال بحثهم وظنوا عجزهم
أرادوا تصوير الآية بما يسكن النفوس الى فهمها فى الجملة ليخرجوا عن حدة الابهام المطلق
فذكروا ما ذكروه على جهة التمثيل لاعلى سبيل القطع بالتعيين بل منه ما لا يعلم انه اريد
لاعموما ولا خصوصا لكنه يجوز ان يكون المراد فان لم يكن اياه فهو قريب من معناه ومنه
ما يعلم انه مراد لكن بحسب الشركة والخصوصية مع جواز أن يكون هو المراد بحسب
الخصوصية ثم اختلط الامر ان والحق أن تفسير القرآن من أصعب الامور فالاقدام
عليه جراءة وقد قال الحسن لابن سيرين تعبر الرؤيا كأنك من آل يعقوب فقال له تفسر القرآن
كأنك شهدت التنزيل وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يفسر من القرآن
الايات معدودة وكذلك أصحابه والتابعون بعدهم وتكلم أهل النقل فى صحة التفسير
المنسوب لابن عباس اليه الى غير ذلك ولا رخصة فى تعيين الاسباب والناسخ والمنسوخ

الابنقل صحيح أوبرهان صريح وانما الرخصة في تفهيم ما تفهمه العرب بطباعهم من لغة
واعراب وبلاغة لبيان اعجاز ونحوها انتهى * ولترجع الى بقية آتباء مولاي الجدة
رحمه الله فنقول قال صاحب نيل الابتهاج بتطريز الدياج ماصورته محمد بن محمد
ابن أحمد القرشي التلمساني الشهير بالمقرى بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة كذا ضبطه
الشيخ عبد الرحمن النعالي في كتابه العلوم الفاخرة وضبطه ابن الاحرى في فهرسته وسيدى
أحمد زروق بفتح الميم وسكون القاف الامام العلامة النظار المحقق القدوة الحجة الجليل
الرحلة احد فحول اكابر علماء المذهب المتأخرين الاثبات قاضى الجماعة بفاس ذكره ابن
فرحون في الاصل يعنى الدياج وأثنى عليه انتهى * وقال الخطيب بن مرزوق كان صاحبنا
المقرى معلوم القدر مشهور الذكر بالخير تبعه بعد موته من حسن الشياء وصالح الدعاء
ما يرجى له النفع به يوم القضاء وعوارفه معلومة عند الفقهاء ومشهورة بين الرعاى انتهى *
وقال أبو العباس الوائش ريسى في بعض قوائمه ومقرة بفتح الميم بعدها قاف مفتوحة
مشيدة قرية من قرى بلاد الزاب من أعمال افريقية سكنها سلفه ثم تحولوا الى تلمسان وبها
ولد الفقيه المذکور وبها نشأ وقرأ وأقرأ الى أن خرج منها صحبة الركاب المتوكلى العنانى
أمير المؤمنين فارس عام تسعة وأربعين وسبعمائة الى مدينة فاس المحروسة فولاه القضاء
فنهض بأعبائه علماء وعملًا وجدت سيرته ولم تأخذه في الله لومة لائم الى أن توفى بها اثر قدومه
من بلاد الاندلس في غرض الرسالة لابي عنان عام تسعة وخمسين وسبعمائة ثم نقل الى مسقط
رأسه تلمسان وقال في موضع آخر انه توفى رحمه الله تعالى يوم الاربعاء التاسع والعشرين
من جمادى الاولى عام تسعة وخمسين وسبعمائة بمدينة فاس المحروسة ثم نقل الى تلمسان
محل ولادته ومقر أسلافه ودفن بها في البستان الملاصق لقبلى داره الكائنة بباب
الصرف من البلد المذکور وهو الآن على ملك بعض ورثة الشيخ أبى يحيى الشريف انتهى *
ومن أخبار مولاي الجدة رحمه الله تعالى أنه قال شهدت الوقفة سنة أربع وأربعين
وسبعمائة وكانت جمعة وقام الخطيب في سابع ذى الحجة في الناس بالمسجد الحرام وقال
ان جمعة وقفكم هذه خاتمة مائة جمعة وقف بها من الجمعة التى وقف فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حجة الوداع آخر عشر من الهجرة وشاع ذلك في الناس وذاع وكان علم ذلك مما
تواتر عندهم والله أعلم وهم يزعمون أن الجمعة تدور على خمس سنين وهذا مناف لذلك لكن
كثير منهم ينكر اطراد هذا ويقول انها قد تكون على خلاف ذلك فلا أدري * ومنها أنه
قال شهدت شمس الدين بن قيم الجوزية مقيم الحنابلة بدمشق وقد سأله رجل عن قوله عليه
الصلاة والسلام من مات له ثلاثة من الولد ككأنواله حجابا من النار كيف ان اتى بعد ذلك
بكبيرة فقال موت الولد حجاب والكبيرة خرق لذلك الحجاب وانما يكون الحجاب حجابا ما لم
يخرق فاذا خرق فقد زال عن أن يكون حجابا لا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام الصوم
جنة ما لم يخرقها ثم قال وهذا الرجل اكبر أصحاب تقي الدين بن تيمية * ومن أخبار مولاي
الجدة الدالة على صرامته ما حكاه ابن الازرق عنه أنه كان يحضر مجلس السلطان أبى عثمان
ابن العلم وكان نقيب الشرفاء بقاس اذا دخل مجلس السلطان يقوم له السلطان وجميع

من في المجلس اجلاله الا الشيخ المقرئ فانه كان لا يقوم في جلستهم فأحس النقيب من ذلك وشكاه الى السلطان فقال له السلطان هذا رجل وارد علينا تتركه على حاله الى أن ينصرف قد دخل النقيب في بعض الايام على عادته فقام له السلطان على العادة وأهل المجلس فنظر الى المقرئ وقال له أيها الفقيه مالك لا تقوم كما يفعل السلطان نصره الله وأهل مجلسه اكرا ما جلدى واشرفى ومن أنت حتى لا تقوم لي فنظر اليه المقرئ وقال له أما شرفى فمحقق بالعلم الذى أنا به ولا يرتاب فيه احد وأما شرفك فظنون ومن لنا بصحة منه أزيد من سبع مائة سنة ولو علمنا شرفك قطعنا لاقامه هذا من هنا وأشار الى السلطان أبى عثمان وأجلسنا له مجلسه فسكت انتهى قال ابن الأزرق وعلى اعتذاره ذلك بأن الشرف الآن مظنون فمن معنى ذلك أيضا ما يحكى عنه أنه كان يقرأ بين يدي السلطان أبى عثمان المذكور صحيح مسلم بحضرة اكابر فقهاء قاس وخاصتهم فلما وصل الى أحاديث الأئمة من قریش قال الناس ان قال الشيخ الأئمة من قریش وافصح بذلك استوفى قلب السلطان وان ورى وقع في محذور فجعلوا يوقعون له ذلك فلما وصل الى الأحاديث قال بحضرة السلطان والجمهور ان الأئمة من قریش ثلاثا ويقول بعد كل كلمة وغيرهم متغلب ثم نظر الى السلطان وقال له لا عليك فان القرشي اليوم مظنون انت اهل للخلافة اذ بعض الشروط قد توفرت قبلك والحمد لله فلما انصرف الى منزله بعث له السلطان بألف دينار انتهى قال أبو عبد الله ابن الأزرق قلت ويلزم أيضا من اعتذاره أن قيام السلطان لذى الشرف المحقق بالعلم اولى بالمحافظة على تعظيم حرمان الله وقد روى عن بعض الامراء أنه تكبر على ذلك واستخف بمنزلة من عظم به غيره فسلبه الله ملكه وذلك بغيره من بعده انتهى * ومن اجوبة مولاي الحد ربه الله تعالى قوله سألنى السلطان عن الرزمة عينا على نفي العلم خلف جهلا على البت هل يعيد أم لا فأجبت به باعاده وقد كان من حضر من الفقهاء أفتوا بأن لا تعاد لانه أتى بأكثر مما امر به على وجه يتضمنه فقلت له اليمين على وجه الشك غموس قال ابن يونس والغموس الحلف على نفي الكذب أو على غير يقين ولا شك أن الغموس محرم منهى عنها والنهي يدل على الفساد ومعناه في العقود عدم ترتب اثره فلا أثر لهذه اليمين ويجب أن تعاد وقد يكون من هذا الاختلاف فهم فيمن اذنها السكوت فتكلمت هل يجتزى بذلك والابراء هنا أقرب لانه الاصل والصمات رخصة لغلبة الحياء فان قات البت اصل ونفى العلم انما يعتبر عند تعذره قلت ليس رخصة كالصمات * ومنها أنه قال سألنى بعض الفقهاء عن السبب في سوء بخت المسلمين في ملوكهم اذ لم يل امرهم من يسلك بهم الجادة ويحملهم على الواضحة بل من يغتر في مصلحة دنياه غافلا عن عاقبة أحراره فلا يرب في مؤمن الا ولا ذمة ولا يراعى عهدا ولا حرمة فأجبت به بأن ذلك لان الملك ليس في شريعتنا وذلك أنه كان فيمن قبلنا شرعا قال الله تعالى تمتنا على بني اسرائيل وجعلكم ملوكا ولم يكن ذلك في هذه الامة بل جعل لهم خلافة قال الله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآية وقال تعالى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وقال سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا فجعلهم الله تعالى ملوكا ولم يجعل في شرعنا الا الحلفاء فكان

أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن لم يستخافه نصابا لكن فهم الناس ذلك فهما وأجمعوا على تسميته بذلك ثم استخلف أبو بكر عمر بن الخطاب عن سيد الملك الذي يرثه الولد عن الوالد إلى سيد الخلافة الذي هو النظر والاختيار ونصر في ذلك على عهده ثم اتفق أهل الشورى على عثمان فخرج عمر له من بني النضر إلى الشورى دليل على أنها ليست ملكا ثم تعين على بعد ذلك إذ لم يبق مثله فبايعه من أثر الحق على الهوى واصطفى الآخرة على الدنيا ثم الحسن كذلك ثم كان معاوية أول من حول الخلافة ملكا والخشونة لينام إن ركب من بعده هاله فورد رحيم فجعلها ميراثا فلما خرج بها عن وضعها لم يستقم ملك فيها ألا ترى أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان خليفة لا ملكا لأن سليمان رحمه الله تعالى رغب عن بني أبيه إيثار الحق المسلمين ولولا تعلقه بأصحاب وميتا وكان يعلم اجتماع الناس عليه فلم يسلك طريق الاستقامة بالناس قط إلا خليفة وأما المولود فلي ما ذكرنا من الأمن قل وغالب أفعاله غير مرضية انتهى • وقوائد مولاي الجدة وتحت وطرفه ولطائفه ودقائقه يستدعي استقصاؤها مجلدات فلنكتف بما قدمناه وفي الإشارة ما يغني عن الكلام (وأما تأليفه فـ كثيرة) منها كتاب القواعد اشتمل على ألف قاعدة ومائتي قاعدة قال العلامة الوائلي في حقه أنه كتاب عزيز العلم كثير الفوائد لم يسبق إلى مثله بيد أنه يقتصر إلى عالم قساح انتهى وقد أشار فيه إلى ما أخذ الأربعة وهو قليل بهذه الديار الشرقية ولم أر منه بحسن النسخة عند بعض الأصحاب وذكر أنها من أوقاف رواق المغاربة بالأزهر المعمر وأما قول لسان الدين في الإحاطة عند تعرضه لـ كرت تأليف مولاي الجدة ما صورته ألف كتابا يشتمل على أزيد من مائة مسألة فقهية ضمتها كل أصل من الرأي والمباحنة فهو غير القواعد بلامرية • ومنها كتاب الطرف والتحف غاية في الحسن والطرف قاله الوائلي وقد وقفت على بعضه فرأيت العجب العجيب • ومنها اختصار المحصل ولم يكمله وشرحه لجل الخوفا كذلك • ومنها كتاب عمل من طب لمن حب وهو بديع في باب مشتمل على أنواع الأول فيه أحاديث حكمية كأحاديث الشهاب وسراج المهتدين لابن العربي والنوع الثاني منه الحكايات الفقهية على جملة أبواب الفقه في غاية الفائدة والمثالث في قواعد وأصول والرابع في اصطلاحات وألفاظ قال الوائلي وقد أطلعني الفقيه أبو محمد عبد الله بن عبد الخالق على نسخة من هذا الكتاب فتلطف في استنساخها فلم يسمح به انتهى قلت وقد رأيت هذا الكتاب بحضرة فاس عند بعض

أولاد ملوك تلمسان وهو فوق ما يوصف وفيه يقول مولاي الجدة رحمه الله تعالى

هذا كتاب بديع في محاسنه • ضفته كل شيء خلته حسنا

فكل ما فيه أن مر اللبيب به • ولم يشم عبرا شام منه حسنا

نخذه واشد به كف الضيز ودد • حتى تحصله عن جفك الوسنا

وهذه الأبيات كافية في وصف هذا الكتاب إذ صاحب البيت أدري بالذي فيه • ومنها كتاب المحاضرات وفيه من الفوائد والحكايات والإشارات كثير وقد ملكت منه بالمغرب نسختين فأنذكر منه بعض الفوائد فنقول قال رحمه الله تعالى قبل لصوفي لم تقول الله الله

ولا تقول لا اله الا الله فقلل نبي العيب حيث يستحيل العيب عيب وهذا ان لم يكن في هذه
الكلمة لانها افضل ما قالته الانبياء فهو في كثير من التنزيه الذي يطلقه المتكلمون وغيرهم
حتى قال الشافعي عنهم انهم يتدلون بأسماء الله عز وجل ما عرفه من كيفية ولا وحده من
مثله ولا عبده من شبهه المشبه اعشى والمعطى اعشى المشبه متلوث بفرض التجسيم والمعطى
فجس بدم الجحود ونصيب الحق لبني خالص وهو التنزيه انزل من علو التشبيه ولا تعمل قلل
اباطيل التعطيل فالوادي المقدس بين الجبلين (أبو المعالي) من اطمأن الى موجوداته
اليه فكره فهو مشبه ومن سكن الى النقي المحض فهو معطل ومن قطع بوجوده واعترف
بالعجز عن ادراكه فهو موحد جل رب الاعراض والاجسام عن صفات الاعراض
والاجسام جل ربي عن كل ما اكتنفته لطافات الافكار والاهام برئ الله من هشام
ومن قال في الله مثل قول هشام (الدقاق) المرید صاحب وله لان المراد بلا شبه وقيل
مثله الاعلى ليس كمثلته نبي (الجنيد) اشرف كلمة في التوحيد قول الصديق الجيد الله الذي
لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته (القشيري) يعني أن المعارف عاجز
عن معرفته والمعرفة موجودة فيه (غيره) ما عرف الله سوى الله لا احصى ثناء عليك انت
كما اثبت على نفسك

كل ما ترتقي اليه بوهم * من جلال وقدره وسناء

فالذي ابدع البرية اعلى * منه سبحانه مبدع الاشياء

سئل المريسي الشافعي عن التوحيد بحضرة الرشيد فقال ألا توهمه ولا تهجمه فاجبت
(الشافعي) من توهم انه واصل فليس له حاصل ومن رأى انه قريب فهو بعيد
ومن تواجد فهو فاقد ومن اجاب عن التوحيد بالعبارة فهو غافل ومن سكت عنه فهو
جاهل * ما ارادت همة سالك أن تقف عندما كثر لها الاناديه هو اتف الحقيقة الذي
تطلب أمامك وما تبرجت ظواهر المكونات الاناديت حقائقها انما نحن فتنة فلانة كفر
ما ينتهي نظري منهم الى رتب * في الحسن الا ولاحت فوقها رتب

(الجزيري) ليس لعلم التوحيد اللسان التوحيد (الحسن) العجز عن ذلك الادراك ادراك
تبارك الله وارت غيبه حجب * فليس يعرف الا الله ما الله

دعائي الى الله عز وجل بحقيقة التوحيد فلم يستجب له الا الواحد بعد الواحد فحجب من
ذلك فأوحى الله عز وجل اليه تريد أن تستجيب لك العقول قال نعم قال اجبني عنها قال
كيف اجيبك وأنا ادعو اليك قال تكلم في الاسباب وفي اسباب الاسباب فدعا الخلق
من هذا الطريق فاستجاب له البطم الغفير * (ومنه) سمع اعرابي اختلاف المتكلمين بمسجد
البصرة في الانسان وانتزاع كل واحد منهم الحجة على رأيه فخرج وهو يقول
ان كنت ادري فعلى بدنه * من كثرة الخلط في من أنه

ومن عجز عن اقرب الاشياء نسبة منه فكيف يقدر على ابعاد الامور حقيقة عنه من
عرف نفسه عرف ربه * (ومنه) دع ما يسبق الى القلوب انكاره وان كان عندك
اعتذاره لما احتضر الوايد بن أبان قال لبنيه هل تعلمون احدا هو أعلم بالكلام مني قالوا لا

قال فاني اوصيكم بماعليه اهل الحديث فاني رأيت الحق معهم * وعن أبي المعالي نحوه
(ومنه) هجر أجد المحاسبي لما صنف في علم الكلام فقال انما قصدت الى نصر السنة فقال
أنت تذكر البدعة والشبهة * قلت من يحقق كلام نحر الدين الرازي وجده
في تقرير الشبهة اشد منه في الانفصال عنها وفي هذا ما لا يخفى * (ومنه) من آمن بالنظر
الى ظاهر الثعبان كفر بالاستماع الى خوار العجل. ومن شاهد مجاوزة القدرة الالهية
لمستهي وسع القوة البشرية لم يكثر بوعيد الدنيا ولم يؤثر الهوى على الهدى والتقوى
* (ومنه) علي بن الحسين من عرف الله بالاخبار دون شواهد الاستبصار والاعتبار
اعتمد على ما تلحقه التهم * (ومنه) قيل لطبيب بم عرفت ربك قال بالاهليج يجفف الحلق
وبلين البطن * وقيل لاديب بم عرفت ربك قال بنحلة في احد طرفيها غسل وفي الآخر
لسع والغسل مقلوب اللسع * وسأل الدهرية الشافعي عن دليل الصانع فقال ورقة
القرص ادنا كلها دودة القز فيخرج منها الاريسم والفحل فيكون منها الغسل والظباء
فيستعد في نواجذها المسك * والشاء فيكون منها البعر فامتنوا كلهم وكانوا سبعة
عشر * قيل لاعرابي بم عرفت ربك فقال البعرة تدل على البعر والروث يدل على
الجبر واثار الاقدام تدل على المسير فسماء ذات أبراج وبها ذات أمواج أما يدل
ذلك على العلم القدير

قديس تدل بظاهر عن باطن * حيث الدخان يكون موقد نار

قيل لاعرابي بم عرفت الله قال بنقض عزائم الصدور وسوق الاختيار الى حياثل المقدور *
(ومنه) الدفاق لو كان ابليس بالحق عارفا ما كان لنفسه بالاضلال والاغواء واصفا *
(ومنه) التوحيد محو آثار البشرية وتجديد صفات الألوهية الحق واحد في ذاته
لا ينقسم واحد في صفاته لا يماثل واحد في أفعاله لا يشارك لو كان موجودا عن عدم
ما كان موصوفا بالقدم الحياة شرط القدرة دلت على ذلك الفطرة لو لم يكن الصانع
حيا لاستحال أن يوجد شيا لو لم يكن باقيا لكان للألوهية منافيا لو كان الباري
جسما * ما استحق الالهية اسما لو كان الباري جوهر امكن للعجز مفتقرا
العرض لا يبقى والقديم لا يتغير ولا يفتنى لو لم يكن بصفة القدرة موصوفا لكان بسمه
العجز معروفا لو لم يكن عالما قادرا لاستحال كونه خالقا فاطرا دلت الفطرة والعبرة
أن الحوادث لا تحصل الا من ذي قدرة لو لم يكن بالارادة قاصدا ما كان العقل بذلك
شاهدا من تنوع ايجاده دل ذلك على أن الفعل مراده لو لم يكن بالسمع والبصر
موصوفا لكان اضديعها مألوفا لو جاز سامع لسمع له بجاز صانع لاصنع له لو كان
معه باذن لاقتقرت ذاته الى ركن من صدرت عنه الشرائع والاحكام كان موصوفا
بالكلام ليس في الصفات السبع ما لا يتعلق بالحياة ولا ما يؤثر الا القدرة والارادة
كما جاز أن يأمر بما لا يريد جاز أن يريد ما لا يجب لا يسأل عما يفعل الواحد كاف وما زاد
عليه متكاف ليس مع الله تعالى موجودات لان الموجودات كلها كالظل من نور القدرة
له نور التبعية لارتبة المعية

ان من اشرك بالله جهول بالمعاني

احول العقل لهذا * ظن للواحد ثاني

قال جعفر بن محمد لو كان على شيء لكان محمولا ولو كان في شيء لكان محصورا ولو كان من شيء لكان محدثا (قيل لثمامة بن الاشرس متى كان الله فقال ومتى لم يكن فقبيل فلم كفر الكافر فقال الجواب عليه (قال خادم أبي عثمان قال لي مولاي يا محمد لو قيل لك اين معبودك ما كنت تجيب قال أقول بحيث لم يزل قال فان قيل لك فأين كان في الازل فقال أقول بحيث هو الا أن فنزع قبضه واعطانيه (قيل لصوفي اين هو فقال محقق الله ابطلب مع العين أين * (ومنه) * سمعت شيخنا يقول نقصنا صفة كماله فينا يعني اذا وجب له كل الكمال وجب لنا كل النقص * وهذا على انه ليس في الامكان ابداع مما كان وفيه كلام * (ومنه) * بلغ أحمد أن أبانور قال في الحديث خلق الله آدم على صورته ان الضمير لا آدم فهو هجره فأتاه أبو ثور فقال أحمد أي صورة كانت لا آدم يخلفه عليها كيف تصنع بقوله خلق الله آدم على صورة الرحمن فاعتذر اليه وتاب بين يديه * (ومنه) * أتى يهودي المسجد فقال أيكم وصي محمد صلى الله عليه وسلم فاشاروا الى الصديق فقال اني سأثلاث عن أشياء لا يعلمها الانبياء اوصي نبي قال سل قال فأخبرني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله فقال هذه مسائل الزنادقة وهم يقتله فقال ابن عباس ما انصفتموه اما أن تجيبوه واما أن تصرفوه الى من يجيبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فقال أبو بكر رقم معه الى علي فقال له أما ما لا يعلمه الله فتولكم في عزيرانه ابن الله والله عز وجل لا يعلم له ولدا قال في التنزيل وبقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله الآية * وأما ما ليس عند الله فالظلم وأما ما ليس له فالشريك فأسلم اليه يهودي فقبيل أبو بكر رأس علي وقال له يا مفرج الكربات ويزد مثيل هذه المسائل عن الصحابة فالله تعالى أعلم * وقال العنابي لابي قرة النصراني عند المأمون ما تقول في المسيح قال من الله قال البعض من الكل على سبيل الجزى والولد من الوالد على طريق التناسل والخل من الخمر على وجه الاستحالة والخلق من الخالق على جهة الصنعة فهل من معنى خامس قال لا ولكن لو قلت بواحد منهما ما كنت تقول قال الباري لا يتجزأ ولو جاز عليه ولد لجاز له ثان وثالث وهلم جرا ولو استحال فسد والرابع مذهبنا وهو الحق * (ومنه) * أول ما تكلم به عيسى في المهد أن قال اني عبد الله وهو حجة على الغالين فيه يقال لهم ان صدق فقد كذبتم والافن عبدتم ولان ادعيتم * قال القاضي ابن الطيب للقسيس لما وجهه عضد الدولة الى ملك الروم لم اتجهد اللاهوت بالناسوت فقال أراد أن ينفي الغساس من الهلاك قال فهل درى أنه يقتل ويصلب أولا فان لم يدر لم يجز أن يكون الها ولا ابنا وان درى فالحكمة تمنع من التعرض لمثل ما قلتم انه جرى * سأل القاضي هذا البطرك عن أهله وولده فأنكر ذلك النصارى فقال تبرئون هذا مما تثبتونه لربكم سواء هذا الرأي فأنكسروا * (ابن العربي) سمعت الفقراء يفتادون يقولون ان عيسى عليه السلام كان اذا خاق من الطين كهية الطير طار شيئا ثم سقط ميتا لانه كان

يخلق ولا يرزق ولو رزق لم يبق أحد الا قال هو الله الامن اوقى هداة * سأل ابن شاهين
الجنيد عن معنى مع فقال مع الانبياء بالنظر والـ كرامة انى معكلا ومع العامة بالعلم
والاحاطة الا وهو معهم فقال مثلك يصلح دليلا على الله * (ومنه) * سأل قدرى عليا
رضي الله عنه عن القدرة فأعرض عنه فألح عليه فقال أخلقك كيف شئت أو كيف شاء
فأمسك فقال اترونه يقول كيف شئت اذن والله أقتله فقال كيف شاء قال ابيحيك
كيف تشاء أو كيف يشاء قال كيف يشاء قال فبد خلك حيث تشاء أو حيث يشاء قال
حيث يشاء قال اذهب فليس لك من الامر شئ * (أبو سليمان) أدخلهم الجنة قبل أن يطيعوه
وأدخلهم النار قبل أن يعصوه جل حكم الازل أن يضاف الى العلل سبق قضاؤه
فعله انى جاعل في الارض خليفة وأوقفت مشيئته أمره ولو شاء ربك لآمن من في
الارض ككاهم جميعا * قال الشاذلى أهبط آدم الى الارض قبل أن يخلقه لانه قال
في الارض ولم يقل في السماء ولا في الجنة * (الاوزاعي) قضى بمانهى وحال دون ما امر
واضطر الى ما حرم

القاء في اليم مكتوبا وقال له * اياك اياك أن تبطل بالماء

قال الاوزاعي لغيلان مشيتك مع مشيئة الله عز وجل اودونها فلم يجب فقال هشام
ابن عبد الملك فلو اختاروا واحدة فقال ان قال معها فقد زعم أنه شريك وان قال وحدها
فقد تفرد بالربوبية قال لله درك أبا عمرو * من بيان عظمتة رفيع الدرجات من آثار
قدرته رفيع السموات توقيع أمره بأمر بالعدل والاحسان واقع زجره وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبحي تنفيذ حكمه فعال لما يريد دستور ملكه لا يسأل عما يفعل
* (اياض بن معاوية) ما خاصمت أحدا بعقلي كله الا القدورية قلت لقدري ما الظلم فقال
اخذ ما ليس لك قلت فان الله له كل شئ * (الواسطي) ادعى فرعون الربوبية على
الكشف وادعت المعتزلة الربوبية على السر تقول ما شئت فعلت * (ومنه) * من
اقصته السوابق لم تدنه الوسائل اذا كان القدر حقا فالحرص باطل * اذا كان الله عز
وجل عدلا في قضائه فصيبات الخلق بما كسبت أيديهم

ما عذر معتزلى مؤسر منعت * كفاء معتزليا معسرا صددا

ايزعم القدر المحتوم ثبطه * ان قال ذاك فقد حل الذى عقدا

* (ومنه) * دخل محمد بن واسع على بلال بن فروة فقال ما تقول في القدر قال تفكر في
جيرانك أهل القبور فان فيهم شغلا عن القدر

وكل من اغرق في نعمته * اصبح منسوب الى العي

المقادير تبطل التقدير وتنقض التدبير * قال معتزلى لسنى لو أراد شئوت أحد على
الـ كافر لم يقل ليخرجكم من الظلمات الى النور فقال السنى لو لم يكن الايمان من
فعله لم يقل ليخرجكم من الظلمات الى النور * قال تقفون طاغية النصارى لابي الحسن
السلباني أنت تقول ان الخير والشر من الله وذلك لان النصارى كلهم على مذهب القدورية
في الاستطاعة قال نعم قال كيف يعذب عليه هل كان حقا عليه أن يخلق فقال

لم يضطره الى ما خلق مضطراً • قبل نزلت وما اضلنا الا المجرمون في القدرية لانهم اضافوا
الحول والقوة في الشر الى البشر فأشركواهم في الخلق أما ترى قوله تعالى ان المجرمين
في ضلال وسعر الى قوله تعالى اما كل شيء خلقناه بقدر

كنت دهر اقول بالاستطاعة • وأرى الجبر ضلة وشناعة

فقدت استطاعتي في هوى فطبي فسمي المألح • وطاعة

مالا يكون فلا يكون بحيلة • أبدا وما هو كائن سيكون (غيره)

تريد النفس أن تعطى منها • وبإبي الله الا ما يشاء (غيره)

شفاء الصدور في التسليم للمقدور

اذا لم يكن الا الاستمرك • فلا رأى للمضطر الا ارتكابها

أي يوحى من الموت افر • يوم لا يقدر أم يوم فـ (غيره)

اذا كان الداء من السماء بطل الدواء قال الحافظ للوتد لم تشقني قال سل من يدقني

الناس يلحون الطيب وانما • غلط الطيب اصابة المقدور

قبل الحكيم أخرج الهم من قلبك فقال ليس باذني دخل

نفسى تنازعنى فقلت لها قري • موت يريحك او صعود المنبر

ما قد قضى سيكون فاصطبري له • ولك الامان من الذي لم يقدر

ولتعلني أن المقدر ككاش • لا بد منه صبرت اولم تصبري

(ومنه) الهارب من المقدور كالتقلب في كف الطاب • من كان السلطان يطلبه ضاق عليه

مذهبه وما أنتم بمجزيين • اسلى آية في التزويل ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في

أنفسكم الى قوله تعالى بما آتاكم • (ومنه) اخذ رجل بخدمة صاحب الاسكندرية فتغيب

ثم ظفريه عرفاؤه فقادوه فانساب منهم ورعى بنفسه في بئر وتحت الاسكندرية أسراب

يسير فيها القاتم من أول البلد الى آخره فلم يزل يمشي حتى وجد بئرا صاعدة فتعلق بها فاذا هي

في دار السلطان فأخذه فأذبه فانظر كيف فر من قودة السلطان مكرها وأتاه برجسه طائعا

ذهب القضاء بحيلة العقلاء • (ومنه) قال يزيد بن المهلب لوسي بن نصير أنت ادهى الناس

واعلمهم فكيف طرحت نفسك في يد سليمان فقال ان الهدى هدى تهتدى للماء في الارض

القيفاء وينصب له الصبي الفخ بالدودة أو الحبة فيقع فيه

ولو جرت الامور على قياس • لوفى شرها الفطن اللييب

• (الواسطي) اختيار ما جرى لك في الازل خير من معارضة الوقت • (ابن معاذ) عجبت من

ثلاثة رجل يريد تناول رزقه بتدبيره ورجل شغل غده وعالم مقتون يعيب على زاهد مغبوط

• (ومنه) شكى لبعض الانبياء امرأة كانت تؤذى أهل زمانها فأوحى الله اليه أن فر من

قدامها حتى تنقضي أيامها • (ومنه) • (ابن المعتز) كرم الله عز وجل لا يتقضى حكمته

ولذلك لا تقع الاجابة في كل دعوة ولو اتبع الحق أهواءهم

اريد فلا عطي وأعطى ولم ازد • وقصر على أن انال المغيب

(ومنه) كان ابن مجاهد ينشد لبعضهم

ايها المتعدي ليطالب علما * كل علم عبد لعلم الكلام

تطلب الفقه كي تصحح حكما * ثم اغفلت منزل الاحكام

(ومنه) قال الاحدب البغدادي للقاضي الباقلاني "هل لله عز وجل أن يكلف الخلق ما لا يطيقونه فقال ان اردتم بالتكليف القول المجرد فقد وجد قل كونوا حجارة أنبتوني بأسماء هؤلاء ويدعون الى السجود فلا يستطيعون وان اردتم به ما يصح فعله وتركه فالكلام متناقض وهذا هو الذي نعرفه لان التكليف اقتضاء فعل ما فيه مشقة وما لا يطاق لا يفعل البتة فقال سئلت عن كلام مفهوم فطرحت في الاحتمالات فقال اني بينت الوجوه المحتملة فان كان معك شيء فها ته فقال عضد الدولة قد صدق وما جئتكم الا للفتاة لالهاته ثم قال لقاضييه بشر بن الحسن المعتزلي "تكلم فقال ما لا يطاق على ضربين احدهما ما لا يطاق للاشتغال بضده وهذا سبيل الكافر لا يطبق الايمان للاشتغال بالكفر وأما العاجز فما ورد في الشريعة تكليفه ولو ورد لكان جائزا وقد أثني الله عز وجل على من سأله أن لا يكلفه ما لا يطيقه فقال ربنا ولا تحمِلنا ما لا طاقة لنا به لان الله له أن يفعل في ما يشاء ما يريد * (ومنه) * خرج عمر بن عبد العزيز في سفر ليلا فقال له رجل انظر الى القمر ما أحسنه فنظر فقال قد علمت انك اردت نزوله بالدبران ونحن لا تطير بذلك ولا نعتقده

اذا عقد القضاء عليك امرا * فليس يحمله الا القضاء

يدبر بالنجوم وليس يدري * ورب النجم يفعل ما يشاء

وقال

ليس للنجم الى ضر ولا تنفع سبيل

واما النجم على الاو * قات والسمت دليل

وقال

من كان يخشى زحلا * أو كان يرجو المشتري

فاننى منه وان * كان أخى الادنى برى

لما وجه عضد الدولة القاضي ابن الطيب الى ملك الروم قال له الوزير أخذت الطالع لخروجك فسأله القاضي عن ذلك ففسره له فقال السعد والنحو بيد الله ليس للكواكب فيه تأثير وانما وضعت كتب النجوم ليشعر بها العامة ولا حقيقة لها فاستحضر الوزير ابن الصوفي ودعاها الى مناظرة القاضي فقال لا اقدم على المناظرة وانما أقول اذا كان من النجوم كذا كان كذا وأما التعليل فن علم المنطق والذي يتولى المناظرة عليه أبو سليمان المنطقي فأحضر وأمر فقال هذا القاضي يقول اذا ركب عشرة أنفس في ذلك المركب الذي في دجلة قاله تعالى قادر على أن يزيد فيهم آخر في ذلك الوقت فان قلت له لا يقدر قطعتم لساني فأى معنى لمناظرتي فقال القاضي للوزير ليس كلامنا في القدرة لكن في تأثير الكواكب فانتقل هذا الى ما ترى لعجزه وانا ان قلت ان الله تعالى قادر على ذلك فلا أقول انه يخرق العادة الا أن لا يجوز عندنا ذلك فهو قرار من الزحف فقال المنطقي المناظرة درية وأنا

لأعرف مناظرة هؤلاء القوم وهم لا يعرفون مواضع تنافس قال الوزير قد قبلنا اعتذارك
والحق ابلغ رأس الدين صحة اليقين من سابق القدر عثر
واذا خشيت من الأمور مقدرا * وفرت منه فنجوه توجه
قبل لما وقع الوباء بالكوفة فز ابن أبي ليلى على حمار فسمع منشدا ينشده
لن يسبق الله على حمار * ولا على ذي منسر طيار
أوبأني الخلف على مقدار * قد يصبح الله أمام الساري
فقال اذا كان الله أمام الساري فلامه رب ورجع * (ومنه) شكابعض الصالحين الى
الخليفة ضرر الاتزان فقال أنتم تعتقدون أن هذا من قضاء الله وقدره فكيف اردتم فقال
ان صاحب القضاء قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض فردهم عنهم
القدر والطلب كالعدلين على ظهر الدابة كل واحد منهما معين لصاحبه فالقدر بالطلب
والطلب بالقدر * قيل لعارف ان كنت متوكلا فالق بنفسك من هذا الحائط فلن يصيبك
الاما كتب الله لك فقال انما خلق الله الخلق ليحترق بهم لا ليحترق به * (الجوهرى) كف الله
النار عن يد موسى اثلاث قول النار طبعي واحترق لسانه اثلاث يقول الكليم مكاني وقال غيره
لولا يقل النار ابراهيم سلاما لهلك من برد النار * قيل للجنيد أن طلب الرزق قال ان علمت أين هو
فاطلبوه قيل فنسأل الله قال ان خشيتم أن ينساكم فذكروه قيل فلنلزم البيوت قال
التجربة منك شئ قيل فما الحيلة قال ترك الحيلة * يقول ليكن تصرفك باذنه لا بشهوتك
فقد قيل ترك الطلب يضعف الهمة ويذل النفس ويورث سوء الظن * (الطرطوشي) القدر
والطلب كاعى ومقعد في قرية يحمل الاعى المقعد ويدل المقعد الاعى * قال رجل لبشر
انى اريد السفر الى الشام وليس عندي زاد فقال اخرج لما قصدت اليه فانه ان لم يعطك
ماليس لك لم يمنحك مالك * الناس في هذا الباب ثلاثة * فرقة عاملت الله عز وجل
على مقتضى شمول قدرته للشر والخير وأعرضوا عن الاسباب فأدركوا التوكل وفاتهم
الادب وهم بعض الصوفية وقد قيل اجعل ادبك دقيقا وعلمك ملحا وهذا ابلس لم تنفعه
بكثرة علمه لما دفعته قلة ادبه * وفرقة عاملته على ذلك مع الجريان على عوائد ما ملكته
والتصرف باذنه على مقتضى حكمته وهم الانبياء وخواص العلماء فأصابوا الادب وما
اخطوا التوكل * والفرقة الثالثة وهم الجمهور أقبلوا على الاسباب ونسوا المسبب
ففسادهم الامر ان فهلكوا * (ومنه) جل الواحد المعروف قبل الحدود والحروف
لقد ظهرت فما تخفى على أحد * الاعلى اكمل لا يعرف القسما
كما بطنت بما بدت من حجب * وكيف يصبر من بالعزة استرا
سئل النصيب عن الرؤبة تجاس عضد الدولة فأنكرها محتجبا بأن كل شئ يرى بالعين فهو في
مقابلتها فقال له القاضي ابن الطيب لا يرى بالعين قال له الملك فيما ذا يرى قال بالادراك الذى
يحدثه الله فى العين وهو البصر ولو أدرك المرئى بالعين لوجب أن يدرك بكل عين قائمة وهذا
الاجهر عينه قائمة ولا يرى بها شئ * (ومنه) ابن العربى * للصوفية فى اطلاق لفظ العشق
على الحق تجاوز عظيم واعتماد كبير ولولا اطلاقه للمحبة ما اطلقناها فكيف أن تعدهاها *

(الدقاق) العشق مجاوزة الحد في الحب ولما كان الحق لا يوصف بالحد لم يوصف بالمحدود
اذ لو جمع محاب الخلق كلهم لشخص واحد لم يبلغ ما يستحقه قدر الحق من الحب * خمسة
ابهمت فلم تعين اعظم أمرها الاسم الاعظم وساعة الجمعة وليلة القدر والصلاة
الوسطى والكبائر لان اجتنابها يكفر غيرها يعني على احد الاقوال في المسئلة * (ومنه)
قيل في التسعة والتسعين اسمائها تابعة لاسم الله وهو تمام المائة فهي عدد درج الجنة
لما في الصحيح من أن درجها مائة بين كل درجتين مسيرة مائة عام ولذلك قيل من احصاها
دخل الجنة وهذه الاسماء مفضلة على غيرها مما لا يحصى ألا ترى قوله عليه السلام في الصحيح
بأسمائه الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم * ذكر القرآن في أربعة وخمسين موضعاً منه فلم
يشرف في شيء منها الى خلقه وذكر الانسان في ثمانية عشر موضعاً ثلث ذلك العدد فصرح
في جميعها بخلقها * قال ابن عطية وهذا يدل على أنه غير مخلوق * (أبو علي بن أبي اللحم)
بت ليلة الجمعة بمصر في أيام أبي حريش وكان يقول بخلق القرآن وأبي خلف المعافري وكان
يقول القرآن كلام الله ليس بمخلوق افكر عن ايها آخذ فلما نمت أتاني آت فقال لي قم فقامت
قال قل فقلت ما أقول فقال

لا والذي رفع السما * بلا عـ اذ للنظر
فتزيت بالساطعات اللامعات وبالقمر
والمائي السبع الطبا * ق بكل مختلف الصور
ما قال خلق في القرا * ن بخلقها الا كافر
لكن كلام منزل * من عند خلاق البشر

ثم قال اكتبها فأخذت كتاباً من كتبي وكتبته فيه فلما أصبحت وجدت ذلك بخطي على كتاب
من كتبي فجلست في البيت الى الزوال ثم خرجت فسألتني انسان عماراً بيت البارحة فقلت
ما أخبرني أحد اذ قال قد شاعت رؤياك في الناس * (الخوارج) اتهميت الى رجل مصري
فجعلت أؤذن في أذنه فناداني الشيطان من جوفه دعني اقتله فإنه يقول بخلق القرآن *
(عمرو بن دينار) أدركت سبعة من الصحابة يقولون من قال القرآن مخلوق فهو كافر
قلت قال مالك يستتاب * (ومنه) كان عضد الدولة يحب العلم والعلماء فكان مجلسه
يحتوي على عدد منهم أكثرهم الفقهاء والمتكلمون وكان يعقد لهم مجالس للمناظرة
فقال لقاضيه بشر بن الحسن ان مجلسنا خال عن عاقل من أهل الاثبات ينصر مذهبهم
فقال انما هم عامة يرون الخير وضده ويعتقدونهم جميعاً وانما أراد ذم القوم ثم اقبل يدح
المعتزلة فقال عضد الدولة محال أن يخلو مذهب طبق الارض من ناصر فانظر قال بلغني أن
بالبصرة شيخنا يعرف بأبي الحسن الباهلي وفي رواية بأبي بكر بن مجاهد وشابا بن
الباقلاني فكتب اليهما فلما وصل الكتاب قال الشيخ قوم كفرة لان الديلم كانوا وافض
لا يحل لنا أن نطأ بساطهم فقال الشاب كذا قال ابن كلاب والمجاسبي ومن في عصرهم ان
المأمون فاسق لا يحضر مجلسه حتى ساق أجده بن حنبل الى طرسوس وجرى عليه ما عرف
ولو ناظره لكفوه عن هذا الامر وتبين له ما هم عليه بالجهة وأنت أيضاً أيها الشيخ تسلك

سبيلهم حتى يجري على الفقهاء ما جرى على احمد ويقولون بخلق القرآن ونفى الرؤية وها
انا خارج ان لم تخرج قال الشيخ ان شرح الله صدرك لهذا فخرج فرد الله به الكثرة * حفظ
من كلام النبي صلى الله عليه وسلم المنتقى والمرسل امثال امثال المنزل ثم انتفى من
ذلك صحة وفصاحة ما يبلغ حجم المصحف او يربى عليه فهل وجدت فيه ما يشبهه او ينزع اليه
اشهد أنه من عند الله تنزيل من لدنه * اول ايجاز القرآن الجهل بنوعه من جنس الكلام
فانه لا يدخل في مضمار الشعر ولا يخرط في سلك الخطب ولا المواعظ والمقامات والكتب
ولا في شيء مما يؤلف الخطاطب به وتعرف فيه طبقات أهل مذهبه فان لم يتبين ما رسمت لك
فاعرض كلامك في كل صنف من هذه الاصناف تجد نفسك مع فحوله حالة القصور
أو المسائل أو الزيادة ولا تجد كلامك نسبة الى القرآن بل لا تدري ما تقول ان طلب
منك البيان الآن تسلب العقل كسيلة وأمثاله ممن ابتلى بالهذيان وقد تفتن الدلالة
كافرا غلبت عليه الجهالة انظر السيرة * (الزنجشري) ما عجب شأن الضلال لم يرضوا
لنبوة بشر وقد رضوا للالهية بمحجر * سأل القاضي أبا بكر ملك الروم حين وجهه
عضد الدولة اليه عن انشقاق القمر كيف لم يره جميع الناس فقال لانهم لم يكونوا على
أهبة ووعد قال فما النسبة التي بينكم وبين القمر حتى لم يره غيركم من الروم وغيرهم قال
النسبة التي بينكم وبين المائدة حتى رأيتمو هادون اليهود والمجوس فدعا القيس فأنقروا
للقاضي فقال له القاضي اتقول ان الكسوف يراه جميع أهل الارض أم أهل الاقليم
الذي في محاذاته قال لا يراه الا من في محاذاته قال فما تذكر من لا يرى انشقاق القمر
الا في تلك الناحية ممن تأهب لذلك قال هذا صحيح الا أن الشأن في مثله أن لا ينقل آحادا
لكن تواتر بحيث يصل العلم الضروري به اليها والى غيرنا وانتفاء ذلك يدل على افتعال
الخبر فقال الملك للقاضي الجواب فقال يلزمه في نزول المائدة ما لم ينفى انشقاق القمر فبنت
الذي كفر قال ملك الروم للقاضي ابن الطيب في هذه الرسالة ما تقول في المسيح قال روح
الله وكلمته وعبداه قال تقولون المسيح عبد قال بذلك ندين قال ولا تقولون انه ابن الله قال
ما اتخذ الله من ولد قال العبد يخلق ويحيى ويبرئ قال ما فعل المسيح ذلك قط قال هذا
مشهور في الخلق قال لا قال ما قال أحد من أهل المعرفة ان الانبياء يفعلون المعجزات لكن
الله تعالى يفعلها على أيديهم تصديقهم قال ان ذلك في كتابكم قال في كتابنا ان ذلك
كله باذن الله تعالى ولو جاز أن يكون ذلك فعل المسيح لجاز أن يقال ان موسى قلب العصا
وأخرج يده بيضاء وخلق البحر قال ان الانبياء من لدن آدم كانوا يتضرعون للمسيح حتى
يفعل ما يطلبون قال أفى لسان اليهود عظم لا يقولون معه ان المسيح كان يتضرع لموسى
وكذلك أمة كل نبي لا فرق بين الموضعين في الدعوى (الجوزي) في قوله عليه السلام
يوشك أن ينزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم انما كان الامام من الانبياء يدنس بغبار الشبهة
وجهه لاني بعدى * كان بالبصرة يهودى يقرر المتكلمين على نبوة موسى فاذا اقر واجد
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقال نحن على ما اتفقنا عليه الى أن نتفق على غيره فسأل أبا
الهذيل عن ذلك فقال ان كان موسى هذا الذي اخبر بمحمد صلى الله عليه وسلم وأقر بشرفه

وأمر باتباعه فأننا أقر بنبوته وإن كان غيره فأننا لا أعرفه فتخبر اليهودي ثم سأله عن التوراة
فقال أن كانت التي نزلت على موسى المذكور فهي حق والافهي عندي باطل * (ومنه)
قيل للحسن الملائكة أفضل أم الأنبياء فقال ابن أنت من هذه الآية ولا أقول أني
ملك * (ومنه) وعن عمرو بن علي رضي الله عنهما أن الخضر لقيهما وعلمهما هذا الدعاء
وذكر فيه خيرا كثير المن قاله في أثر كل صلاة يا من لا يشغله سمع عن سمع ويا من لا تغلظه
المسائل ويا من لا يتبرم على الحاح الملمين أذقني برد عفولك وحلاوة مغفرتك * (ومنه)
سمع أباس يهوديا يقول ما حق المسلمين يزعمون أن أهل الجنة يأكلون ويشربون
ولا يولون ولا يتغوطون فقال أوكل ما نأكله تجمدته قال لا لأن الله تعالى يجعل أكثره
غذاء قال فما تشكر أن يجعل جميع ما يأكل أهل الجنة غذاء * الرزية كل الرزية تضيع
أمر المرأة الرندية وذلك أنه وردت على تلسان في العشرة الخامسة من المائة الثامنة امرأة
من رندة لا تأكل ولا تشرب ولا تبول ولا تتغوط وتحبض فلما اشتهر هذا من أمرها
أنكره الفقيه أبو موسى بن الإمام ولا كاتبا كلاً من الطعام فأخذ الناس يثنون ثقات
نسائهم ودهانتهم اليها فكشفوا عنها بكل وجه يمكن فلم يقفن على غير ما ذكر وسئلت هل
تشتهين الطعام فقالت هل تشتهون التبن بين يدي الدواب وسئلت هل يأتها شيء فأخبرت
أنها صامت ذات يوم فأدركها الجوع والعطش فنامت فأتاها آت في النوم بطعام وشراب
فأكلت وشربت فلما أفاقت وجدت نفسها قد استغنت فهي على تلك الحال توثق في المنام
بالطعام والشراب إلى الآن ولقد جعلها السلطان في موضع بقصره وحفظها بالعدول
ومن يكشف عما عسى تجي أمهاتها إذا أتت اليها أربعين يوماً فلم يوقف لها على أمر يبدأني
أردت أن يزداد في عدد العدول ويجمع اليهم الأطباء ومن يخوض في المعقولات من علماء
الملل المسلمين وغيرهم ويوكل من نساء الفرق من يبالغ في كشف من يدخل اليها ولا يترك أحد
يخلو بها وبالجملة يسالغ في ذلك ويستمد أم رعيها عليه سنة لاحتمال أن يغلب عليها طبع
فتستغنى في فصل دون فصل ثم يكتب هذا في العقود ويشاع أمره في العالم وذلك لأنه يهدم
حكم الطبيعة الذي هو أضر الأحكام على الشريعة ويبين كيفية غذاء أهل الجنة وأن
الحيض ليس من فضلات الغذاء ويبطل التأثير والتولد ويوجب أن الاقترانات بالعادات
لا بالزوم وعند الأسباب لا بها إلى غير ذلك إلا أني لما اشرت بهذا انقسم من اشرت عليه
بتبليغه إلى من لم يفهم ما قلت ومن لم يرفع به رأسا لا يثار الدين على الدين فأن الله وأنا إليه
راجعون وقد ذكر أن امرأة أخرى كانت معها على تلك الحالة وحدثني غير واحد من
الثقات ممن أدرك عائشة الجزيرية أنها كانت كذلك وإن عائشة بنت أبي يحيى أخبرتها
أربعين يوماً أيضاً وكم من آية اضيعت وحجة نسيت هذا مما لم يعرف مثله قبل المائة الثامنة
وكذلك الوباء العام القريب فروطه يوشك أن يطول أمره فينبغي ذكره ويكذب المحدث به
إذا انقضى عصره وكم فيه أيضاً من أدلة على أصول الملة * (ومنه) قال شيخ من صالحى
الفقهاء في عصرنا بفاس أبو زرهون عبد العزيز بن محمد القيرواني رحمه الله تعالى مات فقير
عند تباب المذنة فوجدوا عنده ربطة من دراهم فوضعوها عند المؤذن فلما نزل ليحمله سقطت

من جيبه في القبر ولم يشعر حتى واره فكشف عنه فاذا الدراهم قد لصقت بيده درهمها
الى درهم كالتجوم فحاول قلع واحد منها فقامت معه قطعة من لحمه وتبعها من ذلك المحل ربح
منتنة قال الشيخ فاطعت على ذلك وشاهدته ثم ردوا التراب عليه وانصرفوا * قال
عبد الله بن ادريس لغيلان المروزي متى تقوم الساعة قال ما المسؤول عنها بأعلم من
السائل غير أنه من مات فقد قامت قيامته قال فالصواب يعذب عذاب القبر قال ان حقت
عليه الكلمة وما تدري لعل جسده في عذاب لا تدركه أبصارنا ولا أسمعنا فان الله
اطفا لا يدركه وانظر الحديث فلولا أن لا تدافعوا الدعوات الله أن يسمعكم ما سمع من عذاب
القبر * (ومنه) * المازري مسألة التكفير بالمال مشكلة وقد اضطرب فيها قول مالك
وهو امام الفقهاء والقاضي أبي بكر وهو امام المتكلمين (الغزالي) لا يقطع بتكفير
الفلاسفة الا في ثلاث مسائل قدم العالم وتوفي العلم بالجزئيات وانكار المعاد البدني
وتوابعه القطعية * أصل الفلاسفة اعتقاد المحسوسات معقولات والمعتزلة اعتقاد
المشهورات قطعية ومن ثم قيل لهم مخنثة الفلاسفة * لا يكتفي التقليد في عقائد
التوحيد لا فرق بين انسان نقاد وبهيمة نقاد * (ومنه) * كان أبو هاشم من أفسق
الناس فجلس ذات يوم يعيب الارعاء وكان في المجلس مريخي فأنشد

يعيب القول بالارعاء حتى * يرى بعض الرعاء من الجرائر

وأعظم من ذوى الارعاء ذنبا * وعيذى بصرة على الكوائر

كان مالك يشد كثيرا

وخير أمور الدين ما كان سنة * وشرا الأمور المحدثات البدائع

(ابن عقيل) يشبه أن يكون واضع الارعاء زنديقا فان صلاح العالم في اثبات الوعيد واعتقاد
الجزاء فلما لم يكن هذا المانع جحد المصانع مخالفة العقل اسقط فائدة الاثبات وهي الخشية
والمراقبة وهدم سياسة الشريعة فهم شرطا ثقة على الاسلام * سئل مالك عن أشتر
المطوائف فقال الروافض * بينا ابن الملع شخخ الراضة في بعض مجالس المناظرة مع أصحابه
أقبل ابن الطيب فقال جاءكم الشيطان فسمعه على بعد فلما جلس اليهم تلا عليهم ألم تر أنا
أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا (مالك) أهل السنة من لا لقب له لا خارجي
ولا قدرى ولا رافضى (البديع)

يقولون لي ما تحب الوصى * فقلت الثرى بفهم الكاذب

أحب النبي وآل النبي * وأختص آل أبي طالب

وأعطى الصحابة حق الولاء * وأجرى على السنن الواجب

فان كان نصبا ولأ الجميع * فاني كما زعموا ناصبي

وان كان رفضا ولأ الجميع * فلا برج الرفض من جاني

أحب النبي وأصحابه * فما المرء الامع الصاحب

أرجو الشفاعة من سيهم * بل المثل السوء للضارب

يوقى المكاره نلب الجبان * وفي الشبهات يد الحاطب

أخذ البيت الخامس من قول الشافعي

ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان اني رافضي

* (ومنه) * أبو حنيفة اقبلت عطاء فقال لي ممن أنت فقلت من أهل الكوفة فقال من أهل القرية الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا قلت نعم قال نعم أنت منهم فقلت ممن يؤمن بالقدر ولا يسب السلف ولا يكفر بالذنب قال عرفت فالزم * (ومنه) * الارادة تطلق على المحبة وعلى قصد أحد الجائزين بالتخصيص وكل واحد من المعنيين يوجد بدون الآخر أما الأول فكقوله تريد النفس أن تعطى منهاها وهو ظاهر وأما الثاني فكقصد المتوعد بالاهلاك الى أمر عبده الذي أمره بأمر ينظر أمثاله ولادة الفرق بينهما ضل المعزلة في أمره ما فقالوا ان الله عز وجل لا يريد المعاصي لانه لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر * قال عمار بن ياسر يوم صفين

صدق الله وهو لصدق أهل * وتعالى ربي وكان جليلا

رب يعمل شهادة لي بقتل * في الذي قد أحب قتلا جليلا

* (ومنه) * العبدري قتل الحسين دعا الى حرب وأخذ بثارته كذاب تقيف وتوه باسمه اعداءه له جده بنو عبيد ليقتص من قضية يمثلها فيقرأ الفهم سورة تلك الصورة ويتبعي الليب حروف تلك الحروب فيعلم أن الكل آلات مستعملات حسبما اقتضاه العلم القديم * (ومنه) * أبو العباس الايباني ثلاث لو كتبت على ظفر لوسعهن وفيهن خير الدنيا والآخرة اتبع لا يتدع اتضع لا ترتفع اترع لا تسع * (ومنه) * كانت سكينه بنى اسرائيل في التابوت فغلبوا عليها وسكينه هذه الامة في القلوب فغلبوا بها استخفوا كتابهم فخر فوا من أحكامه ووصفه وحفظ كتابا فلا يأتبه الباطل من بين يديه ولا من خلفه * (ومنه) * في الصحيح كان أبو ذر يقسم قسما ان هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة وعتبة وشيبة والوليد * قلت في الآية شهادة من الله تعالى لعل بالجنة والشهادة أما الجنة فينبضها وأما الشهادة فلانه وصاحبيه استشهدوا وخصمهم قتلوا فهي رادة على الخوارج قطعاً * (ومنه) * جاز أبو بكر بن نافع بالكرخ أيام الديلم وقوة الرض فقالت له امرأة سيدي أبو بكر فقال ليك يا عائشة فقالت له متى كان اسمي عائشة فقال ايقتلوني وتخلصين * وفي آخر هذا الكتاب ما صورته فهذه جملة تراجم وفيها ما قطع لمن أراد المحاضرة أو تحقيق مجالس المناظرة وكان الفراغ من جمعها في آخر يوم من شعبان المصكر من عام سبعة وخمسين وسبعمائة انتهى ما تعلق به الغرض من بعض كلام مولاي الجدة رحمه الله تعالى في كتابه المحاضرات * (ولنرجع الى سرد بقية تواليقه رحمه الله تعالى فنقول) * ومنها شرح لغة قصائد المغربي الخطيب ومقالة في الطلعة المملكة وشرح التسهيل والنظائر وكتاب المحرك لدعوى الشر من أبي عنان واقامة المريد ورحلة المتبيل وحاشية بديعة جدا على مختصر ابن الحاجب الفقهية فيها أبحاث وتدقيقات لا توجد في غيرها وقد وقفت عليها بالمغرب ومن أشهر كتبه في التصوف كتاب الحقائق والرقائق وهو من الحسن بكان لا يلحق وقد

شرح الشيخ الصالح شيخ شيوخ شيوخنا سيدي أحمد زرتوق رضي الله عنه ونفعنا به وسخلى أن أمردهنا شيئا من هذا الكتاب القذفي بابه فنقول * قال فيه مولاي الحداد رحمه الله تعالى هذا كتاب شفعت فيه الحقائق بالرفائق ومنجت المعنى الفائق باللفظ الرائق فهو زبدة التذكير وخلاصة المعرفة وصفوة العلم ونقاوة العمل فاحتفظ بها يوحيه اليك فهو الدليل وعلى الله قصد السبيل (حقيقة) عمل قوم على السوابق وقوم على اللواحق والصوفي من لا ماضى له ولا مستقبل فان كان زجاجيا فيج (رقبة) من لم يجد ألم البعد لم يجد لذة القرب فان اللذة هي التخلص من الألم (حقيقة) لما انطبعت الصور في مرآة الخيال قال العقل انا الملك المكوكب فقالت الرياضة الزمنى وتعرف قدرك فاذا العقل عقلا (رقبة) من ضحك في نوم الغفلة بكى عند الاقتراب فان الاضغاث تضداد (حقيقة) أثر الزهد عقل دن سقراط على سراج غوطة أبي نصر فقبل فأين اعتبار افلا يتظرون فقال وفي أنفسكم أفلا تبصرون (رقبة) طالب الدنيا يخاف الفوت وصاحبها يترب الزوال ولو بالموت فاذا جى الوطيس وجج الرئيس انشأ الزاهد بينهما ينشد

عزيز النفس لا ولا يموت * ولا انس يحاذره يفوت

(حقيقة) العابد طالب رياضة وحرمة والزاهد صاحب نفاسة وهمه والمعنى للعارف يعادى في الله تعالى ويوالى ويرضى الله ولا يبالى (رقبة) من سابق سبق ومن رافق ارتفق ومن لاحق التحق والعجز والكسل مقدمة الخيبة وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم (حقيقة) العمل دواء القلب واذا كان الدواء لا يصلح الا اذا كان على حية البدن فكذلك العمل لا ينجح الا بعد صوم النفس قارق نفسك وتعال (رقبة) مثل دواعي الخير والشر في الانسان كمثل الخلط الفاعل والقوة الدافعة في العليل تغلب القوة فيسكن الخلط فيجد الراحة وعن قليل يتحرك فيجد الألم (حقيقة) العمل على السلامة مسألة وعلى الغنية تجارة وعلى الامر قرض فيضاعف له أضعافا كثيرة (رقبة) تظهر من ادناس هوائك وتزين بلباس تقوالك وقم لمسجد انقطا على قدم شكوانك وأحرم بتوجيه قلبك الى قبله نجوالك تجد الحق عندك وليس بسؤالك (حقيقة) وجد العارف في باد نفسه فوجد الله عنده وتواجد المريد في حاكى ومن لم يترك تباكى (رقبة) ترك نفسك لقلبك ترك عند ربك بعها منه رخيصه فهي على نعمها لديه حريصه ان الله اشترى (حقيقة) الزوال وقت المناجات فظهر قلبك قبله من الحاجات واياك والخط فذهاب نقطته اسرع من اللحظ (رقبة) الزاد لك وهو مستوب والزائد عليك وهو مسلوب فأجمل في طلب المضمون ولا تلزم نفسك صفقة المغبون (حقيقة) أمر بالتوكل لتقصر الطرف عليه وأذن في السبب لتصرف منه اليه فذلك مخبر بحقيقة التفرد وهذا مظهر لحكمة التعبد (رقبة) الملك ابو الدنيا وهو مع ذلك محبوب فيها تسهم عليه الابواب ويستدعى الحراس والجناب فاذا خرج حيدقت اليه الا لحاظ وأحدثت بجهاته الحفاط أى حظ حظ من فقد نعمة فامشوا في مناكبها وكاوا من رزقه (حقيقة)

قال صاحب الزهر الاثني علامات المحبة أربع الافلاس والاستئناس والانتقام والوسواس قلت الافلاس التجرد الاعنه كالخليل والاستئناس التوحش الامنه كالكلب والانتقام والوسواس صلة الاسم وعائده (رقيقة) ذكر مذكرة بمالقة فقام الخطيب الشيخ الولي أبو عبد الله الساحلي بهذا البيت

ليت شعري اني زمام رضاكم * كتب اسمي أم في زمام الهوان
وكنيت يوم مع السلطان والجند يعرضون عليه وكان يسقط ويثبت وأنا أتفكر في البيت
حتى خلت أن افتح فقلت واهمام من هذا الابهام ثم كدت اخلد بفتح العمل الى الارض
فينشأني حسن الظن بالله عز وجل فأنهض

ان المقادير اذا ساعدت * ألحقت العاجز بالقادر

(حقيقة) اذا قابل ابرة القاب مغناطيس الحسنة صبا فاجذب فاذا انصل عشق فانقطع
فاذا انجذب في قبتي حاشا الصوفي أن يموت (رقيقة) افتخر الغراب باقامة قرآن الفجر فقبل
حتى تغسل بول الشيطان من أذنك فطرب الديك فرحاً بالفوز ونذب العصافير ترعاً على الموت
(حقيقة) الخلوة بيت الاعتبار وفي يته يؤتى الحكم وباب هذا البيت العلم وانتوا البيوت
من أبوابها (رقيقة) واقع فقير هناة ثم دخل خلوته فبذت له نفسه بوجه مومسة فقال
ما أنت قالت أم الحياة فقال ما أجمل أن تبدل هاؤلك همزة فقالت اذن لم تصنع ما شئت
فاتبه اقرع العتاب فتاب (حقيقة) القلب ابوان الملك ويسعى وعز الملك يأنف عن ذل
المزاحمة انا أغنى الشركاء عن الشرك (رقيقة) لما وضع البسطاى أوزار حوبه فك
طابع الحقيقة عن قلبه فلم يجد به ما غير الصغرى فصاح بنفسه لك البشرى انزل طيفور
عمارتيد ليس في الدار أبو يزيد (حقيقة) قال شيخنا أبو هادي يوماً لاصحابه بماذا يرتقى
العبد عن مقامه الى مقام أعلى منه قالوا بفضل الله ورحمته فقال انما سألتكم عن السبب
الخاص بهذا الامر قالوا من عند الشيخ قال يخلق الله له همة فيرتقى بها الى رتبة اسمى من
رتبته * ومن هذا الكتاب (حقيقة) التفت الى مواهب الملوك تجدهم انما يوسعون فيما
قد يسترجعون فأما العلماء وكل من يعطى بحق فانه يعطون بقصد ولا تمتدح عينك
الى مائة عناية أزواجهم واهل بيوتهم فمن قريب تنصرف عنهم (رقيقة) قلت
لقابي كيف تجددك فقال أمان امارتك في عناء الجهاد وأمان لو امتك فعلى جمر الصبر
قلت في الراحة قال اذا اطمأنت النفس فاضحل الوهم وغاب الحس (حقيقة) قطع
السوى طهارة المنيب ولا يقبل الله صلاة بغير طهور وكأبه الحبيب والمكاتب عبد
ما بقى عليه وبابه الدخول على الحبيب نظر رجل الى امرأة عفيفة فقالت يا هذا غرض
بصرك عما ليس لك تنفتح بصيرتك فترى ما هو لك (رقيقة) لما حنت الطينة بقر الجنة
وعذيت بلبانها فطرت على محبتها انظر والى حب الانصار التمر فلم تطق الفطام عنها
وتأبى الطباع على الناقل فذلك ما تجسد من الحنين الى التلاق والائين على الفراق
والشغف بدمح العابر وذم الغابر وفي ذلك

كم أردنا ذاك الزمان بدمح * فشغلنا بدمح هذا الزمان

وان لم تعرف عصرا خاليا ولا خلانا بيا لم يتر عليك مما تشتهيه أطيب مما أنت فيه
 كم منزل في الارض يألفه الفقى * وحينئذ أبدأ الأول منزل
 * (ومنه) * (حقيقة) قيل عرض الكليم بطلب القوت في رحلة الهجرة اني لما أنزلت الى
 من خير فقير فحمل على كاهل ان أبي يدعوك وصرح في سفر التأديب لو شئت لا اتخذت
 عليه أجرا فحمل على كاهل هذا فراق بيني وبينك قلت لما تمحض الطلب له اكنفي قلما
 تعلق حق الغريبه وفي ولذلك قضى ابنا المرأتين الاجلين (رقبة) كان خرق السفينة اراءة
 لكرامة فاقد فيه في اليم في مرآة وكان وراءهم ملك وربما صحت الاجسام بالعلل
 وقتل الغلام اشارة الى اشغال قلة فقضى عليه على رجة فحينئذ من الغم بر من خشيته ان
 يرهقهما والحن الصم حباتل المنح واقامة الجدار اشارة لفتوة فسقى لهما ليخفف له
 جناح اني لما أنزلت الى من خير فقير فيستظل من حر لو شئت لا اتخذت عليه في نية هذا فراق
 بيني وبينك (حقيقة) قيل لمحمد بن الحسن الزيدى التونسي وأنا عند دمه بها كيف لم يصبر
 الكليم وقد ناط الصبر بالمشيئة سجدتني ان شاء الله صابرا وقد جاء في الصحيح في قصة سليمان
 عليه السلام لو قال ان شاء الله لكان كما قال والمقام الموسوى أجل واصطنعتك لنفسى
 وطلابه أفضل ما جميع أعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كبصقة في بحر فقال كان
 موسى على علم من علم الله وهو علم المعاملة لا يعلمه الخضر وكان الخضر على علم من علم الله
 لا يعلمه موسى فلم يظن أن ما لم يحط به خيرا يا باه حكم الظاهر والا كيف يلتزم الصبر عليه
 وقد أمر بصرف الانكار اليه ما منعك اذ رأيتهم ضلوا بل لم يعتد مثله من ملاقة المشاق
 فيما كان عليه الخضر من اختراق الآفاق وركوب الطباقي فاعلقه بقوله فقد صدقه
 بفعله وما لم يستطع عليه صبرا فلم يدخل في التزامه اعتقاد اولاد كرا (رقبة) قال لي
 عبد الرحمن بن يعقوب المكتب كان عندنا بالساحل سائح هجرا الهى بسطت لي أملى
 وأحصيت على عملى وغيبت عنى أجلى ولا أدرى الى أى الدارين يذهب بي لقد أوقفنى
 موقف المحزونين ما أبقيتنى (حقيقة) تنازع القلب والنفس الخلق فقسها بينهما قاضى
 العقل فن باع منهم ما حظه فلاشفعة لصاحبه عليه * (ومنه) * (حقيقة) الحجب ثلاثة
 فحجاب الغيرة منع وحجاب الخيرة دفع وحجاب الغفلة قطع أولئك كالانعام بل هم أضل
 (رقبة) اللحم أيام التشريق مكروه وكل لذة عند أبواب الدنيا كاللحم عندك أيام الاضحية
 فلا ترينك الغفلة عن سر زيادة النعمة عندك (حقيقة) الفقر الى الله الاستغناء به
 عما سواه وهوية الرضا بالله أن لا يخطر بالبال الا * (ومنه) * (حقيقة) التاؤن
 مجنون تارة طربا وطورا شجون والتسكن معرفة وأين الحال من الصفة (رقبة)
 قال لي محمد بن عبد الواحد الرباطى قال لي محمد بن عبد السيد الطرابلسى دخلت على أبى
 الحسن الحرانى فقلت له كيف أصبحت فأند

أصبحت أطف من مثر النسيم سرى * على الرياض يكاد الوهم يؤمنى
 من كل معنى لطيف احتسى قدحا * وكل ناطقة فى الكون تطربنى
 (حقيقة) قال الطالب الوقت سيف وقال الواصل بل مقت فتلا العارف قل الله ثم ذرهم

في خوضهم يلعبون (رقبة) لصاحب الوقت يومان
يوم بأرواح يباع ويشترى * وأخوه ليس بسام فيه بدرهم
وفصل الفضل بينهما

وما تفضل الايام أخرى بذاتها * وان كنت أيام الملاح ملاح

* (ومنه) * (حقيقة) قال لي الشيخ أبو عبد الله محمد بن مرزوق العجسي بعباد تلسان
قال لي أبو عبد الله بن حيون انه وجد على ظهر كتاب بخط عتيق قال أبو يزيد البسطامي
يظهر في آخر الزمان رجل يسمى شعيبا لا تدرك له نهاية قالوا هو أبو مدين قلت وقف بظاهره
مع الشريعة وذهب بباطنه مع الحقيقة فما انقطع لصحة البداية ولا رجع لعدم الغاية
(رقبة) قت يعض الاسحار على قدم الاستغفار وقد استشعرت الصبابة واستدثرت
الكآبة فأملى الجنان على اللسان بما نثت في روعه روح الاحسان

منكسر القلب بالجناسيا * يدعو لك يا مانح العطايا
أقعدده الذئب عن رفيق * حشو الرضوانك المطايا

* (ومنه) * اثر (حقيقة) في شان الخلاج مانصه ثم قلت
ولرب داع للجبال أطعته * وأبي الجلال على أن أتقدما
فأطعت بالعصيان أمرهما معا * وجنت للتسليم كيماسما
* (ومنه) * (حقيقة) قلت للسرمالك تحس من خلف الموانع فقال خرق شعاعى سور
العوائق ثم انعكس الى بصور الحقائق فأصبحت كما قيل

كان مرآة عين الدهر في يده * يرى بها غائب الاشيا فلم يغيب

(رقبة) الليل رداء الرهبة تهاب الجبان أسد الابطال وتتي الخوامس دونه الخيال ان
ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا (حقيقة) النهار معاش النفس فهو استعداد ان لك
في النهار سبعا طويلا والليل ريش الانس فهو معاد واذ كرسم ربك وتبتل اليه
تبتلا فهذا جمع وذاك فرق والخيال أسرع ذهابا من البرق * (ومنه) * (حقيقة)
ان اكبرت النفس حالها فذكرها أصلها وما آكلها فانها تصغر عند ذلك وتستقيم بك
على أرض المسالك احشوا التراب في وجوه المذاحين منها خلقناكم وفيها نعيدكم (رقبة)
انما يتعظم من يجد الحقارة من نفسه ويتوهم المهانة عند أبناء جنسه فلذلك تراه مغرورا
للعيون مهمزا للطنون من أسر سريرة حسنة كساء الله رداءها (رقبة) رأيت
الملوك لا يشتمون ولا يدعى لهم الا بما يتعلق بأغراض الدنيا واكثر ذلك مما تحيل عقوده
العوائد فعلت أن الدنيا ضد الآخرة (حقيقة) من لم يفتر خور وذلك الجبن من خاف
ادبج ورجا من لم يكثر تمن وتلك الزمانة ياليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (رقبة)
سمعت أبا محمد المجاصي يقول رويت بالسند الصحيح ان عابدا رابط ببعض الثغور مدة فكان
كلما طلع الفجر يسمع من يشددون أن يرى شيا

لولا رجال لهم سر يصومونا * وآخرون لهم ورد يقومونا
لزلزات أرضكم من تحتكم غضبا * فانكم قوم سوء لا تبالونا

(حقيقة) ما حمد الله حق حمده الامن عرفه حق معرفته وذلك مما لا ينبغي لغيره لا احدى
ثناء عليك أنت كما أثبتت على نفسك (رقيقة) قلت

أشيم البرق من بين الشيا * وأشتم العبير من الثناء
فأبد وتارة وأعجب أخرى * مشار الشوق مشى الحشاء

(حقيقة) تحقق الحامد بكمال الذات فغاب عن حسه في بحار العظمة وتعلق الشاكر
بجمال الفعل فوقف مع نفسه بسوق النعمة فهذا تاجر لن شكرتم لازيدنكم وذلك
ذاكروما بكم من * (ومنه) * (حقيقة) الصبر مطية المريد والرضا سجية المراد فهذا يقوم
للامر وذاك يسمى للاجر (رقيقة) الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف والصبر
بغير حساب والرضا بالرضا وذلك سدرة المنتهى (حقيقة) النفس الامارة آفة لا تملك
الباطل طائف الحيل والمطمئنة ذلول لا تنقلت الا بمن غفل وأخاف أن يأكله الذئب (رقيقة)
الدينامعشوق الطالب عاشق الهارب هذا يستخدمها وذلك يستخدمها يبنى الخادم
المسجد ليقال وبعمره المخدم لينال فعل الخادم السعي من غير جدوى وليس لرحل
خطه الله حامل وللمخدم الجدوى بغير سعي وليس لما تبنى يد الله هادم ان السعادة أصلها
التخصيص (حقيقة) الجمال ريش والحسن صورة والملاحة روح فذلك ستره عليك
وهذا سره فيك فاذا سوتيه ونفخت فيه من روحي (رقيقة) أعطى يوسف شطرا الحسن
يعنى حسن آدم لأنه ان لم يكن في الامكان أبدع مما كان فقد خلقه الحق بيده في أحسن
تقويم ثم نفخ فيه من روحه لتتم عليه الامر بسجود التحيمة والله كريم فكان كما قال من
أنزل عليه الفرقان خلق الله آدم على صورة الرحمن فآدم اذا كمال الحسن والافهوا المراد
لان الشطر يقتضى الحصر والنصف ينزع عن الوصف وأعطى محمد صلى الله عليه وسلم
كمال الجمال فصار أبصره أحدا لا هابة وتعام الملاحة فصار عرفه بمفخص الاحبة مع انباء
نوره في الآباء بأن ابوة المعنى لسيد نجباء الانبياء كما قال العارف عمر
وانى وان كنت ابن آدم صورة * فلى فيه معنى شاهد بأبوتى

(حقيقة) لا يثنيك الخوف عن قرع الباب قتيأس فانه لا يأس من روح الله الا القوم
الكافرون ولا يدينك الرجاء من الفترة قتيأس فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
فان لم تستطع بعد الحصر أن تعدل فلا تمل كل الميل مع النفس ان النفس لا مارة بالسوء
(رقيقة) ارفع قصتك في رقعة الاقبال على كف الرجاء خافضا من طرف الحياء وصوت
الادلال عاكفا في زاوية الانكماش من وراء ستر الخوف يخرج عليك حاجب القدر من باب
الكرم توقيع فاستجيبنا له * (ومنه) * (حقيقة) صدق مجاهدة الفاروق أيقظ الوسنان
وطرد الشيطان وأرضى الرحمن ففاز بسلامة ما سلكت فجاء الاسلاك الشيطان فيها
غير فبك وحقق مشاهدة الصديق اسمع من ناجى فجاز غنمة لو كشف الغطاء
ما زداد يقينا (رقيقة) ذهب أبو بكر في السابقين ولحق عمر بأهل اليقين فما أدرك
الصديق اداء التصلة حتى استدرك الفاروق قضاء التقية

ولو كنت في أهل اليقين منعما * بكيت على ما فات من زمن الصبا

(حقيقة) النص سلاح والنظر مطية والاتباع جنة والورع نجاة والخلاف قننة والبدع مهالك وخير الامور اوساطها * (ومنه) * (حقيقة) تخير المساعد واختير المصاعد وليكن همك في سفر لئلا منك معرفتك كيف ترجع اليك فلن يحقق صفة الربوبية من لم يحقق نعت العبودية (رقية) حدثت أن سيدي أبا الحسن الشاذلي لما ازمع على التحول من طيبة على من بها الصلاة والسلام اوقف فعله على اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم له فراه في منامه فقال تو حشنا يا علي فأخذ يعتل فأذن له وقال اذا جئت مصر فاقرا عز الدين بن عبد السلام مني السلام قال فلما التقينا بلغته المألكة سرافلم تظهر نفسه لذلك فلما قام المزمزم قال

صدق المحدث والحديث كما جرى * وحديث أهل الحب ما لا يفترى

فاستغفر الشيخ ثم كذب نفسه ثم حط التسليم رأسه (حقيقة) الوهم شيطان القلب يأتيه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وسائر الجهات لمراقبة قل هو القادر فمن ثم ~~كان~~ اشتد قلبا من الرجل على النار فاذا ذكر الله سكن ألا بدكر الله تطمئن القلوب (رقية) فرق القلب من ذكر الله خوف وجلت قلوبهم ثم سكن لذكره وجاء وتطمئن قلوبهم فعاد داء نفسه عز منه دواء ثم تأنى فتعق بلائمة دع عنك لوى فان اللوم اغراء ثم هتف بمسامة ودأوني بالقي كانت هي الداء (حقيقة) العبودية صفة نفسك لانها حال احد العبيد والعبودية صفة قلبك لانها ملكة واحد العباد والعبادة قصد وجهك لانها نعت الفردوس من العباد * (ومنه) * (حقيقة) انما تزيد في الدنيا بقدر ما تنقص من الآخرة فان تشييد الجدار على قدر اتقاص الجبل (رقية) من جتر لنفسه جار على قلبه فلا تجوز شهادته عند ربه لان العدل ترك العدول والميل (رقية) لا تقدم من الابدليل واخرن واحذر ما لا ينفع ما استطعت فقد تم انظر فلا حرج ان جهلت ما لم تكاف علمه وأخاف عليك سوء عاقبة الهجوم (رقية) اذا اهتز العرش بالسحر لدعاء أهل تنجاني جنوبهم انبعث من نسيمه ما اغشاهم طيبه الراحة امنية منه وأهيب المستغفر من نومه لادراك فضل رضى الله عنهم ورضوانه (حقيقة) دع الغريب وما يربب واركب الجادة ولا تسلب نيات الطريق فتفرق بكم عن سبيله * (ومنه) * (حقيقة) سفر المريد تجارة وسفر العارف عمارة فهذا يرحل للاقامة عند الحقيقة وذلك يطلب الاستقامة على الطريقة (رقية) اياك أيها المصلي لنا أن تلتفت الى غيرنا وأقبل علينا بصدق نيتك وناجنا بخلوص سريرتك فقد قنا بينك وبين قلبك وناجيناك بلسان تلاوتك فان غبت عنا فليست منا (حقيقة) الشطح كناية والكرامة عناية والاعتراض جنابة فايالك ولم فان عرفت فاتبع وان جهلت فسلم (رقية) الليل معاد الانس ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا والنهار معاش النفس ان لك في النهار سجا طويلا فهذا نشاط ورغبة يتسع في مناكبها الجمال وتعتور على مراكبها الاحوال وذلك حجاب رهبة تهوى اليه الاوجال وتجتمع فيه هموم الرجال ألا ترى كيف تهاب الجبان دونه الابطال وتتي الحواس خلفه الخيال كما قال

نهارى نهار الناس حتى اذا دجا * الى الليل هزنى البك المضاجع
 أقضى نهارى بالحديث وبالمنى * ويجمعنى والهيم بالليل جامع
 (حقيقة) حجب الطالب أربعة فحجاب الغيرة قاذع قيل لبعضهم أنتحب أن تراه فقال لا قيل
 ولم قال أجل ذلك عن نظر مثلى * وحجاب التيه قانع نزل فقير على ابن عجوز فينمأ هي
 تصلح له الطعام غشى على الفتى فسألها الفقير فقالت له انه يهوى ابنة عم له بتلك الخيمة فخطرت
 فاشتم غبار ذيلها فذهب الفقير ليخطبها عليه فقالت اذا لم يطق غبار ذيلي فكيف يستطيع
 أن يشاهدنى * وحجاب الحيرة دافع ومن ثم حلالا لرباب الغيبة قال بعضهم يادليل
 الخائرين زدنى تحيرا ومر على أصحاب الرغبة والرغبة كما قال

قد تحيرت فيك خديدي * يادليلا لمن تحير فيك

* وحجاب الغفلة قاطع كان بعضهم يقول ان عذبتى بشئ فلا تعذبى بذل الحجاب ونظر آخر
 الى امرأة فوقع عليه سهم فعوره وعليه مكتوب نظرت بعين العورة فرميتك بسهم الادب
 ولو نظرت بعين الشهوة لرميتك بسهم القطيعة (رفيقة) حدثت أن ابن الفارض دخل على
 الشيخ عز الدين وقد ذهب به التفكر فيما له عند الله عز وجل فكشفه بأن أنشده من
 قصيدة له

لأن البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

فبدرته البشاشة واطن أن قد خلع قماشه (حقيقة) وقفت ذات يوم بالجبانة واستفهمت
 اسمى هل عرف منها مكانه فاملى بعد هنيأة من نظمه ما وقفت منه على حقيقة مبلغ علمه

كل ميت رآته عيني فاني * ذلك الميت ان نظرت بقلبي

وجميع القبور قبري لولا * جهل نفسي بما لها عند ربى

(رفيقة) أهتم ما على السالك مراعاة قلبه أن يتلف في قلبه فذلك فساد حاله وذهاب رأس
 ماله تروح فقير فابصر ثياب العرس فطلب قلبه فلم يجده فصاح خلقاني فأعطوه فأخذها
 وخرج (حقيقة) حجب المطلوب ثلاثة * فحجاب التيه جمال كما قال العارف عمر
 نه دلا لا فأنت أهل لذاكا * وتحكم فالحسن قدولا كا

وحجاب العزة جلال

همت بآتياسا حتى اذا نظرت * الى المرأة نهارها ووجهها الحسن

وحجاب الكبرياء كال أنشدت لرابعة

أحبك حين حب الهوى * وحبا لأمك أهل لذاكا

فأما الذى هو حب الهوى * فشغلى بذكرك عن سواكا

وأما الذى أنت أهل له * فأن ترفع الحب حتى أراكا

وما الحمد فى ذا ولا ذاكلى * ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

وهذا معنى ما فى الصحيح وما بين أهل الجنة وبين أن ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء على
 وجهه فى جنة عدن * (ومنه) * (حقيقة) الا ثار منصة التجلى فمن لم يزرمها بويتفكرون
 زار غير يزرون وبطل رصد الحجاب (رفيقة) من تفكر تذكر ومن تذكر تبصر فان أكمل

وقف وان قصر انصرف انا هديناه السبيل (حقيقة) الوحدة فهم والتوحيد علم والاتحاد حكم والاثنية وهم الأكل شيء ما خلا الله باطل * (ومنه) * (حقيقة) أهم ما على السالك مراعاة قلبه أن يتلف في قلبه فان ذلك فساد حاله وذهاب رأس ماله رؤى فقير ينادى في السوق ارحوا صوفيا ذهب رأس ماله فقيل له وهل للصوفي رأس مال فقال نعم كأن لي قلب فققدته * (ومنه) * (حقيقة) تنازع القلب والنفس الخلق فترافعا الى العقل فقسمة بينهما فانفردت النفس بالهوى والقلب بالتقوى فصرفت طرقهما الى الجهتين وقطعت الشفعة فيهما بين القشتين * (ومنه) * عند ختم الكتاب مانصه (حقيقة) لا يودع السر الا عند أهله ولا يذيعه الا من ضاق ذرعا بحمله فان عدم مودعه الرمز فقد زل وان تعدى مذيعه الغمز فقد ضل (ريقة) الحسن خلق والجمال خلق وحسن الادب في الظاهر عنوان حسن الادب في الباطن وحيث هو الجمال هو الجليل (حقيقة) تحقق العلماء بالتوحيد فاستشعروا والله خلقكم وما تعملون لكنهم اعتبروا خلق السبب والابتلاء به فتصرفوا بدلالة الاذن في مذهبه فاستقاموا على طريقة الادب ولم يفهم فضل التوكل ولم تتسع معارف الزهاد لما عرفوا المسبب بكيفية الانصراف الى السبب منه لدقة الفرق بينه وبين الانصراف عنه فوقفوا مع التوكل للعذر ولم يستعملوا أدب الجريان مع ابتلاء الامر وعكف الغافلون على ظاهر السبب فقائم التوكل والادب أولئك كالانعام بل هم أضل (ريقة) ألقيت لعبد الحق الاشيلي يتا هو عندي أفضل من قصيدة وهو

قد يساق المراد وهو بعيد * ويريد المريد وهو قريب

ومن أراد معرفة قدر هذا البيت فليتل الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب (حقيقة) أشرف أسمائك ما أضافك اليه واكرم صفاتك ما دل فيك عليه لا توغى الا يساعدها * فانه أشرف أسمائى ولا تصفى بالهوى عندها * فعندها تحقيق أنبائى

(ريقة)

أعزز بن سوداء قاي مغرب * لخياله وسواد عيني مشرق

ان غاب عن سري فعنه لم يغيب * أو عن عياني فهو فيه محقق

والعين تجز أن ترى انسانها * والقلب بالروح اللطيف مصدق

من عينك عن قلبك لربك وقلبك عن نفسك لحبسك ونفسك عن طبعك لوليك وطبعك

عن هوال العدوك وهوال عن سواك وقد كنت من نسل الجنة وكان بينك وبين البلاء

اوقى جنه لطف الله تعالى بي وبكم في مجاري أحكامه ويسرنا أجمعين للعمل بوجبات

إكرامه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا الى يوم لقائه

اتهى ما تعلق به الغرض من كتاب الحقائق والرقائق لمولاي الجسد الامام سقى الله عهده

صوب الغمام وما ذكرته من كلامه غيض من فيض وقل من كثروا بكى من الحلى ما قل وسبر

العنق (ولقد كر بعض نظمه رحمه الله تعالى) وقد تقدم بعضه أثناء ما سبق من كلامه رضى

الله عنه فراجع ان شئت ومن يديع نظمه رحمه الله تعالى ما في الاطاعة ونصه نقلت من

ذلك قوله هذه لمحّة العارض لتكملة ألفية ابن الفارض سلب الدهر من فرائدها مائة
 وسبعة وسبعين فاستعنت على ردها بجول الله المعين (من فصل الاقبال)
 رفضت السوى وهو الطهارة عندما * تلفعت في مرط الهوى وهو زيتى
 وجئت الحى وهو المصلى ميمما * بوجهة قلبى وجهها وهو قبلى
 وقت وما استفتحت الا بذكرها * وأحرمت احراما لغير محلة
 فديى ان لاحت ركوع وان دنت * سجدوا وان لاهت قيام بحسرة
 على أتى فى القرب والبعد واحد * تألفنا بالوصل عين التشتيت
 وكم من هجير خضيت ظمآن طاويا * ابهاوديجور طويت برحلة
 وفيها لقيت الموت أحر والعدا * بزرقه اسنان الرماح وحيدة
 وبينى وبين العذل فيها منازل * تنسيك ايام الفجار وموتة
 ولما اقتسمنا خطتنا فحامل * فجار بلا أجر وحامل بكرة
 خلا مسمى من ذكرها فاستعدته * فعاد ختام الامر أصل القضية
 وكم لى على حكم الهوى من تجلد * دليل على أن الهوى من سيجتى
 يقول سميرى والاساس الم الاسى * ولا توضع الاوزار الالمخنة
 لو أن مجوسا بت موقد نارها * لما ظل الامن الا اذا نرى ربعة
 ولو كنت يجرالم يكن فيه نضجة * لعين اذا نار الغرام استحرت
 فلا ردم من نقب المعاول آمن * ولا هدم الاك شيد بقوة
 فم تقول الاسفطسات منك أو * اعلام مزاج ركبت أو طبيعة
 فان قام لم يثبت له بمنك قاعد * والافانت الدهر صاحب قعدة
 فمأنت يا هذا الهوى ماء أو هوا * أم النار أم دساس عرق الامومة
 وانى على صبرى ككما أنا واصف * وحالى أقوى القائمين بحجة
 اقل الضنى أن عجم من جسمى الضنى * وما شاكه معشار بعض شكيتى
 وأيسر شوقى انى ما ذكرتها * ولم انسها الا احترقت بلوعة
 وأخفى الجوى قرع الصواعق منك فى * جواى وأخفى الوجد صبرا المودة
 واسهل ما ألقى من العذل أنى * أحب اقلى ذكرها وفضيحتى
 واوج حظوظى اليوم منها حضيةها * بالامس وسل حر الجفون الغزيرة
 وأوجز أمرى أن دهرى ككله * كما شئت الحسناء يوم الهزيمة
 أروح وما يلقى التأسف راحتى * وأغدو وما بعد والتفجع خطتى
 وكالبعض يهض الدهر والسمر سوده * مساءتها فى طي طيب المسرة
 وشأن الهوى ما قد عرفت ولا تسلى * وحسبك ان لم يخبر الحب رؤيتى
 سقام بلا برء ضلال بلا هدى * أوام بلا رى دم لا بقية
 ولا عتب فالايام ليس لها رضا * وان ترض منها الصبر فهو تعنتى
 ألا أيها اللوام عني قوضوا * ركاب ملاعى فهو أول محنتى

ولا تعذلونى فى البكاء ولا البكى * وخلاو اسبيلي ما استطعتم ولوعتى
فما سالت بالدمع عيني ان جنت * ولكن رأت ذاك الجمال فجنت
تجلى وأرجاء الرجاء حوالك * ورشدى غاورا العمايات عمت
فلم يستبين حتى كانى كاسف * وراجعت ابصارى له وبصيرتى
(ومن فصل الاتصال)

وكم موقف لي فى الهوى خضت دونه * عباب الردى بين الظبا والاسنة
فجاوزت فى حدى مجاهدتى له * مشاهدتى لما سمت بي همى
وحل جالى فى الجلال فلا أرى * سوى صورة التنزيه فى كل صورة
وغبت عن الاغيار فى تيه حالتي * فلم أتنبه حتى امتحنى اسمى وكنيتى
وكأنت ناسوتى بأماره الهوى * وعدت الى اللاهوت بالمطمئنة
وعلم يقينى صار عينا حقيقة * ولم يبق دونى حاجب غير هيتى
وبدأت بالتلوين ~~تلك~~ كين عزة * ومن كل أحوالى مقامات رفعة
وقد غبت بعد الفرق والجمع موقفى * مع المحو والاثبات عند تثبتي
وكم جات فى سم الخياط وضاق بي * لبسطى وقبضى بسط وجه البسيطة
وما اخترت الادق بقراط زاهدا * وفى ملكوت النفس أكبر عبدة
وفقرى مع الصبر اصطفت على الغنى * مع الشكر اذ لم يحفظ فيه مشوبتى
وأكرم حبي ما كنى عنه أهله * واكنى اذا هم صر حوا بالخبية
وانى فى جنسى ومنه لواحد * كنوع ففصل النوع علة حصتى
نسبت فى دعوى التوكل ذاهبا * الى أن أجدى حياتى ترك حياتى
وآخر حرف صار منى أقولا * مریدا وحرف فى مقام العبودة
تعرفت يوم الوقف منزل قومها * فبت بجمع سد خرق التشتت
فأصبحت أقضى النفس منها منى الهوى * وأقضى على قلبى برعى الرعية
فبايعتها بالنفس دارا ~~سكنتها~~ * وبالقلب منه منزلا فيه حلت
نخلص الاستحقاق نفسى من الهوى * وأوجب الاسترقاق تسليم شفعة
فيا نفس لا ترجع تقطع بيننا * وباقاب لا تجزع ظفرت بوحدة
(ومن فصل الادلال)

تبدت لعيني من جمال المحسنة * أبادت فوادي من سناها بلفحة
ومرت بسبعى من حديدك ملحة * تبدت لها فبك القران وقرت
ملاحي بن عذرى استبين وجدى استعن * سماعى أعن حالى أبى قائل اصمت
فن شاهدى سخط ومن قائل رضا * وتلوين أحوالى وتمكين رتبتي
مراحي اشارات مراعى ~~تفكر~~ * مراحي نهيات مراعى تثبت
وفى موقفى والدار أقوت رسومها * تقرب أشواقى تبعد حسرتى
معانى أمارات مغاني ~~تذكر~~ * مباني بدايات مشاقى تلفت

وبث غرام والحبيب بحضرة * ورد سلام والرقب بفضلة
ومطلع بدر في قضيب على نقا * فويق محل عاظم دون دجبة
ومسكن سحر بابلي له بما * حوت أضاعي فعل القنا السمهرية
ومنبت مسك من شقيق ابن منذر * على سوسن غصن بجنة وجنة
ورصف اللاكلى في البواقيت كلما * نعل بصرف الراح في كل صحرة
سل الساسيل العذب عن طمر ريقه * ونكهته يخبرك عن علم خيرة
ورمان ككافور عليه طوابع * من النذ لم تحمل به بنت مزنة
ولطف هواء بين خفق وبانة * ورقة ماء في قوارير فضة
لقد عز عنك الصبر حتى كانه * سراقفة لحظ منك للمتلف
وأنت وان لم تبق منى صباية * منى النفس لم تقصد سوالا بوجهة
وكل فصيح منك يسرى لمسمى * وكل ملجج منك يبدو لمقلتي
تهون على النفس فيك وانها * لتكرم أن تغشى سوالا بقطرة
فان تطيرني بالرضا تشف علقى * وان تطفرني باللقا تطف علقى
وان تذكريني والحياة بقيدها * عذلت لامنى منيتى بمنيتى
وان تذكريني بعدما أسكن الثرى * تجلت دجاء عند ذاك وولت
صلينى والابجدى الوعد تدركى * صباية نفس ايقنت بتقلت
فما أم بوهالك يتنوفسة * أقيم لها خلف الحلاب قدرت
فلما رآته لا ينزع خلفها * اذا هي لم ترسل عليه وضنت
بكت كلما راحت عليه وانها * اذا ذكرته آخر الليل حنت
بأكثر منى لوعة غيرأتى * رأيت وفار الصبر أحسن حلية
فرحت كما اغدو اذا ما ذكرتها * اطامن احشائى على ما اجنت
اهون ما ألقاه الامن القلى * هوى ونوى نيل الرضا منك بغيتى
أخوض الصلى اطنى العلا والعولا * أصل السلا رعى الخلى بين عبرتى
ألا قاتل الله الجامة غدوة * لقد أصمت الاحشاء نيران لوعة
وقاتل مغناها وموقف شجوها * على الغصن ما اذا هيجت حين غنت
فغنت غناء اعجميا فهيجت * غرامى من ذكرى عهد نوات
فأرسلت الاجفان سحبا وأوقدت * جواى الذى كانت ضلوعى أكنت
تطرت بصحراء البريقين نظرة * وصلت بها قلبي فصل وصلت
فيما هما قلبا شجيا ونظرة * حجازية لوجنت طرف لجنت
وواجب بالقلب كيف اعترافه * وكيف بدن أمراره خلف ستره
وللعين لما سوئت كيف أخبرت * وللنفس لما وطئت كيف دلت
وكنا سلكا في صعود من الهوى * يسامى بأعلام العلا كل رتبة
الى مستوى ما فوقه فيه مستوى * فلما نوافينا ثبت وزلت

وكأعقدنا عقد الوصل بيننا * على نحر قربان لدى قبر شيبه
مؤكدة بالندى أيام عهده * فلما وثائقنا اشتدت وحلت

(ومن فصل الاحتفال)

أزور اعتمارا أرضها بتسك * وأقصـد حجـايتها بحـلة
وفي نشأتي الأخرى ظهرت جماعت * له نشأتى الأولى على كل فطرة
ولولا خفاء الرمز من لاولن ولم * تجدها الشملى مسلكا بتشتت
ولولم يجدد عهدنا عقد خلة * قضيت ولم يقض المنى صدق نوبة
بعثت الى قلبى بشيرا ببارأت * على قدم عيناى منه فكفت
فلم يعد ان شام البشارة شام ما * جفا الشام من نور الصفات الكريمة
فيا لك من نور لو أن التفاتة * تعارض منه بالنفوس النفيسة
تحدث أنفاس الصبا أن طيبها * بما جلته من حراقة حرقه
وتنبئ أصال الربيع عن الربا * وأشجاره أن قد تجلت بجلت
وتخبر أصوات البلايل أنها * تغنت بترجيعى على كل أبكة
فهذا جالى منك فى بعد حسرتى * فكيف به ان قرتنى بخلة
تبدى وما زال الحجاب ولادنا * وغاب ولم يفقده شاهد حسرتى
له كل غـير فى تجليه مظهر * ولا غير الاما تحت كف غيرة
تجلى دليل واحتجاب تنزه * وإثبات عرفان ومحو تثبت
فما شئت من شئ وآيت انه * هو الشئ لم تحمد بخار ألتى
وفى كل خلق منه كل عجيبة * وفى كل خلق منه كل لطيفة
وفى كل خاف منه مكن حكمة * وفى كل باد منه مظهر جلوة
أراه بقلب القلب والأغز كامننا * وفى الزجر والقال الصحيح الأدلة
وفى طي أوافق الحساب وسرما * يتم من الأعداد فابدأ بستم
وفى نقشات السحر فى العقد التى * تطوع لها كل الطباع الآلية
يصور شكلا مثل شكل ويعتلى * عليه باوهام النفوس الخبيثة
وفى كل تصريف وعضو بذاته اخـ * فى التقويم مجلى لرؤية
وفى خضرة الكمون تزجى شرابه * مواعيد عرقوب على اثر صفرة
وفى شجر قد خوفت قطع أصلها * فبان بها حمل لا قرب مدة
وفى النخل فى تلقيحه واعتبر بما * أتى فيه عن خير البرية واسكت
وفى الطابع السبى فى الأحرف التى * بين منها التنظيم كل خفية
وفى صنعة الطلسم والكيمياء والـ * ككنوز وتغوير المياه المعينة
وفى حرز أقسام المؤتب محرز * وحزب أصيل الشاذلى وبكرة
وفى سيمياء الحياتى ومذهب ابـ * سبوعين اذ يعزى الى شر بدعة
وفى المثل الأولى وفى النحل الآلى * بها وهمو الماتساموا بسنة

وفي كل ما في الكون من عجب وما • حوى الكون الاناطقا بعجوبة
فلاسر الاوهو فيسه سريرة • ولا جهر الاوهو فيه كولية
سل الذكر عن انصاف اصناف ما بيني • عليه الكلام من حروف سلبية
وعن وضعها في بعضها وبلوغ ما • أنت فيه أمضى عدها وثبت
فلا بد من رمز الكنوز لذي الحجا • ولا ظلم الا ظلم صاحب حكمة
ولولا سلام ساق للا من خيفتي • لعاجل مس البرد خو في ليتني
ولولم تداركني ولكن بعطفها • درجت رجاءي ان نعتني خبيتي
ولولم توانسني عنا قبل لم ولولم • قضى العتب مني بغية بعد وحشتي
ونم اقامت امر ملكي بشكرها • كما هونت بالصبر كل بلية
(ومن فصل الاعتقال)

مرت بفؤادي اذ سرت فيه نظرتي • وسارت ولم تنال العنان بعطفة
وذلك لما اطلع الشمس في الدجى • محيا لبنة الحين في خير ليلة
يمانية لو أنجبت حين أنجبت • لما أبصرت عينك حيا كنت
لا صفة في نصيحتها قدم بني • لكل نجاشي بها حصن ذمة
ألمت فخطت رحاها ثم لم يكن • سوى وقفة التوديع حتى استقلت
فلو سمعت لي بالتفات وحل من • مهاوى الهوى والهون جنة نفلتي
واكنها همت بنا فتذكرت • قضاء قضاء الحسن قد ما قصدت
اجلت خيالا اني لا اجله • ولم انتسب منه لغبر تعلقة
على أنني كلي وبعضتي حقيقة • وباطل أوصافي وحق حقيقة
وجنسي وفصلي والعوارض كلها • ونوعي وشخصي والهواء وصورتي
وجسمي ونفسي والحشا وغرامه • وعقلي وروحانيتي القدسية
وفي كل لفظ عنه ميل لسمعي • وفي كل معنى منه معنى للوعتي
ودهرى به عبيد ليوم عروبة • وأمرى أمرى والورى تحت قبضتي
ووقتي شهود في فناء شهادته • ولا وقت لي الا مشاهد غيبة
أراه معي حسا ووهما وانه • مناط الشريا من مدارك رؤيتي
وأسمعه من غير نطق كأنه • يلقي سمعي ما توسوس مهجتي
ملأت بأنوار المحبة باطني • كأنك نور في سرار سريري
وجليت بالاجلال أرجاء ظاهري • كأنك في أفق كواكب زينة
فانت الذي اخفاه عند تسري • وأنت الذي ابدته في حين شهرتي
فمه أحتمل واقطع أصل واعل أستفل • ومرأ مثلي واملل أمل وارم أثبت
فقلبي ان عاتبته فيك لم أجده • لعني فيه الدهر موقع نكته
ونفسي تنبوعن سوالك نقاسة • فلا تنتمي الا اليك بمنية
تعلقت الآمال منك بفوق ما • أرى دونه ما لا ينال بحيلة

وحامت حواليا وما وافقت حتى * سحائب يأس أمطرت ماء عبرتي
فلو فاتني منك الرضا ولحقتني * بعفو بكيت الدهر فوت فضيلة
ولو كنت في أهل اليقين منعمما * بكيت على ما كان من سببية
وكم من مقام قت عند مسائل * أرى كل حتى كل حتى وميت
أتيت بفاراب أبائصرها فلم * أجده عنده علما يبرده غلى
ولم يد رما قولي ابن سينا سائلا * فقل كيف أرجو عنده برء على
فهمل في ابن رشد بعد هذين مرتجي * وفي ابن طفيل لا حداث مطيقي
لقد ضاع لولا أن تداركني حتى * من الله سمى بينهم طول مدتي
فقيض لي نهجا إلى الحق سالكا * وأيقظني من نوم جهلي وغفلي
فخصنت أنظار البند جنيدها * بتركلي من رغبة ربح رهبة
وكسرت عن رجل ابن أذهم أدهما * وانقذته من اسرحب الاسرة
وعدت علي حلاج سكري بصلبه * والقيت بلعام التفاني بهوة
فقولي مشكور ورأي نايج * وفعل محمود بكل محلة
رضيت بعرفاني فاعليت للعلا * وأجلستني بعد الرضا فيه جلتي
فعمت ولا ضيرا أخاف ولا قلى * وصرت حبيبا في ديار أحبيتي
فها أنا ذا أمسي وأصبح بينهم * مبلغ نفسي منهم ما كنت انتهت
ومن نظامه أيضا ما كى عنه في الاحاطة اذ قال وأنشدني قوله في حال قبض وقبدهما عنه
الملك بسطت الكف أستنزل الفضلا * ومنك قبضت الطرف أستشعر الذلا
وها أنا ذا قد دقت بقدمي الرجا * ويحجم بي الخوف الذي خامر العقلا
أقدم رجلا إن بضئ برق مطمع * وتظلم أرجاءى فلا أثقل الرجل
ولى عشرات لست أمل ان هوت * بنفسى أن لا استقبل وان أصلى
فان تدره كنى رجة أتعش بها * وان تكن الاخرى فأولى بي الاولى
وقوله رحمه الله تعالى

وجدت سعرة الضلو * ع وما تبرده المدامع
هسم تحرك الصبا * به والمهابة لا تطاوع
أمل اذا وصل الرجا * أسبابه فالموت قاطع
يا لله يا هذا الهوى * ما أنت بالعشاق صانع

وقال رحمه الله تعالى كما في الاحاطة ومما كتبت به لمن بلغني عنه بعض الشيء

نحن ان تسأل بناس معشر * اهل ماء فجره الهم
عرب من يرضهم أرزاقهم * ومن لسم الطوال الخيم
عزضت أحسابهم أرواحهم * دون نيل العرض وهى الكرم
اورثونا المجد حسنى اتسا * نرضى الموت ولا نزدحم
مالنا في الناس من ذنب سوى * اتسا نلوى اذا ما اقتحموا

وقال مما قلته مذيلا به قول القاضي أبي بكر بن العربي
أما والمسجد الأقصى * وما يتلى به نصا
لقد رقصت بنات الشو * ق بين جوانحي رقصا
قولي

فأقلع بي إليه هوى * جناحا عزمه قصا
أقل القلب واستعدى * على الجثمان فاستعصى
فقممت أجول بينهما * فلا أدنى ولا أقصى

(قال رحمه الله تعالى) ومما قلته في التورية أنه أن راوى المدونة
لا تعجبن لظبي قددها أسدا * فقددها أسدا من قبل سحنون
(ومن نظم مولاي الجدي) مما لم يذكره في الاطاعة قوله حسبما ألقى بخطه على ظهر نسخة من
تأليفه القواعد

ناديت والقلب بالاشواق محترق * والنفس من حيرة الابعاد في دهش
يام عطشى من وصال كنت آمله * هل فيك لي فرج ان صحت واعطشى
(ومن نظمه) ما استده الوائشر يسي إليه

خائف هو الذوكن لعقلك طائعا * فخذ الحقيقة عند طرف النافر

(ومنه) مما نسبته له المذكور ورأيت من ينسبها للغير

لما رأيناك بعد الشيب يارجل * لا تستقيم وأمر النفس تمتل
زدنا يقينا بما كنا نصدق * بعد المشيب يشب الحرص والامل انتهى
(وفي الاطاعة) في ترجمة شعره ماصورته قال ومما قلته من الشعر وبه نختتم الكلام
أنبت عودا بنعماء بدأت بها * فضلا وألبستم ابعاد اللي الورقا
فظل مستشعرا مستدثرا رجا * ريان ذاب هجة يستوقف الحدقا
فلا تشنه ~~بهم~~ كروه الجنى فلكم * عودته من جيل من لدن خلقا
وانف القذى عنه واثر الدهر منبته * وغدو برجا واسقه غدقا
واحفظه من حادثات الدهر أجمعها * ما جاء منها على ضوء وما طرقا

انتهى ما قصدته من ترجمة مولاي الجدي على ما اقتضاه الوقت ولو أرسلت عنان القلم في شأنه
اضاق هذا الديوان عن ذلك ويرحم الله شيخ شيوخنا عالم المغرب سيدي أبا
العباس الوائشر يسي ثم التمساني نزيل فاس صاحب المعيار وغيره اذ قال في تأليفه
الذي عترف فيه بمولاي الجدي ما سأله بعضهم في ذلك وذكر ما حضره مانعه ولقد استوفى
شيخ شيوخنا المحقق النظار أبو عبد الله بن مرزوق الحفيد ترجمة المقرئ في كتاب سماه
النور البدرى في التعريف بالفقهاء المقرئ انتهى وقد تقدمت الإشارة الى أن اسم هذا
التأليف مبني على أن المقرئ بفتح الميم وسكون القاف وقد علمت ما في ذلك مما مضى قلت
وقد ما كنت بفاس مجددا ضخما بخط مؤلفه وهو أحد علماء مدينة فاس ألقه برسم مولاي
الجدي وسماه بالزهر الباسم وأطال فيه في مدح مولاي الجدي والثناء عليه والتسوية بقدره

وذکر محاسنه ولم يحضر في الا آن لكوني تركته مع جملة كتبي بالمغرب وقد تعلق بحفظي
ما قاله في أوله من جملة آيات

اذا ذكرت مفاخر أهل قاس * ذكرنا من أتى من تلسان
وقلنا هل رأيت في قضاة * شبيها للفقهاء العدل ثاني
الى أن قال

ونفس العلم ان شانت لشخص * فقال المقرئ في العلم ثاني انتهى
وقد أخذ عنه رحمه الله تعالى جماعة أعلام مشهورون منهم لسان الدين بن الخطيب
ذو الوزارتين والوزير أبو عبد الله بن زمرك والاستاذ العلامة أبو عبد الله القجياطي
الآية في علم القرآن والشيخ الفقيه القاضي الرحال الحاج أبو عبد الله محمد بن سعيد
ابن عثمان بن سعيد الصنهاجي الزموري الدار المعروف بنقشابو والولي ابن خلدون
صاحب التاريخ وفي بعض المواضع يعبر عنه بصاحبنا وفي بعضها بشيخنا والنظار
أبو اسحق الشاطبي والعلامة أبو محمد عبد الله بن جزي والحافظ ابن علاق وغيرهم من
يطول تعدادهم ولا كالشيخ الولي الشهير الكبير العارف بالله سيدي محمد بن عباد
الرندي شارح حكم ابن عطاء الله فانه ممن يقتخر مولاى الجدة رحمه الله تعالى بكون مثله
تليذاله (ولا بأس أن نورد ترجمته) تبركابه في هذا الكتاب ولولم تقتضه المناسبة الى
راعيها في هذا التأليف فكيف وقد اقتضته (فنقول) قال في حقه صاحبه الشيخ
أبو زكريا السراج (ما صورته) هو شيخنا الفقيه الخطيب البليغ الطامع الخاشي الامام
العالم المصنف السالك العارف المحقق الرباني ذو العلوم الباهرة والمحاسن المتظاهرة
سليل الخطباء ونتيجة العلماء أبو عبد الله محمد بن الشيخ الفقيه الواعظ الخطيب البليغ
العلم الحظي الوجيه الحبيب الاصيل أبي اسحق ابراهيم بن أبي بكر بن عباد كان حسن
السمت طويل الصمت كثير الوقار والحياء جميل اللقاء حسن الخلق والخلق على الهمة
متواضعا معظما عند الخاصة والعامة نشأ ببلده رندة على أكمل طهارة وعفاف وصيانة
وحفظ القرآن ابن سبع سنين ثم تشاغل بعد بطلب العلوم النحوية والادبية والاصولية
والفروعية حتى رأس فيها وحصل معانيها ثم أخذ في طريق الصوفية والمباحثة على
الاسرار الالهية حتى أشير اليه وتكلم في علوم الاحوال والمقامات والعال والآفات
وألف فيه تواليف عجيبه ونصائيف بدعية غريبة وله أجوبة كثيرة في مسائل العلوم
نحو مجلدين ودرس كتبها وحفظها وأوجهاها كشهاب القضاء والرسالة ومختصر ابن
الحاجب وتسهيل ابن مالك ومقامات الحريري وفصيح ثعالب وغيرها وقوت القلوب أخذ
ببلده رندة عن أبيه القرآن وغيره وعن خاله الشيخ الفقيه القاضي عبد الله القرسي
العربية وغيرها وعن الشيخ الفقيه الخطيب أبي الحسن علي بن أبي الحسن الرندي حرف
نافع وعرض عليه الرسالة وتلسان وقاس عن السيد الشريف الامام العالم العلامة
المحقق أبي عبد الله التلمساني الحسني بجل الخونجي تفههما وغيره وعن الشيخ الفقيه
القاضي العالم أبي عبد الله المقرئ كثيرا من المختصر القرعي لابن الحاجب وفصيح ثعالب

وبعض صحيح مسلم كلها تفقهها وعن الشيخ الفقيه العالم أبي محمد عبد النور العمري
الموطأ والعربية وعن الامام العالم أبي عبد الله الابلي الارشاد لابي المعالي وجميع كتاب
ابن الحاجب الاصل وعقيدة ابن الحاجب تفقهها وعن الشيخ الفقيه الحافظ أبي الحسن
المرصري بعض التهذيب تفقهها وعن الشيخ الاستاذ المقرئ الصالح أحمد بن عبد
الرحمن المحاسي شهر بالكناشي كثيرا من جمل الزجاج وتسمييل ابن مالك وعن الشيخ
الفقيه الصالح ابي مهدي عيسى المصمودي جميع كتاب ابن الحاجب والحاجية له أيضا
تفقهها وتفقه على الفقيه العالم أبي محمد الوائلي في كتاب ابن الحاجب الفقهي وأخذ
عنه حرف نافع وعن الشيخ الفقيه الصالح المدرس بالخفاوين أبي محمد عبد الله
القسماني كثيرا من التهذيب وعن قاضي الجماعة وخطيب الحضرة أبي عبد الله محمد
ابن أحمد القسماني كثيرا من التهذيب تفقهها وكذا عن غيرهم ولقي بسلا الشيخ الحاج
الصالح السني الزاهد الورع أحمد بن عمر بن محمد بن عاشر وأقام معه ومع أصحابه سنين عديدة
قال قصدهم لوجدان السلامة معهم ثم رحل لطيفة فلقى بها الشيخ الصوفي أبا هرمان
عبد الملك لازمه كثيرا وقرأت عليه وسمعت منه وأنشدني من شعره وشعر غيره وترددت
بين وبينه مسائل في أقامته بسلا وانتفعت به عظيمًا في التصوف وغيره وأجازني إجازة عامة
مولده برنودة عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة وتوفي بعد العصر يوم الجمعة ثالث رجب عام
اثنين وتسعين وسبعمائة وحضر جنازته الأمير بن بعده وهمت العامة بكسر نعشه تبركابه
ولم أرى جنازة أحفل ولا أكثر خلقا منها ورثاه الناس بقصائد كثيرة انتهى كلام السراج *
وقال غيره في حقه محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن مالك بن ابراهيم بن محمد بن مالك بن ابراهيم
ابن يحيى بن عباد النعزي نسبة الرندي ببلد الشهير بابن عباد الفقيه الصوفي الزاهد الولي
العارف بالله تعالى * وقال في حقه الشيخ ابن الخطيب القسطنطيني في كتابه انس الفقير
وعز الحقي هو الخطيب الشهير الصالح الكبير وكان والده من الخطباء الفصحاء النجباء
ولابي عبد الله هذا عقل وسكون وزهد بالصلاح مقرون وكان يحضر معنا مجلس شيوخنا
الفقيه أبي عمران العبدوسي رحمه الله تعالى وهو من أكابر أصحاب ابن عاشر ومن خيار
تلامذته وأخذ عنه وله كلام عجيب في التصوف وصنف فيه كما هو الآن يقرأ على الناس
مع كتب التذكير وله في ذلك قلم انفرديه وسلم له فيه بسببه ومن نصائفه شرح كتاب الحكم
لابن عطاء الله في سفر رأيه وعلى ظهر نسخة منه مكتوب

لا يبلغ المرء في أوطانه شرقا * حتى يكيل تراب الارض بالقدم

ومن كلامه فيه الاستئناس بالناس من علامات الافلاس وفتح باب الانس بالله
تعالى الاستيحاء من الناس ومن كلامه فيه من لازم الكون وبقي معه وقصر همة
عليه ولم تنفتح له طريق الغيوب المسكوتية ولا خلاص له بسرّه الى قضاء شهادة الواحدانية
فهو مسجون بحطائه ومحصور في هيكل ذاته الى غير ذلك من كلامه وكان يحضر السماع
ليلة المولد عند السلطان وهو لا يريد ذلك وما رأيت قط في غير مجلس جالس مع أحد وانما حظ
من يراه الوقوف معه خاصة وكنت اذا طالبت في الدعاء استر وجهه واحتجب كثيرا ثم يدعولي

وأكثر تمتعه من الدنيا بالطيب والبخور الكثير ويتولى أمر خدمته بنفسه ولم يتزوج ولم يملك أمة ولباسه في داره مرقعة فاذا خرج سترها بثوب أخضر أو أبيض وله تلامذة كلهم اختيار مباركون وبلغني عن بعضهم أنه تصدق حين تاب على يده بعشرة آلاف دينار ذهباً وهو الآن امام جامع القرويين بفاس وخطيبه وأكثر قراءته في صلاة الجمعة اذا جاء نصر الله وأكثر خطبته وعظ ومثله من يعظ الناس لانه اتعظ في نفسه وقد أوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة السلام يا عيسى عظم نفسك فان اتعظت فعظ الناس والافاستحي مني ذكره الغزالي وعهدي به أنه على صفة البدلاء الصادقين النبلاء كثر الله مثله في الاسلام انتهى قلت وقد زرت قبره مراراً بفاس ودعوت الله تعالى عنده وهو عند أهل فاس بمشابة الشافعي عند أهل مصر ومن من الله سبحانه على أني سكنت محله لما توليت الخطابة والامامة بجامع القرويين من فاس المحروسة مضافين الى الفتوى والدار المعلومة للخطيب بالجامع المذكور الى الآن تعرف بدار الشيخ ابن عباد وأقيمت على ذلك خمس سنين وأشهر اثم قوضت الرحال للمشرق وهما أنا الى الآن فيها والله يبسر الخير حيث كان وقال الشيخ سيدي أحمد زروق في شأن الشيخ ابن عباد انه ولد بريدة وبها نشأ في عفاف وصون ثم رحل لفاس وتلمسان فقرأ بهما الفقه والاصول والعربية ثم عاد فصحب بمدينة سلا أفضل أهل زمانه علماً وعملاً سيدي أحمد بن عاشر نفعنا الله به فأظهر الله تعالى عليه من بركاته ما لا يحصى على متأمل ثم نقل بعد وفاة الشيخ بفعل خطيبا بجامع القرويين من مدينة فاس وبقى بها خمس عشرة سنة خطيباً فتوفاه الله تعالى بها بعد صلاة العصر من يوم الجمعة رابع رجب سنة اثنين وتسعين وسبعمائة ودفن بكدي البراطل من داخل باب الفتوح وكان رضى الله عنه ذا صمت وسمت وتحمل وزهد معظم ما عند الكافة معولاً في حل المشكلات على فتح الفتاح العليم .

ومن علمه ان ليس يدعى بعالم * ومن فقره أن لا يرى يشتكى الفقرا

ومن حاله ان غاب شاهد حاله * فلا يدعى وصلاً ولا يشتكى هجراً

كذا رأيت بخط من اثق به في تعريفه مختصراً مع زيادة ما تحققت وكتبه شاهدة بكماله علماً وعلا فقهى كافية في تعريفه وكان الذى طلبه في وضع الشرح على الحكم سيدي أبو بكر كريا السراج الذى أكثر رسائله له وسيدي أبو الريع سليمان بن عمر انتهى * وقال في موضع آخر سيدينا العارف المحقق الخطيب البليغ نسيج وحده ومقدم من أتى من بعده أبو عبد الله قرأ بفاس وتلمسان العربية والاصول والفقه ككتاب الارشاد ومختصر ابن الحاجب الفقهى والاصلى ونسبيل ابن مالك وتوفي بفاس وقبره بمشهور ومن يته معرفته شرقاً وغرباً وقد كتب مسائل معروفة أكثرها سيدي يحيى السراج وله كتب الشرح مع سيدي سليمان بن عمر الذى قال في حقه انه ولى بلا شك بطلبهم لذلك ورأيت كتاباً في الامامة وسماه تحفة العلامه في أحكام الامامة فذكر فيه الشيخ القورى رحمه الله تعالى وكان معتمداً بكتبه معولاً على حاله فقال اظنه لو اده سيدي ابراهيم وقد كان خطيباً بالقصبة اذ كانت عامرة وله خطب عظيمة الذماسة حسنة الموضع انتهى * وقال الشيخ ابو يحيى بن السكالك

أما شيخنا وبركتي أبو عبد الله بن عباد رضي الله عنه فإنه شرح الحكم وعقد درر منشورها في
 نظم بديع وجهت من انشائه مسائل مدارها على الارشاد الى البراءة من الحول والقوة
 فيها نبد كائنات الاكابر مع حسن التصرف في طريق الشاذلي وجودة تنزيل على الصور
 الجزئية وبسط التعب يرجع انهاء البيان الى أقصى غاياته والتقني في تقريب الغامض الى
 الاذهان بالامثلة الوضعية فقرب بها حقائق الشاذلية تقريرا لم يسبق اليه كما قرب الامام
 ابن رشد مذهب مالك تقريرا لم يسبق اليه وكان مع ذلك آية في التحقق بالعبودية والبراءة
 من الحول والقوة وعدم المبالاة بالمدح والذم بل له مقاصد نفيسة في الاعراض عن
 الخلق وعدم المبالاة بهم وأعظم أخلاقه التي لا يصبر عنها ويضطرب لها غاية الاضطراب
 أن يحضر حيث ينسحق الحق لاسيما ان كان نسيان الحق بالنسبة اليه فهو الذي يقلقه
 ويضيق صدره على اتساعه ووفور انشراحه عن ذلك ولقد ذكر بعض من كان من أخص
 الناس به ومنقطعاً اليه أحوال رجال الرسالة القشيرية والحلية وما نحوها من المواهب
 قال فلما مات الشيخ واستبصرت ما أشاهده منه من أفعال تدل على القطع بصديقيته
 لاح لي أن تلك الصفات التي يذكر مشيخته فيها شاهد ها هنا ولولم أرا الشيخ لقلت اني
 لم أركب الا وعلى الجملة فهو واحد عصره بالمغرب ذكر لي عن قطب المعقول بالمغرب
 والمشرق الابلي انه كان يشير اليه في حال قراءته عليه أعني الشيخ ابن عباد ويقول ان
 هناك علما جلا لا يوجد عند مشاهير أهل ذلك الوقت الا انه كان لا يتكلم رضي الله عنه
 وشهد له المقطوع بولايتهم بالتقدم وأقرؤا له بالشيخوخة وتبركوا به كسيد سليمان
 البارقي وسيد محمد المصمودي وسيد سليمان بن يوسف بن عمر الانفاسي وأمثالهم
 وكان شيخه الحجة الورع أحمد بن عاشر يشيد بكه وبقوته على سائر أصحابه ويأمرهم
 بالاختصاص والافتقار اليه والتسليم له ويقول ابن عباد أمة وحده ولا شك انه كذلك كان
 أعني غريبا فان العارف غريب الهمة بعيد القصد لا يجد مساعدا على قصده وكان الغالب
 عليه الحياء من الله تعالى والتزل بين يدي عظمته وتنزله نفسه منزلة اقل الحشرات لا يرى
 لنفسه منزلة على مخلوق لما غلب عليه من هيبة الجلال وعظمة المالك وشهود المنة تطارا
 الى جميع عباد الله تعالى بعين الرحمة والشفقة والنصيحة العامة مع بوقية المراتب حقها
 والوقوف مع الحدود الشرعية واعتبارهم من حيث مراد الله تعالى بهم هذا زاد أياه مع
 الطائع والعاصي ما لم يظهر له من أحد مخايل حب التعظيم والمدح والتجبر على المساكين
 ورؤية الحق اذ هي دعوى لا تليق بالعبد ومن كانت هذه صفته فقد وصل حد الخذلان بل
 هي علامة تقارب القطع على انه شقي مسلم الى غضب الله تعالى ومقتله أعاذنا الله تعالى منه
 وكان من حال هذا السيد تالف قلوب الاولاد الصغار فهم يحبونه محبة تفوق محبتهم
 لا بانهم وأمهاتهم فينتظرون خروجه للصلاة وهم عدد كثير يأتون من كل اوب ومن
 المكاتب البعيدة فاذا رأوه ازدحوا على تقبيل يده وكذا كان مولد زمانه يزدهجون عليه
 ويتذللون بين يديه فلا يحفل بذلك وذكر لي بعض تلامذته أن أقواله لا تشبه أفعاله لما منحه
 الله تعالى من فنون الاستقامة مع ما في كلامه من النور والحلاوة التي استقرت ألباب

المشاركة بحيث صار لهم بحث عريض على ما لي فيه انتهى كلام ابن السكاك وله من
التأليف الرسائل الكبرى والصغرى وشرح الحسكس ونظمها في ثمانمائة بيت من الرجز
(وحدث) الشيخ أبو موسى عود الهراس قال كنت أقرأ في صحن جامع القرويين والمؤذنون
يؤذنون بالليل فإذا أبو عبد الله بن عباد قد خرج من باب داره وجاء يطير في الصحن كأنه
جالس متربع حتى دخل في البلاط الذي حول الصومعة ثم مشيت فوجدته يصلي حول
المحراب وسأله السراج عن أبي حامد الغزالي فقال هو فوق الفقهاء وأقل من الصوفية
ومما نقل من خطه رحمه الله تعالى ولا يدري هل هي له أم لا

الحزم قبل العزم فأحزم واعزم * وإذا استبان لك الصواب فصم
واستعمل الرفق الذي هو مكسب * ذكر القلوب وجد وأجل واحلم
واحرص وسر واشجع وصل وامن وصل * واعدل وأنصف وارع واحفظ وارحم
وإذا وعدت فعديما تقوى على * انجازها وإذا اصطنعت فتمم
وقد ذكر الشيخ الفقيه الخطيب القاضي الحاج أبو سعيد بن أبي سعيد السلوى أنه رأى في حائط
جامع القرويين أبياتاً مكتوبة بفهم بخط الشيخ أبي عبد الله بن عباد وهي
أيتها النفس اليه اذهبي * فبه المشهور من مذهبي
مفضل الثغرة نقطة * من عنبري خذ المذهب
أيأسنى التوبة من حبه * طلوعه شمساً من المغرب

قال الشيخ أبو سعيد فاستشككت هذه الأبيات لما اشتملت عليه من التغزل وذكري الخال
وأخذوا الثغرة ومقام الشيخ ابن عباد يجل عن الاشتغال بمثل هذا فلقبت يوماً بأبا القاسم
الصيرفي فذاكرته بالقصة ووجه الاشكال فيها فقال لي مقامك عندي أعلى من أن
تستشكل مثل هذا هذا وصفه ولى الله القائم بأمر الله المهدي فشكرته على ذلك انتهى
قلت رأيت بخط الوائسري أثر هذه الحكاية ملانصه قلت في صحة هذه الحكاية عن
الشيخ نظر لما احتوت عليه من تعبير الحسن وقدر الشيخ وورعه أعلى من هذا فهذان
اشكالان والله أعلم (وحكى) أن الشيخ ابن عباد رحمه الله تعالى لما احتضر جعل رأسه
في حجر أبي القاسم هذا وأخذ في قراءة آية الكرسي إلى قوله الحق القيوم ثم يقول يا الله
يا حي يا قيوم فيلقنه من حضر لا تأخذه سنة ولا نوم فيمنع الشيخ من قراءتها ويقول يا الله
يا حي يا قيوم فلما قربت وفاته سمع منه هذا البيت وكان آخر ما تكلم به

ما عودوني أحياءى مقاطعة * بل عودوني إذا قاطعتهم وصلوا

ولما توفي الشيخ ابن عباد رضي الله عنه في التاريخ المتقدم حضر جنازته السلطان أمير
المسلمين أبو العباس أحمد بن السلطان أبي سالم وأهل البلدتين يعني فالحا الجدي التي هي
مسكن السلطان وخواص أسبائه وفاسا العتيق التي هي محل الاعلام والخاص والعام
من الناس في ذلك القطر اذهى اذ ذلك حضرة الخلافة وقبة الاسلام في المغرب وتقدم
بعده للإمامة والخطبة بجامع القرويين نائبه أيام مرضه الشيخ الصالح الورع أبو زيد
عبد الرحمن الزرهوني حسبما قاله الجادري رحمه الله تعالى (وحكى) الوائسري رحمه

الله تعالى أن الشيخ ابن عباد كالم ابن دويبة الوالي في مظلة قلم يقبل فلما كان يوم الجمعة ونزل السلطان أبو العباس للصلاة بجامع القرويين وراء الشيخ ابن عباد قال الشيخ في أثناء خطبته من الأمور المستحسنة أن لا يبقى الوالي سنة انتهى وللشيخ ابن عباد خطب مدونة بالمغرب مشهورة بأيدي الناس ويقرؤون منها ما يتعلق بالمولد النبوي الشريف بين أيدي السلطان تبركاً بها وكذا يقرؤونها في المآثرات في المواسم كأول رجب وشعبان ونصفها والسابع والعشرين منها كرمضان وقد حضرت بمراكش المحررة سنة عشر وألف قراءة كراسة الشيخ في المولد النبوي على صاحبها الصلاة والسلام بين أيدي مولانا السلطان المرحوم أحمد المنصور بالله الشريف الحسني رحمه الله وقد احتفل لذلك المولد بأمور يستغرب وقوعها جازاه الله تعالى عن نيته خيراً وقد أشرت إلى ذلك في كتابي الموسوم بروضه الآس العاطرة الانقاس في ذكر من لقيه من أعلام الحضرة مراكش وقاس وسردت جملة من القصائد والموشحات في وصف ذلك الصنيع ورحمة الله وراة الجميع (وارجع) إلى مشايخ لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى فتقول (ومنهم الشيخ الفقيه القاضي بمكاسة الزيتون أبو محمد عبد الحق بن سعيد بن محمد ذكره في نفاضة الجراب وقال انه لقيه بمكاسة الزيتون سنة احدى وستين وسبعمائة وكان من أهل المعرفة والخصافة قائماً على كتاب أبي عمرو بن الحاجب في مذهب مالك وكان ممتازاً به فيمادون تلسان قرأه على الشيخين على الافق المغربي أبي موسى وأبي زيد ابني الامام عالمي تلسان والمغرب جميعاً قال لسان الدين في النفاضة وتصدر المذكر لقرانه الآن فاشتدت من اطلاع ومعرفة واطلاع وقيد بخراب تلسان على فتوى الامام القاضي أبي بكر بن العربي المسماة بالحكمة ومما بالجازمة على الرسالة الحاكمة أجاد فيه وأحسن وقرأت عليه بعضه وأذن لي في تحمله انتهى (ومن أشياخ لسان الدين الذين لقيهم بمكاسة الزيتون الفقيه الفاضل الخيريونس بن عطية الوائش ريس له عناية بفروع الفقه وولى القضاء بقصر كامة (ومنهم الفقيه الفاضل الخير أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي عفيف المتصدر لقراءة كتاب الشفاء النبوي لديه جملة حسنة من أصول الفقه أشف بها على كثير من نظرائه قراءة منه إياه على أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل الصباغ وشاركه في قراءته على الامام أبي عبد الله الأيلي (ومنهم الفقيه المدرس الاستاذ في فن العريسة أبو علي عمر بن عثمان الوائش ريس قال لسان الدين حضرت مذاكرته في مسئلة اعوزت عليه وطال عنها سؤاله وهي قول الشاعر

الناس اكيس من أن يمدحوا رجلاً * مالم يروا عنده آثار احسان

وصورة السؤال كيف وقوع الفعل بين شيئين لا اشتراك بينهما في الوصف اذ وقع الشاعر اكيس بين الناس وبين أن يمدحوا وهو مؤول بالمصدر وهو المدح ولا يوصف بذلك انتهى قلت الاشكال مشهور والجواب عنه بضرب من المجاز ظاهر وقد أشار إليه أبو حيان في الارشاف وجماعة آخرون في قول بعض المؤلفين كصاحب التلخيص أكثر من أن تحصى ولولا السأمة لذكرت ما قبل في ذلك وخلاصة ما قالوه أن في الكلام تقديره والله أعلم (ومن لقيه لسان الدين بمكاسة الزيتون الفقيه العدل الاخباري الاديب المشار إليه أبو

بعضراً أحمد بن محمد بن إبراهيم الأوسى الجنان من أهل الظرف والانطباع والفضيلة
وهو كاتب عاقد للشروط ناظم نثر مشارك في فنون من العلم مؤلف وقد ذكرنا في غير هذا
المجلد ما دار بينه وبين لسان الدين من المحاورة والمراجعة فليراجع قال لسان الدين
رحمه الله تعالى ناولى المذكور تأليفه الحسن الذى سماه المنهل المورود فى شرح
المقصد المحمود شرح فيه وثائق الجزرى فاربى بياناً وافادة واجادة وأذن لى فى جملة عنه
وهو فى ثلاث مجلدات وأنشدنى كثيراً من شعره (وممنهم القاضى بها أبو عبد الله بن أبى رمانة
قال لسان الدين لقيه بمكاسة وكان من أهل الحساء والحشمة وذوى السذاجة والعفة
ثم ذكر ما دأبه به حين تأخر عن لقائه وقد ذكرنا ذلك فى غير هذا الموضع (وممن لقيه
لسان الدين بمكاسة الفقيه العدل أبو على الحسن بن عثمان بن عطية الواشرىسى قال
وكان فقيهاً عادلاً من أهل الحساب والقيام على الفرائض والعناية بفروع الفقه
ومن ذوى السذاجة والفضل ويقرض الشعر وله أرجوزة فى الفرائض ببسطة العبارة
مستوفية المعنى انتهى وقال ابن الأجرى فى حقه هو شيخنا الفقيه المفتى المدرس القاضى
القرضى الأديب الحاج أبو على ابن الفقيه الصالح أبى سعيد عثمان التجبائى المتعوت
بالواشرىسى أجازنى عاتمة اخذ عن الفقيه المفتى الأديب الخطيب المعمر القاضى
المحدث الراوية خاتمة المحدثين بالمغرب أبى البركات ابن الحاج البلقينى انتهى ومولده
فى حدود أربع وعشرين وسبعمائة * وذكر صاحب المعيار المغرب والجامع المغرب عن
فتاوى إفريقية والاندلس والمغرب جملة من فتاويه وقال فى وثائقه وقد أجرى ذكره
ما صورته ان بلدينا الشيخ القاضى العلامة أباعلى الحسن وقعت له قضية مع عدول مكاسة
وذلك أن السلطان أباعنان فارساً كان أمراً بالاعتصام على عشرة من الشهود بمدينة مكاسة
وكتب اسم الشيخ أبى على هذا فى العشرة فشوق ذلك على بعض شيوخ العدول المؤخرين
لحدائث سن أبى على فلما علم تشغيبهم منع رجلاً ورفعاه الى مقام المتوكل على الله أبى عنان
(نصه)

نبدأ أولاً بحمد الله * ونستعينه على الدواهي
ثم نوالى بالصلاة والسلام * على نبي دونه كل الانام
وبعد ذان سأل رب العالمين * أن يهب النصر أمير المؤمنين
خليفة الله أباعنان * لازال فى خبر وفى أمان
ملوك الله من البلاد * من سوس الاقصى الى بغداد
ويسر الحجاز والجهادا * وجعل الكل له مهادا
يا أيها الخليفة المظفر * دونك أمرى انه مفسر
عبدكم نجل عطية الحسن * قد قتل لا يشهد الا ان اسن
وهو فى أمركم المعهود * من جملة العشرة الشهود
نص عليه أمركم تعيينا * وسنه قارب أربعينا
مع الذى يتسبب العبد اليه * من طلب العلم وبجته عليه

على الفرائض له أرجوزه * أبرز في نظامها أبرزه
ومجلس له على الرسالة * فكيف يرجو حاسد زواله
حاشاً أمير المؤمنين ذا كـ * وعدله قد بلغ السماكا
وعلمه قد طبق الآفاقا * وحلمه قد جاوز العراقا
وجوده مشتهر في كل حي * قصر عن ادراكه حاتم طي انتهى

(وحكى) بعض الحفاظ أنه لما بلغت الايات السلطان أمر باقراره على ذلك وقد وقفت على رجزه المذكور وله شرح عليه لم أره والظاهر انه عن تدفيع معه لسان الدين رحم الله الجميع وهو معدود في جلة من لقيه (ومن مشايخ لسان الدين رحمه الله ذوا الكرامات الكثيرة والمقامات الكبيرة سيدي الحاج أبو العباس أحمد بن عاشر الصالح المشهور كان لسان الدين رحمه الله تعالى حريصا على لقائه بسلا أيام كان بها وقد لقيه ولم يتل منه لشيئة نقوره من الناس خصوصا أصحاب الرياسة ولذا قال لسان الدين لما ذكر أنه لقيه في نقاضة الجراب ماصورته يسر الله لقاءه على تعمره انتهى (وستترجم) الولي المذكور في نظم لسان الدين حيث وصفه بقوله بولي الله فابداً وأبداً وقبره الآن بسلا محط رجاء الطالبين وكعبة قصده الراغبين تلوح عليه أنوار العناية وتستمد منه أنوار الهداية وهو على ساحل البحر المحيط بخارج مدينة سلا المحروسة وقد زرته ولله الحمد عند توجهي الى حضرة مراكش سنة ألف وتسعة والناس يشدون الرحال اليه من أقطار المغرب ففعلنا الله تعالى به وأعاد علينا من بركانه بجماعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (رجع) الى مشايخ لسان الدين الوزير ابن الخطيب رحمه الله تعالى (ومنهم الاستاذ المحقق العلامة الكبير النحوي الشهير أبو عبد الله محمد بن علي الفخار البيري رحمه الله تعالى كان شيخ النخبة بالاندلس غير مدافع وأخذ عنه خلق كثير من كاشطبي أبي اسحق صاحب شرح الالفية والوزير ابن زمرل وغيرهما وقد حكى عنه مسائل غريبة تليد الشاطبي وقال لسان الدين في الاحاطة في ترجمة مشيخته ماصورته ولازمت قراءة العربية والفقه والتفسير والمعتمد عليه العربية على الشيخ الاستاذ الخطيب أبي عبد الله بن الفخار البيري الامام المجمع على امامته في فن العربية المفتوح عليه من الله تعالى فيها حفظا واطلاعا واضطلاعاً ونقلاً وتوجيها بما لا طمع فيه لسواه انتهى * ولنورد بعض فوائد ابن الفخار فتنقول ومن فوائد ابن الفخار المذكور التي حكاهما عنه الشاطبي قوله حدثني أن بعض الشيوخ كان اذا أتى بإجازة يشهد فيها سأل الطالب المجاز عن لفظ اجازة ما وزنه وما نصريفه ثم قال الشاطبي ولما حدثنا بذلك سأله عن ما قام لي علينا ما نصه وزن اجازة في الاصل افعالة وأصلها اجواز فأعلت بنقل حركة الواو الى الجيم فجاء على الفعل الماضي استثقالا فتحركت الواو في الاصل وانفتح ما قبلها في اللفظ فانقلبت ألفا فصارت اجازة بالعين فحذفت الالف الثانية عند سيبويه لانها زائدة والزائد أولى بالحذف من الاصل وحذفت الاولى عند الاخفش لانها لا تدل على معنى وهو المذكور في سيبويه أولى لانه قد ثبت عوض التاء من المحذوف في نحو زنادقة والتاء زائدة وتعويض الزائد من الزائد أولى من تعويض الزائد من الاصل

لتناسب ووزنها في اللفظ عند سبويه افعلة وعند الاخفش افعلة لان العين عند محمد موحدة
 انتهى * وقال الشاطبي رحمه الله تعالى لما توفي شيخنا الاستاذ الكبير العلم الخطير
 أبو عبد الله بن الفخار سألت الله عز وجل أن يرنيه في المنام فيوصيني بوصية أتفع بها في
 الحالة التي أنا عليها من طلب العلم فلما تمت في تلك الليلة رأيت كأني أدخل عليه في داره
 التي كان يسكن بها فقلت له يا سيدي أوصني فقال لي لا تعترض علي أحد ثم سألتني بعد ذلك
 في مسألة من مسائل العريضة كما تؤنس لي فأجبتته عنها ولا أذكرها الآن انتهى * وقال
 الشاطبي أيضا ما صورته حدثنا الاستاذ الكبير الشهير أبو عبد الله محمد بن الفخار شيخنا
 رحمه الله تعالى قال حدثني بسبب بعض المذاكرين أن ابن خيس لما ورد عليها بقصد
 الاقراء بها اجتمع اليه عيون طلبتها فألقوا عليه مسائل من غوامض الاشتغال فحاد عن
 الجواب عنها بأن قال اهتم أنتم عندي كرجل واحد يعني أن ما ألقوا عليه من المسائل انما
 تلقوها من رجل واحد وهو ابن أبي الربيع فكأنه انما يخاطب رجلا واحدا ازدرأ
 بهم فاستقبله أصغر القوم سنا وعلما بأن قال له ان كنت بالمكان الذي تزعم فأجبتني عن هذه
 المسائل من باب معرفة علامات الاعراب التي أذكرها لك فان أجبت فيها بالصواب لم تحظ
 بذلك في نفوسنا الصغرى بالنظر الى تعاميك عن الادراك والتحصيل وان أخطأت فيها لم
 يسعك هذا البلد وهي عشرة الاولى أنتم يازيدون تغزون والثانية انتن ياهندات تغزون
 والثالثة أنتم يازيدون وياهندات تغزون والرابعة انتن ياهندات تخشين والخامسة
 أنتن ياهند تخشين والسادسة أنتن ياهند ترمين والسابعة انتن ياهندات ترمين والثامنة
 انتن ياهندات تمحون أو تمحين كيف تقول والتاسعة أنتن ياهند تمحين أو تمحون كيف
 تقول والعاشرة أنتن تمحون أو تمحيان كيف تقول وهل هذه الافعال كلها مبنية
 أو معربة أو بعضها مبنية وبعضها معرب وهل هي كلها على وزن واحد أو على أوزان
 مختلفة علينا السؤال وعليك التمييز لنعلم الجواب فبهت الشيخ وشغل المحل بأن قال انما
 يسأل عن هذا صغار الولدان قال له الفتى فأنت دونهم ان لم تجب فانزعج الشيخ وقال
 هذا سوء أدب ونمض منصرفا ولم يصح الابعالقة متوجها الى غرناطة حرسها الله تعالى
 ولم يزل به سامع الوزير ابن الحكيم الى أن مات رجة الله تعالى عليه انتهى ثم قال الشاطبي
 والجواب عن هذه المسائل ما يذكر أما الجواب عن تغزون الاولى فانه معرب ووزنه أصلا
 تفعلون ولفظا تفعرون وعن الثانية فبنى للحاق نون الاناث ووزنه تفعالن وعن الثالثة
 على التغليب فعلى رده لا قول يلحق بالاول وللثاني كالثاني وأما تخشين من الرابعة فبنى
 للنون ووزنه تفعالن وعن الخامسة فعرب ووزنه أصلا تفعلين ولفظا تفعين وأما ترمين
 من السادسة فعرب ووزنه أصلا تفعلين ولفظا تفعين ومن السابعة مبنى للنون ووزنه
 تفعالن وأما تمحون وتمحين من الثامنة فهما اللغتان ووزنها تفعين كخشين وأما تمحيان من العاشرة فعلى
 لغة الاء لا اشكال وعلى الواو فيظهر من كلام النحويين انه لا يجوز الا بالواو انتهى وقد
 أورد هذه الحكاية عالم الدنيا سيدي أبو عبد الله محمد بن مرزوق رحمه الله تعالى في شرحه

الواسع العجيب المسمى بتهديد المسالك الى شرح ألفية ابن مالك ونص محل الحاجة منه
وقد حكى أن بعض طلبة سبته أورد على أبي عبد الله بن خيس عشر مسائل من هذا النوع
وهي أنتم يا زيدون تغزون وانت يا هندات تغزون وأنتم يا زيدون ويا هندات تغزون
وانتن يا هندات تخشين وانت يا هند تخشين وأنت يا هند ترمين وأنتن يا هندات ترمين
وانتن يا هندات تمحون أو تمحين كيف تقول وانت يا هند تمحون أو تمحين كيف تقول
وانتم تحوان أو تمحيان على لغة من قال محوت كيف تقول وهل هذه الامثلة كلها
مبنية أو معربة أو مختلفة وهل وزنها واحد أو مختلفة قالوا ولم يجب بشئ قلت فاعله
استسهل أمرها فأما المثال الاول فعرب ووزنه تفعولون كتنظرون اذ أصله تغزؤون
فاستثقلت ضمة الواو التي هي لام لحذفت ثم حذفت الواو أيضا لالتقاءها ساكنة مع واو
الضمير وكانت أولى بالحذف لان واو الضمير فاعل ولغير ذلك مما تقدم بعضه وأما الثاني
فبنى ووزنه تفعول كتخرجن وأما الثالث فكلا قول اعرابا ووزنا لان فيه تغليب المذكر
على المؤنث وأما الرابع فبنى ووزنه تفعول مثل تفرحن لانه لما احتيج الى تسكين آخر
الفعل لاستناده الى نون جماعة النسوة ردت الياء الى أصلها لانها انما قلبت الفاء لثقلها
وانفتاح ما قبلها والآن ذهبت حركتها لاستحقاقها السكون وأما الخامس فعرب
ووزنه تفعولين كتفرحين وأصله تخشين فقلبت الياء الفاء لثقلها وانفتاح ما قبلها ثم
حذفت لالتقاءها ساكنة مع ياء الضمير وترك فتحة الشين دالة على الالف وأما السادس
فعرب ووزنه تفعولين كتضربين وأصله ترمين حذفت كسرة الياء لاستثقالها ثم حذفت
الياء لاجتماعها ساكنة مع ياء الضمير وأما السابع فبنى ووزنه تفعول كتضربن وأما
الثامن والتاسع فضارع محي ورد بالاوزان الثلاثة فن قال يحو قال في المضارع من جماعة
النسوة تمحون مثله من غزا بناء ووزنا ومن قال يحى قال فيه تمحين كتزمن بناء ووزنا
ومن قال يحى قال فيه تمحين كتخشين بناء ووزنا ويقال في المضارع للواحدة على اللغة
الاولى تمحين كتدعين اعرابا ووزنا وتصريفا وقد تقدم في كلام المصنف وعلى الثانية
كما يقال اهامن رحي اعرابا ووزنا وتصريفا وعلى الثالثة كتدعين كما يقال لهامن تخشى
أيضا وقد تقدم ما ليس ما وقع في السؤال كما نقل من خط بعض الشارحين انه يقال فيها
تمحون كتفرحن بشئ وأمر التنبيه ظاهر انتهى بحروفه وما قاله رحمه الله تعالى في
الاعتذار عن ابن خيس هو اللاتوبة مقامه فان كان ابن خيس من العلوم غير منكر وقد
مدحه ابن خطاب بقوله

رقت حواشي طبعك ابن خيس * فهما قريضا لي وهما جرسيني
ولمسه يصبو الحليم ويمتري * ماء الشؤن به وسير العيسى
لك في البلاغة والبلاغة بعض ما * تحويه من أثر محمل ريس
نظم ونثر لا تبارى فيهما * عززت ذاك وذاعلم الطوسي

يعني أبا حامد الغزالي وقال لسان الدين بن الخطيب في عائد الصلة في حق أبي عبد الله محمد
ابن خيس التلمساني المذكور ما صورته كان رحمه الله تعالى نسيج وحده زهيدا وانقباضا

وأدباً وهمة حسن الشبهة جميل الهيئة سليم الصدر قليل التصنع بعيداً عن الرياء عاملاً على
السباحة والعزلة عارفاً بالمعارف القديمة مضطرباً بتقارب النحل قائماً على العربية والاصلين
طبقة الوقت في الشعر وغل الاوان في المطول اقدر الناس على اجتلاب الغريب ثم ذكر من
أحواله جملة الى أن قال وبلغ الوزير أبا عبد الله بن الحكيم أنه يروم السفر فشق ذلك عليه
وكلفه تحريك الحديث بحضرته وجرى ذلك فقال الشيخ أنا كالداء المتحرك في كل ربيع
انتهى وقال ابن خاتمة في مزية المرية على غيرها من البلاد الاندلسية انه نظم في الوزير ابن
الحكيم القصائد التي حليت بها لبسات الآفاق وتفتت عنها صدور الرفاق وكان من
خول الشعراء وأعلام البلغاء يرتكب مستصعبات القوافي ويظهر في القريض
مطارذى القوادم الباسقة والخوافي حافظاً لأشعار العرب وأخبارها وله مشاركة
في العقليات واستشراف على الطلب وقعد لأقراء العربية بحضرة غرناطة ومال باخرة الى
التصوف والتجوال والتجلى بحسن السميت وعدم الاسترسال بعد طي بساط ما فرط له في
بلده من الاحوال وكان صنع البدن حدثني بعض من لقيت من الشيوخ انه صنع قدحا
من الشمع على أبداع ما يكون في شكله ولطافة جوهره واتقان صنعه وكتب به اثر شفقه

وما كنت الازهرة في حديقة * تبسم عن ضاحكات الكهائم

فقبلت من طور لطور فيها أنا * أقبل أفواه الملوك الاعاظم

وأهداه خدمة للوزير أبي عبد الله بن الحكيم وأنشدنا شيخنا القاضي أبو البركات بن الحاج
وحكى لنا قال أنشدني أبو عبد الله بن خنيس وحكى لي قال لما وقفت على الجزء الذي ألفه
ابن سبعين وسماه بالفقيرية كتبت على ظهره

الفقر عندي لفظ ذو معناه * من رame من ذوى الغايات عناء

كم من غيبي بعيد عن تصوّره * أراد كشف معماه فعماه

وأنشدنا شيخنا الأستاذ أبو عثمان بن لبون غير مرة قال سمعت أبا عبد الله بن خنيس ينشد
وكان يحسب أنهم ماله ويقال أنهم مالا بن الرومي

رب قوم في منازلهم * عرصاروا وبها غررا

ستر الاحسان ما بهم * سترى لوزال ماسترا

ثم قال ابن خاتمة وقد جمع شعره ودقونه صاحبنا القاضي أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الحضرمي
في جزء سماه الدر النفيس في شعر ابن خنيس وعرف به صدره وقدم ابن خنيس المرية سنة
ست وسبع مائة فنزل بها في كنف القائد أبي الحسن بن كاشة من خدام الوزير ابن الحكيم
فوسع له في الايثار والمبرة وبسط له وجه الكرامة طلق الاسرة وبها قال في مدح الوزير
المذكور قصيدته التي أولها

العشى نعيما والنوابغ * عن شكر أنعمك السوابغ

ووجهها اليه وهي طويلة ومنها

ورسائخ ابن كاشة * مع كل بازغة وبازغ

تأني بماتوى النغا * نع من شهبات اللغائغ

العشى هكذا في الاصل بالشين
المجبة وله بالشاء المثلثة جمع
انتهى بوجهي الا حق تأمل اه

هـ

ومنها

ماذا ق طعم بلاغة * من ليس للعوشي ما ضغ
ويقال ان الوزير اقترح عليه أن ينظم قصيدة هائية فابتدأ منها مطلعها وهو قوله
لن المنازل لا يجيب صداها * محبت معالمها وصم صداها

وذلك آخر شهر رمضان من سنة ثمان وسبعمائة ثم لم يزد على ذلك الى أن توفي رحمه الله
نعالى فكان آخر ما صدر عنه من الشعر وقد أشار معناه الى معناه وأذن أولاه بحضور
أخراه وكانت وفاته بحضرة غرناطة قتيلا ضحوة يوم الفطر مستهل شوال سنة ثمان
وسبعمائة وهو ابن ثيف وستين سنة وذلك يوم مقتل مخدومه الوزير ابن الحكيم أصابه فأنله
بحقه على مخدومه وكان آخر ما سمع منه أن يقتلون رجلا أن يقول ربى الله واستفاض من
حال القتاتل أنه هلك قبل أن يكمل سنة من حين قتله من قالج شديد أصابه فكان بصبح
ويستغيث ابن خيس يطلبنى ابن خيس يضربنى ابن خيس يقتلنى وما زال الامر يشتد به
حتى قضى نحبه على تلك الحال فعوذ بالله من الورطات ومواقعات العثرات انتهى ملخصا
(وحكى) غيره أن بعضهم كتب بعد قوله لن المنازل لا يجيب صداها مانصه لابن الحكيم
ومن بديع نظم ابن خيس قوله

تراجع من دنياك ما أنت تارك * ونسألها العتي وهاهى فارك
توأم بعد الترك رجوع ودادها * وشمر وداد ما نود الترائك
حلالك منها ما حلالك فى الصبا * فأنت على حلوائه متها لك
تظاهر بالسوان عنها تجعلا * فقلبك محزون ونفرك ضاحك
لنزهت عنها فحوة لازهادة * وشعر عذارى أسود اللون حالك

وهى طويلة طماننة وفى آخرها يقول

فلا تدعون غيرى لدفع ملة * اذا ما دهى من حادث الدهر داءك
فما ان لذلك الصوت غيرى سامع * وما ان لبيت المجد بعدى سامك
يفص ويشجى نهشل ومجاشع * بما أورتنى حبيب والسكاسك
تفارقنى الروح التى است غيرها * وطيب ثنأى لاصوبى صائك
وماذا عسى ترجولانى وأرتجى * وقد شطت منى اللجى والافائك
يعود لنا شرح الشباب الذى مضى * اذا عاد للدينا عقبيل ومالك

ومما اشتهر من نظمه قوله

اترق عيني بارق من أنال * كأنه فى جنح ليلي ذبال
أثار شوقا فى ضمير الحشا * وعبرنى فى صحن خذى أسال
حكى فوادى قلعا واستعمال * وجفن عيني أرقا وانهمال
جوا نبح تلفح نير انها * وأدمع تنهل مثل الغزال
قولوا وشاة الحب ماشتم * مالذة الحب سوى أن يقال
عذرا للواهى ولا عذرى * فزلة العالم ما ان تقال

قوله وصم صداها فى نسخة
وصم صفاها هـ

قم نظرد الهتم بمشولة * تقصر الليل اذا الليل طال
 وعاطها صفراء ذمية * تمنعها الذقة من أن تنال
 كالمسك ريحها والامى مطعما * والتبرلونا والهوا في اعتدال
 عتقها في الدن خمارها * والبكر لا تعرف غير الجبال
 لا تنقب المصباح لا واسقى * على سنى البرق وضوء الهلال
 فالعيش نوم والردى بقطة * والمرء ما بينهما كالحبال
 خذها على تنعيم مسطارها * بين خوايبها وبين الدوال
 في روضة باكر وسيمها * اخجل دارين وأنسى اوال
 نكك ان فأر المسك مقتوتة * فيها اذا هبت صبا أو شمال
 من كف ساجى الطرف المظلم * مفوقات أبدا للنضال
 من عاذرى والكل لى عاذر * من حسن الوجه قبيح الفعال
 من خايب الوعد كذابه * لسان لا يعرف غير المطال
 نكك انه الدهر وأى امرئ * يبقى على الدهر اذا الدهر حال
 أما ترانى آخذنا قضا * عليه ما سوفنى من محال
 ولم أكن قط له عابسا * كمثل ما عابته قبلى رجال
 يابى ثراء المال على وهل * يجتمع الضدان علم ومال
 وتأنف الارض مقامى بها * حتى تهادنى ظهور الرجال
 لو لا بنو زيان ما لذى الشعير ولا هانت على الليال
 هم خوفوا الدهر وهم خفقوا * على بنى الدنيا خطاه النقال
 لقيت من عامرهم سيدا * نمررداء الجسد جثم النوال
 وكعبة الجود منصوبة * يسعى اليها الناس من كل بال
 خذها ابا زيان من شاعر * مستملح التزعة عذب المقال
 يلتقط الالفاظ لفظ السوى * ويتظم الآلاء نظم اللال
 مجاريا مهيار فى قوله * ما كنت لولا طمعى فى الخيال

وقصيدة مهيار مطالعها

ما كنت لولا طمعى فى الخيال * انشد ليلى بين طول الليال

ومن نظم ابن خيس قوله

نظرت اليك بمثل عيني جوذر * وتبسمت عن مثل سمطى جوهر
 عن ناصع كالدّر أو كالبرق أو * كالطلع أو كالقحوان مؤثر
 تجرى عليه من ليلها نطفة * بل خيرة الكنها لم تعصر
 لو لم يكن خرا سلافا ريقها * تزي وتلعب بالنهاى لم تحظر
 وكذاك ساجى جفنها لو لم يكن * فيه مهند لحظها لم يحذر
 لو عجت طرفك فى حديقته خذها * وأمنت سطوة صدغها المتنمر

لرعت من ذلك الحى فى الجنة * وكرت من ذلك اللحن فى كوثر
 طرقتك وهنا والنجوم ~~كأنها~~ * حصباء درى بساط أخضر
 والركب بين مصعد ومصوب * والنوم بين ~~مسكن~~ ومنفر
 يضا اذا اعتكرت ذوائب شعرها * سمرت فازرت بالصباح المسفر
 سرحت غلا ثلها فقلت سيكة * من فضة أودمية من مرمر
 منحتك ما منعتك يقظانا فلم * تخاف مواعدها ولم تتغير
 وكأنما خافت بغاة وشاتها * فأتتك من اردافها فى عسكر
 ويجزع ذلك المنحنى ادمانة * تعطو فتسطو بالهزبر القصور
 وتحمية جاءتك فى طى الصبا * أذكى وأعطر من شميم العنبر
 جرت على واديك فضل رداثها * فعرفت فيها عرف ذلك الاذخر
 هاجت بلابل نازح عن الفه * متشوق ذاكى الحشى متسعر
 واذا نسيت لىالى العهد التى * سلفت لنا فتذكر بها تذكرى
 رحمتنا تغنيننا ونرشف ثغرها * والشمس تنظر مثل عين الاخر
 والروض بين مفضض ومعجد * والجو بين ممسك ومعصر

وكان السلطان امير المؤمنين أبو عثمان المرىنى رحمه الله تعالى كثير العناية بنظام ابن خيس
 وروايته قال رحمه الله تعالى انشدنا القاضى خطيب حضرتنا العلامة أبو عبد الله محمد بن
 عبد الرزاق بقصر المصارة رحمه الله قال انشدنا بلفظه شيخ الادباء بخل الشعراء أبو
 عبد الله بن خيس نفسه

اتيت ولكن بعد طول عتاب * وفرط لجاح ضاع فيه شبابى
 وما زلت والعليا تعنى غريمها * اعلل نفسى داء ثما بمتاب
 وهيهات من بعد الشباب وشرخه * يلد طعامى أو يسوغ شرابى
 خدعت بهذا العيش قبل بلانه * كما يخدع الصادى بطلع سراب
 تقول هو الشهد المشور جهالة * وما هو الا السم شيب بصاب
 وما صعب الدنيا كبكر وتغلب * ولا ككليب رى فخل ضراب
 اذا كعت الابطال عنها تقدموا * اعارب غرا فى متون عراب
 وان ناب خطب أو تفاقم معضل * تلقاه منهم كل أصيد ناب
 تراءت بلساس مخيلة فرصة * تانت له فى حياة وذهاب
 فجاءها شوهاء تنذر قومها * بتشديد ارجام وهدم قباب
 وكان رغا ما لصب فى قوم صالح * حديدشا فأنساء رغاء سراب
 فما تسمع الا اذان فى عرصاتهم * سوى نوح ثكلى أو نعيب غراب
 وسل عروة الرخال عن صدق بأسه * وعن يته فى جعفر بن كلاب
 وكانت على الاملاك منه وفادة * اذا أب منها أب خير ما أب
 يجبر على الحمين قيس وخندف * بفضل يسار أو بفصل خطاب

زعامة مرجو النوال مؤتمل * وعزيمة مسموع الدعاء بحجاب
 فسر يزجها حواسر ظلعها * بما حلاوها من منى ورغاب
 الى فذلك والموت أغرب غاية * وهذا المنى يأتي بكل بحجاب
 تبرض صفوا العيش حتى استشفه * فداف له البراض قشف حجاب
 فأصبح في تلك المعاطف نهزة * لنهب ضبايع أولنش ذئاب
 وما سهره عند النضال بأهزع * ولا سيفه عند الصراع بناب
 وليكنها الدنيا تكثر على الفسى * وان كان منها في أعز نصاب
 وعادتها أن لا توسط عندها * فأما سماء أو تخوم تراب
 فلا ترج من دنيا لودا وان يكن * فها هو الامثل ظل سحباب
 وما الحزم كل الحزم الاجتنابها * فأشقى الورى من نصطفى وتحابي
 ايت لها مادام شخصي أن ترى * تمر يسابي أو تطور جنبابي
 فكم عطلت من أربع وملاعب * وكم فترقت من اسرة وصحاب
 وكم عفرت من حاسر ومدجج * وكم اثككت من معصر وكعاب
 اليكم بنى الدنيا نصيحة مشفق * عليكم بصير بالامور نقاب
 طويل مراس الدهر جذل مما حك * عريض مجال الهم حلس ركاب
 تأنت له الاهوال أدهم سابقا * وغصت به الايام أشهب كابي
 ولا تحسبوا انى على الدهر عاتب * فأعظم ما بي منه ايسر ما بي
 وما أسنى الاشباب خلعتة * وشيب أبى الانصول خضاب
 وعمر مضى لم أحل منه بطائل * سوى ما خلا من لوعة ونصاب
 لبالي شيطاني على الفى قادر * وأعذب ما عندي أليم عذاب
 عكسه ناقض ايانا على حكم عادنا * وما عكسه عند النهى بصواب
 على المصطفى المختار أركى تحية * فقلك التى أعنته يوم حساب
 فقلك عنادى أو ثناء أو صوغه * كد تر سحاب أو كد تر سحاب

ومن مشهور نظم ابن خنيس قوله

بحبالها أيدوق طعم وصالها * من ليس يأمل أن يمر ببالها
 وانا الفقير الى تعلة ساعة * منها وتمنى زكاة جمالها
 كم ذا وعن عيني الكرا متأنف * يبدو ويحنى فى خفى مطالها
 يسموها بدر الدجى متضائلا * كتضاؤل الحسناء فى أسمالها
 وابن السبيل يحيى بعبس نارها * لئلا فتمنحه عقيلة مالها
 يعمادنى فى النوم طيف خيالها * فتصيبني ألحا ظها ببالها
 كم ليلة جادت به فكم أنما * زفت على ذكاء وقت زوالها
 اسرى فعطالها وعطل شهبها * بابى شذا المعطار من معطالها
 وسواد طرته بكبح ظلامها * ويباض غرته كضوء هلالها

دعني أشم بالوهم أدنى لعمه • من نغرها وأشم مسكة خالها
 ما را دطرفي في حديقة خذها • الا لقتته بحسن دلالها
 أنيب شعري رق مثل نسيمها • فشمول راحك مثل ريح شمها
 وانقل أحاديث الهوى واشرح غريب لبغايا • واذا كرت فترات رجالها
 واذا مررت برامة فتوق من • أطلاتها وغمر في أطلالها
 وانصب لغزلها حباله فانص • ودع الكراشر كالصيد غزالها
 وأمل جد أولها بفيض دموعها • وانفخ جوائنحها بفضل مجالها
 انما من بقية • حشر عرصتهم • هذي النوى عرك الرحي شمها
 اكرم بها قسمة أريق نعيمها • بغيا فراق العين حسن ما كها
 حلت مداومة وصلها وحلت لهم • فان اقشروا فم لونها وحلالها
 بلغت بهم سر من غاية ما نالها • أحد ونالها بعد منالها
 وعدت على سقراط سورة كاسها • فهيريق ما في الدن من جريالها
 وسرت الى فاراب منها نعمة • قدسية جاءت بنعمة آلهها
 ليصوغ من ألعانه في حانها • ماسوغ القميس من ارمالها
 وتغلغل في سهرورد فأسهرت • عينا بوترقها طروق خيالها
 نفيا شهاب الدين لما أنشرفت • وخوى فلم يثبت لورجلالها
 فاجن مثل جنونه أحدولا • سمحت يديضا بمثل نوالها
 وبدن على الشوذي منها نشوة • ملاح منها غير لعمه آلهها
 بطلت حقيقته وحالت حاله • فيما يعبر عن حقيقة حالها
 هذي صبا بينهم روق صباية • فبروق شاربها صفاء زلالها

قوله الشوذي في نسخة
 المصنوع اه

وهي طويلة قال السلطان أبو عنان رحمه الله تعالى أخبرني شيخنا الامام العالم العلامة
 وحيد زمانه أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الابلي رحمه الله تعالى قال لما توجه الشيخ الصالح
 الشهير أبو اسحق التيسبي من تلسان الى بلاد المشرق اجتمع هنالك بقاضي القضاة تقي
 الدين بن دقيق العيد فكان من قوله له كيف حال الشيخ العالم أبي عبد الله بن خنيس وجعل
 يحمله باحسن الاوصاف ويطنب في ذكر فضله فبقي الشيخ أبو اسحق متعجبا وقال من يكون
 هذا الذي حليموه بهذا الحلي ولا أعرفه يبلده فقال له هو القائل بحبالها أيدوق طعم
 وصالها قال فقلت له ان هذا الرجل ليس عندنا بهذه الحالة التي وصفتم انما هو عندنا شاعر
 فقط فقال له انكم لم تصفوه وانه لحقيق بما وصفناه به قال السلطان وأخبرنا شيخنا الابلي
 المذكور ان قاضي القضاة ابن دقيق العيد كان قد جعل القصيدة المذكورة بخزانة كانت
 له تعلم موضع جلوسه للمطالعة وكان يخرجها من تلك الخزانة ويكثر تأملها والنظر فيها ولقد
 تعرفت انما وصلت هذه القصيدة الى قاضي القضاة تقي الدين المذكور ولم يقرأها حتى
 قام اجلالها انتهى وكان ابن خنيس رحمه الله تعالى بعد مفارقة بلدة تلسان سقى الله
 أرجاءها أنواء نيسان كثيرا ما يشوق لمشاهدها ويتأوه عند تذكرها معاهدها وينشد

القصاص الطائفة في ذلك سالكا من الحنين اليها المسالك فمن ذلك قوله
 تلسان لو أن الزمان بها يسهر • متى النفس لادار السلام ولا الكرخ
 ودارى بها الاولى التي حيل دونها • منار الاسى لو أمكن الحنق المسبح
 وعهدى بها والعسر في عنفوانه • وماء شبابي لا يجين ولا مطح
 قرارة تهبام ومضى في مسيابة • ومعهده انس لا يلذ به لطح
 اذ الدهر مشى العنان منه • ولاردع يثنى من عناني ولا ردخ
 ليالى لا اصفى الى عدل عادل • كان وقوع العذل في اذنى صمغ
 معاهد انس عطلت فكانها • ظواهر القضاة تعمد لها النسخ
 وأربع آلاف عفا بعض آيا • كما كان يعرف بعض الواحنا اللطخ
 فمن يك سكرانا من الوجد مرة • فاني منه طول دهرى للتح
 ومن يقتدح زندا لموقد جذوة • فزند اشتياقي لاعفار ولا مرخ
 أنسى وقوفى لاهيا في عرامها • ولا شاغل الا التودع والسبح
 والاخيالى ماشيا في سماطها • رخصا كما يغشى بطرته الرخ
 والافعدوى مثل ما يتفر الطلا • وليدا وجلى مثل ما ينهض الفرح
 كأنى فيها أردشيرين بابك • ولا ملك الى الا الشيبة والشرخ
 واخوان صدق من لادنى كأنهم • جاذر رمل لا يحفاف ولا بزخ
 وعاء لما يلقى اليهم من الهدى • وعن كل نقشاه ومنكرة صلح
 هم القوم كل القوم سبان في العلا • شباههم القرغان والشيخة السليخ
 مضوا ومضى ذلك الزمان وأنسه • ومز الصبا والمال والاهل والبذخ
 كأن لم يكن يوما لا قلامهم بها • صرير ولم يسمع لا كعبهم جعج
 ولم يك فى أرواحها من ثنائهم • نعيم ولا فى القضب من لينهم ملح
 ولا فى محبا الشمس من هديهم سنا • ولا فى جبين البدر من طيبهم ضمخ
 سعيهم بنى عمور فى شت نعلنا • فما تجر كم ربيع ولا عيش سنا ربح
 دعيت الى ما رنجى من صلاحكم • فردكم عنه التجرف والجمع
 فعالبوا عجا فطم عليكم • عبابه فى رأس عليائكم جليخ
 وأوغلتوا فى العجب حتى هلكتم • جراح غواة ما ينهونهم قفخ
 كفاكم بها سجننا طويلا وان يكن • هلاك لكم فيها ففى لكم فح
 فككم قنة مناظرتم بيلها • بأبشارها من جبن اظفاركم رخ
 ككأنكم من خلفها وأمامها • أسود غياض وهى ما ينكم أرخ
 فليسوق منها القيدان هى أغربت • وللهم ان لم تقط ما رعت النقع
 كأن تحتها من شدة القلق القطا • ومن فوقها من شدة الحذر الفتح
 وأقرب ما تهذى به الهلك والتوى • وأيسر ما تشكوبه الذل والفضخ
 فماذا عسى ترجوه من لم شعثها • وقد حزن منها الفرع واقطع الشخ

وما يطمع الزاجون من حفظ آياها • وقد عصفت فيها رياحهم النبع
 زعافت انكاد لثام عنا كل • متى قبضوا كفاحا على اثره طغوا
 ولما استقلوا من مهاوى ضلالهم • وأوموا الى اعلام رشدهم زخوا
 دعاهم أبو يعقوب للشرف الذي • بذل له رضوى ويعنوله دغ
 فلم يستجيبوه فذاقوا وبالهم • وما لامرئى عن أمر خالفه نخ
 وما زلت أدعو للخروج عليهم • وقد يسمع الصم الدعاء اذا صخوا
 وأبذل في استئصالهم جهد طاقى • وما الظن يايب ابن ساجدة قفغ
 تركت لمناسبة كل نجعة • كما تركت لله من أعضائها شمع
 وآلت أن لا أرتوى غير ماؤها • ولو حل لي في غيره المن والمذخ
 وألا سط الدهر الا بعقرها • ولو بؤأتى دار امرتها بلغ
 فكمنعت من غلة تلكم الاضى • وكما أبرأت من غلة تلكم البخ
 وحسبى منها عدلها واعند الهيا • وأبحرها العظمى وأريافها النفع
 وأملأ كهها الصبد المفاولة الى • لعزهم تغنو الطراخنة البلخ
 كواكب هدى فى سماء رياسة • تضى فبايد جو ضلال ولا يطغو
 نواقب أنوار ترى كل غامض • اذا الناس فى طغيان غيهم الصخا
 وروضات آداب اذا ما تازجت • تضاءل فى أقباء أفتانها الرمح
 مجامير ندى فى حدائق زرجس • نتم ولا اضع بصيب ولا دخ
 وأبحر علم لاجباض رواية • فكبر منها النضج أو يعظم النضج
 بنو الغرفيين الى من صدورهم • وأيدى بهم علا القراطيس والطرخ
 اذا ما فنى منهم تصدى لغاية • تأخر من ينحو وأقصر من ينحو
 رياسة أخيار وملك أفاضل • كرام لهم فى كل صالحة رضى
 اذا ما بدا منا جفاء تعطفوا • علينا وان حلت بنا شدة رخوا
 نزورهم هذا نخافا فتننى • واجبا لنا دلخ وابدائنا دلخ
 يربو ثنا بالعلم والحلم والتهى • فباخر جنانا برز ولا حدنا برخ
 وما الزهد فى املا لنظم ولا التنى • يسدع وللدنيا لزوق بمن برخو
 والا فنى رب الخورنق غنية • فبايومه سر ولا صيته رضى
 تطلع يوما والسرير أمامه • وقد نال منه المحب ماشاء والجفغ
 وعن له من شبيعة الحق قائم • بحجة صدق لاعبام ولا ونخ
 فأصبح يجهاب المسوح زهاده • وقد كان يؤذى بطن أنجسه النخ
 وفى واحد الدنيا أبى حاتم لنا • دواء وال كن ما لادوا ننا نخ
 تخلى عن الدنيا تخلى عارف • يرى انهما فى ثوب نخوة لنخ
 وأعرض عنها مستهينا لقدرها • فلم يشته عنها اجتذاب ولا مصغ
 فكان له من قلبها الحب والهوى • وكان لها من كفه الطرح والطنخ

وما ممرض عنها وهي في طلابه • كن في يديه من معاناتها نبخ
ولا مدرك ما شاء من شهواتها • كن حظه منها التمتع والتجسج
ولكننا نسمى مراراً عن الهدى • ونصلح حتى مالا ذاتنا صمغ
ومالا مرئى عما قضى الله مرحل • ولا لقضاء الله نقض ولا فسخ
أبا طالب لم تبق شعبة سودد • يسادها الا وأنت لها سنخ
نسوغت أبناء الزمان اباديا • لدرتها في كل سامعة شخ
وأجريتها فيهم عوائد سودد • فغالهم كسب سواها ولا نخ
خذتم غواديا فهي في عروقهم • دماء وفي أعماق أعظمهم نخ
وعتهم حزنا وسهلا فأصبحوا • ومرعاهم ورخ ومرعاهم ورخ
بنى الغرفيين ابلغوا ما أردتم • فادون ما تبغون وحل ولا زخ
ولا تقعدوا عن اراد محالكم • فاعربكم جف ولا غرقكم وضع
وخلوا وراء كل طالب غاية • وتيهوا على من رام شأوكم وانخوا
ولا تذروا الجوزاء تعالو عليكم • فني رأسيها من وطء أسلافكم شدخ
لا فواء اعداءى واعين حسدى • اذا جليت خائبي الغض والفضخ
دعواتها دى في ملاءة حسنها • فني نفسها من مدح أملا كهامدخ
بماينة زارت بما نين فاشتت • وقد جد فيها الزهو واستحكمت الزخ
وقد بسط في الاحاطة ترجمة ابن خميس المذكور وما أنشد له قوله

سل الريح ان لم تسعد النفس أنواء • فعند صباها من نلسان أبناء
وفي خفقان البرق منها اشارة • اليك بما تنسى اليها وايما •
تمر الليالى ليلة بعد ليلة • وللأذن اصغاء وللعين اكلاء
وانى لا صبو للصبيا كلما مرت • وللنجم مهسا كان للنجم اصبا •
وأهدى اليها كل يوم نخبة • وفي رذا اهداء النخبة اهداء
وأستجلب التوم الفرار ومضجى • قتاد كما شامت نواها وسلا •
لعل خيالا من لدنها يترجى • ففي مژهى من جوى الشوق ابراء •
وكيف خلوص الطيف منها ودونها • عيون لها في كل طالعة راء •
وانى لمشتاق اليها ومنسجى • ببعض اشتياقي لو تمكن انباء •
وكم قائل تقى غراما يحبها • وقد أخلقت منها ملاء وأملاء •
لعشرة أعوام عليها تجرمت • اذا ماضى قبط بها جاء اهراء •
بطنب فيها عاثون وحزب • ويرحل عنها قاطنون وأحياء •
كأن رماح الناهيين للمسكها • قداح وأموال المنازل أبداء •
فملا تبغين فيها مناخا راكب • فقد قلصت منها ظلال وأقباء •
ومن عجب أن طال مسمى ونزعها • وقسم اضناء علينا واطناء •
وكم ارجفوا غيظا بها ثم أرجوا • فيكذب ارجاف ويصدق ارجاء •

يرددها عيا بها الدهر مثل ما * يردد حرف الفاء في النطق فأفاء
 قيا منزلا نال الردى منه ما انتهى * ترى هل لعمر الانس يعدل انساء
 وهل للظى الحرب التي فيك تلتظى * اذا ما انقضت أيام بؤسك اطفاء
 وهل لي زمان أرتجى فيه عودة * اليك ووجه البشر أزهر وضاء
 ومنها

أحنت لها ما طت النيب حولها * وما عاقها عن مورد الماء اظماها
 بما فاتتها من نزع على النوى * ولا فاتني منها على القرب اجشاء
 كذلك جدي في صحابي وأسرقي * ومن لي به في أهل ردى ان فاءوا
 ولولا جوار ابن الحكيم محمد * ما فات نفسي من بني الدهر آقاء
 جاني فلم تتب محلي نواب * بسوء ولم ترزا فؤادي أرزاء
 واكفاء يتي في كفالة جاهه * فصاروا عبيدا لي وهم لي أكفاء
 يؤتمون قصدي طاعة ومحبة * فباعفته عافوا وما شئت شاءوا
 دعاني الى المجد الذي كنت آملا * فلم يك لي عن دعوة المجد ابطاء
 وبؤاني من هضبة العزلة * يتاجى السهام منها معود وطلاطاء
 يشيعني منها اذا سرت حافظ * ويكاؤني منها اذا انت كلاء
 ولا مثل نومي في كفالة غيره * وللذئب الممام وللصل الماء
 بغضة لبث أو يهرق خالب * تبرز كسافيه وتقطع اكساء
 اذا كان لي من نائب الملك كافل * ففي حينها هومت كن وادفاء
 واخوان صدق من صنائع جاهه * يسادرنى منهم قيام وايلاء
 سراع لما يرجي من الخير عندهم * ومن كل ما يحشى من الشر ابراء
 اليك أيا عبيد الاله صنعتهما * لزومية فيها لوجدى افشاء
 مبررة مما يعيب لزومها * اذا عاب اكفاء سواها وايطاء
 أذعت بها السر الذي كان قبلها * عليه لاحناء الجوائح اضناء
 وان لم يكن كل الذي كنت آملا * وأعوزا كلاء فباعا زكاء
 ومن يتكاف مفعما شكر منة * فمالي الى ذلك التكلف الجناء
 اذا منشد لم يكن عنك ومنشئ * فلا كان انشاد ولا كان انشاء

(رجع الى ترجمة ابن الفخار وفوائده) قال الشاطبي حدثنا الاستاذ الكبير ابو عبد الله بن
 الفخار قال جلس بعض الطلبة الى بعض الشيوخ المقرئين فألقى المقرئ بمسئلة الزوائد
 الاربع في أول الفعيل المضارع وقال يجمعها قولك نأيت فقال له ذلك الطالب لوجهها
 بقولك نأيت لكان املح اكون كل حرف تضعيف ما قبله فالهمزة لواحد وهو انتيكم
 والنون لاثنين وهما الواحد ومعه غيره والواحد المعظم نفسه والياء لاربعة والواحد الغائب
 وللغائبين وللغائبين وللغائبات والتاء لثمانية للمخاطب والمخاطبتين والمخاطبة
 والمخاطبتين والمخاطبات وللغائبة وللغائبتين فاستحسن الشيخ ذلك منه (وحكى) الشاطبي

أيضا أن شيخه ابن الفخار أورد عليهم سؤالا وهو كيف يجمع بين مسئلة رجل اوقع الصلاة بثوب حرير اختيارا وبين قوله جرى الدميان بالخبر اليقين فلم يتقدح لنا شيء فقال الجواب أن الاول ممنوع عند الفقهاء شرعا وورث اللام في دم في الثانية ممنوع عند النجاة قياسا وكلاهما في حكم المعلوم حسا وإذا كان كذلك كان الاول بمنزلة من صلى بادي العورة اختيارا فتلزمه الاعادة وكان الثاني بمنزلة ما باشر فيه عين دم علم الثانية فتلزمه الفحشة وان كان أصلها السكون قال وهذه المسئلة تشبه مسئلة ابن جني في الخصاص قال ألقيت يوما على بعض من كان يعتادني مسئلة فقلت له كيف يجمع بين قوله

لن يهز الكف بعسل مثله * فيه كما عسل الطريق الثعلب

وبين قوله اختصم زيد وعمرو فلم يتقدح له فيها شيء وعاد مسئلة فها فقال له اجتمعاهما أن الواو اقتصر به على بعض ما وضع له من الصلاحية الملازمة مطلقة والطريق اقتصر به على بعض ما كان يصلح له (قال الشاطبي) وحدثني أيضا قال كان لقاضي القضاة علما وجرالة أبي جعفر ولديقرأ على بمالقة وكان ابنائهما فها ونبلا فسأل مني يوما مسئلة يذكرها لأقرانه وكان معجبا بالغرائب فخرى على لساني أن قلت له بين علي زيد فعل أمر وفاعل والاصل ابأين علي زيد ثم سهل بالقل والمذف على قياس التسهيل فصار بين كما ترى فأعجب بالمسئلة حتى ناظر فيها ليله الباء وكان أنبى نجاة أهل عصره فأعجب مما يرى من ابنه من النبل والتحصيل فبلغت المسئلة الشيخ الاستاذ أبابكر بن الفخار رحمه الله تعالى فاعتنى بها وحاول في استخراج وجه من وجوه الاعتراض على عادة المصلحين من طلبة العلم فوجد في مختصر العين أن الكلمة من ذوات الواو ولم يذكر صاحب المختصر غير ذلك ولم يكن رحمه الله تعالى رأى قول أبي الحسن اللحياني في نوادره أنه مما يتعاقب على لامه الواو والباء فيقال بأى يأى بأوا وبأيا كما يقال شأى بشأى شأوا وشأيا فلم يقدم شيئا على أن اجتمع بالقاضي المذكور فقال له ألم تسمع ما قال فلان بين علي زيد وانما هو بون علي زيد لانه من ذوات الواو ونص على ذلك صاحب المختصر ووجهه على أن يرسل الى ويرقني عن ذلك الذي قلته في المسئلة واجتمعت أنا معه وحدثني بما جرى له مع الاستاذ ابن الفخار قد كرت له ما حكاه أبو الحسن اللحياني في نوادره وما قاله ابن جني في سر الصناعة فسر بذلك وأرسل بعد الى الاستاذ ابن الفخار وذكر له نص اللحياني وقول ابن جني وجمع القاضي بيننا وعقد في قلوبنا مودة فكان الاستاذ ابن الفخار يومئذ يقصدني في منزلي وفي المواسم ويستشيرني في أموره على سبيل التأنيس رحمة الله عليه فأقواء على فقد أمثاله (وقال الشاطبي أيضا) أنشدني الفقيه الاستاذ الكبير أبو عبد الله بن الفخار رحمه الله تعالى وقال ألقى في سري بيت لم أسمع قط في السادس عشر من شهر رجب عام ستة وخمسين وسبعمائة

لتكن راجيا كما أنت ترجو * ولا أرى من الذي أنت راج

قال الشاطبي وقرأنا الاستاذ ابن الفخار المذكور يوما توجيه قول أبي الحسن الاخفش في كسرة الذال من نحو يومئذ انما اعراية لابن أبيه اذ لم يذكر أحد وجه هذا المذهب قبل

قال ابن جني ان الفارسي اعتذر له بما يكاد يكون عذرا فلما تم التوجيه قلت له وانا حينئذ
صغير السن هب أن الامر على ما قاله الاخفش من أن الكسرة اعراية فما يصنع ببناء
الزمان المضاف الى اذ في احد الوجهين والاضافة الى المفرد المعرب تقتضي الاعراب دون
البناء فتعجب من صدور هذا السؤال مني لصغر سني وأجاب عنه بأنه قد يذهب السبب ويبقى
حكمه كما قاله ابن جني في اسم الإشارة في ترجمة سيديويه هذا علم ما الكلم من العربية
على أن يكون سيديويه وضعه غير مشربة وتركه مبنيا وأزال سبب البناء ونظر ذلك بياب
التسوية على ما هو مقرر في موضعه قال ونظر ذلك ما قرر من اضافة حيث الى المفرد مع
بقاء البناء فيما ذكره الزحشرى وذلك قوله أما ترى حيث سهيل طالعا وقوله أنشدنا
ابن الاعراب لبعض المحدثين

ونحن سعيثا بالبلايا لعقل * وقد كان منكم حيث لي العمام

وقد كان حقه أن تعرب لزوال سبب البناء وهو الاضافة الى جملة وحصول سبب الاعراب
وهو الاضافة الى المفرد ولكنه لم يعتبر النادر وأبقى الحكم الشائع (وقال الشاطبي أيضا)
كان شيخنا ابن الفجار يأمرنا بالوقوف على قوله تعالى في سورة البقرة قالوا الآن ونبتدي
بحث بالحق وكان يفسر لنا معنى ذلك قولهم الآن أي فهمنا وحمل البيان ثم قيل بحث
بالحق يعني في كل مرة وعلى كل حال وكان رحمه الله تعالى يرى هذا الوجه أولى من تفسير
ابن عصفور له من أنه على حذف الصفة أي بالحق البين وكان يحافظ عليه (وقال الشاطبي)
أنشدني صاحبنا الفقيه الاجل الاديب البارع أبو محمد بن حذلم لغسه أي انا أنشدتها
يوم عيد على قبر سيدنا الامام الاستاذ الكبير الشهير أبي عبد الله بن الفجار برثيها

أيا جدها قد أحرز الشرف المحضا * بأن صار مثوى السيد العالم الارضى
عجبت لما أحرزته من معارف * وشقى معال لم تزل تعمم الارضا
طويت عليه وهو عين زمانه * فيا جفن عين الدهر كم تؤثر الغمضا
فياك من صوب الحيا كل ديمة * تديم له في الجنة الرفع والخلفا
فها نحن في عيد الاسى حول قبره * وقوفاً لنقضى من عبادته الفرضا
كمثل الذي كنا وقوفاً يابه * بعبد الاماني زائرين له أيضا
ومناسلام لا يزال يخصه * يذكره من بعض أشواقنا البعض
قلت وابن حذلم المذكور له باع مدي في العلم والادب وهو أبو محمد عبد الله بن عبد الله بن
حذلم ومن نظم قوله

أبت المعارف أن تنال براحة * الأبراحة ساعد الجد

فإذا ظفرت بهم فليست بدرك * أرباب غير مساعد الجد

وقوله رحمه الله

كم من صديق حال في وده * ولم أزل أرويه عن محضه

حضوره عين علي وده * وغيبه عين علي بغضه

ولم أكن أجهل هذا ولا * بهجت أن أجرى على قرصه

لكن من قد سرتني بعضه * أحب أن أصفح عن بعضه
 وقوله رحمه الله يوم عيد وهو مما ألهم به أنا كثيرا
 يقولون لي خل عندك الامي * ولذا بالمرور فذا يوم عيده
 فقلت لهم والامي غالب * ووجدني يحكي وشوقي يزيد
 نوحدي مالكي بالفراق * فكيف اسر وعدي وعيده
 وقوله رحمه الله

حبيب زارني في الليل سرا * فأحب انفس مشتاق اليه
 وعالي بنشر المسك منه * وحياتي بصفحة وجنتيه
 وعانقتني عناق الود صغرا * وفارقتني فيا لهفي عليه
 (رجع) وتوفي الاستاذ سيدي به زمانه أبو عبد الله محمد بن علي بن الفخار استاذ الجماعة
 بغرناطة ليلة الاثنين ثاني عشر رجب عام أربعة وخمسين وسبعمائة رحمه الله تعالى (رجع)
 الى مشايخ اسان الدين رحمه الله تعالى * ومنهم الاستاذ ابن العواد قال في الاحاطة
 قرأت كتاب الله عز وجل على المكاتب نسيج وحده في تحمل المثل حق جملة تقوى
 وملاحاة وصية واتقاناً ونعمة وعناية وحفظاً وتبحراً في هذا الفن واضطلاعاً بغيره
 واستيعاباً بالسلطات الاعلام الاستاذ الصالح أبي عبد الله بن عبد الولي العواد تكتيباً
 ثم حفظاً ثم تجويداً على مقرا أبي عمرو ثم نقلني الى استاذ الجماعة ومطبعة الفنون ومفيد
 الطلبة الشيخ الخطيب المتقن أبي الحسن علي القيجاطي فقرأت عليه القرآن والعربية
 وهو أول من اتقنت به انتهى * ومن أشباهه رحمه الله الشيخ العلامة أبو عبد الله بن بيش
 وله رحمه الله تعالى نظم جيد فنه قوله ملغزاً في مسطرة الكتابة

ومقصودة خلف الحجاب وسرها * مضاعفها لقاله من دونها ستر
 لها جنة يضاء أسبل فوقها * ذوائب زاتها وليس لها شعر
 اذا البست مثل الصباح وبرقت * رأيت سواد الليل لم يحجبه الفجر
 عقبلة صون لا يفرق شملها * سوى من اهمته الخطابة والشعر
 وقوله في ترتيب حروف الصحاح

اساجعة بالوادين بواي * ثمار اجنتها حاليات خواضب
 دعي ذكر روض زاره سقي شربه * صباح ضحي طير ظماء عواصب
 غرام فوادى قاذف كل ليله * متى ماناي وهناه سداه يراقب
 وله جواب عن البيتين المشهورين

يا ساكنا قلبي المعنى * وليس فيه سوال ثاني
 لا معنى كسرت قلبي * وما التي فيه ساكان

فقال

تحتني طائعا فوادا * فصار اذ حزنه مكاني
 لا غروا ذا كان لي مضافا * اني على المكسر فيه باني

قوله بيش وفي نسخة بيش

وقد ذكرت ذلك في غير هذا الموضع مع زيادة بلفظ لسان الدين فليراجع في الباب الخامس من هذا الكتاب * (ومن أشياخ لسان الدين رحمه الله تعالى) قاضي الجماعة الصدر المتقن أبو عبد الله بن بكر قال في الاطاعة وقرأت علي قاضي الجماعة أبي عبد الله بن بكر رحمه الله تعالى انتهى وقاضي الجماعة عند المغاربة هو يعني قاضي القضاة عند المشارقة فليعلم ذلك * وابن بكر المذكور هو محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن سعيد الاشعري المالقي من ذرية أبي موسى الاشعري كان من صدور العلماء وأعلام الفضلاء سدا جنة ونزاهة ومعرفة وتفنا فسيح الدرس أصيل النظر واضح المذهب مؤثرا الانصاف عارفا بالاحكام والقراءة مبرزاً في الحديث تاريخاً وسناداً وتعدى لا وجرحاً حافظاً للانساب والاسماء والكنى قائماً على العربية مشاركة في الاصول والفروع واللغة والعروض والفرائض والحساب مخفوض الجناح حسن الخلق عتوقاً على الطلبة محباً في العلم والعلماء مطرحاً لتصنع عديم المبالاة بالملبس بادي الظاهر عزيز النفس نافذاً فيكم تقدم بيلده مالمقة ناظر في امور العقد والحل ومصالح الكافة ثم ولي القضاء بهم سافراً عن الخطة وترك الشوائب وأنفذ الحق ملازماً للقراءة والاقراء محافظاً للاوقات حريصاً على الافادة ثم ولي القضاء بغير ناطة المحروسة ٧٣٧ سنة فقام بالوظائف وصدع بالحق وبهرج الشهود وفزيف منهم ما ينبغي على سبعين واستهدف بذلك الى معاداة ومناضلة خاض ثبجها وصادم تيارها غير مبال بالمغبة ولا حافل بالتبعة فماله لذلك من المشقة والكيد العظيم ما نال مثله حتى كان لا يمشي الى الصلاة لبلا ولا يطمئن على حالة وبرت له في ذلك حكايات الى أن عزم عليه الامير أن يرد للعدالة بعض من آخره فلم يجد في قنائه مغمزا ولا في عوده مبعجاً وتصدرت العلم بالحضرة يقرئ فنونا جمة فنقع وخرج وأقرأ القرآن ودرس الفقه والاصول والعربية والفرائض والحساب وعقد مجالس الحديث شرحاً وسماعاً على انشراح صدور وحفظ تحمل وخفض جناح قال القاضي ابن الحسن انه كان صاحب عزم ومضاء وحمكم صادق وقضاء أحرق قلوب الحسدة وأعز الخطة بازالة الشوائب وذهب وفضض الحق بمعارفه ونفذ في المشكلات وثبت في العضلات واحتج وبكت وتفقه ونكت * وحدثنا صاحبنا أبو جعفر الشقوري قال كنت جالساً بمجلس حكمه فرفعت اليه امرأة رقعة مضيتها انها محببة في مطلقها وتبني الشفاعة لها في ردّها فتناول الرقعة ووقع على ظهرها بلامهلة الحمد لله من وقف على ما بالقلوب فليصح لسماعه اصاخة مغيث وليشفع للمرأة عند زوجها تأسيا بشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لبريرة في مغيث والله يعلم انما العقل والدين ويسلك بناسيل المهتمدين والسلام من كاتبه قال الشقوري قال لي بعض الاصحاب هلا كان هو الشفيع لها فقلت الصحيح أن الحاكم لا ينبغي أن يياشر ذلك بنفسه على المنصوص * قرأ ابن بكر المذكور على الاستاذ ابن أبي السداد الباهلي القرآن جمعاً وافراداً والعربية والحديث ولازمه وتأديبه وعلى الشيخ الصالح أبي عبد الله بن عياش كثيراً من كتب الحديث وسمع عليه جميع صحيح مسلم الادولة واحدة وأخذ عن الاستاذ أبي جعفر بن الزبير والخطيب ابن رشيد والولي الصالح أبي الحسين بن فضيلة والاستاذ أبي عبد الله

ابن الكباد وأجازته العدل الرواية أبو فارس عبد العزيز بن الهواري وأبو اسحق التلمساني
 * (ومن أهل أفر بقة المعمر أبو محمد بن هرون ومحمد بن سيد الناس * (ومن أهل مصر
 للشرف الدمياطي وجماعة من أهل الشام والجزيرة فقد رحمه الله تعالى في المصاف يوم
 المناجزة بطريق زعموا أنه وقع عن بغلة ركبها وأشار عليه بعض المنهزمين بالركوب فلم يقدر
 وقال له انصرف هذا يوم الفرح إشارة لقوله تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله وذلك
 ضحى يوم الاثنين ٧ جمادى الاولى سنة ٧٤٠ رحمه الله تعالى * (ومن أشياخ لسان الدين
 ابن الخطيب رحمه الله تعالى) الشيخ أبو اسحق بن أبي يحيى الشهير بالذكر في المغرب وقد
 عرف به في الاحاطة في اسم ابراهيم من ترجمة الغرياء بمناصه ابراهيم بن عبد الرحمن
 ابن أبي بكر التسولي من أهل تازي يكنى أبا سالم ويعرف بابن أبي يحيى (حاله من الكتاب
 المؤتمن) كان هذا الرجل قيسا على التهذيب ورسالة ابن أبي زيد حسن الاقراء له ما وله
 عليهما تقييدان تبيان قيد هما أيام قراءته اياهما على أبي الحسن الصغير حضرت بحالسه
 بمدرسة عدوة الاندلس من فاس ولم أرى متصديري بلده أحسن تدريسا منه كان فصيح
 اللسان سهل اللفاظ موقفا حقوقها وذلك لما شاركته الحضر فيما بأيديهم من الادوات وكان
 مجلسه وقفا على التهذيب والرسالة وكان مع ذلك سمحا فاضلا حسن اللقاء على خلق بآئنة على
 اخلاق أهل مصر امتحن بصحبة السلطان فصار يستعمله في الرسائل فتر في ذلك حظ كبير
 من عمره ضاعا لا في راحة دنيا ولا في نصب آخرة ثم قال وهذه سنة الله فيمن خدم المملوك
 ملتفتا الى ما يعطونه لا الى ما يأخذون من عمره وراحته أن يوه بالصفة الخاسرة لطف
 الله بمن ابتلى بذلك وخلصنا خلاصا جيلا * (ومن كتاب عائد الصلة) الشيخ الفقيه الحافظ
 القاضي من صدور العلم له مشاركة في العلم وتبحر في الفقه كان وجيها عند المملوك صعبهم
 وحضر مجالسهم واستعمل في السفارة فلقيناه بغرناطة وأخذنا بهاعنه تام السراوة حسن
 العهد ملج المجالس أتيق المحاضرة كريم الطبع صحيح المذهب (تصانيفه) قيد على المدونة
 بمجلس شيخه أبي الحسن كتابا مفيدا وضم أجوبته على المسائل في سفر وشرح كتاب الرسالة
 شرحا عظيم الافادة (مشيخته) لازم أبا الحسن الصغير وهو كان قارئ كتب الفقه عليه
 وجب الانتفاع في التفقه به وروى عن أبي زكريا بن يس قرأ عليه كتاب الموطأ الا كتاب
 المسكاتب وكتاب المدبر فانه سمعه بقراءة الغير وعن أبي عبد الله بن رشيد قرأ عليه الموطأ
 وشفاء عياض وعن أبي الحسن بن عبد الجليل السدواي قرأ عليه الاحكام الصغير لعبد
 الحق وأبي الحسن بن سليمان قرأ عليه رسالة ابن أبي زيد وعن غيرهم (وفاته) فلبج بأخرة
 فالتزم منزله بفاس بزوره السلطان ومن دونه وتوفي بعد عام ثمانية وأربعين وسبعمائة
 انتهى وقال ابن الخطيب القسطيني ان ابن أبي يحيى المذكور توفي سنة تسع وأربعين
 وسبعمائة انتهى * (ومن أشياخ لسان الدين) الطنجالي الهاشمي وهو محمد بن أحمد
 قال في عائد الصلة كان على سنن سلفه كثرة حياء وسعة صلاح وشدة انقباض وافرط وقار
 وحشمة بذالكهولة على حدائنه سنة في باب الورع والدين والاغراق في الصلاح والخير
 وتقدم خطيبا ثم قاضيا يملده فأظهر من النزاهة والعدالة ما يناسب منصبه ففزع الناس

اليه في كاتبة الوباء العظيم بأموالههم وقلدوه عهد صدقاتهم فاستقر في يده من المال الصامت والخلي والذخيرة والعدة ما تضيق بيوت أموال الملك عنه وصرف ذلك مصارفه ووضعه وفق عهوده فلم يتلبس منه بنقيرو ولا قطمير وكان مدركا أصيل الرأي قائما على الفرائض والحساب ثم تخرج وطلب الاعفاء فأسعف به على حال ضنانه وفي ذلك يقول قريبه صاحبنا الفقيه القاضي أبو الحسن بن الحسن بخاطبه

لَكَ اللهُ يَا بَدْرَ السَّمَاحَةِ وَالْبُشْرِ * رَفَعْتَ بِأَعْلَى رُتْبَةٍ رَايَةَ الْفَخْرِ
وَلَا سِمًا لِمَا وَلَيْتَ أُمُورَهَا * فَرَقِيَّتَهَا مِنْ عَذَابِ نَائِكَ الْغَمْرِ
وَدَارَتْ قَضَايَاهَا عَلَيْكَ بِأَسْرَهَا * عَلَى حَيْنٍ لَا بَرَّ بَعَيْنٍ عَلَى بَرِّ
فَقَعْتَ بِهَا خَيْرَ الْقِيَامِ مَعَهَا * عَلَى الْحَقِّ تَصْمِيمِ الْمَهْنَةِ الْبَرِّ
فَسَرَّ بِكَ الْإِسْلَامَ يَا ابْنَ حَامَةِ * وَأَمْسَتْ بِكَ الْإِيَّامُ بِاسْمَةِ الثَّغْرِ
تَعْبُدُ عَلَيْكَ الْجَدَّ أَلْسِنَ حَالَهَا * وَتَتَلَوُ لِمَا يَرْضِيكَ مِنْ سُورِ الشُّكْرِ
لِذَاكَ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَهُ * أَقَامَكَ تَقْضَى فِي الزَّمَانِ عَلَى جَبْرِ
فَأَحْيَيْتَ رِسْمَ الْعَالَمِ بَعْدَ عِمَّانِهِ * وَغَادَرْتَ وَجْهَ الْحُكْمِ اسْتَفَى مِنَ الْبَدْرِ
وَلَكِنَّكَ اسْتَعْفَيْتَ عَنْهُ تَوَرَّعًا * وَتِلْكَ سَبِيلُ الصَّالِحِينَ كَمَا تَدْرِي
فَكَمْ مِنْ وَلِيٍّ فَرَّ عَنْهُ لَعْلَهُ * بِهِ كَأَنِّي الْجُحَاجُ جَسَدُكَ مِنْ ذَنْوَ
فَزَادَ انْصِلَا عَزَّهُ بِاجْتِنَا بِهِ * لَهُ وَسِمًا قَدَرًا عَلَى قَنَةِ النَّسْرِ
جَرَيْتَ عَلَى نَهْجِ السَّلَامَةِ فِي الذِّى * تَبَعْتَ لَهُ فَأَبْشَرَ بِأَمْنِكَ فِي الْخَشْرِ
وَأَرْضَاكَ مَوْلَاكَ الْإِمَامَ بِفَضْلِهِ * وَأَعْفَاكَ أَعْفَاءَ الْكِرَامَةِ وَالْبَرِّ
فَأَنْتَ عَلَى الْجَالِينَ أَفْضَلُ مِنْ قَضَى * وَأَشْرَفُ مِنْ بَعْضَى إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ
لِمَا حَزَتْ مِنْ شَيْءٍ الْمَعَالَى الَّتِي بِهَا * فَحَابَتْ عَنْ أَسْلَافِ الْإِسَادَةِ الْغَرِّ
صَدُورُ مَقَامَاتِ الْمَعَارِفِ كُلِّهَا * بِجُورِ النِّوَالِ الْجَمِّ فِي الْبَسْرِ وَالْعَمْرِ
هُمْ النَّفَرُ الْأَعْلَوْنَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ * وَنَاهِيكَ مِنْ مَجْدِ أَثِيلٍ وَمِنْ غَفْرِ

وهي طويلة انتهى * (ومن أشباح لسان الدين رحمه الله تعالى) الشيخ الإمام الخطيب الرئيس سيمى أبو عبد الله بن مرزوق والخص ترجمته من الاحاطة وغيرها فنقول هو محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسى التلمساني يكنى أبا عبد الله ويلقب من الألقاب المشرقية بشمس الدين قال أبو الحسن علي بن لسان الدين بن الخطيب في حقه سيمى وسند أبي نضر المغرب وبركة الدول وعلم الاعلام ومستخدم السبوف والاقلام ومولى أهل المغرب على الإطلاق أبقاه الله تعالى وأمتع بحياته وأعانني على ما يجب في حقه قاله قريته وولده علي بن المؤلف انتهى يعنى ابن الخطيب وقال لسان الدين هذا الرجل من طرف دهره ظرفا وخصوصية ولطافة مليح التوسل حسن اللقاء مبذول البشر كثير التودد نظيف البزة لطيف التأنى خير البيت طلق الوجه خلوب اللسان طيب الحديث مقدر الالفاظ عارف بالايواب درب علي صحة الملوك والاشراف متفاض لا يثار السلاطين والامراء يسحرهم بخلاية لفظه وبقهاتهم في الذروة والغارب بتزله ويهتدى

الى أغراضهم الكمية بحذقه ويصطنع عاشيتهم بتلطفه ممزوج الدعاية بالوقار والفسكاهة بالنسك والحشمة بالبسط عظيم المشاركة لاهل ودهم والتعصب لآخوانه الف مألوف كثير الاتباع والعاق مسخر الرقاع في سبيل الوساطة مجدى الجاه غاص المنزل بالطلبة منقاد للدعوة بارع الخطا ينفقه عذب التلاوة متنوع الرواية مشارك في فنون من أصول وفروع وتفسير يكتب ويشعر ويقيد ويؤلف فلا يعد والسداد في ذلك فارس منبر غير جزوع ولا عياب رحل الى المشرق في كنف حشمة من جناب والده رحمه الله تعالى فنج وجاور ولقى الجلة ثم فارقه وقد عرف بالمشرق حقه وصرف وجهه الى المغرب فاشتغل عليه السلطان أبو الحسن أميره اشتملا لخطه بنفسه وجعله منضى ستره وامام جمعيته وخطيب منبره وأمين رسالته فقدم في غرضها على الاندلس وأخر عام ثمانية وأربعين وسبعمائة ولما حالت بالامير المذكور الحال استقر بالاندلس مقلتا من النكبة في وسط عام اثنين وخمسين وسبعمائة وكان قد أقعده للاقراء بالمدرسة من حضرته وفي اخريات عام اربعة وخمسين صرف عنه وجه بره في أسلوب طاماح ودالة وسبيل هوى وقحة فاعتنم الفترة وانتهز الفرصة وأنفذ في الرحيل العزيمة وانصرف عزيز الرحلة مغبوط المنقلب فاستقر بباب ملك المغرب أمير المؤمنين أبي عنان فارس في محل تجلة وبساط قرب مشرك الجاه مجدى التوسط ناجع الشفاعة والله يتولاه ويزيده من فضله * (مشيخته) من كتابه المسمى بحالة المستوفز المسبحاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والجزاز * (من لقيه بالمدينة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام * الامام العالم العلامة عز الدين محمد أبو الحسن بن علي بن اسمعيل الواسطي صاحب خطي الامامة والخطابة بالمسجد الكريم النبوي وأفر دجرا في مناقبه * ومنهم الشيخ الامام جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى الخزرجي السعدي العبادي تحمل عن عفيف الدين أبي محمد عبد السلام بن مزروع وأبي اليمن وغيره * والشيخ الامام خادم الوقت بالمسجد الكريم ونائب الامامة والخطابة ومنشدا لامداح النبوية هنالك * والشيخ الصالح الثقة المعمر محي الدين أبوزكريا يحيى بن محمد المغراوي التونسي سمع ابن حامل والتوزري * والشيخ نور الدين أبو الحسن بن علي بن محمد الجار الفرائش بحرم رسول الله والوقاديه وكان مقصودا من كل قطر * والشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الصنعاني نائب القضاء بالمدينة * والشيخ الامام داضي القضاء بالمدينة شرف الدين بن محرز الانجي بن الاسيوطي * والشيخ الصالح عز الدين خالد بن عبد الله الطواشي * والشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله المعيشي سمع ابن مزروع البصري وغيره * والشيخ بهاء الدين موسى بن سلامة الشافعي المصري الخطيب بالمسجد الكريم بها * والشيخ الخطيب أبو طهمة الزبير بن أبي صعصعة الاسواني * والشيخ عفيف الدين المطري * والشيخ الاديب أبو البركات أمين بن محمد بن محمد الى اربعة عشر ابن أمين التونسي المجاور * والشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرحون البعمرى التونسي المجاور * والشيخ أبو فارس عبد العزيز بن عبد الواحد بن أبي ركبون التونسي وقرأ بها على أبيه القرآن العظيم قال وكانت قراءتي عليه بالمدينة عند قبره عليه الصلاة والسلام *

وبركة شرفها الله تعالى) الشيخ المعمر الثقة شرف الدين أبو عبد الله عيسى بن عبد الله الحلي المكي المتوفى وقد قارب المائة * والشيخ زين الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ابن محمد بن أبي بكر الطبري المكي * والشيخ الصالح شرف الدين خضر بن عبد الرحمن العجمي * والشيخ شيوخ رباط الانعام حيدر بن عبد الله المقرئ * والشيخ مقرئ الحرم برهان الدين إبراهيم بن مسعود بن إبراهيم الأيلي المصري * والشيخ مصلح الدين الحسن بن عبد الله العجمي * والامام الصالح أبو الوفاء خليل بن عبد الله القسطلاني التوزري * والشيخ الامام الصالح أبو محمد عبد الله بن أسعد الشافعي الحجة انتهت اليه الرياسة العلمية والخطبة الشرعية بالحرم * والشيخ نقر الدين عثمان بن أبي بكر التويري المالكي * والشيخ الامام المدرس بالحرم شهاب الدين أحمد بن الحراري الهنلي * والشيخ قاضي القضاة نجم الدين محمد بن جمال الدين بن عبد الله بن المحب الطبري * والشيخ جلال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن براجين القشيري التلمساني وقرأه على أبيه وأبيه بهما الخرقه * والشيخ الملك شرف الدين عيسى بن محمد بن أبي بكر بن أيوب * والشيخة فاطمة بنت محمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن أيوب * والشيخة فاطمة بنت محمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري المكي * والشيخ أبو الربيع سليمان بن يحيى بن سلمان المراكشي السفاح * والشيخ قاضي القضاة وخطيب الخطباء عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكلبي قاضي القضاة بالديار المصرية * (وبعصر * الشيخ علاء الدين القونوي * والتقي السعدي * وقاضي القضاة القزويني وهو شهر المذكر رفيع القدر * وقاضي القضاة البرهان الحنفي * والشرف أفاضل القضاة الاخميني * والشيخ المحدث المسند البدر محمد بن محمد الفارقي * والقطب الحافظ أبو محمد بن منير * والشهاب أحمد الجوهري الحلي * والمعمر الشرف يحيى المقدسي بن المصري * والشيخ محسن القرشي * والشهاب الحنبلي * وفتح الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس البعمرى * والشيخ المسند شمس الدين أبو بكر بن سيد الناس أخوه * والامام أبو حيان * والمؤرخ النسابة شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن أبي بكر بن علي بن حاتم بن خليس الزبيري المصري يبلغ شيوخه نحو من أثنى شيخ * والشيخ الشمس بن عدلان * والشهاب البوشي المالكي * والشيخ المتصوف تاج الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ثعلب المصري مدرّس المالكية * والشمس بن كشافري الخطابي الصيرفي * والعماد بن المنجم الدمياطي * والتاج الاشعري * والتقي الشعلي * والفتح بن عبد القوي * والشمس الورجعي * والتقي الاشموني * والعلامة التقي السبكي * والمعروف ابن بنت الشاذلي * وأبو الحسن التميمي * والبرهان الحلي * والشمس الاسواني * والبرهان الحكري * والشمس بن جابر الوادعي * وأبو محمد عبد الكريم الطوسي * وأبو فارس الزروالي التونسي * وصالح بن عبد العظيم بن يونس * وأبو عبد الله بن القسماح * والتاج التبريزي * والشيخ محمود الاصبهاني * والشرف المقيلي * والبرهان السفاقي * (ومن النساء * الشيخة المسندة ست الفقهاء فاطمة بنت محمد الفيومي البكري *

(وييليس • أسد الدين يوسف بن داود الايوبي من أبناء الملوك • (ومن الشاميين
 بالقدس • علاء الدين أبو الحسن علي بن أيوب • وخطيب القدس النور بن الصانع
 المقدسي • ومحمد بن علي بن مثبت الاندلسي • والبرهان الجعفي امام الخليل • (ومن
 أهل دمشق • البرهان بن الفركاح • والشمس بن مسلم قاضي الخنايلة • (وبالاسكندرية
 أحمد المرادي بن العشاب • وأبو القاسم بن علي بن البراء • والناصر بن المنير •
 (وبطرابلس • الخطيب أبو محمد جابر بن عبد الغفار • (وبتونر • الزيدى • والقاضي
 ابن عبد الرقيم • والقاضي ابن عبد السلام • وابن راشد • وأبو موسى • والمحدث أبو
 عبد الله التلمساني • والحافظ أبو زكريا يحيى بن عصفور التلمساني • (وبتونر • وأبو محمد
 ابن سعد الله بن أبي القاسم بن البراء • (وبلاد الجريد • الشيخ الخطيب أبو عبد الملك بن
 حيون • (وبالزاب • ابن أبي • والشيخ أبو محمد بن راشد • (وبجاية • الامام النظار
 الجهم أبو علي ناصر الدين المسدالي • والحافظ فقيه زمانه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن
 بالخت الزواوي • والشيخ الفقيه أبو عبد الله الخطيب المسفر وغيرهم • (وبتلمسان •
 الشيخان الامامان ابن الامام • وقاضي القضاة أبو عبد الله بن هدية • والخطيب
 أبو محمد الجعفي • والشريف أبو علي حسن بن يوسف بن يحيى الحسفي • والشيخ أبو
 عثمان سعيد بن ابراهيم بن علي المعروف بابن اسحق الخطيب • وغيرهم • (مختته) • اقتضى
 الخوض الواقع بين يدي تامل الامير أبي الحسن رحمه الله تعالى عودة الامر اليه وقد
 ألقاه اليه الى الساحل بمدينة الجزائر أن قبض عليه بتلمسان أمراؤها المتوثبون عليها
 في هذه الفترة من بني زيان ارضاء لقبيلتهم المتهم بمداخلته وقد رحل عنهم دسيسا من أميرهم
 عثمان بن يحيى فصرف ما أخذ اعليه طريقه متجه بارحله متهمه حرمة وأمكن قرارة
 مطبق عميق القعر مفضل المسالك حزين القفل ثاني اثنين انتهى ملخصا • (ورأيت) بخط ابن
 مرزوق على قوله وقد رحل عنهم دسيسا الى آخره مانعه لم أرحل عنهم الا باذنهم واقتراحهم
 علي في الاصلاح بينهم لكنهم غدروا تقية علي أنفسهم قاله ابن مرزوق انتهى وكتب
 تحتها ولد ابن الخطيب ماصورته نعم ما تواتر عند الله تجتمع الخصوم انتهى • (رجع) الى
 كلام لسان الدين في حقه قال بعد الكلام السابق ما ملخصه ولايام قتل ثانيا ذبحا
 كان بمقربة من شفا تلك الركبة وانقطع أثره وأيقن الناس بفوات الامر فيه ولزمان
 من محنته ظهرت عليه بركة سلفه في خبر يتنظر بطرفه الى الكرامة فنجبا ولا نسل كيف
 وخلصه الله خلاصا جليلا وقدم علي الاندلس والله ينفعه بنيت انتهى • (وكتب) ابن
 مرزوق على هذا المحل مانعه لم يكن المقتول حين قتل معي ولا قتل ذبحا قاله ابن مرزوق
 انتهى • وكتب بعض علماء مصر تحت مانعه هذه دعوى والمؤرخ أعرف انتهى فكتب
 آخر بعد هذا مانعه أتخبرني عن انتهى (رجع) ثم قال لسان الدين في ترجمة شعره
 ماصورته وكتب مع السلطان بخارج الجراء أيام ضربت اللوز قباها البيض وزينت
 القصر العريض والروض الاريض فاريجل في ذلك
 انظر الى النوار في أغصانه • يحكي النجوم اذا تبتت في الحلك

حباً أمير المسلمين وقال قد * عمت بصيرة من بغيرك مثلك
 يا يوسفاً حزن الجمال بأسره * فحاسن الأيام تومي هبت لك
 أنت الذي صعدت به أوصافه * فيقال فيه ذا ملك أو ملك
 إلى أن قال ومن الشعر المنسوب إلى محاسنه ما أنشد عنه وبين يديه ليلة الميلاد المعظم عام
 ثلاثة وستين وسبعمائة

قل لتسيم الحجر * لله بالغ خبري
 إن أنت يوما بالحي * جرت فضيل المزد
 ثم حثت الخطو من * فوق الكتيب الأعفر
 مستقربا في عشبه * مخفي وطء المطر
 تروى عن الضمالي في الشروع ضحيت الزهر
 مخلق الأذيال بالعبير أو بالعنبر
 وصف لجيران الحي * وجدى بهم وسهرى
 وحققهم ما غيرت * ودى صروف الغير
 لله عهد فيه قضيت حبس الأثر
 أيا مه هي التي * أحسبها من عمرى
 وبالليل فيه ما * عيب بغير القصر
 العمر فينان ووجهه الدهر طلق الفرر
 والشمل بالأحباب من نظم كنظم الدور
 صفو من العيش بلا * شائبة من كدر
 فما بين أهل تقطف الانس جنى المنسر
 وبين آمال تبسج القرب صافي الفقر
 يا شجرات الحى جبال الحيا من شجر
 إذا أجال الشوق في * تلك المغاني فكري
 خرجت من خدي حديث اللمع فوق الطرد
 وقلت يا خذارو من * دمي صحاح الجوهرى
 عهدى بجادى الركب كالورقاء عند السحر
 والعيس تجتاب القلا * واليعملات تبهرى
 تجبظ بالأخفاف مظ * لوم البرى وهو برى
 قد عظفت عن مبد * والتفتت عن حور
 قسى سيزما سوى الشعزم لها من وتر
 حتى إذا الأعلام حلت لحنى البشر
 واستبشر النازح بالشقرب ونيل الوطر
 وعين الميقات للسفر فبحاح السفر

قال النبي بين محرم * بالحج أو معتمر
 ليك ليس بك الله الخالق باري الصور
 ولاحت الكعبة يثبت الله ذات الأثر
 مقام إبراهيم والسمان عنده الذعر
 واغتنم القوم طواف القادم المبتدر
 وأعقبوا ركعتي الشهي استلام الحجر
 وعزفوا في عرفات كل عرف أذفر
 ثم أقاض الناس سهبا في غد للمشعر
 فوقفوا وكبروا * قبل الصباح المضر
 وفي منى قالوا المنى * وأبقنوا بالنفعر
 وبعد رمي الجمرات كان خلق المشعر
 أكرم بذلك السفر والله وذلك السفر
 يافوز من وقف * ياربجه من منبر
 حتى إذا كان الوداع عوطوف المصدر
 تقاضى مسير لم يخن * أو جلد لم يفدر
 وأتى وجد لم يصل * وسأولم نهجر
 ما أجمع البين لقلب الواله المستعبر
 ثم تنوا نحو رسول الله سير الضمر
 فعبأوا في طيبة * لآلاء نور نبي
 زاروا رسول الله واستشفوا بلم الجدر
 قالوا به ما أملا * وعزجوا في الأثر
 على المضجعين أبي بكر الرضي وعمر
 زيارة الهادي الشفيع خنة في المشعر
 فاحسن الله عزاء * فاصد لم يزر
 ربيع ترى مستنزل الآي به والسور
 وملتق جبريل بالشهادي الركي العنصر
 وروضة الجنة بين روضة ومنبر
 منتخب الله ومختار الوري من مضر
 والمتقى والكون من * ملابس الخلق عري
 أذ لم يسكن في أفق * من زحل ومثري
 نذوا المعجزات الغر أمثال النجوم الزهر
 يشهد بالصدق له * منها انتفاق القمر
 والضرب والطبي الى * تطلق الحصى والشجر

غن أعظم الآلف بصاع في صبح الخبر
 والجيش رواء بجاء الراحة المنهمر
 يا نكتة الكون التي • فانت منال الفكر
 يا حجة الله على الشرائع والمبتكر
 يا أكرم الرسل على الله وخير البشر
 يا من له التقدم الحق على التأخير
 يا من لدى مولده الشمع مقدس المطهر
 إوان كبرى ارتجاذ • ضامت قصور قصر
 وموقد النار طق • • كأنه لم يسر
 يا عـدني يا ملجئي • يا مفزعي يا وزري
 يا من له الأسـواء والخوض وورد الكور
 يا منقذ العرق وهم • رهن العذاب الأكبر
 أن لم تحقق أمل • • بؤس بسبي الخسر
 صلي عليك الله يا • • عمال كل معسر
 صلي عليك الله يا • • نور الدجى المنكر
 يا وبع نفسي كم أرى • • في غفلة من عمري
 واحسرتي من قلة الشـزاد وبعد المقر
 يجعني نواله يا • • يا • • ولحظه المنسب
 يا حسنها من خطب • • لو سركت من نظري
 يا حسنها من شجر • • لو أوفت من غي
 أو تل الأوبة والامر بكف القدر
 أسوف العزم به • • من شهر لشهر
 من صفر لرجب • • من رجب لصفر
 ضيعت في الكبرة ما • • أعدته في صغري
 وليس مامت من الايام بالتمسـظر
 وقلنا ان حدث • • • سلامة في غرد
 ولي غريم لا يني • • في طلب المنكسر
 يا نفس جدي قد بدا الصبح ألا فاعتبري
 واتعظي بمن مضى • • وارتدعي وانودجعي
 ما بعد شيب القود من • • مرتقب شمري
 أنت وان طال المدى • • في قلعة وسـفر
 وليس من عذر يقين • • حجة المعتذر
 يا ليت شعري والمي • • تسرق طيب العسر

هل أرنجى من عودة * أو رجعة أو صدر
 فأبرد القلة من * ذلك الزلال الخصر
 مقتسدا بن مضي * من سلف ومهش
 نالوا جوار الله وهو الفخر للمفتخر
 أرجو إبراهيم مو * لانا بلوغ الوطير
 فوعده لا يخترى * في الصدق منه عمري
 وهو الامام المرتضى * والخير ابن الخير
 أكرم من نال العلا * بالمرهفات البئر
 عهد الملك وسيف الحق واللبث الجري
 خليفة الله الذي * فاق بحسن السير
 وكان منه الخير في * الدنيا والآخر
 فصدق التصديق من * وراء النصيب
 ومستعين الله في * ورده وصدد
 فاق الملوك الصيد بالسجد الرفيع الخطر
 فأصبحت ألقابهم * منسية لم تذكر
 وحاز منه اوحده * وصف العبد الا كثر
 برأيه المأمون أو * عسكره المظفر
 بسيفه السفاح أو * بعزمه المقدر
 بالعلم المنصور أو * بالذابل المنتصر
 يا ابن الامام الطاهر الشير الزكي السير
 مدحك قد علم نظم النعز من لم يشعر
 جهد المقل اليوم من * مثلي كوسع المكدر
 فان يقصر ظاهري * فلم يقصر مخبري

انتهى

قلت قول لسان الدين في حق هذه القصيدة انه من الشعر المنسوب الى محاسنه نعر بعض
 خفي بان هذه القصيدة يحتمل أن تكون قيلت على لسانه حسبما جرت بذلك عادة الاكابر
 والرؤساء أن يقرب اليهم ما ليس من كلامهم في نفس الامر وليس الواقع عندي كذلك لان
 باع ابن مرزوق في النظم والنثر مديد فأني يقصر عن هذا القصيد ومن يصدر منه على
 البديهة قوله انظر الى النوار في أغصانه الايات السابقة في اللوز لا يستغرب منه مثل
 هذا وله اكتب ابن لسان الدين على قول والده من الشعر المنسوب الى محاسنه ماصورته
 حضرت انشاء ما وانشاده هائلة الميلاد الشريف في التاريخ المذكور واستحسنها شعراء
 الدهورين وهي مما لا تنكر على مدارك سيدي أبي عبد الله ورسوخه في علم النظم والنثر قاله
 علي بن الخطيب اه وكتب بعضهم على قوله في هذه القصيدة أيامه هي التي أعدها من
 عمري مانعه ولت والله انتهى فكتب ابن مرزوق بعده مانعه لكنها بدأت بخبر منها

والحمد لله وحصلت الحاجة ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً انتهى • وكتب ابن
لسان الدين على قوله وقلنا ان حدثت • سلامة في غرر مائمه كذلك كان وليت والدي
رحمه الله تعالى كذلك انتهى • وكتب على قوله برأيه المأمون الخ مائمه لو كان له رأى
مأمون ما نزل على قلعة الملك لسكنى القصبة بدخيلة طلب الراحة فضربت عنقه وكانت
الراحة منه انتهى • وكتب بعض اثر هذا ماصورته القدر لا يغالب الحذر ينفع عالم
بأنتك القدر فاذا أتى قدر لم ينفع حذر انتهى وكتب ابن لسان الدين على قوله فلم يقصر
مضمرى ماصورته صدق والله انتهى • ثم قال لسان الدين ووردت باب السلطان الكبير
أبي عنان قبلون من مشاركتة وحيد سعيه ما يليق بمثله ولما نكبه لم أقصر عن ممكن حيلة
في أمره فلما ملك السلطان أبو عنان وصار الأمر لآخيه المتلاحق من الاندلس أبي سالم
بعد الولد المسمى بالسعيد كان ممن دمث له الطاعة وأناخ راحله الملك وحلب ضرع الدولة
وخطب عروس الموهبة فأنشبت ظفره في منابيه معقود من لدن الاب مشدود من لدن
التقرب فاستحكم عن قرب واستغاط عن كذب فاستولى على أمره وخطبه بنفسه
ولم يستأثر عنه يده ولا انفرد بما سوى بضع أهله بحيث لا يقطع في شئ الا عن رأيه
ولا يجمع ويثبت الا واقفا عند حده فغشيت بابه الوفود وصرفت اليه الوجوه ووقفت
عليه الآمال وخدمته الاشراف وجلبت اليه سدة بضائع العقول والاموال وعادته
للملوك فلا تحمد والخدمة الا اليه ولا تخط الرحال الا اليه ان حضر أجرى الرسم وأنفذ
لامر والنهي لحظاً أوسراً أو مكتوبة وان غاب ترددت الرفاع واختلفت الرمل ثم انفرد
أخيراً بيت الدولة ومجيباً الحاجات من دولة مقتطف الوزراء وغايات الخبايا فاذا انصرف
تبعته الدنيا وسارت بين يديه الوزراء ووقفت بيابه الامراء قد وسع الكل لحظه وشملهم
بحسب الرتب والاحوال رعيه ووسم افذاذهم تسويده وعقدت يداها عليهم بيانه
اكن رضا الناس الغاية التي لا تدرك والحسد يربى آدم قديم وقبيل الملك مبان مثله
فطويت الجوائح على سبل وحيت الضلوع على بث وأنعمت الجفون على قذى الى
أن كان من نكبه الثالثة ما هو معروف جعلها الله له طهوراً ولما جرت الحادثة على الدولة
بالاندلس وكان لما في جميع شيا بالمغرب جنت ثمرة ما أسلفته من وده فوفى الكيل واشترك
في الجاء وأدثر الرزق ورفع المجلس بعد التسبب في الخلاص والسعي في الجبر جبره الله
تعالى وكان له أحوج ما يكون الى ذلك يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم
اتهى • وكتب ابن لسان الدين على هذا المحل ماصورته هذا السار أبي عليه في الغيبة
والحضور انتهى (ومما خاطبه به لسان الدين بهتسا من طريق القدوم على الابواب
المرقبة مفلتا من البلية بشفاعته مائمه سيدى الذي اليه انقطاعى وانجياتى ومجئى
الذى يسر خلاصى وسقى اتياى ومنعمى الذى جبر جناحى وأبى رياتى ومولى
هذا الصنف العلى ولا أحتاى كتبه صنيع نعمتكم الخاصة الحرة ومسترق
فضلكم الذى تألفت منه فى ليل الخطوب الغرة ابن الخطيب لطف الله به من كذا وقد
شد الى ابلاغ النفس عذرها فى مباشرة تقبيل اليد التى لها اليد العظمى والسجدة الرحى

ظلمكم طوقت من نعمي وجبال النعم قد أثقلت الظهر واستعرفت السر والجره قبأى
لسان أو بأى بنان ولا أثر بعد عيان تقابل نعم تداركت الرق وقد أشقى وأبقت
لدماء والشروع في استئصالها لا يخفى فيالك من فرد هزم ألفا ووعد نصر لم يعرف
خلقها ونعمة خلصت تنفي إلى الله زلنى لقد صدع بهامولاي غريبة في الزمن بالغيا
حسن صنيعها صنعاء اليمن مرفعة عن الثمن وان لم يقم بها مثله فن قلبه من سبى ما ذاع
لمجد بهام من نخر وما قدم يوم ترل الاقدام من ذكر وما جلب للمقام المولوى الابراهيمى
من طيب ذكر واستفاضة حمد وشكر لقد ارتهن دعاء الحافى والناعلى والدال
على التبر شريك الفاعل والذي أحيا النفس جدير برؤيتها وانجاز عذتها وانا قد
قويت بجهاكم وان كنت ضعيفا واستشعرت سعدا جديدا وقد رامتني وأيقنت أن
الله عز وجل كان بي لطيفا اذ هبأني من راحة ذلك المقام المولوى على يدكم نصرا عزيزا
وبوأني من ياحه عز وجل اذ قد استأيدت الاعياء وأعزل الداء واعمل الاعتداء
وعز القداء فانفجح الضيق وتيسرت للخير الطريق وسبلغ الرقيق ونجا الغريق غريبة
لا تغفل الا في الحلم والطفة فيها اعتبار لاولى العلم اللهم جاز سيدى في نفسه وولده وحاله
وبلده ومعاده بعد طول عموه وانفصاح أمدده وكن له نصيرا أحوج ما يكون إلى نصر
واجعل له سعة من كل حصر وانصر عليه بما كل قصر كما جعلت ذاته فوق كل ذات وعصره
فوق كل عصر وليعلم سيدى أن من أراد بي منافسة وحدا وزأر على اسدا لما استقل
على الكرسي جسدا من غير ذنب تين ولا حدث تعين أصابه من خلاصى المقيم المقعد
ووعد النفس بأمل أخلف منه الموعد لما استمقذني الله برحمته من بين ظفره ونابه
وغطاني بستر جنابه وكثرني في العيون على قلبه وأعزني بعز نصره على حال ذله لم يدع حيلة
الا نصبا أمامى ليحيط ذلك المقام الكريم ذماني ويكدر جناني ويستدر لذماني
وزعم أن يده على البعد ذماني وبأني ذلك رأى يفرق بين الحق وضده وعدل لا يخرج
النبي عن حده فبهت سيدى خوفا أن تجبه حيله أو تفسد وسيله وأنا قادم بالاهل والولد
ليعمل في رب الصنعة على شاكلة المجد الذي هو له أهل فابايت دانه جهلى ولا يحتلف
في عظم ما اسداه عز ولا كهل ولا يثبه مثله على تميم واجرا لفضل عيم وموانسة غريب
وصلة نصر عز يزو فتح قريب بحول الله تعالى • (وقال) لسان الدين بعد ما سبق نقله
عنه في حق ابن مرزوق ولما انقضى أمر سلطانه رحمه الله تعالى منجني عليه بسببه
محمولا عليه من أجله تفبض عليه وأجمع الملا على قتله وشذاعتقاله وطلب بالمال العريض
واتهبت أمواله واعتقلت رباعه وجنبت مراكمه واصطفيت أمهات أولاده
ونمادى به الاعتقال والشدة الى أن عادته عواند الله في الخلاص من الشدة والاقباش
عن الورطة ظاهرة عليه بركة سلفه فاعة له حجة الكرامة في أمره (حكى) أمير المسلمين سلطانيا
أعزه الله قال عرض لي والذي رحمه الله تعالى في النوم فقال يا ولدى اشفع في الفقيه ابن
مرزوق فقبلت يده واقتضيت حظه وحكيت داعيته وعينت للوجهة في ذلك قاضى
الحاضرة فكان ذلك ابتداء الفرج (وحدثني) الثقة من خدام السلطان أبي عنان عنه

خبر عن نفسه لما انفس عنه من نكبته وأجاره من سخطه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرني بذلك وكفى بها جاحا وحرمة قلت فترك سبيله وأتبع له ركوب البحر إلى البلاد المشرقية بأهله وولده فسار في كثف السفر وتحت جناح الوقاية في وسط رجب من عام أربعة وستين وسبعمائة من ساحل باديس بحب الله وجهته وختم عصمته انتهى ما خلاصته من كلام لسان الدين بلقظه * (ورأيت على هامش هذا المحل من الإحاطة بخط المذكور ما صورته أقول وأنا ابن مرزوق المسمى خيه التي قد وصلت إلى تونس المحروسة في شهر رمضان من سنة خمس وستين فلقبت به من الميرة والكرامة والوجاهة فوق ما يعهد أمشالي ووليت خطابة جامع ملكها وتدريس أتم المدارس فيها وهي المعروفة بمدرسة الشماعين ككل ذلك تحت رعاية وعناية وملازمة لمجلس ملكها إلى أن توفي سنة إحدى وسبعين ثم مع ولده وابن أخيه إلى أن رحلت في البحر في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين فحلت في الديار المصرية وأقيمت من ملكها الذي لم أرق الملوله مثله حلما وفضلا وحياء وجودا وتلطفا ورعنا السلطان المالك الملك الأشرف ناصر الدين والدنيا شعبان بن حسين فأحسن لي وأجرى علي وعلى أولادي ما قام به الحال وغلبني دروسا ومدارس وأهلني للمشول بين يديه والحال مستقر على ذلك حتى الآن وذلك من فضل الله ومعهود إحسانه والمرجو من الله حسن العاقبة وكتب في رمضان سنة خمس وسبعين انتهى * وكتب بعده أبو الحسن علي بن لسان الدين رحمه الله تعالى ما صورته صدق وهو فوق ذلك كله فقد ربه معروف وأطامها كان ذلك المغرب يتخرب به قصار يتخرب بتقليد الدروس والدهر لا يبقى علي حالة انتهى (قال في الإحاطة) ولما تترخ كتاب الشفاء لقاضي عياض رحمه الله تعالى واستخرج فيه وأكثر النقل وبذل الجهد طلب أهل الهدوتين نظم مقطوعات تتضمن الثناء على الكتاب المذكور وأطراء مؤلفه فاشال عليهم من ذلك الطم والرم بما تعددت منه الأوراق واختلفت في الإجادة وغيرها الأرزاق أشار الغرضه ومبادرة من كل الجهات لاسعاف أربه وطلب مني أن أتم في ذلك بشئ فكتبت له في ذلك شفاء عياض للصدور شفاء * فليس بفضل قد حواه شفاء هدية بتر لم يكن لديلها * سوى الأجر والذكر الجليل كفاء وفي نسبتي الله حق وفائه * وأكرم أوصاف الكرام وفاء وجاء به مجرا يقول بفضل * على البحر طم طيب وصفاء وحق رسول الله بعد وفاته * وعاء وأغفال الحقوق جفاء هو للذخر يغني في الحياة عتاده * ويترك منه للبني رقاء هو الأثر المجود ليس يناله * دنور ولا يحشى عليه شفاء حرمت على الأطناب في نشر فضله * ونجسده لوساعديتني قاء واستزاد من هذا الغرض الذي لم يقنع فيه بالقليل فبعثت إليه من محل اتقالي من مدينة سلاحر سها الله تعالى

أزاهير رياض * أم شفاء لعياض

جسد الباطل الحق بأسباب مواض
وجلا الانواء برهانا بحق واقتراض
وشنى من يشكى القلة في زرق الحياض
أى بنیان مقال • آمن خوف انقراض
أى • هدا ليس يرى • بالتسكات واتقاض
ومعان في سطور • كاسود في غياض
وشفاء لصدور • من ضنى الجهل مراض
حز القصد فاشيعن بنقد واعتراض
يا أبا الفضل ادر أن الله عن سعيك راض
فاز عبد أقرض الله برحمان القراض
وجبت غتر المزايا • من طوال أوعراض
لك يا أصدق راو • لك يا أعدل قاض
لرسول الله وفيست يجهد واتهاض
خير خلق الله في ساء ل وفي آت وماض
سدد الله ابن مرزوق الى تلك المراض
قبرة العرقان معنى • كل تلك وارتياض
قتولى بسط ما أجست من غير انقباض
ساهر الم يدري استخسلاصه طم اغتقاض
ان يكن دينا على الايام قد حان التقاض
دام في علو ومن عاد داهيوى في انخفاض
فأوشى الصبح الديبجى • بسواد في بياض

ثم تعلمت في أبحاثي القرض المذكور والاكتفاء من هذا النمط في هذا الموضع ليس على
سبيل التجميع باجاده وقرائنه ولا يمكن على سبيل الاشارة بالشرح المشار اليه فهو
بالغ غاية الاستبحار

حديث يا محتط سبت ابن نوح • بكل من يقتدى أو بروح
وسجل الریحان ريح الصبا • أمانة قبك الى كل روح
دار أبا الفضل عياض الذى • أضحت برياء رياضا تفوح
يا ناقل الآثار يعنى بها • وواصل في العلم جرى الجرح
طرفك في الفضل بعبد المدي • طرفك للمجد شديدين الطموح
أفالك اعجازا كتاب الشفا • والصبح لا يشكر عند الوضوح
لله ما أجزلت فينا به • من منحة تقصر عنها المنوح
روض من العلم هي فوقه • من صيب الفكر الغمام السفوح
فنى بيان الحق زهر يدا • ومن لسان الصدق طير صدوح

نأرجح العرف وطاب الجنى • وكيف لا يفر أو لا يفوح
وحده من طيب خبر الورى • في الجيب والاعطاف منها فوح
ومعسلم للدين شيدته • فهذه الاعلام منها تلوح
فقل لها مان كذا أو فلا • يا من أضل الرشد تبنى الصروح
في أحسن التقويم أنشأته • خلقا جديدا بين جسم وروح
فعمره المكتوب لا ينقضى • اذا تقضى عرس سام ونوح
كانه في الحقل ريح الصبا • وكل عطف فهو غصن مروح
فما عذر مشغوف بنجر الورى • ان حاج منه الذكر أن لا يوح
يجبت من أكاد أهل الهوى • وقد سطا البعد وطال الزوج
ان ذكر المحبوب سالت دما • ما هنن أكاد ولكن جروح
يا سيد الاوضاع يا من له • بسيد الارسل فضل الرجوح
يا من له الفضل على غيره • والشمر تنقى عند اشراق يوح
يا خير مشروح وفي واكتفى • من ابن مرزوق بنجر الشروح
فسخ من الله حباه به • ومن جناب الله تأتي الفتوح

قوله يوح هو اسم الشمس فاعل
قوله والشمس محترف عن الزهر
أو والبدر تنقى أو نحو ذلك فاعل

ثم قال وعلى الجلالة والتفصيل فهذا الرجل نسج وحده شهرة وجلالة وخصالا وأبوة صالحة
تولاه الله وكان له وانصرف بحملته الى بلاد المشرق عام أربعة وستين وسبع مائة تولاه الله
تعالى وأسعد من قلبه ومولاه بلسان عام احد عشر وسبع مائة انتهى كلام لسان الدين
وليزد في هذه الترجمة على ما ذكره فنقول (قال) ابن خلدون صاحبنا الخطيب أبو عبد الله
ابن مرزوق من أهل بلسان كان سلفه نزلاء الشيخ أبي مدين بالعباد ومثوارين تربته من
لبن جسدتهم خادمه في حياته وكان جده الخامس أو السادس أبو بكر بن مرزوق معروفا
بالولاية فيهم ونشأ محمد هذا بلسان ومولاه فيما أخبرني عام عشرة وسبع مائة انتهى وهو
مخالف لما ذكره لسان الدين فيما مر عنه ثم قال ابن خلدون وارتحل مع والده الى المشرق
سنة ثلاث عشرة وسمع بجاية على الشيخ ناصر الدين ولما جاور أبوه بالخرميين ورجع الى القاهرة
فأقام وبرز في الطلب والرواية وكان يجيد الخطين ورجع سنة ثلاث وثلاثين الى المغرب ولقي
السلطان أبو الحسن محاصر التلسان وقد شيد بالعباد مسجدا عظيما وكان عمه محمد بن
مرزوق خطيبا به على عادتهم في العباد وتوفي فولاه السلطان خطيبا ذلك المسجد مكان عمه
وسمعه بخطب على المنبر ويشيد بذكره ويثني عليه فخلى بعينه فقر به وهو مع ذلك يلزم اجنى
الامام وبأخذ نفسه بلقاء الافاضل والاكابر والاخذ عنهم وحضر مع السلطان وقعة
طريف ثم استعمله في الرسالة الى الاندلس ثم الى لك قشتالة في تقرير الصلح واستنقاذ ولده
المأسور يوم طريف ورجع بعد وقعة القيروان مع زعماء النصاري فرجع الى المغرب ووفد
على السلطان أبي عنان بفاس مع أمته حظية أبي الحسن ثم رجع الى بلسان وأقام بالعباد
وعلى بلسان يومئذ أبو سعيد عثمان بن عبد الرحمن وأخوه أبو ثابت والسلطان أبو الحسن
بالجزائر وقد حشد هناك فارس أبو سعيد ابن مرزوق المذكور اليه مرة في الصلح فلما اطلع

أخوه أبو ثابت علي الخبير أنكره علي أخيه فبعثوا عن حبيب بن مرزوق ثم أجازوه
 البحر إلى الأندلس فنزل علي أبي الجراح سلطانهم بغير ناطقة فقرر به واستعمله علي الخطبة بجامع
 الجراء فلم يزل خطيبه إلى أن استدعاه أبو عثمان سنة أربع وخمسين بعد مهلك أبيه
 واستبلاه على تلمسان وأعمالها فقدم عليه ورعى له وسائله ونظمه في أكابر أهل مجلسه ثم بعثه
 لتونس عام ~~م~~ سنة ثمان وخمسين ليخطب له ابنة السلطان أبي يحيى فردت الخطبة
 واختفت بتونس ووشى إلى السلطان أبي عثمان أنه كان مطلعاً على مكانها فخطبته لذلك وأمر
 بسجنه فسجن مدة ثم أطلقه قبل موته * ولما استولى أبو سالم على السلطنة آثره وجعل زمام
 الأمور بيده فوطئ الناس عقبته وغشي أشرف الدولة بابه وصرفوا إليه الوجوه فلما وثب
 عمر بن عبد الله بالسلطان آخر عام اثنين وستين حبيب بن مرزوق ثم أطلقه بعد أن رام كثير
 من أهل الدولة قتله فبعثه منهم ثم لحق بتونس سنة أربع وستين ونزل علي السلطان أبي اسحق
 وصاحب دولته أبي محمد بن تافراكين فأكرموه وولوه الخطابة بجامع الموحدين وأقام بها
 إلى أن هلك السلطان أبو يحيى سنة سبعين وولى ابنه خالد ثم لما قتل السلطان أبو العباس
 خلافاً واستولى علي السلطنة وكان بينه وبين ابن مرزوق شيء لم يجمع بين عمه محمد صاحب
 بجاية عزله عن الخطبة فوجمها فأجمع الرحلة إلى المشرق ومترحه السلطان فركب
 السفينة ونزل بالأسكندرية ثم ارتحل إلى القاهرة ولقي أهل العلم وأمرأه الدولة ونفقت
 بضائعهم وأوصلوه إلى السلطان الأشرف فولاد الوطائف العلمية فلم يزل بهم موفر
 المرتبة معروف الفضيلة مرشحاً للقضاء المالكية ملازماً للتدريس إلى أن هلك سنة إحدى
 وثمانين انتهى ملخصاً * (وقال الحافظ ابن حجر) أنه لما وصل تونس أكرم أكراماً عظيماً
 وفوضت إليه الخطابة بجامع السلطان وتدرّس أكبر المدارس ثم قدم القاهرة فأكرمه
 الأشرف شعبان ودرّس بالشيخونية والصغر غمسية والنجمية وكان حسن الشكل جليل
 القدر ملت في ربيع الأول سنة إحدى وثمانين انتهى * وقال ابن الخطيب القسطنطيني هو
 شيخنا الفقيه الجليل الخطيب توفي بالقاهرة ودفن بها بين ابن القاسم وأشبّه وله طريق
 واضح في الحديث وأقرب أعلاماً ومعنا منه البخاري وغيره في مجالس ومجلسه لباقة وجمال
 وله شرح جليل على العمدة في الحديث انتهى (وكتب) بخطه بلدينا أبو عبد الله بن العباس
 التلمساني ما نصه نقلت من خط بعض السادات كتبه للإمام زعيم العلماء الحفيد ابن
 مرزوق أنه وجد بخط جده الخطيب ابن مرزوق لما أتته عمر بن عبد الله علي يد الشيخ أبي
 يعقوب كتب ما نصه الحمد لله على كل حال خرج الطبري في منسكه وأبو حفص المالدي في
 سيرته عن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهم قال
 وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على التنية التي بأعلى مكة توارس بها يومئذ مقبور فقال
 سمعت الله من ههنا سبعين ألفاً يدخولون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين
 ألفاً يدخولون الجنة بغير حساب ولا عقاب وجوههم كالقمر ليلة البدر فقال أبو بكر من
 هم يا رسول الله قال هم الغرياء من أمّتي الذين يدفنون ههنا في هذا الموضع دفن والدي
 رحمه الله تعالى وبعد جماعه لهذا الحديث بسبعة أيام دفن فيه افتراء لا يشفع فين أقال

عشرة ولده انما يشترى هذا بالأموال الارض أفلا يرعى على غمائية وأربعين منبرا في الاسلام
 شرفا وغريبا وأن ليسا أفلا يرعى لي انه ليس اليوم يوجد من يستند أحاديث الصحاح سيما علم
 باب استكند رية الى البر والى الاندلس غيرى ونحو من مائتين وخمسين شيخا والله تعالى أعلم
 لكن حرمنى الله تعالى بهذه الاشتغال به وآثرت اتباع الهوى والدنيا فهو بيت الله ثم غفرا لك
 أفلا يرعى لي مجاورة نحو اثني عشر عاما وختم القرآن في داخل الكعبة والاحياء في محراب
 الذي صلى الله عليه وسلم والاقراء بك ولا أعلم من له هذه الوسيلة غيرى أفلا يرعى لي الصلاة
 بمكة ستين وعشرين يتسكع ويحتمى في بلدى على محبتكم وخدمتكم من قدام الذي خدمكم
 من الناس يخرج على هذا الوجه أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله من ذنوبي وذنوبي
 أعظم وربى أعلم وبأرحم والسلام انتهى ففى هذا دليل على عظم قدره ومكانته في الدين
 والدنيا قلت واقدر أيت مصحفه بتلسان عند أحفاده وعليه خطه الراق الذي أعرفه وهو
 يقول قرأت في هذا المصحف تجاء الكعبة المشرفة اثني عشر ألف ختمه انتهى ومع هذا
 فقد نسي في المصحف المذكور لفظة اليك من قوله تعالى ينقلب اليك البصر حتى كسبه بخطه
 فوق السطر حفيده العلامة سيدى أبو عبد الله محمد بن مرزوق رحمة الله على الجميع وقال
 الخطيب المذكور رحمة الله تعالى في بعض تعاليقه ما صورته ومن أشياخ والدى سيدى
 محمد المرشدى لقيه في ارتحالنا الى الشرق وحين حملنى اليه وأنا ابن تسع عشرة سنة نزلنا
 عنده ووافقنا صلاة الجمعة ومن عادته أن لا يتخذ للمسجد اماما وحضر يومئذ من أعلام
 الفقهاء من لا يمكن اجتماع مثلهم في غير ذلك المشهد قال فقرب وقت الصلاة فمشوا من
 حضر من الفقهاء والخطباء الى التقديم فلما الشيع قد خرج فظنر عينا وشمالا وأنا خلف
 والدى فوق بصره على فقال لي يا محمد تعال قال فقممت معه حتى دخلت معه في موضع
 خلوة فباحثنى في الفروض والشروط والسنن قال فتوضأت وأخلعت النية فبايعه
 وضوئى ودخل معى المسجد وقادنى الى المنبر وقال لي يا محمد ارق المنبر فقلت له يا سيدى والله
 لا أدري ما أقول فقال لي ارق وناولنى السيف الذى يتوكأ عليه الخطيب عندهم وأنا
 بالسيف فبما أقول اذا فرغ المؤذنون فلما فرغوا نادانى بصوته وقال لي يا محمد قم وقل
 بسم الله قال فقممت وانطلق لسانى بما لا أدري ما هو الا انى كنت أنظر الى الناس يتطرون
 الى ويخشعون من موعظتى فلما كملت الخطبة فلما نزلت قال لي أحسنت يا محمد قرأنا
 أن نوليك الخطبانية وأن لا تخطب بخطبة غيرك ما وليت وحيت ثم سافرنا فخرجنا وأراد
 والدى الجوار وأمرنى بالرجوع لاونس عى وقرأت بتلسان وأمرنى بالوقوف على سيدى
 المرشدى هناك فرفقت عليه وسألتى عن والدى فقلت له يقبل أيديكم ويسلم عليكم فقال لي
 تقدم يا محمد واستند الى هذه الخلة فان شعيبا يعنى أيامدين عبد الله عند هائل ثلاث سنين
 ثم دخل خلوته زمانا ثم خرج فأمرنى بالجلوس بين يديه ثم قال لي يا محمد أبوك من أحببنا
 وأخواتنا الا أنك يا محمد الا أنك يا محمد فكانت هذه اشارة الى ما امتحنت به من مخالطتى
 أهل الدنيا والتخليط ثم قال لي يا محمد أنت مشوش من جهة أيبك تتوهم أنه مريض ومن
 بذلك أمأ أبوك فخبير وعافية وهو الآن عن عيني منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن

حينئذ خيل اليه ان يسهل عليه ما في مكة وأما بلدك فسم الله نخط دائرة في
الارض ثم نأخذ قبض احدى يديه على الاخرى ويجعلها خلف ظهره ويجعل يطوف تلك
الدائرة ويقول تلسان تلسان حتى طاف تلك الدائرة مرات ثم قال لي يا محمد قد قضى الله
الحاجة فيها فقلت له كيف يا سيدي فقال ستر الله ان شاء الله على من فيها من الذراري
والحریم ويملكها هذا الذي حصرها بهى السلطان أبا الحسن وهو خير لهم ثم جلس وجلست
بين يديه فقال لي يا خطيب فقلت يا سيدي عيذك وعملوك فقال لي كن خطيباً أنت الخطيب
وأخبرني بأمره وقال لي لا بد أن تخطب بالجامع الغربي وهو الجامع الأعظم بالاسكندرية
ثم أعطاني شيئاً من كعيكات مغارور وودني بها وأمرني بالرحيل وأما خبر تلسان فدخلها
المريخي كما ذكره الله من فيها من الذراري والحریم وكان هذا المرشد يتردد في
الولاية كصهر في سيدي أبي العباس السبتي نفعنا الله بهما * والخطيب ابن مرزوق
المذكور تأليف منها شرحه الجليل على العمدة في خمسة أسفار جمع فيه بين ابن دقيق
العبد والفاكهة مع زوائد وشرحه النفيس على الشفاء ولم يكمل وشرحه على الاحكام
المصري له بعد الحق وشرحه على ابن الحاجب القرعي سماه ازالة الحاجب عن غروب ابن
الحاجب وله غيرها وديوان خطب بالغرب مشهور وكفيدة التي قالها في نكبتها بتلسان
وأولها

رفعت أموري لباري النسيم • وموعدنا بعد سبق العدم

ومن نظم عند وداعه أهل تونس

أودعكم وأثنى ثم أثنى • على ملك تطاول بالجميل

وأسال رغبة منكم لربي • بتيسير المقاصد والسبيل

سلام الله ينزلنا جميعا • فقد عزم الغريب على الرحيل

ومن نظم أبي المكارم بن آجروم يسل على المذكور عندما سجن بعد قتل السلطان أبي سالم

يا تمس علم اقلت بعدما • اضامت المشرق والمغرب

حجبت قسرا عن عيون الوري • والشمس لا تنكر أن تنجبا

ويشتم بيت علم وولاية وصلاح كعنه وجده وأبيه وجد أبيه وكولاه محمد وأحمد وحفيدة

عالم الدنيا الجبرائي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق وولد حفيدة المعروف بالكفيف

وحفيدة حفيدة المعروف بالخطيب وهو آخر المذكورين منهم فيما تعلم قلت كان مرادى

أن أعرف بجميعهم والكفيف الطول قلنا بذكر الحفيد عالم الدنيا وابنه العلامة

المشهور بالكفيف لانه أعنى الكفيف والد أم جدتي أحمد لاني أحمد بن محمد بن أحمد فوالدة

الجد أحمد بنت الكفيف المذكور وهو أعنى الكفيف محمد بن محمد بن أحمد بن الخطيب

الرئيس أبي عبد الله بن مرزوق المتقدم الذكر وكان المكفيف اماما علما علامة ووصفه ابن

داود البلوي بأنه الشيخ الامام عالم الاعلام فخر خطباء الاسلام سلالة الاولياء وخلف

الاتقياء الارضياء المسند الراوية المحدث العلامة المتفق القدوة الحافل الكامل وأخذ

العلم عن جماعة منهم عالم الدنيا أبوه قرأ عليه الصالحين والموطأ وغير ما كتاب من تأليفه

بغيرها وتفقه وأجازة عموما وعن عالمي تلمسان أبوي الفضل بن الامام والعقباني وغيرهما
كالجاني والتعالبي والنظار أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم المشدائي وقاضي الجماعة
ابن عقاب وساقط الاسلام ابن حجر العسقلاني وكل هؤلاء اجازوه وقرأ عليهم مشافهة
الا ابن حجر فكاكية ومولده غرة ذي القعدة عام أربعة وعشرين وثمانمائة نصف ليلة الثلاثاء
ومن شيوخه العلامة ابن العباس التلمساني وغيره (وقال) السخاوي قدم الكفيف مكة
سنة احدى وستين وثمانمائة وسمعت سنة احدى وسبعين وثمانمائة أنه في الاحياء انتهى
وأخذ عنه جماعة اثمة كالسنوسي صاحب العقائد الشهيرة وغيرها والواشيري
صاحب المعيار والعلامة أبي عبد الله بن العباس وحلاه يشيخنا ومفيدنا علم الاعلام
وحجة الاسلام آخر حفاظ المغرب وقال قرأت عليه الصحيحين وبعض مختصري ابن
الحاجب القرعي والاصلي وحضرت عليه جملة من التهذيب وبعض الخونجي وغيرها
وأخذ عنه بالاجازة عالم فاس ابن غازي حسبا ذكره في كتابه المسمى بالتعليل برسوم الاستاد
بعد انتقال الساكن والنادر وقال بعض الحفاظ ان وفاته عام احدى وتسعمائة بتلمسان
وزرت قبره مرارا رحمه الله تعالى ونقل عنه المازوني في نوازل المسماة بالدرة المكنونة
في نوازل مازونه (وأما) والده عالم الدنيا أبو عبد الله محمد بن مرزوق الشهير بالحفيد
فهو البحر الامام المشهور الحجة الحفاظ العلامة المحقق الكبير النظار المطلع المصنف
المتنفذ التقى الصالح الناصح الزاهد العابد الورع البركة الخاشع الخاشع النبيه القدوة
المجتهد الابرع الفقيه الاصولي المفسر المحدث الحفاظ المسند الراوية الاستاذ المقرئ
المجتهد المتحري القوي البصائر العروضي الصوفي الاقواب الولي الصالح العارف بالله
الا خدم من كل فن بأوفى نصيب الراعي في كل علم مرعاه الحبيب حجة الله على خلقه المفتي
الشهير الرحلة الحاج فارس الكرامسي والمنابر سليل الاكابر سيد العلماء الاخبار وامام
الاشعة وآخر الشيوخ ذوى الرسوخ بدر التمام الجامع بين المعقول والمنقول والحقيقة
والشريعة بأجل محصول آخر النظار الفحول شيخ المشايخ صاحب التحقيقات
البيديه والاختراعات الايقنه والابحاث الغريبة والفوائد الغزيرة المتفق على علمه
وصلاحه وهديه الذكي الفهامة القدوة الذي لا يسمع الزمان بمثله أبدا أوحد الافراد
في جميع الفنون الشرعية ذوا مذاق العديدة والاحوال السديدة شيخ الاسلام
وامام المسلمين وفقى الانام الذي له القدم الراسخ في كل مقام ضيق والرحب الواسع في
حل كل مشكل مقفل صاحب الكرامات والاستقامات السني السني الحريص على
تحصيل السنة ومجانبة البدعة السيف المسلول على أهل البدع والاهواء الزائفة الذي
أفاض الله تعالى على خلقه به بركته ورفع بين البرية محلود درجته ووسع على خلقه به
نخلته معدن العلم وشعلة الفهم وكميلاء السعادة وكثرة الافادة ابن الشيخ الفقيه
العالم أبي العباس أحمد بن الامام العلامة الرئيس الكبير الخطيب الحفاظ الرحلة الفقيه
المحدث المشير شمس الدين محمد بن الشيخ العالم الصالح الولي المجاور أبي العباس أحمد بن
الفقيه الولي الصالح الخاشع محمد بن الولي الكبير ذي الكرامات والاحوال الصالحة

محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني كان رحمه الله تعالى آية الله في تحقيق العلوم
والإطلاع المبرط على النقول والقيام التام على الفنون بأسرها (أما) الفقه فهو فيه مالك
ولا زمة فروعه حائز ومالك فلورآه الامام لقواله تقدم ذلك العهد والولاية فتكلم
ذلك يسمع فقهه وفروعه ومثلك من راعى ما ينبغي فروعه أو ابن القاسم لقربه عينا
وقال له طالمادة فت عن المذهب عينا وشينا أو المازري لعلم انه بمنظرته حري أو
الحافظ ابن رشد لقواله لم يحافظ الرشيد أو اللخمي لا يصبر منه محاسن التبره أو
القرطبي لئمال منه التذكرة أو القرافي لاستفاد منه قواعد المقرره أو ابن الحاجب
لاستند الى بابه في كشف الاشكالات المقرره الى ما انضم الى ذلك من معرفة التفسير
ودرره والاضطلاع بحقائق التأويل وغرره فلورآه مجاهد لعلم انه في التحقيق خير جاهد
أو مقاتلي لقواله مثلك طبق من الفهوم الكلي وأصاب المقاتل أو الزمخشري لعلم انه
كشاف الخفيات على الحقيقة وقال لكتابته تنخ لهذا الخبر عن سلوك الطريقه أو ابن
عطيه لركب في الرحلة الى الاستفادة منه المظنه أو أبو حيان لغرق في نهوه ولم تسله
نقطة من بحره الى الاحاطة بالحديث وقنونه والاطلاع على أساسه ومثونه ومعرفة
منكره ومعروفه وقلم أنواعه ورمف صنوفه اذله الرحلة انتهت في رواياته ودراياته
وعليه المعول في حل مشكلاته وفتح مقلاته (وأما) الاصول فالعندي قطع عند مناظرته
ساعده والسيف بكل عند بحته حده حتى يترك ما عنده ويساعده والبرهان لا يهتدي
معه لجه والمقترح لا يركب في بحره بله (وأما) الشعر فلورآه محمود لتجليل في قراءة الفصل
واستقل ما عنده من القدر المحصل أو ارمانى لاشتاق الى مفاكهته وارتاح
واستجدي من ثمار فوائده وامتاح أو الزجاج لعلم أن زجاجه لا يقوم بجواهره وانه
لا يجري معه في هذا العلم الا في ظواهره بل لورآه الخليل لقواله هذا هو المقصد الجليل
وأثنى عليه بكل جميل وقال لفرسان الشعر ما لكم الى ملوق عريته من سبيل (وأما)
البيان فالصباح لا يظهر له نور عند هذا الصبح وماحب المفتح لا يهتدي معه الى
الفتح والقزويني باقي علومه لا يوضح المعاني والسعدري في فهمه في مطالع المثاني وكم
له من مناقب تخط عن منالها الثواقب ومواهب تجلو بأنوارها الغيايب (وأما)
زهده وصلاحه فقد سارت به الركان وانفق عليه الثقلان فمن وصفه بالبحر فقل له دون
علمه البحر أو البدر فما يصل خلقه البدر أو الدر فأنى يشبهه منطقة الدر وبالجملة
فالوصف يتقاصر عن صفاته وفضلا عصره لا يرتقون الى صفاته فهو شيخ العلماء في أوانه
وامام الأئمة في عصره وزمانه شهد بنشر علومه للعالم والبادي وارقوى من بحار
تحقيقاته الطمان والصادي

حلف الزمان ليأثني بمثله * حنث يمينك يا زمان فكفر

هكذا وصفه بعض العلماء وهو فوق ذلك كله (وقال في حقه) بلدينا الشيخ أبو القرج
ابن أبي يحيى الشريف التلمساني رحمه الله تعالى هو شيخنا الامام العالم العالم جامع اثبات
العلوم الشرعية والعقلية حفظا وفهما وتحقيقا راسخ القدم رافع لواء الامامة بين الامم

ناصر الدين يده واسانه وبناته وبالقلم محي السنة بالفعال والمقال والشيم قطب الوقت
 في الحال والمقام والتهج الواضح والشيل الامم مستقر على الارشاد والهداية والتبليغ
 والافاده ذوالرواية والدراية والعناية ملازم الكتاب والسنة على نهج الائمة
 المحفوظين من البدع في زمن لاعاصم فيه من امر الله الامن رسم وحنة عليه ورثته
 سنه وأخلاق مرضيه وفضل وكرم امام الائمة وعالم الائمة الناطق بالحكم ومنير
 الظلم سليل الصالحين وخلاصة مجد النبي والدين نتيجة مقدمات المهتدين بحجة الله على
 العلم والعالم جامع بين الشريعة والحقيقة على أصح طريقه مقيك بالكتاب لا يضارق
 فريقه الشيخ الامام أبو عبد الله محمد اتصلت به فأويت منه الى ربوة ذات قرار ومعين
 وقصرت نوجهي عليه ومثلت بين يديه فأزاني أعلى الله قدره منزلة ولده وعاية للذم
 وحفظا على الود الموروث من القدم فأقادي من بحار علمه ما تقصر عنه العبارة ويكل دونه
 القلم فقرأت عليه جملة من تفسير القرآن ومن الحديث صحيح البخاري بقراءتي وقراءة
 غيره مرارا وصحيح مسلم كذلك وسنن الترمذي وأبي داود بترائي والموطأ سمعنا تفتقها
 والعمدة ومن علم الحديث أرجوزة الحديث وبعض الكبري وهي الروضة تفتقها ومن
 العربية نصف المغرب تفتقها وجميع كتاب سيمويه كذلك وألفية ابن مالك وأوائل شرح
 الايضاح لابن أبي الربيع وبعض المغني لابن هشام ومن الفقه التهذيب كله تفتقها وابن
 الحاجب الفرعي وبعض مختصر خليل واللقين وثاني الجلاب وجملة من المتوسطة
 والبيان لابن رشد وبعض الرسالة وكل ذلك قراءة تفتقها وتفتقته عليه من كتب
 الشافعية في تنبيه الشيرازي ووجيز المغزالي من أقوله الى كتاب الاقرار ومن كتب الطنقية
 مختصر النور في تفتقها وحن كتب الحنابلة مختصر الخري تفتقها ومن أصول الفقه
 المحصول ومختصر ابن الحاجب والتنقيح وكتاب المفتاح لحدی وقواعد عز الدين وكتاب
 المصالح والمفاسد وقواعد القرافي وجملة من النظائر والاشباه للعلائي وارشاد
 العميدي ومن أصول الدين المحصل والارشاد تفتقها وفي القراءات قصيدة لشاطبي
 تفتقها وابن البري ومن البيان التلخيص والايضاح والمصابيح وكلها تفتقها ومن التصوف
 الاحياء للغزالي سوي الربع الاخير منه وألسني خرفة التصوف كما ألبسه أبو يوسف
 وهما ألبسهما أبوهما جدم انتهى ملخصا * وكتب المذکور تحت هذا ما نصه صدق السيد
 ابن السيد ابن السيد أبو الفرج المذکور فيما ذكر من القراءة والسماع والتفقه وبرز وقد
 أجزته في ذلك كله فهو حقيق بهامع الانصاف وصدق النظر جعلني الله وياؤه من علم وعمل
 لا تحربه واعتبر قاله محمد بن مرزوق انتهى * وقال تلميذه الولي أبو زيد سيدي عبد الرحمن
 الثعالبي قدم علينا بتونس شيخنا أبو عبد الله بن مرزوق فأقام بها فأخذت عنه كثيرا
 وسعت عليه جميع الموطأ بقراءة صاحبنا أبي حفص عمر ابن شيخنا محمد القلشاني وختت
 عليه أربعينيات النووي قرأتها عليه في منزله قراءة تفتقها ثم فكان كلما قرأت عليه حديثا
 يعاونه خشوع وخضوع ثم ياخذ في البكاء فلم أزل أقرأ وهو يبكي الى أن خفت الكتاب
 وكان من أولياء الله الذين اذاروا ذكر الله وأجمع الناس على فضله من المغرب الى الديار

المصرية واشتهر ذكره في البلاد فكان يذكره تترزا لجمال وجهه الله تعالى حبه في قلوب
العلامة وإن الخاصة فلا يذكر في مجلس الا والنفس متشوقة الى ما يحكي عنه وكان في
التواضع والانصاف والاعتراف بالحق في الغاية وفوق النهاية لا أعلم له تطيرا في ذلك في وقته
ثم ذكر كثيرا من الكتب مما سمعه عليه وأطال في ذلك * وقال في موضع آخر هو سيدي
الشيخ الامام والميراث الامام حجة أهل الفضل في وقتنا وخاتمهم ورحلة النقاد
وخلاصتهم ورئيس المحققين وقادتهم السيد الكبير والذهب الابرين والعلم الذي
نصبه القميص ابن البيت الكبير والذالك الاثير ومعدن الفضل الكثير سيدي
أبو عبد الله محمد ابن الامام الجليل الاوحد الاصيل جمال الفضلاء سليل الاولياء
أبي العباس أحمد ابن العالم الكبير العلم الشهير تاج المحدثين وقدوة المحققين أبي
عبد الله محمد بن مرزوق * وقال أيضا في موضع آخر هو شيخنا الامام العلم الصدر الكبير
المحدث الثقة المحقق بقية المحدثين وامام الحفظ الاقدمين والمحدثين سيد وقته
وامام عصره وورع زمانه وقاضل أقرانه أعجوبة أوانه وفاروق زمانه ذو الاخلاق
المرضية والاحوال الصالحة السنية والاعمال الفاضلة الزكية أبو عبد الله * وقال
في حقه المازوني في أول توافقه شيخنا الامام الحافظ بقية النظار والمجتهدين ذوالتوابع
العجيبة والفوائد الغريبة مستوفى المطالب والحقوق أبو عبد الله بن مرزوق * وقال
تلميذه الحافظ العلامة أبو عبد الله التيسبي عند ذكره ان امامنا مالكا شل عن أربعين
مسألة فقال في ستة وثلاثين لأدري وجنة العالم لأدري مانصه ولم نرفين أدركنا
من شيوينا من عمن على هذه الحصة الشريفة ويكثر استعمالها غير شيخنا العالم العلامة
رئيس علماء المغرب علي الاطلاق أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق * وقال الشيخ أبو
الحسن الفصاحي في رحلته أدركت بلسان كثير من العلماء والعباد والزهاد والصلحاء
أولاهم في الذكروا التقديم الشيخ الفقيه الامام العلامة الكبير الشهيد شيخنا وبركتنا
أبو عبد الله بن مرزوق حل كنف العلم والعلا وجل قدره في الجلة والفضلاء قطع الليالي
ساعدا وقطف من العلم أزاهرا فأغروا ورق وغرب وشرق حتى توغل في فنون العلم
واستغرق الى أن أطلع للابصار هلالا لان الغرب مطلعته وسما في النفوس موضعه
وموقعه فلا ترى أحسن من لقائه ولا أسهل من لقائه لقي الشيوخ الاكابر وبقي
حمده مغترفا من بطون الكتب وألسنة الاقلام وأفواه الحبار وكان رضى الله عنه من
رجال الدنيا والآخرة وكانت أوقاته كلها معمورة بالطاعات لبلا ونهارا من صلاة وقراءة
قرآن وتدريس علم وقتيا وتصنيف وكانت له أورا د معلومة وأوقات مشهودة وكانت له
بالعلم عناية تكسبها العماية ودرايه تعضدها الرواية ونباهه تكسبها النزاهة
فقرأت عليه رضى الله عنه بعض كتابه في الفرائض وأواخر اياض الفارسي وشيأ من
شرح التسهيل وعرضت عليه اعراب القرآن وصحيح البخاري والشاطبيتين واكثر
ابن الحاجب الفرعي والتلقين وتسهيل ابن مالك والالفية والكافية وابن الصلاح
في علم الحديث ومنهاج الغزالي وبعض الرسالة وغيرها ثم توفي يوم الخميس بمصر رابع

عشر شعبان عام اثنين واربعين وثمانمائة وصلى عليه بالجامع الازهر بعد صلاة الجمعة وحضر جنازته السلطان فن دونه ولم أرم لها قبل وأسف الناس لفقده وأحرقت سمع منه قبل موته

ان كان سفلك دى أقصى مرادكم * فاعلمت نظرة منكم بسفلك دى انتهى ملخصا * (وفى فهرست ابن غازى فى ترجمة شيخه أبى محمد الوريطى ماصورته) ومن لى من شيوخ تلمسان المحروسة الامام العلم العلامة المصنف والاوحد المحقق النظار الحجة العالم الربانى أبو عبد الله بن مرزوق وقد حدثنى بكثير من مناقبه وصفة اقراءه وقوة اجتهاده وتواضعه لطلبة العلم وشدة على أهل البدع وما اتفق له مع بعضهم الى غيرها من شيمه الكريمة ومحاسنه العظيمة انتهى * وقال بعضهم فى حقّه انه كان بسيرة سلفه فى العلم والتخلق والحلم والشفقة وحب المساكين آية الله فى الفهم والذكاء والصدق والعدالة والنزاهة واتباع السنة فى الاقوال والافعال ومحبة أهلها فى جميع الاحوال مبغض لاهل البدع ومحبا سدا الذرائع له كرامات انتهى * وأما شيخه فمهم العلامة السيد عبد الله الشريف التلمسانى وعالم المغرب القاضى سيدى سعيد العقبانى التلمسانى والولى العابد الصالح أبو اسحق سيدى ابراهيم المصمودى وأحمد ترجمته بتأليف وعن أبيه وعنه وروى عن جده بالاجازة وابن عرفة وأبى العباس القصار التونسى وبقياس عن الخوى أبى حيان وأبى زيد المكودى وجماعة غيرهما وبصر عن السراج البلقينى والزين الحافظ العراقى والشمس الغمارى والسراج بن الملقن وصاحب القساموس والمحب ابن هشام صاحب المغنى والنور النورى والولى ابن خلدون والقاضى التنبسى وغيرهم وأخذ عنه جماعة كالتعالى والقاضى عمراقلشانى وابن العباس نصر الزواوى والولى سيدى الحسن بن كان وابنه وأبى البركات الغمارى وأبى الفضل المشدالى وقاضى غرناطة أبى العباس بن أبى يحيى الشريف وابراهيم بن قائد وأبى العباس التندرومى وابنه الكفيف وسيدى على بن ثابت والشهاب بن كميل التلمسانى والعلامة أحمد بن يونس القسطنطينى والعلامة يحيى بن سدير وأبى الحسن القاصدى والشيخ عيسى بن سلامة البكرى وغيرهم كالحافظ التنبسى التلمسانى * قلت وسندى اليه عن عمى الامام سيدى سعيد المقرئ عن الشيخ أبى عبد الله التنبسى عن والده الحافظ أبى عبد الله محمد التنبسى المذکور عن ابن مرزوق المذکور بكل مروياته وتأليفه * وقال السخاوى فى حقّه هو أبو عبد الله يعرف بمفيد ابن مرزوق وقد يحتص بابن مرزوق وقد تلالنافع على ابى عثمان الزروالى واتفع فى الفقه بأبى عبد الله بن عرفة وأجازة أبو القاسم محمد بن الخشاب ومحمد بن على الحفار الانصارى ومحمد القجباطى وجماعة سنة تسعين وسبعمائة رفيقا لابن عرفة وسمع من البهاء الدمامينى والنور العقيلى بمكة وفيها قرأ البخارى على ابن صديق ولازم المحب ابن هشام فى العربية وكذا حج سنة تسع عشرة وثمانمائة ولقبه الزينى رضوان بمكة وكذا التقى ابن حجر انتهى * وأما تأليفه فكثيرة منها شروحه الثلاثة على البردة وسمى الاكبر اظهره صدق المودة

في شرح البردة واستوفى فيه غاية الاستيفاء وضمنه سبعة فنون في كل بيت والاولى
والاصغر المسمى بالامتعاب لما فيها من البيان والاعراب ومنها المفاتيح القراطيسية في
شرح الشقراطيسية والمفاتيح المرزوقية في استخراج رجز الخزرجية ورجز في علوم
الحديث سماه الروضة ومختصره في رجز سماه المديقة ورجز في الميقات سماه المقنع
الشافي مشتمل على ألف وسبعمائة بيت ونهاية الامل في شرح الجمل أي جمل الخوارج
واغتنام الفرص في محادثة عالم قفصه وهو أجوبة عن مسائل في فنون العلم وردت
عليه من علامة قصة أبي يحيى بن قبة فلأجاب عنها والمعراج الى استقطار فوائد الاستاذ
ابن سراج في كراسة ونصف أجاب به أبا القاسم بن سراج الغرناطي عن مسائل شجوية
ومنطقية وأنوار اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين وهو حديث أول حليلة
أبي نعيم في شأن البدلاء وغيرهم والدليل الموحى في ترجيح طهارة الكاغد الرومي
والنصح الخالص في الرد على مدعى رتبة الكامل الناقص في سبعة كراريس رتبة على
عصره الامام أبي الفضل قاسم العقبات في فتوا في مسئلة الفقراء الصوفية لما صوب
العقباني صنيعهم وخالفه هو ومختصر الحاوي في الفتاوى لابن عبد النور والروض
البيج في مسائل الخليج وأنوار الدراري في مكررات البخاري ورجز تلخيص ابن البناء
ورجز تلخيص المفتاح نظم في حال صغره ورجز حرز الاماني ورجز جمل الخوارج
ورجز اختصار ألفية ابن مالك وتأليفه في مناقب شيخه المصمودي وتفسير سورة
الاخلاص على طريقة الحكماء وهذه كلها تامة * وأما ما لم يكمل من تأليفه فالتحريج
والسعي الرجح والمرحب الفصح في شرح الجامع الصحيح وروضة الأريب في شرح
التنزيب والمزغ النبيل في شرح مختصر خليل شرح منه كتاب الطهارة في مجلدين
ومن الاقضية الى آخره في سقرين وايضاح السالك على ألفية ابن مالك الى اسم الاشارة
أو الموصول مجلد كبير في قدر شرح المرادي وشرح شواهد شرح الالفية التي باب كان
مجلد وله خطب عجيبه * وأما أجوبته وفتاويه على المسائل المتنوعة فقد سارت بها الركبان
شرقاً وغرباً بدوا وحضرا وقد نقل المازوني والواشر يسى منها جملة وافرة ومن
تأليفه أيضاً عقيدته المسمية عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد والآيات
الواضحات في وجه دلالة المعجزات والدلائل الواضحة المعلوم في طهارة كاغد الروم
واسماع الصم في اثبات الشرف من قبل الالم وذكر السخاوي أن من تأليفه شرح
ابن الحاجب الفرعي وشرح التسهيل انتهى * ومولده كما ذكره في شرحه على البردة ليلة
الاثنين رابع عشر ربيع الاول عام ستة وستين وسبعمائة قال حدثتني أختي عائشة
بنت الفقيه الصالح القاضي أحمد بن الحسين المديوني وكانت من الصالحات ألفت مجموعاً
على أدعية اختارها وكانت لها قوة على تعبير الرؤيا كتبها من كثرة مطالعتها الكتب
الفن انه أصابني مرض شديد أشفيت منه على الموت ومن شأنها وأبيها انهما لا يمشي لهما
ولد الا نادرا وكانوا سموني أبا الفضل أول الامر قد خل عابها أبوها أحمد المذكور فلما رأى
مرضى وما بلغ في غضب وقال ألم أقل لكم لا تسموه أبا الفضل ما الذي رأيتم له من الفضل

حتى تسموه أبا الفضل فهو محمد لا أسمع أحدا يناديه بغيره إلا فعلت به وفعلت بتوعد
بالادب قالت فسميتك محمد افترج الله عنك انتهى • (ومن فوائد ما حكى في بعض
فتاويه) قال حضرت مجلس شيخنا العلامة فحبة الزمان ابن عرفة رحمه الله تعالى أول
مجلس حضرته نقرأ ومن يعش عن ذكر الرحمن فخرى يفتننا مذاكرات رائقه • وإيجات
حسنة فائقه منها أنه قال قرئ يعشوا بالرفع ونقيض بالجزم ووجهها أبو حيان بكلام
ما فهمته وذكر أن في النسخة خلافا ذكر بعض ذلك الكلام فاهتديت إلى تمامه فقلت
باسدي معنى ما ذكره أن جزم نقيض عن الموصولة تشبيها بالشرطية لما تضمنت من معنى
الشرط وإذا كانوا يعاملون الموصول الذي لا يشبه لفظه لفظ الشرط بذلك فيما يشبه لفظ
الشرط أولى بتلك المعاملة فوافق رحمه الله تعالى وفرح لما أن الانصاف كان طبعه • وعند
ذلك أنكر على جماعة من أهل المجلس وطالبوني بإثبات معاملة الموصول معاملة
الشرط فقلت نصهم على دخول الفاء في خبر الموصول في نحو الذي يأتي فلدرهم من ذلك
فتأزوني في ذلك وكنت حديث عهد بحفظ التسهيل فقلت قال ابن مالك فيما يشبه المسئلة
وقد يجزم متسبب عن صلة الذي تشبيها بجواب الشرط وأنشدت من شواهد المسئلة
قول الشاعر

كذلك الذي يبغي على الناس ظالما • تصبه على رغم عواقب ما صنع
فجاء الشاهد موافقا للجمال انتهى بنقل تلميذه المازوني وقد ذكر الشيخ ابن عازي
الحكاية في فهرسته في ترجمة شيخه الأستاذ الصغير وفيها بعض مخالفة لما تقدم فلتفه
قال حدثني أنه باع عن ابن عرفة أنه كان يدرس من صلاة الغداة إلى الزوال يقرأ فنونا
ويتدبّر بالتفسير وأن الامام ابن مرزوق أول ما دخل عليه وجدته ينسره هذه الآية ومن
يعش عن ذكر الرحمن فكان أول ما فاتحه أن قال له هل يصح كون من هنا موصولة فقال
ابن عرفة كيف وقد جزم فقال له تشبيها لها بالشرط فقال ابن عرفة انما يقدم على هذا
بنص من امام أو شاهد من كلام العرب فقال أما اهر فقول انه هيل كذا وأما الشاهد
فقول الشاعر

فلا تحفرن بئر تريد أخا بها • فانك فيها أنت من دونه تقسع
كذلك الذي يبغي على الناس ظالما • تصبه على رغم عواقب ما صنع
فقال ابن عرفة فأنت إذا ابن مرزوق قال نعم فرحب به انتهى وهو خلاف ما تقدم
والأول أصوب لنقل غير واحد أن جزم الموصولات انما يكون في الجواب لا في الشرط والله
تعالى أعلم وفي بعض النسخ يبع أن ابن عرفة اشتغل بضائقته لما فصل المجلس • ومن فوائد
أنه كان يصرف لفظ هريرة من أبي هريرة بناء على أن جزم العلم غير علم وخاتمه أهل فاس في
ذلك لما بلغهم ومال الأستاذ الصغير والحافظ القوري إلى منع الصرف لوجوه ليس هذا
موضعها ومنها قول ابن مالك ولاضطرار ككلمات لا وبر فانه مؤذن بأن جزم العلم
علم وقد ألف في المسئلة أبو العباس تاليفاً سماه الاعتراف في ذكر ما في لفظ أبي هريرة من
الانصراف انتهى ومن نظمه

قوله أبو العباس تاليفاً في
نسخة ابن عباس التاليفاني
تأليفاً وليحرر اه معجمه

بلد الجدار ما أمر نواها • كلف القواد بحبها وهواها
 يا عاذلي كن عاذري في حبها • يكفيك منها ماؤها وهواها
 ويعني بلد الجدار تلسان ولذلك قال في رجز في علم الحديث ما صورته
 • وأهلها أهل ذكاء وفطن • في رابع من الأقاليم قطن
 يكفيك أن الداودي بها دفن • مع ضجيعه ابن غزلون الفطن
 قلت وحدثني عمي الامام سميدي سعيد المقرئ رحمه الله تعالى أن العلامة ابن مرزوق لما
 قدم تونس في بعض الرسائل السلطانية طلب منه أهل تونس أن يقرأ لهم في التفسير بحضرة
 السلطان فأجابهم الى ذلك وعينوا له محل البسطة فطالع فيه فلما حضر وأقرأ القاري غير
 ذلك وهو قوله تعالى فخله كمثل الكلب الآية وأرادوا بذلك الخمام الشيخ والتعريض به
 فوجهم هنيهة ثم تفجروا ينابيع العلم الى أن أجري ذكر ما في الكلب من الخصال المحودة
 وساقها أحسن مساق وأنشد عليها الشواهد وجلب الخصال مايات حتى عذ من ذلك جولة
 ثم قال في آخرها فهذه اما حضر من محمود أفعال الكلب وخصاله غير أن فيه خصلة ذميمة
 وهي انكاره للضيف ثم افترق المجلس وأخبرني انه أطلال في ذلك المجلس من الصبح الى
 قرب الظهر وقد طال عهدى بالحكاية وانما نقلتها بعناها من حفظي وهي من الغرائب
 ولولا الاطالة لذكرت ما وقع له مع بعض علماء برصة في الجزار حسما ذكره في مناقب شيخه
 المصمودي رحمه الله الجميع (رجع) الى ذكر مشايخ اسان الدين فنقول • ومن مشايخ
 لسان الدين الرئيس أبو الحسن علي بن الجباب وهو كما في الاطالة علي بن محمد بن سليمان بن
 علي بن سليمان بن الحسن الانصاري الغرناطي أبو الحسن قال وهو شيخنا ورئيسنا
 العلامة البليغ • ومن مشايخه أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن الزبير النقي وخلق قال
 وقد دوت شعره فمن معشراته قوله في حرف الجيم

جرى على الزلات غير مفكر • جبان على الطاعات غير معرج
 جعت لما يقني اغترار ايجي معه • وضيعت ما يقني محبة أهوج
 جنونا بدار لا يدوم سرورها • فدعها سدى ليست بعشك قادر جي
 جبال في شأ والاضلال سوابق • تفوت مدى سن الوجيه وأعوج
 جهلت سبيل الرشدا فاقصد دليله • تجدد دار سعد بابها غير مرج
 جناب رسول ساد أولاد آدم • وقرب في السبع الطباق بعرج
 جمال أنار الارض شرقا ومغربا • فكل سني من نوره المتبلج
 جلا صد المرتاب أن سيج الحصى • له به ينطق ليس بالمتلجج
 جعات امتداحي والصلاة عليه • وسائل تحظيني بمياأنا مرجي

وقال من الاغراض الصوفية السلطانية

هان اسقني صرفا بغير مزاج • راحي التي هي راحتي وعلاجي
 ان صب منها في الزجاجة قطرة • شف الزجاج عن السني الوهاج
 واذا الخليج أصاب منها شربة • حابه بالسرا المصون محاجي

واذا المرید أصاب منها جرعة • نأجاء بالحق المبين متابعي
 ناهت به في مهمة لا يتهدى • فيه لتأويب ولا ادلاج
 يرتاح من طرب بها فكأنما • غتته بالارمال والاهزاج
 هبت عليه نفحة قدسية • في في باب دائم الارتاج
 فاذا اتقنى يوما وفيه بقية • سارت به قصدا على المنهاج
 واذا تمكن منه سكر معريد • فليصبرن لمصرع الحلاج
 قصرت عبارة فيه عن وجداته • فقد افيض بمنطق الحلاج
 اعشاء نور للحقيقة باهر • فتراهم يخط في الظلام الداجي
 رام الصعود بها لمركز أصله • فرمت به في بحرها المتواج
 خلن امد برجمة وسعادة • فليخلصن من بعد طول هياج
 وليرجعن بغنمية موفورة • ماشيب عذب شرا بها بأجاج
 وثن تحطأ القبول لما جنى • فليرجعن نكساء على الادراج
 ما أنت الادرة مكنونة • قد أودعت في نطفة أمشاج
 فاجهد على تخليصها من طبعها • تعرج بها في أرفع المعراج
 واشدد يدك معاً على حبل التقي • فان اعتصمت به فأنت الناجي
 ولدي العزيز باسط بساط تذلل • والى الغنى امد يد المحتاج
 هذا الطريق له مقدمتان ما • دقان أنتجتا أصح نتاج
 فاجمع الى ترك الهوى جل الاذى • واقع من الاسهاب بالادماج
 عرفان قد جمعوا الذي قد سطوروا • من بسط أقوال وطول حجاج
 والمشرّب الاصني الذي من ذاقه • فقد اهتدى منه نور سراج
 ان لا ترى الا الحقيقة وحدها • والكل مضطر اليها لاجي
 هذى بدائع حكمة أنشأتها • بإشارة المولى أبي الحجاج
 وسع الانام بفضل له وبعده • وبجمله وبجوده النجاج
 من آل نصر فحبة الملك الرضا • امن المروع هم وغيث الراجي
 من آل قبلة ناصري خير الوري • وانطلق بين تخاذل وبلجاج
 ماذا أقول وكل قول قاصر • في وصف بحر زائر الامواج
 منه لباعى العرف درة فاخر • ولمن يعادى الدين هول فاجي
 دامت سعودك في مزيد المني • تأتيك أفواجا على أفواج
 * (وقال من المطولات) *

لمن المطايا في السراب سواجها • تظلي القلاة غواديا ورواحها
 عوج كأمثال القسي ضوامر • يرمي في الآفاق مرمى نازحا

وقال يمدح ويصف مصنعا سلطانيا

زارت تجر لنحوه أذيا لها • هيفاء تخطبا لنقار دلا لها

قال شمس من حسد لها مصفرة * اذ قصرت عن أن تكون مثالا
 واقتك تمزج لينها بقبارة * قد ادرجت طي العتاب نوالها
 كم روت كتم مزارها لكنه * صحت دلائل لم تطق اعلاها
 تركت على الارجاد عند مسيرها * ارجا كان المسك فت حلالها
 فما واصلت محبة وتفضلا * لو كان ذلك لو املت افضالها
 لكن توقعت السلو فحدثت * لك لوعة لا تسقى ترحا لها
 فوحبها قسما يحق بروره * لتجشمتك في الهوى أهوا لها
 حسنت نظم الشعر في أوصافها * اذ قبحت لك في الهوى أفعالها
 يا حسن ليلة وصلها ما ضرها * لو أتيت من بعدها أمثالها
 لما سكرت بريقها وجفونها * اهملت كاسك لم ترد اعمالها
 هذا الربيع أنالك في شرب حسنه * فافصح لنفيسك في مداه مجالها
 واخلمع عذارك في البطالة باحجا * واقرن باسجار الهنا آصالها
 في جنة تجلو محاسنها كما * تجلو العروس لدى الزفاف مجالها
 شكرت اياي للبرك والورى * شرف الملوك هيامها بفضالها
 وصحبها أصلا وفرعا خيرا * ذاتا وخلقا سمعها يذا لها
 الطاهر الاعلى الامين المرتضى * بجز المكارم غيثها سلسا لها
 حاز المعالي كبرا عن كابر * وجرى لغايات الكرام فثالها
 ان تلقه في يوم بذل هباته * تلقى الغمام ثم أرسلت هطالها
 أو تلقه في يوم حرب عداته * تلقى الضراغم فارقت أشبالها
 ملك اذا باصال يوما صولة * خلت البسيطة زلزلت زلالها
 فيسيبه وبسيغه نلت المنى * واستجلت أعداؤه آجالها
 الواهب الآلاف قبل سؤالها * فكفى العفاة سؤالها ومطالها
 القاتل الآلاف قبل قراءها * فكفى العداة قراءها ونزالها
 ان قلت بجز كفه قصرت اذ * شبت بالمخ الاجاج نوالها
 ملا البسيطة عدله وأمانه * فالوحش لا تعدو على من عالها
 وسقى البرية فيض كفيه فقد * عم البلاد سهولها وجبالها
 جمع العلوم عناية بعيونها * آدابها وحسابها وجدالها
 منقولها معقولها وأصولها * وفروعها تفصيلها اجمالها
 فاذا عفانك عاينوك تهلوا * لما رأوا من كفلها سمثالها
 واذا عدانك أبصروك يتقنوا * أن المنية سلطت ريبالها
 بددت شملهم بيض صوارم * رويت من علق الحكمة افضالها
 وأبجت أرضهم فأصبح أهلها * خورا تغادر نهبة أموالها
 فتحت امارتك السعيدة للورى * أبواب بشرى واصلت اقبالها

وبنت مصانع رائقات ذكرت * دار النعيم جناتها وظلالها
وأجلها قدرا وأرفعها مدى * هذا الذي سام النجوم وطالها
هو جنة فيها الأمير محمد * بلغت أمارته بها أما لها
ولا رضى أندلس مفاخر أئمت * أربابها أضيفتم سر بها لها
مخيموا أرجاءها وكفيتوا * أعداءها وهديتمو ضلالها
فبناك نصر فاخت لا غيرهم * لم تعقد من قبلهم أقبالها
بمحمد ومحمد ومحمد * قصرت على الخصم الالذضالها
فهم الالى ركبو الكل عظمة * جردا كسين من التجميع جلالها
وهم الالى فتحوا الكل ملة * بابا أزاح بفتحها أشكالها
مقلدون من السيوف عضابها * متأبطون من الرماح طوالها
الراكبون من الجياد عرابها * والصاربون من العدا أبطالها
أولى عهد المسكين ونخبة الاملاء صفوة محضها وزلالها
ان العباد مع البلاد مقرة * بفضائل لك مهدت أحوالها
فتفك عانيها وتحمي سربها * وتفيد حلما دائما جهالها
وقال يرثي ولده أبا القاسم رحمه الله تعالى

هو البين حتما لا عمل ولا عسى * فبالنفسى لم تفض عنه دأسى
وما لفؤادى لم يذب منه حسرة * فبالهذه القلب سرعان ما قسا
وما بلقوني لا تفيض موردا * من الدمع يهيم تارة وموردا
وما للسانى مفصحا بخطابه * وما كان لو أوفى بعهد لينبسا
امن بعدما أودعت روحى فى الثرى * ووسدت منى فملة القلب مررنا
وبعد فراق ابنى أبى القاسم الذى * كسانى ثوب الشكلى لا كان ملبسا
أومل فى الدنيا حياة وأرضى * مقبلا لى ابنائنا ومعرسا
فأهاولم تجوع فيها السراحة * ولا بد للمصدور أن يتنفسا
على عمر أفنيت فيه بضاعتى * فأسلمنى للقبر حيران مقلسا
ظلمت به فى غفلة وجهالة * الى أن رمى سهم الفراق غقرطسا
الى الله أشهدك وروح حزنى فانه * تلبس منه القلب ما قد تلبسا
وهذه خطب نازلتنى عشية * فما أغنت الشكوى ولا نفع الاسا
فقد مدت شملى وأصمت مقاتلى * وقد هدمت ركنى الوثيق المؤسسا
ثبت لها صعب الشدة وقعها * فما زلت صبرى الجميل وقدرسا
وأطمع أن يلقى برحمته الرضا * وأبزع أن يشقى بذنب فينكسا
أبا القاسم اسمع شكوى والدك الذى * حسا من كؤوس البير أقطع ما حسا
وقفت فؤادى مذرحت على الامى * فأشهد لا ينك وقفا محبسا
وقطعت آمالى من الناس كلهم * فاستأبلى أحسن المرء أم أسا

تواريت يا شمسي وبدرى وناطرى * فصار وجودى مذتواريت حنوسا
 وخلفت لى عبداً من الشكل فادحا * فيما تعب الثكلان نفسا وأنعسا
 احقاوى ذلك الشـباب فلا أرى * له بعد هذا اليوم حولى مجلسا
 فيما غصنا نضراوى عند ما استوى * فأوحشنى اضعاف ما كان آنسا
 وبانعمة لما تبلغتها انقضت * فأنعم أحوالى بها صار أبأنا
 لودعته والدمع تـمـحى سحابه * كما أسلم السلك الفر يد المخـا
 وقبلت فخر ذلك الجبين مودعا * لاكرم من نفسى على وأنفسا
 وحققت من وجدى به قرب رحاى * وماذا عسى أن يتظر الدهر من عسا
 فبارحة للشيب يـكـى شـيـبة * قياس لعمري عكسه كان اقبـسا
 فلو أن هذا الموت يقبـل فدية * حبوناه أموالا كراما وأنفسا
 ولكنه ~~حـمـكـم~~ من الله واجب * يسلم فيه من بخير الورى اتبـسا
 تغمدك الرحمن بالعمو والرضا * وكم ترم مشواك الجديد وقد سـا
 وألف منا الشمل فى جنة العلا * فنشرب تسنينا ونلبس مسند سـا

وكتب الى القاضى الشريف وهو بوادى آش

اهزلا وقد جدت بك الامة الشمطا * وأمنا وقد ساورت يا حبيبة رقطة
 أغزلك طول العمر فى غير طائل * وسرك أن الموت فى سيره ابطا
 رويدا فان الموت أسرع وافيد * على عمرك الفانى ركائبه خطا
 فأذالك لا تسطيع ادراك ما مضى * بحال ولا قبضا تطيق ولا بسـيطا
 تأهب فقد وافى مشيبك منذرا * وها هو فى فؤديك أحرفه خطا
 فرافقت منه كاتب السر وأشيا * له القلم الاعلى يخط به وخطا
 معمى كتاب فكـه احذر فهذه * سفينة هذا العمر قاربت الشـطا
 وان طالما خاضت به اللجج التى * خبطت بها فى ~~كـل~~ مهلكة خبطا
 وما زلت فى أمواجه متقلبا * فأونة رفسا وأونة خطا
 فقد أوشكت تلقيك فى بحر حفرة * تشد عليك الجانيين بها ضغطا
 ولست على علم بما أنت بعدها * ملاق أرضوانا من الله أم خطا
 وأعجب شئ منك دعواك فى النهى * وهذا الهوى المردى على العقل قد غطى
 قسطن عن الحق المبين جهالة * وقد خالفتك النفس فادعت القسطا
 وطاوعت شيطانا تجيب اذا دعا * وتقبل ان أغوى وتأخذ ان اعطى
 تناءى عن الاخرى وقد قربت مدى * تدانى من الدنيا وقد ازمعت شحطا
 وتمنحها حبا وفرط مسـبابـة * وما منحت الا القسادة والخرطا
 فها أنت تهوى ومهاها وهى قارك * وتأمل قربا من سماها وقد شطا
 سراط هدى نكبت عنه عماية * ودابر ردى اودعت فى سجنها سراطا
 فمالك الا السيد الشافع الذى * له فضل جاء كل ما يرتجى يعطى

دليل الى الرحمن فانتهج سبيله * فن حاد عن نهج الدليل فقد أخطأ
 محبته شرط القبول فن خلت * صحيفته منها فقد فقد الشرطا
 وما قبلت منه لدى الله قربة * ولا زكت الاعمال بل حبطت حبطا
 به الحق وضاح به الافك زاهق * به الفوز مرجو به الذنب قد حطا
 هو المبدأ الآخى هو الموثل الذى * به فى غمد يستشفع المذنب الخطا
 لقد ما زجت روى محبته التى * بقلبي خطت قبل أن أعرف الخطا
 املك ابن خير الخلق بنت بديهة * تقبل تجميل أنا ملك المسبطا
 وحيدة هذا العصر واقب وحيدة * لتبسط من شتى بدائعها بسطا
 وتتلو آيات المشيع انها * لم وثقة عهدا ومحنة ربطا
 لك الشرف الماثور يا ابن محمد * وحسبك أن تنى الى سبطه سبطا
 الى شرفي دين وعلم تظاهرا * تبارك من أعطى وبورك فى المعطى
 ورهطك أهل البيت بمحمد * فأعظم به يتا وأكرم به رهطا
 بعثت به عقدا من الدر فائرا * وذكر رسول الله درته الوسطى
 وأهديت منها للسيادة عادة * نظمت من الدر المكين بها سمطا
 وحاشيتها من كل ما شأنها فان * تجعد حوشى تجعد لفظها سبطا
 وفي الطيبين الطاهرين نظمها * فيساعدوها من أجل ذلك حرف الطا
 عليك سيلا ماذر شارق * ويمار ددت ورجاء فى غصنها لفظا

وقال

لله عصر الشباب عصرا * فتح للخير كل باب
 بحفظ ما شئت فيه حفظا * كنت أراه بلا ذهاب
 حتى اذا ما المشيب وافي * ندولكن بلا اياب
 لا تعتروا بعدها بحفظ * وقيدوا لعلم بالكتاب

وقال

يا أيها الممسك البئيل * الهك المنفق الكفيل
 أنفق وثق بالاله ترجح * فاني احسانه جزيل
 وقدم الاقربين واذا كرم * ماروى ابدأ بمن نعول

وقال

وقائله لم عرا المشيب * وما ان بعهد الصبا من قدم
 فقالت لها لم اشب كبرة * ولكنه الهم نصف الهرم

وقال

أبتعدانى سقم وأنت طيب * وتبعد آمالى وأنت قريب
 يقينى أن الله جل جلاله * يقينى فراجى الله ليس يخيب

وقال

هي النفس ان أنت ساجدتها * رمت بك أقصى مهاوى الخديعة
وان أنت جشمتها خطية * تنافي رضاها تجدها مطيعة
فان شئت فوزا فناقض هواها * وان واصلتك أجزها القطيعه
ولا تعباً بـمـعادها * فيعادها كسر اب بـقيـعه
وقال

من أنت يا مولى الورى مقصوده * طوبى له قد ساعدته سعوده
فليشمدتك له فؤاد صادق * وشهوده قامت عليه شهوده
وليفنين عن نفسه ورسومه * طرا وفي ذال الفناء وجوده
وليحفظنسه بارق برقى به * فى أشرف المـعراج ثم تبعده
حتى يظل وليس يدرى دهشة * تقريبه المقصود أم تبعده
لكنه ألقى السـلاح مسلما * فراده ما أنت منه تريد
فلقد تساوى عنده اكرامه * وهوانه ومقصدته ومبيده
وقال ملغزاني جل

حاجيت فكل فطن ليدب * ما اسم لاثى من بنى يعقوب
ذات كرامات فزورها قربة * فزورها أحق بالتقريب
تشرکہا فى الاسم انى لم تزل * حاظنة لاسرها المنجوب
وقد جرى فى خاتم الوسى الرضى * لها حديث ايس بالمكذوب
وهواذا ما الفاء منه صحفت * صبيخ الحياء لا الحياء المسكوب
فهاكها واضحة أسرارها * فأمرها أقرب من قريب
وقال أيضا فى آب

حاجيتكم ما اسم علم * ذو نسبة الى الحج
يخبر بالرجعة وهو راجع كما زعم
وصف الحبيب هو بالتصنيف أو بدقسم
دونكه أوضح من نار على رأس علم
وقال فى كانون

وما اسم لسمين * ولم يجتمعهم ما جنس
فهذا كلما ياتى * فبا لا تخرلى اثن
وهذا ماله شخص * وهذا ماله حسن
وهذا ماله سوم * وهذا قيمته فلس
وهذا أصله الارض * وهذا أصله الشمس
وهذا واحد من سبعة تحيا بها النفس
فن محموله الجن * ومن موضوعه الاتن
فقد بان الذى الغز * ت ما فى أمره ليس

وقال في سلم

ما اسم مركب مفيد الوضع * مستعمل في الوصل لا في القطع
ينصب لكن أكثر استعمال من * يعني به في الخفض أو في الرفع
هو إذا خففته مغيرا * تراه شعلا لم يزل ذا صدع
فلا اسم ان طلبته تجده في * خامسة من الطوال السبع
وهو إذا خففته بعرب عن * مكسر في غير باب الجمع
له أخ أفضل منه لم تزل * آثاره محودة في الشعر
هي ما جميعا من بني النجار والأفضل أصل في حنين الجذع
فهاكه قد سطعت أنواره * لاسما لكل زاكي الطبع
وقال في مائدة

حاجبت كل فطن نظار * ما اسم لائى من بني النجار
وفي كتاب الله جاء ذكرها * فقيل يغفل عنها القارى
في خبر المهدي فاطمها تجدد * ان كنت من مطالعي الاخبار
ما هي الا العبد عبد رجمة * ونعمة سا طعة الانوار
يشركها في الاسم وصف حسن * من وصف قصب الروضة المعطار
فهاكه كالشمس في وقت الضحى * قد شق عنها حجب الاستار

(ثم قال لسان الدين) وأما أثره فطولات عرفت بما تخللها من الاحوال متونها وقات لمكان
البدية والاستبجال عيونها وقد اقتنصت جزأ منها سميت نافه من جيم ونقطة من يم
وولد بغرناطة في جمادى الاولى عام ثلاثة وسبعين وسبعمائة وتوفي ليلة الاربعاء الثالث
والعشرين من شوال عام تسعة وأربعين وسبعمائة وأنشدت من نظم في رثائه خامس
يوم دفنه على قبره هذه القصيدة

ما للبراع خواضع الا عناني * طرق النحي فهن في اطراق
وكأنما صبغ الشجوب وجوهها * والسقم من جزع ومن اشفاق
ما للصنائف موقحت روضاتها * أسفا وكن نصيرة الاوراق
ما للبيان كؤوسه مهجورة * غفل المدير لها ونام الساق
ما لي عذمت تجلدي وتصبري * والصبر في الازمات من أخلاق
خطب أصياب بني السلاعية والحجا * شب الزفير به عن الاطواق
أجلا وقد أودى أبو الحسين الرضا * فالفضل قد أودى على الاطلاق
مكنز المعارف لا تبسده تقوده * يوما ولا تغنى على الانطلاق
من للبدايع أصبحت سمر البسرى * ما بين شام للورى وعراق
مبن للبراع يجيل من خطيها * بهم العدا ومفاتيح الارزاق
قضب ذوابل مثيرات بالمني * وأراقيم يتفان بالهرياق
من للرفاع الحري جمع حسنها * نخل الحدود وصبغة الاحداق

تغتنال احشاء العدو ككأنها * صفحات دامية الغرار رفاق
وتهمز أعطاف الولي ككانها * راح مشعشة براحة ساق
من للفنون يجيل في ميدانها * خيل البيان كريمة الاعراق
من للحقائق أبهمت أبوا بها * للناس يفتحها على استعلاق
من للمساعي الغر تقصد جاهه * حرما فينصرها على الاخفاق
كم شد من عقد وثيق حكمه * في الله أو أفتى بحل وناق
رحب الذراع بكل خطب فادح * أعيت رياضته على الخذاق
صعب المقادة في الهوادة والهوى * مهمل على العافين والطراق
ركب الطريق الى الجنان وحورها * يلقينه بتصا فح وعناقي
فأعجب لانس في مظنية وحشة * ومقام وصل في مقام فراق
أمطبا بمحامد العمل الرضى * ومكفنا بكارم الاخلاق
ما كنت أحسب قبل نعلك أن أرى * رضوى نسيره على الاعناق
ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى * أن اللحد خزائن الاعلاق
يا كوكب الهدى الذى من بعده * ركد الظلام به هذه الآفاق
يا واحدا مهما جرى في حلبة * بجلى بغرة سابق السباق
يا ناويا بطن الصريح وذكركه * أبدا رفيق ركائب ورفاق
يا غوث من وصل الصريح فلم يجحد * فى الارض من وزر ولا من واق
ما كنت الاديمسة منشورة * من غير ارعاد ولا ابراق
ما كنت الا روضة مطورة * ماشئت من ثمر ومن أوراق
يا من معانا العشى ركابه * هلا ثوبت ولو بقدر فواق
رفقا ابانا جليل ما حملتنا * لاتنس فينا عادة الاشفاق
واسمح ولو بمزار لى فى الكرا * تبقى بهامنا على الارماق
واذا اللقاء تصرمت أسبابه * كان الخيال نعله المشتاق
يجبى لنفس ودعتك وأيقنت * أن ليس بعد نوال يوم تلاق
ما عذرنا ان لم تقاسمك الردى * فى فضل كأس قد شربت دهاق
ان قصرت أجفانتنا عن أن ترى * تبكى الجميع عليك باستحقاق
واستوقفت دهشا فان قلوبنا * نهضت بكل وظيفة الآماق
ثق بالوفاء على المدى من قبلة * بك تقتدى فى العهد والميثاق
سجعت بما طوقتها من منسنة * حتى زرت بحمايم الاطواق
تسكى فراقك خلوة عسرتها * بالذكر فى طفل وفى اشراق
أما الثناء على علاك فذائع * قد صبح بالاجماع والاصفاق
والله قد قرن الثناء بأرضه * بثنانه من فوق سبع طباق
جا دت ضريحك ديمة هطالة * تبكى عليه بواكف رقرق

وتغمدتك من الاله سعادة * تسمو بروحك للمجل الراق
صبرا بنى الجباب ان فقيدكم * سبتر مقدمه بما هو لاق
واذا الامى لفسح القلوب اواره * قال صبر والتسليم اى رواق
وانشد في هذا الغرض الفقيه أبو عبد الله بن جري

ألم تر أن المجد أقوت معالمه * فأطنابه قد قوّضت ودعائه
هوى من سماء العلوات شهابها * وخات جواد المكرمات قوائمه
وثلت من الفخر المشيد عروشه * وفلت من العز المتبوع صوارمه
وعطل من حلى البلاغة قسها * وعزى من جود الانامل حاتميه
أجل انه الخطب الذى جل وقعه * وثلم غرب الدين والعلم جاهمه
والا فم للنوم طار مطاره * وما للزيم الحزن قصت قوادمه
وما لصباح الانس أظلم نوره * وما للحيا الدهر قطب باسمه
وما لدموع العين فضت كانها * فواقع زهر والنفون كرائمه
قضى الله فى قطب الرياسة أن قضى * فشتت ذاك الشميل من هوناظمه
ومن قارع الايام سبعين حجة * ستنبو عراراه ويندق قائمه
وفى مائها اعيان الطامس طبه * وضل طريق الحزم فى الرأى حازمه
تسارى جواد فى ردها وباخل * فلا الجود وواقبه ولا البخل عاصمه
وما نعت رب الجباد كرامه * ولا منعت منه الغنى كرائمه
وكل تلاقى فالفراق أمامه * وكل طلوع فالغروب ملازمه
وكيف يحال اله قلى فى غير منفذ * اذا كان بانى مصنع هو هادمه
ليبك عليا مستجير بعدله * يصاخ لشكواه ويمنع ظالمه
ليبك عليا ما تمح بجسر علمه * يروى بأنواع المعارف هائمه
ليبك عليا مظهر فضل نصحه * يحلا عن ورد المآثم حائمه
ليبك عليا معترف بجود كفه * يواسيه فى أمواله ويقاسمه
ليبك عليا ليله وهو قائم * يكابده او يومه وهو صائم
ليبك عليا افضل لكل بلاغة * يخلد في صفحة الطرس راقمه
ويخص ضئيل الجسم يهرب نقشه * ليوث الشرى في خيسها وضرانجه
تكفل بالرزق المقدر للورى * اذا الله أعطى فهو فى الناس قاسمه
يستدده سهما وينضوه صارما * ويشرعه رجحا فكل يلائمه
اذا مال من شقيه سائل حبره * بما شاء منه سائل فهو عالمه
ليبك عليه اليوم من كان باكا * فملاك مغانيه نلت ومعالمه
تقلد منه الملك غضب بلاغة * يقعد الساقى المضاعف صارمه
وقلده منى الوزارة فاكتفى * بها ألمهى حازم الرأى عازمه
ففى يده وهو الزعيم بحقهها * براعته والمشرفى وخاتمته

سخي على العاقين سهل قياده * أبي علي العادين معب شكائهم
 اذا ضلت الآراء في ليل حادث * وأهاب رأي يصدق الخطب ناجحه
 وقام بأمر الدين والمالك حاميا * فذل معاديه وذل مراغمه
 وقد كان يظ العلم والحلم والتقى * به وهو ما يظت عليه تمامه
 ودوخ أعناق الليالي بهيمة * بيت ونجم الافق فيها راحه
 وزاد علي بعد المنال تواضعا * أبي الله الا أن تتم مكارمه
 سقيت الغوادي أي علم وحكمة * ودين متين ذلك القبر كلعه
 وما زال يستقي بدعوتك الحيا * وهما هو يستقي لقبرك ساجده
 بكت ففقد الكتاب اذ كان شملهم * يؤلفه من دوح فضلك ناعمه
 وطوقتهم بالبر ثم سقيتهم * نذ الفكتب الروض ناحيت جائمه
 ويكيك من ذاهب الصبر موجه * توقد في جنبيه للعز جاجه
 فتى نال منه الدهر الا وفاه * فباوهنت في حفظ عهد عزائه
 على الذي زرت عليه جيوبه * قريح الذي شئت عليه جزائه
 فقد كنت ألقى الخطب منه بجنة * تعارض دوني بأسه وتصادمه
 سأصبر مضطرا وان عظم الاسبى * أحارب حزني مرة وأسلمه
 وأهديك اذ عز اللقاء تحية * وطيب ثناء كالعبير نواله

وأنشد الفقيه القاضي أبو جعفر بن جري قصيدة أولها

اشكوا والصبر لاهلنا كثر * حديثا ملتبه على الخوادم

وأنشد القاضي أبو بكر بن علي القرشي قصيدة أولها

هي الآمال غايتها نقاد * وفي الغايات تناز الجباد

وأنشد الفقيه الكاتب القاضي أبو القاسم بن الحكم قصيدة أولها

لينع الجنا والحلم من كان ناعيا * ويرع العلا والعلم من كان راعيا

وهذه ثلاث قصائد مطولات يخرج استقصاؤها عن الغرض فكان هذا التأييد غريبا لم
 يتقدم به عهد بالحضرة لكونها دار ملك والتجلة في مثل هذا مقصورة على أولى الامر
 انتهى ما خلصته من ترجمته في الاطاعة ولتزد فنقول ومن الغار في الدرهم

ما بغيض الى الكرام خصوصا * وحبيب الى الانام عموما

فاجبوا منه كيف يحمي ويحمي * ويكف العيدا ويغني العديدا

ان تغير شطريه فالاول اسم * بألف الضرع والغمام السجوما

ويكون الثاني كبير أناس * حطيمته جمانه تحطيمها

فاذا ما قلبت اول شطر * ردى منطوق لغزى مفهوم

واذا ما قلبت ثاني شطر * كان كفا وليس كفارقيا

قلبه بعد حذفك الفاء منه * هو شئ يحلل التحريمها

او صغير مستحسن لم يؤتب * ان تعلمه يقبل التعليما

فلتين مقلته ولتعمين * وبه فلنقم مقاما كرميا
وقال في المسك

ما طاهر طيب وليكن * ما أصله من ذوى الظهاره
من الأطباء الحسان ليكن * اذا تأملت فيه فقاره
نص حديث الرسول فيه * شهادة تقتضى بشاره
تصحفه بعد حذف حرف * منزل الآهل العمارة
وقال في ذلك

ما اسم لشيء مرتقى * في مغرب ومشرق
اذا حذف فاء * كان لك الذى بقى
وقال أيضا في القنار

ما اسم اذا حذف منه فاء المتنوعه
فانه ابنه الزنا * مضافه لاربعة
وقال في الثوم

ما اسم مسماه به * يسقط حكم التكليف
وان دخلت البيت بالتعريف حق التعريف
وان أردت شبهه * فقلبه بالتعريف
ينسبه فهو فى كتاب الله بآدى التعريف
وقال في غزال

ما جيتكم ما اسم شئ * يروق فى الوصف حسنا
له محاسن شتى * منها فرادى ومثنى
* له بل الشعر أثنى
مهما تله بحذف * أذاك حرفا لمعنى
ان زال أول حرف * زال الذى منه معنى
أوزال ثانيه منه * فالقتل أدهى وأقنى
أوزال ثالثه فهو لغوصب معنى
أوزال رابعه فالسجود فيه نسى
فأوضح القصد بامن * قد فاق عقلا وذهنا

وقال في النمل

ما جيو ان اسمه * قد جاء فى الذكر الحكيم
وهو اذا قلبته * ومر به أنت عالم
وان تصف اسمه * فبعض أوصاف الثيم
وقال في دواة

وما أثنى به رعى الرعايا * وامضاء المنايا والقضايا

هكذا يابض بالاصل ولعله
(الشرقية ثناء) تأمل اه
مكتبة

وتقصدها بنوها من رضاع * اذا انبعتوا لابرار القضايا
 لها اسم ان أزالت النقطة منه * فعذب الله من شر البلايا
 وان أبدلت آخره بهمز * فقد أبرأت نازلة الشكايا
 وان بدلت أوله بنون * أتيت بهرض أرزاق المطايا
 فأوضح ما مرضناه بفكر * سديد القصد مبدل الخفايا
 وقال في سفينة

ما ذات نفع وغناء عظيم * لها حديث في الزمان القديم
 أوحى بها الله الى عبده * فخذافعل الرسول الكريم
 وعابها فيما مضى صالح * حسبك مانص الكتاب الحكيم
 وفي كتاب الله تردادها * فاقرا تجده في قضايا الكلم
 ان أنت صحفت اسمها تلقه * محمل انس أو يلاء مقسم
 أو هو فعل لك فيما مضى * لكن اذا أبرأت داء الضيم
 فيها كقد لاح برهانه * مبدنا لكل فكر سليم
 وقال في المسك أيضا

كتبتم كثيرا ولم تكتبوا - * كهذا الذي سببه واضحه
 فما اسم حرى ذكره في الكتاب * فان شئت فاقرا الفاتحه
 ففيها مصحف منسوبة * يعبر عن حالة حاله
 وليست بغادية فاعلموا * ولاكنها أبادارائحه

وبعني بقوله في الفاتحة قوله أول الايات كتبتم فافهم

وقال في صقر

حاجبتكم ما اسم لبعض السباع * تحبفه مالك فيه اتفاع
 وعكسه ان شئت عكسالة * يوجد لكن عند دور السماع
 وان تصحف بعد قلب له * فذهب يعزى لاهل النزاع
 فبين الانغاز وارفع لنا * بنور فكر منك عنه القناع
 وقال في الحوت

ما حيوان في اسمه * ان اعتبرته فنون
 أحرفه ثلاثة * والكل منها هون
 ان أنت صحفت اسمه * فما جناح المذبذبون
 أو أبيض أو أسود * أو عصف النغمس الخوون
 قلب اسمه مصحفا * عليه دارت السمكون
 كانت به فيما مضى * عبرة قوم يعقلون
 أودع فيه زونا * سر من السر المصون
 فيها ككائنات في الشزندل فيها كمون

وقال في لبن

أفديك ما اسم اذا ما * صفته فهو سبع
وان تصف بعكس * ففيه القبط شرع
والاسم يعرب عما * لديه ري وشبع
في التحل يلقي ولكن * لا يتقى فيه لسع
فليس للتحل أصلا * ولا لها فيه فرع
فها كقد تبدى * تحبه عنه رفع

وقال في القلم

وما موم به عرف الامام * كباغت بصحبه الكرام
له اذ يرتوى طيشان صاد * ويسكن حين بعروء الاوام
ويذرى حين يستقي دموعا * يرقن كياروق الايتام
وله رحمه الله تعالى كثير من هذا ولم أر أحدا أحكم الالغاز مثل ما أحكمه ابن الجياب
المذكور ولولا الاطالة لذكرت منها ما يستدل به على صحة الدعوى وفيما ذكرنا كفاية
* (ومن نظم الرئيس ابن الجياب المذكور) في رثاء عمر بن علي بن عتيق القرشي الهاشمي
الغرناطي قوله

قضى الامر فيما اتقى اصبري * صبر تسليم لحكم القدر
وعزاء يا فؤادي انه * حكم ملك قاهر مقتدر
حكمة أحكامها تدبيره * نحن منها في سبيل السفر
أجل مقتدر ليس بمستقدم يوما ولا مستأخر
أحسن الله عزاء كل ذي * خشية لربه في عمر
في امامنا التقى الخاشع الشاكر الذات الزكي النبي
قرشي هاشمي منتقى * من صميم الشرف المطهر
يشهد الليل عليه أنه * دائم الذكر طويل السهر
في صلاة بعثت وفودها * زمر المصطفى من مضر
فأعماورا كعوا وساجدا * لطلوع فجره المنفجر
جمع الرحمن شملنا غدا * بحبيب الله خير البشر
وتلقاه وفود رحمة الله تأتي بالرضا والبشر

اتهي

قلت هذا النظم وان برد بما فيه من الزخاف فله من الوعظ وذكر الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم خير طواف * قال لسان الدين ولما نظم القاضي أبو بكر بن شيرين بيت الكتاب وما انف
الجملة هذين البيتين

ألا يا محب المصطفى زد صبابة * وضح لسان الذكركم بك بطيية
ولا تعبان بالمبطلين فانما * علامة حب الله حب حبيبه
وأخذ الاصحاب في تذييل ذلك قال الشيخ الرئيس أبو الحسن بن الجياب رحمه الله تعالى

رضي عنه

فمن به مر الاوقات طرا بذكره * فليس نصيب في الهدى كنصيبه
ومن كان عنه معرضا طول عمره * فكيف يرجيه شفيع ذنوبه
وقال أبو القاسم بن أبي العافية

أليس الذي جلي دجى الجهل هديه * ينور أقباعه نهدى به
ومن لم يكن من ذاته شكر منعم * فشهد في الناس مثل مغيبه
وقال أبو بكر بن أرقم

نبي هدانا من ضلال وحيرة * الى مرتقى سامى المحل خصيبه
فهل ينكر الملهوف فضل محبته * ويغبط شاكي الداء شكر طبيبته
فانتهى القول الى الخطيب أبي محمد بن أبي المجد فقال

ومن قال مغرورا جابلك ذكره * فذلك مغرور طر يدعيويه
وذكر رسول الله فرض مؤكدا * وكل محق قائل يوجويه
وقال يوما الشيخ أبو الحسن بن الجياب تجربة للخاطر على العادة

جاهد النفس جاهدا فإذا ما * فنت منك فهو عين الوجود
وايكن حكمها المستد فيها * حكم سعد في قتله لليهود
فأجابه أبو محمد بن أبي المجد بقوله

أيها العارف المعبر ذوقا * عن معان عزيزة في الوجود
إن حال الفناء عن كل غير * كقيام المراد غير المريد
كيف لي بالجهاد غير معان * وعدوى مظاهر مجنود
ولو أنى حكمت فيمن ذكرتم * حكم سعد لكنت جد سعيد
فأراها حسانه بي فتونا * وأراني في جهنم كيزيد
كيف أسلو بخصمكم عن هواها * ولو أبدت فعل الحب الودود
ليس شيء سوى الهك يقي * واعتبر صدق ذاك قول أبيد

انتهى

وابن أبي المجد المذکور هو عبد الله بن عبد البر بن علي بن سليمان بن محمد بن محمد بن أشعث
الرعيني من أجدونة من كورة رية يكنى أبا محمد ويعرف بابن أبي المجد كان من أعلام
الكورة سافرا وصلا حانية في الصالحين كثيرا لا ينار بما تبهر ملج التحلق حسن السميت طيب
النفس حسن الظن له حظ من الادب والفقه والقرآت والفرائض وخوض في التصوف
قطع عمره خطيبا وقاضيا يلهه ووزيرا قرأ على الاستاذ أبي جعفر بن الزبير وابن أبي فضيلة
المعافري وابن رشيد وأجاز طائفة كبيرة توفي ليلة النصف من شعبان عام تسعة وثلاثين
وسبعمائة رحمه الله تعالى (رجع) ومن نظم ابن الجياب ما كتب على باب المدرسة العلمية
بغرناطة

يا طالب العلم هذا باب فتحه * فادخل تشاهد سناء لاح شمس ضهي
واشكر مجيرك من حل ومرتحل * اذ قرب الله من مرماك ما نرحا

وشرفت حضرة الاسلام مدرسة * بهاسيدل الهدى والعلم قد وضعا
أعمال يوسف مولانا ونبتة * قد طرزت صفحا ميزانها رجحا
ومنه قوله

أبي الله الآن تكون اليد العليا * لاندلس من غير شرط ولا ثبدا
وان هي عضتها ينوب ثواب * فصيرت الشهد المشور به اثريا
فأعدمت أهل البلاغة والحجا * يقومون فيها الرسم للدين والدنيا
اذا خطبوا قاموا بكل بليغة * تجلي القلوب الغاف والاعين العميا
وان شعروا جاؤا بكل غريسة * تحال النجوم النسيات لها حليا
فاسأل في الدين من الله سعة * عشنا وفي الاخرى اذا جانت اللقيا
وقال أبو الحسن بن الجباب

أرى الدهر في أطواره متقلبا * فلا تأمن الدهر يوما فتخدعا
فما هو الا مثل ما قال قائل * كرم فتر مقبل مدبر معا

(وحكى) أنه أهدى له الفقيه ابن قطبة زمانا ثم دخل عليه عاتق الخبار آم قال له يا فقيه نعم
بالهدنة زمانك أراد نعمت الهدية زمانك وكان هذا قبل موته من مرضه يسير وهو
مما يدل على ثبوت ذهنه حتى قرب الموت سبحانه الله تعالى * (ومن ثم ابن الجباب رحمه الله
تعالى) ما كتبه من سلطان إلى بعض سلاطين وقته وهو السلطان أبو سعيد المرنسي صاحب
قاس ونصه المقام لدى الملك المنصور الاعلام والفضل الثابت الاحكام والمجد الذي
أشرفت به وجوه الالام والفخر الذي تدارس الخبار بهي الركن والمقام والعز الذي
تعالوه كلمة الاسلام مقام محل الالاب الواجب الاكبار والاعظام الساطان الكذا
أبقاه الله في ملك متبع الذمار وسعد باهر الانوار ومجد رفيع المقدار وسلطان عزيز
الانصار كريم المآثر والاكثر كفيل بالاعلام دين الله والاظهار معظم مقامه وموقره
ومجل سلطانه ومكبره المثني على فضله الذي اربى على ظاهره ومضمرة الشاكر لجمده الذي
كرم أثره المعتمد بأثره العلية في كل ما يقدمه ويتوخره ويورده ويصدره الداعي الى الله
تعالى بطول بقائه في سعد سلام مظهره جام عسكره فلان سلام كريم طيب بترعيم
يخص مقامكم الاعلى ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله الذي أولاكم ملكا منصورا
ونفرا مشهورا وأحبابا وتكم العلية ليكارم الاخلاق ذكرا من شورا والصلاة
والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله الذي اختاره بشيرا ونبيرا وشرح به دايته
مجدورا وجعل الملائكة اعلى له ظهيرا والرضاعن آله وجهبه الذين ظاهروا في حياته
وخلقوه في أمته بعد وفاته فنبالوا في الجالين فضلا مستورا وأجراما موفورا والدعاء
لما مكم الاعلى أسماء الله تعالى بنصر لا يزال به الاسلام محبورا وسعد بلا أرجاء
البيضة نورا فكتبته كتب الله لكم عوائد السعادات وحباكم من آلائه بالمحسني
والزيادة من حراء غرناطة حرسها الله تعالى وليس بفضل الله سبحانه ثم بركة مقامكم
أيده الله تعالى سلطانه الاخبار الاكمل والبر الاشمل والحمد لله كثيرا كما هو اهله

فلا فضل الا فضلنا ولما الذي عند معظم أمركم من الاعظام لمقامكم والاكابر والثناء
 المرتد المجتهد على قولنا الاعصار والشكر الذي تلى سورة آناه الليل والنهار والعلم بالكم
 من المكارم التي سار ذكرها في الاقطار أشهر من المثل السيار والاعتماد بسلطانكم
 العلي في الاعلان والامرار والاستناد الى جنابكم الكريم في الاقوال والافعال
 والاعبار فذلك لا يزال بحمد الله تعالى محفوظا لموظبا بعين الاستبصار والله ولي
 العون على ذلك بفضل وطوله والى هذا أيد الله تعالى سلطانكم ومهد أوطانكم فقد
 تقدمت مطالعة مقامكم أسماء الله أن ملك قشتالة دس من يتحدث في عقد صلح يعود
 بالهدنة على البلاد ويرتفع به عنها مكابدة من جهة الاعاد وقد رنا أولاً أن ذلك ليس على
 ظاهر الحال فيه وأنه يسدى به غير ما يحق فيه ولا يمكن جريته معه في ذلك المضمار
 قصد التشويق على الاخبار فلما دار الحديث في هذا الحكم ظهر منه انه قد جنح للسلم
 وكان خدينا تقرو وتبحر بالاتفاق قد وردا شيعة لبعض أشغاله فاستخضره وأخذ معه
 في أمر الصلح وشرح أحواله وأعادوا الى معظمكم ليستفهم ما عنده ويعلم مذهبه وقصده
 فأنشده اليه بأنه ان أراد المصالحة على صلح والده مع هذه الدار النصرانية من غير زيادة
 على شروط تلك القضية ولا يمرض لاسترجاع معقلى من المصاقل التي أخلصت من يد
 النصرانية وأن يكون عقد على الجزيرتين المنضرتين وورثة وغيرهما من البلاد الاندلسية
 خلاصة من مطالعة محل والدنا السلطان أمير المسلمين أبي سعيد أيد الله واستطلاع ما يراه
 وحسن تدبيره بحسب تطوره الجليل ومقتضاه وأكد على تقرو في أنه ان اتقاد لهذا الامر
 فليعقد معه هدنة لا مد من الدهر بقدر ما يتسع لتعريفكم بهذه الحال واعلامكم
 وبما ستطلع فيها نظر مقامكم فها هو الا أن عاديوم تاريخ هذا الكتاب ملك قشتالة وقد أجاب
 الى الصلح وانقاد اليه على حسب ما شرط عليه وأعطى مهلة مدة شهر فبرير ليعرف
 فيها مقامكم ويعلم ملابته ووافق ذلك وصول الشيخ الفقيه الاجل أبي عبد الله ابن
 حبشية أعزه الله من بابكم الكريم أسماء الله فأخذ معه في هذا القصد واستفهم
 عما لديه من مقامكم في ذلك من الامضاء أو الرد فذكر أنكم قد أخذتم معظمكم في عقد السلم
 على ما يراه من الاسكام اذ ظهر فيها المصلحة لاهل الاسلام فلما عرف مذهبكم الصالح
 وقصدكم الناجح رأى أن يوجه الى ملك النصارى من يختص معه حال الصلح على ما يعود
 ان شاء الله تعالى على المسلمين بالصلح وقدم تعريفكم بما دار من الحديث بين يدي جوابكم
 الوافد من مقامكم ففهمه الفقيه أبي عبد الله أعزه الله تعالى ولا يخفى على مقامكم حاجة
 هذه البلاد في الوقت الى هدنة يستدرل بها راحة عما اتقىته من جهد الحرب وما حل بها
 في هذه السنين من القحط والجذب فالصلاح بحمد الله في هذه الحال يادى الظهور والى
 الله عافية الامور هذا ما تزيد لى معظم مقامكم وما يتزدد بعد فليس الا المبادرة الى
 مطالعتكم واعلامكم وما كان امسالك الفقيه أبي عبد الله ابن حبشية في هذه الايام
 الا انتظار خبر الصلح حتى يأتيكم به مستوفى الشرح وها هو قد أخذ في الرجوع الى
 بابكم الاسمي والقدوم الى حضرة تكلم العظمى والله يصل سعودكم ويحرس وجودكم

ويبلغكم أملاككم ومقصودكم والسلام * (ومن انشاء ابن الجنياب رحمه الله تعالى) في
 العزاء بالسلطان أبي الحسن المربني ما صورته بعد الصدر أتم بعد حمد الله الواحد القهار
 الحى القيوم حياة لا تتقيد بالأعصار القادر الذى ~~كل~~ شئ فى قبضة قدرته محصور
 بحكم الاضطرار الفنى فى ملكوته فلا يلحقه لاحق الافتقار المريد الذى بارادته نصريف
 الاقدار وتقدير الآجال والاعمار العالم الذى لا تمزب عن علمه خفايا الامرار وخبايا
 الافكار خالك الملك وأهله ومدير الامور بحكمته وعدله تذكرة لاولى الالباب وعبرة
 لاولى الابصار خالق الموت والحياة لينقلنا من دار الفناء الى دار القرار والصلوة والسلام
 على سيدنا ومولانا محمد رسول الله المصطفى المختار الذى نهى عن الكرم فى الاراد
 والاصدار والاحلال والامرار فى الشدة والرخاء والسرء والضراء بسيرة الكريمة
 الآثار وتغزى بالمصيبة به عمادهم من المصائب الكبار وتقدم منه الى ربنا شفيعا ما حيا
 للوزار واخذنا بالخزع عن النار ونعلم اننا باتباع سبيله نهد سعادة الابرار وباقامة ملته
 وحماية شريعته نسال مرضلة الملك الغفار والرضاعن آله وصحبه وأوليائه وحزبه
 الذين ظاهروا فى حياته على اقامة الحق الساطع الانوار وخلفوه فى امتته فاعين بالعدل
 حامين للذمار والادعاء محل أينا والذكى المقدس قدس الله روحه ويردضريحه بالرحمة
 التى تتعهد روحه التى هى أذكى من الروض المعطار والرضوان الذى يتبوأ به مبقوا صدق
 فى الملوك المجاهدين الاختيار ولقائكم الاعلى بسعادة المقدار وعهد السلطان ويولوج
 الاوطار فاننا كتبنا لكم عوائد النصر وربط على قلوبكم بالصبر عن حراء
 غرناطة حرسها الله تعالى عند ما تحقق لدينا التبا الذى فت فى الاعضاء وشب نار الايكاد
 والحادث الذى هدد أعظم الاطوار وزلزل الارض الراسية الاوتاد والواقع الذى
 لولا وجودكم لمحارم الاجواد وعطل رسوم الجهاد وكسنا الآفاق ثوب الحداد
 والخطب الذى ضاقت له الارض بما رحبت وأمرت الدنيا بجمع عذيت من وفاة محل
 أينا ~~كبير~~ ملوك المسلمين المجاهد فى سبيل رب العالمين والذكى أتحفه الله تعالى برود
 رضاء وجعل جنته منزلة ومثواه ونفعه بما أسلف من الاعمال الكريمة وما خالده من
 الآثار العظيمة فاننا لله واننا اليه راجعون تسليم المقتضاه ورضاء بما أنقذه وأما مضاه
 وعند الله نحتسب منه والدا شفيعا حائيا رفيقا لم يزل يولى الجليل قوله وفعله ويصل لنا
 من أسباب عنايته ما اقتضاه فضله وما هو أحق به وأهله وكما طول حياته لم نجد أثرا للفقد
 الوالد لما أولانا من جميل العوائد وكرم المقاصد جزاء الله أحسن جزائه وأعانتنا على
 توفية حقه وأدائه ولمثل هذه المصيبة ولا مثل لها تظلم الارباب ويضيق القضاء وتبكيه
 مستومة الجياد ومعالم الجهاد والسيوف فى الانعام وشقى العباد والبلاد فلانساألوا
 كيف هو عندنا موقع هذا الخطب العظيم والحادث المقعد المقيم والرزية التى لا رزية
 مثلها والحادثة التى أصيبت بها الملة وأهلها فوجدنا تقدمت بضعاف مع الآباء ويتجدد
 تذكار ما أسلف من أعمال الملوك الفضلاء ولكنه أمر حتم وقضاء من الله جزم وسبيل
 يسلك عليها الاول والآخى والغابر وليس الا التسليم لما حكم به الحكيم العليم

ولما انتهى اليها هذا النيب الذي ملا القلب حسره والعين عبره وتواترت شتى الانباء
وعلب اليأس فيها على الرجاء وجدنا له ما يوجد لفقده الاب الذي ابتعد ابلا احسان
والاجمال وأولى عوارف القبول والاقبال ولكنه ما طفا نار ذلك الوجد وجبر
كسر ذلك الفقد الا ما من الله به علينا وعلى المسلمين من تقادكم ذلك الملك الذي بكم سميت
معالمه وقامت مراسمه وعليناكم انعقد الاجماع وبولايتكم استبشرت الاصقاع
وهكيف لا تستبشر بولاية الملك الصالح الخاشع الاقرب صاحب الحرب والمحراب
عزة الاسلام وعلم الاعلام من ثبتت فضائله أوضح من مجىء النهار وسارت مكارمه
في الاتفاق أشهر من المثل السيار وقد كان محل أيسر والدكم رضى الله عنه لما علم من
فضائلكم الكريمة الآثار وما تم به من حقه الذي وقته توفية الصلحاء الابرار ألقى
اليكم مقابلته سلطانته وآثر اليكم أثر قبوله ورضوانه حتى انفصل عن الدنيا وقد ألبسكم
من أثواب رضاه ما تشالون به قرة العين وعزالدارين والمظفر بكتا الحسين فذلك
الملك بحمد الله تعالى قد قام به ساحى ذمارها وابن خيلرها ومطلع أنوارها الملك
الرضى العدل الطاهر قوام الدياجى وصوام الهواجر حسنة هذا الزمان ونخبة ذلك
البيت المؤسس على التقوى والرضوان فالحمد لله على أن جبر بكم صدع الايمان
وانتضى منكم سيفه سلوا على عبدة الصلابة وأقربكم ملك آباؤكم الملوك الاعظم
وتدارك بولايتكم أمر هذا الرزء المتضاقم فان فقدنا أعظم مفعود فقد ظفروا بأكرم
مقصود ومما من أبقى منكم سلالة طاهرة تحي سنن المعالي والمكارم وتعمل على شاكاة
أسلافها الاكارم فذلك المملكة قد أصبحت بحمد الله ونور سعدكم فى أرجائها طالع وسيف
بأسكم فى أعدائها قاطع وعزمكم الامضى لامرها جامع مانع قد أوت منكم الى المجد
الاجى واستمسكت بآيالتكم العظمى وعرفت انكم ستبدون فيها من آثار دينكم المتين
وفضلكم المبين ومعاليتكم القاطعة البراهين ما يعلوها عدلا واحسانا ويتابع به آمالها
مثنى ووحدا فانهبنا لنملوها أن صارت فى ملككم وأن تشرفت بملككم وألفت
مقاليدها الى من يحمى ساحتها ويدفع عداها ولهن ذلك المقام الاعلى ما أولاه من العز
المكين وما قلده من الملك الذى هو نظام الدنيا والدين وأن أعطاء راية الجهاد فبقاها
بالمين لينصر به ساطع الرسول الصادق الامين فله الفخر بذلك على جميع السلاطين
وأما هذه البلاد الاندلسية سماها الله فهي وان فقدت من السلطان الاعلى أبى سعيد اكرم
ظهير ووقع مصابه منها بمحل كبير فقد بلغت منكم الى من يحمىها ويكف بأس أعادتها
ويبقى مرضاة خالقها فيها فلكمكم بحمد الله تعالى مقبيل الشهاب جديد الاثواب
عريق الانساب أصيل الاحساب ومحمدكم جارعلى أعراقه جرى الجياد العرب
وأما ما ورد علينا هذا النبأ معقبان به البشرى ووفد علينا ذلك الخبر مرد فاهم هذه المدة
الكبرى علمنا أن الله سبحانه قد رآب ذلك الصدع بهذا الصنع الجميل وتلافى ذلك
الخطب بذلك الخبر الجزيل فأخذنا من مساهمتكم فى الامور النصيب الوافر ورأينا أن
آمالنا منكم قد جلت عن محياها السافر وعينا للوفادة على بابكم لينوب عنا فى العزاء

عبد المهيمن الحضرمي

والهناء عين الاعيان الفضلاء ووجه القواد والكرماء * ولتقتصر على هذا المقدار من كلام الرئيس ابن الجياب رحمه الله تعالى ويظهر لي أن نظمه أعلى طبقة من نثره وعلى كل حال فهو لآية كفاف نظما ولا نثر ارحمه الله تعالى ورضي عنه وعام له بمحض فضله * (ومن أشياخ لسان الدين رحمه الله تعالى) * الفقيه الكاتب البارع العلامة النحوي اللغوي صاحب العلامة بالمغرب الشهير الرئيس أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي قال في الاطالة فيه ما ملخصه عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد الحضرمي أبو محمد شيخنا الرئيس صاحب القلم الاعلى بالمغرب من الاكابر تاج المشرق ونخرا المغرب على المشرق أطلع منه نورا أضاء له الآفاق وأثر منه بد خيرة جلت أحاديثها الرفاق ما شئت من مجد سامي المصاعد والمراقب عزيز عن لحاق النجم الثاقب وسلف زينت سماؤه بنجوم المناقب نشأ بسبقة بلده بين علم يفيد ونخرا يشيد وطهارة يلتحف مطارفها ورياسة يتفيا وارفعها وأبوم رحمه الله تعالى قطب مدارها ومقام حجها واعتمارها فسلك الوعر من المعارف والسهول وبذ على حداثة سنه الكهول فلما تجلى من الفوائد العلمية بما تجلى واشتهر اشتها الصباح اذا تجلى تنافست فيه هم الملوك الاخير واستأثرت به الدول على عادتها في الاستئثار بالذخائر فاستقلت بالسياسة ذراعه وأخدم الدواويل والسيوف يراعه وكان عين الملك التي بها يصر ولسانه الذي يسهب به أو يختصر وقد تقدمت له الى هذه البلاد الوفاة وجلت به عليها الافادة وكتب عن بعض ملوكها واساطير في عقودها الرفيعة وسلكها وله في الآداب الراية الخافقه والعقود المتساقه ومشيخته حافلة تريد عن الاحصاء وشعره منقطع عن محله من العلم والشهرة وان كان داخل تحت طووال الاجادة فمن ذلك قوله

ترأى سميرا والنسيم عليل * وللنجم طرف بالصباح كابل
وللفجر نهر خاضه الليل فاعتلت * شوى أدهم الظلماء منه جبول
بريق باعلى الرقبتين كأنه * طلائع شهب في السماء تجول
ففرق ساجي الليل منه شرارة * وخزق ستر الغيم منه نصول
تبسم ثغر الروض عندا يسامه * وقامت عيون الغمام همول
ومالت غصون البان نشوى كأنها * يداد عليها من صباء شمول
وغنت على تلك الغصون حمام * لهن خفيف فوقها وهديل
اذا سمجت في لحنها ثم فرقرت * يطبخ خفيف دونها وثقيل
سقى الله ربها لا يزال يشوقني * اليه رسوم دونها وطول
وجاد رباه كلما ذر شارق * من الورق هتان اجش هطول
ومالى أستسقى الغمام ومدمعي * سفوح على تلك العراض همول
وعاذلة باتت تلوم على السرى * وتكبر من نعدا لها وتطبل
تقول الى كم ذا فراق وغربة * ونأى على ما خيلت ورجيل
ذريني اسمي التي تكسب العلا * سماء وتبقى الذكرو هرجيل

• قائما تزيين من ممارسة الهوى * نجيلا خلة المشرفي تحصيل
 وفوق أنابيب البراعة صعوة * تزين وفي قبة القنطرة ذبول
 ولولا السرى لم يجتعل البدر كاملا * ولا بات منه للسعود نزول
 ولولا اعتراب المرء في طلب العلا * لما كان نحو المجد منه وصول
 ولولا نوال ابن الحـكـيم محمد * لاصبح ربع المجد وهو محيل
 وزير سما فوق السماك جلالة * وليس له الا النجوم قبيل
 من القوم أتما في الندي فأنهم * هضاب وأتما في الندي فسيول
 حو واشرف العليا ارثا ومكسبا * وطابت فروع منهم وأصول
 وما جونة هطالة ذات هيب دب * مرتها شمال مرجف وقبول
 لها زجل من رعد هاهنا ولوامع * من البرق عنها للعيون كلول
 كما هدرت وسط القلاص وأرسلت * شفا شقه عند الهياج فحول
 بأجود من كـف الوزير محمد * اذا ما نوات للسنين محول
 ولا روضة بالحسن طيبة الشذا * ينم عليها اذخر وجلبيل
 وقد أذ كيت للزهر فيها مجامر * تعطر منها للنسيم ذبول
 وفي مقل النوار للطل عبيرة * ترددها أبجفانها وتحيل
 بأطيب من أخلاقه الغر ككلا * تفاقم خطب للزمان يهول
 حويت أباعبد الاله مناقبا * تفوت يدا من راءها وتطول
 فغرناطة مصر وأنت خصيها * ونائل يملك الكريمة نيل
 فذاك رجال حاولوا درك العلا * بجذل وهل نال العلا بجذل
 تخبرك المولى وزيرا وناصحا * فكان له مما أراد حصول
 وألقى مقاليد الامور مقوضا * اليك فلم يعدم يمينك سول
 وقام بحفظ الملك منك مؤيد * فهو صبا أعيا سوالك كفيل
 وساس الرعايا منك اشوس باسل * مبيد العدا للمعتفين منيل
 وأبلغ وقاد الجبين ككأنما * على وجهته للنصار مسيل
 تسميه به العليا حتى ككأنما * بثنته في الحب وهو جميل
 له عزومات لو أعير مضاءها * حسام لما نالت ظباء فلول
 سرى ذكره في الخافقين فأصبحت * اليه قلوب العالمين تميل
 وأعدى قريضي جوده وثناؤه * فأصبح في أقصى البلاد يجول
 اليك أبا نحر الوزارة ارقلت * برحلي هو جاء النجاء ذلول
 فليت الى اقبالك ناصية الفلا * بأيدي ركاب سيرهن ذميل
 تسدني سماء ككأنما ندية * ضواها أشباء القسي تحول
 وقد لفظتني الارض حتى رمت الى * ذراك برحلي هو جمل وهجول
 فقيدت أفراسي به وركابي * ولذ مقام لي به وحلول

وقد كنت ذا نفس عزوف وهمة * عليها الأحداث الزمان دحول
وتهوى العلاحظى وتغرى بضده * لذلأعترته رقة ونحول
وتأبى لى الايام الا ادالة * فصولك لى ان الزمان مدبل
فكل خضوع فى جنابك عزة * وكل اعتزاز قد عدل دخول
وقال

أبت همى أن يرانى امرؤ * على الدهر يوماله ذا خضوع
وما ذاك الا لاني اتقيت * بعز القناعة ذل الخشوع

مولده بسبنة عام ستة وسبعين وسبعمائة وتوفى بتونس ثمانى عشر شوال عام تسعة وأربعين
وسبعمائة فى الطاعون وكان جنازته مشهورة رحمه الله تعالى انتهى (وحكى) أن
السلطان أبا الحسن المرى سب الشيخ عبد المهين الحضرمى بمجلس كتابه فأخذ عبد المهين
القلم وكسره وقال هذا هو الجامع بينى وبينك ثم أن السلطان أبا الحسن ندم وأفضل عليه
ونخل مما صدر منه وكان عبد المهين ينطق بالكلام معربا ويرفع نسبه الى العلاء بن
الحضرمى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصل سلفه من اليمن وكان جدتهم
الاعلى عبدون لحقه الضيم يبلده فارتحل الى المغرب فنزل سبنة ولعبد المهين الحضرمى
شيوخ أجلاء كابن الربيع النحوى وابن الشاط وابن مسعود وغيرهم وكان ذا سعد
وسودد حسن الخط رأيت خطه باجازه لابي عبد الله بن مرزوق وغيره وكان على
الهمة سرى أعطى المنصب حقه وكان لا يحتمل الضيم واحتقار العلم وكان سريع الجواب
حكى أن القاضى الملبى وأبا محمد عبد المهين الحضرمى المذكو ومالك العلامة
للسلطان أبى الحسن حضر المجلس السلطان فجرى ذكر الفقيه ابن عبد الرزاق فقال الملبى
جمع من القنون كذا حتى وضع يده على أبى محمد عبد المهين وقال مخاطبا للسلطان ويكتب
لأحسن من ذا فوضع عبد المهين يده على الملبى وقال نعم يا مولاي ويقضى لك أحسن
من ذا (وقال) ابن الخطيب القسطنطينى الشهير بابن قنفذ فى وفياته مائنه وفى سنة تسع
وأربعين وسبعمائة توفى الشيخ الراوية المحدث الكاتب أبو محمد عبد المهين بن محمد بن
عبد المهين بن محمد بن على بن محمد الحضرمى السبى ومن أشياخه الاستاذ ابن أبى
الربيع وابن الغماز وابن صالح الكافى وغيرهم من الاعلام انتهى وقال غيرمان والد
عبد المهين توفى غرة صفر سنة اثنى عشرة وسبعمائة رحمه الله تعالى (وحكى) أن الشيخ
أبا محمد عبد المهين ذكر يومابى العزفى فأثنى عليهم فقال له احد الحسينيين وكان بينهم شئ
انهم كانوا يحبون أهل البيت فكيف حبك أنت لهم يعنى لاهل البيت فقال أحبهم
حب التشريع لأحب التشيع انتهى قيل يعنى بالعزبيين أهل الدولة الثانية وأما أهل
الاولى فكانوا من المختصين بحجة الآل وهم احد ثواب المغرب تعظيم ليلة الميلاد النبوى على
صاحبه الصلاة والسلام ومن أغرب ما وقع للرئيس عبد المهين الحضرمى من التشبيه قوله
لقد راقتى مرأى مجلماة الذى * يقرله فى حسنه كل منصف
كأن رؤس النخل فى عرصاتها * فواتح سورات باخر مصحف

وهذا من التشبيه العقيم الذي لم يسبق اليه فيما أظن وكان سبب قوله ذلك أن السلطان أمير
المسلمين أبا الحسن المريخي لما تحرك لقتال أخيه السلطان أبي علي - عمر بسجلماسة وظفر به
استطرا نواء أفكار الكتاب وغيرهم في تشبيه النخل فقال عبد المهين ما تر فلم يترك مقالا
لقائل وقد أنشد الحافظ ابن مرزوق الحفيد قال أنشدني شيخنا ولي الدين الرئيس
أبو زيد عبد الرحمن بن خالدون الحضرمي لشيخه الرئيس أبي محمد عبد المهين الحضرمي
السبقي رحمه الله تعالى قوله

يجبى الفقير ويغشى الناس قاطبة * باب الغنى كذا حكم المقادير

وانما الناس أمثال الفراش فهم * يلقون حيث مصابيح الدنانير

قلت ورأيت هذين البيتين في كتاب دوح الشجر وروح الشعر للعالم الكاتب ابن الجياب
منسوبين لأبي المتوكل الهيثم بن أحمد السكوني الأشيلي قال أنشدني أبو الحاج الحافظ
قال أنشدني الهيثم فذكر البيتين وكان تاريخ وفاته قبل أن يخلق عبد المهين فتعين أن
البيتين ليسا من نظمهما وانما تمثلا بهما ونسبتهم ماله وهم لا محالة والله أعلم وأما ما أشتهر على
اللسنة بالمغرب من أن أبا حيان مدح عبد المهين بقوله

ليس في الغرب عالم * مثل عبد المهين

فحن في العلم اسوة * أنامنه وهو مني

فقد نسبته ابن غازي الى أبي حيان كما أشتهر لكن تاريخ مرور أبي حيان بالمغرب كان قبل
ظهور عبد المهين بلاخفاء وهو عندي محمول على أحد أمرين أن المراد عبد المهين جده
عبد المهين المذكور أو أن أبا حيان كتب بالبيتين من مصر بعد ما ظهر عبد المهين وصارت
له الرئاسة بالمغرب إذا أبو حيان عاش الى ذلك الزمان بلاريب ولذا لما ذكر لسان الدين بن
الخطيب في كتابه الكتيبة الكامنة في أنباء أهل المائة الثامنة الشيخ أبا حيان قال وهذا
الرجل طالت حياته حتى أجاز ولدي * وعبد المهين المذكور أخبار غير ما قد مناه منع منها
الاختصار وقد ألف الخطيب ابن مرزوق باسم ولده فهرسته المشهورة وحلاه في
صدرها أحسن حلية وهو أهل لذلك وقد ذكره مولاي الجدي في شيوخه كما تقدم وقال فيه
انه امام الحديث والعريية وكاتب الدولة العثمانية والعلوية فليراجع ذلك فيما سبق في
ترجمة الجدي * وأبو سعيد بن عبد المهين كان عالي الهمة كآبائه ولما بويع السلطان
أبو عنان طلب منه أن يكون مرثما في جملة كتاب باباه فامتنع وقال لا أكون تحت حكم
غيري وعنى بذلك أن أباه كان رئيس الكتاب فكيف يكون هو مرثما وسابغيره فلم ترض همة
رحمه الله تعالى الابرتية آية أو الترك وارثا لأبو سعيد محمد المذكور وكان فقيها عالما من
فاس لسببته الى أن توفي بها سنة ٧٨٧هـ وكان قليل الكلام جميل الرواء حسن الهيئة والبرة
والشكل روى عن ولده وعن الجبار وكتب له سنة ٧٢٠هـ وروى عن الفقيه أبي الحسن بن
سليمان والرحالة ابن جابر الوادي آثري وابن رشيد وغيرهم * وابن أبي سعيد هذا اسمه عبد
المهين يكتبه وكان صاحب القلم الاعلى روى عن أبيه وجده وغيرهم ما رحم الله الجميع
* (ومن أشياخ لسان الدين رحمه الله تعالى) * الامام العلامة قاضي الجماعة أبو البركات

ابن الحاج البلقيني

ابن الحاج البلقيني فادرة الزمان وشاعر ذلك الاوان وهو محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد ابن الشيخ الولي أبي اسحق بن الحاج البلقيني وكان أبو البركات أحد رجال الكمال علما ومجدا وسوددا موروثا ومكتسبا وقد عترف به في الاحاطة بترجمة مدتها النفس وكتب ابنه على أول الترجمة ماصورته رحلك الله تعالى يا فقيه الاندلس وحسينها وصدرها وشيخها وبتردضريحك فله ما أفدت من فادرة واكتسبت من فائدة انتهى (وحكي) في الإحاطة أنه لما استسقى وحصلت الإجابة أنشده لسان الدين

نظمته الى السقيا الاباطيح والربا * حتى دعونا العام علما مجدبا
والغيث مسدول الحجاب وانما * علم الغمام قدومكم فتادبا
ثم ذكر في الاحاطة تأليف أبي البركات وشعره الى أن قال جاكيا عن أبي البركات ماصورته
ومما نظمته وقد أكثروا من التعجب للارتمى البناء وحفر الآبار

في احتفار الاساس والآبار * وانتقال التراب والجيار
وقعودى ما بين رمل وآجر وجص والطوب والاجر
وامتهاني بردى بالطين والماء * ورأيتي بالغبار
نشوة لم تمر قط على قلب خليع وماله من خمار
من غريب البناء أن بنيه * متعبون يهرون طول النهار
يتغنون الوصال من صانعه * والبدار اليه ككل البدار
فاذا حل في ذراهم تراهم * يشتهون منه بعيد المزار
من عذيري من لاثم في بنائي * وهولي الترجان عن أخباري
ليس يدري معناه من ليس يدري * أن ما عنده على مقدار
أقتدي بالذي يقول بنائها * ذلك الخالق الحكيم الباري
وبمن يرفع القواعد من بيت عتيق للعجى والزوار
وبن كان ذا جدار وقد كان * ن أبوه من صالحى الابرار
وبما قد أقامه الخضر الخوص على ايطان الاسرار
كان تحت الجدار كنز وما أد * راليها كان تحت كنز الجدار
وبمن قد مضى من أباءى الغرالى شيدوا رفيع المنار
فالذي قد بنوه بنى له مثيلا ونجري له على مضمار
قد بنينا من المساجد دهرا * ثم بنى لجارها خـ
مثل ما قد بنيت للمجد أمنا * ل مبانهم بكل اعتبار
فالمباني لسان حالى ولي فيـها لعمرى ذكر من الازكار
روح أعمالنا المقاصد لمكن * حيث تخفى تخفى مع الاعذار
فعسى من قضى بنبيلان هذى الشدار يقضى لنا بعقبى الدار

ثم قال في الاحاطة بعد كلام ومن نظمته في الاشياء على نفسه واستبعاد وجود المطالب في جنسه قال مما نظمته يوم عرفة عام تسعين وسبع مائة وأنا متروفي غار يعض جبال المرية

زعموا أن في الجبال رجالا * صالحين قالوا من الابدال
 . وادعوا أن كل من ساح فيها * فسبيلناهم على كل حال
 فاخترقنا تلك الجبال مرارا * بنعال طور او دون نعال
 مارا بيناهم خلاف الافاعي * وشبعا عذب كمثل النبال
 وسباع يجرون بالليل عدوا * لاتساق عنهم بلك الليالي
 ولوانا كنا لدى العدو الاخرى رأينا نواجز الريال
 واذا اظلم الدجا جاء ابلدش من البناير ورطب خيال
 هو كان الايس فيها ولولا * . أصيبت عقولنا بالجبال
 خل عنك المحال يا من تعنى * ليس يلقى الرجال غير الرجال انتهى
 وجمع شعره وسماه العذب والاحاج من كلام أبي البركات بن الحاج وسمى أبو القاسم
 الشريف ما استخرجه منه باللؤلؤ والمرجان من بحر أبي البركات بن الحاج يستخرجان
 ومن نظم الشيخ أبي البركات بن الحاج قوله رحمه الله تعالى

ألا ليت شعري هل لما أنا رتحي * من الله في يوم الجزاء بلاغ
 وكيف لم لي أن ينال وسيلتي * لها في سبيل الصالحين مراغ
 وكمرت دهرى فتح باب عبادة * يكون بها في القاترين مساع
 فكنت ولم أفعل وكيف وليس لي السمعينان فيها صحة وفراغ
 لا صحت من قوم دعاهم الى الرضا * منادى الهدى فاستنكروه فراغوا
 اباغ ترى أخرا من يزدهيه من * تخاريف دنياه الدنية باغ
 ويضرب صفعا عن حقيقة ما طوت * فياهبه زور قد أتمه مصاغ
 اذا ما بدا للرشد نهج بيانه * يراع به من وحشة فراغ
 فيارب برد العفوه لي اذا غلت * من الخثر في يوم الحساب دماغ
 فمن حرق للنفس فيه لواجم * ومن نجل للوجد فيه مصاغ
 وعظمتك نفسي لو أنت وفي الذي * وعظمت به لو ترعوين بلاغ
 وأنشد القاضي أبو البركات في هذا الروي قول شيخه الاستاذ أبي علي بن سليمان القرطبي
 ألاهل الى ما ارتضيه بلاغ * وكيف يرى يوما اليه فراغ
 وقد قطعت دوني قراطع حجة * اراع لها هم ما برت وأراع
 ومالي الاعفور رب وفضله * فقبه الى ما رتجيه بلاغ

وكان القاضي أبو البركات من بيت كبير علماء وصلاح وزهدا وجده الامام الولي العارف
 سيدي أبو اسحق بن الحاج أشهر من نار على علم وقبره مشهور بجزيرة كوش وقد زرته بها وله
 كرامات مشهورة (وحكي) في منزلة المريية من كراماته بجملة قال حفيده الشيخ أبو البركات
 دخلت على الشيخ الصالح العابد المجتهد الحاج أبي عبد الله محمد بن علي البكري المعروف
 بابن الحاج في منزله بالمريية عامدا قال أظنه في مرضه الذي مات فيه فقال له حين سأله عن حاله
 ادع لي فقلت له يا سيدي بل أنت تدعولي فقال لي شرح الله صدره لي وتورق قلبك به ورمع رفته

قوله مصاغ مصاغ كذا في النسخ
 ولا يتلوه بطرلان اسم المفعول
 من مصاع مصوغ كما لا يخفى وله له
 يحذف وليجترأ مصغعه

فمن عرف الله لم يذكر غيره فقد حكى سبيدي أبو جعفر بن مكنون عن جدك قال كنت مع سبيدي أبي اسحق بن الطاج بمرآكش فقال لي هل ترى في المنام شيئا فقلت نعم أرى صكاً أنى في المرية أمشي من الدار إلى المسجد ومن كذا إلى كذا فأعرض عني وقال ألا ترى إلا الله قال ثم مر به في أثناء كلامه ابنه محمد فقال لي رأيت هذا والله ما أدري أن لي ابناً حتى يترجى ولا أذكره إذا غاب عني ولا أرى إلا الله انتهى * ومن تأليف أبي البركات رحمه الله تعالى كتاب ذكر فيه أخبار سلفه رضي الله عنهم وذكر جملة من كرامات جده سبيدي أبي اسحق المذكور فنعجنا الله به ومن شعر جده المذكور قوله

ألا كثرتم الله البلاد بخطبة * هم وحسنات الدهر لا تأبهم خطب
وعايتهم فرض على كل مسلم * وجههم وحقاً قد أوجب به الرب
إذا ما سألت الله شيئاً فسل بهم * فتعظيمهم قرب وغيتهم حرب
وقوله

شكا فشكا قلبي خبالاً مبرحاً * على غير علم كان مني بشكواه
وما التقت الأسرار إلا بجامع * من النعت سلطان الحقيقة سواه
فيا فرحة المجهودان بات ستره * وسر الذي يهواه مأواه مأواه
ومن أجله قد كان بالبعد راضياً * فكيف ترى مغناة والقلب مشواه
بدا فبدت أعلام ضدين في الهوى * هما يحب لولا الدليل وفخواه
برؤيته قارقت موني لبعده * ومت بها من أجل على يبلواه
فها أنا حتى ميت بلقائه * ولم ينبج من لم يسعد الفهم فنجواه
إذا لم تكن أنت الحبيب بعينه * رضا وعنا باضل من قال يهواه
واكذب ما يلقي الفقي وهو صادق * إذا لم يحقق بالأفاعيل دعواه

وقوله رضي الله تعالى عنه

الحب في الله نور يستضاء به * والهجر في ذاته نور على نور
جنب إذا حدث في الدين ذا غير * إن المغير في نكس وتغيير
طامئ الديانة أن تبني على خبل * سبحان خالقنا من قول مشهور
إن الحقائق لا تبدل وليت دع * كذا المعارف لا تهدي لمغرور
تالله لو أبصرت عيناه أوظفرت * يمينه ما ظل في ظن وتقسدير
حق ترى عجباً إن كنت ذا أدب * ولا يغتر بك الجهال بالزور
إن الطريقة في التنزيل واضحة * وما تواتر من وحي ومشهور
فافهم هديت هدى الرحمن واهديه * هدى يفيدك يوم النفع في الصور

وقوله صدر رسالة وجهه به إلى ابنه محمد أيام قراءته بأشيلية

إذا شئت أن تعطيني بوصلي وقربتي * فحب قرب من سوء وأصبرم حمالة
وسابق إلى الخبرات واسلك سبيلها * وحصل علوم الدين واعرف رجاله
وكان رحمه الله تعالى كثيراً ما يتنزل بي بيتي مهيار الديلمي وهما

ومن عجب أني أحسن إليهم * وإسأل شوقاً عنهم وهم ومعي
وتسكنهم عيني وهم في سوادها * ويشكوا لنوى قلبي وهم بين أضلعي
وحدث القاضي أبو البركات حفيده عن ابن نجس التمساني المتقدم المذكور قال سمعت بعض
الاشياخ يقول كان الشيخ أبو إسحق البلقيني الكبير يقول اجتمع لنا في الله أربعون ألف
صاحب (وذكر) الشيخ أبو البركات المذكور عن الشيخ الصالح الحاج الصوفي أبي الإصمغ
ابن عزرة قال هذه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أخذتها عن رابع الشيخ الصالح الحاج
أبي عبد الله محمد بن علي بن الحاج مشافهة وقال لي إنها صلاة أبي إسحق بن الحاج جندب وهي
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة دائمة مستمرة تدوم بدوامك وتبقى ببقائك وتجعل
بجودك ولا غاية لها دون مرضاتك ولا جوار لها لئلا تلهو مصالحها غير جنتك وانظر إلى وجهك
الكريم (ونقل) أبو البركات المذكور عن جده أنه كان يستفتح مجلسه بالمربية بهذا الدعاء
اللهم اجعلنا في عبادك منيع وحصن حصين وولاية جميلة حتى تبلغنا آجالنا مستورين
م محفوظين مبشرين بروضائك يوم لقائك قال وفي وسط الدعاء وآخره واكفنا عدونا
ابليس وأعداءنا من الجن والانس بعافيتنا وسلامتنا وكان الشيخ رضي الله عنه يواصل
أربعين يوماً ومن ما تراه أنه يقرأ ثمانية عشر جباراً في مواضع متفرقة ونحو عشر من مسجداً
وبني أكثر سور حصن بلقيس كل ذلك من ماله وقال رضي الله عنه في بعض رسائله الصوفي
عبارة عن رجل عدل نقي صالح زاهد غير متسبب لسبب من الأسباب ولا مجمل بأدب
من الآداب قد عرف شأنه وزمانه وميلت مكارم الأخلاق عيناه لا يتنصر لنفسه
ولا يتفكر في غده وأما العلم خيله والقرآن دليله والحق حفظه ووكيله نظره إلى
الخلق بالرحمة ونظره إلى نفسه بالخذروالتهمة انتهى وأحوال هذا الشيخ عجيبة
وكراماته شهيرة وانما ذكرنا هذا التزليسير تبييناً لكره رضي الله عنه في هذا الكتاب
وتطفلا على رب الارباب أن يتفهمنا بأمانته وبحقيق لنا النجاة والمناسبات أنه على ذلك قد
(رجع إلى أخبار أبي البركات) ولما وقع بينه وبين ابن صفوان ما يقع بين المتعاصرين رد
عليه ابن صفوان فالتصير لأبي البركات بعض طلبته بتأليف سماه شواظ من نار ونحاس
يرسل على من لم يعرف قدره وقدر غيره من الناس وهو قدر رسالة الشيخ أو أطول وأني
على ظهره بخط الشيخ أبي البركات ما صورته

قد شبع الكلب كما ينبغي * من حجر صلد ومن مقرر

فان يعد من بعد هذا للذي * قد كان منه فهو بمن نبي

ومن بديع نظم الشيخ أبي البركات رحمه الله تعالى قوله

يا مومني بعد العدار على الهوى * ومشي لي في وجدى له لا يفند

يقولون أمسك عنه قد ذهب الصبا * وكيف أرى الإمساك والخيط أسود

وقوله في المجينات

وهي صفة الخدين مطوية الحشى * على الجفن والمصفر يؤذن بالخوف

لها بهجة كالشمس عند طلوعها * ولكم في الجفن نعرب في الجوف

قوله ابن عزرة في نسخة ابن عسيرة

وفي هذين البيتين تورية متعددة (وحدث) القاضي أبو البركات انه لما أراد الانصراف
عن سبقة قال له السيد الشريف أبو العباس رحمه الله متى عزمتم على الرحيل فأنشد
أبو البركات

أما الرحيل فدون بعد غد * فني نقول الدار تجبنا

فأنشد الشريف رحمه الله تعالى

لامر حبا بغد ولا أهلا به * ان كان تفريق الاحبة في غد

(وحكى) أن السيد أبا العباس الشريف المذکور سابقا القاضي أبا البركات في بعض
أسفاره زمن الشباب ببر الاندلس أعاده الله تعالى فلما انتهى الى قرية تليانة وأدركهما
النصب واشتد عليهما حار الهجير نزلا وأكلام من باكر التين الذي هنالك وشربا من ذلك
الماء العذب واستاق أبو البركات على ظهره تحت شجرة مستظلا بظلها ثم التفت الى السيد
أبي العباس وقال

ماذا تقول فدتك النفس في حال * يفني زمان في حل وترحال

وأرتج عليه فقال لأبي العباس أجز فقال بديها

كذا النفوس اللواتي العزيز بها * لا ترتضى بمقام دون آمال

دعها تسر في الضيافي والقفار الى * أن تلغ السؤل أو موتا بنحوال

الموت أهون من عيش لدى زمن * يعلى التيم ويدني الاشرف العالي

ولما وقع الشيخ أبو البركات على زوجه الحرة العربية أم العباس عائشة بنت الوزير
المرحوم أبي عبد الله محمد بن ابراهيم الكافى ثم المغيلي طلبة كتب نسختها بماله
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آل محمد يقول عبد الله الراجى رحمه محمد
المدعو بأبي البركات بن الحاج خا الله له ولطف به ان الله جلت قدرته لما أنشأ خلقه
على طبائع مختلفة وغرا نرشتى ففهم السخى والبخل والشجاع والجان والغنى والمطن
والكيس والعاجر والمسامح والمنافق والمكبر والمتواضع الى غير ذلك من الصفات
المعروفة من الخلق كانت العشرة لا تستقر بينهم الا بأحد أمرين اما بالاشتراك في
الصفات أو في بعضها واما بصير أحدهما على صاحبه اذا عدم الاشتراك ولما علم الشارع
أن بنى آدم على هذا الوضع شرع لهم الطلاق ليستريح اليه من عيل صبره على صاحبه
نوسة عليهم واحسانا منه اليهم فلاجل العمل على هذا طلق كاتب هذا عبد الله محمد
المذکور زوجه الحرة العربية المصونة عائشة ابنة الشيخ الوزير الحبيب النزيه الاصيل
الصالح الفاضل الطاهر المقدم المرحوم أبي عبد الله محمد المغيلي طلبة واحدة ملكت
بها أمر نفسه ودونه عارفا قدره قصد بذلك اراحتهما من عسرته طالبا من الله أن يغنى كلاما من
سعته مشهدا بذلك على نفسه في صحته وجواز أمره يوم الثلاثاء أول يوم من شهر ربيع
الثانى عام احدى وخمسين وسبعمائة انتهى * (ومن نوادره رحمه الله تعالى) انه لما استناب
بعض قضاة المرية الفقيه أبا جعفر المعروف بالقرعة في القضاء من عمله بخارج المرية فاتفق
أن جاء بعض الجنانين بفحص المرية يشنكى من جائحة أو اذابة أصابت جنانه ففسدت غلته

لذلك فأخذ ذلك الجنان قرعة وأشار اليها متشكياً وقال هذه القرعة تشهد بما أصاب جناني
فقال الشيخ أبو البركات عند ذلك غريبتان في عام واحد القرعة تقضي والقرعة تشهد
وهو كان له رحمه الله تعالى من هذا النمط كثير * وقال رحمه الله تعالى نظمت صبيحة يوم
السبت السابع والعشرين لرجب عام خمسة وأربعين وسبعمائة وقد رأيت في النوم كأنني
أريد اتيان امرأة لا تحل لي فيأتي رقيب فيحول بيني وبين ذلك المرأة بعد المرة قولي
ألا كرم الله الرقيب فانه * كفاني أموراً لا يحل ارتكابها
وبالغ في سدا الذريعة فاغتندي * بلا حظني نوما ليغلق بابها
وقال رحمه الله أنشدني شيعي أبو عبد الله بن رشيد عند قراءتي عليه شرحه لقوافي أبي
الحسن حازم وقد باحثته يوماً مناقشة في بعض ألفاظه من الشرح المذكور
تسامح ولا تستوف حقتك كله * وأغض فلم يستوف قط كريم
ومن نظم الشيخ أبي البركات قوله

ألا خل دمع العينين معي بمقتلي * أفرقة عين الدمع وقف على الدم
فلما فيه رنة شجنية * كنة مسلوب الفؤاد متسيم
وللطير فيه نغمة موصالية * تذكرني عهد الصبا المتقدم
وللعسن أقمار به يوسفية * ترذالي دين الهوى كل مسلم
وله رحمه الله تعالى

ما كل من شد على رأسه * عمامة يحظى بسمت الوفار
ما قيمة المرء بأثوابه * السرى في السكان لا في الديار
وله سماحه الله تعالى

إذا ما كتمت السر عن أوده * توهم أن الودع غير حقيق
ولم أخف عنه السر من ضنه به * ولكنني أخشى صديق صديق
وله وقد جلس في حلقة بعض المشايخ واستدبر بعض الفضلاء ولم يره بسبته
ان كنت أبصرتك لا أبصرت * بصيرتي في الحق برهانها
لا غرو أني لم أشاهدكم * فالعين لا تبصر أنسانها
ومما يعجبه رحمه الله من قوله قال في الاحاطة ويحق أن يعجبه

تطالبنى نفسي بما ليس لي به * يدان فأعطيها الأمان فتقبل
عجبت لخصم لج في طلباته * يصالح عنها بالجمال فيفصل
ومما أورد له في الاحاطة وذكر أنه لورحل راحل إلى خراسان لما أتى إليها
رعى الله اخوان الحيانة انهم * كفونا مؤنات البقاء على العهد
فلو قد وفوا كانوا أسارى حقوقهم * نزلوح ما بين النسيئة والنقد
وقد مثل القاضي أبو البركات في مخاطبة له للسان الدين بقول القائل
أيتها النفس البه اذهبي * فخبه المشهور من مذهبي
أيا سنى التوبة من حبه * طلوعه شمساً من المغرب

(وحكى) غير واحد منهم ابن داود البلوى أن القاضي أبا البركات لما عزم على الرحلة إلى المشرق كتب إليه ابن خاتمة بما صورته

أشمس الغرب حقا ما معنا * بأنك قد سئمت من الإقامة

والك قد عزمت على طلوع * إلى شرق سموت به علامه

لقد زلزلت منا كل قلب * بحق الله لا تقم القيامة

قال الحاكم خلف أبو البركات أن لا يرسل من إقليم فيه من يقول مثل هذا انتهى يشير بقوله لقد زلزلت الخ إلى طلوع الشمس من مغربها (قلت) ولما عزم على هذه الرحلة كتب إلى بعض أصحابنا المغاربة بالآيات المذكورة متملا ولم أرجع عن العزم والله غالب على أمره * قال الوزير اسان الدين رحمه الله تعالى وما أحسن قول شيخنا أبي البركات معتذرا عن زرقة عينه

حزنت عليك العين يا مغنى الهوى * فالدمع منها بعد بعدك مارقا

ولذلك ما ظهرت بلون أزرق * أو ما ترى نوب المآتم أزرقا

قال رحمه الله تعالى وهو من الغريب وقال بعض الشيوخ كنت أقرأ على الشيخ أبي البركات التفسير فسميت ذات ليلة السفر الذى كنت أقرأ فيه بمنزلى فاتفق أن حضر الجامع الصحيح للجنازى فقال الشيخ بعد أن أردت القراءة عليه من أوله افتح في أثناء الأوراق ولا تعين وما خرج لك من ترجمة لجهة اليمن فاقرأها ففعلت فاذا غرزة أحد فقرأت الحديث الأول من الباب وهو عن عقبة بن عامر قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات ثم طلع المنبر فقال انى بين أيديكم فرط وأنا شهيد عليكم وإن مواعدكم الحوض وانى لا تطرأ إليه من مقامى هذا وانى لست أخشى عليكم أن تشركوا ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها قال فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الشيخ قوله صلى على قتلى أحد لفظ الصلاة بطلاق لغة على الدعاء وشرعا على الأفعال المخصوصة المعلومة وإذا دار اللفظ بين الشرعى والغوى فحمله على الشرعى أولى حتى يدل الدليل على خلافه فقوله صلى على قتلى أحد يحتمل الصلاة الشرعية ويكون ذلك منسوخا إذ قد تقررت أنه لا يصلى على شهيد المعتزل ولا على من قد صلى عليه وإن يعارضه أن يقول إن قتلى أحد متفرقون فى أماكن فلا تتأنى الصلاة الشرعية عليهم إذ الصلاة الشرعية إنما تتأنى لو كانوا مجتمعين والجواب أنهم وإن كانوا متفرقين تجتمعهم جهة واحدة وليس بعد ما بينهم بحيث لا تتأنى معهم الصلاة عليهم هذا وإن احتمل حمله على الصلاة الغوى وقوله كالمودع للأحياء والأموات أما وداعه للأحياء فلا إشكال فيه وأما الأموات فعنى وداعه لهم وداع الدعاء لهم لأنه إذا مات فقد حيل بينه وبين الدعاء لهم فلا جرم يؤدعهم بالدعاء لهم قبل أن يحال بينه وبين ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم انى بين أيديكم أى أتقدم قبلكم وقوله صلى الله عليه وسلم بين أيديكم فرط أى متقدم وبين إذا اضيفت إلى الأيدي نسبت عمل فيما قبل زمانك وفيما بعده والمعنى هنا فى قوله بين أيديكم أى أتقدم قبلكم وقوله صلى الله عليه وسلم وأنا شهيد عليكم فيه وجهان أحدهما أن يخلق

قوله ما ظهرت هـ كذا فى
النسخ وأدله قد ظهرت تأمل
هـ مصححه

الله في قلبه علما ضروريا يميزه بين البر والفاجر فيشهد بما خلق الله في قلبه من ذلك اذ لا تكون الشهادة الا على امر مشاهد ومعلوم انه لم يشاهد ما فعل بعده من ائمة فيخلق الله له علما بذلك الوجه الثاني أن يخبره الله تعالى بذلك كما في حديث الخوض وليذا دن عنه أقوام كما إذا البعير الضال فأقول ألا هلم ألا هلم فيقال انهم قد غيروا بعدك فأقول فسحقا فسحقا فسحقا فيشهد بما أخبره الله تعالى به وهو نظير ما روى في تفسير قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا من أن قوم نوح يقولون كيف تشهدون علينا وزمانكم متأخر عن زماننا فبقية ولون لأن الله تعالى قص علينا أخباركم في كتابه فقال انا أرسلنا نوحا الى قومه الى آخره وقوله صلى الله عليه وسلم وان موعدكم الخوض واني لا نظرا اليه من مقامى هذا نظره صلى الله عليه وسلم الى الخوض فيه وجهان أحدهما أن يكون نظره اليه بقلبه اذ كان قد أطلع الله عليه ليلة الاسراء فصار مرئسا في قلبه فيكون نظره اليه بعين قلبه كما يرسم في قلب أحدنا شكل بيته وما فيه من المتاع والسياب وغير ذلك الثاني أن يكون الله تعالى قد كشف له عنه فيكون نظره اليه بعينه مشاهدة وقوله صلى الله عليه وسلم واني استأخشي عليكم أن تشركوا ان قيل كيف قال ذلك وقد ارتد عن الاسلام من ارتد من العرب بعده فالجواب انه انما خاطب بذلك من لم يشرك من أصحابه ومن بعدهم من التابعين وغيرهم من ائمة ولم يراع رعايا العرب وجهالهم اذ لا اعتبار بهم لاحتقارهم وقوله عليه الصلاة والسلام ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها قد وقع ما خشي منه عليه الصلاة والسلام من المنافسة في الدنيا فكان كما ذكر صلى الله عليه وسلم انتهى (وحدث) الشيخ أبو البركات قال كنت بجاية بمجلس الامام ناصر الدين المشد الى أيام قراءتي عليه وقد أفاض طلبة مجلسه بين يديه هل الملائكة أفضل أم الانبياء فقلت الدليل لأن الملائكة أفضل أن الله أمرهم بالسجود لا دم قال فجعل الطلبة ينظر بعضهم الى بعض حتى قال لي بعضهم استند يا سيدنا كأنه يقول استند الى حائط يزول هوس رأسك وكانت عبارتهم في ذلك وكل منهم يقول لي فخذ ذلك ازراء وقال لي الامام ناصر الدين ابصر فانهم يقولون لك الحق وكانت لغتته أن يقول ابصر قال فقلت أتقولون ان أمر الله للملائكة بالسجود لا دم أمر ابتلاء واختبار قالوا نعم قلت أفختبر العبد بتقبيل يد سيده ابرى فواضعه قالوا لا فان ذلك من شأن العبد دون أن يؤمر بل السيد يختبر فواضعه بأن يؤمر بالسجود للعبد قلت فكذلك الملائكة لو أمرت بالسجود لأفضل منها لكان بمنزلة أمر العبد بالسجود لسيد قال فكأنما ألقتهم حجرا قال الشيخ أبو البركات وهذه الحكاية أبي بكر بن الطيب مع بعض رؤساء المعتزلة وذلك انه اجتمع معه في مجلس الخليفة مناظرة في مسألة رؤية الباري فقال له رئيسهم ما الدليل أيها القاضي على جواز رؤية الله تعالى قال قوله تعالى لا تدركه الابصار فنظر بعض المعتزلة الى بعض وقالوا جن القاضي وذلك أن هذه الآية هي معظم ما احتجوا به على مذهبهم وهوسا كنت ثم قال لهم أتقولون ان من اسان العرب قولك الحائط لا يبصر قالوا لا قال أتقولون أن من اسان العرب الحجر لا يأكل قالوا لا قال فلا يصح اذ انني الصفة الاعمال من شأنه صحة اثباته قالوا

نعم قال فـذلك قوله تعالى لا تدركه الابصار لولا جواز ادراكه الابصار له لم يصح نفيه
 عنه فأذعنوا لما قال واستحسنوه * وقال الشيخ أبو البركات كنت بجاية وقدم
 علينا رجل من فاس برسم الحج يعرف بابن الحسد اذ فركب الناس في الاخذ عنه والرواية
 لما يحمله كل صعب وذلول مع انه لم تكن منزلته هنالك في العلم فعجبت لذلك حتى قلت لبعض
 الطلبة لقد أخذتموه بكلمات اليمين ولم أركم مع من هو أعلى قدرا منه كذلك فقالوا الى لانه قدم
 علينا ونحن لا نعرفه وهو في زى تحسن بخادم يخدمه يظن من يراه أن أباه من أعيان أهل
 بلده فسألناه أحمى أبوه أم لا قال بل حتى قلنا أهو من أهل العلم قال لا هو دلالة في سوق
 الخدم فلذلك آثرناه على من هو فوقه في العلم قال فقلت لهم حق له أن ترتفع منزلته ويعلو
 صيته لتخلقه وفضله وفوائده أبي البركات كثيرة * ومن تأليفه المؤتمن على أبناء
 الزمن كتاب مفيد جدا وهو رضى الله عنه من ذرية العباس بن مرداس السلمي صاحب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين *
 وقال الشيخ أبو البركات ذكر لي أن الشيخ الفقيه الكاتب أبا الحسن بن الجياب يحدث
 عني ولا أذكر الآن اني قلت ذلك ولكني لما سمعته علمت انه مما من شاني ان أقوله وهو اني
 قلت مثل العالم مثل رجل يصب ماء في قفة ان واظب على صب الماء بقيت القفة
 ملاءى وان ترك صب الماء بقيت القفة لا تئى فيها من الماء فـذلك العالم ان واظب
 على طلب العلم بقى العلم لم ينقص منه شئ وان تركه الطلب ذهب علمه انتهى * ونقلت عن
 رأى كلام ابن الصباغ في ترجمة أبي البركات مانصه لما ورد مدينة فاس في غرض الهناء
 والعزاء على أمير المسلمين أبي بكر السعيد بن أمير المؤمنين أبي عثمان وأبصر الدار غاصة
 بأرباب الدولة الفاسية ولم يعد منها عدا شخصه والولد على أريكة أبيه أنشد
 لما تلت المحاسن أوجها * غير الذين عهدت من جلسائها
 ورأيتها مخفوفة بسوى الالى * كانوا حلة صدورها ونسائها
 أنشدت يتناسا نرا متقدما * والعين قد شرقت بجارى مائها
 أما القباب فانها كقبابهم * وأرى نساء الحى غير نسائها انتهى
 وأظن أنه تمثل بالايام في سره والافيه عدد أن يقولها في ذلك الحفل لما في ذلك من التعرض
 للهالك والله سبحانه أعلم * وحكى بعضهم انه كان جالسا في دهليزيته مع بعض الاصحاب
 فدخلت زوجته من الحمام وهى بغير سراويل لقرب الحمام من البيت فانكشف ساقها فدخل
 خلفها مسرعا وغاب ساعة ثم خرج وأنشد
 كشفت على ساق لها فرأيت * متلا لثا كالجوهر البراق
 لا تعجبوا ان قام منه قيامتى * ان القيامة يوم كشف الساق
 وله في خديم اسمه يحيى احبهم تحبهم متواحدة
 أرانى يحيى صنيعة في قفانه * مهـ مـ ذبقة لما تبادر للباب
 أرى النجس فيها لا تفارق ساعة * فصور بالمرمى بها شكل محراب
 وروى الشيخ القاضى أبو البركات المذکور بشوال ٧٧١ هـ رحمه الله تعالى (ومن أشياخ

لسان الدين رحمه الله تعالى) الشيخ الحكيم العلامة التعاليم الشاعر البليغ أعجوبة زمانه في الاطلاع على علوم الاوائل أبو زر **ك**ري يحيى بن هذيل وقد قال في الاحاطة في حقه ما ملخصه يحيى بن أحمد بن هذيل التجيبي أبو زر كرى شيخنا جرى ذكره في التاج المحلى بمناصه درة بين الناس مغفله وخرانة على كل فائدة مقفله وهديته من الدهر الضنين لبنيه محفله أبدع من رتب التعاليم وعلما وركض في الالواح قلما وأتقن من صور الهياة ومثلها وأسس قواعد البراهين وأثلها وأعرف من زاول شكايه ودفع عن جسم نكايه الى غير ذلك من المشار **ك**مة في العلوم والوصول من المجهول الى المعلوم والمحاضرة المستفزة للعلوم والدعابة التي ما خالع العذارف فيها بالموم فاشتت من نفس عذبة السيم وأخلاق كلزهر من بعد الديم ومحاضرة تحف المجالس والمحاضر ومذاكرة يروق في التواظر زهرها الناضر وله أدب ذهب في الاجادة **ك**كل مذهب وارتدى من البلاغة بكل رداء مذهب والادب نقطة من حوضه وزهرة من زهرات روضه وسيمر له في هذا الديوان ما يهر العقول ويحاسن بروائه ورائق بهائه الفرند المصقول فمن ذلك ما خرجه من ديوانه المسمى بالسليمانيات والعرفيات قوله

ألا استودع الرحمن بدرا مكمل * بفاس من الدرب الطويل مطالعه
ففي فلك الازرار يطالع سعد * وفي أفق الاكباد تلقى مواعده
يصبر مرآة منجسم مقاتي * فتصدق في قطع الرجاء قواطعه
يتجسم من ماء الملاحنة خد * وماء الحيا فيه تخرج مائه
تأون **ك**الحرباء في جملاته * فيحمر قانيه ويبيض ناصعه
إذا اهتز غنى حليه فوق نحره * كفهن النقا غنت عليه سواجعه
يذكر حنف الصب عامل قسده * ونعطف من واو العذار نوابعه
اعد الورى سيفاً كسيف لحاظه * فهذا هو الماضي وذال يضارعه

وقال

وصالك هذا أم تحبسة بارق * وهجر لك أم ليل السليم لتائق
أياديك والاشواق تركض جرحا * بصفحة خدي من دموع سوابق
أبارق تغرم من عذيب رضابه * قضت مهبجتي بين العذيب وبارق

ومنها

فلاتنه بن ربح الصبا في رسالة * ولا تنجبل الطيف الذي كان طارق
مقي طعمت عيني الكرا بعد بعدكم * فاني في دعوى الهوى غير صادق

وقال

بدا بدرتم فوقه الليل عسعا * وجنة انس في صباح تنفسا
حوى النجم قرطاً والدراري مقلدا * وأسبل من مسك الذوائب حنفسا
كان سنا الاصباح رام يزورنا * وجاف العيون الرامقات ففلسا
أني يحمل التوراة ظيما من زرا * لطيف التثني اشنب الثغر ألسا

وقابل أحبار اليهود بوجهه * فبارك مولانا عليه وقدسا
فصبر دمي أعينا شرب سبطه * وعمرى تيتها والجواخ مقدسا
وقال منها

رويت ولوى عن ضلوى مسلسلا * فأصبحت في علم الغرام مدرسا
تبي النوم عنى كى أكون مسهدا * فأصبحت في صيد الخيال مهندسا
غزال من الفردوس تسقيه أدمى * وبأوى الى قلبى مقبلا ومكنسا
طغى ورد خدي بهجنات صدغه * فأضعفه بالأس بنتا وما أسا
وهذا البيت محال على معنى فلاحى قال أهل الفلاحة إن الآس إذا اغترس بين شجر الورد
أضعف من الخالصه وقال رحمه الله تعالى ورضى عنه

نام طفل الذبت في حجر النعamy * لاهتز الازل في مهد الخزامى
وسقى الوسمى اغصان النقا * فهوت تلم أفواه الندامى
مكل الفجر لهم جفن الدجى * وغدا في وجنة الصبح لثاما
تحب البدر محبائل * قدسقه راحة الصبح مدا
حول الزهر كؤوس قد غدت * مسكة الليل عليهن ختما
يا عليل الريح رفقا على * أشف بالسقم الذى حزن سقاما
أبلغن شوقى عريسا بالوا * همت في أرض بها حلوا غراما
فرشوا فيها من الدر حصى * ضربوا فيها من المسك خياما
كنت أشقى غلة من صدكم * لو أذنتم بلحفوني أن تناما
واستفدت الروح من ربح الصبا * لو أتت تحملى من سلمى سلاما
وقال منها أيضا

نشأت للصب منها زفرة * تسكب الدمع على الربع سجاما
طرب البرق مع القلب بها * وبها الانات طارحن الحماما
طلال لا تشفى الاذن به * وهول العينين قد ألقى كلاما
ترك الساكن لى من وصله * ضمة الجدران لثما والتزاما
نزعات من سليمان بها * فهم القلب معانيها فهاما
شادن برعى حشاشات الحشى * حسب حظى منه ان أرى الزماما
وقال

أأرجو أمانا منك واللحظ غادر * ويثبت عقلى فيك والطرف ساحر
ومنها

أعدت سليمان أليم عذابه * لطائر قلبى فهو للبين صائر
أشاهد منه الحسن فى كل نظرة * وناظر أفكارى بعفناء ناظر
دعت للهوى انصار يحرقفونه * نقابى له عن طيب نفس مهاجر
إذا شق عن بدر الدجى أفق زره * فاني بتويه العراذل كافر

وفي حرم السلوان طابت خواطري * وقلبي لما في وجنتيه مجاور
وقد ينزع القلب المبلى لساوة * كما اهتز من قطر الغمامة طائر
يقابل أغراضى بضد مرادها * ولم يدرك أن الضد للضد قاهر
ونار اشتياقي معدت حزن أدمعي * فحضر سرى فوق خدي ظاهر
وقد كنت يا كى العيز واللين غائب * فقل لي كيف الدمع واللين حاضر
وليس النوى بالطبع مراً وانما * لكثرة ما شقت عليه المراتر
وقال

يا بارقا فاد الخيال فأومض * اقصد بطيفك مدنفا قد نمضا
ذال الذى قد كنت تعهد نائما * بالسهد من بعد الاحبة عوضا
لا تحسبني معرضا عن طيفه * لكن منامى عن جفوني أعرضا
ومنها

عجب الوشاة لمهجتي ان لم تذب * يوم النوى وتشككت فيما مضى
خفيت لهم من سر صبرى آية * ما فهمت الا سليمان الرضا
لله درك ناهج سبل الهوى * فله امر الهوى قد فوضا
أنت غلاف فوق خدي سارحا * وسلت سيفاً من جفونك منتضى
وقال فى المدح

عريض على جر الذوائب والفتنا * اذا كعت الابطال والجوعا بس
وتعتق الابطال لولا سقوطها * لقلت لتوديع أته الفوارس
اذا اختطفهم كفه فسر وجههم * مجال وهم فى راحتيه فرائس
وقال يمدح السلطان أبا الوليد بن نصر عند قدومه من فتح اشكو

بحيث البنود أجز والاسد الورد * كائب سكان السماء لها جند
وتحت لواء النصر ملك هو الورى * تضيق به الدنيا اذا راح أو يغدو
تأمنت الارواح فى ظل بئسهم * كان جناح الروح من فوقه بند
فلورام ادراك النجوم لنالها * ولوهم لانقاذ له السند والهند
ومنها

بعينى بحر النقع تحت أسنة * تنتهمه وهنا كما نتم البرد
سما عجاج والاسنة شهبها * ووقع القنارعد اذا برق الهند
وظنوا بان الرعد والصعق فى السما * محاق به من ايده الصعق والرعد
عجائب أشكال سما هرمر بها * مهندسة تأتى الجبال قنهد
ألا انها الدنيا تريك عجائبها * وما فى القوى منها فلا بد أن يبدو
وقال وهو معتقل

تباعد عني منزل وحبيب * وهاج اشتياقي والمزار قريب
وانى على قرب الحبيب مع النوى * يكاد اذا اشتد الانين يحبيب

لقد بعدت عني ديار قريية * عجبت بخار الجنب وهو غريب
أعاشر أقواما تفرق قوسهم * فلهم فيها عند ذلك ضروب
إذا شعروا من جارهم تأوه * أجابته منهم زفرة ونحيب
فلا ذل يشكوهم هذا أسفا * لكل امرئ مما دهاه نصيب
كأنني في غاب اللبوث مسالم * برؤعي منه الغداة وثوب
يحكم فيها الدهر والعقل حاضر * بكل قياس والاديب اديب
ولو مال بالجهال مقلته بنا * لجاء بعذر ان ذاك لعيب
رفيق بن لا يفتني عن جرعة * بطوش عن ما أوبقته ذنوب
ويطمعنا منه بوارق خلب * تقول عساه يرعوى فيؤب
إذا ما تشببنا بأذيال برده * دهشنا إذا جرت الخطوب خطوب
أدار علينا صوب لجاننا ولم يكن * سوى انه بالحادثات لعوب
ومنها

أياد هراي قد ستمت تهتفي * أبحرني فائق السهم منك مصيب
إذا خفق البرق الطروق أجابه * فوادي ودمع المقلتين سكوب
وان طلع الكف الخفيف بحيرة * قدمي بجناء الأماء خضيب
تذكرني الاسحار دارا ألفتها * فيشتد حزني والحام طروب
إذا علفت نفسي ريت ورجما * تكاد تفيض أوتكاد تذوب
دعوتك ربي والدعاء ضراعة * وأنت تنابحي بالدعاء فيصيب
لئن كان عقي الصبر قورا وغبطة * قلني على الصبر الجليل دروب

قال وبعثت اليه هدية من البادية فقال يصف منها ديكاً

أيامد يقا جعلته سندا * فراح فيما أحبه وغدا
طلبت منكم سرية كاخشنا * وجشتم لي مكانه لبدا
صبر مني مؤرتنا ولكم * ظالت في عمله من البلدا
قلت له آدم أنعرفه * قال حفيدي بعصرنا ولدا
نوح وطوفانه رأيتهما * قال علمونا بفيضه أحدا
فقلت هل لي بجرهم خبر * فقال قومي وجبرني السعدا
فقلت خطان هل مررت به * قال نعمنا ببرده العقدا
فقلت صف لي سباوسا كنها * فعمد هذا تنفس الصعدا
فقال كم لي بدجنهم سمرا * من صرخة لي وللنوم هذا
فقلت هاروت هل سمعت به * فقال ريشي لسهمه نقدا
فقلت كسرى وآل شرعته * فقال كما يجيشه وفدا
ولوا وصاروا وما أقالبت * فهل رأيتم من قوتهم أحدا
ديك إذا ما انتفى لفكرته * رأي وجود اطرافنا قددا

قوله سرية كما هكذا هو في
الاصول المجموع منه ويضرب
له في النسخة الاخرى ولم أقف
له على معنى بعد المراجعة
فليجروا ما صححه

يرفلى في طيلسانه واهيا * قد صير الدهر لونه كددا
 اذا دجا الليل غاب هيكله * كان حبرا عليه قد جدا
 ككأنما جلد ارجلته * برجان جازا من الهوامدى
 فكان حصنا علا بهامته * أعدته للقتال فيه عدا
 ينو بياقرتى لواظته * كأنما اللعظ منه قد رمد
 فكان منجالتى ذوائبه * قوس سماء من أصله بعدا
 وعوسج مد من مخالبه * طغى بهم فى نقاره وعدا
 فذالدين جلت محاسنه * له صراخ بين الديول بدا
 يطلبنى بالذى فعلت به * فكلم فلانة بلبته مدى
 وجهته محنة لا ككله * والله ما كان ذالذ منك سدى

ولم نزل بعد نسيته علىه باقراره بقتله ونطلبه بالقود عند تصرفه بالعمل في وجهه الدية
 لنا في ذلك رسائل وقال في غرض أبي نواس

طرقنا ديور القوم وهما وتغايضا * وقد شرفوا الناسوت اذ عبدوا عيسى
 وقد رفعوا الانجيل فوق رؤسهم * وقد قدسوا الروح المقدس تقديسا
 فما استيقظوا الا صكة باهم * فأدهش رهباها ورزع قديسا
 وقام بها البطريق يسى مليسا * وقداين الناقوس رفعا وتأنيسا
 فقلنا له أمنا فانا عصاية * أنينا لتثلب وان شئت نديسا
 وما قصدنا الا الكؤوس وانما * لحنا له فى القول خبنا وتدايسا
 ففتحت الابواب بالرحب منهم * وعزس طلاب المداينة تمريسا
 فلما رأى رقى امانى ومنهري * دعانى أنا نديسا لحنت وتليسا
 وقام الى دن يقض ختامه * فكيس اجرام الغياهب تنكيسا
 وطاف بهار طب البنان مزنر * فأبصرت عبدا صبرا لخر مرؤسا
 سلافا حواها القار لينا نخلتها * مثالا من اليافوت فى الحبر مغموسا
 ومنها

الى أن سطا بالقوم سلطان نومهم * ورأس قبيل الشمع نكس تنكيسا
 وثبت اليه بالعناق فقال لى * بحق الهوى هبلى من الضم تنقيسا
 كتبت بدمع العين صفحة خسته * فطلس حبر الشعر ككتبي تطليسا
 فبتس الذى احملنا وكدنا عليهم * وبس الذى قد أضمروا قبل ذايديسا
 فبتنا يرانا الله شر عصاية * نطبع بعصيان الشريعة ابليسا

وقال بديهة فى غزالة من النحاس ترى الماء على بركة

عنيت لنا من وحش وجرة طيبة * جاءت لورد الماء ملء عذائها
 وأظها اذ حدثت آذانها * ريعت بنا فترقت بكانها
 حبت بقرنى رأسها اذ لم تجدد * يوم اللقاء تحبة يبنائها

حنت على الندمان من افلاسهم * فرمت قضيب لجينها الحنانها
 لله در غزاة أبت لنا * در الحباب تصوغه بلسانها
 (قال لسان الدين) وفلج المذكور فلزم منزلي لمكان ففعله ووجوب حقه وقد كانت زوجته
 توفيت وصحبه عايمها وجد فلما نقل وقربت وفاته استدعاني وكاد لسانه لا يبين فأوصاني وقال
 اذا مت فادفني حمداً حليتي * بخالط عظمي في التراب عظامها
 ولاندنسي في البقيع فاني * أريد الى يوم الحساب التزامها
 ورتب ضريحي كيف ما شاء الهوى * تكون أمامي أو أكون أمامها
 لعزل الله العرش يجبر مسدعي * فبلى مقامي عنده ومقامها
 ومات رحمه الله تعالى في الخامس والعشرين لذي قعدة عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة ودفن
 بجذاه وزوجه كما عهد رحمه الله تعالى انتهى ومن نظم ابن هذيل
 ونظي زارني والليل طفل * الى أن لاحت لي منه الكنهال
 وألقي الشك من رمل فقلنا * بليل الشك يرتقب الهلال

(الشيخ أبو بكر بن
 ذي الوزارتين

(ومن أشياخ لسان الدين) الشيخ أبو بكر بن ذي الوزارتين وهو أعني أبا بكر الوزير الكاتب
 الأديب الفاضل المشرك المتفنن المتبحر في الفنون أبو بكر محمد بن الشيخ الشهير
 ذي الوزارتين أبي عبد الله الحكيم الرندي ومن نظم قوله

تصبر اذا ما دركك ملة * فصنع الله العالمين عجيب
 وما يخلق الانسان عار بنكبة * ينكب فيها صاحب وجيب
 ففهم مضى للمرء ذي العقل اسوة * وعيش كرام الناس ليس بطيب
 ويوشك ان تهوى سمعائب نعمة * فيخص ربيع السرور جديب
 الهك يا هذا قريب لمن دعا * وكل الذي عند القريب قريب
 قال ابن شامة وأشدني الوزير أبو بكر مقدمه على المربة غازي جامع الحديث المنصور قال
 أنشدني أبي

ولما رأيت الشيب حل بخرقي * نذير ابتحال الشباب المفارق
 رجعت الى نفسي فقلت لها نظري * الى ما أرى هذا ابتداء الحقائق

ويتهم بيت كبير وأخذ عن غير واحد وعن والده وهو ذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن عبد
 الرحمن بن ابراهيم بن يحيى اللخمي الرندي الكاتب البليغ الأديب الشهير الذي كثر بالاندلس
 وأصل سلفه من أشبيلية من أعيانها ثم انتقلوا الى رندة في دولة بني عباد ويحيى جد والده
 هو المعروف بالحكيم لطيفه وقدم ذو الوزارتين على حضرة غرناطة أيام السلطان أبي عبد
 الله محمد بن محمد بن نصر اثر قوله من الحج في رحلته التي رافق فيها العمدة أبا عبد الله بن
 رشيد الفهرى فالحقه السلطان بكتابه وأطام يكتب له في ديوان الانشاء الى أن توفي هذا
 السلطان وتقلد الملك بعده ولي عهد أبو عبد الله الخلع فقام الوزارة والكتابة وأشر له
 معه في الوزارة أبا سلطان عبد العزيز بن سلطان الداني فلما توفي أبو سلطان أقرده السلطان
 بالوزارة ولقبه ذا الوزارتين وصار صاحب أمره الى أن توفي بحضرة غرناطة قبلا تفعه الله

نعم إلى غدوة يوم الفطر مستهل شوال سنة ثمان وسبعمائة وذلك لتسارح خلق سلطانه
وخلافة أخيه أمير المؤمنين أبي الجيوش مكانه ومولده برودة سنة ستين وسبعمائة وكان
رحمه الله تعالى عالماً في الفضيلة والسرارة ومكارم الاخلاق كريم النفس واسع الاشارة
الطرفة على الهممة كاتباً بليغاً أديباً شاعراً حسن الخط يكتب خطوطاً على أنواع كلها جميلة
الانطباع خطيباً فصيح القلم زاكى الشيم مؤثراً لاهل العلم والادب بتراباهل الفضل
والحسب تفقت بعدته للقضائل اسواق وأشرفت بامدادة للافاضل آفاق ورحل
للمشرق كما سبق فكانت اجازته البحر من المرية فتقضى فريضة الحج وأخذ عن لقي هنالك
من الشيوخ فشيخته متوافرة وكان رفيقه كما مر الخطيب أبا عبد الله بن رشيد الفهرى
قديراً واعلى هذا الغرض وقضايته كل نفل ومفترض واشترى كافين أخذ عنه من
الاعلام في كل مقام وكانت له عناية بالرواية ولوع بالادب وعناية باقتناء الكتب
جمع من ائمتها العترة وأصولها الرائقة الا ينقصه ما لم يجمعه في تلك الايام أحدهم
ولا ظفرت به يداه أخذ عنه الخطيب الصالح أبو اسحق بن أبي العاصي وتدريج معه رفيقه
أبو عبد الله بن رشيد وغير واحد وكان من مدحه الرئيس أبو محمد عبد المهيمن
الحضري والرئيس أبو الحسن بن الجياب ونافهيك بهما * ومن يدع مدح ابن الجياب له
قصيدة رائعة رائعة يهنيه فيها بعد الفطر منها في أولها

يا قداما عمت الدنيا بشائره * أهلا بقدومك الميمون طائره
ومرحبا بك من عبيد تحفه به * من السعادة أجناس تطافره
قدمت فأنطق في نعمي وفي جدل * أبدي بك البشر باديه وحاضره
والارض قد ليست أبواب سندسها * والروض قد يست منه أزاهره
حكت يد الغيت في ساحاته حلال * لماسقاها دوا كامنه باكره
فلاح فيها من الانوار باهرها * وفاح فيها من النوار عاطره
وقام فيها خطيب الطير من تجلا * والزهر قد رصعت منه منابره
موشى ثوب طواه الدهر آتية * فها هو اليوم للابصار نائره
فالغن من نشوة يثني معاطفه * والطير من طرب تشد ومن اهره
وللكام انشفاق عن أزاهرها * كما بدت لك من خلّ قماره
لله يومك ما أذكى فضاءه * قامت لدين الهدى فيه شعائره
فكم سريرة فضل فيك قد خبت * وكم جمال يد الناس ظاهره
فأنخر بحق على الأيام قاطبة * فما لفضلك من نقد يظاهره
فأنت في عصرنا كابن الحكيم اذا * قيس بفخر أروى العليام فآخره
يلتاح منه بأنق الملك نور هدى * تضاء الشمس مهمالاح زاهره
بمجد صميم على عرش السعالي سما * طالت مبانيه واستعلت مظاهره
وزارة الدين والعلم الذي رفعت * أعلامه والندى الفيض زاهره
وليس هذا يدع من مكارمه * ساوت أوائله فيه أواخره

يلقى الامور بصدر منه منشرح * بحور آراءه العظمى جواهره
 راعى امور الرعايا مع عملا نظرا * كمثل علياه معد وما نظائره
 والملك سير في تدبيره حكما * تنال ما عجزت عنه عساكره
 سياسة الحليم لا بطش يكثرها * فهو والمهيب وما تخشى بوادره
 لا يصدر الملك الا عن اشارته * فالرشد لا تتعداه مصايره
 تجري الامور على اقصى ارادته * حكما انما دهره فيه بشاوره
 وكم مقام له في كل مكرمة * انست موارده فيها صادرة
 ففضلها طبق الافاق اجمعها * حكما أنه مثل قد سار سائر
 فليس يجده الا اخو حسد * يرى الصباح في عشي منه ناظره
 لا ملك اكبر من ملك يدبره * لا ملك أسعد من ملك يوازره
 يا عز امر به اشدت مضاربه * يا حسن ملك به ازدانت محاضره
 تثنى البلاد وأهلها بما عرفوا * ويشهد الدهر آتيه وغابره
 بشري لا مله الموصول مأمله * تعسا الحاسده المقطوع دابره
 فالعلم قد اشرقت نور مطالعه * والحدود قد أسبلت سحما واطره
 والناس في بشر والملك في ظفر * عال على كل القدر قاهره
 والارض قد ماتت أمنا جوائنها * بين من خلعت فيها سرائره
 والى أياديه من مثني وموحدة * تساجل البهران فاضت زواجره
 فكل يوم تلقانا عوارفه * كساء امواله الطولى دقاته
 فن يؤدى لما أولاه من نعم * شكرا ولوات صحبانا يظايره
 يا ايها العبد بادراهم راحته * فلمها خير مأمول تبادره
 وانخر بأن قد لقيت ابن الحكيم على * عصر يباريك أودهر تفاخره
 ولي الصيام وقد عظمت حرمة * فأجره لك وافيه ووافره
 وأقبل العيد فاستقبل به جدلا * واهنا به قادما عمت بشائره

(ومن شرذى الوزيرين آخر اجازة ماضورته) وهذا أنا أجرى معه على حسن معتقده واكله
 في هذا الغرض الى ما رآه بمقتضى تودده وأجيزه ولولديه أقر الله بهما عيونه وجمع بينهما
 وبينه رواية جميع ما نقلته وجملة وحسن اطلاعه يفصل من ذلك ما أجلتته فقد أطلقت
 لهم الاذن في جميعه وأبحت لهم الحيل عنى وإهم الاختيار في تنويعه والله سبحانه يخلص
 أعمالنا لذاته ويجعلها في ابتغاء مرضاته * قال هذا محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم حامدا لله

عز وجل ومصليا ومسلما * ومن شرذى الوزيرين بن الحكيم قوله

ما أحسن العقل وآثاره * لولا زم الانسان اثاره

يصون بالعقل الفتي نفسه * كما يصون الحر أسرار

لا سيما ان كان في غربة * يحتاج أن يعرف مقداره

وقوله رحمه الله

اني لاعسر أحيانا فيلحقني * يسر من الله ان العسر قد زالا
يقول خير الوري في سنة ثبتت * أنفق ولا تحش من ذي العرش اقلا لا
وهو من أحسن ما قال رحمه الله * ومن شعر ذي الوزارتين المذكور قوله
فقدت حياقي بالعراق ومن هذا * بحال نوى عن يحب فقد فقد
ومن أجل بهدي عن ديار ألفتها * بحيم فؤادي قد تالطى وقد وقد
وقد سبقته الى هذا القائل

أوارى أوارى بالدموع تجلدا * وكمرت اطفاء اللهيب وقد وقد
فلا تعذلوا من غاب عنه حبيب * فن فقد المحبوب مثلي فقد فقد
كزارواه ابن خاتمة ورواه غيره هكذا أوارى أوارى والدموع تيسنه وهو الصواب
قال ابن خاتمة وأنشدني رئيس الكتاب الصدر البليغ الفاضل أبو القاسم عبد الله بن
يوسف بن رضوان البخاري قال أنشدني رئيس الكتاب الجليل أبو محمد عبد المهيمن بن محمد
الحضرمي قال أنشدني رئيس الكتاب ذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن
الحكيم رحمه الله

صح الكتاب وعنه * واختم على مكتبته
واحذر عليه من مخا * لسة الرقيب يحضنه
واجعل لسانك سجنه * كيلا ترى في سجنه

قال ابن خاتمة وفي سند هذه القطعة نوع غريب من التسلسل (وحكى) ان ذا الوزارتين
المذكور لما اجتمع مع الجليل الفقيه الكاتب ابن أبي مدين أنشده ابن أبي مدين
عشقكم وبالسمع قبل افاكو * وسمع الفتى يهوى اعمرى كطرفه
وحبيبي ذكرا ليس اليكمو * فلما التقينا كنتمو فوق وصفه
فأنشده ذو الوزارتين بن الحكيم

ما زلت أسمع عن عيال كل سنى * أبهى من الشمس أو أجلى من القمر
حتى رأى بصرى فوق الذى سمعت * اذنى فوق بين السمع والبصر
ويجبني في قريب من هذا المعنى قول الحاج الكاتب أبي امحق الحساوى رحمه الله
سحر البيان بنانى صار يعقده * والنفت فى عقده من منطق الحسن
لا أنشد المرء يلقانى ويصرنى * انا المعبدى فامع بي ولا ترني

(رجع) وقال لسان الدين في عائد الصلة فى حق ذي الوزارتين بن الحكيم ماصورته
كان رحمه الله فريد دهره سماحة وبشاشة ولودعية وانطباعا رقيقا الحاشية نافذ العزيمة
مهترا للمديح طلقا لآمل كهف الغريب برمكى المائدة مهلبى الطوى ريان من الادب
مضطالعا بالرواية مستكثرا من الفائدة يقوم على الميائل الفقهية ويتقدم الناس في باب
التحسين والتقصيص ورفع راية الحديث والتحديث تفوق بضاعة الطلب وأحياء معالم الادب
واكرم العلم والعلماء ولم تشغله السياسة عن النظر ولا عاقه تدبير الملك عن المطالعة والسماع
وأفرط في اقتناء الكتب حتى ضاقت قصوره عن خزائنها وأثرت أنديته من ذخايرها قام

له الدهر على رجل وأخدمه صدور البيوتات وأعلام الرياسات وخوطب من البلاد
النازحه وأتمل في الآفاق النائية انتهى المقصود منه ومن أحسن ما رثي به الوزير ابن
الحكيم رحمه الله قول بعضهم

قتلوك ظلما واعتدوا * في نعلهم حد الوجوب
ورمواك أشلاء وذا * أمر قضته لك الغيوب
ان لم يكن لك سيدى * قبر فقبرك في القلوب

(وقال لسان الدين في الاحاطة في حق رحلة ذي الوزارتين بن الحكيم ماصورته) رحل الى
الحجاز الشريف من بلد على قناه سنة اول عام ثلاثة وثمانين وستمائة هـ فخرج وزار وتجوّل
في بلاد المشرق متجها عوا الى الرواية في مظانها ومنقرا عنها عند مسقط شيوخها وقصد
الافاشيد الغريسة والايات المرفصة وأقام بمكة شرفها الله من شهر رمضان الى
انقضاء الموسم فأخذ بها عن جماعة وانصرف الى المدينة المشرفة ثم قفل مع الركب الشامي
الى دمشق ثم كثر الى المغرب لا يمر بمجلس علم أو تعلم الا روى أو روى واحتل ردة حرسها الله
أواخر عام خمسة وثمانين وستمائة فقام بها عينا في قرابته وعلما في أهله معظما لهم ثم الى
أن اوقع السلطان بالوزراء من بني حبيب الواقعة البرمكية وورد ردة في اثر ذلك فتعرض
اليه وهناك بقصيدة طويلة من أوليات شعره أولها

هل الى ردة عشيات الوصال * سبب أم ذاك من ضرب المحال

فلما أنشدها اياه أعجب به وبجس من خطه ونصاعة طرفه فأثنى عليه واستنداه الى الوفادة
على حضرته فوفد آخر عام ستة وثمانين فأنبته في خواص دولته وأخطاه لديه الى أن رماه
الى كتابة الانشاء بيا به واستقرت حاله معظم القدر شخص وصالا بالمرية الى أن توفي السلطان ثاني
المائة من بني نصر وتقلد الملك بعده ولي عهده أبو عبد الله فزاد في احطائه وتقريبه وجمع له
بين الكتابة والوزارة ولقبه بذي الوزارتين وأعطاه العلامة وقلة الامر فبعد الصيت وطاب
الذكر الى ان كان من أمره ما صكان انتهى ملخصا وقال في الاحاطة بعد كلام طويل
في ترجمته قال شيخنا الوزير أبو بكر بن الحكيم ولده وجدت بخطه رحمه الله تعالى رسالة
خاطب بها أخاه الا كبير أبا اسحق ابراهيم افتتحها بقصيدة أولها

ذكر اللوى شو قال الى اقاربه * ففضى أسي أو كاد من تذكاره

وعلا زفير حريق نار ضلوعه * فرحى على وجنتاه بشراره

وقد ذكرناها في غير هذا المحل ومن نظمها مما يكتب على قوس

اناعة لادين في يد من غمدا * لله منتصرا على أعدائه

احكى الهلال واسمى في رجبها * لمن اعتدى تحكى نجوم سمائه

قد جاء في القرآن اني عتة * اذ نص خبر الخلق محكم آيه

واذا العد وأصابه سهمى فقد * سبق القضاء بهلكه وفنائه

(قال لسان الدين) ومن توقيعه ما نقلته من خط ولده يعني أبا بكر في كتابه المسمى بالموارد
المستعذبة وكان بوادي آش الفقيه الطريفي فكذب الى خاصة والدي أبي جعفر بن داود

قصيدة على روى السنين تشكى فيها من مشرف بلدهم اذ ذاك ابي القاسم بن حسان منها
فيا صيني ابي العباس كيف ترى * وانت اكيس من فيها من ايكاس
ولو ان كان من ترثون به * فقد دنا الفتح لا شراف في فاس
ومنها يستطردذ كزدي الوزارتين

للشرق فضل فنه اشرفت شهب * من نورهم اقبسونا كل مقباس

فوقع عليها ربه الله تعالى

ان افترطت بابين حسان غوائله * فالامر يكسوه ثوب الذكروالباس

وان تزل به في جوره قدم * كان الجزاء له ضربا على الراس

فقد اقام في المولى بنعمته * لبث احكامه بالعدل في الناس

(ثم اطل في أمره الى أن قال في ترجمة قتله ماصورته) واستولت يد الغوغاء على منازلهم
بهمادبر الفتنة خيفة من أن يعاجلوه قبل تمام أمره فضاغ بها مال لا يكتب وعروض
لا يعلم لها قيمة من الكتب والذخيرة والفرش والآنية والالاح والمتاع والخرق وأخفرت
ذمتهم وتعدى به عدوه القتل الى المثلة وقانا الله مصارع السوء فطيف بشاؤه وانتهب
فضايع ولم يقبر وجرحت فيه شناعة كبيرة ربه الله تعالى انتهى المقصود منه * (رجع) * ومن
مشايخ لسان الدين الاستاذ أبو الحسن علي القبيطاطي وقال في حقه في الاحاطة ما محصله
علي بن عمر بن ابراهيم بن عبد الله الكافي القبيطاطي أبو الحسن أوجد زمانه علما وتخلقا
وتواضعا وتفنا ورد على غرناطة مستدي عام اثنى عشر وسبعمائة وقعد بمسجدها الاعظم
يقرى فنونا من العلم من قراآت وفقه وعربية وأدب ولى الخطابة وناب عن بعض القضاة
بالخضرة مشكورا المأخذ حسن السيرة عظيم النفع وقصده الناس وأخذوا عنه وكان
أديبا لو ذعبا فكها حلوا وهو أول استاذ قرأت عليه القرآن والعربية والادب اثر قراءة
المكتب وله تأليف في فنون وشعر ونثر فن شعره قوله

روض المشيب تفتحت أزهاره * حتى استبان ثغامه وبهاره

ودجى الشباب قد استبان صباحه * وطلامه قد لاح فيه نهاره

فأنى حمام لا يعاف وقوعه * ووضى غراب لا يحاف مطاره

والعمر مثل البدر يبدو حسنه * حيا ويعقب بعد ذلك سراره

ما للآخاء تقلصت اقبائوه * ما للصفاء تكثرت آثاره

والخز بفتح ان أخل خليله * والبر يسبح ان تجرأ جاره

قتره يدفع ان تمكن جاهه * وتراه يتقع ان علامه قداره

ولانت تعلم أنى زمن الصبا * ما زلت زندا والحياء سواره

ولانت تعلم أنى زمن الصبا * ما زلت ممن عاف فيه ازاره

والهجر ما بين الاجبة لم يزل * تزل الكلام أو السلام مثاره

ولكم تجباني عن جفاء خليله * فبان وقد ظفرت به اظفاره

ولكم اصبر على التدابر مدبر * انضى الى ندم به اصمراره

فأقام كالسكسجى بان نهارة * أو كالفرزدق فارقت به نواره
 انكرتم من حق معترف لكم * بالحق ما لا ينبغي انكاره
 والشرع قد منع التقاطع نصه * قطعاً وقد وردت به اخباره
 هالسن سن نورع وتبرع * وتسرع لتسرع تختاره
 ما يومنا من امسنا متدارك * ذهب الشباب فكيف يبقى عاره
 هل لاحظرنم أوحذرتم منه ما * حق عليكم خطره وحذاره
 عجبا لمن يجرى هواه لغاية * محدودة اضماره مضماره
 يأتي ضحى ما كان يأتيه دجى * فكأنه ماشاب منه عذاره
 فبعد ما تفنى به حسنه * وبعبء ما تبقى به اوزاره
 فالنفس قد أجزته ملء عنانها * يشتد في مضمارها احضاره
 والمرء من اخوانه في جنه * بل جنه تجرى بها أنهاره
 واليمن قد مدت اليه يمينه * واليسر قد شدت عليه يساره
 شعربه أشعرت بالنعيم الذى * يهديه من اشعاره أشعاره
 ولو اختبرتم نقده بمعكة * لامتاز بهرجه ولا حنضاره
 هذا هدى فيه اقتده تل المني * اوانت في هذا وما تختاره
 وعليكم منى سلام مثل ما * ارجت بروض يانع أزهاره

وقال من قصيدة رثائية

حمام حمام فوق ايك الاسى تشدو * تهيج من الاشجان ما أوجد الوجدا
 وذلك شجوى حناجرنا شجى * وذلك هزل في ضمايرنا جندا
 أرى أرجل الارزاء تشتد نحونا * وأيديها تسعى اليها فتمتدا
 ونحن اولوسهوعن الامر مالنا * سوى امل ايجابنا عنده بجندا
 فان خطرنا للمرء ذكرى بخاطر * فتسيحه الساهى اذا سمع الرعد
 مصاب به قدت قلوب وأنفس * لدينا اذا فى غيره قطعت برد
 تلين له الصم الصلاب وتنهمى * عيون ويكي عنده الجراصلدا
 فلا مقلة ترنو ولا اذن تعى * ولا راحة تعطو ولا قدم تعدو
 وقد كان يبدو الصبر منا تجادا * وهذا مصاب صبرنا فيه ما يبدو

مولد عام خمسين وستمائة وتوفي بغرناطة ضحى السبت في السابع والعشرين لذي حجة
 عام ثلاثين وسبعمائة وحضره السلطان بن دونه رحمه الله تعالى انتهى * (ومنهم العلامة
 شيخ الشيوخ أبو سعيد فرج بن لب قال في الاطاحة في حقه ما يحصل له فرج بن قاسم بن
 أحمد بن لب قال ابن الصباغ من شعر ابن لب يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

أبو سعيد فرج بن لب

إذا القلب ناراً نارادكارا * لقلبي فاذا كى عليه أوارا
 تروم جفوني لنار الهوى * خجودا فتهمى دموعا غزارا
 فناء جفوني ببحر انهمالا * ونار فؤادي تهيج استعارا

اطيل العويل صباحا مساء * كئيدا ولست اطيع اصطبارا
 رقيت مراقي للحب شقي * فأننى مرارا وأحبا مرارا
 احن اشتياقا لريح سرت * وابدى هياما لبرق انوارا
 حننا وشوقا الى معلم * حوى شرفا خالدا لا يجارى
 به أسكن الله أسى الورى * نيا كريمة وصحبا خيارا
 هو المصطفى المتقى المجتبى * أرى معجزات وآياتا
 يحق علينا ركوب البحار * وجوب القفار اليه ابتدارا
 ومنها

فيافوز من فاز في طيبة * بلثم المغاني جدارا جدارا
 وألصق خددا على تربها * وأكل حجابها واعتمارا
 وأهدى السلام لخير الانام * على حين وافي عليه مزارا
 فياهدى الخلق دار نعيم * تنهت بها لاوطابت قرارا
 لانت الوسيلة والمرتبى * ليوم يرى الناس فيه سكارى
 وما هم سكارى ولكنهم * دهنهم دواء فيها واحبارى
 ترى المرء للهول من أقمه * ومن اقريبه يطيل الفرارا
 وكل يخاف على نفسه * فيكسوه خوف الاله انكسارا
 فصلى الاله رسول الهدى * عليك وأبقى هداك مناوا
 وقدس ربي ترى روضة * يعم الجهات سناها انتشارا
 اعرض هذا المسك منها الثرى * بل المسك منه شذا استعارا
 هنيئا لمن بهيداك اهتدى * ومغناك وافي واياك زارا

وقصد رحمه الله تعالى بهذه القصيدة معارضة قصيدة الشهاب محمود التي نظمها بالبحر الجار
 في طريق المدينة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام وهي طويلة ومطلعة
 وصلنا السرى وهجرنا الديارا * وجئناك نظوى اليك القفارا

وقد تبارى الشعراء في هذا الوزن وهذا الروى ومنه القصيدة المشهورة أقول وآنت
 بالحي نارا * ولا بن اب رحمه الله تعالى الفتاوى المشهورة وقال في الاطاعة في حقه ما محصله
 فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي غرناطى أبو سعيد من أهل الخير والطهارة والذكاء
 والديانة وحسن الخلق رأس بنفسه وبرز بجزية ادراكه وحفظه فاصبح حامل لواء التخصيل
 وعليه مدار الشورى واليه مرجع الفتوى لقيامه على الفقه وغزارة علمه وحفظه الى
 المعرفة بالعربية واللغة ومعرفة التوثيق والقيام على القرائات والتبيري في التفسير والمشاركة
 في الاصلين والفرائض والادب وجودة الحفظ وأقرأ بالمدرسة النصرية في الثامن
 والعشرين لرجب عام أربعة وخمسين وسبعمائة معظما عند الخاصة والعامة مقرونا اسمه
 بالتسويد قعد للتدريس ببلده على وفور الشيوخ وبولي الخطابة بالجامع معظما عند الخاصة
 والعامة قرأ على القضاة والعلما على ابن الفخار وأخذ عن ابن جابر الوادى آتى من

شعره في التسبيح

خذوا للهوى من قلبي اليوم ما أتقى * فما زال قلبي تلك للهوى وفا
 دعوا القلب يعلو في قلبي الوجد ناره * فتار الهوى الكبرى وقلبي هو الاشقى
 سلوا اليوم أهل الوجد ما ذابهم لقوا * فكل الذي يلقون بعض الذي اتقى
 فان كان عبد يسأل العتق سيدا * فلا أتقى من مالكي في الهوى عتقا
 بدعوى الهوى يدعوا أناس وكلهم * اذا سئلوا طرق الهوى جهلوا الطرقا
 فطرق الهوى شتى ولكن أهله * يحوزون في يوم السباق بها السبقا
 وكم جمعت طرق الهوى بين أهلهما * وكم أظهرت عند السوى بينهم فرقا
 بسما الهوى تسمو معارف أهله * فحيث ترى سما الهوى فاعرف الصدا
 فمن زفرة تزجي بحساب عبدة * اذا زفرة ترقا فلا عبدة ترقا
 اذا سكتوا عن وجدهم أعربت به * بواطن احوال وما عرفت نطقا

وقال في وداع شهر رمضان

الزمت يا شهر الصيام رحيلًا * وقاربت يا بذر الزمان افولًا
 اجدك قد جدت بك الان رحلة * رويدك أمسك للوداع قليلًا
 نزلت فازمعت الرحيل كلما * نويت رحيلًا اذ نويت نزولًا
 وما ذاك الا أن اهلك قد مضوا * تفانوا فابصرت الدبار طلولًا
 تفكرت في الاوقات ناشئة التقي * أشد به وطأ وأقوم قبلا

وهي طويلة وكان موجودا عند تاليف الاحاطة رحمه الله تعالى اه بالمعنى * وقال الحفاظ
 ابن حجر انه صنف كتابا في الباء الموحدة وأخذ عنه شيخنا بالاجازة قاسم بن علي المالقي ومات
 سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة انتهى * وقال تلميذه المنشوري بانه من شيوخ الشيخ
 الاستاذ الخطيب المقرئ المتفقه المفق أبو سعيد بن ابى موله سنة احدى وسبعمائة وتوفي
 ليلة السبت لسبع عشرة ليلة مضت من ذي الحجة عام ثني وثمانين انتهى وهو مخالف لما
 سبق عن ابن حجر لكن صاحب البيت ادرى اذا المنشوري تلميذه وصحوه للشيخ أبي زكريا
 السراج في فهرسته اذ قال شيخنا الفقيه الخطيب الاستاذ المقرئ العالم العلم الصدر الاوحد
 الشهير كان شيخ الشيوخ وأستاذ الاساتذة بالاندلس اليه انتهت فيها رياسة الفتوى في
 العلوم كان أهل زمانه يقفون عند ما يشير اليه قرأ على ابي علي القيجياطي بالسبعمائة وتفقه
 عليه كثيرا في أنواع العلوم ولازمه الى أن مات وأجازة عامة وعليه اعتمد وأخذ عن أبي
 جعفر بن الزيات وأبي اسحق بن أبي العاصي وابن جابر الوادي آشي وقاضي الجماعة أبي
 بكر سمع عليه البخاري وتفقه عليه وقرأ عليه أكثر عقيدة المقترح تفهيم ما وبعض الارشاد
 وبعض التهذيب وعن ابي محمد بن سلون والبركة أبي عبد الله الطنجي الى الهاشمي وأجازة
 انتهى بعنايه وبالجملة فهو من كبار علماء المالكية بالمغرب حتى قال المراق فيه شيخ الشيوخ
 أبو سعيد بن ابى الذي نحن على قباويه في الحلال والحرام انتهى وقل من لم يأخذ عنه في
 الاندلس في وقته فمن أخذ عنه الشاطبي وابن علاف وأبو محمد بن جزي والاستاذ

القيجاطي والاستاذ الحفار والشيخ الوزير بن الخطيب السلمي والكاتب بن زمرلي في خلق كثير من طبقتهم ثم من الطبقة الثانية أبو يحيى بن عاصم وأخوه القاضي أبو بكر بن عاصم والشيخ أبو القاسم بن سراج والمشوري في خلق لا يحصون * وله تواليف منها شرح جمل الزجاجة وشرح تصرف التسهيل وكتاب ينبوع عين الثرة في تفريع مسألة الإمامة بالاجرة وله فتاوى مدونة بأيدي الناس ومن جمعها الشيخ بن تركا ط الاندلسي وله كتابة في مسألة الادعية اثر الصلوات على الهيئة المعروفة وقد رد عليه في هذا التأليف تليذه أبو يحيى بن عاصم الشهيد في تأليف نيل انتصار الشيخ أبي اسحق الشاطبي رحم الله تعالى الجميع * (ومن أشياخ لسان الدين بن الخطيب أبو القاسم بن جري في الاطاعة ما ملخصه محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جري الكلبى أبو القاسم من أهل غرناطة وذوى الاصل والنباهة فيها شيخنا واصل سلفه من ولبة من حصن البراجلة نزل بها اولاهم عند الفتح بحجة قريتهم أبي الخطار حسام بن ضرار الكلبى وعند خلع دولة المرابطين كان بلدهم يحيى رياسة وانفراد بالتدبير وكان رحمه الله تعالى على طريقة مثلى من العكوف على العلم والاقتصاد على الاقيسات من حر الشب والاشتغال بالنظر والتقييد والتدوين فتمها حفظا قائما على التدريس وشاركا في فنون من عربية وفقه وأصول وقرآت وأدب وحديث حافظة للتفسير مستوعبا للاقوال جماعة للكتب ملوكي الخزانة حسن المجلس تمتع المحاضرة قريب الغور صحيح الباطن تقدم خطيبا بالمسجد الاعظم من بلده على حدائة سنة فاتفق على فضله وجرى على سنن اصالته قرأ على الاستاذ أبي جعفر بن جعفر بن الزبير العربية والفقه والحديث والقرآن وعلى ابن الكباد ولازم الخطيب أبا عبد الله بن رشيد وطبقتهم كالخضرمي وابن أبي الاحوص وابن برطال وأبي عامر بن ربيع الاشعري والولى أبي عبد الله الطنجالي وابن الشاط * وله تواليف منها وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم والانوار السنية في الكلمات السنية والدعوات والاذكار المخرجة من صحيح الاخبار والقوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبية على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية وكتاب تقريب الوصول الى علم الاصول وكتاب النور المبين في قواعد عقائد الدين وكتاب المختصر البارع في قراءة نافع وكتاب اصول القراء الستة غير نافع وكتاب الفوائد العامة في لحن العامة الى غير ذلك مما يقدم في التفسير والقرآت وغير ذلك وله فهرسة كبيرة اشهرت واشتملت على جملة كبيرة من علماء المشرق والمغرب * وله شعر فن شعره قوله في الايسات الغنية ذاهبا مذهب المعري وابن المظفر والسلفي وابي الخجاج بن الشيخ وأبي الربيع بن سالم وابن أبي الاحوص وغيرهم

لكل بنى الدنيا مراد ومقصد * وان مرادى صحة وفراغ
لا بلغ من علم الشريعة مبالغا * يكون بهلى للجنان بلاغ
ففى مثل هذا فلينا فاس أولوا النهى * وحسبى من دار الغرور بلاغ
فما الفوز الا فى نعيم مؤبد * به العيش رغد والشراب يساغ

وقال

ابن جري

قوله من ولبة من حصن
البراجلة هكذا فى نسخة
وفى أخرى من ولبة من
حصن البراجلة وفى القاموس
وأواب موضع بالاندلس
وفيه أيضا وابية بلد بالاندلس
فعل ما هنا أحدها وليحتر
والاقرب أيضا انها البراجلة
يالميم وليراجع اهـ

أروم امتداح المصطفى فبرتنى * قصورى عن ادراك تلك المناقب
ومن لى بحصر البحر والبحر زاهر * ومن لى باحصاء الحصى والبكواكب
ولو أن أعضاء غدت ألسنا اذا * لما بلغت فى المدح بعض ما ربي
ولو أن كل العالمين تسابقوا * الى مدحه لم يبالغوا بعض واجب
فأصكت عنه هيبته وتأذيا * وعجزا واعظاما لارفع جانب
ورب سكوت كان فيه بلاغة * ورب كلام فيه عتب لعاتب
وقال

يارب ان ذنوبى اليوم قد كثرت * فما أطيع لها حصر ولا عددا
وليس لى بعذاب النار من قبل * ولا أطيع لها صبر ولا جلدا
فانظر الهى الى ضعفى وممكنى * ولا تذيقننى حر الجحيم غدا
وقال

وكم من صفحة كالشمس تبدو * فيسبى حسنها قلب الحزين
غضضت الطرف عن نظرى اليها * مخافطة على عرضى ودينى
مولده يوم الخميس تاسع ربيع الثانى عام ثلاثة وتسعين وستمائة وفقده وهو يحترض الناس
يوم الكاينة بطريق ضحوة يوم الاثنين تاسع جمادى الاولى عام احدى وأربعين وسبعمائة
وعقبه طاهر بين القضاء والكتابة انتهى وأذكر فى روى الغين الصعب قول الشيخ أبى
عبد الله محمد بن على بن يوسف السكونى الاندلسى المعروف بابن لؤلؤة رحمه الله
ورضى عنه

امن بعد ما لاح المشيب بفرقى * اميل لزور بالغرور بصاغ
وأرتاح للذات والشيب منذر * بما ليس عنه للإنام مراغ
ومن لم يمت قبل الامات فانه * يراع بهول بعده ويراغ
فيارب وفقنى الى ما يكون لى * به للذى أرجوله منه بلاغ
توفى المذكور بالطاعون سنة ٧٥٠هـ وكان خطيبا بحسن قمارش رحمه الله تعالى
ومن نظم ابن جوى المذكور قوله

ايا من كفت النفس عنه تعقفا * وفى النفس من شوقى اليه لهيب * غرام
الانما صبرى كصبر وانما * على النفس من تقوى الاله رقيب * بلام
وهما من التخيير المعلوم فى فن البديع وقول لسان الدين رحمه الله تعالى وله عقب طاهر بين
القضاء والكتابة يريد به بنيه البارع أبابكر والعلامة أباعبد الله والقاضى أباشمجد عبد الله *
ولنذكرهم فنهقول (أما) أبو بكر أحمد فهو الذى أنفأ أبوه الانوار السنية وهو من أهل
الفضل والنزاهة وحسن السمات والهمة واستقامة الطريقة غرب فى الوفاق ومال الى
الانقباض وله مشاركة حسنة فى فنون من فقه وعربية وأدب وخط ورواية وشعر تسمو
بعضه الاجادة الى غاية بعيدة وقرأ على والده ولازمه واستظهر ببعض تأليفه وتفقه
وتأذبه وقرأ على بعض معاصرى آبيه ثم ارتسم فى الكتابة السلطانية لاول دولة

السلطان أبي الجراح بن نصر وولي القضاء بمرجة وبأندرش ثم بوادي آش مشكور السيرة
معروف النزاهة ومن شعره

أرى الناس يولون الغنى كرامة * وإن لم يكن اهلاً لرفعة مقدار
ويلوون عن وجه الفقير وجوههم * وإن كان اهلاً أن يلاقى بأكبار
بنو الدهر جاءتهم أحاديث جمة * فما صححوها لأحد يث ابن دينار
ومن يديع نظامه الصادر عنه تصديره أعجاز قصيدة امرئ القيس بن حجر الكندي بقوله
أقول لعزى أول صالح أعمالى * ألاءم صبا حاطها بالظل البالى
أما واعظى شيب سما فوق ابنى * ستوحب باب الماء حالا على حال
انار به ليل الشبَاب كأنه * مصابيح رهبان تشب لفعال
نهانى عن غنى وقال منبها * ألت ترى السمار والناس أحوالى
يقولون غميره لنعم برهة * وهل يعمن من كان فى العصر الخالى
أعالم دهرى وهو يعلم أنى * كبرت وأن لا يحسن اللهو أمشالى
ومؤنس نار الشيب يقبح لهوه * بأنسة كأنها خط عمال
اشيخا وتانى فعل من كان عمره * ثلاثين شهرا فى ثلاثة أحوال
وتشغفك الدنيا وما ان شغفتها * كما شغف المهنوة الرجل الطالى
ألا انها الدنيا اذا ما اعتبرت * ديار لى عافيات بذى خالى
فأين الذين استأثروا قبلها بها * لنا موانع من حديث ولاصال
ذهبت بها غيا فكيف الخلاص من * لعوب تسدين اذا قت سربالى
وقد علمت منى مواعد توبى * بأن الفقى يهذى وليس بفعال
ومذ وثقت نفى بحب محمد * هصرت بغصن ذى شماريح مبال
وأصبح شيطان الغواية خاسئا * عليه قمام سبي الظن والبال
ألا ليت شعرى هل تقول عزائى * تحلى كزى كربة بعدا جفال
فأنزل دارا للرسول نزيلها * قلبل هموم ما يبيت بأوجال
فطوبى لمن جاورت خير مرسل * يثرب ادنى دارها نظر على
ومن ذكره عند القبول أعطرت * صبا وشمال فى منازل قفال
جوار رسول الله محمد مؤئل * وقد يدرك المجد المؤئل امشالى
ومن ذا الذى يثنى عنان السرى وقد * كفانى ولم أطلب قليل من المال
ألم تر أن الطبيعة استشفعت به * تميل عليه هونة غير مجفال
وقال لها عودى فقالت له نعم * ولوقطعوا رأسى لديك وأوصالى
فعدت اليه والهوى قائل لها * وكان غداً الوحش منى على بالى
رئى ابعير قال أزمع مالكى * ليقتلنى والمرء ليس بفعال
وتور ذبيح بالرسالة شاهد * طويل القرا واروق اخفس ذبال
وحن اليه الجذع حنة عاطش * لغيت من الوسمى رائده خالى

وأصلين من نخل قد التام له * فاحتبس من لين مس وتسها
وقبضة ترب منه ذلت لها الطبا * ومسونة زرق كانياب اغوال
وأضحى ابن جحر بالعسيب مقاتلا * وليس بذى رخ وليس بنبال
وحسبك من سوط الطفيل اضاءة * كصباح زيت في قناديل ذبال
وبدت به العجفاء كل مطهم * له حبيبات مشرفات على الفال
وباحسف أرض تحت باغيه اذعلا * على هيكل نهد الجزيرة جوال
وقد اخذت نار لقارس طالما * اصابت غصن جزلا وكفت بأجدال
ابان سبيل الرشدا سبيل الهدى * يقطن لاهل السلم ظلا بتضلال
لأحمد خير العالمين اتقيتها * وريقت فذلت صعبة أي اذلال
وان رجائي أن ألاقه غدا * ولست بمقلبي الخلال ولا قالي
فأدرك آمالي وما كل أمل * بدرك اطراف الخطوب ولا وال
ولا خفاء براءة هذا التظم واحكام هذا التسج وشدة هذه العارضة (قلت) وقد أذكرني
هذا التصدير قصيدة الاديب حازم صاحب المقصورة اذ صدرت قصيدة امرئ القيس قفانين
ولندكرها هنا قال رحمه الله تعالى

لعينيك قل ان زرت أفضل مرسل * قفانينك من ذكرى حبيب ومنزل
وفي طيبة فانزل ولا تغش منزلا * بسقط اللوى بين الدخول فومل
وزر روضة قد طالما طاب ثمرها * لما نسجتها من جنوب وشمال
وأثوابك اخلع محرما ومصداقا * لدى السر الالبسة المتفضل
لدى كعبة قد فاض دمي لبعدها * على البحر حتى بل دمي بمجلى
فيا جادى الآبال سربي ولا تقل * حقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل
فقد حلفت نفسي بذال وأقسمت * على وآلت حلفت لم تحال
فقلت لها لا شك أنى طائع * وأنك معها تأمرى القلب يفعل
وكم جلت في أظهر العزم رحلها * فيا عجبا من رحلها المتحمل
وعانيت العجز الذى عاق عزمها * فقيالت لك الويلات انك مرجلى
نبي هدى قد قال للكفر نوره * الا ايهما الليل الطويل الا انجلي
تلا سورا ما قولها بمعارض * اذا هي نصته ولا يعطل
لقد نزلت فى الارض ملة هديه * نزول اليماني ذى العباب المحل
اتت مغربا من مشرق وتعرضت * تعرض اثناء الوشاح المتفصل
فهازت بلاد الشرق من زينة بها * بشق وشق عندنا لم يحوكم
فصلى عليه الله ملاح بارق * كلع البدين فى حبي مكل
نبي غزا الأعداء بين تلائع * وبين اصكام بعد ما متأقلى
فكم من يمان واضح جاءه اكتسى * بمنجرد قيد الاوابد هيكل
وكم من يمان واضح جاءه اكتسى * بضاف فويق الارض ليس باعزل

ومن ابطنى نيط منه نجاده * يجيئهم في العشرة مخول
 ازالوا يسدر عن بروجهم العدا * كما زلت الصفواء بالمتزل
 وفادوا خطباهم لا بفتك فتى ولا * كبر أناس في يجاد من مل
 ونفضي جوعا فدقدا جامعا بها * لنا بطن حقف ذى ركام عققل
 وأجوا وطيسا في حنين كانه * اذا جاش فيه حبه على مرجل
 ونادوا بنات النبع بالنصر أخرى * ولا تبعد يناس جناح المعلن
 ومن له سددت سهمين فاضربى * بسهميك في أعشار قلب مقتل
 فما غنت الابدان درع بها اكتست * تراها مصقولة كالسجنيل
 وأضحت لوالها وما لكها العدا * يقولون لانهك اسى وتجمل
 وقد فر من صاع كما فر خاضب * لدى سمرا الحى ناوق منظل
 وكم قال باليسل الوغى طلت فانبج * بصبح وما الاصبح منك بأمثل
 فليت جوادى لم يسربى الى الوغى * وبات بعينى فاعثا غير مرسل
 وكم مرتق اوطاس منهم بمسرح * متى ماترق العين فيه تسهل
 وقزطه خرصا كصباح مسرح * أمال السليط بالذبال المقتل
 فيرخواها فوق هاديه طرفه * بتأطرة من وحش وجره مطفل
 ويسمع من كافورتين بجاني * اثبت كفنوا النحلة المتعشك
 ترفع أن يعزى له شد شادن * وارخاء سرخان وتقريب تنقل
 ولكنه يمضى كما مر مزبد * بكب على الاذقان دوح الكنهل
 ويغشى العدا كالسهم أو كالشهاب او * كجلود صخر حطه السيل من عل
 جباد أعادت رسم رسم دارسا * وهل عند رسم دارس من معول
 ورعتهم اخيل القياصر فاخفت * جواحرها في صرة لم تزيل
 سبت عربا من نسوة العرب تستي * اذا ما اسبكرت بين درع ومجول
 وكم من سبايا الفرس والصفرا سهرت * نؤم الضحى لم تنطق عن تفضل
 وحزن بدورا من ايامى شعورها * تضل العقاص في منى ومرسل
 وأبقت بأرض الشامها ما كانها * بأرجائها القصى انا ينش عنصل
 وما جف من حب القلوب بغورها * وقبعانها كأنه حب فلفل
 لخضراء ماديت ولا نبت بها * اساربع ظبي او مساويك اسجل
 شد اطيرها في ممر ذى ارومة * وساق كالبوب السقى المذال
 فشدت بروض ليس يذبل بعدها * بكل مغار القتل شد يذبل
 وكم هجرت في القبط تحكى ذوارعا * عذارى دوار فى ملاء مذبل
 وكم ادبلت والقتير بهفو هزيره * ويلوى بأثواب العنيف المثل
 وخضن سيمولا فغن باليد بعدما * ماثرن غبارا بالكديد المكل
 وكم ركزوا رمحا بدعص كأنه * من السيل والغشاء فلكة مغزل

قوله لنا بطن الح الذى فى قصيدة
 امرئ القيس المذكورة كما
 فى شرح المعلقات
 (بنا بطن خبت ذى حذاف عققل)
 فليراجع اه معجمه

فلم تبين حصنا خوف حصنهم العدا * ولا اطما الامشيدا بجندل
 فهذت بهضب شيب بعد صفاله * بامر اس كان الى صم جندل
 وجيش يا نصي الارض ألقى جرائه * وأردف اعجازا وناه بكل كل
 يدك الصقار ككا ولومر بعضه * وأبصره على الستار ويذبل
 دعا النصر والتأييد رايته اسجي * على اثر بنا ذيل مرط مرحل
 لواء منير النصل طار مكانه * منارة عسي راهب متبتل
 مكان دم الاعداء في عذباته * عصارة حناء شيب مرجل
 صباب برواهام العداة وكم قروا * مصيف شواء او قدبر مجمل
 وكم اكثروا ما طباب من لحم جفرة * وشحم كهتاب الدمقس المقتل
 وكم جبن من غبراء لم يسق نبتها * دراكا ولم ينضج بماء فيغسل
 حكى طبيب ذكرا هم ومز كفاهم * مدالة عروس او صلاية حنظل
 لامداح خير الخلق قلب قد صبا * وليس نوادي عن هواها ينسل
 قدع من لا يام صلح له صبا * ولا سيما يوم بدارة جليل
 وأصبح عن أم الخويرث ماسلا * وجارتها ام الرباب بماسل
 وكن في مديح المصطفى كديج * بقلب كفيه يخبط موصل
 وأمل به الاخرى وديناله دع فقد * تمتعت من لهو بها غير مجمل
 وتكن كنيث للقواد منابث * نصيح على تعداله غير موئل
 ينادي الهى ان ذنى قد عددا * على بانواع الهوم ليتلى
 فكنت لي مجيرامن شياطين شهوة * على حراص لويسرون مقتلى
 ويشيب دنياء اذا مات دلالت * افاطم مهلا بعض هذا التبدال
 فان نصلى حبلى بجبر وصلته * وان كنت قد أزمعت صرعى فأجلى
 وأحسن بقطع الحبل منك وبته * فلى ثيابى من ثيابك تنسل
 ايا سامعى مدح الرسول تنشقوا * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
 وروضة حمد للنبي محمد * غذاها غير الماء غيبير محلى
 ويامن أبى الاصغاء ما أنت مهتد * وما ان اري عنك الغواية تعلى
 فلو مطلقا انشدتها لفظها اروعوت * فألهيتها عن دى تمام محول
 ولو سمعته عصم طود أمالها * فأنزل منها العصم من كل منزل انتهت
 وقد عرفت بجازم هذا فى ازهار الرياض وذ كرت بجله من نظمه ومن بارع ما وقع له قوله
 أدر المدامة فالنسيم مؤرج * والروض مرقوم البرود مديج
 والارض قد ابست برود جبالها * فكأنما هي كاعب تسبرج
 والنهسر عما ارتاح معطفه الى * لقا النسيم عبايه مقوج
 عسى الاصيل بعسجدي شعاعه * ابد اوشى صفحه ويدج
 وزوم ابدى الريح تسلب ما كسى * فقزده حسنا بما هي تنسج

فازت لشراب كثر من راح نورها * بل نارهها في مائها تنوهج
 واستكر بنشوة لحظ من أحبته * أو كاس خمر من لاه قزج
 واسمع الى نغمات عود تصطبى * قلب الخلى الى الهوى وتيج
 بمر وزير يسعدان مشائيا * ومثالثا طبقاتها تتدرج
 من لم يهيج قلبه هذا فما * للقلب منه محرك ومهيج
 فأجب فقد نادى بالسنن حاله * للانس دهر للهجوم مفزع
 طربت جمادات وأفصح اعجم * فرحا وأصبح من سرور بهرج
 افيضل الخى الجماد مسرة * والى السراء منه اوج
 ما العيش الامانة به وما * عاطاك فيه الكاس ظبي ادعج
 ممن يروك منه ردف مردف * عبل وخصر ذواختصار مدعج
 فاذا نظرت لماراة الوفرة * بسو لصفحة منه بدت تتأجج
 ايقنت ان ثلاثون وما عدا * من تحتها يشاد او يتوجج
 ال على صبح على بدر على * غصن تحمله فكثير ربح
 كاس ومحبوب يظل بلطفه * قلب الخلى الى الهوى يستدرج
 يا صاح ما قاي بصاح عن هوى * شيان بينهما المني تستنج
 وبهيج الظبي الذي في أضلعي * قد حل وهو يشبهها ويوجج
 ناديت حادي عيسه يوم النوى * والعيس تحدى والمطايا تحدج
 قف أيها الحادي اودع مهجة * قد حازها دون الجوايح هودج
 لما توافقنا وفي أحداجها * قر منبر بالهلال متوجج
 ناديتهم قولوا لبدر كم الذي * بغيا ته تسرى الركاب وتدج
 يحيا العليل بلطفة أو لحظة * تظني غليلا في الحشى يتأجج
 قالوا تخاف يزيد قلبك لاجبا * فأجبتهم خلوا اللوايح تلجج
 وبكيت واستبكيت حتى ظل من * عبرتنا بحر بهر بهرج
 وبكيت أفتح بعدهم باب المني * ما بيننا طورا وطورا يريج
 وأقول يا نفس امبري نفسي التوى * بصباح قرب ليلها يقبل
 فترقب السراء من دهر شجا * والدهر من ضداضد يخرج
 وترج فرجة كل هم طارق * فلكل هم في الزمان تفزع

وتذكرت هنا جيمية ابن قلاقس وهي

عرضت لمعرض الصباح الايلج * حوراء في طرف الظلام الادعج
 ففرقت شسيم الدجى عن غرتي * شمسين في أفق وكلة هودج
 ووراء أستار الجول لوا حظ * غازان معتدل الوشيج الاعوج
 من كل مبتسم السنن اذا جرى * دمع النجيع من الكمي الاهوج
 ولقد صحبت الليل قلص برده * لعباب بحر صباحه المتوجج

وكان منتثر النجوم لآلئ * نظمت على صرح من الفيروز
 وسهرت ارقب من سهيل خافقا * متقددا وسكانه قلب الشبي
 واستعبرت مقل السحاب فأضحكت * منها ثغور مفوف ومدبح
 ولانعد الى ذكر أبي بكر بن جزي فقه قوله وله تقييد في الفقه على كتاب والده المسمى بالقوانين
 الفقهية ورجز في الفرائض واحسانه كثير وتقدم قاضيا للجماعة بحضرة غرناطة ثامن
 شوال عام ستين وسبعمائة ثم صرف عنها ثم لما توفي الاستاذ الخطيب العالم الشهير أبو
 سعيد فرج بن اب رجه الله تعالى وكان خطيب الجامع الاعظم بغرناطة ولي عوضا عنه
 استاذ الخطيب عام اثنين وثمانين وسبعمائة فبقي في الخطابة ثلاثة أعوام ثم توفي وأظن وفاته
 آخر عام خمسة وثمانين وسبعمائة رجه الله تعالى وأما أخوه أبو عبد الله محمد فهو الكاتب
 المجيد أعجوبة الزمان وتوفي بفاس رجه الله تعالى عام ثمانية وخمسين وسبعمائة وقيل وهو
 الصواب ان وفاته آخر شوال من السنة قبلها حسبما ألفيته بخط بعض أكابر الثقات بداره
 من البيضاء وهي فاس الجديدة قرب مغرب يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من شوال من
 عام سبعة وخمسين وسبعمائة وكان دفنه يوم الاربعاء بعد صلاة العصر وراء الحائط الشرقي
 الذي بالجامع الاعظم من المدينة البيضاء وكان مولده في شوال من عام واحد وعشرين
 وسبعمائة انتهى قال الامير ابن الاثير في شيرالبيان أدركته ورأيتة وهو من أهل بلدنا
 غرناطة وكان أبوه أبو القاسم محمد أحد المفتين به عالم الاندلس الطائفة فتياء منها الى
 طرابلس وقتل شهيدا بطريق بعد أن ابلى بلاء حسنا وأبو عبد الله ابنه هذا كتب
 بالاندلس في حضرة ابن عمه أيينا أمير المسلمين أبي الحاج يوسف وله فيه أمداح بحسبة ولم يزل
 كاتب في الحضرة الاحمدية النصرية الى أن امتحنه أمير المسلمين أبو الحاج انتهى ويعني ابن
 الاثير بهذا الامتحان أنه ضربه بالسياط من غير ذنب اقترفه بل ظلمه ظلمام بينا هكذا ألفيته
 في بعض المقيدات ثم قال ابن الاثير ففوض الحال عن الاندلس واستقر بالعدوة فكتب
 بالحضرة المرينية لامير المسلمين أبي عثمان الى أن توفي بهار رجه الله تعالى وكان رجه الله
 تعالى طلع في سماء العلوم بدرا مشرقا وسارت براعته مغربا ومشرقا ومهابته فوق
 الفرقدين كما أربى بثره على الشعري والبطين له باع مديد في التاريخ واللغة والحساب
 والنحو والبيان والآداب بصير بالفروع والاصول والحديث عارف بالماضي من الشعر
 والحديث ان نظم انساك أبا ذؤيب برقته ونصيبا عنصبه ونخوته وان كتب اربى على
 ابن مقله بخطه وان انشأ رسالة انساك العماد بحسن مساقها وضبطه وهو رب هذا
 الشأن وفارس هذا الميدان ومع تفتنه في الشعر فهو في العلوم قديغ وما بلغ أحد
 من شعراء عصره منه ما بلغ بل سلاوا التقدم فيه اليه وألقوا زمام الاعتراف بذلك في يديه
 ودخلوا تحت راية الادب التي حمل اذ ظهر ساطع براعته ظهور الشمس في الحمل أنشدني
 لنفسه يدح أمير المسلمين أبا الحاج يوسف بن أمير المسلمين أبي الوليد اسمعيل عم أيينا ابن جدنا
 الرئيس الامير أبي سعيد فرج هذه القصيدة الباردة وحذف منها الراء المهملة
 قسما بوضاح السني الوهاج * عن تحت مسدول الذوائب داج

وبأبلغ بالمسك خطت نونه • من فوق وسان اللوا حظ ساجي
 ويحسن خلد بجيت صفحاته • ففدت تحاكي مذهب الدياج
 ويحسم كالعقد نظم سلكه • ولي حكي الصهباء دون مزاج
 وينطق نصير القلوب لحسنه • انسى المسمع نعمة الاهراج
 وبمائن الاعطاف تنبيه الصبا • فيميس كك الخطى يوم هياج
 ومنم مثل الكتيب يقيه • مستضعف يشك من الادماج
 وبعده للوصل أنجز فجأة • من بعد طول تمتع ولباج
 وباكوس اطلعن في جنح الدي • شمس السلافة في سماء وياج
 وحدائق سحب السحاب ذيله • فيها وبات لها النسيم شاج
 وجد اول سلت سيمو فاعندما • فجت بجيش للصبا عجاج
 وبأخوان قد تضاحك اذ بكت • عين الغمام بدمع نجاج
 وقدود أغصان يلمن كأنها • فتخى حديثا بينها وتجاج
 وسمائم يهتفن شجوا بالضحى • فهد يلهن لذي الصبابة شاج
 ان المعالي والعوالي والندی • والبأس طوع يدي أبي الججاج
 ملك تتوج بالمهابة عندهما • لم يستجز في الدين لبس الساج
 وأفاض حكم العدل في أيامه • فالحق أبلغ واضح المنهاج
 هو منقذ العاني ومعنى المعنى • ومذلل العاني وغوث اللجاج
 ماضى العزيمة والسيوف كبله • طلق المحيا والخطوب دواج
 علم الهدى والناس في عماية قد • ضلوا الوقع الحداث المهماج
 غيث الندى والسحب تبجل بالحيا • والمحل يسدى فاقما المحتاج
 لبث الوغى والتليل تزجي بالقنا • والبيض تهل في دم الاوداج
 يتقشع الاظلام اذ يدوله • وجه كمثل الكوكب الوهاج
 من آل قبيلة من ذؤابة سعدا • اعلى بنى لخطان دون خلاج
 حيث العلامة دودة الاطناب لم • تخلق معالمها يد الانهاج
 والاعوجيات السوابق تمتطي • فتظلل الاتفاق سحب عجاج
 والبيض والاسل العوامل تقتضي • مهج الحكمة بأبلغ الازعاج
 محمد ليوسف جمعت اشتماته • اعيا سواه بعند طول علاج
 مولاي هالك عقيلة تزهو على • اخواتها كالعادة المغناج
 انشاء عبيد خالص لك حبه • ومن العبيد مداهن ومداجي
 آوى الى اكفاف نعمالك التي • ليست اليه صلاتها بخداج
 سباق ميدان البلاغة والوغى • لشعاب ككل منهما وللاج
 جانبت آخت الراى منها عامدا • فأتت من الاحسان في افواج
 فافتح لها باب القبول وأول من • اهذا كهها ما يبتغي من حاج

ثم قال ابن الاحرر وأنشدني أيضا لنفسه يدح أمير المؤمنين المتوكل على الله أبا عنان فارس
ملك المغرب

ان قلبي لعهد الصبرناكت * عن غزال في عقدة السحرنافت
أضرم النار في فؤادي وولي * فائلا لا تحف فاني عابث
ورماني من مقلتيه بسهم * ثم قال اضرب لسان وثالث
كم عذول أتى بناظر فيه * كان تعذاله على الحب باعث
وعين آلتها بالتسلي * فقضى حسنه بأني حاث
جبر الله صيد قلب عميد * صدعت شمله صروف الحوادث
فهو يهفو الى البروق ويروي * عن نسيم الصبا ضعيف الاحادث
سلبته الاشجان الابقايا * من امانى حبا لهن رثااث
وبكاء على عهد مواض * ملأت صدره هموما حداثاث
لست وحدى اشكو بليلة وجدى * ان داء الغرام ليس بحادث
يامضيع العهود والله يعفو * عنك انى ارتضيت خطبة ناكت
غرتني منك والجمال غرور * وظبا اللعظ في القلوب عواث
مقل يقتسمن أعشار قلبي * بالرضا منى اقسام الموارث
كيف غيرت بانتراحك حالي * وتغيرت لى واست ببحارث
ففرط حبي وفرط بخلك آلا * أن عينيك بالفتور نوافث
وندى فارس وحسبك ردا * قول من قال سيد باب البواعث
ملك البأس والنبدى فهو بالسيف * وبالسيف عاثت أوغاث
محرز الجهد والثناء فهذا * سائر في الورى وذلك لا بث
اوطأ الشهب رجله وترقى * صاعدا في سموة غير ماكت
فدرار تسرى وما لحقته * ونجوم خلف القصور لواث
وله المقربات لابل هي العقشبان من فوقها الليوث الدلاث
مطلعات من كل نعل هلالا * فلهذا تجلودجى كل حادث
ان ترافعن فالجمال الروامى * اوتسابقن فالغيوث الحثااث
والمواضي كأنها قد أعيرت * حدة الذهن منه عند المباحث
هي نار محمـرقات الاعادى * وهي ماء مطهرات الخبااث
فبردن الوغى ذكورا عطاشا * ثم يصدرن ناهلات طوامث
من معانيه قدرأينا عيانا * كل فضل ينصه من يحادث
خلق كالتسليم هز سحيرا * بالازاهير فى البطاح الدمااث
فى سبيل الاله يقصى ويدنى * ويوالى فى ذاته ويناكث
شرف الملك منه سام وجام * فقد ته سام وجام وياث
ها كها من بنات فكري بكرا * ليس يسموها من الناس طامث

ذات لفظ لا يعترف به اختلال * ومعان لا تنتميها المباحث
 زعماء القريض أبقوا بقايا * كنت دون الوري لهن الوراث
 من أراد اتقادها فهي هذى * عرضة البحث فليكن جد باحث
 ورأيت بخط ابن الصباغ العقيلي على هامش قوله وندي فارس وحسين ردا البيت مانعه
 ما بدع تخلصه للمدح وأطبعه فانه أشار الى قول الشاعر راداعليه بالتبكيك ومعقباله
 بالتمنييت

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة * باب السباحة والملاحمة مغلق
 مات الكرام فلا كريم يرتقي * منه النوال ولا ملج يعشق انتهى
 وقيل ان السلطان أباعنا اطل من برج يشاهد الحرب بين الثور والاسد على ما جرت به
 عادة الملوك فقال ابن جزي المذكور في وصف الحال
 لله يوم يدار الملك مرتبه * من العجائب ما لم يحجر في خلدي
 لاح الخليفة في برج العلاقرا * يشاهد الحرب بين الثور والاسد
 ومن بارع نظمه رحمه الله تعالى قوله

اباحسن ان شئت الدهر شملنا * فليس لودى في الفؤاد شينات
 وان حلت عن عهد الاخاء فلم يزل * لقلبي على حفظ العهد وثبات
 وهبني سرت مني البكاساة * ألم تتقدم قبلها حسنة
 وقوله وهو بحال مرض

ان يأخذ السقم من جسمي ما آخذ * وأصبح القوم من أمرى على خطر
 فان قلبي بحسمة مائة مرتبة * بالسير والشكر والتسليم للقدر
 فالمرء في قبضة الاقدار مصرفه * للسير والسقم أولانفع والضرر
 (وحكى) أن الفقيه الرحال أبا اسحق ابراهيم بن الحاج الغبري بقى في خلونه جميع شهر
 رمضان المعظم من هام سبعة وخمسين وسبع مائة فلما خرج في يوم عيد الفطر أنشده صهره
 أبو عبد الله بن جزي المذكور لنفسه

ما سرار البدور الا ثلاث * فلماذا أرى سرارك شهرا

انجلمته سرارا لعام * ثم تبقى في سائر العام بدرا

(وحكى) انه كتب للرئيس صاحب القلم الاعلى والعلامة بفاس أبي القاسم بن رضوان
 يطلب منه شراب سكجيين وقصد التمهيف بقوله احسن زان يتيك فنجيب نسربه
 بر مرضى * تصحيفه * احب شراب سكجيين شربه بر مرضى قال بخاوي بن رضوان بقوله
 ان برك نفيس * تصحيفه * مقولوا يشفيك ربنا ومن نظم ابن جزي المذكور قوله
 رعى الله عهدا لمرية ما أرى * به ابد ما عشت في الناس بالناسي
 وكيف ترى بالله صحة معشر * مجاهد بعض منهم وابن عباس
 وقوله في الزاوية التي أنشأها السلطان أبو عنان

هذا محل الفضل والايثار * والرفق بالسكان والزوار

قوله قالوا اليتيم هكذا في نسخة
 وفي أخرى
 قالوا تركت الشعر قلت ضرورة
 باب الدواعي والبواعث مغلق
 خات الديار فلا كريم الخ
 ولعل الاولى اصح بالمراد اه
 مصححه

دار على الاحسان شيدت والتقى * فجزاؤها الحسنى وعقبى الدار
 هبى ملجأ للواردين ومورد * لابن السيل وكل ركب سارى
 آثار مولانا الخليفة فارس * اكرمهم فى المجد من آثار
 لازال منصور اللواء مظفرا * ماضى العزائم ساعى المقدار
 بنيت على يد عبدهم وخديمها * بهم العلى محمد بن حيدر
 فى عام أربعة وخسين انقضت * من بعد سبع مئين فى الاعصار
 ومن نظم قوله مورثا

وما انسى الاحبة يوم بانوا * تخوض مطهم بحر الدموع
 وقالوا اليوم منزلنا الحنايا * فقلت نعم ولكن من ضلوعى
 وقوله مورثا أيضا

وربهم سودى أتى متطببا * ليأخذ ثارات اليهود من الناس
 اذا جس نبض المرء أودى بنفسه * مريعا لم تسمع بفسكة حساس
 وقوله

من اى اشجاني التى جنت النوى * أشكو العذاب وهن فى تنوبع
 من وصلى الموقوف أو من هجرى الموصول أو من نوى المقطوع
 أو من حديث تولهى وتولى * خبرا صحيا ليس بالموضوع
 يرويه خذى مسندا عن آدمي * عمن مقلتي عن قلبى المنجوع
 وأول هذه القصيدة

ذهبت حشاشة قلبى المصدوع * بين السلام ووقفه التوديع
 وقد ضمن شطرها الفقيه عبيد شراح الطلبة اذ قال من قصيدة مطلعها
 اهدى دموعك ساعة التوديع * يا مقلتي ممزوجة بنجيع
 بقوله

يوم اسنقت عيسهم وترحلوا * ذهبت حشاشة قلبى المصدوع
 وقوله

بخذى وجسمى والفؤاد أدمى * شهودهم دعوى الغرام تصح
 ومن عجب أن ربح الناس نقلهم * وكلهم ذو برحة فيه تقح
 بجسمى ضعيف والفؤاد مخلط * ودمعى مطروح وخذى مجرح
 وقوله

يا محيا كتب الحسن به * أحرفا أبداع فيها وبرع
 ميم تغرث نون حاجب * ثم عين هى تميم البسوع
 أنا لا اطمع فى وصلالى * وعلى وجهك مكتوب منع

ثم قال ابن الاجر ومن انشأه البارع مورثا بالكتب ورفعها الامير المؤمنين المتوكل على الله
 أبى عنان فارس رحمه الله تعالى بهنیه بابل ولده ولى عهد الامير أبى زیان محمد من مرض

ماذا عسى أدب الكتاب يوضح من * خصال مجده وهو الزاهر الزاهي
 وما الفصح بكليات موعبها * فكاف فيأقن بأنبياء وأنبياء
 أبقى الله تعالى مولانا الخليفة واسعاده القدر المعلى ولزاهر كاله التاج المحلى تحلى
 من حلاه نزهة الناظر ويسير بعلام المثل السائر ويتسق من سناما العقد المنظم ويتضح
 بهداه القصد الامم ولازالت مقدمات النصر له مبسوطة ومعونة السعد بإشارته منوطة
 وهدايتيه متكفلة بأحياء علوم الدين وإيضاح منهاج العابدين وإرشادهم يتولى تنبيه
 الغافلين ويأقن من شفاء الصدور بالنور المبين ومبقات الخدمة يساه به مطمح الانفس
 وملمص الجود من كفه بغيمة التمس قد حكم أدب الدين والدينا بانك سراج الملوكة لما
 أنت عوارفك بالمشرع السلسل ومعارفك بنظم السلوك ووضعت معالم مجده ووضح
 أنوار الفجر وزهت بعد ذلك المسالك والممالك زهوة خريدة القصر فلك في جبهة الشرف
 النسب الوسيط ومن جل المآثر انخلاصة واليسيط وسبل الخيرات لها برعايتك تيسير
 ومحاسن الشريعة لها بتخصيلك تحبير وأنت حجة العلماء الذي تنصر عن تقصى ما أثره فطن
 الاذكياء ان انبهم التفسير ففي يدك ملاك التأويل او اعتاص تفريع الفقه فعندك فصل
 البيان له والتحصيل وان تشعب التاريخ فلديك استيعابه أو تطاول الادب ففي ايجاز
 بيانك اقتضابه وان ذكر الكلام ففي اتقانك من برهانه المحصول أو المنطق ففي موجز
 آمالك ابياه المنحول وليس اساس البلاغة الاما تأتي به من فصل المقال ولا جامع الخير
 الا ما حوته من تهذيب الكمال ولذلك صارت خدمتك غاية المطلوب وحبك قوت القلوب
 ولا غرو ان كنت من العلماء درتهم المكنونه فأسلافك الكرام هم جواهرها الثمينة
 بحماسهم أصيبت مقاتل الفرسان وبجود جودهم تسنى رى الظمان وبسهولة عدلهم
 وضحت شعب الايمان وأنت المستقى من سمط جانهم والواسطة في قلائد عقبا نهم عنك
 تؤثر سيرة الاكتفاء وعن فروغك السعداء تروى أخبار نجباء الابرار فهم لمالكك العلية
 بهجة بحالها وأنس بحالها وقطب سرورها ومطالع نورها وولى عهدك درتهم
 الخطيرة وذخيرتهم الاثيرة لازال كامل سعادته بطول مقامك محكما وحرزا مانسه بالجمع
 بين الصحيحين حبك ورضاك معلما وقد وجبت التهنئة بما كان في حيلة برئه من التيسير وما
 تميا في استقامة قانون صحته من نبح التدبير ولم يكن الا أن بعدت به عنك المسالك
 وأعوز نور طرفة تقرب المدارك وتذكر ما عهد من الايناس الموطأ جنا به عند أفضل
 مالك فوري من شوقه سقط الرند والتمب في جوانحه قبس الوجد فأمد دته من دعائك
 الصالح بحلية الاولياء فظفر بالشارف مشارق الانوار من حضرتك بالشفاء وقد حازا كمال
 الاجر بذلك العارض الوجيز وكان له كتشبيب الابريز وهما هو قادم بالطالع السعيد
 آيب بالمقصد الاسنى من الفتح والتمهيد يطلع بين يديك طلوع الشهاب ويسم عن مفصل
 الشاء في الهناء بذلك زهر الآداب فأعذله تحفة القادم من احسانك الكامل واخصه
 بالتسكلة من ايناسك الشامل فهو الكوكب الدرى المستمد من انوارك السنية وفي
 تهذيب شمائله ايضا خلق الكريمة الفارسية لازالت تزدان بصباح ما أثره عبود

الاخبار وتطرب بنفحة الزهر من شائك روضة الازهار وتلى من محامدك الايات
البيانات وتتوالى عليك الالطاف الالهيات بمن الله سبحانه وفضله والسلام الكريم يعتمد
المقام العلى ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى * والمذكور عدة مقطعات يورى فيها بأسماء
الكتب فيها قوله

ظبي هو الكامل في حسنه * ونغره ايهى من العقد
بجماله المدهش لكننا * أخلاقه تحكى صبا نجد
وقوله أيضا

لث الله من خل حبانى برقعة * حبتنى من آياتها بالانوار
رسالة رمز في الجمال نهاية * ذخيرة نظم أتحفت بالجواهر
وقوله سماحه الله تعالى

قصي في الهوى المدونة الكبشرى وأخبار عشق المبسوطه
يجنى في الغرام واضحة اذ * لم تزل مهجتي يوجد منوطه
وتذكرت بالتدوية بأسماء الكتب قول الارجاني

لما تألق بارق من نغره * جادت دموعى بالسحاب الممطر
فكان عقد الدر حل قلائد الشقيقان منه على صحاح الجوهري
وقول لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى

وظي لا وضاع الجمال مدرّس * عليم بأسرار المحاسن ماهر
أرى جوده نص المحلى وقررت * ثنياه ماضت صحاح الجواهر
وقول ابن خاتمة

ومعطر الانفاس يسيم دائما * عن درّ نغرزانه ترتيب
من لم يشاهد منه عقد جواهر * لم يدروا التنقيح والتهذيب
وقوله أيضا

سقى عاذلى عليه * وقال لى وده عليل
فقلت معتل أو صحيح * يودعه عينه الخليل
وقوله أيضا

نار الجمال بصورة قمرية * تجلوعليك مشارق الانوار
وحوى الكمال بصورة عمرية * تنلوعليك مناقب الابرار
وقول الرئيس أبى محمد عبد المهيمن الحضرمي

من اغتسدى موطأ الكافه * صح له التمهيد في أحواله
وقابل استند كاره بالمتقى * من رأيه المختار من أعماله
وأضحت المسالك الحسنى له * تدنى تقصيبا قصى آماله
وسار من مشارق الانوار فى * ادنى المدارك أو الى اكماله

ولما وقف على هذه القطعة الفاضل أبو على حسين بن صالح بن أبى دلامة عارضها وزاد ذكر

القبس والمعلم

قل للموطا للورى اكافه * بشراء بالتهيب في الاحوال
واذا اكنني بالمتقى استذكاره * وفي له المختار في الاعمال
ومسالك الحسنى تؤذيه الى * أقصى التقصى من قصى الآمال
ويلوح من قبس الهداية رشده * من معلم التفصيل والابجال
(رجع الى ابن جرير) ومن نظمه

يادوحة الانس من بطحاء واسجة * هل من سبيل الى أيامك الاول
اذ تجتلى اوجه الائناس مسفرة * ونجتنى ثمر اللذات والغزل
ومن نظمه رحمه الله تعالى عند خروجه الى بلاد المغرب ووردى بكتابي تحفة القادم وزاد
المسافر فقال

وانى لمن قوم يهون عليهم * ورود المتنايا في سبيل المكارم
يطهرون مهمما زورا للدهر جانب * بأجنحة من ماضيات العزائم
وما كل نفس تحسب الذل اتى * رأيت احتمال الذل شأن البهائم
اذا أنا لم أنظر يزاد مسافر * لديكم فعند الناس تحفة قادم
وزاد المسافر لصفوان والتحفة لابن الابار ومن نظمه قوله

نصب الحباثل للورى بالحسن اذ * رفع اللثام وذيله مجرور
وأماله عنى العواذل غيلة * فهو الممال وقلبي المكسور
وقوله أيضا

تلك الذوات ذبت من شوقها * والعظ يحمها بأى سلاح
ياقلب فأنج وما خالك ناجيا * من فتنة الجعدي والسفاح
وقوله أيضا

وعاشق صلي ومحرايه * وجه غزال ظل يهواه
قالوا تعبدت فقلت لهم * تعبد ايضهم معناه
وقوله رحمه الله تعالى

لا تعد ضيقك ان ذهبت لصاحب * نعمته لكن تخير واستق
أوما ترى الاشجار همها ركبت * ان خوافت اصنفا فيهم تعلق
وقوله رحمه الله تعالى

أيها النفس قفى عندما * ألزمت فعلا كان أو قولا
فمن يكن يرضى بما شاء * او سره فهو له الاول
لا يترك العبد وما شاء * الا اذا اهمله المولى
وقوله أيضا رحمه الله تعالى

لولا ثلاث قد شغفت بجيها * ما عفت في حوض المنية موردي
وهي الرواية للحديث وكتبه * والفقه فيه وذالك حسب المهتمدي

وأما أخوهما القاضي أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم بن جزي فهو الامام العالم العلامة
المعمر رئيس العلوم اللسانية قال في الاحاطة هذا الفاضل قريع بيت نبه وسلف شهير
وأبوة خير وأخوة بليغة. وخزولة أديب حافظ قائم على فنن العربية مشاركا في فنون
لسانيه ظرف في الادراك جيد النظم مطواع القريحة باطنه نبيل وظاهره غفلة. فقد
لذافراء يده غرناطة معيدا ومستقلا ثم تقدم لتضاء بجبهات نبهة على زمن الحداثة
أخذ عن والده الاستاذ الشهير الشهيد أبي القاسم أشيلاء كثيرة وعن القاضي أبي
البركات بن الحاج وقاضي الجماعة الشريف الحسيني والاستاذ البياني والاستاذ
الاعرف أبي سعيد بن لب والشيخ المقرئ أبي عبد الله بن يمين وأجازته رئيس الكتاب
أبو الحسن بن الجباب وقاضي الجماعة أبو عبد الله أبو بكر وأبو محمد بن سلون والقاضي
ابن شيرين والشيخ أبو حيان وقاضي الجماعة أبو عبد الله المقرئ وأبو محمد الحضرمي
وجماعة آخرون وشعره نبيل الاغراض حسن المقاصد انتهى المقصود منه * وعن أخذ
عنه العباس البقفي شارح البردة والقاضي أبو بكر بن عاصم وبالإجازة الامام ابن
مرزوق الحفيد وغيرهم * وقد عرف ابن فرحون في الديباج المذهب بأبيه الشهيد أبي
القاسم وأخيه القاضي أبي بكر دونه * وعرف ابن الخطيب في الاحاطة بأبيه وأخوه أبي
بكر وأبي عبد الله وفيما ذكرنا من أمرهم كفاية ومما نسبته الوادي آشي لأبي محمد عبد الله
ابن جزي قوله

يا من أتاني بعده بعدما * علمته بالسبر واللفظ
لني تاملت وقد سرتني * بحملة من سورة المكهفة
وله أيضا

لقد قطعت قلبي يا خليلي * بهجر طال منك على الخليل
ولكن ما عجيب منك هذا * اذا التقطيع من شأن الخليل

أبو بكر بن شيرين

(وجع) الى مشايخ لسان الدين رحمه الله تعالى * (ومنهم) القاضي الاديب جملته
الطرف أبو بكر بن شيرين وقد استوفى ترجمته في الاحاطة وذكره أيضا في ترجمة
ذي الوزارتين ابن الحكيم بأن قال بعد حكايته قتل ابن الحكيم ماصورته وعن رثاء شيخنا
أبو بكر بن شيرين رحمه الله تعالى بقوله

سقى الله اشلاء كرم على البلا * وما غص من مقدارها حادث البلا
ومما شجاني أن اهبين مكانها * وأهمل قد رما عهدنا مهمل
الا اصنع بها يادهر ما أنت صانع * فما كنت الا عبدها المتذلل
سفت كنت دما كان الرقوء نواله * لقد جئت ما شنعاء فاضحة المسلا
بكفى سبت أزرق العين مطرق * عدا فعدا في غيبه متوغلا
لنعم قتل القوم في يوم عيده * قتل نبكيه المكارم والعلا
الا ان يوم ابن الحكيم لمشكل * فوادي فباينفك ما عشت مشكلا
فقد نام في يوم اغتر محجلى * فني الحشر نلقاه اغتر محجلا

سميت نحوه الايام وهو عبيدها * فلم تشكر النعمى ولم تحفظ الولا
 تعاورت الاسياف منه ممحدا * كريماسما فوق السما كين مر جلا
 وخاتمه رجل في الطواف به سعت * فناء بصدر للعلوم تحسـملا
 وجدل لم يحضره في الحى ناصر * فن مبلغ الاحياء أن مهلهلا
 يد الله في ذلك الاديم ممزقا * تبارك ما هبت جنوبا وشمالا
 ومن حزنى أن لست أعرف ملحدا * له فأرى للترب منسـمـه مقبلا
 رويدك يا من قد قد اشامتاه * فبالامس ما كان العماد المؤتملا
 ونـكـنا انغادى أنزراح بابـه * وقد ظل في اوج العلا متوقلا
 ذكرناه يوما فامتلت جفوتنا * بدمع اذا ما أمحل العام اخضلا
 وما زج منه الحزن طول اعتبارنا * ولم ندر ماذا منهما كان اطولا
 وهاج لنا شجواتك كرجاس * له كان يهدى الحى والملا الآلى
 به كـمـانت الدنيا توخر مدبرا * من الناس حتما أو تقدم مقبلا
 اتبكي عيون البسايات على فنى * كريم اذا ما اسبغ العرف اجزلا
 على خادم الآثار تلى صحائفها * على حامل القرآن يلى مفصلا
 على عضد الملك الذى قد تضوعت * مكارمه فى الارض مسكا ومنذلا
 على قاسم الاموال فينا على الذى * وضعنا ليه كل اصر على علا
 وأنى لنا من بعده متعلل * وما كان فى حاجتنا متعللا
 ألا يا قصر العمر يا كامل العلا * يمينا لقد غادرت حزنا مؤثلا
 يسوء المصلى أن ملكك ولم تقم * عليك صلاة فيه يشهدا الملا
 وذلك لأن الامر فيه شهادة * وسنتها محفوظة لن تبدلا
 فيها الميث الكريم الذى قضى * سعيدا حميدا فاضلا ومفضلا
 لتهنك من رب السماء شهادة * تلاقى بيشرى وجهك المتهللا
 وثبتك عن حب نوى فى جوانحي * فغاودع القاب العميد وما قلا
 ويارب من اوليته منك نعمة * وكنت له ذخرا عتيذا وموئلا
 تناساك حتى ماتت ريباله * ولم يدك ذلك الندى والتفضلا
 يراى فى منوال كل عشة * ضفيف شواء أو قديدا معجلا
 الحى الله من ينسى الازمة رافضا * ويذهل مهما أصبح الامر مشكلا
 حنائيك يا بدر الهدى فلشدما * تركت بدورا لافق بعدك أظلا
 وكنت لا مالى حياء هنيئة * فغادرت منى اليوم قلبا مقتلا
 فلا وأيك الخير ما أنا بالذى * على البعد ينسى من ذمامك ما خلا
 فأنت الذى آويتنى متغتربا * وأنت الذى أكرمتنى متطفلا
 فأنت لا ينق قلبى مكحدا * عليك ولا ينق دمعى مسجلا
 وكتب ابن اسان الدين على هامش هذه القطعة ما صورته شكرا لله وفاء ليا ابن شيرين

أبو عثمان النجيبى

وقد سجد لكواين مثلك في الدنيا حسنا ووفاء وعلما لا كما صنع ابن زمرك في ابن الخطيب
مخدومه قاله علي بن الخطيب انتهى (ومن أشياخ لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى)
الشيخ الاستاذ العلامة العلم الاوحد الصدر المصنف المحدث الافضل الاصلح الاورع
الاتقى الاكمل أبو عثمان سعد ابن الشيخ الصالح اتقى الفاضل المبرور المرحوم أبي جعفر
أحمد بن ليون النجيبى رضي الله تعالى عنه وهو من أكابر الأئمة الذين أقرغوا جهدهم
في الزهد والعلم والنصح وله توالييف مشهورة منها اختصار بهجة المجالس لابن عبد البر
واختصار المرتبة العليا لابن راشد القفصى وكتاب في الهندسة وكتاب في الفلاحة وكتاب
كمال الحافظ وجمال اللاقط في الحسبكم والوصايا والمواعظ وكان مولعا باختصار الكتب
وتوالييفه تزيد على المائة فيما يذكرو وقد وقفت منها بالمغرب على أكثر من عشرين * وما حكى
عن بعض كبراء المغرب أنه رأى رجلا طولا فقال لمن حضره لوراه ابن ليون لاختصره
إشارة إلى كثرة اختصاره للكتب ومن توالييفه كتاب نفع السحرة في اختصار روح الشجر
وروح الشعرا لابن الجلاب الفهرى رحمه الله ومنها كتاب ابداء الديم في الوصايا والمواعظ
والحكم وكتاب الايات المهدية في المعاني المقربة وكتاب نصائح الاحباب وصحائف
الآداب أو رديفه مائتي قطعة من شعره تتضمن نصائح متنوعة ولنسفع منها بنبذة فنقول
منها في التحرير على العلم قوله رحمه الله تعالى

زاحم اولى العلم حتى * نعتد منهم حقيقة
ولا يردك بحسب * عن أخذ أعلى طريقه
فان من جدد عطى * فيما يحب لحوقه
وقوله

شفاء داء العي حسن السؤال * فاسأل مثل علما وقل لا تسأل
واطلب فالاستنباء والكبر من * موانع العلم فمان ينال
وقوله

علمت شيئا وغابت عنك أشياء * فانظر وحقق فالعلم احصاء
للعلم قسمان ما تدرى وقولك لا * أدرى ومن يدعى الاحصاء هذا
وقوله

من لم يكن علمه في صدره نشبت * يدها عند السؤالات التي ترد
العلم ما أنت في الحمام تحضره * وما سوى ذلك التكليف والكمد
وقوله

الدرس رأس العلم فاحرص عليه * فكل ذي علم فقير اليه
من ضيع الدرس يرى هاذيا * عند اعتبار الناس ما في يديه
فعزة العالم من حفظه * فعزة المتفق فيما عليه

وقال رحمه الله تعالى في غير ما سبق

ثلاث مهلكات لا تحاله * هو نفس يقود إلى البطالة

وشح لا يزال يطاع دأبا * وعجب ظاهر في كل حاله
وقال

اللهو منقصة بصاحبه * فاحذر مذلة مؤثر اللهو
واللغو نزه عنه سمعك لا * تنجس له لاخير في اللغو
وقال

لا تمالي على صديقك وادوا * عنه ما استطعت من اذى واهتمام
ما تناسى الذمام قط كريم * كيف ينسى الكريم رعى الذمام
نظم الكلب مرة فيجأى * عنك والكلب في عداد اللثام
وقال

احذر مواخاة الدنيا فانها * عار يشين ويورث التضريرا
فالما يخبث طعمه لجاسة * ان خالطته ويساب التمهيرا
وقال

تحفظ من الناس تسلم ولا * تكن في تقربهم ترعب
ولا تترك الخزم في كل ما * تريد ولا تبغ ما يصعب
وقال

اخوانك اليوم اخوان الضرورة لا * تثق بهم يا أخي في قول أو فعل
لاخير في الاخ الا أن يكون اذا * عرتك فائبة بقيك أو يسلي
وقال

طلب الانصاف من قلة انصاف فسهل
لا تناقش وتغافل * فالليب المتغافل
قلما يحظى اخوالا انصاف في وقت بطائل
وقال

من خافه الناس عظموه * وأظهروا بتره وشكره
ومن يكن فاضلا حلما * فأنما حظ المضاشره
فامر روكن صار ماميرا * يهبك من قد يخاف شره
وقال

ان تبغ عدلا فماترضى لنفسك من * قول وفعل به اعمل في الورى تسد
وكل ما ليس ترضاه لنفسك لا * تفعله مع أحد ~~تكن~~ كن احرص
وقال

حسبي الله لقد ضلت بنا * عن سبيل الرشدا هواء النفوس
يجب ان الهوى هون وأن * نؤثر الهون واذلال الروس
وقال

من يحف شره يوف الكرامه * ويوالى الرعاية المستدامة

وأخو الفضل والعفاف غريب * يحمل الدل والجفا والملاحة
وقال

دع من يسي بك الظنون ولا * تحفل به ان كنت ذا همه
من لم يحسن ظنه أبدا * بك قاطرحه تكتفى همه
وقال

تره لسانك عن قول تعابيه * وارغب بسمك عن قيل وعن قال
لا تبغ غير الذي يعينك واطرح الفضول تحيا قير العين والبال
وقال

كثرة الاصدقاء كثرة غرم * وعنايب يعي وادخالهم
قاغن بالبعض قانعوا تغافل * عنهم في غيب فعل وذم
وقال

ذل المعاصي مينة يالها * من مينة لا ينقضي عارها
عزالتني هو الحياة التي * ذوالعقل والهمة يختارها
وقال

لا تسمع يوما صديقك قولا * فيه غص من يحب الصديق
ان ير الصديق لاشك منه * لصديق الصديق أيضا فريق
وقال

للجبار حق قاعته دبته * واجل اذاه مغضبا ساثرا
قاله قد وصى به قاعته * زلله الباطن والظاهر
وقال

سالم الناس ما استطعت ودار * أخسر الناس أحق لا يداري
ضرك الناس ضر نفسك يجنى * لا يقوم الدخان الا لنار
وقال

التصح عند الناس ذنب قدع * تصح الذي تخاف أن يهجر
الناس أعداء لنصاحهم * فترك هديت التصح فبين ترك
وقال

تجري الامور على الذي قد قدرا * ما حيلة أبدا ترده مقدرا
قارض الذي يجري القضاء به ولا * تفجر فن عدم الرضا أن تفجرا
وقال

أخوك الذي يحميك في الغيب جاهدا * ويسترمانا في من سوء والقبح
ويشمر ما يرضيك في الناس معلنا * ويغضي ولا يألو من البر والنصح
وقال

لا تعصب الاردي فتدري معه * وربما قد تفتني منزعه

فالجبل ان يجرد على صخرة * ابدى بها طريقة مشرعه
وقال

ماقات او كان لا تندم عليه فما * يفيد بعد انقضاء الحادث الندم
ارجع الى الصبر نغم أجره وعسى * تسليه فهو مسلاة وختنم
وقال

الخط عند النائبات زيادة * في الكرب تنسى ما يكون من الفرج
من لم يكن يرضى بما يقضى فيا * لله ما الشقى وأصعب ما انتهج
وقال

ان تبغى الاخوان ما ان تجد * أخا سوى الدينار والدرهم
فلا تبغى منهما وعززهما * تعش عزيزا غير مستهم
وقال

من يستعن بصديقه * بعن العدو على أذانه
بتر الصديق مهابة * للمرء تحمل من عدانه
فاحفظ صديقك واتكن * تهدي المحاسن من صفاته
وقال

نعوذ بالله من شر اللسان كما * نعوذ بالله من شر البريات
يجنى اللسان على الانسان ميتته * كم للسان من آفات وزلات
وقال

من لم يكن مقصده مدحة * فقد أتى بمجوحة العافية
محبة المدح رقة رق بلا * عتق وذل يا له داهية
من لا يسأل الناس مدحا ولا * ذمما أصاب العيشة الراضية
وقال

شراخوانك من لا * تهتدى فيه سبيلا
يظهر الود ويخفى * مكره داء دخيلا
يتقى منك اتقاء * وهو يوليئك الجيلا
وقال

قوام العيش بالتدبير فاجعل * لعبك منه في الايام قسطا
وخذ بالصبر نفسك فهو عز * تلوذ به اذا ما الخطب شطا
وقال

العيش ثلث فطنة * والغر منه تغافل
فتغافل ان كنت امرا * ايسر عيشك تأمل
وقال

اتخذ المقدر حتما لا يرد * فعلام الحرص دابا والكم

أرح النفس تعش في غبطة * وكل الامر الى الله فقيده
وقال

زمن تحب وزره ثم زره ولا * تمل واجعله دأبا موضع النظر
لولا متابعة الانفاس ما بقيت * روح الحياة ولادامت مدى العمر
وقال

لا تترك الحزم في شيء فان به * تمام أمرك في الدنيا وفي الدين
من ضيع الحزم تصعبه الندامة في * أيامه ويرى ذل المهاوين
وقال

كن اذا زرت حاضر القلب واحذر * أن تمل المزور أو أن تطيلا
لا تثقل على جليس وخفف * ان من خف عتد شخصان بيلا
وقال

من خلا عن حاسد قد * مات في الاحياء ذكره
انما الحاسد كالنار * ر لعود طاب نشره
لاعد منا حاسدا في * نعمة ليست تسره
وقال

حبيبك من يغار اذا زللتا * ويغلظ في الكلام متى اساتا
يسر ان اتصفت بكل فضل * ويحزن ان نقصت او انتقصتا
ومن لا يكثر بك لا يبالى * احذت عن الصواب ام اعتدلتا
وقال

ان لمن تخشى اذاه * والقه في باب داره
انما الدنيا مدارا * فف تخشاه داره
وقال

حسد الحاسد رجسه * لا يرى الا النعمه
انما الحاسد يشكو * حرا كاد ونعمه
لاعد منا حاسدا في * نعمة تكثرهمه
وقال

تبدل شخص بشخص * خسران الاثنين جملة
فاشد يدك على من * عرفت وارفع محمله
فان قطع خليل * بعد التواصل زله
وقال

انت بخير ما تركت الظهور * والقال والقبل وطرق الشرور
من خاض بحرا فهو لا يتيه * وتل ومن يجرب صبه العنور
سلامة المرأة اشتغال بها * يهيمه لنفسه من امور

وقال

انت حرما تركت الطمعا * وعزير ما تبعك الورعا
وكفى بالهزم مع حربة * شرفا يختاره من قنعا

وقال

خل بنات الطرق * ووافق الناس تفق
من خالف الناس ألقى * أعظم أبواب الحق
فكن مع الناس قتر * لئلا يجهل الناس خرق

وقال

لا تضق صدر الجاسد * فهو في نار يكابد
من يرى انك خير * منه تعرفه شدا
انما الجاسد يشقى * وهو لا يحظى بعائد

وقال

من يستمع في صديق قول ذي حسد * لاشك بقصيه فاحذر غيلة الحسد
يهابك الناس ما تدنى الصديق فان * اقصيته زدت للاعداء في العدد

وقال

كم من أخ صميمته * والنفس عنه راغبه
خشيت ان فارقه * بالهجر سوء العاقبه

وقال

اذا كانت عيوبك عند نقد * تعدت فانت اجدر بالكمال
متى سلمت من النقد البرايا * وحسبك ما تشاهد في الهلال

وقال

اذا انطوت القلوب على فساد * فان الصمت سترى ستر
فلا تنطق وقلبك فيه شيء * بغير الحق واحذر قول شر

وقال

ان كنت لاتنصر الصديق فدع * سماعك القول فيه واجتنب
سماع عرض الصديق منقصة * لا يرتضيها الكريم ذو الحسب

وقال

أنت في الناس تقاس * بالذي اخترت خيلا
فاحبب الاخيار تعلو * وتتل ذكر اجيالا
صحة الخامل تكسو * من يواخيه خولا

وقال

اسمع يترك السماح * ان السماح رباح
لا تلق الا بئسر * فالشرف فيه النجاح

تقطيبك الوجه جند * اجل منه المزاح

وقال

من كنت تعرفه كن فيه متقددا * يكفيك من خلقه ما انت تعرفه
لا تبغ من احد عرفته أبدا * غير الذي كنت منه قبل تالفه

وقال

حاسب حبيبك كالعقد تدم له * منك المحبة فالتناصف روحها
من كان يغمض في حقوق صديقه * نقصت مودته وشيب صريحها

وقال

تغافل في الامور ولا تناقش * فيقطعك القريب وذو المودة
مناقشة الفتى تجني عليه * وتبدله من الراحة شدة

وقال

ان شئت تعرف نعمة الله التي * اولاك فانظر كل من هو دونك
لا تنظر الا على فتنسى مالد بك ومن من الضعفاء يستجدونك

وقال

عجبا أن ترى قبيح سواك * وتعاذ الذي يرى منك ذاك
لوتناصفت كنت تنكر ما فيك * وترضى الوصاة بمن نهاك

وقال

جرب الناس ما استطعت تجدهم * لا يرى الشخص منهم غير نفسه
فالسعيد السعيد من أخذ العفو * وودارى جميع أبناء جنسه

وقال

فرط حب الشيء يعصى ويصم * فليكن حبك قصدا لا يصم
نقص عقل أن يغفل عن حسن السحب أو يلهيك عن أمر مهم

وقال

سلم وغض احتسابا * فذا هو اليوم أسلم
النقد نار تجلى * في القلب جرت ضرر
فاطوا اعتراضك واغفل * عن عيب غيرك تسلم

وقال

عدة الكريم عطية * لا مطلق في عدة الكريم
المطل تحريض العدا * وذاك من فعل اللئيم
فدع المطال اذا وعد * ت فانه عمل ذميم

وقال

من تناسى ذنوبه قتلته * وابانت عنه الولي الخيما
ذكرك الذنب نفرة عنه تبقى * لك انكار فعله مستديما

وقال

عجب المادح نفسه لا يهتدى * لتنقص يديه فيه مدحها
مدح الفتى عند التحدث نفسه * ذكرى معاييه في درى قبحها

وقال

من حسنت أخلاقه عاش في * نعمى وفي عزه نى وود
ومن تسو للخلق أخلاقه * يعش حقيرا في هموم وكدة

وقال

من كان يحمى ناسه صار ذا * عزوها به نفوس البشر
ومن يكن يخذل أحبابه * هان ومن هان فلا يعبر

وقال

قارب وسدد اذا ما كنت في عمل * ان الزيادة في الاعمال نقصان
ما خالف القصد في كل الامور هوى * نفس وكل هوى شوم وحرمان

وقال

بقدر همته يعمل الفتى أبدا * لا خير في حامل الهمم ممتن
هي ان يعا لوقت خول همته * يقوده لآلة ذال النفس والمهن

وقال

اصحب ذوى الحدة وارغب عن السخيف فالصحة اذا داؤها
وانظر الى قول نبي الهدى * خيار أمتي احداؤها

وقال

ما صدق الانسان في كل حال * يا أخى غبر درهم يقتنيه
لا تعول على سواء فتغدو * خائب القصد دون ما يتغنيه

وقال

يستفز الهوى للانسان حتى * لا يرى غير محنة أو ضلال
ويرى الرشده غير رشده ويغدو * بحسب الحق من ضروب المحال

وقال

لا تبالغ في الشر مهمما استطعتا * وتغافل واحلم اذا ما قدرنا
فانقلاب الامور أسرع شئ * وتجاوزى بضعف ما قد صنعنا

وقال

مثل عواقب ما تأتى وما تذر * واحذر فقد ترتجى ان يتقع الحذر
لا تقدمن على أمر بلا نظر * فان ذلك فعل ككاهل خطر
وانظر وفكر لما ترجو توقعه * فعمدة العاقل التفكير والنظر

وقال

حافظ على نفسك من كل ما * يشينها من خال أو زال

واحرص على تخليصها بالذى * تجوبه من قول أو عمل
وقال

سكر الولاية ماله صحو * وكلامها وحرا كهازهو
بهذى الفتى أيام عزتها * فإذا تقضت نابه شجو
فحذار لا تغررك صولاتها * وزمانها فتبوتها محو
وقال

دع الجدل ولا تحفل به أبدا * فانه سبب للبغض ما وجددا
سلم تعيش سالما من كل متعبة * قري عين اذا لم تعترض أحدا
وقال

اذا ترى المبتلى اشكر ان نجوت ولا * تشمت به وتسل من ربك العافية
وخف من أن يتلى كما يتلى فترى * كما تراه وما تقيك من واقية
وقال

الهم ساعات تقضى فلا * تقضها في السهو والغفلة
واعلم لما أنت له صائر * مادمت من عمرك في مهلة
ولا تكن تأوى لديننا وقل * لا بد لابتد من النقلة
وقال

كن رفيقا اذا قدرت حلما * وتغافل تسلك طريقا قويا
لا تظن الزمان يبق على من * سره أيذيل عزاسلها
ان الله رصولة وانقلابا * ولهذا نعيمه لن يدوما
وقال

من لم يكن ينفع في الشدة * فلا تكن معقدا وده
لا تعتمد الا اخا حمة * ان ناب خطب تليفه عده
وخل من يهزأ في وده * ولا ترى في معضل جدته
وقال

أخوك الذي تليفه في كل معضل * يدافع عنك السوء بالمال والعرض
ويستر ما تأتي من القبح دائما * وينشر ما يرضى وان سوءه يغضى
وقال

لاتنه عما أنت فاعله * وانظر لما تأتيه من ذنب
وابدأ بنفسك فانها فاذا * تقفوا الصواب فانت ذواب
وقال

ليس الصديق الذي ياله مبتسما * ولا الذي في التهانى بالسرو ويرى
ان الصديق الذي يولى نصيخته * وان عرت شدة اغنى بما قدرا
وقال

وقال

عجبا لمستوف منافع نفسه * ويرى منافع من سواه تصعب
ما ذاك الا عدم انصاف ومن * عدم التناصف كيف يرجو يصحب

وقال

من عدم الهمة في راحة * من أمره بكرم أو بهتضم
وإنما يشقى أخوه همة * فإن الانكاد بقدر الهمة

وقال

قلما تنفع الإدارة الا * عند أهل الحفاظ والاحساب
من يدارى اللئيم فهو كن بس * تعمل الدر في نحر الكلاب

وقال

دينك هذى عرض زائل * تفتن ذا الغرة والغفلة
فاعمل لآخرك وقدم لها * مادمت من عمرك في مهلة

وقال

نصيحة الصديق كنز فلا * ترد ما حيت نصح الصديق
وخذ من الأمور ما ينبغي * ودع من الأمور ما لا يليق

وقال

أنت حر ما لم يقيدك حب * أو تكن في الوري لئلا ذنب
الهوى كاهه وان وشغل * والمعاصي ذل يعانى وكره

وقال

هون عليك الأمور * نعش هنيا أقسيرا
واعلم بأن اللبالي * تبلى جديرا خطيرا
وتستبيح عظيما * ولا تجبر حقيرا

وقال

ألف صديق قليل * والود منهم جليل
كما عدو كثير * اضره لا يزول
فلا تضع صدقا * فالنفع فيه جليل

وقال

دع الحسود تعاتبه لظي حسده * حتى تراه لقي يموت من كده
مال الحسود سوى الأعراض عنه وأن * يبقى الى كرب في يومه وغده

وقال

الناس حيث يكون الجاه والمال * نفل عنك ولا تحفل بما قالوا
وعدمن يقول العلم قصدهم * أو اصلاح أماته دوله الحال
انظر لما ذاهم يسعون جهدهم * بين لك الحق لا يعرفه اشكال

وقال

توسط في الامور ولا تجاوز * الى الغايات فالغايات غي
كل الطرفين مذموم اذا ما * نظرت واخذك المذموم عي

وقال

عامل جميع الناس بالحسنى * ان شئت ان تحظى وان تمنا
ولا تنسى يوما الى احد * فتجمع الراحة والامنا

وقال

لا تفكر قللامورم — دبر * وارض ما يفعل المهين واصبر
انت عبد وحكم مولاي يجري * بالذي قد قضى عليك وقتد

وقال

اذا رايت القبيحا * فقل كلاما مليحا
واغض واستر وسلم * وكن حليما صفوحا
تعش هنيا وتلقى * بتر او شكر اصريحا

وقال

من ينكر الاحسان لا قوله * ما عشت احسانا فلا خير فيه
البذر في السباح ما ان له * تفع فذره فهو فعل السفينه

وقال

من لم يكن يتفع في وده * دعه ولا تقم على عهده
وذلك انفع عناء فلا * تعن بشئ حاد عن حده

وقال

درمع الدهر كيفما * داران شئت تصعبه
ودع الحذق جانبا * ليس بالحذق تغلبه
وحذار انقلابه * فمكثير تغلبه

وقال

من ليس يغنى في غيب عنك لا * تحفل به فوداده مدخول
يثني عليك وانت معه حاضر * فاذا تغيب يكون عنك ميل

وقال

دع نصيح من يعجبه رأيه * ومن يرى بنجبه سعيه
النصح ارشاد فلا قوله * الا فتى يحزنه غيه
لا يقبل النصيح سوى مهتد * يقوده لرشده هديه

وقال

النجت افضل ما يوتي الفقى فاذا * يفوته النجت لا يتفك يتضع
يكفيل في النجت يسيرا الامور وان * يكون ما ليس ترضى عنك يندفع

وقال

افعل الخير ما استطعت ففعل الخير ذكرا لفاعليه وذخرا
وتواضع تنل علاء وعزا * فاتضاع المفوس عز ونفرا

وقال

صديق المرء درهمه * به مادام يعظمه
فصنه ما استطعت ولا * تكن في الله وتعدمه
فققر المرء ميتته * لذاتعدو وترجمه

وقال

لا تقرب ما استطعت خل عدو * نخيل العدو وحلف عداوه
وتحفظ منه وداريه وانظر * هل ترى من سيماء الا القساوه

وقال

لا تعد ذكرا مضى فهو امر * قد تقضى وقدم مضى لسبيله
وتكلم فيما تريد من الآ * ت ودبر للشي قبل حلوله

وقال

قساوة المرء من شقائه فاذا * يلين ساد بلاين ولا نصب
لا يرحم الله الا الراجين فن * يرحم ينل راحة في كل منقلب

وقال

جئ بالسماح اذا ما جئت في غرض * فني العبوس ادى الحاجات تصعيب
سماحة المرء تنبي عن فضيلته * فلا يكن منك مهما استطعت تقطيب

وقال

لا تسامح يوما دنيا اذا ما * قال في فاضل كلاما رديا
ان قصد الدنيا ازال اهل الفضل حتى يرى عليهم عليا

وقال

خدم من القول بعضه فهو أولى * وتحفظ مما يقول العداة
ربما تأخذ الكلام بجدة * وهو هزل قد نغته عداة
فاحتزم من غرور الاقوال واعلم * أن الاقوال بعضها كذبات

وقال

تافه الاخير كيميا * تحرز المجد الاثيلا
لا تكن مثل سراب * رى لم يشف غليلا
انما أنت حديث * فلتكن ذكرا جيلا

وقال

الصمت عز حاضر * وسلامة من كل شر
فاذا انطقت فلا تكشر واجتنب قول الهذر

وحذار مما يتقى * وحذار من طرق الغرر
وقال

سلامة الانسان في وحدته * وأنسه فيها وفي حرقته
ما بقى اليوم صديق ولا * من ترجى النصرة في صحبته
فقر في بيتك تسلم ودع * من ابتلى بالناس في محنته
وقال

مطاوعة النساء الى الندامة * وتوقع في المهانة والغرامه
فلا تطع الهوى فيهن واعدل * فني العدل الترضى والسلامه
وقال

كانت مشاورة الاخوان في زمن * قول المشاور فيهم غير متهم
والآن قد يخدع الذي تشاوره * اشمتانا أو حسدا يلقبك في الندم
فاضرع الى الله فيما أنت مقصده * يهديك للرشد في الافعال والكلام
وقال

عد عن يرالك تصغر عنسه * وتحفظ من قربه وأبيه
ان من لا يرالك في الناس خيرا * منه فالحذر في الحفظ منه
وقال

رزائة المرء تعالى قدره أبدا * وطيشه مسقط له وان شـرفا
فأربأ بنفسك من طيش تعابيه * وان تكن حوت معه العلم والشرفا
وقال

الصدق عز فلا تعدل عن الصدق * واحذر من الكذب المذموم في الخلق
من لازم الصدق هابنه الورى وعلا * فالزمه دأبا تفـرز بالعز والسبق
وقال

ليس التفضل يا أخى أن تحسنا * لاخ يجازى بالجبل من الشنا
أن التفضل أن تجازى من أسا * لك بالجبل وأنت عنه في غنى
وقال

من واصل الذات لا بد أن * تعقبه منها النداحات
تخدم من الذات واترك ولا * تسرف في الامراف آفات
وقال

دع محبا بنفسه * في غبه ولبسه
لا يقبل النصيحاهما * من نخوة برأسه
نخله لسكده * وعجبه بنفسه
وقال

عتب الصديق دلالة * منه على صدق المودة

فاذا يقول قصده المستتريه عما قام عنده
فاحلم اذا عتب الصديق ولا تخيب فيك قصده
وقال

ترنجي في النوائب الاخوان * هم لى كل شدة اعوان
فاذا لم يشاركوا فسواء * هم والاعداء كيف ما قد كانوا
وقال

انصر أخاك على علته أبدا * تهب وتسلك سبيل العز والظفر
ولا تدعه الى الاثمتان مطرعا * فان ذلك عين الذل والصغر
وقال

من عز كانت له الايام خادمة * تربه آماله في كل ما حين
ومن بين أولغت فيه المدى وأرت * له النوائب في انوائها الجون
وقال

خل النجم بهذى في غوايته * واقصد الى الله رب النجم والفلك
لو كان للنجم حكم لم تجد أحدا * يخالف النجم الا نهته في درك
وقال

حماية المرء لمن يصحب * تدل أن اصله طيب
لا خير فيمن لا يرى ناصرا * صديقه وهو له ينسب
وقال

يا عاتبة من لاله همة * ألا اتد الى متى تعتب
هل يسمع الميت أو يصير الاعى محال كل ما نطلب
وقال

لا يعرف الفضل لاهل الفضل * الا لوالفضل من اهل العقل
هيات يدري الفضل من ليس له * فضل ولو كان من اهل التبل
وقال

لا تطالب المرء بما اعتدت من * أخلاقه والمرء في وهن
تثقل الاخلاق لاشك مع * تثقل الحالات والسن
وقال

لا تعامل ما عشت غيرك الا * بالذى أنت ترتضيه لنفسك
ذالعين الصواب فالزمه فيما * تبغيه من كل أبناء جنسك
وقال

باعد الناس بوالوكا * واعتزل عنهم بما بوكا
فاذا ما تصطفهم * وقعوا فيك وعابوكا
وقال

اياك لا تحذل الصديقا * وارعه العهد والحقوقا
نصرته ما قدرت عز * تمهده للعلى طريقا
فلا تسامح به عدوا * وكن له ناصرا حقيقا
وقال

حدث جليستك ما اصغى اليك فان * تراه يعرض فاقطع عنه وانصرف
خفف فقد يضجر الذي تجالس * طول المقام أو الحديث في سرف
وقال

جماع الخير في ترك الظهور * واظهار التواضع والبرود
وفي اضدادها من غير شك * جميع وجوه أنواع الشرور
وقال

محبة الدرهم طبع البشر * فاقنع من المرء بما قد حضر
وقس على نفسك في بذله * تقف على تحقيق عين الخير
وقال

لا يلم غير نفسه كل من قد * عرض النفس أن تم ان فذلا
ينظر العاقل الامور فيأبى * أن يرى منه غير ما هو أولى
وقال

اعذر الناس من أتته المضرة * من أخ كان يرتجى منه نصره
مثل من غص بالشراب فكان الـ * هلاك فيمار جاء يدفع ضره
وقال

سلم تعش سالما بما يقال * من يعترض يعترض في كل حال
نقد الفتى غافلا عن عيبه * لا يرتضى عند أرباب الكمال
وقال

تواضع المرء ترفع لرتبه * وكبره ضعة من غير ترفيع
في نخوة الكبر ذل لا اعتزله * وفي التواضع عز غير مد فوع
وقال

اياك لا تنكر فضيلة كل من * تدري فضيلته فترمى بالحد
انكارها يجنى عليك تنصا * ويزيده شرفا يديم لك الكمد
وقال

انصر أخاك ما استطعت فانما * تعزب الاخوان ما عزوا
من يحذل الاخوان يحذل نفسه * ومن وما له وانه عز
وقال

اذا جزا البسوء من أسأت له * فذاك عدل وما في العدل من زلل
جزاء سيئة بالنص سيئة * لا حيف في ذاك في قول ولا عمل

وقال

نفس وشيطان ودينيا والهوى * يارب سلم من شرور الاربع
أنت المخلص من رجالك واتى * أرجوك فيما أتق أن تدفعه

وقال

لا تعظم يا أخى نفسك ان شئت السلامه
من يعظم نفسه يجبن امتهانا وملامه
فتواضع تلق عزا * واحتفاء وكرامه

وقال

دع لذة الدنيا فن يتلى * مجبها ذاق عذاب السجود
لدلتها حلم وأيامها * لمح ولكن كم لها من هموم
محبة الدنيا هلاله فن * يرومها أهله ما يروم

وقال

كل خل بعد ما انت تخطى * لاتعول على صفاء وداده
انما الخلل من تناسى خطايا * ويقي له جيل اعتناده

وقال

من عامل الناس بالانصاف شاركهم * فى مالهم وأحبوه بلا سبب
انصافك الناس عدل لاتزال به * نعلوا الى أن ترى فى ارفع الرتب

وقال

قل بـ بلا ان تكلمت ولا * تقل الشر فعهقبي الشر شر
من يقل خيرا يقل خيرا ومن * يقل الشر اذا يحشى الضرر

وقال

اذا التأمت امورك بعض شئ * بأرضك فاستقم فيها ولازم
فما فى غسرية الانسان خير * وما بالفسرية الدنيا تلازم

وقال

الى متى تسرح مرعى العنان * قل يا أخى حتى متى ذا الحران
ارجع الى الله واخل الهوى * فخالهوى باصاح الالهوان
قد أئذرا الشيب فهل سامع * أنت فصغ للسدى قد أبان

وقال

من يكفر النعمة لا بد أن * يسلبها من حيث لا يشعر
ومن يكن يشكرها معلنا * دامت له نامة تكثر

وقال

اعذرا خالفقر فى أن * يضيق ذرعاً بنفسه
الفقر موت ولكن * من للفقر برمسه

ان الفقير لميت * ما بين ابناء جنسه

وقال

كأنتدين أنت يا صاحبي * تدان فاعمل عمل الفاضل
أنت كما أنت نخل الذي * يزين النفس من الباطل
وأين أنت ثم أنت ادرذا * حسبك فاحذر زال العاقل

وقال

مالك ما أفقته قربة * لله والباقي حساب عليك
فقدم المال ترد آمننا * من بعده وهو ثواب ليدك

وقال

دع مدح نفسك ان أردت زكاهها * فمدح نفسك من مقامك تسقط
ما أنت تحفضها يزيد علاؤها * والعكس فانظر أيمالك أحوط

وقال

ذو النقص يصعب مثله * فالشكلى يألف شكله
فاصعب أخصا الفضل كيدا * تقفرو بفعلك فعله
أما ترى المسك دأبا * يكسب طيبا محمله

وقال

من عيني المرء يبدو ما يكتنه • حق يكون الذي يرعاه يفهمه
ما يفهم المرء يبدو من شمائله • لما ظفر فيه به سديده توشمه

وقال

انما الدنيا خيال • وأما فيها خيال
حبها سكر ولكن • وصلها ما ان ينال
فتنزه عن هواها • فهو الدنيا ضلال

وقال

قل يا يؤذيك من لا يعرفك • فتحفظ من صديق بأفك
لا تشق بالود ممن تصطنى • كم صديق تصطفيه يتلفك

وقال

لا تنجس في الامور وارضا • يقضى به الله فهو مكتتب
ما قدر الله لا مرد له • فما يفيد العناء والتعب

وقال

تنزه عن دنيا الامور • وخذ بالحزم في الامر المنطير
فأشراف الامور اجمال • وخطر في البهاء وفي الطهور
وفي سفسافها الاشك وهن • وتعين بشين مدى الدهور

وقال

من يتسلى من أهله بمنغص • يصبر غماً أحداً بغير منغص
من أزممت بالوجه منه قرحة • يعزم على ضرر يشين مخصص
وقال

من كان في عزته داره • وتكرّر المشي إلى داره
قبل يد اقتحز عن قطعها • وإن لم تخشى من أضراره
وقال

لا تتبع النعمة من جائع • لم يرها قبل لا يأنه
لا يرشح الأناء ما لم يكن • ملائ قد أنعم من مائه
وقال

مروءة المرء رأس ماله • وصونه أشرف أعماله
من لم يحن نفسه تردى • وزال عن ربة اكتماله
وقال

ترك المطامع عزه • والياس أهني وأنزله
هيات بعتر من • أضحي للاطماع نهزه
نראה النفس عز • ما ذل من ينزله
وقال

تعظيمك الناس تعظيم لنفسك في • قلوب الأعداء طرا والوداء
من يعظم الناس يعظم في النفوس بلا • مؤنة وينزل عز الأعداء
وقال

اقنع من الناس بمقدار ما • يعطون لا يتبع منهم مزيد
حسبك من كل امرئ قد رما • يعطيك فالاطماع ما ان تفيد
وقال

لن إذا كانت الأمور معابا • وتواضع لها تجد لها قرايا
دار من شئت تتفع منه واترك • صولة الكبر فهي تجني عذابا
لا تكن تأخذ الأمور بعنف • من يعانى الأمور بالعنف خابا
وقال

ساع الناس أن أساؤا اليك • وتغافل إذا تجنبوا عليك
ما ترى كيف أنت تعصى ومولا • لك يزيد الانعام دأبالديك
وقال

اغتنم ساعة انس • وانس ما كان بامس
ليس للمرء من دنياه سوى راحة نفس
من يكن حلف هموم • باع دنياه بخس
وقال

حبك الشئ يغطي قبحه • فتراه حسنا في كل حال
لا يرى المحبوب الا حسنا • كان قبح فيه مع ذا أوجال
حتم الحب على ذي الحب أن • لا يرى المحبوب الا في كمال
وقال

يجب الناقص أن الناس قد • غفلوا عن حاله في ضفته
لا يرى الناقص الا أنه • مكامل من نفعه في صفته
غلط المرء يغطي عقله • أن يرى النقص الذي في جهته
وقال

أيام عمرك هذي • ساعاتها رأس مالك
فأحرص على الخير فيها • قبل أن ارتحلالك
فإنما أنت طيف • تجتأب سبل المهالك
وقال

تجد الناس على النقص ولا • تجد الكامل الا من ومن
زمن الباطل وفي أهله • وكذلك الناس أشباه الزمن
وقال

قل جديلا إذا أردت الكلام • تجن عزاء هنا مستداما
ان قول القبيح يورث بغضا • وصغارا عند الوري وملاما
وقال

حسن الظن تعش في غبطة • ان حسن الظن من أقوى الفطن
من بطن سوء يجزي مثله • قلما يجزي قبيح محسن
وقال

ان تبغ اخوان الصفاء فهم • تحت التراب اتقلوا للقبور
اخوانك اليوم كازمانهم • مشتهرون في جميع الامور
وقال

ومستقبح من أخ خلة • وفيه معاييب تسترذل
كاعى يخاف على أعور • عشارا وعن نفسه يغفل
وقال

من يتبع الود من الناس • يكن لما قالوه بالناسي
اغض عن الناس مثل ودهم • انك لا تغنى عن الناس
وقال

اعتبت مع الناس الحيل • وبارقيهم العمل
في أي وجه أملا • يخيب منهم الا مل
فأثر العسيلة عنهم • تنج من كل خل

وقال

لا ترج غير الله في شيء تنل * ما يتبعه وتكف كل مخوف
الله أعظم من رجوت فتق به * فهو الذي أعطى وأنجى من كفى

وقال

توسل الى الله في كل ما * تحب بمحبوبه المصطفى
تنل ما تحب كناية في * وحسبك جاهاه وكفى
اتهى ما خلصت واخترت من الكتاب المذكور

وهذه نبذة من كتابه الايات المهدية في المعاني المقربة فن ذلك قوله
اكنم السرو واجعل الصدوق به * لا تبع ما حيت منه بذره
أنت ما لم تبع بسـركـه * فاذا بحث صرت عبدا بـره
من يرد أن يعيش عيشا هينا * يحفظ عما عسى أن يضره

وقال

عداوة العاقل مع عسرها * آمن من صداقة الاحمق
يمكن الاحق من نفسه * عدا ومن أحبابه يتقى
لا يحفظ الاحق خلا ولا * يرضاء للصعبة الاشقى

وقال

إذا امنت في الدنيا اعتبارا * رأيت سرور هارهن اتحابه
بعاد عن تدان وافتقار * عن استغنا وشيب عن شباب
حياة كلها أضغاث حلم * وعيش طله مثل السراب

وقال

من تره يسرف في ماله * يتلفه في لذة وانهم سـمال
فذلك المغبون في رأيه * يسلك بالنفس سبيل الهلاك

وقال

من لا يرى نفسه في الناس قاصرة * عن الكمالات لم يكمل له أدب
ومن يكن راضيا عن نفسه أبدا * فذلك غر عن الآداب مخجوب
آداب الإنسان تحقيقا واضعه * وجريه دائما على الذي يجب

وقال

يحق الحق حتما دون شك * وإن كره المشكك والملة
صرح الحق قد يحنى ولكن * بعيد خفائه لاشك يبدو

وقال

كل ما قد فات لارده * فلتكن عن ذلك مصروف الطمع
أبعد الحسن من بعد الصبا * قلما أدبر شيء فر جمـع

وقال

اغتمس غفلة الزمان ويادر • لذة العيش ما بقيت سليما
امر هذى الحياة أيسر من أن • تقدي فيه لا ثمأ أو ملوما
وقال

لا تغرنك صولة الجاه يوما • أو تظن أنها تتبادى
صولة الجاه لفتح نار ولكن • كل نار لا يدتلى رمادا
وقال

تنح عن الناس مهما استطعت • ولا تك فى الناس بالراغب
من اعتمد الناس يشقى ولا • يرى غير منتقد عائب
وقال

لا تنقل يوما أنا • فتقاسى محنا
من يعظم نفسه • يلقى هوأنا وعنا
شرا ما يأتى الفتى • مدحه لو فطنا
وقال

الناس اخوان ذى الدنيا وان قبحت • أفعاله وغدا لا يعرف الدنيا
يعظمون أخطا الدنيا وان عثرت • يومابه أولعوا فيه السكاكينا
وقال

العدل روح به تحيا البلاد كما • هلاكها أبدا بالجور ينجم
الجور شين به التعمير منقطع • والعدل زين به التمهيد ينظم
يا قاتل الله أهل الجور كم خربت • بهم بلاد وكم يادت بهم أمم
وقال

البأس اسلى وأغنى • من نيل ما ينهى
يسألوا أخوال بأس حتى • بيننا ولا يعنى
للأس برد فمن لم • يدقه لم يتهنأ
وقال

إذا عظمت نفس امرئ صار قدره • حقيرا وحيث احتل فالذل صاحبه
يسود ويعلوز والتواضع دائما • ويحظى كما يرضى وتقتضى ما ربه
وقال

ودم من يصطفيك للنفع زور • والجبل الذى يرى غرور
انما الودود من لبس يخشى • فيك من يلوم أو من يضير
وقال

اشكر لمن والاك معروفا • تكن بفضل النفس معروفا
شكر أنى المنة عدل فكفى • بالعدل مهما استطعت موصوفا
من يكفر الاحسان لا بد أن • يلقى عن الاحسان مصروفا

وقال

حسب الانسان ماله * وهو في الدنيا كماله
يخبر الفقر انما الخلق * وان طال احتماله
عزة المسر غناه * وبه تحسن حاله

وقال

لا تصاحب ابدا من * عقله غير متين
ان نقص العقل داء * يتقى مثل الجنون
حجة الاحق عار * لاحق في كل حين

وقال

وافق الناس ان اردت السلامة * ان روح الوفاق روح كرامه
من يوافق يعيش هنيئا قريبا * آتيا من اذية وملازمة
مفتوق الخلاف واحذر اذا * فركوب الخلاف عمدا ندامة

وقال

ظلمت الخطوب مهمما داهمت * يجلبها كالصباح بخرا تفرج
أرح النفس لا تب حلف هم * كم هموم فيها السرور يفاجي

وقال

من لم يكن يقصد أن يحمد * يعيش هنيئا وينل أسعدا
من يتقى المدح لا بد أن * يلحقه الذل وأن يجهدا
عيش الفسق في ترك تقيده * وموته البحت اذا قيد

وقال

قل لاهل الحاجات مهمما ابتغوها * حسبكم ما أتى من التنبه
ان تزيد الحاجات من غير بطء * فاطلبوها عند الحسان الوجوه

وقال

خذ الامور برفق واتشد أبدا * اياك من عجز يدعو الى وصب
الرفق أحسن ما تؤتي الامور به * يصيب ذو الرفق أو ينجم من العطب
من يصحب الرفق يستكمل مطالبه * كما يشاء بلا اين ولا تعب

وقال

من يتقى السوء لا بد أن * يرهقه الجهد فلا يخبر
يصعب ادراك المعالي فمن * يرم لحاق بعضها بصبر
لا يحصل السوء دهيئا ولا * يظفر بالبغية الا جرى

وقال

عاش في الناس من درى قدر نفسه * ثم دارى جميع أبناء جنسه
علم الانسان قدره نبل عقل * وذكره بين عن فضل حدسه

وقال

عظم الناس تنل تعظيمهم * واجتنب تحقيرهم فهو الردى
من يرى الناس بتحقير يكن * عندهم مؤذى حقيرا أبدا
لا يغرنك اجمال امرئ * ربما يؤذى الذباب الاسدا

وقال

حب الرئاسة ياله من داء * كم فيه من محن وطول عناء
طلب الرئاسة فتأعضد الوري * وأذاق طعم الذل للكبراء
ان الرئاسة دون مرتبة التقى * فاذا اتقيت علوت كل علاء

وقال

لا تركن الى بشر * ان شئت تأمن كل شر
ذهب الذين اذار كنت لهم أمنت من الضرر
لم يبق الاشامت * أو من يضر اذا قدر

وقال

خل رأى الجاهل ما استطعت واتبع * رأى أهل الخلوم والتجريب
لا تحدد عن مشورة في مهم * فهي مما تني حياة القلوب
رأى أهل الصلاح نور يجلي * ظلمة الكرب في ليالي الخطوب

وقال

لا يرتضى باليون الا امرؤ * مقصر ذو همة خامله
الموت خير من حياة الفقى * مهتضا ذاربة ساقله
روح حياة المرء في عزه * من ذل مات الميتة العاجله

وقال

استغن عمن تشاء * فانه يغنيك عنه
من أمل الناس بشئ * وليس يقنع منه
فان ظفرت بحتر * فاحفظ عليه ومنه

وقال

خذ من صديقك قدر مليطيك * لا تبغ أزيد واحذر أن يجفوكا
من يبغ مقدار الذي يحتاجه * من أخيه يوق مخيبا متروكا
شأن الالى رزقوا الحجا أن يقنعوا * فابغ الفئاعة انما تغنيكا

وقال

هن اذا عزأخوكا * واخش أن يقرض فيكا
ان من عاند أقوى * منه قد ضل سلوكا
نقص عقل أن تعادي * بشيرا لا يتقينا

وقال

تقره ما حبيت عن القبيح * وخالف من يرى ردا النصيح
وخذ بالحزم مهما استطعت واحذر * من أن يلقبك حزمك في فضوح
فلا تعدل عن الحق التفاتا * لغير الحق من بعد الوضوح
وقال

لا تتخف في الحق لوما * صدقه ينحيك حتما
ينجلي الحق ويبدو * نوره لا يتعمى
شأن ذي الحق اعتداء * وأخو الباطل أعى
وقال

عامل يجب تجيع الناس تحظبه * وجنب الهزل أن الهزل برديكا
الجد أحسن ما تبدي به من خلق * والجد أشرف ما في الناس بعليكا
من لازم الجد هابته النفوس ومن * يهزل يكن أبدا في الناس مهتوكا
وقال

كفالك الله شر من اصطفتنا * وضر من اعتمدت ومن عرفنا
جميع الناس موتى عندك الا * معارفك الذين لهم ركننا
تحفظ من قريب أو صديق * وكن في الغير دهر ك كيف شئتنا
وقال

من كان يرغب عن أحبابه ويرى * تقرب أعدائه لاشك بهتضم
يدني العدو فلا تدنو مودته * هيات كل معاد قربه ندم
فاحفظ صديقك واحذر أن تعاديه * إن الصديق اذا عاديته بصم
وقال

جامل عدوك كي يلين صدقه * فكيف بعض البعض من ايدائك
واحفظ صديقك ما استطعت فانه * أدري بطرق الضر من أعدائك
وقال

اذا ظفرت بمن اخنى عليك نغذ * بالحلم فيه ودع مامنه قد فرطا
إن المسمى اذا جازيته أبدا * بفعله زده في غميه شططا
العنوا حسن ما يحزى المسمى به * يهينه أو يريه أنه سقطا
وقال

قاتل عدوك بالفضائل انما * أعدى عليه من السهام النفذ
كسب الفضائل عدة تعليلك في * رتبها سبل السعادة تحتذي
فاحرس على نيل الفضائل جايدا * إن الفضيلة معيبة في المأخذ
وقال

وعد الكريم وفاء * تحنيه كيف تشاء
ما حال قط كريم * ولا تشاء التسواء

فأنجز الوعد مهما * وعدت فهو الزكاء

وقال

ليس الغنى عن كثرة العرض * ان الغنى في النفس ان ترض
رأس الغنى ترك المطامع عن * زهد بلا ميل ولا غرض
فازهد تعش أغنى البرية في * عز بلا هم ولا مضض

وقال

زمن الفضائل قد مضى لسبيله * ولوى بطيب العيش وشك رحيله
ركدت رياح الجسد بعد هبوبها * وعلا فريق الهزل بعد دخوله
هبات ما زمن الكرام وما هم * ذهبوا وجه الدهر في تحويله

وقال

مرودة المرء ثوبه * والعري في الناس عيبه
بشوبه المرء يعلو * قدرا ويحفظ قربه
من لم يصن ثوبه لم * يصن وان لاح شيبه

وقال

لا تصح ما بقيت حيا لقول * ليس يجني عليك الا المضره
واطرح ما أتاك منه وجنب * من يرى بالفضول واتق ضره

وقال

ثقل تراء النفس في العين كاقذى * وكأجل الراسي على الصدد والقلب
شبر غيوم المسرر رؤية وجهه * وتشكو جفاء الارض شكوى ذوى الكرب

وقال

أما ترى الاشجار مصفرة * أوراقها كالشمس عند المغيب
ما هي الا صفرة آذنت * بأنها ترحل عما قريب

وقال

كل ما تحب وتشتهى * ودع الطبيب وما يرى
حفظ الغذاء مشقة * ليست تزد مقدرا
كم عذ من متحفظ * لكم صح من قصرا
كل التحفظ زائد * لا بد مما قد ترا

وقال

من كان يأكل ما شتهى * ويرى مخالفة الطبيب
سرى مضرة ما أتى * بطرا ويندم عن قريب
ان التحفظ في الامور * رشيمة الفطن اللبيب
من لم يكن متحفظا * يخطى ويعد أن يصيب

وقال

وللعمام حات اذا ما * ظفرت بها عثرت على النعيم
لخناء وحكاله مجيد * وقل جريز على الاديم
وحوض مفعم ماء لذيذا * وجمام على النهج القويم
وللحاق الحديدة حين تنى * وأطيبها حديث اخ كريم

(وقال في الغزل) وهي آخر كتابه المذكور

الله أكبر جلت قسمة البشر * بنور غزتك المغنى عن البصر
شمس تطلع في أفق الجبال لها * نور تالق في داج من الشعر
ووردة الخلد في أبراد سوستها * شقائق زانها التغليف بالدرر
ومسكة الخال فوق الخلد شاهدة * بأن ابداعها احكام مقتدر
(وهذه نبذة من كتابه أنداء الديم في المواعظ والوصايا والحكم وكل ما فيه كالذى قبله من
نظمه رحمه الله تعالى * فمن ذلك قوله رحمه الله

العلم نور وهدى * فمن يجت طالبه
واحرص عليه واعتمد * فيه الامور الواجبه
من لازم العلم حلا * على الانام قاطبه

وقال

خالق النفس عند قصد هواها * تبقى ما عشت سالما من اذاها
فاتباع الهوى هو ان ولكن * فان للنفس كي تنال منهاها

وقال

من يخالف في شئ الناس يرجع * هدا فالسهم من كل راشق
كن مع الناس كيف كانوا ووافق * ان من لا يوافق الناس مائق

وقال

أرح النفس تتفع بحيماتك * واغنم العيش قبل يوم وفاتك
واطرح عيب من سوال وسالم * بجله الناس يغفلوا عن اذاتك
واعتبر بالذين بادوا وبادر * ما يدائيك من سبيل فباتك

وقال

سالم الناس ما استطعت وجامل * من يعاديك ان أردت السلامه
وتسئره عن القبيح وجنب * من يرى بالفضول واحذر كلامه

وقال

صديقي انت ما بقى بخير * وموتى غير محتاج اليكا
فان أحج اليك فانت منى * برى لا صداقة لي عليك

وقال

من انت عنه غنى * كن فيه مثل اعتقاده
فان يكن منه ود * فخازره بودا ده

وان يكن منه بعد * نفي له لبعاده

وقال

عليك بنفسك لا تشغل * بشئ سواها واخل الفضول
تعش رائح القلب في غبطة * فلامن يضرب ولا من يقول

وقال

اترك الفكر في الامور ودعها * فكما قدرت تكون الامور
كل فكر وكل رأى وحزم * غير مجد اذا جرى المقدور

وقال

هون عليك خطوب الدهر ان لها * نهاية والتناهي عنده الفرج
واصبر فان لحسن الصبر عاقبة * بصحب ظلمة المكروب تنيل

وقال

احذر البخل انه شر خلق * يتحلى به وشر طريقه
من يجد غير مصرف فهو في الناء * س موقى تثني عليه الخليفة

وقال

الذل في طلب الافادة عزة * فاحرص على نيل الافادة ترشد
ان التعزز في الذي تحتاجه * كبر وكبر المسرة اقبح مقصد

وقال

دع من عرفت ولا تشدد عليه يدا * وداره وتحفظ منه ما بقيا
أما ترى البلد الذي نشأت به * محقرا كلما أصبحت معتليا
وغيره من بلاد الله قاطبة * يعليك لاسيما ان كنت متقيا

وقال

ينبغي للذي تحلى بعقل * أن يرى كالبازي مدة عمره
بين أيدي الملوك اوفى فلاة * خيفة من شرور أبناء دهره

وقال

العزل يضحك ذله * من تيه سلطان الولاية
فاذا ولت فسر على * نهج الدماعة والرعاية
واقصد مداراة الوري * واحذر كيود ذوى السعاية

وقال

لا تقبل الحكم على بلدة * نشأت فيها انه يحقد
رياسة المرء على الاهل والسجيران والخلان لا تحمد

وقال

هي الدنيا اذا فكرت فيها * رأيت نعيمها سمانا قيعا
فلا تحفل بها واحذر اذاها * فان لسمها قتلا ذريعا

ولا تأسف على ما فات منها * وبادر في حياتك أن تطيعا

وقال

كن وحيدا ما عشت تحبنا بخير * سالما من شرور كل البرية
ان من لا يخالط الناس يبقى * دهره لا تعرفه منهم أذبه

وقال

لا تبع ما حيت يوما بستر * لصديق ولا لغيره صدق
ان سرا يجاوز الصدر فاش * يدربه العدا ومن في الطريق

وقال

لا تصاحب ما عشت الا الكبار * تنم ذكرا وتعتلي مقدارا
ان من مائى في طريق حقيرا * يكنسى منه مهنة واحتقارا
فحفظ من أن توافى دنيا * فهو بعدك ذلة وصغارا

وقال

محدثات الامور أوردى الشرور * فحفظ من محدثات الامور
انما المحدثات غي قدعها * واجتهد أن ترى مع الجمهور
كل من يتبع الحوادث بشقى * ويرى نفسه بغير نظير

وقال

من تفضلت عليه * أنت لاشك أميره
ومن احتجت اليه * أنت بالرغم أسيره
ومن استغنىت عنه * أنت في الدنيا نظيره

وقال

لم يبق من يطمع في وده * كالأول من ترضى صبيته
الناس أشبه ذئاب فهل * يعلم ذئب حسنت عشرته
من يبتغي اليوم صديقا كما * يرضى فقد زات به بغيته

وقال

فاعل الخير موقى كل ما * يتقى من ضرا ومن قسنة
ليس يخشى فاعل الخير أذى * ان فعل الخير اوقى جنة

وقال

تحفظ من صديقك في أمور * فربما يضربك الصديق
من اعتمد الصديق ولم يسأل * يصبه الضر وهو به خليف

وقال

لا تركزن الخلق وكن أبدا * ممن توكل في الدنيا على الله
ولا تمل لسواه ما حيت فن * يرجو سوى الله ما وحبه واهى

وقال

طلب الغاية اتباع غوايه * فاعتمد في الامور ترك النهايه
من يكن راضيا بما يتسنى * عاش عيش الملول دون اذنيه
وقال

لا تعتمد ابد على مخلوق أن * تبغ التجاح وتقصد الرشد
من يرج غير الله يحرم رشده * وبذل وهو مخيب قصدا
وقال

سفر المرء قطعة من عذابه * فيه تخليق جسمه وثنايه
انما العيش للفقى بين أهله * وخلاته وفي أحبابه
من يرد به بخير الله يكفه * كرب تجواله وذل اغترابه
وقال

سلم ولا تعترض يوما على أحد * ان شئت تسلم من حقد واضرار
من يعترض يعترض لاشك وهو حر * بذالك الشر مقدر بمقدار
وقال

ان الصديق لعون * في كل ما يتغيبه
فلا تنسى الصديق * واحذر وقوعك فيه
فالمسر قيل كثير * بنفسه وأخيه
وقال

افعل الخير ما استطعت تنل ما * يتغيبه من الثناء الجليل
فاعل الخير آمن ليس يخشى * صرف دهر ولا حلول جليل
وقال

يحق الحق حتما دون شك * وان كره المشك والماد
صرح الحق قد يخفى ولكن * به يد خفائه لاشك يدو
وقال

ان شئت عزاد انما * فاسلك سبيل من اقتبح
ان القناعة عزة * والذل عاقبة الطمع
المرء ان قنع اعلى * قدرا وان طمع انضع
وقال

استعن في الامور بالكتمان * وتحفظ من شر كل لسان
كل ما لا يدري من امرك فضل * ليس فيه شيء من الحسران
وقال

من مال عنك بشبر * مل أنت عنه بميل
فالله يغنيك عنه * فنه كل جميل
فليس في الود خير * مع ترك حسن القبول

وقال

لا تقطع من صدقنا * وان يضق بك صدرا
واحرص عليه وزده * ان يجف بزا وشكر
فان قطع صدقي * لاشك بعقب ضرا

وقال

حل التأني في اللباس وسرعلى * منهج الافضل في اختصار اللبس
ان التأني في اللباس يكثر الحساد والاعساء للملبس
فالبس كمثل الناس لا تخرج عن المعتاد في شيء فتخطي أوتسى

وقال

لا تحقرن عسدا * ولو يكون كذره
واحذره مما سطعت واجهده * أن لا تحترق شربه
ان البعوضة تؤذى السملوك فوق الاسره

وقال

ما أهنا الانسان في عيشه * ما بين أهليه وفي منزله
للذل في الغربة يا كرهها * وكرب من قوض عن معاله
وفي اقلوا وأخرجوا شاهد * ساوى خروج المرء مع مقتله

وقال

المال يستر عيب المرء فاقنه * واحفظه بقي موقى مدة الزمن
من ضيع المال أبدي عيبه وجنى * فمهينه أباد من ككل مهن

وقال

سريرة المرء تبيها شملها * حتى يرى الناس ما يحقيه اعلانا
فاجعل سريرتك التقوى ترى أملا * في كل ما أنت تبغيه وبرهانا

وقال

حانت الدنيا لشخص ولا * أتمل ذافها سوى من فتن
عادت الفتنك بن رامها * وكل من أعرض عنها أمن
فلا تغترنك بلذاتها * فان من غتر بها قد غبن

وقال

لا يكن عندك الخديم ندما * ان قدر الخديم دون النديم
من ينادم خديمه يتأذى * ويصير الخديم غير خديم
انما يصلح الخديم ابتعاد * واشتغال بشأنه المعلوم

وقال

تثبت في الامور ولا تسادر * اشيء دون ما نظرو ففكر
فبيح أن تبادر ثم تخطي * وترجع للتثبت دون عذر

وقال

كن في زمانك كيف يرضى أهله * لاتعد طورهم ولا تبدل
فاذا ترى الحق تخامق معهم * واذا ترى العقلاء فلان عقل
من لم يكن أبدا ككأهل زمانه * يشقى ولا يحظى بنيل موئل

وقال

الفاضل اليوم غريب بلا * عون على شيء من الحق
ان غاب لم يحضروا ان قال لم * بسمع ولم يؤبه بما يلقي
ما أضيع الفاضل يا ويحه * كأنه ليس من الخلق

وقال وهو آخر أنداء النديم

العز عاقبة التقي * والذل عاقبة الرياسة
فاذا اتقيت علوت في * أهل الجادة والنفاسه
واذا رأيت نزلت في * طرق التخلف والسياسة
فلتختار التقوى ولا * ترأس فتخطيك اليكاسة

وكان تاريخ فرائقه من كتاب أنداء النديم نصف شعبان عام واحد وثلاثين وسبعمائة
(وانذكر بعض أناشيده التي كان يشدها أهل مجلسه ببلد قصبة المرية أعادها الله تعالى)

وما أنشدته رحمه الله تعالى لابي العباس أحمد بن العريف صاحب محاسن المجالس

من لم يشاور عالما بأصوله * فيقينه في المشكلات طنون
من أنكر الاشياء دون يقين * وثبت فعاند مفتون
الكل تذكر لمن هو عالم * وصوابها بحالها معجون
واله كمرغواص عليها مخرج * والحق فيها أولو مكنون

وأنشد رحمه الله تعالى من وجادة

أعوذ بالله من أناس * تشيخوا قبل أن يشيخوا
أحدود بواوا ونحن أرباء * فاحذرهم انهم نفوخ

وأنشد لنفسه رحمه الله تعالى

أقلل العشرة تغبط * ان من اككثر ينمط
وعليك الصدق واحذر * أن ترى في القول تشتت
والزم الصمت اذا ما * خفت أن تلحق فتغلط
فعل الفاضل يلقي * ككل مفضل مسلط

وأنشد لنفسه أيضا

جنة العالم لأد * رى اذا ما احتاج جنة
فاذا ما ترك الجنة بانف فيه جنة
فالزم الجنة تسلم * انما الجنة جنة

وأنشد للحلاج رحمه الله تعالى

يا بدر يا شمس يا نهار * أنت لنا جنة ونار
تجنب الائم فيك اثم * وخشية العار فيك عار
يخلع فيك العذار قوم * فكيف من لاله عذار

وأنشد مما ينسب للعلاج أيضا

سقمي في الحب عافيتي * ووجودي في الهوى عدي
وعذاب ترتضون به * في نهي أحلى من التمسيم
ما لضر في محبتكم * عندها والله من ألم

وأنشد لسيدى أبي العباس بن العريف في محاسن الجمالس وهي أحسن ما قيل في طول الليل

است أدري أطلال ليلى أم لا * كيف يدري بذالك من يتلقى
لو تفرغت لاستطالعت ليلى * ولزى النجوم كنت مخلا
ان للعاشقين عن قصر الليلى * وعن طوله من الفكر شغلا

وأنشد رحمه الله تعالى مما أنشده بهض الوعاظ الثرياء

عانقت لام صدها صاد لثى * فأرتها المראה في الخلد لصا
فلاسترايت لما رأيت ثم قالت * اكثابا أرى ولم أرى شخصا
قلت بالكشط ينمى قالت اكشط * بالثنايا وتلبع الكشط مصا
ثم لما ذهبت اكشط قالت * كان لصافصار والله فصا
قلت ان الفصوص تطبيع بالثنا * على خد كل من كان رخصا

وأنشد لابن خفاجة

وأغمر صككاد لطفة وطلاقة * ينساب ماء ينشأ مسكوبا
قد قام في سطر الندامى فاستوى * فحسبته ألفا به مكتوبا
وأكب يشربها وتشرب ذهنه * فرأيت منه شاربا مشروبا
مشمولة ينشأ ترى في صكفه * ماء ترى في خده ألهو با

وأنشد لابن عبدربه صاحب العقد مما نسب له الفتح في مطمح الانفس ومسرح الناس

يا أولوا يسبي العقول أنيقا * ورشابة تطبيع القلوب رقيقا
ما ان رأيت ولا سمعت بعثله * درايعود من الحياء عقيقا
واذا نظرت الى محلسن وجهه * ألغيت وجهك في سناء عريقا
يا من تقطع خصره من رقة * ما بال قلبك لا يكون رقيقا

وأنشد لابن عبدربه أيضا

ودعيتنى بزورة واعتناق * ثم قالت متى يكون التلاق
وتصدت فأشرق الصبح منها * بين تلك الجيوب والاطواق
يا سقيم الحفون من غير سقم * بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق اقطع يوم * ليتنى مت قبل يوم الفراق

وأنشده أيضا

هيج البين دواعي سقمي * وصكسا جسي ثوب الالم
أيها البين أقلني مرة * فاذا عدت فقد حل دمي
يا خلى الذرع ثم في غبطة * ان من فارقتـه لم ينم
ولقد هاج لقلبي سقما * حب من لو شاء داوى سقمي

وأنشد للمصنف

صفراء تطرق في الزجاج فان سرت * في الجسم دبت مثل صلـ لادغ
عبد الرمان بجسمها فتسترت * عن عينه برداء نور سابغ
خفت على شرايها فكأنما * يجبدون ربا في اناء فارغ

وأنشد لابن شهيد

هب من رقده منكسرا * مسبل لاكم صرخ للردا
يسبح التمسك عن عيني رشا * صائد في كل يوم أسدا
شربت أعطافه خرا الصبا * وسقاء الحسن حتى عربدا
وشأ بل غادة مـكورة * عمت صبا بليل أسودا
اجتمعت من عضتي في نهدها * ثم عضت حروجهي عمدا
فأنا المخرج من عضتها * لاشغاني الله منها أيديا

وأنشد لصقوان بن ادريس

حي الهوى قلبه وأوقد * فهو على أن يموت أوقد
وقال عنه العذول سال * قلده الله ماتقـالده
وباللى شادن عليه * جيد غزال ولطفه فرقد
علله ريقه بنجـمر * حتى اتشى طرفه فعربد
لا تعجبوا لانهم ظروفي * نجيش أحفانه مؤيد
اناله ككـالذي تمى * عبد نعم عبده وأزيد
ان بهلت عينه لقتلي * صلي فوادي على محمد

وأنشد لابي علي ادريس بن اليماني

علقته شادنا صغيرا * وكنت لأعشق الصغارا
يسفر عن مستنير وجهه * صير جح الدجى نهارا
لم أرم قبل ذلك ماء * اضرم فيه الحياء نارا

وأنشد لرمادي اولا بن برد القرطي

لما بدا في لأزور * دى الحسرى وقد بهر
كبرت من فرط الجـال وقلت ما هذا بشر
فاجابني لا تنكروا * ثوب السماء على القمر

وأنشد من وجادة

يا ذا الذي عذب محبوبه * أنخت عيس العزم غنى الهوان
لم ينبت الشعر على خده * بل دب في أصدغه عقربان
رفقا على نفسك لا تفنها * بخوهر الانفس دريضان

وأنشد من حديقة ابن يربوع

غزا القلوب غزال * حجت إليه العيون
خطت بخديه نون * وأحر الحسن نون

وأنشد من وجادة

أودع فؤادي حرقاً أودعي * ذانك تؤذي أنت في أخلي
وارم سهام اللعظ أو كفها * أنت بما ترمي مصاب معي
موقعها قلبي وأنت الذي * مسكنه في ذلك الموضع

وأنشد من حديقة ابن يربوع

يخط الشوق شخصك في ضميري * على بعد التزاور خط زور
وتدنيك الأمانى من فؤادي * دنوا برق من لمح البصير
فلا تذهب فانك نور عيني * إذا ما غبت لم تطرف بنور

وأنشد لوزير المصطفى

لعيبتك في قلبي عيون * وبين ضلوعي للشجون فنون
لئن كنت صبا مخافا في يد الهوى * فبك غض في الفؤاد مصون
نصيب من الدنيا هو الكون * عذابي ولكني عليه ضنين

وأنشد لصلاح بن شريف

أيها الصادق بالله اتند * لك قلب في ضلوعي أو كبد
هي أجفاني فذر ما تنهمي * هي أحشائي فدعها تتقد
لا تطن الحب شأهنا * ليس في الحب قياس بطرد
انت خلو وأنا صبت شج * فاذا حدثت عني قل وزد
فأترك اليوم ملاهي انه * يترك الشيء إذا ما لم يفد
أنا أسألو عن حبي ساعة * يا عذولي قل هو الله أحد

وأنشده أيضا

وافي وقد زانه جمال * فيه لعشاقه اعتذار
ثلاثة ماله أشبه * الوجه والخذ والعدار
فن رآه رأى رياضيا * الورد والآس والبهار

وأنشد من حديقة ابن يربوع

عليك باكرام وبراسة * من الناس واحد شرهم وتوقه
طيب وجام وشيخ وشاعر * وما صب ديوان ومن يتفقه

وأنشد لبعض الصوفية

ما ترى عند أحق * في أمور نوسطا

بل تراه في أمره * مفرطا ومفرطا

وأنشد لبعض الأدباء

الصبر أولى بوقار الفتى * من قلق يهتك ستر الوفا

من لازم الصبر على حاله * كان على أيامه بالخيار

ولقد تصر من ترجمة ابن ليون على هذا القدر فقد حصلت الاطالة بل ونكتفي من مشايخ
لسان الدين بن ذكرنا وأنورد ما في الاطالة في ترجمة مشيخته وان تذكر مع ما تقدم *
ونصه المشيخة قرأت كتاب الله عز وجل على المكتب نسيج وحده في تحصيل المنزل حق
حله تقوى وملاحا وخصوصية وادقانا ونعمة وعناية وحفظا وتبحرا في هذا الفن واطلاعا
لغرائب واستيعابا لسقطات الاعلام الاستاذ الصالح أبي عبد الله بن عبد المولى العواد
تكتيبا ثم حفظا ثم تجويدا الى مقرات أبي عمرو رحمة الله عليهم * ثم نقاني الى استاذ
الجماعة ومطية الفنون ومفيد الطلبة الشيخ الخطيب المتفنن أبي الحسن علي الفخاطي
فقرأت عليه القرآن والعريسة وهو أول من انتفعت به وقرأت على الخطيب الحسيب
الصدر أبي القاسم ابن جري رحمه الله ولازمت قراءة العربية والفقه والتفسير والمعمد
عليه العربية على الشيخ الاستاذ الخطيب أبي عبد الله بن الفخار البيري الامام المجمع على
امامته في فن العربية المفتوح عليه من الله حفظا واطلاعا ونقلات وتوجيها بما لا مطمع فيه
لسواه وقرأت على قاضي الجماعة الصدر المتفنن أبي عبد الله بن بكر رحمه الله وتأدبت
بالشيخ الرئيس صاحب القلم الاعلى الصالح الفاضل أبي الحسن بن الجياب ورويت عن
الكثير من جمعهم الزمان بهذا القطر من أهل الرواية كالمحدث أبي عبد الله بن جابر وأخيه أبي
جعفر والقاضي الشهير الشيخ بقيق السلف شيخنا أبي البركات بن الحاج والشيخ المحدث
الصالح أبي محمد بن سلون وأخيه القاضي أبي القاسم سلون وأبي عمرو ابن الاستاذ أبي جعفر
ابن الزبير وله رواية عالية والاستاذ اللغوي أبي عبد الله بن ييش والمحدث الكاتب أبي
الحسن التماساني المسن والحاج أبي القاسم بن المهني الماتقي والعدل أبي محمد السعدي
تجمل عن الامام ابن دقيق العيد والقائد الكاتب ابن ذي الوزارتين أبي بكر بن الحكيم
والقاضي المحدث الاديب جله الظرف أبي بكر بن شيرين والشيخ أبي عبد الله بن محمد الملك
والخطيب أبي جعفر الطنجالي والقاضي أبي بكر بن منظور والرواية أبي عبد الله بن حرب
الله كلهم من مالقة والقاضي أبي عبد الله المقرئ التماساني والشريف أبي علي حسن بن
يوسف والخطيب الرئيس أبي عبد الله بن مرزوق كلهم من تلمسان والمحدث الفاضل
الحسيب أبي العباس بن ربوع والرئيس أبي محمد الحضرمي السبتيين والشيخ المقرئ أبي محمد
ابن أيوب الماتقي آخر الرواة عن ابن أبي الاحوص وأبي عثمان بن ليون من أهل المرية
والقاضي أبي الحاج المتشافري من أهل رندة وطائفة كبيرة من المعاصرين تتحملوا تدبيرا
ومن أهل العدو الغربية والمشرق وافريقية الكثير بالاجازة وأخذت الطب والتعاليم
والمنطق وصناعة التعديل عن الامام أبي زكريا بن زهير ولازمته هذا على سيدل اللامع

ولو تفرغت لذكر أفدا ذهم لخرج هذا التأليف عما وضع له انتهى كلامه في الاطاعة وقد
ذكرت في هذا الباب زيادة في بعض التراجم على ما في الاطاعة على ما اقتضاه الحال اذ
ذلك لا يخلو من فائدة زائدة وحكمة بالخير عائدة ولولم يكن في هذا الكتاب غير هذا
الباب لكان كتابا لا شتماله على تصوف وحكم وكرامات وآداب ووصايا وانشادات
وغيرها مما يغني عن خبره العيان ويستأنق الى الوقوف عليه ذوو الملكة في البيان ولولم
يشتمل الاعلى المدائح النبوية التي فيه لمت محاسنه والله سبحانه يتقرب به بجه سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه

(الباب الرابع)

في مخاطبات الملوك والاعلى كابر الموجهة الى حضرته العلية وثناء غير واحد من اعلام
أهل عصره عليه وصرف القاصدين وجوه التأمل اليه واجتلائهم أنوار ريلسته
العلمية وكتبهم بعض المؤلفات باسمه ووقوفهم عند اشارته ورسمه وما يضاهي ذلك
في حظه وقسمه وسعيهم بين يديه * (اعلم) سلك الله في وبك الطريق الاقوى وحلى
صدد ورجعنا بركة التقوى أن لسان الدين ذكر في كتبه كالاطاعة وتفاضة الجراب
وغيرها مما جلة مما خاطبه به الملوك وغيرهم من تبجيل وتنويه * ولندكر بعض فلك من
كتبه ومن غيرها تميم ما للمقصود وتباغ النفوس الناظرين في هذه الجملة ما تؤمله
وتنويه * فن ذلك ما ذكره في الاطاعة من اكرام السلطان أبي ريان المربني ابن الامير أبي
عبد الرحمن ابن السلطان أبي الحسن له وسرد ما كتب له به من قوله هذا ظهر الى قوله
أيده الله ونصره وسنى له الفتح المبين ويسره وبعد ما صورته للشيخ الفقيه الاجل الاسنى
الاعز الاخطى الارفع الامجد الاسنى الاوحد الانو الارقى العالم العلم الرئيس
الاعرف المتفنن الابرع المصنف المفيد الصدر الاحفل الافضل الاكمل أبي عبد الله
ابن الشيخ الفقيه الوزير الاجل الاسنى الاعز الارفع الامجد الوجيه الانو الاحفل
الافضل الحبيب الاميل الاكمل المبرور المرحوم أبي محمد بن الخطيب قابله أيده الله
بوجه القبول والاقبال وأضنى عليه ملابس الانعام والافضال ورعى له خدمة السلف
الرفيع الجلال وما تقر من مقاصده الحسنة في خدمة أمرنا العال وأمر في جملة
ما سؤفه من الآلاء الوارفة الظلال الفسيحة الجمال بأن يجتدله حكم ما يسهده من
الاوامر المتقدم تاريحها المتضمنة تمشية خمسمائة دينار من الفضة العشرية في كل شهر
عن مرتب له ولولده الذي لنظره من محبي مدينة سلا حرسها الله في كل شهر ومن
حيث جرت العادة أن يتمشى له ورفع الاعتراض يساهي فيما يجلب من الادم والاقوات على
اختلافها من حيوان وسواه وفيما يستعيد خدمه بخارجها وأحوالها من عنب وقطن
وكان وفا كنه وخضر وغير ذلك فلا يطلب في شيء من ذلك بغرم ولا وظيف ولا يتوجه
فيه اليه بتكليف يتصل له حكم جميع ما ذكر في كل عام تجديداتنا واحتراما عاتما
أعلن تجديد الخطوة واتصالها وانعام النعمة واكملها من تواريح الاوامر المذكورة

الى الآن ومن الآن الى ما يأتي على الدوام واتصال الايام وأن يحمل جانبه فيمن يشركه
أو يخدمه محل الرعي والمحاشاة في السخرمهما عرضت والوظائف اذا اقترضت حتى يتصل
له تالد العناية بالطارف وتتضاعف اسباب المن والعارف بفضل الله وتحرره الازواج
التي يحرمها بتامغت من كل وجيبة وتحاشي من كل مغرم أو ضريبة بالتحرير التام بحول
الله وعونه ومن وقف على هذا الظهير الكريم فليعمل بمقتضاه وليضرب ما أمضاه ان شاء
الله وكتب في العاشر من شهر ربيع الآخر من عام ثلاثة وستين وسبعمائة وكتب
في التاريخ انتهى وقوله وكتب في التاريخ هو العلامة السلطانية في ذلك الزمان يكتب
بقلم غليظ وبعض ملوك المغرب يكتب عنه العلامة صح في التاريخ * وقد عرف اسان
الدين في الاطاحة بهذا السلطان بمانعه محمد بن يعقوب بن عبد الرحمن بن علي أمير
المسلمين ابن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق أمير المسلمين بالمغرب الى هذا العهد يكنى أبازيان
وصل الله نصره على عدو الدين وأرشدته الى سنن الخلفاء المهتمدين حاله فاضل سكون
منقاد مشغل بخاصة نفسه قليل الكلام حسن الشكل دربكض الخيل مفوض
للو زراء عظيم الثاني لاغراضهم ووكل الامور لمن استكفاه منهم استقدم من أرض
النصارى بالاندلس وقد فتر اليهم خوفا على نفسه فسمح به ملك الروم بعد اشتراط واشتطاط
فكان وصوله الى مدينة الملك بفاس يوم الاثنين الثاني والعشرين من افرع عام ثلاثة وستين
وسبعمائة ودخوله داره مغرب ليلة الجمعة بطالع الثامن من السرطان وبه السعد الاعظم
كوكب المشتري من الكواكب السيارة وقد كان الوزير قسيم الامر والمثل في الكفاية
والاستطلاع بالعظيمة عمر بن عبد الله بن علي الياباني لما ثار بعمه السلطان أبي سالم رحمه
الله وأقام الرسم بأخيه المعتوه المدعو بأبي عمر استدعى هذا المترجم به وقد نازله الامير
عبد الحليم ابن عمهم وتوجه عنه رسوله أثناء الحصار لما رأى الامر لا يستقيم عن نصيبه
فتلطف فيه الى طاعة النصارى واستعان بالسلطان أبي عبد الله بن نصر وقد جمعهم ما
ايالته فتم له اللقاء بالمغرب وانصرف الامير عبد الحليم الى سجلماسة فتملكها وتم الامر
للامير أبي زيان يقوم به عنه وزيره ومستدعيه المذكور مصنوعه في خدمته أعانه الله
تعالى وأصلح حاله وأحوال الخلق على يديه وفدت عليه من محل الانقطاع بسلا
وأشده قولي

لمن علم في هضبة الملك خفاق * افافت به من غشبة الهرج افاق
تقل رياح النصر عنه غمامة * غدا لها أيد وتخضع أعناق
ويعة شوري أحكم السعد عقدها * وأعمل اجاع عليها واصفاق
قضى عمر فيها بحق محمد * فسجل عهد للوفاء ومشاق
احلم ترى عيناي ام هي فترة * أعندكم في مشكل الامر مصداق
وفاض افضل الله في الارض تبتني * وبجتمات لازيب وأسواق
وسرح تنبيهه اكلاءة بالكلاد * وفلح لسقي الغيث قام له ساق
وقد كان طيف الحلم لا يعمل الخطا * ولا فتنة العمياء في الارض اطباق

وللغيث امسال وفي الارض رجة * ولذدين والدنيا وجوم واطراق
 فكل فريق فيه للبغى راية * وكل طريق فيه للغيث طراق
 أجل انه من آل يعقوب وارث * يحق له البيت العتيق ويشتا
 له من جناح الروح ظل مسجف * ومن رفر العزاللهى رستا
 اطل على الدنيا وقد عاد ضوءها * دجى وعلى الاحداق للذعر احداق
 فأشرقت الارضاء من نور ربها * وساح بها لله لطف واشفاق
 فن ألسن الله بالشكر أعلنت * وكان لها من قبل همس واطباق
 وليس لامر ابرم الله ناقض * وليس للمسيح لنجى في الله اخفاق
 محمد قد احييت دين محمد * وللخلاق أذماء تفيض وأرماق
 ولولم تثب غطى على شفق الضحى * دم لسيوف البقي في الارض مهراق
 فأين بشكون من الفلك سايح * له باختيار الله حط وايساق
 اقلك والدأماء تطهر طاءسة * اليك وصفح الماء ازرق رقراق
 الى هدف السعد انبرى منه والدي * يضل الجاسم من السعد رشا
 نخطت لتقويم القوام جداول * وصحت من التوفيق واليمن أوقاق
 تبارك من اهداك للخلاق رحمة * ومستبعد أن يمل الخلق خلاق
 هو الله يهب للناس بالخير فتنة * وبالشـتر والايام سم وترباق
 سم منك أعناق الورى خليفة * له في مجال السعد عدو واعناق
 وقالوا بنان ما استقل بكفه * تفيض على العافين أم هي أرزاق
 وأطنب فيك المادحون وأغرقوا * فلم يجد اطناب ولم يغن اغراق
 ألسنت من القوم الذين كفهم * نجام ندى ان اخلف الغيث غيداق
 ألسنت من القوم الذين وجوههم * بدور لها في ظلمة الروع اشراق
 رياض اذا العافى استظل ظلالها * ففيها جنى ملء الا كف وايراق
 أبولولى العهد لوسالم الردى * وجدته قد فاق الملوكون فاقوا
 فن ذا له جـتـt
 وحسب العلا في آل يعقوب أنهم * هم الاصل في العلما والناس ألقاق
 اسود سروح أوبدور أسرة * فان حاربوا راعوا وان سالوا راقوا
 يطول لتحصيل الكمال سهادهم * فهم للمعالى والمكارم عشاق
 ومنها

لتن نسيت احسان جتلك فرقة * ترز على أعناقهم منه أطواق
 اجازت خروج ابن ابنه عن ثرائه * ولم تدر ما ضمت من الذكر أوراق
 ومن دون ماراموه لله سـدرة * ومن دون ما أتموه للفتح اغلاق
 خذ العفو وايدل فيهم العرف واتسع * جزيرة من أبدى لك المغير أخلاق
 فسر بها تنبو مهندة الطبا * وتنفو حولوم القوم والقوم حذاق

وما الناس الا مذهب وابن مذهب * ولله ارفاد عليهم وارفاق
ولا ترج في كل الامور سوى الذي * خزانته ماضرها قاط انفاق
اذا هو اعطى لم يضر منع مانع * وان حشدت طسم وعاد وعلاق
عرفت الردى واستأثرت بك للعدا * تخوم بمغتط الصليب وأعماق
فيسر للبسرى وأحيا بك الورى * ولاروع ارعاد عليك وباراق
فجاز صنيع الله وازدد بشكره * مواهب جود غيثها الدهر دفاق
وأوف لمن أوفى وكاف الذى كفى * فأنت كريم طهرت منك اعراق
وتهنيك يا مولى الملوك خلافة * شجنتا تباريح اليك وأشواق
فقد بلغت أقصى المنى بك نفسها * وكم فاز بالوصل المهنا مشتهاق
فلاراع منها السرب للدهر رائع * ولانال منها جدة السعد اخلاق
أمولاي راع الدهر سربى وغالى * فطرفى مدعور وقابى خفاق
وليس لكسرى غيرك اليوم جابر * ولا ليدى الا بجمع ذكاء لاق
ولى فيك ود واعتداد غرسته * فراقت به من يانع الحدأوراق
وقد عيل صبرى فى ارتقابى خليفة * تحلى به للضرة عني أرهاق
وأنت حسام الله والله ناصر * وأنت أمين الله والله رزاق
وأنت الامان المستجار من الردى * اذاراع خطب أو توقع املاق
وأهون ما ترجى لديك شفاعنة * اذالم يكن عزم حثيث وارهاق
ودونكها من ذائع الحد مخلص * له فيك تقييد يروق واطلاق
اذا قال أما كل سمع لقوله * فخصغ وأما كل انف قنشق
ودم خافق الاعلام بالنصر كلما * ذهبت لمسى لم يكن فيه اخفاق

وعدت منه ببر كثير واحترام شهير (دخوله غرناطة) لحق بها مقلتا عند القبض على قرابته
وبنى عمه وتقريريههم الى مصادر عهم فكان وصوله فى رمضان من عام خمسين وسبعمائة ثم رابه
رائب لحق لاجله بصاحب قشتالة وأقام فى جلته الى حين استدعائه المقتزرا نفا وهو اهذا
العهد أمير المسلمين بالمغرب أعانه الله تعالى على الخير وأطلق به يده وألهمه الى ما يرضى منه
بفضله وكرمه انتهت الترجمة * ورأيت على هامش هذا المحل من الاحاطة بخط الخطيب
الشهير الامام أبى عبيد الله بن مرزوق التلمسانى رحمه الله ما صورته توفى يعنى السلطان أبى
زيان مختالا عام ستة وستين على يد مظاهره الخاشى عمر بن عبد الله بن على الوزير رذاه فى بئر
وأشاع أنه أفرط فى السكر وألقى نفسه فى البئر المعروفة برياض الغزلان وبابيع اسمه عبد
العزیز بن السلطان أبى الحسن فسلطه الله عليه وأخذ حقوق الخلائق على يديه فقتله غيلة
بعد أن كان تغلب عليه فأعلى الحيلة فى قتله واستمر ملك عبد العزيز ظاهرا ظافرا قد جمع
بين المغرب الى أقصاه وبين ملك تلمسان وقد شر دأهلها كل مشر دفعه ما أقبلت الدنيا عليه
واستقام ملكه وكاد يلحق ملك أبيه أوزير يدم مات رحمه الله تعالى قبل مطعوننا وقيل غير ذلك
وذلك فى حدود أربع وسبعين وولى ولده ثم عزل بابن عمه أبى العباس ابن السلطان أبى سالم

وحاز ملك المغرب الى حين كتب هذا سنة سبع وسبعين وسبعمائة انتهى ما ألفيته بخط
سيدى أبي عبد الله بن مرزوق ورأيت تحته بخط ابن لسان الدين أبي الحسن علي
ماصورته رحة الله عليك يا عمر بن عبد الله بن علي فلقد كنت غسلت ملك المغرب من درن
كبير وقت علي ملك له ووضعف شهر وشهرت سيف الحق علي الزواكرة الخرق
قائمه سجع منبر الدين انتهى ومراده بهذا الكلام الرد علي ابن مرزوق في ذمه للوزير عمرو
وقوله الزواكرة لفظ يستعمله المغاربة ومعناه عندهم المتلبس الذي يظهر النسك والعبادة
ويطن الفسق والفساد وعند الله تجتمع الخصوم * وانرجع الى ما كتاب سيدي فندقول
ومما خوطب به ابن الخطيب رحة الله تعالى من قبل سلطان المغرب المستعين بالله أبي سالم
ابراهيم ابن السلطان أبي الحسن المريخي ماصورته بعد السجدة والصلاة من عبد الله
المستعين بالله ابراهيم أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين ابن مولانا أمير المسلمين
المجاهد في سبيل رب العالمين أبي الحسن ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين
أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق أيد الله أمره وأعز نصره الى الشيخ الفقيه الاجل الاسنى
الاعز الا حظى الاوجه الا نوه الصدر الاحفل المصنف البليغ الاعرف الاكمل أبي عبد
الله ابن الشيخ الاجل الاعز الاسنى الوزير الارفع الانجدا الاصيل الاكمل المرحوم المبرور
أبي محمد بن الخطيب وصل الله عزته ووالى رفعتة سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما
بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم المصطفى
والرضاعن آله وصحبه أعلام الاسلام وأئمة الرشد والهدى وصله الدعاء هذا الاصر العلى
العزیز المنصور المستعین بالنصر الاعز والفتح الاسنى فانا كتبناه اليكم كتب الله تعالى
لكم بلوغ الامل ونجى القول والعمل من منزلنا الاسعد بصفة تازى ملوياً عنه الله
وصنع الله جميل ومنه جزيل والحمد لله ولكم عندنا المكانة الواضحة الدلائل والعناية
المتكفلة برعى الوسائل ذلكم لما تميزتم به من التمسك بالجناب العلى المولى العلوى
جدد الله تعالى عليه ملابس غفرانه وسقام غيوث رحمة وحنانه وما أهدىتم الينا من
التقرب لادينا بخدمة ثراء الظاهر والاشتمال بطارف حرمة السامية المظاهر والى
هذا وصل الله حظرتكم ووالى رفعتكم فانه ورد علينا خطابكم الحسن عندنا قصده
المقابل بالاسعاف المستعذب ورد فوقفنا على مانصه واستوفينا ما شرحه وقصه
فأثرنا حسن تلمعكم فى التوسل بأكبر الوسائل الينا ورعينا أكمل الرعاية حق ذلكم
الجناب العزيز علينا وفى الحين عيننا الكمال مطلبكم وتمام مأربكم والتوجه بخطابنا فى
حقكم والاعمال بوقفكم خديمنا أبا البقام بن ناسكورت وأباز كريا بن فرقاچه
أنجدهما الله وتولاهما وأمس تاريخه انفصلا مودعيا الى الغرض المعلوم بعد التأكيد
عليه ما فيه وشرح العمل الذى يوفيه فكونوا على علم من ذلكم وابسطوا له جلة
آمالكم وانا نالرجو ثواب الله فى جبرأحوالكم وبرء اعتلالكم والله سبحانه يصل
مبرتكم ويتولى تكريمكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته كتب فى الرابع
والعشرين لرجب عام واحد وستين وسبعمائة فراجع ابن الخطيب بما نصح مولاي خليفة

الله بحق وكبير ملوك الارض عن حجة ومعدن الشفقة والحرمة ببرهان وحكمة
أبقاكم الله تعالى على الدرجة في المنعمين وافر الخطاء عند جزاء المحسنين وأراكم ثمرة
برأيكم في البنين وصنع لكم في عدوكم الصنع الذي لا يقف عند معتاد وأذاق العذاب
الايام من أراد في مثابكم بالخاد عبدكم الذي ملكتم رقه وآوitem غربته وستتم أهله
وولده وأسنتم رزقه وجبرتم قلبه يقبل موطن الانص الكريم من رجلكم الطاهرة
المستوجبة بفضل الله تعالى لموقف النصر الفارعة هضبة العز المعلة الخطوف في مجال
السعد وميسر الخط ابن الخطيب من شالة التي تأكد بملككم الرضى احترامها وتجدد
برعيكم عهدا واستبشر بملككم دفينها وأشرق بحسناتكم نورها وقد ورد على
العبد الجواب المولوى البر الرحيم المنعم المحسن بما يليق بالملك الاصيل والقدر الرفيع
والهمة السامية والعزة القعساء من رعى الدخيل والنصرة للذمام والاهتزاز لبر الاب
الكريم فتاب الرجاء وانبعث الامل وقوى العضد وزار اللطف فالجده الله الذى
أجرى الخير على يدكم الكريمة وأعانكم على رعى ذمام الصالحين المتوسل اليكم أولا
بقبورهم ومتعبدا لهم وتراب أجداثهم ثم بقبر مولاي ومولاكم ومولى الخلق أجمعين الذى
تسبب في وجودكم واختصكم بحبه وغمركم بلطفه وحنانه وعلمكم آداب الشريعة وأورثكم
ملك الدنيا وهباتكم دعواته بالاسـتقامة الى ملك الآخرة بعد طول المدى وانفساح
البقاء وفي علومكم المقدسة ما تضمنت الحكايات عن العرب من النصرة عن طائر داست
أفراخه ناقة في جوار رئيس منهم وما انتهى اليه الامتعاض لذلك مما أهنت فيه الانفس
وهلكت الاموال وقصارى من امتعض لذلك أن يكون كعض خدامكم من عرب تامسنا
فما الظن بكم وأنتم الكريم ابن الكريم ابن الكريم فيمن بلأأولا الى رحماكم بالاهل والولد
عن حسنة نبرتهم بها وصديقة جلتكم الحزيرة على بذاهاتهم فيمن حط رحل الاسـتجارة
بضريح أكرم الخلق عليكم دافع العين خافق القلب واهى الفرعة يتغطي برداته ويستجير
بعليائه كائن تراميت عليهم في الحياة أمام الذعر الذى يذهل العقل ويحجب عن التمييز
بقصر داره ووضيع رقادـه ما من يوم الا وأجهر بعد التلاوة يال يعقوب يال مرين
نسأل الله تعالى أن لا يقطع عني معروفكم ولا يسلبني عنايتكم ويستعملني ما بقيت في
خدمتكم ويتقبل دعائى فيكم ولحين وصول الجواب الكريم تمضت الى القبر المقدس
ووضعت به بازائه وقلت يا مولاي يا كبير الملوك وخليفة الله وبركته بنى مرين صاحب الشهرة
والذكر في المشرق والمغرب عـبدك المنقطع اليك المترامى بين يدي قبرك المتوسل الى
الله ثم الى ولدك بك ابن الخطيب وصله من مـولاه ولدك ما يليق بتقاسمه من رعى وجهك
والتقرب الى الله تعالى برعيك والاشتهار في مشرق الدنيا ومغربها ببركته وأنتم من انتم
من اذا صنع صنعة كلها وإذا من منة تمها وإذا أبدى بدأ برزها طاهرة بيضاء
غير معيبة ولا ممنونة ولا منة قضة وأنا بهد تحت ذيل حرمتك وظل دخيلك حتى يتم أمني
ويخلص قصدي وتحف نعمتك بي ويطمئن الى ما ملك قلبي ثم قلت للطلبة أيها السادة بني
ويذكركم تلاوة كتاب الله تعالى منذ أيام ومناسبة النحلة وأخوة التأف بهـذا الرباط

المقدس والسكنى بين أظهركم فأتمنوا على دعائى بإخلاص من قلوبكم واندفعت فى الدعاء
 والتوسل الذى نرجو أن يتقبله الله تعالى ولا يضيعه وخاطب العبد مولا مشاكرا لنعمة
 مشيدا بصنيعه مسرورا بقبوله وشأنه من التعلق والتطارح شأنه حتى يكمل القصد ويتم
 الغرض معمورا الوقت بخدمة يرفعها ودعا ويردده والله المستعان انتهى * وكان تقدم من
 لسان الدين كتاب للسلطان المذكور وكان ماسبق من كتاب السلطان جوابا له وذلك
 بعد رجوع لسان الدين من متراكش واستقراره فى مدينة سلا برباط شالة مدفن السلاطين
 من بنى مرين ومنهم السلطان أبو الحسن والد السلطان أبي سالم المذكور ونص الكتاب
 مولاى المرجو لا تمام الصنعة وصلته النعمة واحراز الفخر أبقاكم الله تعالى تضرب بكم
 الامثال فى البر والرضا وعلو الهمة ورعى الوسيلة مقبل موطن قدمكم المنقطع الى
 تربة المولى والدكم ابن الخطيب من الضريح المقدس بشالة وقد حط رحل الرجاء فى القبة
 المقدسة وتيمم بالتربة الزكية وقعد بازاء لحد المولى أيكم ساعة اياه من الوجهة المباركة
 وزيارة الربط المقصودة والتراب المعظمة وقد عزم أن لا يرح طوعا من هذا الجوار الكريم
 والدخيل المرعى حتى يصله من مقامكم ما يناسب هذا التطارح على قبر هذا المولى العزيز
 على أهل الارض ثم عليكم والتماس شفاعته فى أمر سهل عليكم لا يجتر انفساد مال ولا اتمام
 خطرائها وعمال لسان وخطبان وصرف عزم واحراز فخر وأجر واطابة ذكر وذلك
 أن العبد عرفكم يوم وداعكم انه ينقل عنكم الى المولى المقدس بلسان المقال ما يحضر
 مما يفتح الله تعالى فيه ثم ينقل عنه لكم بلسان الحال ما يلقى عنه من الجواب وقال لى صدر
 دولتكم وخالصتكم وخالصة المولى والدكم سيدى الخطيب يعنى ابن مرزوق سنى الله تعالى
 أمه من سعادة مقامكم وطول عمركم أنت يا فلان والحمد لله من لا ينكر عليه الوفاء بهذين
 الفرضين وصدر عنكم من البشر والقبول والانعام ما صدر جزاكم الله تعالى جزاء المحسنين
 وقد تقدم تعريف مولاى بما كان من قيام العبد بما نقله الى التربة الزكية عنكم حسبا
 آذاه من حضر ذلك المشهد من خدامكم والعبد الآن يعرض عليكم الجواب وهو أنى
 لما فرغت من مخاطبته بمرأى من الملا الكبير والجسم الغفير أكتبت على اللحد الكريم
 داعيا ومخاطبا وأصغيت بأذنى فوق قبره وجعل فؤادى يتلقى ما يوحى به اليه لسان جاله
 فكأنى به يقول لى قل لاولادى وقررة عيني المخصوص برضاى وبترى وستر حرمى
 ورد ملكى وصان أهلى وأكرم منائى ووصل على أسلم عليك وأسأل الله تعالى أن يرضى
 عنك ويقبل عليك الدنيا دار غرور والآخرة خير لمن اتقى وما الناس الا هالك وابن هالك
 ولا تجدد الا ما قدمت من عمل يقتضى العفو والمغفرة أو ثناء يجاب الدعاء بالرحمة
 ومثلك من ذكر فتذكر وعرف فما أنكر وهذا ابن الخطيب قد وقف على قبرى وتهنئ بى
 وسبق الناس الى رثائى وأنشدنى ومجدنى وبكأنى ودعائى وهنائى بصيرا أمرى اليك وعفرو
 وجهه فى تربى وأملنى لما انقطعت منى آمال الناس فلو كنت يا ولدى حيا لما وسعنى
 أن أعمل معه الا ما يليق بى وان استقل فيه الكثير واحتقر العظيم لكن لما عجزت عن جزائه
 وكاتبته اليك وأحلتها يا حبيب قلبى عليك وقد أخبرنى انه سلب المال كثير العيال

ضعيف الجسم قد ظهر في عدم نشاطه أثر السن وأمل أن ينقطع بجواري ويستتر
بدخيلي وخدمتي ويرد عليه حقه بخدمتي ووجهي ووجوه من ضاجعتني من سلفي ويعبد الله
تعالى تحت حرمتك وحرمتي وقد كنت تشوقت الى استخدامي في الحياة حسب ما يعلمه حبيبنا
الخالص المحبة وخطيبنا العظيم المزية القديم القربة أبو عبد الله بن مرزوق فاسأله
يذكرك واستخبره بخبرك فأنا اليوم أريد أن يكون هذا الرجل خديمي بعد الممات الى أن
نلق جميعا برضوان الله تعالى ورجته التي وسعت كل شيء وله يا ولدي ولد تجيب بخدمي بياك
وينوب عنه في ملازمة بيت كتابك وقد استقر بياك قراره وتعين بأمرك مرتبه ووثاره
فيكون الشيخ خديم الشيخ والشاب خديم الشاب هذه رغبتني منك وحاجتي اليك واعلم
أن هذا الحديث لا بد له أن يذكر ويتحدث به في الدنيا وبين أيدي الملوك والكارفأعمل ما يقي
لك نفعه ويتخذ ذكره وقد أقام مجاورا ضريحي تاليا كتاب الله تعالى على منتظر ما يوصله
منك ويقرؤه على من السعي في خلاص ماله والاحتجاج بهذه الوسيلة في جبره واجراء
ما يليق بك من الحرمة والكرامة والنعمة قاله الله يا ابراهيم اعمل ما يسمع عني وعملك فيه
ولسان الحال أبلغ من لسان المقال انتهى والعبد يا مولاي مقيم تحت حرمة وحرمة سافه
منتظر منكم قضاء حاجته ولتعلموا وتحققوا أني لو ارثت كسبت الجرائم ورزأت الاموال
وسفكت الدماء وأخذت حسائن الملوك الاعزة من وراء النهر من الططر وخلف البحر من
الروم ووراء الصحراء من الحبشة وأمكنهم الله تعالى مني من غير عهد بعد أن بلغهم تدمي
بهذا الدخيل ومقامي بين هذه القبور الكريمة ما وسع أحدا منهم من حيث الحياء والخشعة
من الاحياء والاموات وايجاب الحقوق التي لا يغفلها الكبار للكار لا الجود الذي لا يتعقبه
الجنس والعفو الذي لا تفسده المؤاخذه فضلا عن سلطان الاندلس أسعد الله تعالى
بموالاتكم فهو فاضل وابن ملوك أفاضل وحوله ايكاس ما فهم من يجهل قدركم وقدر
سلفكم لاسيما مولاي والدكم الذي أتوسل به اليكم واليهم فقد كان يتبني مولاي أبا
الحجاج ويشمله بنظره وصارحه بنفسه وأمدّه بأمواله ثم صير الله تعالى ملكه اليكم وأنتم من
أنتم ذاتا وقيلا فقد قرنت يا مولاي عين العبد بما رأيت في هذا الوطن المتراكشي من وفور
حشودكم وكثرة جنودكم وترادف أموالكم وعددكم زادكم الله تعالى من فضله ولا شك عند
عاقل انكم ان انخلت عروة تأمليككم وأعرضتم عن ذلك الوطن استموات عليه يد عدوه
وقد علم تطارحي بين الملوك الكرام الذين خضعت لهم التيجان وتعلق بشوب الملك الصالح
والد الملوك الكرام مولاي والدكم وشهرة حرمة شالة معروفة حاش لله أن يضيعها أهل
الاندلس وما توسل اليهم قط بها الا الآن وما يجهلون الا اعتنام هذه الفضيلة القريية
وأمل منكم أن يتعين من بين يديكم خديم بكتاب كريم يتضمن الشفاعة في رد ما أخذني
ويخبر بشواي مترا ميا على قبر والديكم ويقرر ما ألزمكم بسبب هذا التراخي من الضرورة
المهمة والوظيفة الكبيرة عليكم وعلى قبيلكم حيث كانوا تطلبون منه عادة المكارمة
بجل هذه العقدة ومن المعلوم اني لو طلبت بهذه الوسائل من صلب ما وسعهم بالنظر العقلي
الا حفظ الوجه مع هذا القليل وهذا الوطن فالحياء والخشعة بآياد العذر عن هذا في كل

مله ونحلة واذا تم هذا الغرض ولا شك في اتمامه بالله تعالى تقع صدقةكم على القبر
الكريم بي وتعينوني لخدمة هذا المولى وزيارته وتفقدته ومدح النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
المولد في جواره وبين يديه وهو غريب مناسب لبركم به الى أن أجمع بيت الله بعناية مقامكم
وأعود داعيا مثديا مستدعيا للشكر والثناء من أهل المشرق والمغرب وأنعوض من ذمتي
بالاندلس ذمة بهذا الرباط المبارك ليرثها ذريتي وقد ساومت في شيء من ذلك منتظرا عنه
مما يساع بالاندلس بشفا عنكم ولو ظننت انهم يتوقفون لكم في مثل هذا أو يتوقع فيه
وحشة أو جفاء والله ما طلبة اكنهم اسرى وأفضل وانقطاعي أيضا لو اذكم مما لا يسع
مجدكم الاعمال ما يليق بكم فيه وهما أنا أرتقب جوابكم بحالي عنكم من القبول ويسعني
مجدكم في الطلب وخروج الرسول لاقتضاء هذا الغرض والله سبحانه يطلع من مولاي على
ما يليق به والسلام وكتب في الحادي عشر من رجب عام احدى وستين وسبعمائة *

وفي مدرج الكتاب بعد نثر هذه القصيدة

مولاي ها أنا في جوار أيبكا * فأبذل من البر المقدر فيكا
أسمعه ما يرضيه من تحت الثرى * والله يسمعك الذي يرضيك
واجعل رضاها اذ انهدت كتيبة * تهدي اليك النصر أو تهديكا
واجبر بجبري قلبه تنزل الى * وتطالع الفتح المبين وشيك
فهو الذي سن البرور بامه * وأبيه فاشرع شرعه ابنك
وابعث رسولك منذرا ومحدرا * وبما تؤمل يناله يا أيبكا
قد هزعزحك كل قطر نازح * وأخاف مما لو كان به ومليك
فاذا سموت الى مرام شاسع * فغصونه ثمر المني تجنيكا
ضمنت رجال الله منك مطالي * لما جعلتك في الثواب شريك
فلئن كفيت وجوهها في مقصدي * ورعينها بركاتها تكفيكا
واذا قضيت حوايجي وأريتني * أملا فربك ما أردت بريك
واشدد على قولي يدا فهو الذي * برهانه لا يقبل التشكيكا
مولاي ما استأثرت عنك بهجتي * أني وهجتي التي تفديكا
اكن رأيت جناب شالة مغنا * بضني على العز في ناديك
وفروض سقك لا تفوت فوقها * باق اذا استجزيت به مجزيكا
ووعدتني وفكرت الوعد الذي * أبت المكارم أن يكون أفيكا
أضني عليك الله ستر عناية * من كل محذور الطريق يقيكا
يقائلك الدنيا تحاط وأهلها * فאלله جل جلاله يقيكا انتهى

فلما وصل الكتاب الى السلطان أجابه بما مر آنفا * ورأيت بخط الفقيه الاديب المؤرخ
أبي عبد الله محمد بن الحداد الوادي آشي نزيل تلسان على هامش قول ابن الخطيب في هذه
الرسالة ولا شك عند عاقل أنكم ان انخلت عروة تأم بلكم الخ ماصورته كذلك وقع
آخر الامر وكان الاستبلاء على مدينة غرناطة آخر ما بقي من بلاد الاندلس للاسلام في محترم

عام سبعة وتسعين وثمانمائة فرحم الله تعالى ابن الخطيب العاقل اللبيب وغفر له برحمته
انتهى * . ومما خاطب به لسان الدين السلطان أبا سالم في الغرض المتقدم قوله

عن باب والدك الرضا لأبرح * بأسو الزمان لأجل ذاك أو يجرح

ضربت خيامي في جهنم فصيتي * تجني الحيم به وبهم هي تسرح

حتى يراعي وجهه في وجهتي * بعناية تشفي الصدور وتشرح

أيسوغ عن مثواه سيري خائبا * ومنابر الدنيا بذكر تصدح

أنا في جهنم وأنت أبصر بالذي * يرضيه منك فوزن عقلك أريج

في مثلها سيف الحية يقتضي * في مثلها زبد الحفيظة يقصد

وعسى الذي بدأ الجبل بعيد * وعسى الذي سدا المذاهب يفتح انتهى

وقد عرفت في الاطالة بالسلطان أبي سالم فقال بعد كلام أملاك المسلمين وحياة الدين

وأمرء المغرب الاقصى من بني مرين غيوث المواهب وليوث العرب . ومعمد الصريح

وسهام الكافرين حفظ الله تعالى على الاسلام والمسلمين ظلمهم وزين بيدور الدنيا

والدين هالتهم . وأبقى الكلمة فيمن اختاره منهم أو من أقاربهم فمأسى أن يظن باللسان

في مدحهم وأن تقع العبارة وماذا يحصر الوصف الى أن قال وفاته وفي ليلة العشرين

من ذي القعدة من عام اثنين وستين وسبعمائة ثار عليه بدار الملك وبلد الامارة المعروف

بالبلد الجديد من مدينة فاس الخائن الغادر مخلفه عليها عمر بن عبد الله بن علي نسمة السوء

وجله الشؤم والمثل البعيد في الجراءة على الله تعالى وقد اهتبل غرة انقذاه الى القصر

السلطاني بالبلد القديم محتولا اليه حذرا من قطع فلكي كان يحذر منه استعجله بضعف

نفسه وأعانه على فرض صحة الحسب به وسد الباب في وجهه ودعا الناس الى بيعه

أخيه المعتمود وأصبح حائرا بنفسه يروم ارتجاع أمر ذهب من يده ويطوف بالبلد يلتمس

وجهها الى نجاح حيلة فأعياء ذلك ورشقت من معه السهام وفرت عنه الاجناد والوجوه

وأسلمه الدهر وتبرأ منه الجند . وعند ما جئ عليه الليل فزوجه وقدا لطف عليه الوزراء

فسفحت حلومهم وذالت آراؤهم ولو قصدوا به بعض الجبال المنيعه لولوا وأوجههم شطر

مظنة الخلاص واتصفوا بإبلاغ الاعذار ولكنهم نكروا عنه ورجعوا ادراجهم وتسلموا

راجعين الى يد غادر الجلة وقد سلمهم الله سبحانه لباس الحياء والرجوابة وتأذن الله تعالى

لهم بعد بسوء المعاقبة وقصد بعض بيوت البادية وقد فضحه نهار الغد واقتنى المتبعة أثره

حتى وقعوا عليه فسبق الى مصرعه وقتل بظاهر البلد ثاني اليوم الذي غدر به فيه جعلها

الله تعالى له شهادة ونفعه فلقد كان ببيعة البيت وآخر القوم دماثة وحياء وبعدا عن

الشروع وركونا للمعاقبة وأنشدت على قبره الذي ووريت به جثته بالقلعة من ظاهر

المدينة قصيدة أدت فيها بعض حقه

بني الدنيا بني لمع السراب * لدوا للموت وابنوا للخراب

انتهى المقصود من الترجمة . وكان يصف لسان الدين بمقربي وجليسي كما سبقت الاشارة اليه

من كلام لسان الدين فيما خاطب به ابن أبي رقانة والله يسبل على الجميع رداء عفوه

سبحانه وقد تقدم انه شفع لابن الخطيب عند أهل الاندلس ولذلك قال مخاطبهم
 سمي خليل الله أحيت مهجتي * وعاجلني منك الصريح على بعد
 فان عشت أبانغ فيك نفسي عذرها * وان لم أعش فآله يجزيك من بعدى
 (وقال الرئيس الامير الاديب أبو الوليد اسمعيل بن الاحمر في حق ابن الخطيب ما صورته)
 هو شاعر الدنيا وعلم المفرد والتبنا وكاتب الارض الى يوم العرض لا يدافع مدحه
 في المكتب ولا يجنح فيه الى العتب آخر من تقدم في الماضي وسيف مقوله ليس
 بالكهام اذهو الماضي والا فانظر كلام الكتاب الاول من العصبه كيف كان فيهم بالافادة
 صاحب القصبه للبراعة بالبراعة وبه أسكت صائلهم وما جدت بكرهم وأصائلهم
 للجزالة المشربة بالخلاوة الممكنة من مقاصل الطلاوة وهو نفيس العبدوتين ورئيس
 الدولتين بالاطلاع على العلوم العقلية والامتناع بالفهوم النقلية لكن صل لسانه في
 الهجاء أوسع ونجاد نطقه في ذلك أنسع حتى صدمني وعلى القول فيه أقدمني بسبب
 هجومه لابن عمي ملك الصقع الاندلسي سلطان ذلك الوطن في النفر الجنسي المعظم في الملوك
 بالقول الجني والانسي ثم صفحت عنه صفحة القادر الوارد من مياه الظفر غير القادر
 لأن مثلي لا يليق به اظهار العورات ولا يجمل له تتبع العثرات اتبعنا لشرع في تحريم
 الغيبة وضربا عن الكريهة واثباتا لحظوظ النقيصة الرغيبه فهاضره لواشغل بذنوبه
 وتأسف على ما شربه من ماء اللهو بذنوبه وقد قال بعض الناس من تعرض للاعراض
 صار عرضه هدف السهام الاغراض انتهى * ومثل هذا في لسان الدين لا يقدح وما زالت
 الاشراف تهجى وتمدح وعلى تقدير صدور ما يخذش وجهه جنابه الرفيع فالاولى أن
 ينشد

واذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيح
 * (ومن أثنى على لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى بعض أكابر علماء تلمسان
 ولم يحضرنى الان اسمه في تأليف عرّف فيه بالشيخ العلامة سيدي أبي عبد الله الشريف
 التلمساني وابنيه العالمين أبي يحيى وسيدي عبد الله فقال بعد كلام في حق الشريف
 ما نصه وكان علماء الاندلس أعرف الناس بقدره وأكثرتهم تعظيمه حتى ان العالم الشهير
 لسان الدين بن الخطيب صاحب الانباء العجيبة والتأليف البديعة كلما ألف تأليفاً بعثه
 اليه وعرضه عليه وطلب أن يكتب عليه بخطه وكان الشيخ الامام الصدر المفتي أبو سعيد
 ابن اب شيخ علماء الاندلس وآخرهم كلما أشكت عليه مسئلة كاتبه بها وطلب منه بيان
 ما أشكل عليه مقرأ له بالفضل انتهى ما نقلته من الكتاب المذكور * (وجع) وكتب
 لسان الدين بن الخطيب ممثلاً بشيخه الا واحد قاضي الجماعة أبي البركات بن الحاج البليقي
 رحمه الله تعالى

أيتها النفس اليه اذهبي * خبه المشهور ومن مذهبي
 أيأسني التوبة من حبه * طلوعه شمس من المغرب
 ويغلب على ظني انه خاطبه بذلك عند قدومه أعنى لسان الدين من المغرب الى الاندلس والله

تعالى أعلم * (وكان قاضي القضاة برهان الدين الباعوني الشامي) كثيرا الثناء على لسان
الدين رحمه الله تعالى لانه تلقى أخباره من قاضي القضاة ابن خلدون حسبا ذكرناه في غير
هذا الموضع واقدرا أت بخطه على هامش بعض تأليف لسان الدين في الانشاء مانصه هذا
بليغ الى الغاية انتهى * وكتب اثره بعض أكابر علماء المشرق مانصه هذا خط العلامة
قاضي القضاة برهان الدين الباعوني وهو شديد الاعتناء والمدح للمصنف ابن الخطيب
الاندلسي معظم له ولانشائه وهو خليف بالتعظيم جدير بمزيد التعجيل والتكريم وكيف
لا وهو شاعر مقلق وخطيب مصقع وكان مرسلا بليغ لولا ما في انشائه من الاكثار
الذي لا يكاد يخلو من عثار والاطناب الذي يفضي الى الاجتناب والاسهاب الذي
يقعد الالهاب ويورث الالتباب انتهى قلت وهذا الانتقاد غير مسلم فان لسان الدين
وان اطنب وأسهب فقد سلك من البلاغة أحسن مذهب ويرحم الله تعالى العسامة
البرهان الباعوني المذكور أعلاه اذ كتب بخطه في آخر بعض تأليف لسان الدين في
الانشاء ما صورته قال كاتبه ابراهيم بن أحمد الباعوني لطف الله تعالى به الحمد لله على
ما ألهم من البيان وعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم وقفت على هذا
الكتاب من أوله الى آخره وعمت من بحر بلاغته في زاخره وعدته من مناقب مؤلفه
ومفاخره فانه بترزفيه غاية التبريز وأتى بما هو أحسن من الذهب الابرين لا بل بما هو
أبهى من الجواهر والنجوم الزواهر وعجت من تلك الالفاظ المشبهة لسحر الالفاظ
ورقة المعاني المحكمة المباني انتهى فانظر أيديك الله تعالى بعين الانصاف الى كلام هذا
الفاضل المنصف الكامل وقسمه مع كلام ذلك المتقد المتعصب الناقص الخامل
مع أن الكلام الذي تعرض له ذاك بالقدح هو الذي تصدى له الباعوني بالمدح وكل
اناء بالذي فيه ينضح وانما يعرف الفضل لاهل الفضل أهل الفضل والامر أجلى من أن
يقام عليه دليل وأوضح (رجع) الى ما كتابده وقال الوزير ابن عاصم عندما أجرى
ذكر سلطان ابن الخطيب أمير المسلمين الغني بالله بعد كلام كثير ما صورته محل الحاجة منه
وكان هذا السلطان من نبيل الأغراض على أكمل ما يكون عليه مثله ممن نزع غرقا في قوس
الخلافة وحكى لي شيخنا القاضي أبو العباس الحسني أن كبير ولده الأمير أبا الحاج طلب
من الشيخ ذي الوزارتين أبي عبد الله بن الخطيب أن يطلب من أبيه الغني بالله أن يبادر
باعذاره اذ كان قد جاوز سن الاثني عشر دون اعذار لمكان ما لحق والده من التعصب وغير ذلك
من الحوادث المهمة فأسعدته الشيخ بذلك وقال للغني بالله يامولانا ان سيدى يوسف وكفى
على طلب اعذاره من مولانا نصره الله على ما يليق بك وبه فقال له الغني بالله حسبى الله
وسكت سكتة لطيفة تشعر بفصل الكلام بعضه من بعض ثم قال ونعم الوكيل فعدها
الاكياس من مدارك تبه ومحاسن قوله وفعله انتهى قلت هذا من السلطان في حق
لسان الدين غاية التجميل أعني قوله ونعم الوكيل فأين هذا من سماع كلام أعدائه فيه
بعد حتى آل أمره الى النحس بعد ذلك السعد وسقاه دهره بعد الخلاوة مامر ولم يكن قتله
الا بتسبب السلطان المذكور كما مر

ثلاثة ليس لها أمان * البحر والسلطان والزمان

(وقال لسان الدين رحمه الله تعالى) ولما قضى الله عز وجل بالادالة ورجعنا الى أوطاننا من
العدو واشتهر عنى ما اشتهر من الانقباض عن الخدمة والتسه على السلطان والدولة
والتكبر على أعلى رتب الخدمة وتطارحت على السلطان في استنجاز وعد الرحلة ورغبت
في تبرئة الذمة ونفرت عن الاندلس بالجملة خاطبني يعني أبا جعفر بن حاتم بعد صدر بلغ
من حسن الاشارة وبراعة الاستهلال الغاية بقوله والى هذا يا سيدي ومجلى تعظيبي
واجلا لى أمتع الله تعالى الوجود بطول بقائكم وضاعف في العز درجات ارتقائكم
فانه من الامر الذى لم يغيب عن رأى العقول ولا يختلف فيه أرباب العقول أنكم بهذه
الجزيرة شمس أفقها وتاج مفرقها واسطة سلكها وطرار ملكها وقلادة نحرها
وفريدة دررها وعقد جيدها المنصوص وتمام زينتها على العموم والخصوص ثم أنتم
مدار أفلاكها وسر سياسة أملاكها وترجمان بيانها واسان احسانها وطبيب
مارستانها والذى عليه عقد ادارتها وبه قوام امارتها ولديه يحل المشكل واليه يلجأ
فى الامر المعضل فلا غرو أن تتقيد بكم الاسماع والابصار وتحقق فحكم الازدهان
والافكار ويزجر عنكم الساخ والبارح ويستنبأ ما تطرف عنه العين وتحتلج الجوارح
استقراء لمرامكم واستطلاع لطالع اعتزامكم واستكشاف عن مرامى سهامكم
لاسيما مع اقامتكم على جناح خفوق وظهوركم فى ملتج بروق واضطراب الظنون فيكم
مع الغروب والشروق حتى تستقر بكم الديار ويلقى عصاه التسيار وله العذر فى ذلك
اذ صدمها بفراقكم لم يتأمل وسرورها ببقائكم لم يكتمل ولم يبر بعد جناحها المهيض
ولا جثم ماؤها المغيض ولا تميزت من داجيها اليها البيض ولا استوى نهارها ولا تالفت
أنهارها ولا اشتملت فعمائها ولا نسيت غماؤها بل هى كالناقه والحديث العهد
بالمكارة يستشعر نفس العافية ويتنمخ منكم باليد الشافية فبحنا نكم عليها وعظيم
حرمتمكم على من لديها لا تشوبو الهام عذب المحاج بالاجاج وتفظموها عما عودت من
طيب المزاج فالدائم باوحياة قربكم غير طيبكم من علاج وانى ليخطر بخطر محبة
فيكم وعناية بما يعينكم مانال جانبكم صانه الله تعالى بهذا الوطن من الجفاء ثم اذكر
ما نالكم من حسن العهد وكرم الوفاء وان الوطن احدى المواطنين الاطرا التى يحق لهن
جيل الاحتفاء وما يتعلق بكم من حرمة أولياء القرابة وأوداء الصفاء فيغلب على ظنى
انكم لحسن العهد أجنح وبحق نفسكم عن حق أوليائكم اسمح ولتى هى أعظم قيمة من
فضائلكم اوهب واسجح وهب أن الدر لا يحتاج فى الاثبات الى شهادة النحور واللبات
والناقوت غنى المكان عن مظاهرة التلائد والتيجان أليس انه أعلى للعيان وأبعد
عن مكابرة البرهان تألقها فى تاج الملك أنوشروان فالشمس وان كانت أم الانوار وجلاء
الابصار مهما أغنى مكانهم من الافق قبل ألبل هرأم نهار وكفى علمكم ما فارق
ذو الارحام وأولو الاحلام مواطن استقرارهم وأما كن قرارهم الابرغهم
واضطرارهم واستبدال دار خير من دارهم ومتى توازن الاندلس بالمغرب أو يعوض

عنهما الابكة أو يثرب ماتحت أديهما أشلاء أولياء وعبياد وما فوقه مرابط جهاد
ومعاقب ألوية في سبيل الله ومضارب أوتاد ثم يوقأ ولده مبقأ أجساداه ويجمع له بين
طارفه وتلاده أعيد أنظاركم المستدة من رأى قاتل وسعى طويل لم يحل منه بطائل
فحسبكم من هذا الاياب السعيد والعود الحيد وهي طويلة قال لسان الدين رحمه الله
تعالى فأجبت به بقولي

لم في الهوى العذرى أولاتلم * فالعذل لا يدخل أسماعى
شأنك تعيننى وشأنى الهوى * كل امرئ فى شأنه ساعى

أهلا بتحفة القادم وريحانة المنادم وذكر الهوى المتقادم لا يصغره الله مسراك فما
أسراك لقد جبت الى من هموى ليلا وجست رجلا وخيلا ووفيت من صاع الوفاء
كيلا وظننت بي الاسف على ما فات فأعلمت الالتفات لكيلا فأقسم لو أن الامر
اليوم يبدى أو كانت الامة السوداء من عددي ما قلت أسراك المنصوبة لامثالك
حول المياه وبين المسالك ولا علمت ما هنالك لكنك طرقت حتى كسفته الغارة الشعواء
وغبرت ربه الانواء فحمد بعد ارتجاجه وسكت أذنين دجاجه وتلاعبت الرياح
الهوج فوق فجاجه وطال عهده بالزمن الاول وهل عند رسم دارس من معول
وحيا الله ندبا الى زيارتي نديك وبآداب الحكيمية أذكى فكان وقد أفاد بك الامانى كن
أهدى الشفاء الى العليل وهي شمة بورككت من شيمه وهبة الله تعالى قبله من لدن المشيمة
ومن مثله فى صلته رعى وفضل رعى وقول ووعى

قسما بالكواكب الزهر والزهر عاتقه

انما الفضل ملة * ختمت بابن خاتمه

كسأنى حلة فضله وقد ذهب زمان التجميل وحلنى شكره وكندى واه عن العمل
ونظرنى بالعين الكيلة عن العيب فهلا أجاد التأمل واستطلع طالع نقى ووالى فى مبرك
المجزة حتى انما أشهـ كـوبنى ولوترك القطا ليل لاساما وما حال شمل وتده مفروق
وقاعدته فروق وصواع بنى أليه مسروق وقلب فرجه من عضه الدهر دام وبجرة
حسرت ذات احتدام هذا وقد صارت الصغرى التى كانت الكبرى لمشيب لم يرع
ان هجم لما نجيم ثم قال عارضه وانسجم

لا تنجمنى هجر على وغربة * فالهجر فى تلف الغريب سريع

نظرت فاذا النفس فريسة ظفروناب والمال أكيلة اتهااب والعمر رهن ذهاب
واليد صفر من كل اكتساب وسوق المعاد مترامية والله سريع الحساب

ولو نعطى الخيار لما اقترقنا * ولكن لا خيار مع الزمان

وهب أن العمر جديد وظل الأمن حديد ورأى الاغتباط بالوطن شديد فخالجته لنفسى
اذا مررت بمطارج جفوتها وملاعب هفوتها ومناقف قناتها ومظاهر عزاه ومناتها
والزمان ولود وزناد الكون غير ملود

واذا امرؤ لدغته افعى مرة * تركته حين يجتر حبل يفرق

ثم ان المرغب قد ذهب * والدهر قد استرجع ما وهب والعارض قد اشتبه وآراء
 الاكتساب مرجوحة مرفوضة وأسمائه على الجوارحة مخرقة والنية مع الله على
 الزهد فيما بأيدي الناس معقوده والتوبة بفضل الله عز وجل منقوده والمعاملة سامرية
 ودروع الصبر سابرية والاقتصاد قد قرت العين بصحبته والله قد عوض حب الدنيا
 بحبته فاذا راجعها مثل من بعد الفراق وقد رقى لغتها الفراق وجعتني بها العجز
 ما الذي تكون الاجرة جل شأني وان رضى الوامق وسخط الشاني أنى الى الله تعالى
 مهاجر والعارض الادنى هاجر ولا طعان السرى زاجر لنجد ان شاء الله تعالى وحاجر
 لكن دعاني للهوى الى هذا المولى المنعم هوى خلعت نعلي الوجود وما خلعت شرفى
 امرنى فأطعته وغالب والله صبرى فما استطعته والحال أغلب وعسى أن لا يخبى
 المطلب فان يسر رضاه فأمر كل وراحل احتمل وحاد أشجى الناقة والجل وان كان
 خلاف ذلك فالزمان جيم العلائق والتسليم بقامى لائق

ما بين غمضة عين واتبهاهما * بصرف الامر من حال الى حال

وأما فضيله هذا الوطن لىمن طيره وعموم خيره وبركة جهاده وعمران ربه ووهاده
 أشلاء عباده وزهاده حتى لا يفضله الا احد الحرمين فحقى من المين لكننى
 للحرمين جنحت وفي جو الشوق اليهم اسنحت فقد أفضت الى طريق قصدى محبته
 ونصرتنى والمنة لله تعالى بحبته وقصد سيدى أسنى قصد توخاه الحمد والشكر ومعروف
 عرف به النكر والآمال من فضل الله بعد تدار والله تعالى يخلق ما يشاء ويختار ودعاؤه
 بظهر الغيب مدد وعدة وعدد وبتره حالى الطعن والاقامة معقل ومعتمد ومجبال
 المعرفة بفضل لا يحصره أمد والسلام انتهى * ومن خطا ابن الصباغ ما صورته * يكفى
 ابن خاتمة الغاية التى سلمها له امام الطريقة وواحداهم الفذ على الحقيقة حيث قال
 انما الفضل ملة * خفت بابن خاتمة

ومن نظمهم وقد تخلى عن الكتابة وطلب منه أن يعود فأبى وأنشد

تقضى فى الكتابة لى زمان * كشأن العبدية تنظر الكتابة

فمن الله من عتق بمالا * يطيق الشكر أن يلا كتابة

وقالوا هل تعود فقلت كلا * وهل حترى يعود الى الكتابة

فاتنظر حسن هذه التورية العجيبة انتهى * ولا بن خاتمة يخاطب ابن جزى يا أخى الذى
 سماوته أن يجازى وسيدى الذى علا مجده عن أن يوازى وصل الله تعالى لك أسباب
 الاعتلاء والاعتزاز وكافأمالك من الاختصاص بالفضائل والامتياز أمانه لو وسع
 التخلف عن جواب أخ أعز ولم يجب التكلف باجابة من ابان فأعجز لغطيت عجزى عن
 عن تعجيزك ولما تعاطيت المثول بين يدي مناهزك أو مجيزك لكنه فى حكم الود
 المكنون المكنوز مما لا يحل ولا يجوز فلحكم الفضل فى الأغضاء عن عاجز دعاه حكم
 التكلف الى القيام قيام مناجز وان لم يكن ذلك عند الانصاف وحيد الاوصاف
 من السانخ الجائر فمن جهد ما بلغ وليك الى هذه الاحواز ولم يحصل الحقيقة الاعلى الجواز

وأما ما ذهبتم اليه من تحميس القصيدة التي أعجزت وبلغت من البلاغة الغاية التي عزت
مناضتها وأعوزت فلم أكن لاستهدف ثانيا لمضاضة الإعجاز واسجل على نفسي
بالافلاس والاعواز انتهى * وكتب قبلها قصيدة زائفة أجابه بها عن قصيدة رائيته
الترم فيها ابن جزي ترك الرأى لانه كان ألغ يدها غينا رحم الله تعالى الجميع * وقال لسان
الدين في ترجمة ابن خاتمة المذكور انه الصدر المتفنن المشار له القوى الادراك السيد
النظر الثاقب الذهن الكثير الاجتهاد الموفور الادوات المعين الطبع الجيد القريحة
الذي هو حسنة من حسنات الاندلس أحمد بن علي بن خاتمة من أهل المرية الى أن قال
ومما خاطبني به بعد المام الركب السلطاني يبلده وأما صحبته ولقبائه اياي بما يلقي به مثله من
تأنيس وبر ووقد وتردد

يا من حصلت على الكمال بمارأت * عيناى منه من الجمال الرائع
قمر يروق وفي عطافى برده * ماشئت من كرم ومجد بارع
أشكو اليك من الزمان تحاملا * في فض شمل لي بقربك جامع
هجم البعاد عليه ضنا باللقا * حتى تقلص منل برق لامع
فلو أنى ذو مذهب لشفاعة * ناديه يا مالكي يا شافعي

شكواى الى سيدى ومعظمى أقر الله تعالى بسنائه أعين المجد وأدر بثنائه ألسن
الحمد شكوى ظمان صدع عن القراح العذب لا قول وروده والهميان ردع عن استرواح
القرب لم يحفل صدودهم من زمان هجم على بابعاده على حين اسعاده ودهيمنى بفراقه
غيب انارة أفق به واشراقه ثم لم يكفه ما اجتمعت في ترويع خياله الزاهر حتى حرم عن
تشبييع كماله الباهر فقطع عن توفية حقه ومنع من تأدية مستحقه لاجرم انه أنف
لشعاع ذكائه من هذه المطالع النائية عن شريف الاناره وبخل بالامتاع بذكائه عن
هذه المسامع النائية عن لطيف العبارة فراجع أنظاره واسترجع معاره والافعهدى
بغروب الشمس الى الطلوع وان البدر يتصرف بين الإقامة والرجوع فبال هذا النير
الاسعد غرب ثم لم يطلع من الغد ما ذاك الالعدوى الايام وعدوانها وشأنها في تغطية
اساءتها ووجه احسانها وكما قيل عادت هيف الى أديانها أستغفر الله أن لا يعتد ذلك
من المغتقر في جانب ما أولت من الاثر التي ازرى العيان فيها بالاثر وأربى الخبر على
الخبر فقد سرت متشوفات الخواطر وأقرت مستشرفات النواظر بما حوت من ذلكم
الكمال الباهر والجمال الناضر الذي قيد خطا الابصار عن التشوف والاستبصار
وأخذ بأزمة القلوب عن سبيل كل مأمول ومرغوب وأنى للعين بالتحول عن كمال
الزين أو للطرف بالتنقل عن خلال الطرف أو للسمع من مراد بعد ذلكم الاصدار
الادبى والابرار أو للقلب من مراد غير تلكم الشيم الراقلة من ملايس الكرم في حلل
وابراد وحلى هو الا الحسن جمع في نظام والبدر طالع لتمام وأنواع الفضل ضمها جنس
اتفاق والتتام فماترعى العين منه في غير مرعى خصب ولا تستهدف الاذن بغير سهم
في حديق البلاغة مصيب ولا تستطاع النفس سوى مطلع له في الحسن والاحسان أو فر

نصيب لقد أزرى بناظم حلاله فيماتة عطاء التقصير وانفسح مدى علاه بكل باع قصير
وسفه حلم القاتل ان الانسان عالم صغير شكر الله عز وجل على يد أسداها بقرب مزاره
وتحفة أهداها بطلع أنواره على تغاليه في ادخاره نفائسه وتحليه بنفائس ادخاره لاغرو
أن يضيق عنا نطق الذكر ولا يتسع لنا سوار الشكر فقد عمت هذه الاقطار بماشاءات
من تحف بين تحف وكرامه واجتنت أهلها ثغرة الرحلة في ظل الاقامة وجرى لهم
الامر في ذلك بحري الكرامه ألا وان مفاحق لسيدى ومعظمى حرم الله تعالى بحجده
وضاعف سعده مفاحق من ظفر من الدهر بطلوبه وجرى له القدر على وفق مرغوبه
فشرع له الى أهل بابا ورفع له من خجله جلابيا فهو يكاف بالاقحام ويأنف من الاجام
غير أن الحصر عن درج قصده يقبده والبصريه هرج نقه فبقعه فهو يقبده رجلا
وبؤخر أخرى ويجتد عزمه لا يتجري فان أبطأ خطا بي فلو اوضح الاعذار ومناكم
من قبل جليات الاقدار والله سبحانه يصل لكم عوائد الاسعاد والاسعاف ويحفظ بكم
مال المعبد من جوانب وأصكفاف ان شاء الله تعالى وكتب في عاشر ربيع الاول عام
ثمانية وأربعين وسبعمائة انتهى * ومن خاتمة رسالة من انشاء ابن خاتمة المذكور فلتصرف
عنان البطالة عن الاطالة ونسلم على السيادة الطاهرة الاصله يا طيب تسليم ختامه
مسك ومزاجه من تسليم * ومن نظم ابن خاتمة المذكور

هو الدهر لا يبقى على عائدته * فن شاء عيشا بصيرا نواتيه
فن لم يصب في نفسه فصايه * بفوت أمانيه وفقد حباتيه
ومنه قوله

حلال الامر تقوى الله فاجعل * تقاه عتة اصلاح أمرك
وبادر نحو طاعته بعزم * فماتدري متى يقضى بعمرك

وقال لسان الدين وكتب الى يعنى ابن خاتمة المذكور عقب انصرافه من غرناطة في بعض
قدماته عليه ما نصه مما قلته بديهة عند الاشراف على جنابكم السعيد ودخوله مع النضر
الذين أتحفتهم سيادتكم بالاشراف عليه والدخول اليه وتنعيم الابصار في المحاسن
المجموعة لديه وان كان يوما قد غابت شمسه ولم يتفق أن كل أنسه وأنشدته حينئذ
بعض من حضر وله لم يبلغكم وان كان قد بلغكم ففضلكم بحملنى في اعادة الحديث

أقول وعين الدمع نصب عيوتا * ولاح لبستان الوزارة جانب
أهدى ماء أم بناء مائه * كواكب غصت عن سناها الكواكب
تناظرت الاشكال منه تقابلا * على السعد وسطى عقده والحيات
وقد جرت الامواه فيه بحجرة * مذانيها شهب لهن ذوائب
وأشرف من علياه به وتحفه * شمسي زجاج وشبهها متناسيب
يطل على ما به الاس دائرا * كما افترتغرا وكما اخضر شارب
هنالك ماشاء العلم من جلالة * بها يزدهى بستانها والمراتب

ولما حضر الطعام هنالك دعى شيخنا القاسمى أبو البركات فاعةذرا أنه صائم قد بيته مر

الليل فحضرني أن قلت

دعونا للطيب أبا البركات * لا كل طعام الوزير الاجل
وقد ضمننا في نداء جنان * به احتفل الحسن حتى كمل
فأعرض عنا لعدرا الصيام * وما كل عذره مستعمل
فان الجنان محل الجزاء * وليس الجنان محل العمل
وعند ما فرغنا من الطعام أنشدت الايات شيخنا أبا البركات فقال لي لو أنشدتها وأنت بعد
لم تفرغوا منه لا كانت معكم بتراب هذه الايات والحوالة في ذلك على الله تعالى انتهى * ومن
نظم ابن خاتمة المذكور في قرآن

رب قرآن جلا صفحته * لهب القرن جلاء المسجد
يضرم النار باحشاء الوري * مثل ما يضرم في المستوقد
فكان الوجه منه خبزة * فوقها الشعر كقد راسود انتهى
وقال لسان الدين رحمه الله تعالى ولما قدمت مالقة آيا من السفارة الى ملك المغرب محفوقا
بفضل الله تعالى وجميل صنعه موفى المآرب مصعبا بالاعانة لقيني على عادته مهنيابني
أحمد بن صفوان أحد أعلام مالقة وبقيّة أدبائها ومدور كتابها وأنشدني معيدا في الود
ومبديا وضمن غرضه تعجل قضاءه والحمد لله تعالى

قدمت بآسرة النفوس اجتلاؤه * فهزيت ماعن الجميع هشاؤه
قد وما بخير وافر وعناية * وعزز مشيد بالمعالي بشاؤه
ورفعة قد ر لا يداني محلها * رفيع وان ضاهى السمالا اعتلاؤه
عنيت بأمر المسلمين فكاهم * بما يرتجيه قد نوال دعاؤه
بلغت الذي أملت من صلاحهم * فادركت مأمولا عظيما جزاؤه
فما واحد أغنت عن الجمع ذاته * وقام بأعباء الأمور غناؤه
تشوقك الملك الذي بك نخسره * وأنت حقيقا حسنه وبهاؤه
فلا زال عز دانا بجميل جوده * ولا زال موفورا عليك اصطفاؤه
وخصت من رب العباد بنعمة * فبذلكها تخصيصه واحتفاؤه
وعشت عزيزا في النفوس محببا * يلبي بتجليل وبتز نداؤه
وقد جاءني داعي السرور موديا * ملحق هناه فرض عين أدائه
ولي بعد هذا مأرب متوقف * على فضلك الرحب الجناب قضاؤه
هزرت له عطف البطرنى راجيا * له النجى فاستعصى وخاب رجاؤه
ولم يدري من علاك انتفض * حساما كفيلا بالتجراح انتضاؤه
يصمم ان هزته فكيف لمعضل * فيكفي العنا تصميمه ومضاؤه
فحقق له دامت سعودك حرمتي * لديك برحمتي مظه والتواؤه
وشارك محبا خالصا لك حبه * قديما كريما عهده ووقاؤه
وصل بجزيل الرعى حمل زمامه * يصلك جزيل شكره وثناؤه

بقيت وصنع الله يدي لا اله الا هو * وبوليك من مصنوعه ما تشاؤه
 بجرمة من حقت سيادته على * بني آدم والخير منه ابتداءه
 وجعت ديوان شعره أيام مقامي بمالقة عند توجهي بحجة الرضا اب السلطاني الى
 اصراخ الخضراء عام أربعة وأربعين وسبعمائة وقدمت صدره خطبة وسميت الجاز بالدرر
 الفاخره والجمع الزاخره وطلبت منه أن يجيزني وولدي عبد الله رواية ذلك عنه فكتب
 بخطه الراقي بظهر المجموع مانعه الحمد لله مستحق الحمد أجبت سؤال الفقيه الاجل
 الافضل السري الماجد الا واحد الاحل الاديب البازع الطالع في آفاق المعرفة
 والنباهة والرفعة المكيمة والوجاهة بأبهي انطالع المصنف الحافظ العلامة الحائز
 في فنّي النظم والنثر وأسلوب الكتابة والشعر رتبة الرياسة والامامة محلي جيد العصر
 بنا ليفه الباهرة الرواء ومحلي محاسن بنيه ارائقة على منة الاشارة والانباء أبي عبد
 الله بن الخطيب وملي الله تعالى سعاده وحرس مجادته وسقى من الخير الاوفر والصنع
 الابهر مقصده وارادته وبلغه في فحله الاسعد وابنه الراقي بمعدن ما غاصل ومنشئه
 الاظهر محل الفرقه افضل ما يؤمل نخله اياه من المكرمات وافادته وأجرت له ولايته
 عبد الله المذكور أبقاهما الله تعالى في عزة سنية الخلال وعافية ممتدة الافياء وارفة
 الظلال برواية جميع ما تقيد في الاوراق المكتبة على ظهر أول ورقة منها من تظني
 ونثرى وما قولت انشاء واعتمدت بالارتجال والرواية اختياره واتقاه أيام عمرى
 وجميع ما لي من تصنيف وتقييد ومقطوعة وقصيد وجميع ما أحله عن أشياء رضى
 الله تعالى عنهم من العلوم وفنون المنشور والمنظوم بأى وجه تأدى ذلك الى وصح
 محلي له ونبت اسناده لدى اجازة تامة في ذلك كله عامة على سنن الاجازات الشرعى
 وشرطها المأثور عند أهل الحديث المرعى والله ينفعنى واياهما بالعلم ووجهه ويتظمننا
 جميعه ما في سلك حربه المفلح وأهله ويفيض علينا من أنوار بركته وفضله قال ذلك وكتبه
 بخط يده الفاتية العبد الفقير الى الله الغنى به أحمد بن ابراهيم بن احمد بن صفوان ختم الله
 تعالى له بخير حامداً الله تعالى ومصابيا ومسلما الى نبيه المصطفى الكريم وعلى آله الطاهرين
 ذوى المنصب العظيم وصحابته البررة أولى الاثره والتقديم في سادس ربيع الاخر عام
 أربعة وأربعين وسبعمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهى * وكتب الفقيه
 أبو جعفر بن عبد الملك العذرى من أهل بلنسية الى لسان الدين رحمه الله تعالى في بعض
 الاغراض

انى بمجدك لم أزل مستيقنا * أن لا يهتد بالغير ما بنى
 اذا أنت أعظم ما جد يعزى له * صفح واكرم من عفا عن جنى
 وكتب أيضا

ان كان دهرى قد أساء وجارا * فذمام مجدك لا يضيع جارا
 فلا أنت أعظم ملجا ينجى اذا * ما الدهر أنجد موعدا وأغارا

وقال لسان الدين رحمه الله تعالى خاطبت الشيخ الشريف الفاضل أبا عبد الله بن تقيس

صعبة ثمن مسكن اشترته منه وكان قد أهداني فرسا عتيقا
 جزيت يا ابن ربه ولله أفضل ما * جرى الاله شريف البيت يوم جرى
 ان أعجز الشكر من منة ضعت * عن بعض حقل شكر الله ما عجزا
 سيدي أبق الله شرفك تشهد به الطماع اذا بعدت المعاهد المقدسة والرباع وتعترف
 به الابصار والاسماع وان وجدت عارضها الاجماع بأى لسان أثنى أم أى الانسان
 أهصر وأجنى أم أى المقاصد الكريمة أعنى أم طبت جوارك المبارك وأسكنت دارك
 واوسعت مطلبي اصطبارك وهضمت حقلك وبوأت جوارك ووصلت لأفقر بابك
 أشهد بأنك الكريم ابن الكريم لا أقف في تعدادها عند حدة الى خير جنة فان أعان
 الدهر على مجاراة وان ترفع كرمك عن موازاة فخا جنة نفس قضيت وأحكام آمال
 امضيت وان اتصل العجز فعين على القذى اغويت ومناسل عرم ما تنضيت وعلى كل
 حال فالثناء ذائع والحمد شائع واللسان والحمد لله طائع والله شتر ما أنت بائع وقد
 وجهت من يحاول اسيدى عن ما كتبه بحمده ووفر عنه حمده والعقيدة بعد
 التراضى وكال التقاضى وحيد الصبر وسعة التغاضى وكونه الخصر والباضى انه هبة
 سوغها انعامه وأكلة هناها مطامه نسأل الله تعالى أن يعلى ذكره ويتولى شكره
 ويغنى ماله ويرفع قدره والولد جاره الغريب الذى برالى مقارعة الايام عن خبرة قاصره
 وتجربة غير منجاة على الدهر وناصره قد جعلته ودبعة فى كرم جواره ووضعته فى حجر
 ايشاره فان زاع غيده العليانى تبصيره ومواحهذه بتقصيره ومن به مثله نام ومن
 استنام اليه بهمه اكرم بمن اليه استنالم وان تشوف سيدي طالع محبة فطلق للدينار من
 عقل ورافض أثقال ومؤتمل اعتياض بخدمة الله تعالى وانتقال انتهى (وقال) رحمه
 الله تعالى عما خاطبت به صدر الفضلاء الفقيه المعظم أبا القاسم بن رضوان بما يظهر داعيته
 من فخراه

مرضت قايما ليدك مريضة * وبرؤك مقرون ببراءة لاهلها
 فلا راع تلك الذات للضررائع * ولا رسمت بالسقم غز خلاها

وردت على من فتى الى ما فى معرك الدهر أتميز وبفضل فضلها فى الاقدار المشتركة أتميز
 بهاءة سرت وساءت وبلغت من القصد من ماشاءت اطالع بهم سيدي صنعة وقده من
 شكواه على كل عابث فى السويداء موجب قسام البداء مضرم نار الشفقة فى فؤاد
 لم يبق من صبره الا قليل ولا من افصاح لسانه الا الانين والاليل ونوى مدت لغير ضرورة
 رضاها الخليل فلا تسأل عن ضنين تطرقت اليه الى رأس ماله أو عابد نوزع متقبل أعماله
 أو أمل ضويق فى فدا كذا آماله لكننى رجحت دليل المفهوم على دليل المنطوق وعارضت
 القواعد الموحشة بالفروق وبأيت الخطيهر والحمد لله تعالى ويروق واللفظ الحسن
 نومض فى حبره للمعنى الاصيل بروق فقلت ارفع الوصب ورد من العمة المغتصب وآلة
 الحس والحركة هى العصب واذا أشرق سراج الادراك دل على سلامة سلبطه والروح
 خلبط البدن والمرء بخلطه وعلى ذلك فلا يقنع بلبد احتياط الى الاشرح فقيه يسكن

الظما البرح وعذراعن التكليف فهو محل الاستقصاء والاستفسار والاطناب
والاكثار وتزد الفلق في مثلها اوري والشفيق بسوء الظن مغري وسيدى هو
العمدة التي سلمت لي الايام فيها وقالت حسب آمالك ويكفيها فكيف لا أشفق
ومن أنفق من عينه فأنا من عيني لا أنفق والله لا يحبط سعي في سؤال عصمتها ولا يحقق
ويرشد الى شكره على ما وهب منها ويوفق والسلام الكريم على سيدى البر الوصول
الذى ذكت منه الفروع لما طابت الاصول وخلص من وده لابن الخطيب المحصول
ورحمة الله تعالى وبركاته قال فراجعني حفظ الله سيادته بمانه

متى شئت ألقى من علائك كل ما * ينيل من الآمال خير منالها

كبر اعتلال من دعائك زارني * وعادات برلم ترم عن وصالها

أبقى الله ذلك الجلال الاعلى منطولا بتأ كيد البر متفضلا بوجبات الحمد والشكر وردني
بصاحبه المشقة على معهود تشريفه وفضله الغنى عن تعريفه متخفيا في السؤال
عن شرح الحال ومعلنا بما تحلى به من كرم الخلال والشرف العال والمعظم على
ما يسم ذلك الجلال الوزاري الرياسي أجراه الله تعالى على أفضل ما عوده كما على في كل
مكرمة يده ذلك بركة دعائه الصالح وحبه الخيم بين الجوانح والله سبحانه المجود على
نعمه ومواهب لطفه وكرمه وهو سبحانه المسؤول أن يهيئ لسيدى قرارا خاطر على
ما يسم في الباطن والظاهر بمن الله تعالى وفضله والسلام الكريم على جلاله الاعلى
ورحمة الله وبركاته كتبه المعظم الشاكر الذاكر الداعي المحب ابن رضوان وفقه الله تعالى
في ذى الحجة ختام عام واحد وستين وسبعمائة انتهى (وقال) رحمه الله تعالى وفاتحته
يعنى الشيخ الجنان محرر كافر يحته ومستثيرا ما عنده بقول

ان كانت الآداب أضحت جنة * فلقد غدا جنانها الجنان

أقلامه القضب اللدان بدوحها * والزهر مارقة منه بيان

وذكر بعد البيتين مجعاً بالبعث قال فراجعني الجنان بمانه

يا مخاطب الآداب مهلا فقد * ردك عن خطبتها ابن الخطيب

هل غيره في الارض كفء لها * وشرطها الكساء قول مصيب

أعجب للشرط بها معرسا * فاستفت في الفسخ فهل من مجيب

أيها السيد الذي يتأفس في لقائه ويتغالي ويصادم بولائه صرف الزمان ويتعالى وتستنتج
نتائج الشرف بعقدمات عرفانه وتقتنص شواردا العلوم بروايات كلامه فكيف بعد اناه
عيانه جلوت على من بنات فكرك عقائل فواهد وأقت بهاء على معارفك الجمة دلائل
وشواهد واقنصت بشرك يديتهك من المعاني اوابد شوارد وبخرت من بلاغتك وبراعتك
حيضا عذبة الموارد ثم كلفتني من اجراء ظالعي في ميدان ضليعتها مقابلة الشهر الميرة
بسراج عند طلوعها فاخذت اخلاصا مهيض الجناح وفررت فرارا لا عزل عن شاكي
السلاح وعلت أنني ان أخذت نفسي بالمقابلة وأدليت دلو قريحتي للمسا جله كنت كن
كاف الايام مراجعة اسمها أو طلب من علمه السماء محاولة اسمها وان رضيت من القريحة

بسجيتها وظهرت القدر الذي كنت امتحت من ركيبتها أصبحت مسخرة للراوين
والسامعين ونبت عن اسمي دواوينهم كما تنبوع عن الاشيب عيون العين ثم ان امرئ
ياسيدي لا يحل وثيق ميرمه ولا يحل نسخ محكمه فامتثلته امتثال من لم يجد في نفسه
حرجا من قضائك ورجوت حسن تجاوزك واعضاءك ابقاك الله تعالى قطبا لفلان المكارم
والماثر وفصالحا تم المحامد والمفاخر والسلام انتهى * والجنان المذكور مغربي من
مكاسة الزيتون وهو الشيخ الفقيه العدل الاديب الاخباري المشارك أبو جعفر أحمد بن
محمد بن ابراهيم الاوسي الجنان من أهل الظرف والانطباع والفضيلة كاتب عاقل ناظم ناثر
مشارك في فنون من العلم له تصنيف حسن في ثلاث مجلدات سماه المنهل المورد في شرح
المقصد المجود شرح فيه وثائق أبي القاسم الجزيري المالكي فأرني على غيره بيان وافادة
قال في نفاضة الجراب وناولني اياه وأذن لي في حلي عنه وأنشدني كثيرا من شعره فمن ذلك
ما صدر به رسالة يهني بها ناقتها من مرض

البس الصحة بردا قشيبا * وارشف النعمة ثغرا شيبا

واقطف الآمال زهرا نصيرا * واعطف الاقبال غصنا رطيبا

ان يكن ساء لوعك تقضى * تجدد الاجر عظيما رحيبا

فانتعش في دهرنا ذا سرور * يصبح الحاسد منه كتيبيا

وقال أيضا لسان الدين في النفاضة قرأت بالادور الخشبي في الدارات نرات بها بمكاسة
الزيتون أيا تامنة شئة استحسنتها السهولتها فاخبرني انها من نظمته وهي

انظر الى منزل متى نظرت * عينك يعجبك كل ما فيه

ينبئ عن رفعة لما لك * وعن ذكاء الجبالايبه

يناسب الوشي في أسافله * ما يرقم النقش في أعاليه

كأنه روضة مدبجة * جادلها وابل بما فيه

فأظهرت للعيون زخرفها * ووافقتها على تجليبه

فهو على بهجة تلوح به * وروثق للجمال يديه

يشهد لساكنين أن لهم * من جنة الخلد ما يحاكيه انتهى

قلت قد تذكرت هنا والشيء بالشيء يذكر ما رأيته مكتوبا على دائرة مجرى الماء بمدرسة
تلسان التي بناها أمير المسلمين ابن تاشفين الزباني وهي من بدائع الدنيا وهو

انظر بعينك بهجتي وسناني * وبديع اتقاني وحسن بناني

وبديع شكلي واعتبر فيما ترى * من نشأني بل من تدفق مائي

جسم لطيف ذات سبلانه * صاف كذوب القضة البيضاء

قد حفي أزهار وشي قممت * فغدت كمثل الروض غب غمما

وما أنشده بعض أهل العصر في المغرب بقصد أن يرسم في الاستار المذهبة المحكمة الصنعة
التي جعلها السلطان المنصور أبو العباس الشريف الحسيني رحمه الله تعالى لكي يستريح بها
النواحي الاربع من القبة الكبيرة بالبديع وتسمى هذه الستور عند أهل المغرب بالحائطي

فني الجهة الاولى

متنع جفونك من بديع لباسي * وأدر على حسني حيا الكاس
هذي الربا والروض من جرعائها * ما أغتذى بالعارض العباس
أني لروض أن يروق بهائه * مثلي وأن يجري على مقياس
فالروض تغشاه السوام وانما * تأوي الى كنفى طباء كناس
وعلى الجهة الثانية

من كل حسنا كالقضيبي اذا انتني * تزي بغصن البانة المباس
ولقد نثرت على السمال ذوائبي * ونظرت من شزرا الى الكناس
وجرت ذيلي بالمجـرة عابثا * نخرنا بختري أبي العباس
مانيط مثلي في القباب ولا ازدهت * بفتى سواء مراتب وكرامى
وعلى الجهة الثالثة

ملك تقصصت الملوكة لعزّه * ورماهـم بالذل والاعتباس
غيت المواهب بحر كل فضيلة * ليث الحروب مسعر الاوطاس
فرد المحاسن والمفاخر كلها * قطب الجبال أخو الندى والعباس
ملك اذا وافي البلاد تارتجت * منه الوهاد يعاطر الانفاس
وعلى الجهة الرابعة

واذا تطلع بدره من هالة * يغشى سماء نواظر الجلاس
أيامه غرر تجلت كلها * أبهى من الاعباد والاعراس
لا زال للمجد السقي يشيده * ويقيم مبناه على الآساس
مامال بالغصن التسيم وحيت * درر الندى في جيسده المباس

وما أشد نيبه بعض العصريين من المغاربة لصاحبنا المرحوم الفقيه الكاتب المحقق
أبي محمد الحسن بن أحمد المسفيوي المراكشي أخدم مشاهير الكتاب بباب أمير المؤمنين
المنصور بالله أبي العباس الشريف الحسيني ملك المغرب صلب الله تعالى على الجميع
أمطار الرضوان مما كتب في بعض مباني صاحبنا الوزير العلامة الاجل سيدي عبد
العزير القشتالي رحمه الله تعالى وهو

أجل المعلى من قداح سروري * وأدر كؤوس الانس دون شرور
خاعت على عطف الهاء محاسني * فكست به الآفاق ثوب حبور
وتناسق الوشي المفوف حلقى * نسق الشذور على فخور الحور
شأ والقصور قصورها عن رتبة * لي بالسنا الممدود في المقصور
في المبنى المراكشي وأفقه * ازرى على الزوراء والخابور
أعلى مقامى البارع الاسمي الذي * قد حاز سبق النظم والمنثور
فاذا أقل بنانه أقلامه * نفثت عقود السحر بين سطور
عبد العزيز أخو الجلالة كاتب * سر الخليفة أحمد المنصور

لا زال في يمن وأمن ماشدت * ورق بروض بالندى ممطور انتهى
وبعضه كتيبه بالمعنى من حفظي لطول العهد والغاية في هذا الباب ما أنشدني من نفسه الورير
أبو فارس عبد العزيز القشتالي المذكور وهي جملة من قصائد كتبت في المباني الملوكة
المنصورية بالحضرة المراكشية حاطها الله تعالى فنهاما كتب خارج القبة الحسينية أي
التي فيها خسون ذراعا بالعمل وذلك قوله رحمه الله تعالى على لسان القبة

سموت نحر البدر دوني وانحطا * وأصبح قرص الشمس في أذني قرطا
وصغت من الأكابل تاجا لمفرقي * ونيطت بي الجوزاء في عنقي سمطا
ولاحت باطواقي الثريا كأنها * تشير جنان قد تتبعته لقطا
وعسيت عن زهر النجوم لا عني * جعلت على كيوان رحلي منحطا
وأجريت من فيض السماحة والندى * خليجا على نهر المجرة قد غطي
عقدت عليه الجمر للفخر فارقت * اليه وفود البحر تغرق ما أنطا
فنضض ما بين الغروس مكانه * وقد رقرقت حصباؤه حبة رقطا
حواليه من دوح الرياض خراث * وغمد تجرر من خيائلها مرطا
إذا أرسلت لدن الفروع وفقت * جنى الزهر لاح في ذوائبها وخطا
يرتجها من التسميم إذا سري * كما مال نشوان تشرب اسفنتا
يشق رياضا جادها الجود والندى * سواء لديها الغيث أسكب أم أخطا
وسالت بسلسال اللجين حياضه * بجار غدا عرض البسيط لها شطا
تطلع منها وسط وسطا دميعة * هي الشمس لا تخشى كسوفها ولا غمطا
حكمت وحباب الماء في جنباتها * سنى البدر حل من نجوم السما وسطا
إذا غارلتها الشمس ألقى شعاعها * على جسمها الفضي نهر ايهالطا
فوسمت فيها من صفاء أديعها * نقوشا كان المسك ينقشها نقطا
إذا اتسقت بفض القباب قلادة * فاني لها في الحسن درتها الوسطى
تكنفي بيض الدمي فكأنها * عذارى نضت عنها القلائد والريطا
قدود ولكن زانها الحسن عريها * وأجل في تنعيمها التخت والخرطا
نمت صعدا تيجانها فتكسرت * قوارير أفلالا السماح بها ضغطا
فيالك شأوا بالسعادة أهلا * بكافه رحل العلا والهدى حطا
وكعبية مجد شادها العزفانبرت * تطوف بعفناها أمانى الورى شوطا
ومسرح غزلان الصريم كناسها * حنايا قباب لا الكتيب ولا السقطا
فليكن به ما طاب لا الاثل وانحطا * ووسدن فيه الوثنى لا السدر والارطى
نراه من المسك الغنيمة مدبرا * إذا ما زجته السحب عاد بها خلطا
وان باكرته نسمة لسرى بها * الى كل أنف عرف عنبره قسطا
اقرت له الزهراء والخلد واتقت * أو اوين كسرى الفرص تغبطه غبطا
جناب رواق المجد فيه مطنب * على خير من يعزى نلير الورى سمطا

امام يسير الدهر تحت لوائه * وترسى سفان للعلا حينما وطى
 وفتح أقطار البلاد بفيلق * يفلق هامات العدا بالغبا خبطا
 تطلع من خرصانه الشهب فاشتت * ذوائب أرض الزنج من ضوئها شمطا
 كتائب نصران جرت للمة * جرت قبائلها الاقدار تسبقها فرطا
 اذا ما عقدن راية علوية * جعلن ضمان الفتح في عقدتها شرطا
 فما للسماء تلك الاهلة انما * سنابكها أبقت مثالا بها خطا
 يطاوع أيدي العلوات عنانها * فيعتاد من قبض الزمان بهابسطا
 يد لامير المؤمنين بكفها * زمام يقود الفرس والروم والقبطا
 أدار جدارا للعلا وسرادقا * يحوط جهات الارض من رعيه حوطا
 وقوله عما كتب يهوها بحر من أسود في أبيض

لله بهو عز منسبه قطير * لمازها كالروض وهو نضير
 رصفت نقوش حلاه رصف قلائد * قد نضدتها في النحور والحوير
 فكانها والتبر سال خلالها * وشى وقضة تربها كافور
 وكان أرض قراره ديباجة * قد زان حسن طرازها تشكير
 واذا تصعد نداءه نوافس في * أنماطه نور به مطور
 شاوا التصور قصورها عن وصفه * سيان فيه خورنق وسدير
 فاذا أجلت اللعظ في جنباته * يرتد وهو بحسنه محسور
 وكان موج البركتين أمامه * حركات يحفصا حفته دبور
 هفت بصفتها تماثل فضة * ملك النفوس بحسنها تصوير
 قد ير من صفو الزلال معتقا * يسرى الى الارواح منه سرور
 ما بين آساد عسج زئيرها * واساود يسرى الى اذن صفير
 ودحت من الانهار أرض زجاجة * وأظلالها فلك يضي منير
 راقت فن حصبتها وفواقع * تطفو عليها اللؤلؤ المنشور
 يا حسنه من مصنع قباؤه * باهى نجوم الافق وهي تنور
 وكأنما زهر الرياض بجنبه * حيث التفت كواكب وبدور
 ولدسته الاسمى تخير رصفه * نخر الورى وامامها المنصور
 ملك أناف على الفراق رتبة * واقله فوق السماء سرير
 قطب الخلافة تاج مفرق دولة * رميت بحفظها اللهم الكور
 وجرى الى أقصى العراق لرعبها * جيش على جسر القرات عبور
 فجل النبي ابن الوصي سليل من * حقن الدماء وعف وهو قد ير
 بحسرى السدى لكنه متفوج * سيف العلا لكنه مطرور
 طود يخفق لحيته ووقاره * وبليشه يوم التزال ثبير
 دامت معاليه ودام ومجده * طوق على جيد العلا مزور

وتعاهدته عن الفتوح بشائر * يغدو عليه بها المسا وبكور
 مادام منزل سعيده يرتاده * نصير يرف لواؤه المنشور
 ومشت به مر حجابا دمسرة * وأدار كاس الانس فيه سمر
 وقوله مما كتب بداخل القبة المذكورة

جمال بدائي سحر العيون * وروثى منظري بهر الجفونا
 وقد حسنت نقوشى واستطارت * سنى يعشني عبون الناظرينا
 وأطلع سميكى الاعلى نجومها * ثواقب لانغور الدهر حيننا
 وجوى من دخان الندألقى * على أرضى الغياهب والديجوننا
 علوت دوائر الافلاك سبعا * لذلك الدهر ما ألفت سكوننا
 فصغت من الاهلة والحنايا * أساور والخلال والبرينا
 فكففى حياض مائحات * أماى والشمال أو اليميننا
 بقيد حسنها الطرف انفساها * ويمجرى الفلك فيها والسفيننا
 تدافع نهريها فحموى فلما * تلاقى البحر فى جرى دفيننا
 ترى شهب السماء بهن غرقى * فتحسبها بها الدر المصوننا
 وقد نشر الحجاب على سماها * لآلى تزدري العقد الثميننا
 نغرت وحقلى لما اجتبانى * لجلسه أمير المؤمنيننا
 هو المنصور حائر خصل سبق * وبانى المجد بنيانا مكنيننا
 وليت ونى اذا زار امتعاضا * يروع زئيره هنددا وصيننا
 اذا أمت كتابه الاعادى * بعث برعيه جيشا كميننا
 يدير عليهم من كل حرب * تدقهم رحي أو منجنوننا
 امام بالمغارب لاح شمسا * بها الشرقا كسى نورامبيننا
 بقيت بدى القصور الغربدرا * تلوح بأفقهن مدى السنيننا
 تحف بكم عواكف عند بابى * ملائكة كرام كتابوننا
 لك البشرى أمير المؤمنيناد * خلوها مع سلام امنيننا

وقوله فى بعض المبانى المنصورية

معانى الحسن تظهر فى المغانى * ظهور السحر فى حدق الحسنان
 مشابه فى صفات الحسن أضحى * تمن بها المغانى للغوانى
 بكل عمود صبح من بلين * تكون فى استقامة خطوطان
 مفصلة القدود مثلثات * مواصلة العناق من التسداني
 تردت سابرى الحسين يزرى * بحسن السابرى الخسروانى
 وتعطو الخيزرانة من دماها * بسالفة القطيع البرهمانى
 لمجدك تنقلى لى كن نمانها * الى صنعاء ما صنع السيدان
 يدين لك ابن ذى وزن ويعنو * لها غمدان فى أرض اليمان

غدت حرما ولسكن حل فيها * لو فكم الامان مع الاماني
 ميان بالـ لافـة آهلات * بهاتلو الهدى السبع المثاني
 هي الدنيا وساكنها امام * لاهل الارض من قاص وداني
 قصور مالها في الارض شبه * وما في المجد للمنصور ثاني
 وقوله رحمه الله تعالى مما كتب في المصرية المظلة على الرياض المرتفعة على القبة الخضراء
 من بديع المنصور وكان انشأها في جادى الاولى من عام خمسة وتسعين وسبع مائة
 باكر لى من السرور كوسا * وارض النديم أهله وشموسا
 واعرج على غرى المنيف سماؤها * تلقى الفراق فى حاي جلوسا
 واذا طلعت بأوجهها قمر العلا * لا ترتضى غير النجوم جالسا
 شرق القصور بريقة لها اجنت * منى على بسط الرياض عروسا
 واعتضت بالمنصور أحمد ضيغما * وردا تحيز من بديعي خيسا
 ملك أرى كل الملوك مما لكما * لعلاه والدنيا عليه حيسا
 دامت وفود السعدوهى عواكف * نصل المقييل لديه والتعريسا
 وهناك يا شرف الخلافة دولة * تلقى برايتها طلائع عيسى
 وقوله من جملة قصيدة من غط ما تقدم لم استحضراؤها

سلبت تماثلها الجبال ما اعتدت * تزهو بحسن طرازها تذهيبا
 ولقد تشاخ فى العلو سماكها * فجرى على الفلك المنير جنبيا
 وسما الى الشهب الزواهر فاغتدى الاكبل منها تاجها المصوبا
 هذا البديع يعز شبه بدائع * أبدعتن به فجاء غريبا
 أضنى الغزالة حسنه حسدا لذا * أبدى عليها اللاصيل شحوبا
 وانقضت الزهر المنيرة اذ رأته * زهر الرياض به ينور عجيبا
 شيدتن مصانعا وصنائعا * انجزن وعدك للعلا المرقوبا
 وحررت فى كل الفخار لغاية * أدركتها وماسست لغوبا
 فأنم بلكك فيه دام مؤبدا * تجنى به فنن النعيم رطيبا
 واليكها عذراء فكرأه ديت * وجعلت مدحك مهرها الموهوبا
 ونظمت من درر البلاغة عقدها * فغدا يروق بجيدها ترتيبا
 ورفعتها لمقامكم تشي على استحياء فيزجها الولا ترغيبا
 فأتت على شرف لكم فتوقفت * لما رأته ذاك الجلال مهيبا
 شفعت اليك بحب جدك أحمد * لتبليها منك الرضا المرغوبا
 دامت بك الدنيا يروق جلالها * والى القيامة أمركم مرهوبا
 وكلاكم الله العظيم ككلاءة * يرعى بها خلفكم وعقبيا انتهى
 ومحاسن صاحبنا المذكور فى النظم والنثر يضيق عنها هذا التأليف وكنت أثبت منها جملة
 فى غير هذا الموضع ولما أحسن بعزى على الرحلة الى الحجاز واقعة ضائى من سلطان المغرب فى

وعده لي بها النجاز كتب الي من حضرة مرا كش وأنا حينئذ بقاس ما صورته بعد سطر
الاقتراح

يانسمة عطست بها أنف الصبا * فتضخت بعبرها فن الربا
هي على ساحات أحمد واشرحى * شوقى الى لقاء شرحا مطبعا
وصفى له بالمتحنى من أضلعي * قلبا على جمر الغضى متقلبا
بان الاحبة عنه حتى قدوى * منهم وآخر قدناى وتغيبا
فعساك تسعد يا زمان بقربهم * فأقول أهلا باللقاء ومرحبا

السيادة التي سواها الله من طينة الشرف والحسب وغرس دوحها الطيبة بعدن العلم
الزاكى المحمد والنسب سيادة العالم الذي غشى تحت علم قتياء العلماء الاعلام وتخضع
لفصاحته وبلاغته صياغة النثر والنظام وجملة الاقلام كلما خطأ أو كتب واذا استطار
بفكره الوقاد سواجع السجع اشالت عليه من كل أوكارها ونسلت من كل حدب
وحكت بانسجامها السيل والقطر في صبيب الفقيه العالم العلم والمحصل الذي ساجلت
العلماء لتدرك في مجال الادراك شأوه فلم سيدنا الفقيه الحافظ حامل لواء الفتيا ومالك
المملكة في المقول والمقول من غير شرط ولا ثنيا أبو العباس سيدى أحمد بن محمد المقرئ
أبقاه الله تعالى للعلم يفتض أبقاره ويحني من روضه اليانع ثماره سلام عليكم ورحمة الله
تعالى وبركاته كتبه المحب الشاكر عن ودراسخ العمد ثابت الاوتاد مزهوا لاغوار
والانجساد ولا جديد الا الشوق الذي تحن الى لقاءكم ركائبه وترتاح وتقوم على مورد
الانس بكم حوم ذات الجناح على العذب القراح جمع الله تعالى الارواح المؤتلفة على بساط
السرور وأسرة الهنا وأتاح للنفوس من حسن محاضرتكم قطف المشتهى وهو غرض
الجنى وقد اتصل بالمحب الودود الرقيم الذي راقت من سواد النقش وبياض الطرس شبابه
وأرانا معجزا حذفت آياته وخبا سقط الزند لما أشرق من سماء فكركم آياته
فأطربنا بتغريد طيورهم زانه على أغصان ألفاته وعوذنا بالسمع المثاني بآنا اجادت نثر
زهراته على صفحاته ثم مررنا بتضاعفه بسوق الرقيق فرمنا السلوك على منجها فاعمى
علمنا الطريق وقلنا واهاه على سوق ابن نباتة وكساد رقيقها واستلاب البهجة عن
نفيس دررها وأيقها لا كسوق نفق فيها سوق الغزل وعلا كعب الراح والاعزل
وتطافر على سحر النفوس والالباب هاروت الجذوماروت الهزل وقد ألقينا السلاح
وجئنا السلم وتهيأنا للسباحة فوق قناب ساحل اليم وسلمنا لمن استوت به سفينة البلاغة
على الجودى فأبنا والمجد لله على السلامة بالقهاهة والعي قلنا ما لنا وللانشاء فهو
فضل الله يؤتيه من يشاء وعذرا أيها الشيخ عن البيت الذي عطست به أنف الصبا
فقدفت به البديهة من القم وشيرقت به صدر رقاة القلم كما شرقت صدر القناة من الدم
وأما ما تحمل الرسول من كلام في صورة ملام لابل مدام أترع به من سلاف المحبة
كأس وجام فلا وربك ما هي الانفعة نفعت لا سموم لفحت حزننا بها جذع أدبكم كي
يتساقط علينا رطب اجنيا ويهمى ودقه على الربع الحجيل من أفكارنا ومباروليا فجاد

وأروى وأجاد في ما روى وأحيى من الترائخ ميتا كان حديثا يروى وطرسا بين أنامل
الأيام ينشر ويطوى أحيى الله تعالى قلوبنا بعرقته ونواسم رحمة وعرج بأرواحنا
عند الممات إلى المحل الآخر بالمؤمن من حضرته وأهدى السلام المزرى بمسك
الختام إلى الفقيهين الامجدين الصدرين الانجدين الفذيين التوأمين الفاضلين
المجدين قارسي البراعة والبراعة ورئيسي الجماعة في هذه الصناعة وضيعي لبنان
الادب وواسطي عقده ومجيلي قدحه المعلى وموربي زنده الممتعين بشميم عراره وورنده
الكارعين بالبحر الفياض من هزله وجده الآتين بالجنس والفصل من رسمه وحمده
الكاتب البارع أبي الحسن سيدي علي بن أحمد الشامي والكاتب البليغ أبي عبد الله
سيدي محمد بن علي الوجدى وأقرلهما الود المستحكم المعاهد الصافي المناهل العذب
الموارد واني قائم بورد الشاء عليكم وعليه ما لى المقام العلى الامامى الناصرى دام
سلطانه وعهدت أوطاره وأوطانه وتوهم اليكم أن الفقيه المحب الاستاذ سيدي محمد بن
يوسف طلق اللسان بالشكر صادق على أيك الشاء عن تلكم السيادة بما أوليته به من
جزيل الاحسان وقابلته به عند الورود والصدور من البشر والكرامة وبجيل
الامتنان والسلام التام معاد عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبه وجب الكتب
اليكم والله سبحانه يرعاكم في يوم الخميس موفى عشرين من محرم الحرام فاتح سبعة وعشرين
وآلف المحب الودود الشاكر عبد العزيز بن محمد القشتالى لطف الله تعالى به وخار له بمنه
وكرمه انتهى ومن أراد شيئا من أخباره فعليه بكتابي الموسوم بروضة الآس
العامر الانفاس في ذكر من اقيته من اعلام مراکش وقاس وقد بلغتني وفاته رحمه
الله تعالى وأنا في مصر بعد عام ثلاثين وألف رحمه الله تعالى فلو كان أوجد عصره حتى ان
سلطان المغرب كان يقول ان القشتالى نفخ به على ملوك الارض ونيارى به لسان الدين
ابن الخطيب رحم الله تعالى الجميع والشامى الذى أشار اليه هو من أعيان اهل قاس
وذوى البيوت بها وجده قدم من الشام على حضرة قاس فشهر بنوه بالنسبة إلى الشام
وقد بلغتني وفاته أيضا بعد الثلاثين بعد الاف وقد أجاب عن الايات البائية التى خاطبني
بها الوزير سيدي عبد العزيز القشتالى المذكور رحم الله تعالى الجميع بقوله
نمت نوافح عرف أنفاس الصبا * فمما بهار ورض الوداد وأخصبا
نثرت جواهر سلكها فتتوج الشصن النصير بدورها وتعصبا
ورمت محاجر منحنى ذال الحى * فغدا بها خيف النلوب محصبا
ورون أحاديث الغرام صحيحة * فشفت فؤاد من بعد له موصبا
لاغروا ن طارت حشاشة لبه * طربا فخالوا الغرام كنى صبا
لازلم والزهر ينشق عرفكم * والزهرة تحسد من كلال منصبا انتهى
ولمسلك عنان البنان ونرجع الى ما كتبه سده من شان لسان الدين بن الخطيب المربع
منه بمنزلة البلاغة والفصاحة جنان الجنان فنقول والله سبحانه ولى التوفيق والامداد
وليس الا عليه الاعتماد وقال ابن الصباغ العقيلي كان أبو الحسن بن الجياب رئيس كتاب

الاندلس وهم رؤساء غيرهم واختص به ذوالوزارتين ابو عبد الله بن الخطيب اختصاصا تاما وورثه رتبة من بعده وعهد بها اليه مشيرا بذلك على من استشاره من اعلام الجباب عند حضور عمره وتدرج بذكائه حتى استحق ازمته فأنسى بحسن سياسته شيخه المذكور ونال القى لافوقها من الخطوة وبعد الصيت وسعادة البخت اتفق له يوما بعد ما عزم النصراني على ورود البلد وضافت به الصدور فأنشد ابن الجباب يديها بمحضر الكتاب

هذا العدو قد طغى * وقد تعدى وبغى

وقال لابن الخطيب أجزأنا عبد الله فأنشده يديها

وأظهر السلم وقد * أسر حسوا في ارتغا

فبلغ الرحمن سيمتف النصر فيه ما ابتغى

ورده رد غمو * د والفصيل قدرغا

حتى يرى وليمة * لكل مرهوب الثغا

فقال ابن الجباب هكذا والافلا وعجب الحاضرون من هذه البديهة انتهى
وعما خوطب به لسان الدين قول الفقيه أبي يحيى البلوى المرى رحم الله الجميع

علاوني ولو بوعد محال * وصلوني ولو بطيف خيال

واعلموا اتى أسير هواكم * لست أنفك دأغما عن عقال

قدموعى من بينكم في انسكاب * وفؤادى من هجركم في اشتغال

يا أهيل الحسى كفانى غرامى * لاتزيدوا حسبى بما قد جرى لى

من مجبرى من لحظ ريم ظلوم * حلل الهجر بعد طيب الوصال

ناعس الطرف أسهر الجفن منى * طال منه الجفا بطول اللبالي

يا بلى العياط أصمى فؤادى * ورماه من غنجه بنبال

وكسا الجسم من هواه نحولا * قصده فى النوى بذال التحالى

ما ابتدى فى الوصال يوما بعطف * مذكروى فى الغرام باب اشتغالى

ليس لى منه فى الهوى من مجبر * غير تاج العلا وقطب الكمال

علم الدين عزه وسماه * ذروة المجد بدرأفق الجلال

هو غيث الندى وبجر العطايا * هو شمس الهدى فريد المعالى

ان وثى فى الرقاع بالنقش قلنا * صفحة الطرس حليت باللالى

أودجا الخطب وهو فيه شهاب * زانه الصبح فى ظلام الضلال

أوتبا الامر فهو فى الامر غضب * صادق العزم عند ضيق المجال

لست تلقى مثاله فى زمان * جل فى الدهر يا أخى عن مثال

قد نأى بي حبله عن ديارى * لاجل دوى ولا نيل نوال

لكن اشتقت أن أرى منه وجهها * نوره فاضح لنور الهلال

وكما همت فيه ألتم كفا * جادلى بالنوال قبل السؤال

هاكها ابن الخطيب عذراء جاءت * تلثم الارض قبل شمع النعال
وتوفى حق الوزارة عمن * هو ملك لها على كل حال
ومن نظم قوله يخاطبه مهنتا في اعذاره أولاده بعد ترنسه يعتذر عن خدمة الاعذار
ويصل المدح والثناء على بعد الدار بتاريخ الوسط من شهر شعبان عام تسعة وأربعين
وسبعمائة

لا عذرتني عن خدمة الاعذار * ولئن نأى وطني وشط من اري
أوعاقتني عنه الزمان وصرفه * تقضى الاماني عادة الاعصار
قد كنت أرغب أن أفوز بخدمتي * وأحط وحلي عند باب الدار
بادي المسرة بالصنيع وأهله * متشرفا فيه بفضل ازارى
من شاء أن يلقي الزمان وأهله * ويرى جلالا شاع في الاقطار
فليات حتى ابن الخطيب مليا * فيفوز بالاعظام والابكار
كم ضم من صيد كرام قدرهم * يسمو ويعلو في ذوى الاقدار
ان جئت ناديه فنب عني وقل * نلت المنى بتلطف ووقار
يا من له الشرف القديم ومن له الحسب الصميم الهى يوم نفار
يهنيك ما قد نلت من أمل به * في الفرقدين النيرين لسارى
فجلا لقطبا كل مجد باذخ * املان مرجوان في الاعصار
عبد الاله وصنوه قمر العلا * فرعان من أصل زكا ونجار
ناهيك من قرين في أفق العلا * ينهما نور من الانوار
زاكى الارومة معرق في مجده * جثم الفضائل طيب الاخبار
رقت طبائعه وراق جماله * فكانما خلقا من الازهار
وحدت شمائل حسنه فكانما * خلعت عليه رقة الامصار
فاذا تكلم قلت طل ساقط * أو وقع درة من نحر جوارى
أوفت حبر المسك في قرطاسه * فالروض غب الواكف المدرار
تبسم الاقلام بسين بنانه * فتريك نظم الدر في الامطار
فتخال من تلك البنان كماثما * ظلت تفتح ناضر النوار
تلقاه فياض السدى متهللا * يلقا بالبشرى والاستبشار
بجر البلاغة قسها واياها * محبانها حبر من الاحبار
ان ناظر العلماء فهو امامهم * شرف المعارف واحد النظار
أربى على العلماء بالصيت الذى * قد طار في الافاق كل مطار
ما ضره أن لم يحى متقدما * بالسبق يعرف آخر المصار
ان كان آخره الزمان لحكمة * ظهرت وما خفيت كضوء النهار
الشمس تحجب وهى أعظم نير * وترى من الافاق اثر درارى
يا ابن الخطيب خطبتهم بالاعلام * بكرا تزف لكم من الافكار

جاءتك من نخل على قدم الحيا * قد طابت بثنائك المعطار
وأنت تؤدى بعض حق واجب * عن نازح الاوطان والاوطار
مدت يد التطفيل نحو علاكم * فتوشحت من حليكم بنضار
فايدل لها في النقد صفحك انها * تشكرومن التقصير في الاشعار
لازات في دعة وعز دأتم * ومسرة تترى مع الاعمار

قال لسان الدين في حق المذکور في الاحاطة هو محمد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد
البلوى من أبناء النعم وذوى البيوتات كثير السكون والحياة آل به ذلك أخيراً الى لونه
لم يستفد منها لطف الله به حسن الخط مطبوع الادب سبيل الطبع معينه وناب عن بعض
القضاة وهو الآن رهين ما ذكر يتنى أهله موته والله ولى المعافاة وجرى ذكره
في الاكليل بما نصح من أولى الاتصال بأولى الخلال البارعة والخصال خطاراتها
وتظلماته لا ثقا ودعاية يسترها تجهم وسكونا في طيه ادرال وتفهيم عني بالدراية
والتييد ومال في النظم الى بعض التوليد وله اصالة نبتت في السر عروقها وتألقت
في سماء الجادة بروقها وتصرفت بين النيابة في الاحكام الشرعية وبين الشهادات
العلمية المرعية انتهى * ورأيت بخط أبي الحسن علي بن لسان الدين علي هامش هذا المحل
من الاحاطة ما صورته رجة الله عليه ما أعذب جلالونه وأعظم مروته وأكرم
أصالته وبنو البلوى ذوو حسب وأهل نعيم وتربية ملوكية حياهم الله وبياهم قال
ذلك حبيبهم وأخوهم علي بن الخطيب انتهى * وقال لسان الدين رحمه الله تعالى عند ذكر
الخطيب الرئيس ابي عبد الله محمد بن مرزوق النلساني ما صورته ولما قدمت على مدينة
فاس في غرض الرسالة خاطبني بمنزل الشاطبي على مرحلة منها بما نصح

يا قادم ما وافي بكل نجاح * أبشر بما تلقاه من أفراح
هذى ذرى ملك الملوك فلذها * مثل المني وتفر بكل سماح
مغنى في الامام أبي عثمان يمين * تظفر ببحر في العـلا طفاح
من قاس جود أبي عثمان في الندى * بسواه قاس البحر بالضاح
ملك يفيض على العفاة نواله * قبل السؤال وقبل بسطة راح
فلجود كعب وابن سعدى في الندى * ذكر محياه عن نداء ما حي
ما ان سمعت ولا رأيت بمشله * من أريحي للندي مرتاح
بسط الامان على الانام فأصبحوا * قد ألحفوا منه بظل جناح
وهي على العاقين سيب نواله * حتى حكى مع الغمام الساحي
قنواله وجـلاله وفعاله * فافت وأعيت السن المتاح
وبه الدنا أضحت تروق وأصبحت * كل المني تنقاد بعد نجاح
من كان ذاترح فرؤية وجهه * متلافة الاخران والاتراح
فانفض أبا عبد الله تفرجنا * تبغيه من أمل ونيل نجاح
لازلت ترتشف الاماني راحة * من راحة المولى بكل صباح

فالحمد لله يا سيدي وأنت على نعمه التي لا تحصى جدا يؤتم به جميعنا المقصد الاسنى فيبلغ
الامد الاقصى فطالما كان معظم سيدي اللامى في خيال وللأسف بين اشتغال بال
واشتغال بليلال ولقد ومكم على هذا المحل المولى في ارتقاب ولمواعيدكم بذلك في تحقق
وقوعه من غير شك ولا ارتياب فهأنت تجتلى من هذا المقام العلى بتشيعك وجوه المسرة
صباحا وتلقى أحاديث مكارمه ومواهبه مستندة صحاحا بحول الله تعالى ولسيدي
الفضل في قبول مرصكوبه الواصل اليه بسرجه وبلحامه فهو من بعض مالى المعظم
من احسان مولاه وانعامه ولعمري لقد كان واقدا على سيدي في مستقره مع غيره
فالحمد لله الذى يسر في ايماله على أفضل أحواله فراجعته بما نصه

راحت تذكر في كؤس الراح * والقرب يخفض للجنوح جناحي
وسرت تدل على القبول كأنما * دل النسيم على انبلاج صباح
حسناء قد غنيت بحسن صفاتها * عن دملج وقلادة ووشاح
أمست تحض على الياذبن جرت * بسعوده الاقلام فى الألواح
بخليفة الله المؤيد فارس * شمس المعالى الازهر الوضاح
ماشتت من شميم ومن هم غدت * كالزهر أو كالزهر فى الادواح
فضل الملوك فليس يدرك شأوه * أنى يقاس الغمر بالضحاح
أسنى بنى عباسهم بلوائه المنصور أو بحسامه السفاح
وغدت مغانى الملك لما حلها * تزيى بيدرهدي وبحر سماح
وحياة من أهـداك تحفة قادم * فى العرف منهاراحة الارواح
مازلت أجعل ذكره وثناءه * روحى ويريحانى الاريح وراحي
ولقد تمازج حبه بجوارحي * كتمازج الاجسام بالارواح
ولو أنى أبصرت يوما فى يدي * امرى لطرت اليه دون جناح
فالا آن ساعدنى الزمان وأيقنت * من قربه نفسى بفوز قداحى
ايه أبا عبيد الاله وانه * لنداء ودقى علاك صراح
أما اذا استجذتنى من بعدما * ركدت لما خبت الخطوب رياحى
فأليكمها مهزولة وأنا امرؤ * قررت بحزى واطرحت سلاحي

سيدي أبقاك الله لعهد تحفظه وولامعين الوفاء تلظه وصلتنى رقعتك التي أبدعت
وبالحق من مولى الخليفة صدعت وألفتنى وقد سطت بي الاوجال حتى ككادت
تتلف الرحال والحاجة الى الغذاء قد شمرت كشح البطين وثانية البحاروين قد توقع فوات
وقتها وان كانت صلاتها صلاة الطين والفكر قد غاض معينه وضعف وعلى الله جزاء
المولى الذى يعينه ففرتنى بكنية بيان اسدها منصور وعلمها منصور وألفاظها
ليس فيها قصور ومعانيها عليها الحسن مقصور واعتراف مثلى بالعجز فى الماضى حول
ومنه وقول لا أدري للعالم فكيف لغيره جنبه لكنتها بشرتنى بما يقل لمؤديه بذل
النفوس وان جلت وأطلعتنى من السراء على وجه تحسده الشمس اذا تجلت بما أعلمتنى

به من جميل اعتقاد مولانا أمير المؤمنين أيده الله في عبده وصدق الخيلة في كرم مجده
وهذا هو الجود المحض والفضل الذي شكره هو الفرس وتلك الخلافة المولوية
تتصف بصفات من يبدأ بالنوال من قبل الضراعة والسؤال من غير اعتبار للأسباب
ولا مجازاة للأعمال نسأل الله تعالى أن يبق منها على الإسلام أوفى الطلال ويلغها
من فضله أقصى الآمال ووصل ما بعثه سيدي صحتها من الهدية والتحفة الودية
وقبلتها أمثالا واستجلبت منها عتدا وجمالا وسيدي في الوقت أنسب لا يتخاذ ذلك
الجنس واقدّر على الاستكثار من اناث الهم والانس وأنا ضعيف القدرة غير مستطيع
على ذلك الا في الندره فلورأى سيدي ورأيه سداد وقصده فضل ووداد أن ينقل
القضية الى باب العارية من باب الهبة مع وجود الحقوق المترتبة لبسط خاطري ووجهه
وعمل في رفع المؤنة على شاكلة حالي معه وقد استجبت مر ~~ك~~و بإيشق على هجره
ويناسب مقامي شكله ونجره وسيدي في الاسعاف على الله أجره وهذا امر عرض
وفرض فرض وعلى نظره المعقول واعتماد اغضائه هو المعقول الاقول والسلام على
سيدي من معظم قدره وملتزم بتره ابن الخطيب في ليلة الاحد السابع والعشرين لذي
قعدة خمس وخمسين وسبعمائة والسما قد جادت بمطر سهرت منه الاجفان وظن أنه
طوفان والحق في غدها بالباب المولوي مؤتمل بحول الله انتهى * وكتب القاضي
أبو القاسم البرجي للسان الدين في عرض الشفاعة لبعض قرائه قوله

أيا سابقا في مجال البراعة * وفارس ميدان أهل البراعة
ومن بدوره في سماء المعالي * يزين بوصف الكمال ارتفاعه
بمالك في الفضل من حجة * ومن امره في ذوبه مطاعه
قضاؤه في معسر حل دين * عليه فارجاؤه قد أضاعه
وقد كان يني لديكم شفيعا * توسط عندكم في شفاعة
على أنه في اقتضاء الوداد * يوفي موازينه أو صواعه
وما هو في سوق تقرينكم * ونشر حلاكم بزجي البضاعة

كتبت باسيدي أدام الله تعالى علاكم وحرس مجدكم الطاهر وسناكم وأنا بين نخل مضجكم
وعجل مقم أنذ كرتو بنى بلقاتكم حين سمح الدهر باقترا بكم فأججم وأفكر في أن
اجباني عند ذلك بارجائي عسى أن يكون وفق رجائي أفاتني المقصود فأرى الحزم في أن
أقدم وموقفها بين يديكم فلان يطالبني مطالبة الغريم وأروم مطاله فلا يبرح ولا يريم
والاقيما في زمام طاعته مما توجب المروة بعدما أوجبه الشارع اذ جعل له حظا في الآبوة
وقد أعلقته من ذمام علائكم بالحبل المتين وأنزلت من حاكم ربوة ذات قرار ومعين فان
اعرقوه من لخطكم الجميل طرف اهتبال وأقبلتموه من اعتنائكم الجزيل وجه اقبال
فقد عاد دهره بعد انقار مواتيا ونزل على أهل المهلب شاتيا ومجدكم كميل بتبليغ أمله
وتوسيع جذله وذلكم يد على معظمكم شكرها وعلى الله أجرها انتهى * والبرجي المذكور
هو محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن ابراهيم الغساني البرجي يكنى أبا القاسم من

أهل غرناطة قال في الاحاطة هو فاضل مجمع على فضله صالح الابوة طاهر النشأة بادي
الصيانة والعفة طرف في الخير والحشمة صدر في الادب جهم المشاركة ثاقب الفهم جليل
العشرة ممتع المجالسة حسن الشعر والخط والكتابة فذ في الانطباع صناع اليدى محمد
العمل الكثير من الآلات العلمية ومجيد تفسير الكتب وحل الى العدو ولقي جلة ووسل
الى ملكه ساجد الرسم ومقام أولى الشهرة وعامر دست الشعر والكتابة أمير المسلمين أبي
عنان فاشتمل عليه وتوهم به وملاً بالخبر يده فاقتنى جدته وحظوة وذكرا وشهرة وانقبض
مع استرسال الملك لفضل عقله حتى تشكى الى سلطانته بث ذلك عند قدومي عليه وآثر
الراحة وجهده في التماس الرحلة الجبازية وبذا الكل وقصر الخطوة وسلا الخطوة فأسعه
سلطانه بغرضه وجعل حبل همه على غاربه وأصعبه الى النبي الكريم صلوات الله عليه
رسالة من انشائه وقصيدة من نظمته وكلاهما يعلن في الخلفاء بعبادته ورسوخ قدم علمه
وعراقة البلاغة في نسب خصله ولما هلك وولى ابنه ملكه وضاعف له التنويه فأجرى الخطة
على سبيل من السداد والتزاهة ثم لما ولى السلطان أبوسالم عمه أجراه على الرسم
المذكور واستجلى المشكلات بصدقه وهو الآن بحاله الموصوفة مغفور من مغاخر ذلك
الباب الساطعاني على تعدد ما خره شعره ثبت في كتاب نفاضة الجراب من تأليفنا عند ذكر
المدعي الكبير بياب ملك المغرب ليلة ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر من أنشد
ليته من الشعراء مانصه وتلاه الفقيه الكاتب الحاج القاضي حلة السداجة وكرم
الخلق وطيب النفس وخذن العافية وابن الصلاح والعبادة ونشأة القرآن المتحيز الى حزب
السلامة المنتبض عن الغمار العزوف عن فضول القول والعمل جامع المحاسن من عقل
وصين وطلب ممتع وأدب نقاوة وبد صناع أبو القاسم بن أبي زكريا البرجي فأنشدت له على
الرسم المذكور هذه القصيدة الفريدة

أصغى الى الوجد لما جدد عاتبه * صب له شغل عن يعاتبه
لم يعط للصبر من بعد الفراق يدا * فضل من ظل ارشاد ايحاط به
لولا النوى لم يبت حر ان مكتنبا * يغالب الوجد كتما وهو غالبه
يستودع الليل أسرار الغرام وما * قلبه أشجانه فالدمع كاتبه
لله عصر بشرقى الحى سمعت * بالوصل أوقاته لوعاد ذاهبه
يا جيرة أودعوا اذودعوا حرقا * يصلى به من صميم القلب ذائبه
يا هل ترى تجمع الايام فرقنا * كعهدنا أو يرد القلب ساكبه
ويا أهيل ودادى والنوى قذف * والقرب قد أبهمت دونى مذاهبه
هل ناقض العهد بعد البعد حافظه * وصادع الشمل يوم الشعب شاعبه
ويا ربوع الحى لازلت ناعمة * يبكى عهود لمضى الجسم شاحبه
يا من اقلب مع الاهواء منعطف * فى كل أوب له شوق يجاذبه
يسمو الى طلب الباقي بهيمته * والنفس بالليل للفانى تطالبه
وقننة المرء بالمألوف معضلة * والانس بالالف نحو الالف جاذبه

أبكي لعهد الصبا والشيب يضحك بي * بالترجال سبت جدي ملاعبه
 وان ترى كالهوى اشجاء سالفه * ولا كوعد المنى أحلاه كاذبه
 وهممة المرء تغلبه وترخصه * من عز نفسا لقد عزت مطالبه
 ما هان كسب المعالي أو تناولها * بل هان في ذلك ما يلقاه طالبه
 لولا سرى القلائ السامى لما ظهرت * آثاره ولما لاحت ككوا كبه
 في ذمة الله ركب للعلا ركبوا * ظهر السرى فأجابتهم نجائبه
 يرمون عرض القلا بالسير عن غرض * طي السجل اذا ما جدت كاتبه
 كأنهم في فؤاد الليل سر هوى * لولا الضرام لما خفت جوانبه
 شدوا على لهب الرمضاء وطأتم * فغاص في لجة الظلماء راسبه
 وكفوا الليل من طول السرى شططا * تخلفوه وقد شابت ذوائبه
 حتى اذا ابصروا الاعلام مائلة * بجانب الحرم المحي جانبه
 بحيث يأمن من مولا خائفه * من ذنبه وينال القصد راغبه
 فيها وفي طيبة الغراء لي أمل * يصاحب القلب منه ما يصاحبه
 لم أنس لأنس أياما بظلمهم سما * سقى ثراه عيم الغيث ساكبه
 شوقى إليها وان شط المزار بها * شوق المقيم وقد سارت حباته
 ان ردها الدهر يوما بعد ما عبت * في الشمل من ابداء لانعائيه
 معاهد شرفت بالمصطفى قلها * من فضله شرف تعلم مراتبه
 محمد المجتبي الهادي الشفيع الى * رب العباد أمين الوحي عاقبه
 أوفى الورى ذمما أسماهم همما * أعلاهم كرامات مناقبه
 هو المكمل في خلق وفي خلق * زكت حلاه كما طابت مناسبه
 عناية قبل بدء الخلق سابقة * من أجلها كان آتيه وذاهبه
 جاءت تبشرنا الرسل الكرام به * كالصبح تبدو وتبشيرا كوا كبه
 أخبراره سر علم الأولين وسل * بدري تيماء ما أبداه راهبه
 تطابق الكون في البشرى بمولده * وطبق الارض أعلاما تجاوبه
 فالجن تهتف اعلانا هو اتفه * والجن تقذف احراقا ثوابه
 ولم تزل عصمة التأيد ككنفه * حتى انجلي الحق وانزاحت شوائبه
 سرى وجنح ظلام الليل منسدل * والنجم لا يهتدى في الافق ساربه
 يسو لكل سماء منه منفرد * عن الانام وجبرائيل صاحبه
 انتهى وقف الروح الامين به * وامتاز قريبا فلا خلق يقاربه
 لقاب قوسين أو أذنى فاعلمت * نفس بمقدار ما أولاه واهبه
 أراه أسرار ما قد ككان أودعه * في الخلق والامر باديه وغائبه
 وآب والبدر في بحر الدجى غرق * والصبح لما يوب للشرق آيه
 فأشرق بسناه الارض واتبع * سبل الحجة بما أبدت مذاهبه

وأقبل الرشيد والتاحت زواهره * وأدبر الفتي فأنجابت غياهبه
 وجاء بالذكور آيات مفصلة * يهدي بهم من صراط الله لاسيه
 نور من الحكم لا تخبو سواطعه * يحرم من العلم لا تفنى عجائبه
 له مقام الرضا محمود شاهده * في موقف الحشر أذابت نوائبه
 والرسول تحت لواء الحمد يقدمها * محمد أحمد السامي مراتبه
 له الشفاعات مقبولا وسائلها * إذا دهى الأمر واشتدت مصاعبه
 والحوض يروي الصدى من عذب مورد * لا يشتكى غله الظمان شارب
 محامد المصطفى لا ينتهى أبدا * تعدادها هل يعد القطر حاسبه
 فضل تكذبل بالدارين يوسعها * نعمى ورحى فلا فضل يناسبه
 حسيب التوسل منها بالذى سمحت * به القوافى وجلتها غرائب
 حياء من صلوات الله محبوب حيا * تحدى الى قبره الزاكي نجائبه
 وخلد الله ملك المستعين به * مؤيد الأمر منصورا ككاتبه
 امام عدل بتقوى الله مشتمل * فى الأمر والنهى يرضيه براقبه
 مستد الحكم ميمون نقيبته * مظفر العزم صدق الراى صائبه
 مشعر لللقى أذبال مجتهد * جزار أذبال سحاب الجود ساحبه
 قد أوسعت أمل الراجى مكارمه * وأحسبت رغبة العلى فى رغائبه
 وفاز بالامن مخبر را مسالمه * وباء بالخزى متهورا محارب
 كم وافد أمل معهود نائل * أثنى وأثنت بما أولى حقائبه
 ومستجير بعز من مشابته * عزت مراميه وانقادت ما ربه
 وجاء الدهر يسترضيه معتذرا * مستغفرا من وقوع الذنب تائبه
 لولا الخليفة ابراهيم لانبهت * طرق المعالى ونال الملك غاصبه
 سمى لنيل تراث الجمد همنه * والملاك ميراث مجد وهو غاصبه
 ينميه للعز والعليا أبو حسن * سمح انلاثق محمود ضرائب
 من آل يعقوب حسب الملك مفتخرا * يباب عزهم السامى تعاقبه
 أطواد حلم رسا بالارض محتده * وزاجت منكب الجوزا مناكبه
 تحفها من مرين أبحر زخرت * أمواجهها وغمام نار صائبه
 بكل نجم لدى الهيجاء ملتهب * ينقض وسط سماء النقع ثاقبه
 أكفهم فى دياجيه مطالعه * وفى ثخور أعاديهم مغارب
 ياخير من خلعت لله نيته * فى الملك أو خطب العلما طاب
 جردت والفتنة الشعواء ملبسة * سيقا من العزم لا تنبو مضارب
 وخضتها غير هيب ولا وكل * وقلما أدرك المطلب هائب
 صبرت نفسا لعقبى الصبر حامدة * والصبر منذ كان محمود عواقبه
 فابن دين الهدى اذ كنت ناصره * أمن بواليه أو خوف يجانبه

لا زال ملكك والتأيسد يخدمه * تقضى بخفض مناويه قواضيه
ودمت في نعم تصفو ملابسها * في ظل عز علائق ومشاريه
ثم الصلاة على خير البرية ما * سارت اليه بمشتاق ركائبه
ومن شعره ما قيده لي بخطه صاحب قلم الانشاء بالحضرة المرينية الفقيه الرئيس الصدر
المتقن أبو زيد بن خلدون

صحا القلب عما تعلمين فأقلعا * وعطل من تلك المعاهد أربعاً
وأصبح لا يلوى على حسد منزل * ولا يتبع الطرف الخلى المودعا
وأضحى من السلوان في حرم عقل * بعيد عن الأيام أن يتضعضعا
يرد الخفان النجبل عن شرفاته * وان لحظت عن كل أجيد أناعا
عزيز على داعي الغرام انقياده * وكان اذا ناداه للوجد أهطعا
اهاب به للشيب أنصح واعظ * أصاخ له قلبا متيبا ومسيما
وسافر في أفق التفكير والحجا * زواهره لا تبرح الدهر طلعا
لعمري لقد أنضيت عزى تطلبا * وقضيت عمري رقبة وتطلعا
وخضت عباب البحر أخضر مزبدا * ودست أديم الارض اغبر أسفعا
وقال حسبا قيده المذكور

نماه النهى بعد طول التجارب * ولاح له منهج الرشده لاحب
وخطبه دهره فاصحا * بالسنة الوعظ من كل جانب
فأضحى الى نصحه واعيا * وألقى حديث الاماني الكواذب
وأصبح لانتسيبه الغواني * ولا تزدريه حظوظ المناصب

ثم قال في الاحاطة واحسانه كثير في النثر والنظم والقصار والمطولات واستعمل في
السفارة الى ملك مصر وملك قشتالة وهو الآن قاضي حضرة الملك نسيج وحده في السلامة
والتخصص واجتناب فضول القول والعمل كان الله له انتهى * (وكتب ابن المصنف بهامش
ترجمة المذكور من الاحاطة ماصورته سبدي وشيخي علامة المغرب اليوم وحائز رتبة
العلية من خطابة وقضاء وعلامة وهو أحق بها بالخلالة الجديدة أبقاه الله تعالى قاله محبه على
ابن الخطيب انتهى * وكتب على القصيدة الميلادية المقدمة مانصه رويتها عنه وسمعتها من
لفظه وأجازني اياها بلسان انتهى وكتب على حاشية قصيدته صحا القلب الى
آخيه ماصورته سمعتها من لفظ سبدي وشقيق روي الامام العلامة الرئيس أبي زيد بن
خلدون بالاندلس امتع الله به تعالى قال ذلك أخوه علي بن الخطيب انتهى * وقال في
الاحاطة في ترجمة ابن زهرلك ماصورته وشعره مترام الى هدف الاجادة خفاجي النزعة
كاف بالمعاني البديعة والالفاظ الصقيلة غزير المائدة فمن ذلك ما خاطبني به وهي من أول
ما نظمته قصيدة مطلعها

أما وانصداع النور من مطلع الفجر يقول فيها بعد أبيات
لأن الله من قذا الخلالة أوحد * تطاوعه الآمال في النهي والامر

لك القلم الاعلى الذى طال نخره * على المرهفات البيض والاسل السمير
يقاد اجياد الطروس تماثما * بصنقى لآل من نظام ومن اثر
تميبك القرطاس فاجرا ذغدا * يقل يحورا من أناملك العشر
كان رياض الطرس خدة مورد * بطرزه وثى العذار من الحبر
فسارة هذا الملك رائقة الحلى * بألوية حجر وبالصنف الحجر
وماروضة غناء عاهد هال الحيا * تحول بها وثى الربيع يد القطر
تغنى قبان الطير فى جنباتها * فيرقص غصن البان فى حل خضر
تمتلا ككواس العرار أناملا * من السوسن الغض الختم بالتبر
ويحرس خدة الورد صارم نهرها * ويمنع ثغر النور بالذابل النضر
يفخر مرآها السماء محاسنا * وتزرى نجوم الزهر منها على الزهر
اذا مسحت كف الصبا جفن نورها * تنفس ثغر الزهر عن عنبر الشكر
بأعطر من ربا ثنائك فى السرى * وأبهر حسنا من شماتك الغر
عجبت له يحكى خلال خياله * وتفرق منه الاسد فى موقف الذعر
اذا أضربت من بأسها الحرب جاجا * تأج منه الغضب فى بلعة البحر
وان كالح الابطال فى حومة الوغى * ترقق ماء البشر فى صفحة البدر
لك الحسب الوضاح والسود الذى * يضيق نطاق الوصف فيه عن الحصر
تشرّف أفق أنت بدر كماله * فغرناطة تحتال تيه على مصر
تمكل تاج الملك منك محاسنا * وفاخرت الاملاك منك بنو نصر
بعزّة مضمون السعادة أوحد * وغزة وضاح المكارم والبحر
طوى الحيف منشور اللواء مؤيدا * فعزجى الاسلام بالطى والنشر
ومتظلال الامن اذ قصر العدا * فيتلى سناء الملك بالمد والقصر
اذا احتفل الايوان يوم مشورة * وتضطرب الآراء من كل ذى حجر
صدعت بفصل القول غير منازع * وأطلعت آراء قبس من الفجر
فان تظفر الخيل المغيرة بالضحى * فعن رأيك الميمون تظفر بالنصر
فلازلت للعلماء تحمى ذمارها * وتسحب أذيال الفخار على النسر
وللعلم نخر الدين والفتك بالعدا * بأوت به يا ابن الخطيب على الفخر
فبينك عيد الفطر من أنت عبده * ويشئ بما أوليت من نعم غر
جبرت مهيضا من جناح ورشته * وسهلت لي من جانب الزمن الوعر
وبوأنى من ذروة العز معلى * وشرفتنى من حيث أدري ولا أدري
وسوغتنى الآمال عذبا مسلا * وأسيت من ذكرى ورفعت من قدرى
فدهرى عبيد بالسرور وبالمنى * وكل ليالى العمر لى ليله القدر
فأصبحت مغبوطا على خير نعمة * يقل لادناها الكثير من الشكر
وهى طويلة انتهى قلت هذا الرئيس ابن زمرك صرح هنا بأنه بجاء لسان الدين بن

الخطيب أدرك من العز ما أدرك ثم انقلب عليه مع الدهر وكفر نعمته وبها أشرك وحرك
من دواعي قتله ما حرك وكمن صديق لك ضرك وعفك بعد ما برك وساء لك اثر
ما سرك ولذا رأيت بخط ابن لسان الدين على هامش قوله في هذه القصيدة ومدة ظلال
الامن الخ ما صورته هذا مدحه لحاء الله وعلى قوله وبوأني من ذروة العز الخ ما مثاله
هكذا شهدتك لحقه ثم تحولت عنه وكفر نعمته أغرب أخراك الله انتهى * وكتب
بها مش أول ترجمته من الاحاطة مانعه أنسه الله خزيًا وعامله بما يستحقه فهذا ترجمه
والذي مولاه الذي رفع من قدره فيه ولم يقتله أحد غيره كفانا الله تعالى شر من أحسننا اليه
وكتب أيضا تحت هذا ما مثاله هذا الوغد ابن زمرك عن شياطين الكتاب ابن حداد
بالبيان قتل أيام بيده أوجعه ضربًا فمات من ذلك وهو أخس عباد الله تربية وأحقهم
صورة وأجلهم شكلا استعمله أبي في الكتابة السلطانية فجنينا أيام تحولنا عن الاندلس
منه كل شر وهو كان السبب في قتل أبي مصنف هذا الكتاب الذي رباؤه وأدبه واستخدمه
حسبما هو معروف وكفانا الله شر من أحسننا اليه وأساء اليه انتهى * وقد ألمنا
بترجمته في هذا الكتاب في باب تلامذة لسان الدين فلتراجع هنالك * ومما كتب به ابن
زمرك المذكور الى لسان الدين بن الخطيب جوابا عن رسالة قوله

حيث صباحا فأجبت ساكني القصبه * واسترجعت أنفسا بالشوق مغتصبه
قضى البيان لها أن لا تطير لها * فأحرزت من معاني خصله قصبه
ناجت طليح سري لا يستقيم لها * هدت جوارحه واستوهنت عصبه
فخرته على فتك الكلال به * وأذهبت بسرور الملتقى نصبه
واذ كرت عهد مهديها على شحط * فعاورد القلب من تذكاره وصبه
ما كنت أسمع من دهرى بجوهره * لو كان يسمع لي بالقلب من غصبه
سل ادمع الصب من أعدى السحاب بها * وقلبه بجمار الشوق من حصبه
فأله يحفظ مهديها ويشكره * فوجهها بعصاب الحسن قد عصبه
من كان وارث آداب يشعشعها * بالفرض اني في ارثي لها عصبه
هو الملاذ ملاذ الناس قاطبة * سبحان من لغياث الخلق قد نصبه

وخاطبه كذلك بقوله

بكافني مولاي رجع جوابه * ومالتعاطى المعجزات وماليا
أجيبك للفضل الذي أنت أهله * وأكتب مما قد أفدت الاماليا
فأنت الذي طوقتنى كل منة * وأحسبت آمالي وأكسبت ماليا
وأنت الذي أعدى الزمان كماله * وصيرت أحرار الزمان مواليا
فلا زلت للفعل الجميل مواصلا * ولا زلت للشكر الجزيل مواليا

وخاطبه كذلك بقوله

طالعتها دون الصباح صباحا * لما جلت غرر البيان صباحا
واقدر أيت وما رأيت كسنا * وجهها أغر ومبسما وضاحا

عذراء أرضها البيان لبساته * وأطال مغدى عندها ومراحا
فأنت كإشاة وشاء فجيبتها * تذكى الحيا وتنم الارواحا
لايل كمثل الروض باكره الحيا * وسقى به زهر الكمام ففاحا
وطوت بساط الشوق منى بعدما * نشرت على من القبول جناحا

وخاطبه كذلك بقوله

ذروني فاني بالعلاء خبير * أسير فان السيرات نسير
وكمبت أطوى الليل في طاب العلا * كأني الى نجم السماء سفير
بعزم اذا ما الليلى مد رواقه * يكثر على ظلماته فيسير
أخو ككاف بالمجد لا يستفزه * مهتاد اذا جن الظلام وثير
اذا ما طوى يوما على السر كنهه * فليس له حق الممات نشور
واني وان كنت الممنوع بجاره * لتسبي فؤادي أعين وثغور
وما تعتريني فترة في مدى العلا * الى أن أرى لحظا عليه فتور
وفي السرب من نجد تعلقت طبيعة * تصول على ألبابنا وتغير
وتمنع ميسور الكلام أبا الهدى * وتبخل حتى بالخيال يزور
أسكان فجد جادها واكف الحيا * هواكم بقاى منجد ومغير
وياسكنى بالابرج الفرد من منى * وأيسر حظ من رضالك كثير
ذكرتك فوق البحر والبعد بيننا * فذته من قبض الدهوع بحور
وأومض خفاق الذؤابة بارق * فطارت بقاى أنة وزفير
ويهفو فؤادي كلما هبت الصبا * أما لفؤادي في هواك نصير
ووالله ما أدري اذكرك هزني * أم الكاس ما بين الخيام تدور
فن مبلغ عنى النوى ما يسوءها * وللبين حكم يعتدى ويجور
بأناعدا أو بعده سوف نلتقى * ونسى ومننا زائر ومزور
الى كم أرى اكنى ووجدى مصرح * وأخفى اسم من أهواء وهوشهير
امجد آمالي ومغلى كاسدى * ومصدر جاهى والحديث كثير
أأنسى ولا أنسى مجالسك التى * بها تلتقى نضرة وسرور
نزورك في جنح الظلام وتنشئ * وبين يدينا من حديدك نور
على اننى ان غبت عنك فلم تغب * لطائف لم يحجب لهن سفور
نروح ونغدو كل يوم وعندها * رواح علينا دائم وبكور
فظلك فوقى حيثما كنت وارف * ومورد آمالي لديك غدير
وعذرا فاني ان أطلت فانما * قصارى من بعد البيان قصور

وكتب اليه خاتمة رسالة كذلك

وحقق ما استطعت بعدك غمضة * من النوم حتى آذن النجم بالغروب
وعارضت مسرى الريح قلت لعلها * تنم بريا منك عاطرة الهبوب

الى أن بدا وجهه الصباح كأنه * محيالك اذ يجلو بغرته الخطوب
فقلت لقلبي استشعر الانس وابتهج * فان تبعد الاجسام لم تبعد القلوب
وسر في ضمان الله حيث توجهت * ركابك لا تخشى الحوادث أن تنوب
قلت هذه غاية في معناها لولا خروجها عن القواعد في ترتيب قافيتها ومبناها فانظر الى
تحوله عن لسان الدين بعد هذه المدائح ونسبته اليه بعد هذه القبايح والانسان خوان
الا النادر من الاخوان ولا حول ولا قوة الا بالله * قال في الاحاطة في ترجمة ابن سلبطور
مانعه ومما خاطبني به

تالله ما أوري ترناد الفلق * سوى بريق لاح لي بالبرق
أيقنت بالحين فلو لا نضعة * نجديّة منكم تلافى رمي
لكنت اقضى بتلظى زفرة * وحسرة بين الضلوع تلتقي
قاه من هول النوى وما جنى * على القلوب موقف التفرق
يا حاكى الغصن انثى متوجا * بالبرق تحت لمة من غسق
الله في نفس معنى اقصدت * من لاجع الشوق بما لم تطق
أنى على اكثرها برح الامى * دمع ماضى منها وأدرك ما بقى
ولو بالمسام خيال في الكرا * ان ساعد الحفن رقيب الارق
قرب زور من خيال زائر * اقز عيني وان لم يصدق
شقيت من برح الاسى لو أن من * أصبح رقى في يديه معني
فنى معاناة الليالى عائق * عن التصابي وفنون القلق
وفي ضمان ما يدعاني المرء من * نواب الدهر مشيب المفرق
هذا امرى مع أنى لم ابث * منها بشكوى روعة أو فرق
فقد أخذت من خطوب غدرها * بابن الخطيب الامن مما اتقى
نفر الوزارة الذى مامثله * بدرعلا في مغرب أو مشرق
ومذا رانيه زمانى لم ابل * من صرفه بمرعد أو مبرق
لا سيما منذ سطت في حى * مقامه الامنع رحل أيتى
أيقنت أنى في رجائي لم أخب * وأن مسعى بغيتى لم يحقق
نذب له في كل حسن آية * تناسبت في الخلق أو في الخلق
في وجهه مسحة بشران بدت * تبهرجت أنوار شمس الأفق
تعتبر الابصار في اللاأما * عليه من نور السماح المشرق
كالدهر في استينائه وبطشه * كالسيف في حذا الظبا والرونق
ان يخل الغيث استهلت يده * بوابل من غيث جود غدق
وان وشت صفحة طرس انجلى * ليل دجاها عن سنى مؤتلق
بغلها من حبرات أخجلت * حواشى الروض خدود المهرق
ماراق في الاذان اشناف سوى * مله قطات لفظه المغترق

فقد أجساد الغواني أن يرى * حليها من درت ذلك المنطق
 فسل به هل آده الامر الذي * حمل في شرح الشباب المونق
 اذا رأى رأى فلا يخطئه * عين اختيار للطريق الاوفق
 ايه أبا عبد الله هاهنا * عذراء تحنوني وجوه السبق
 خذها اليك بكر فكري زودي * لديك بالاعشى لدى المخلق
 لازلت مرهوب الجناب مرتجي * موصول عز في سعود ترتقي
 مبلغ الامال فيما تبغني * مؤمن الاغراض مما تنقي

وابن سابطور هو محمد بن محمد بن أحمد بن سابطور الهاشمي قال في الاحاطة من أهل المرية
 يكنى أبا عبد الله من وجوه بلده وأعيانه نشأ بيه البيت صاحباً بنفسه وبماله ذيل الخطوة
 متحلياً بمحصل من خط وأدب وزيراً متجنداً ظريفاً درياً على ركوب البحر وقادة الاساطيل
 ثم انخط في هواه انخطاطاً أضاع مروءته واستهلك عقاره وهتكت به وألجأ أخيراً الى اللحاق
 بالعدوة فهلك بها * وجرى ذكره في الاكالي بما نصح به مجموع شعرو خط وذكاء عن درجة
 الظرفاء غير منخط الى مجادة أثيلة البيت شهيرة الحى والميت نشأ في حجر الترف والنعمة
 محفوقاً بالمالية الجمة فلما عقل عن ذاته وترعرع بين يديه أجرى خيول لذاته فلم يدع منها
 ربحاً الا اقفره ولا عقاراً الا عقره حتى حط بساحلها واستولى بسفر الاتفاق على جميع
 مراسلها الا انه خلص بنفس طيبه وسراوة سماؤها صيبه وتمتع ماشاء من زيروم
 وتأنس لم يعط القياد لهم وفي عفوا لله سعه وليس مع التوكل عليه ضعه شعره من شعره
 قوله يمدح السلطان وأنشدها الياء بالمضارب من وادي الغيران عند قدومه المرية
 أنفرك أم سمط من الدر ينظم * وربك أم مسك به الراح تختم
 ووجهك أم ياد من الصبح نير * وفرعك أم داج من الليل مظلم
 أعل منك الوجد والليل ملتي * وهل ينفع التعليل والخطب مؤلم
 وأقنع من طيف الخيال بزورة * لو أن جفوني بالمنام تنعم
 ثم سرد لسان الدين القصيدة وهي طويلة ثم قال ومن شعره مذكور على البيت الاخير
 نسب اليه بلده

نامت جفونك يا سؤلى ولم أنم * ما ذاك الا فرط الوجد والسقم
 أشكو الى الله ما بي من محبتكم * فهو العليم بما ألقى من الالم
 ان كان سفلكم دمي أقصى مرادكم * فما غلت نظرة منكم بسفلكم دمي

ومما ينسب اليه كذلك

قف بي وناد بين تلك الطلول * أين الاولى كأنواعها نزول
 أين لي بالينابهم والمني * فنجنيه غضاب الرضا والقبول
 لاجلوا بعض الذي جالوا * يوم توات بالقباب الجول
 ان غبت يا أهيل فجدفني * قلبي أنتم وضلوعي حلول

ثم قال ناب في القيادة البحرية عن خاله القائد أبي علي الرنداحي وولى اسطول المركب برهة

وتوفي بمراكش عام خمسة وخمسين وسبعمائة رحمه الله تعالى انتهى * وقال لسان لدين كتب
الى أبو عبد الله بن راجح التونسي بما يظهر من آياته وهي

أما والذي لي في حلالك من الحمد * ومالك ملاكي لدى من الرقد
لقد أشعرتني النفس انك معرض * عن المسرف الا كلفضلك يستجدي
فان زلة منى بدت لك جهرة * فصحبها فما والله أذنت عن قصد

فراجعته بقولي

أجلك عن عتب بغض من الود * واكرم وجه العذر منك عن الرد
ولكنني أهدي اليك نصيحتي * وان كنت قد أهديتها ثم لم تجدي
اذا مقل الانسان جاوز حده * تحولت الاغراض منه الى الضد
فأصبح منه الجسد هزلا مذمما * وأصبح منه الهزل في معرض الجدد
فما استطعت قبضا للعنان فانه * أحق السجيا بالاعلاء وبالجمدد

وقال في الاحاطة في حق ابن راجح المذموم وما محصله محمد بن علي بن الحسين بن راجح
الشريف الحسيني باعترافه ولا تزر وازرة وزر أخرى تونس أبو عبد الله يعرف بابن
راجح صاحب رواء وأبهة تظيف البرة فاره المربك مطفف مكال الاطراء جوح في ايجاب
الحقوق مترام الى أقصى آماذ التوغل سخي اللسان بالثناء ثمراره مرسل لعنائه في كل
المحافل متواضع منوّد دفكه مطبوع حسن الخلق عذب الفكاهة مخصوص حيث حل
من الملوك والامراء بالاثرة وعن دونهم بالمداخلة والصحبة ينظم الشعر ويحاضر بالآيات
وبقوم على تاريخ بلده ويتابر على لقاء أهل المعرفة والاخذ عن أولى الرواية قدم الاندلس
عام خمسين وسبعمائة مفلتاً من الوقعة بالسلطان أبي الحسين فهدله سلطانها كنف بترمه
وأواه الى سعة رعيه وتأكدت بيني وبينه صحبة كتبت اليه أول قدومه بمناصه أخذوا
حذوا آيات ذكر أن شيخنا أبا محمد الحضرمي خاطبه بها

أمن جانب الغربي نفحة بارح * سرت منه أرواح الجوى في الجوارح
قدحت بها زند الغرام وانما * تجافيت في دين السلوة لقادح
وما هي الا نسمة جارية * رمى الشوق منها كل قلب بفادح
ربحنا لها من غير شك كأنها * شمائل أخلاق الشريف ابن راجح
فتي هاشم سبقا الى كل غاية * وصبرامغار الفتك في كل قادح
أصيل العلاج السيادة ذكره * طراز نضار في برود المدائح
وفرقان مجد يصدع الشك نوره * حبا لله منه كل صدر بشارح
وفارس ميدان البيان اذا اتقى * صحائفه أنست مضاء الصفائح
رقيق كما راقك نغمة ساجع * وجزل كما راعك مولة جارح
اذا ما احتبي مستحضر في بلاغة * وخوض خضم القول منه بساجح
وقد شرعت في مجمع الحفل نحوه * أسنة حرب للعيون اللوامح
فما ضعفت منه اصوله صادع * ولا ذهبت منه بحكمة ناصح

تذكرت قسا قائما في عكاظه * وقد غص بالشم الانوف بالحاج
 ليهنك شمس الدين ما حرت من علا * خواتمه موصولة بالفواح
 رعى الله ربك اطلع الصبح مسفرا * لم آلك من فوق الربا والبطاح
 والله ما هدرته كوما أوضعت * برحلك في قفر عن الانس نازح
 أقول لقوى عند ما حط كورها * وساعدها السعدان وسط الاباطح
 ذروها وأرض الله لا تعرضوا لها * بمعرض سوء فهي ناقة صالح
 اذا ما أردنا القول فيه فنلنا * بطوع القوافي وانبعاث القرائح
 بقيت مني نفس وتحفة قادم * ومورد ظمان وكعبة ماح
 ولا زلت تلقى البر والرحب حينما * أرحت البرى من كل غاد ورائح

فأجاني بما نصه

أمن مطلع الانوار لمحمة لائح * تعاد لمفود عن الحى نازح
 وهل بالمنى من مورد الوصل بروى * غليل غليل للتواصل جانح
 فيما فيض عين الدمع مالك والحى * ورنده الحى والشبح شيخ الاشايح
 هرايع آراى ومورد ناقى * فسقى لها سقى لناقى صالح
 سقى الله ذاك الحى ودقا فانه * حتى لمحات العين عن لمح لائح
 وأبدى لنا حور انليام ترف في * حلى الحسن والحسنا وحلى الملاح
 ترى سى تلك الحور للحور مهيع * يدل وهل جسم لداء التبارح
 ويادوحة الرياحان هل لى عودة * لعفو عفار الانس بين الاباطح
 وهل أنت الاحلة حاتمة * تغص نواديها بغاد ورائح
 أقام بها الفخر الخطيب منبرا * لترسيل آيات الندى والمنايح
 وشفع بالانجيل حمد مديحه * وأوتر بالتوراة شفع المدايح
 وفترق بالفرقان كل فرقة * نأت عن رشاد فيه محض النصائح
 وهل هو الالبرية مرشد * لكل هدى هاد لاربح راجح
 فبشرى لسان الدين ساد بك الورى * وأورى الهدى للرشد أوضح واضح
 متى قلت لم تترك مقالا لقائل * وان لم تقل لم يغن مدح لمداح
 فن حام بالحى الذى أنت ربه * وعام ببحر من عطاياك طافح
 يحق له أن يشفع الحمد بالتنا * ويغدو بذالك البحر أسبح سابح
 ويا قوز ملك دمت صدر صدوره * وبشرى له قدراح أربح راجح
 بأرائك اللاتى تدل على الهدى * وتبدي لمن خصت سبل المنايح
 ملكك خصال المسبق فى كل غاية * وملكك ما ملكك يا ابن الحاجح
 مطامح آمال لا شرف همة * أقل مرامها أجل المطامح
 فدونهاها يا مهدى المدح مدحة * أجبت بها عن مدح أشرف ماح
 يتميك بالعام الذى عتم مدحه * مواهب هاتيك البحار الطوافح

قوله ثاني مقصده في نسخة نابي
في هذا وفي الآتي اه

نقذها سمي الفخر ياخير مسبل * على الخلق اغضاء ستور التسامح
ودم خاطب العلما ياخير خاطب * وأتوق تواق وأطمح طامح
ثم قال لسان الدين توفي يوم الخميس ثالث شعبان سنة خمسة وستين وسبعمائة وقد ناهز
السبعين ودفناه بروضتنا باب البيرة واعني شارب الشعر من ثاني مقصده عفا الله تعالى
عنا وعنه انتهى * قلت رأيت بخط البدر البشتكي في اختصاره لاحاطة لسان الدين وسمياه
بمرکز الاحاطة في هذا المحل مانصه قال كاتبه لو وفق الله تعالى هذا الرجل لم يجب عن
مثل تلك الحاشية بهذا الهذاء ولعل ما في كتاب أبي البركات الذي اسمه شعر من لاشعر له أنزل
من هذه الطبقة انتهى وقد أشار لسان الدين لهذا بقوله السابق واعني شارب الشعر من
ثاني مقصده فله دره من لودعي زان خاتم البراعة بفضه فلكم له من عبارة وجيزة يقضى
بها ما لم يستطع غيره أن يعبر عنه باطنابه فعلى كل من يروم التعبير عما في الضمير أن يتمسك
باطنابه * وقال ابن خاتمة حدثني الشريف الاديب أبو عبد الله بن راجح التونسي مقدمه
عليها بالمرية قال سجن القاضي أبو عبد الله بن عبد السلام شابا وسما الحق تعين عليه فأشده
مداعبا

أقاضي المسلمين حكمت حكما * غدا وجه الزمان له عبوسا
سجنت على الدراهم ذاجال * ولم تسجنه إذ غصب النفوسا
فأجاني بأن قال انما شكاه لي أرباب الدراهم دون أرباب النفوس انتهى (رجع) الى
ما خوطب به لسان الدين رحمه الله تعالى ومما خاطبه به أبو عبد الله العتاب التونسي
في بعض الاعياد قوله

بين أبي عبد الله محمد * بين هذا القطر والسبح القطر
أفاض علينا من جزيل عطائه * بجورا تديم المديس له جزر
وأنسنا لما عدنا مغائبا * اذ اذكرت في القلب ليس لها ذعر
هنيئا بعيد القطر ياخير ماجد * كريم به تسمو السيادة والفخر
ودمت مدى الأيام في ظل نعمة * تطيع لك الدنيا ويعنوك الدهر
وقال لسان الدين في ترجمة ابن عبد الملك المراكشي ماصورته وخاطبني بقوله
وليت ولاية أحسنت فيها * ليعلم انها شرفت بقدرك
وكم وال أساء فقيل فيه * دني القدر ليس لها عدرك
وقال أيضا مخاطبني في المعنى

وليت فقيل أحسن خير وال * ففاق مدى مداركها بفضله
وكم وال أساء فقيل فيه * دنا فحما محاسنها بفعله انتهى

وفي الاحاطة ما محصله ان المذكور محمد بن محمد بن عبد الملك بن سعيد الانصاري الاوسي
كان شديد الانقباض محبوب المحاسن تنبوا العين عنه جهامة ووحشة ظاهرة وغرابة
شكل وفي طي ذلك أدب غص ونقش حرة وحديث تمنع وأتوة كريمة أحد الصابرين
على الجهد المستسكين بأسباب الحشمة الراضين بالخصاصة وابوه قاضي القضاة نسج

وحده الامام العالم التاريخي المتبحر في الاداب تقلبت به أيدي الليالي بعد وفاته لتبعة
سلطت على نسبه فاستقرت بما لقيه مقدورا عليه لا يهتدي لمكان فضله الا من عثر عليه ومن
شعره قوله

من لم يصن في أمل وجهه * عنك فصن وجهك عن رده
واعرف له الفضل وعرف له * حيث أحل النفس من قصده

ثم قال توفي في ذي القعدة عام ثلاثة وأربعين وسبعمائة انتهى * وعما مدح به لسان الدين
قول أبي عبد الله محمد المكنودي الفاسي رحمه الله تعالى

وجماله في قلعة خلدت في خلدي * هوى أكابد منه حرقه الكبد
حالت عقد سلوى عن فؤادي إذ * حالت منه محل الروح من جسدي
هراليدري وذكر الكمال التذاذي * ودين حبك اضمأري ومعتقدي
ومن جمالك نور لاح في بصري * ومن ودادك روح حل في خلدي
لا تحسبن فؤادي عنك مصطبرا * فقبل حبك كان الصبر طوع عيدي
وهالك جسمي قد أودى الخول به * فلو طلبت وجودا منه لم تجد
بما بطرفك من غنج ومن حور * وما بشغرك من در ومن برد
كن بين طرفي وقلبي منصفافا لقد * حاييت بعضهم ما فاعدل ولا تحسد
فقال لي قد جعلت القلب لي وطنا * وقد قضيت على الاجفان بالسهد
وكيف نطلب عدلا والهوى حكم * وحكمه قط لم يعدل على أحد
من لي بأعني لا يرق لذي شجن * وليس يعرف ما يلقاه ذو كمد
ما كنت من قبل ادعاني لسطوته * اخال ان الرشايس طوع على الاسد
ان جاء بالوعد لم تصدق مواعده * فان قنعت بزور الوعد لم يعد
شكوته عني منه فقال ألا * سر للطيب فيابره الضنى يدي
فقلت ان شئت برئ اوشفا ألي * فيارنشاف المال الكوثرى جد
وان بخلت فلي مولى يجود علي * ضعني ويبرئ ما أضريت من جسدي

وخرج بعد هذا الى مدح لسان الدين فأطال وأطاب وكيف لا وقد ملا من احبائه
الوطاب رحم الله تعالى الجميع * وقال لسان الدين كتبت الى أبي عبد الله اليتيم أسأل منه
ما أثبت في كتاب التاج من شعره فكتب الى بهذه الايات

أما الغرام فلم أخلل بمذهبه * فلم حرمت فؤادي نيل مطلبه
بامعرضا عن فؤاد لم يزل كافا * بحبه ذا حذر من تجنبه
قطعت عنه الذي عودته فغدا * وحظه من رضاء برق خلبه
أيام وصالك مبذول وبسر لبي * مجتذ قد صفا لي عذب مشربه
وسمع وذلك عن افك العواذل في * شغل وبدر الدجى ناس لمغربه
لأنت تمنعني نيل الرضا كراما * ولا فؤادي بوان في تطلبه
لله عرفك ما أذكى تنسمه * لو كنت تمنعني استنشاق طيبه

أنت الحبيب الذي لم ألتخذ بدلا * منه وحاشي لقلبي من تقلبه
 يا ابن الخطيب الذي قد فت كل سني * أزال عن ناظري اطلال غيبه
 حمد الحسن في خلق وفي خلق * أكملت باسمك معنى الحسن فازه به
 حضرت أو غبت مالي عن هو الغنى * لا ينقص البدر حسنا في تغيبه
 سنان حال التداني والبعاد وهل * لمصر البدر نيل في ترقبه
 يا من أحسن ظني في رضاه وما * يتفك يدي قبيحا من تغضبه
 أن كان ذنب الهوى فالقالب مني لا * يصني لسمع ملام من مؤنبه
 فأجبت به الرسالة وهي طريقة في معناها ياسيدي الذي إذا رفعت رايه تشابه تلقيتها
 باليدين وإذا قسمت سهام وداده على ذوي اعتقاده كنت صاحب الفريضة والدين دام
 بقاؤك لطرفة بديها وغريبة تردفها بأخرى تلها وعقيلة بيان تجليها ونفس أخذ الحزن
 بكظمها وكف الدهر بشت نظمها تؤنسها ونسائها لم أزل أشد على بدائعك يد الضنين
 وأقتني درر كلامك ونفثات أقلامك اقتناء الدر الثمين والايام بلكائك تعد ولا تسعد
 وفي هذه الايام انشأت على سناؤك بعد قحط وتواترت لذي آلاؤك على شحط وزارتي
 من عقائل يسانك كل فائمة الطرف عاطرة العرف رافلة في حلال البيان والظرف
 لو ضربت بيوتها بالحجاز لاقرت لها العرب العارية بالاحجاز ما شئت من رصف المبني
 ومطاوعة اللفظ لغرض المعنى وطيب الاسلوب والتشبت بالقلوب غير أن سيدى أفرط
 في التنزل وخاط المخاطبة بالتغزل وراجع الاتفات ورام استدراك ما فات ويرحم
 الله تعالى شاعر المنة فلقد أجاد في قوله وأنكر مناجاة الشوق بعد انصرام حوله
 أبعد حول تناسج الشوق ناجية * هلا ونحن على عشر من العشر
 ولقد تجاوزت في الامد وأنسيت أخبار صاحبك عبد الصمد فأقسم بألفات القدود
 وهمزات الجفون السود وحامل الارواح مع الالواح بالغدو والرواح لولا بعد منارك
 ما أمنت غائلة ما تحت ازارك ثم انى حققت الغرض وبجشت عن المشكل الذي عرض
 فقات للخواطرات مقال واسكل مقام مقال وتختلف الحوايج باختلاف الاوقات ثم رفع
 اللبس خبر الثقات * ومنها * وتعرفت ما كان من مراجعة سيدى لحرفة التكتيب
 والتعليم والحنين الى العهد القديم فسررت باستقامة حاله وفضل ماله وان لاحظ
 الاخط ما قال الجاحظ فاعتراض لا يرد وقياس لا يطرد حبذا والله عيش التأديب
 فلا بالضنك ولا بالجديب معاهدة الاحسان ومشاهدة الصور الحسنان يمينان المعلمين
 لسادة المسلمين وانى لا تظرونهم كلما خطرت على المكاتب أمراء فوق المراتب من كل
 مسيطر الدرر متقطب الاسر متبرالوارد تنر الهرة يغدو الى مكتبه ككلامير
 في موكبته حتى اذا استقل في قرشه واستوى على عرشه وترنم بتلاوة قالونه وورشه
 أظهر الخلق احتقارا وأزرى بالرجال وقارا ورفعت اليه الخصوم ووقف بين يديه الظالم
 والمظلوم فتقول كسرى في ايوانه والرشيد في أوانه أو الجاحج بين أعوانه فاذا استولى
 على البدر السرار وتبين للشهر الغرار تحرك الى الخرج فحرك العود الى الفرج

أستغفر الله مما يشق على سيدي سماعه وتشتت من ذكره طباعه شيم اللسان خلط
الاساءة بالاحسان والغفلة من صفات الانسان فأى عيش كهذا العيش وكيف حال
أمير هذا الجيش طاعة معروفه ووجوه اليه مصروفه فان أشار بالانصات لتحقيق
القصص فكأنما طمس على الافواه ولا ثم بين الشفاه وان أمر بالافصاح وتلاوة
الالواح علا الضجيج والعيج وحف به كما حف بالبيت الحجج وكم بين ذلك من رشوة تدس
ونغزة لا تحس ووعدي يستعجز وحاجة تستعجل وتحفز هم الله سيدي ما خوله وأنساه
بطيب آخراه أوله وقد بعثت بدعائى هذه مع اجلال قدره والثقة بسعة صدره
فليتناقها بيمينه و يفسح لها في المرتبة بينه وبين خدينه وينزع لمراجعتها وقتنا من أوقاته
عملنا بمقتضى دينه وفضل يقينه والسلام ثم قال ومن المداعبة التي وقعت اليها
الاشارة ما كتب به صديقه اليه أبو عبد السلام

أبا عبد الله نداء خل * وفي جاء يمتحك النصيحة
الى كم تالف الشبان غيا * وخذ لنا أمانا تخشى الفضيحة

فأجابه بقوله

فديتك صاحب السمة المليحة • ومن طابت أرومته الصريحة
ومن قلبي وضعت له محلا • فاعنه يحل بأن أزيحه
نأيت فدمع عيني في انسكاب * وأبكادى لفرقتكم قريحه
وطرفي لا يتاح له رقاد • وهل نوم لاجفان جريحه
وزاد تشوقي أبيات شعر * أنت منكم بألفاظ فصيح
ولم تقصد بها جسدا ولكن • قصدت بها مداعبة وفيحه
فقلت أتالف الشبان غيا * وخذ لنا أمانا تخشى الفضيحة
ففيهم حرفتي وقوام عيشي • وأحوالى بخاطرتهم فجيحه
وأمرى فيهم أمر مطاع • وأوجههم مصايح صيحه
وتعلم انى رجل حضور • وتعرف ذلك معرفة صحيحة

ثم قال لسان الدين بعد ايراد ما مر ما صورته ولما اشتهر المشيب بعارضه ولتمه وخقر الدهر
بعهود صباه وأذمته أقطع واسترجع وتألم لما فرط وتوجع وهو الآن من جلة الخطباء
ظاهر العرض والثوب خالص من الشوب باد عليه قبول قابل التوب وتوفى في أخريات
صغرسنة خمسين وسبع مائة في الطاعون رحمه الله تعالى وغفر له انتهى * واليتيم المذكور
هو أبو عبد الله محمد بن علي العبدري الملقب وفي حقه يقول لسان الدين في التاج
ما مثاله هو مجموع أدوات احسان من خط ونعمة لسان اخلاقه روض تتزوع نسمايه
وبشره صبح تتألق قسمايه ولا تخفى سماءه يقرطس اغراض الدعاية ويصهيهما ويفوق
سهام الذم كاهة الى مرامها فكلاما صدرت في عصره قصيدة هازلة أو أبيات
منحطة عن الاجادة نازلة خمس أبياتها وذييلها وحرف معانيها وسيلها وتركها سمر
الندمان وأضعوكة الازمان وهو الآن خطيب المسجد الاعلى بمالقة متحل بوقار

وسكنه حال من أهله بمكانة مكينه له سهولة بجانبه . واتضح مقاصده في الخير
ومذاهبه واشتغل لا قول أمره بالتسكيب وبلغ الغاية في التعليم والترتيب والشباب
لم ينصل خضابه ولا سلت للمشيبي عضابه ونفسه بالمحاسن كافة صبه وشأنه كاهوى
ومحبه ولذلك ما خاطبه بعض أودائه وكلاهما رعى أخاه يدانه حسما يأتي خلال هذا
القول وفي اثناؤه انتهى وذكر نحو ما تقدم ذكره سماح الله الجميع بفضله • وقال لسان
الدين في ترجمة أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الكر سوطي الفاسي نزيل مألقة ماصورته
وأشددني وأنا بمألقة أحاول لوث العمامة وأستعين بالغير على الاحكام لها

أعمم ما قرأت كامل حسنه • أربي على الشمس المنيرة في اليها
لا تلتبس من لديك زيادة • فالبدرا لا يمتار من نور السها انتهى
قال لسان الدين وهو فقيه محدث متكامل ألف كتبها الفردي في تكميل الطرر طرر أبي
ابراهيم الاعرج ثم كتاب الدرر في اختصار الطرر المذكور وتقييدان على الرسالة
كبير وصغير ونحو التهذيب لابن بشير وحذف أساسا بيد المصنفات الثلاثة والتزم اسقاط
التكرار واستدرك الصحاح الواقعة في الترمذي على البخاري ومسلم وتقييد على مختصر
الطحاوي وشرع في تقييد على قواعد الامام أبي الفضل عياض بن موسى برسم ولدى
ويصدر منه الشعر مصدر لا تكيفه منه العناية وكانت له اليد الطولى في عبارة الرؤيا
ومولده بغساس عام تسعين وستمائة انتهى ملخصا • وقال في ترجمة أبي عمرو بن الزبير
ما صورته ومما خاطبني به عند اياي من العدو في غرض الرسالة قوله

نوالى الشكر للرحمن فرضا • على نعم كست طولاً وهرضاً
وكم لله من لطف خفي • لئامنه الذي قد شا وأمضى
بقدمك السعيد أنت سهود • تنال بها نعيم الدهر محضاً
فيا بشرى لاندلس بما قند • به والاك بارينا وأرضى
وبالله من سفر سعيد • قد أقرضك المهيمن فيه فرضاً
ورحت بنية أخلصت فيها • فأبت بكل ما يغني ويرضى
وثبت لنصرة الاسلام لما • اليك علمت أن الامر أفضى
لقد أحيت بالتقوى رسوما • كما أرضيت بالتهديد أرضاً
وقت بسنة المختار فينا • تمهد سنة وتقيم فرضاً
ورضت من العلوم الصعبتي • جنيت ثمارها رطباً وغضاً
فرأيت راجح فيما تراه • وعزمتك من مواضي الهند أمضى
تدبر أمر مولانا فيلقى الشمسي • لديك اشتاقا واغضاً
فأعقبنا شفاء وانيساطا • وقد كانت قلوب الناس مرضى
ومن أضفى على ظما وأمسى • يرد ان شاء من نعم مال حوضاً
أبا عبيد الاله اليك أشكو • زمانى حين زاد الفقر عرضاً
ومن نعمك أستجدي لباسا • تقيض به على الجاه فيضاً

بقيت مؤقلا ترجى وتخشى * ومثلك من اذا ما جاد أرضى انتهى
 وأبو عمرو المذكور هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير أبو الاستاذ أبو جعفر بن الزبير
 أستاذ الزمان شيخ أبي حيان وغيره * وقال في الاحاطة في حقه انه فكك حسن الحديث
 ركض طرف الشيبية في ميدان الراحة منكباً على سنن أبيه وقومه مع شفوف ادراك
 وجودة حفظ كناية طمعان والده في نجابته فلم يعلم قادم حاشرف فقال حظوة وجرى عليه
 خطوب ثم عاد الى الاندلس فتطور بها وهو الآن قد نال منه الكبر يزجى لوقته بمالقة
 متعللاً برمق من بعض الخدم الخنزيرية استجازله والده الطم والرم من أهل المغرب
 والمشرق وبضاعته في الشعر مزجاة ثم قال مات تاسع المحرم عام خمسة وستين وسبعمائة
 انتهى * وقال في ترجمة أبي يحيى محمد بن أحمد بن محمد بن الكل ماصورته شيخ هذوري
 الذقن خدوع الظاهر خلوب اللفظ شديد الهوى الى الصوفية والكاف باطراء أهل الخير
 من بيت صون وحشمة متقدم في معرفة الامور العلمية خائض في غمار التعوق واتعمال
 كيمياء السعادة راكب متن دعوى عريضة في مقام التوحيد تكذيباً أحواله الراهنة
 لمعاصرة خلقه على الرياضة واستيلاء الثمر وغلبة سلطان الشهوة والمشاحة أيام الولاية
 والسباب الشاهد بالشدّة والحلف المتصل بياض اليوم في ثمن الخردلة باليمين التي فيها فساد
 الانكحة والغضب الذي يقرب العين خاطبني بين يدي فكبت له ولم أكن أظن الشعر مما تلوه
 بحفلة ولكنه من أهل الكفاية

رجوتك بعد الله يا خير منجد * واكرم مأمول وأعظم مرقد
 وأفضل من أملت للعباد الذي * فقدت به صبرى وماملكت يدي
 وحاشا وكلا أن يخيب مؤقلى * وقد عاقت بابن الخطيب محمد
 وما أنا الا عبد نعمته التي * عهدت بها بيني وانجاح مقصدي
 وأشرف من حض المولى على التقى * وأبدي لهم رشدا نصيحة مرشد
 وساس الرعايا الآن خير سياسة * مباركة في كل غيب ومشهد
 وأعرض عن دنياه زهدا وانها * لمظهرة طوعا له عن نودد
 وما هو الا الليث والغيث ان ألقى * له خائف أوجاء مغنا مجتدى
 وبحر علوم دره كلماته * اذا رددت في الحفل أى تردد
 صقيل مراني الفكر رب الطائف * محاسنها تجلي بحسن تعبد
 بديع عروج النفس لامل الذي * تجلت له الاسرار في كل مصعد
 شفيق رفيق دائم الحلم راحم * ورأى جميل للجميل معود
 صفوح عن الجاني على حين قدرة * واصل تقوى الله في اليوم والغد
 أباسيدي يا عمدي عند شدتي * وبامشري مهم ما ظمئت وموردي
 حنانك والطف بي وكن لي راحا * ورفقا على شيخ ضعيف منكدر
 رجالك رجاء للذى أنت أهله * ووأفالك يهدى للثناء المجتهد
 وأتمك مضطرا لرجالك شاكيا * بحال كثر الشمس حال نوقد

وعندي افتتار لا يزال مواصلا * لا كرم مولى حاز أجرا وسيدا
ترفق بأولاد صغار بكاء وهم * يزيد لوقع الحادث المتزيد
وليس لهم الا اليك تطلع * اذا مسهم ضرر أليم التعهد
أنفهم أيا مولاي نظرة مشفق * وجد بالرضا وانظر لشمل مسدد
وعامل أنا الكرب الشديد برجة * وأسعف بغفران الذنوب وأسعد
ولا تنظرن الا الفضلك لالي * برعية شيخ عن محلك مبعده
وان كنت قد أذيت انى تأتب * فعودلى الفعل الجليل وجتدد
بقيت بخير لا يزال وعزة * وعيش هنيء كيف شئت وأسعد
وسحرك الرحمن للعبد دانه * لمئن وداع للمعل المجتدد
ثم قال وهو الآن من مسطرى الاعمال على تمور واقصام كبره من خط لانهاية وراءه في
الركاكة كما قال المعرى

تمشت فوقه جرامنايا * ولكن بعدما مسخت غمالا
وقال في ترجمة أبي عبد الله محمد بن علي بن عياش بن مشرف الامي انه من أهل الامالة
والحسب ظهرت منه على حد انه السنن أبيات ونسب اليه شعر فوسل به وتصرف في
الاشراف فحمدت سيرته وكتب الى بقوله

سفرت شمس اليمن والاقبال * وبدت بدور السعد ذات كمال
لقدوم سيدنا الوزير محمد * أعزبه من سيد مفضل
قصر تجلى بين زهر تجلى * يهدى لفعل الخير لا الاضلال
مرآتنا لا تسكوت فلانت في * حفظ الاله الواحد المتعالى
بترأ وجعرا لا تخاف مله * وعدو ذاتك خلف ظهرك لصال
لا يستقر له قرار بعدكم * مما يحل به من الاوجال
والآن ترجع سالما ومبشرا * يلوغ كل مسرة ومنال
وهي طويلة نطها مختلف عن الاجادة وهي من مثله مما يستطرف انتهى * وقال في ترجمة
أبي عبد الله محمد بن محمد العراقى الوادى آئى فاضل الابوة بادي الاستقامة حسن
الاخلاق تولى أعمالا كتب الى وقد أبى عملا عرض عليه بقوله

أأصمت ألفا ثم أنطق بالخلف * وأفقد ألفا ثم انس بالخلف
وأمسك دهرى ثم أفطر عاقما * ويمحق بدرى ثم الحق بالخلف
وعزكم لا كنت بالذل عاملا * ولو أن ضعفى ينتهى بي الى الخلف
فان تعملونى فى تصرف عزة * وعدل والا فاحسموا له الصرف
بقيت وصحب العفو منكم تظلى * وحظ ثنائى دائما ثنائى العطف انتهى
وقال في ترجمة أبي محمد عبد الله بن ابراهيم الازدى مامورته وخاطبته لما وليت خطبة
الانشاء وغيرها فى أواخر عام تسعة وأربعين وسبع مائة بمناصه
حشاشة نفس أعلت لمذنيها * بشذكار أيام الوصال وطيبها

ونادته رجلي أختها نفس مدنف • تموت اذا لم تحبها بوجيبها
 فداو بقرب منك لاعمج وجدها • وفيض أمانتها وطول نجيبها
 وقد بلغت حداديه صح في الهوى • وأحكامه ثوب الضنى في نصيبها
 وهل يتداوى داء نفس تعبسة • اذا كان يومادؤها من طيبها
 لعل أوار الجود تخمد ناره • فيبرد عنها ما بها من لهيبها
 الكحل لها الشوق يادرها الذي • يعز عليها منه طول مغيبها
 سلكت بها سبل الهوى فهي تبغى • لقال وتبغى غفلة من رقيبها
 أجبتها بإبقاء عليها فانها • ستبقى اذا ما لم تكن بمجيبها
 ومل نحوها بالود فهي قد أذعنت • كما تذعن الاقلام لابن خطيبها
 وجيد الزمان الماهر الباهر الحلي • وجهه آداب العلا وأديها
 امام معاليها وبحر علومها • وبدر دياجها ومصدر شعوبها
 مصرقها كيف انشئت ومعبدتها • ومبدئها حيث انتهت ومصيبها
 ورافع اعلام البلاغة والذي • أنى نأثرا او ناظما بعجيبها
 وحامل رايات الرياسة رفعة • قضى المجد تخصيصه بوجوبها
 من الغر من أوجبت أسبابها • معاليهم الفضل العظيم وشيها
 من أبناء أرباب الزمان الالى بها • سماخهم بين الوري بركوبها
 خلال ابن عبد الله طود الجأ أبي • محمد باد حسننها من ضرورها
 أجاد وأجدي فاسل عن ذكر طيئ • وحاتمها زهوا به وجيبها
 ففي كل ما يبدى محمد عبدة • محاسنها قني بسر غيوبها
 نجيب القوافي ان دعا يعيدها • وتنقاد طوعا ان دعا بقريبها
 تخبر أخلاق الكرام فلم يكن • نهى ولها يرضى بغير رجبها
 تقدم في دار الخلافة حاجبا • لينجدها في سلمها وحروبها
 وفام لها في ساحة العز كتابا • بمحضرها أسرارها ومغيبها
 فأبدى من أنواع الفضائل أوجها • تقرأها بالحسن عين لديها
 هنيأه عنا بأسسعد مائل • لغرناطة قاض بصرف خطوبها
 فلا سعد تأثير يحيى اذا جرى • به قدر كالريح عند هبوبها
 اموقد نار الفكر يقدح زندها • فيسبي به الالباب صهر نسيها
 حداني اليك الحب قدما ومال بي • حديث لآمال حات عن غريبها
 فقدمتها تظما قوافي قصرت • لديك يداوى فكرتي ورطبها
 وكنت كن وافي لدى الدر بالخصى • يرفع منها ساهبا عن عيوبها
 فصلها وشذبا لعفوقها فلم أصل • لا بلغ منها فاعتقر من ذنوبها انتهى
 وصاحب هذا النظم من أهل بلش وله اقتدار على النظم والنثر قال في الاحاطة ما محمله
 وما وقع له أثناء مقامات وأغراض تشهد باقتداره مهمل

رعى الله عهدا حوى ما حوى * لاهل الوداد وأهل الهوى
أراهم أمورا حلا وردها * واعطاهم السؤل كلاسوا
ولما حلا الوصل صالوا له * وراموه مأوى وماء روى
وأوردتهم سرت أسرارهم * وردت الى ككل داء دوا
وما أمل طال الا وهى * وما أمل صال الا هوى
وقال معجزة

بت بينى بينى قبض جفنى * شغفى شغفى فشببت بينى
فتنتنى بغنج ظلى تجنى * تبتغى نقض يننى بتجنى
برزة زينت قضيب تننى * قضبت بغبى فقرت بنى
خفت تشببت بينى بجفنى * ثقة تننى نجيب ظنى
وقال كلمة ركلة

الهوى شغفى وأهل جفنى * أدعنا تننى دما بتنى
احور شب حزننى لما * نقض العهد بين طول تجنى
حاكم يتقى ولا ذنب الا * شغف لم يحب لمساء ظنى
ماله ينقض العهد فيشجى * ولها يننى مسهد جفنى
لم ييجز وصله فبت محالا * يقتضى حل بغبى كل فن

وقال يرى ديبكا ففقدته وبصف الوجد الذى وجدته ويكى عدم أذانه الى غير ذلك من
مستطرف شانه

أودى به الخلف لما جاءه الاجل * ديبكا فلا عوض منه ولا بدل
قد كان لي أمل في أن يعيش فلم * يثبت مع الخلف في بقاءه لي أمل
فقدته فلهـ مـرى انها عظة * وبالموا عظا تدرى دمعها المقل
ما كان ابدع من آه ومنظرة * وصفا به كل حين يضرب المثل
كان مطرف وثى فوق ملبسه * عليه من كل حسن باهر حل
كان أكمل كسرى فوق مفرقه * وتاجه فهو على الشكل محفل
موقت لم يكن بهزى له خطأ * فيما يرتب من ورد ولا خلل
فكان زر قال فيما مر عليه * علم المواقيت عمارته الاول
يرحل الليل يحى بالصراخ فما * يصده ككل عنه ولا ملل
رأيت قد وهت منه القوى فهوى * للارض فعلا يريه الشارب المثل
لويقتدى بديوك الارض قل له * ذاك القداء ولكن فاجأ الاجل
قالوا الدواء فلم يغن الدواء ولم * ينفعه من ذلك ما قالوا وما فعلوا
أملت فيه نوابا أجر محتسب * ان نلت ذلك صح القول والامل انتهى
وأمره السلطان أبو عبد الله سادس الملوك النصرى وقد نظر الى شلوه وقد تزدى بالتملج
ونعم وكل ما أراد من برته ونعمه أن يتظم في وصفه فقال بديها

وشيخ جليل القدر قد طال عمره * وما عنده علم بطول ولا قصر
 عليه لباس أبيض باهر السني * وليس بثوب أحكمته يد البشر
 فطورا تراه كاهكاسيا به * وكسوته فيها لاهل النهى عبر
 وطورا تراه عاريا ليس يكتسى * بجز ولا برد من الشمس والقمر
 وكمرت الايام وهو كما ترى * على حاله لم يشك ضعفا ولا كبر
 وذال شابر شيخ غرناطة القى * ليهجته في الارض ذكرا قد اشتهر
 بهاملك سامي المراقى اطاعه * كبار ملوك الارض في حالة الصغر
 فولا رب العرش منه بعصمة * تقيه مدى الايام من كل ماضر
 وتوفي المذكور في بلدة بلش في طاعون عام خمسين وسبعمائة انتهى * وقال في الاحاطة
 في ترجمة صاحب القلم الاعلى بالمغرب أبي القاسم بن رضوان التجارى ماصورته ولما ولي
 الانشاء باب ملك المغرب ظهرا لمطائبا بعض قصور في المراجعات فكتبت اليه
 أبا قاسم لازلت للفضل قاسما * بميزان عدل ينصر الحق من نصر
 مدادك وهو المسك طيبا ومنظرا * والاسواد القلب والفود والبصر
 عهدناه في كل المعارف مطمئنا * فبا باله في حرمة الود محتصر
 أظنك من ليل الوصال اتخبتة * الينا وذاك الليل يوصف بالقصر
 أردنا بك العذر الذي أنت أهله * ومثلان لا يرمى بهي ولا حصر
 فراجعني ولا أدري أهى من نظمه أم نظم غيره
 حقيق أبا عبد الله بك الذي * لمذهبه في البر يتضح الاثر
 وان الذي نهت منى لم يكن * نووما وحانى الود ان أغمط الاثر
 ورب اختصار لم يشن نظم ناظم * ورب اقتصار لم يعب ثمر من ثمر
 وعذر لك عني من محاسنك التي * نظام حلاها في المماذج ما انتثر
 ومن عرف الوصف المناسب منصفنا * تأتى له نهج من العذر مادثر
 وهو عبد الله بن يوسف بن رضوان التجارى من أهل مالقة صاحب العلامة العلمية والقلم
 الاعلى بالمغرب قرأ على جماعة منهم بنونس قاضى الجماعة ابن عبد السلام قال في التاج فيه
 أيام لم يفهم حوضه ولا ازهر روضه مانصه أديب أحسن ماشاء ومنح قلبه فلا الدلو
 وبلى الرشاء وعانى على حدائمه الشعر والانشاء وله يبلده بيت معمور بفضل وأمانة
 ومجد وديانة ونشأ هذا الفاضل على أتم العفاف والصون فمال الى فساد بعد الكون
 وله خط بارع وفهم الى الغوامض مسارع وقد أثبت من كلامه ونقشات أقلامه كل
 محكم العقود زاربا بينة العنقود فمن ذلك قوله

لعلكم ان ترعيا الى مسائلا * فبالله عوجا بالركاب ومسائلا

(ومنها)

لقد خارد هري اذ نأى عطا لى * وغل بما أبغى من القرب ما طلا
 عتبت عليه فاعتدى لى عاتبا * وقال أصح لى لا تكن قط عاذلا

أنتعيتني أن قد أفدتك موقفا * لدى أعظم الاملاك حلماتنا
ملكك حياء الله بالخلق الرضا * وأعلى له في المكرمات المنازل
وهي طويلة ومن نظم ابن رضوان المذكور

تبرأت من حولي اليك وأيقنت * برحماك آمالي أصح يقين
فلا أُرهب الايام اذ كنت ملجأ * وحسبي يقيني باليقين يقيني
وكافه أبو عثمان وصف صيد من غدير فقال من أبيات

ولرب يوم في جمالك شهده * والسرح ناشرة عليك ظلالها
حيث الغدير يريك من صفحاته * درعا تجيده به الرياح صفالها
والمنشآت به تدير حباتها * للصيد في حيل تدير حبالها
وثريلك اذ يلقى بها اليم الذي * أخفت جوائحه وغاب خلالها
مخسبتها زردا وأن عواليها * تركت به عند الطعان نصالها
وقال فيه أيضا

أبصرت في يوم الغدير عجائبها * جاءت بآيات العجائب مبصره
سما كادي شباك فقل ليل بدت * فيه الزواهر للنواظر نيره
فكانت ذا زرد تضاعف نسجه * وكان تلك أسنة منكسره

وبما نظمه عن أمر الخلافة المستعينية لي كتب في طرة قبة رياض الغزلان من حضرته

هذا محل المني بالامن مغمور * من حله فهو بالآمال مجبور
ماوى النعيم به ما شئت من ترف * تهوى محاسنه الولدان والخور
ويطالع الروض منه مصنعا عجا * يضاحك النور من لآله التور
ويسطع الزهر من أربائه أربا * ينافح الندى ثمر منه منشور
مغنى السرور سقاء الله ما حلت * غر الغمام وحلته الازاهير
انظر الى الروض تنظر كل معجبة * مما ارتضاء رأى العين تحبير
مر النسيم به ينفى القرى فقرى * دراهم النور تبديد وتشير
وهامت الشمس في حسن الظلال به * ففرقت فوقها منه دنائير
والدوح ناعمة تهتز من طرب * همسا وصوت غناء الطير مجهور
كأنما الطير في افنانها صدحت * بشكر مالكها والفضل مشكور
والنهر شوق يساط الروض تحسبه * سيفا ولكنه في السلم مشهور
يخساب للجنة الخضراء أزرقه * كاليم جدانسياب وهو مذخور
هذا مصانع مولانا التي جمعت * شمل السرور وأمر السعد مأمور
وهذه القبة الغراء ما نظرت * لشكلها العين الاعز تنظير
ولا يصورها في الفهم ذوفكر * الا ومنه لكل الحسنى تصوير
ولا يرام بحصر وصف ما جمعت * من الحسن الامتد تقصير
فيها المقاصير تحمى مهابته * لله ما جمعت تلك المقاصير

كانها الافق تبدو النيرات به * ويستقيم بها في السعد تسيير
وينشأ المزن في ارجائه وله * من عنبر الشجر انشاء وتسخير
وينهمى القطر منه وهو منسكب * ماء من الورد يذكو منه تقطير
وتحقق الريح منه وهي نائمة * مما أهب به مسك وكافور
ويشرق الصبح منه وهو من غرر * غرر تلالاً منهن الاسارير
وتطلع الشمس فيه من سنى ملك * تبسم الدهر منه وهو مسرور
لله منه امام عادل بهرت * أوصافه فهي للامداح تحبير
غيث السماح وليث الباس فالتقى به * محي الهدي وهو للعادين تشير
قل للمباري وان لم تلقه أبدا * ورب فرض محال وهو تقدير
نخر الانام أحل الفخر منزله * فكل مدح على علباء مقصور
اذا أبوسالم مولى الملوك بدا * بدرا تضي بمرآة الدياجير
فأى خطب يخاف الدهر آمله * وأى سؤل له في النيل تعذير
بشر البشر النيا نجل الخلافة ما * خوات من يلها والاضمة مقهور
لك الخلود بهز الملك في نعم * لا يعترى صفوها في الدهر تكدير
قائم هنياً بلذات مواصلة * لاتأ تليهن المام وتكرير
لازات تاتي المني في غبطة أبدا * مادام لله تهايل وتكبير

وقال وكتب به على قلم فضة

اذا شهدت بالنصر خطبة القنا * فلكت امر الفخ من غير ما شرط
كني شاهدا مني بفضلك ناطقا * لسانى مهما أفصحت ألسن الخطى

وقال وكتب به على سكين

أروح بأمر المستعين واغتدى * لاذهب طغيان الدراع الرواقم
ويفعل في الاقلام حتى مصلها * كفعل ظبياً أسيافه في الاقالم

قال وعا كتب به على قصيدة عينية

لمارأيت هدايا العبد أعظمها * هدية الطيب في حسن ونعيمه
ولم أجد في ضروب العاطرات شذى * يحكى ثناءك في تشروفي طيب
أهديت تحوكت منه كل ذى أرج * أنفاسه بين تشريق وتغريب
وفي القبول منال السعد فالتقى به * تاق الاماني بتأهيل وترحيب

وقال في رجل يلقب بالبعير

وذى لقب عنت له عند صحبه * ما زب لم يسعد عليهم مسعد
دهوه بعيرافاستشاط فقال له * أبا أحمد وارثد عنهم يهدده
فقلت له عد تحوهم لعود من * مر املك بالمطلوب توفى وتحمده
فقال وقد غص الفضاء بصوته * وقد هدرت منه الشقاشق تزيد
لئن عدت نادوني بعيرا كئالها * فقلت له لاغش والعود أحمد

وقال

وبخيل لما دعوه لسكنى * منزل بالجنان ضيق بذلك
قال لي مخزن بداري فيه * كل مالي فليست للدار تارك
قلت وقت للصواب فحاذر * قول خل مرغ في اتقالك
لا تعرج على الجنان بسكنى * ولتكن ساكننا بمخزن مالك
وقال رحمه الله تعالى في مركب

يا رب منشأة عجبت لسانها * وقد احتوت في البحر أعجب شان
سكنت يجنيدها عصابة شدة * حلت محل الروح في الجنان
تجتركت بأرادة معانها * في جنسها ليست من الحيوان
وحيث كما قد شاء سكانها * فقلت أن السر في السككان
وقال رحمه الله تعالى

وذي خدع دعوه لا شغال * وما عرفوه غنا من معين
فأظهر زهده وغنى بعال * وجيش الحرص منه في كمين
وأقسم لا فعلت عين خب * فيما عجا لحلاف مهين
يغتر يسره ويمين حث * ليا صكل باليسار وباليمين

وهو الآن بحاله الموصوفة انتهى * وقال لسان الدين رحمه الله تعالى خاطبني أبو بكر
عبد الرحمن بن عبد الملك مستدعيا الى اعدار ولده بقوله

أريد من سيدي الاعلى تكلفه * الى الوصول الى دارى صباح غد
يزيدنى شرفا منه ويصيرلى * صناعة القاطع الحمام فى ولى
فأجبت

يا سيدي الا وحدا لاسى ومعتدى * وذا الوسيلة من أهلى ومن بلدى
دعوت فى يوم الاثنين الصباب ضجى * وفيه ما ليس فى سبت ولا أحد
يوم السلام على المولى وخدمته * فاصفح وان عثرت رجلى تخديدي
والعذر أوضح من نار على علم * فعدان غبت عن لوم وعن فند
بقيت فى ظلى عيش لا فادله * مصاحبا غير محصور الى أمد انتهى
وأبو بكر المذكور أصله من باغة ونشأ بلوشة وهو محسوب من الغرناطين * وفى التاج فى
حقه ما صورته مادحها بحى مداهن مداحى أخبت من نظر من طرف خفى وأعذر
من تلبس بشعار وفى الى مكيدة مبثوثة الحياتل واغراء يقطع بين الشعوب والقبائل
من شيوخ طريقة العمل المتقليين من أحوالها بين الصحو والنمل المتغلبين برسومها
حين اختلط المرعى بالهمل وهو ناظم أرباز ومستعمل حقيقة ومجاز نظم مختصر
السيرة فى اللفاظ اليسيرة وتظم رجزا فى الزجر والقال ببهية تلك الطريقة بعد
الاغفال انتهى قال ومن شعره

ان الولاية رفعة لكنها * أبدا اذا حقة بها تنقل

فانظر فضائل من مضى من أهلها * تجدد الفضائل كلها لاتعزل
توفي بالطاعون بغرناطة عام خمسين وسبع مائة انتهى * وقال في ترجمة أبي سلطان عميد
العزير بن علي الغرناطي بن يشث ماضوته ومما خاطبني به قوله

أطالت عتب زمان قل من أمل * وسمته الذم في حل ومر تحل
عائته ليلين العتب جانبه * فما تراجع عن مطل ولا بخل
فعدت أمنحه العتبى ليشفق لي * فقال لي ان سمعي عنك في شغل
فالعتب عندي كالعتبى فليست أرى * أصغى لمذحك اذ لم أصغ للعذل
فقلت للنفس ~~صكفي~~ عن معاتبة * لانتفضي وجواب صيغ من وجل
من بعثاق في الدنيا بن الخطيب فقد * سمعنا عن الذل واستولى على الجذل
فالت فني لي بتقريبى لخدمته * فقد أجاب قريبا من جوابك لي
فقال للناس كفوا عن محادثتي * فليس يتفعمكم حولي ولا حيلي
قد اشتغلت عن الدنيا بأخرى * وكان ما كان من أياحي الاول
وقد رعبت وما أهملت من مخ * فكيف يحتلظ المرعى بالهمل
ولست أرجع للدنيا وزخرفها * من بعد شيب غدا في الرأس مشعل
أستبصر أطماري وبعدي عن * نيل الحظوظ واغذاذي الى أجلي
فقلت ذلك قول صح بحمله * لكن من شأنه التفصيل للجمل
فما أنت جالب أمر تستعين به * على المظالم في حال ومقتبل
ولا تحل حراما أو تحرم ما * أحل ربك في قول ولا عمل
ولا تبع آجل الدنيا بعاجلها * كما الولاة تبعع اليهم بالوشل
واين عنك الرشا ان ظلت تطلبها * هذا العمري أمر غير منفعل
هل أنت تطلب الا أن تعود الى * كتب المقام الرفيع القدر في الدول
فما لا وحده هذا الكون قاطبة * وأسمع الخلق من حاف ومنتع
لم يلتفت نحو ما تبغيه من وطر * ولم يسد الذي قد بان من خال
ان لم تقع نظرة منه عليك فما * بصفوليك الذي أملت من أمل
قدونك السيد الاعلى فطلبكم * قد نيط منه بفضل غير منفصل
فقد خبرت بني الدنيا بأجمعهم * من عالم وحكم عارف وولى
فما رأيت له في الناس من شبه * قل النظر ليله عندي فلا تسيل
وقد قصدتك يا اسمي الوري همما * وليس لي عن جي عليك من حول
فما سواك لما أملت من أمل * وليس لي عنك من زبغ ولا ميل
فانظر لحيي فقد رق الحسود لها * واحسم زمانيه ما قد ساء من علل
ودم لنا ولدين الله ترفعه * ما اعقبت بكر الا صباح بالاصل
لازلت معتلعا عن ~~كل~~ حادثة * كما علت نملته الاسلام في الملل انتهى
والمدكور هو عبد العزيز بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن يشث من

غرناطة يكنى أبا سلطان قال في الاحاطة في حقه فاضل حتى حسن الصورة بادي الحشمة
فاضل البيت سره كتب في ديوان الاعمال فأتقن وترقى الى الكتابة السلطانية وسفر في
بعض الاغراض الغربية ولازم الشيخ أبا بكر عتيق بن مقدم من مشيخة الصوفية بالحضرة
فظهرت عليه آثار ذلك في نظمه ومقاصده فنظمه ما أنشده ليلة الميلاد المعظم

القلب يعشق والمسداع تنطق * برح الخفاء فكل عضو منطق
ان كنت أكنتم ما أكن من الجوى * فشعوب لوني في الغرام مصدق
وتذالي عند اللقا وتلقى * ان المحب اذا دنا يمتلق
فلكم سترت عن الوجود محبتي * والدمع يفضح ما يستر المنطق
ولكم أموه بالطلول وبالكفى * وأخوض ببحر الكتم وهو الالبق
ظهر الحبيب فليست أبصر غيره * فبكل مرئي أرى متحقق
ما في الوجود ~~تكثر~~ أكثر * ان المكتر بالباطل يعلق
ففي نظرت فأنت موضع تطرقي * ومتى نطقت فما غيرك أنطق
ياسائي عن بعض كنه صفاته * كل اللسان وكل عنه المنطق
فاسلك مقامات الرجال محققا * ان المحقق شأوه لا يلحق
مزق حجاب الوهم لا تحفل به * فالوهم يستمر ما العقول تحقق
واخلص اذا شئت الوصول ولا تسلك * فالعجز عن طلب المعارف موبق
ان التحلي في التحلي فاقصد * ذاك الجنباب قبابه لا يغلق
واتقرب من نار الكلم ولا تحف * والغب السوى ان كنت منها تفرق
ومتى تجلي فيك سر جماله * وصعقت خوفا فالملك يصعق
دع رتبة التقليد عنك ولاته * تلق الذي قبدت وهو المطلق
واقطع حبال علائق وعوائق * ان العوائق بالمكاره تطرق
يجرد حسام النفس عن جفن الهوى * ان العوائق بالتجرد تحرق
فاذا فهمت السر منك فلا تبج * فالسيف من بث الحقائق أصدق
بالذوق لا بالعالم يدرك علما * سر يمكنون الكتاب مصدق
وبما أتى عن خير من وطئ الثرى * سر الوجود وغيبه المتدفق
خير الورى وابن الذبيح الذي * أنواره في هديها تتألق
من أخبر الانبياء قبل بعثه * ولنصه سر الكتاب يصدق
رفعت له الحجب التي لم ترتفع * الا اليه فبكل ستر يخرق
ورقي مقاما قصرت عن كنهه * رتب الوجود وكع عنه السبق
وطئ البساط تدللا ويجرى الى * أمد تناهى ما اليه مسبوق
انسان عين الكون صانع سره * قطب الكمال وغيبه المتدفق
سر الوجود ونكتة الدهر الذي * ~~كل~~ الوجود بوجوده يتعلق
من جاء بالآيات يسطع نورها * والذكر فهو عن الهوى لا ينطق

يا سيد الارسال غير مدافع * وأجلهم سببا وانهم اعاقوا
 بالفقر جئتكم موتلي لا بالغنى * فالذل والاذعان عندك ينفق
 فاجبر كسير جرائر وجرائم * فالقلب من عظم الخطايا يطلق
 ارجوك يا غوث الانام فلا تدع * باب الرضا دوني بسا ويطلق
 حاشاك تطرد من آتالك مؤملا * فلانت لي مني آحن وأرفق
 ومحبتى تقضى بانك منقذى * مما أخاف فما بغيرك أعلق
 يا هل تساعدني الاماني والماني * وأحل حيث سفي الرسالة يشرق
 ان كان ثبطني القضا بقميد * فعنان عزى نحو مجدك مطلق
 ولئن ثوى شخصي بأقصى مغرب * فتشوقني من اليك يشرق
 فعليك يا سني الوجود تحية * من طيب تفحتها البسيطة تعبق
 وعلى صحابتك الذين تألقوا * رتب السكال ومثلهم يتألق
 وعلى الاولى آوول في أوطانهم * نالوا بذلك رتبة لا تلق
 أعظم بأنصار النبي وحزبه * وبين أتي بعبادة يتعلق
 من مثل سعد أو كقيس نجده * عرف السيادة من سماهم يشق
 أكرم بهم وبين أتي من سرهم * عز النظر فجددهم لا يلحق
 من مثل نصر أو بنه ملوكنا * ككل الانام لعزهم يتلق
 بمحمد فجل الخليفة يوسف * عز الهدى فحماه ما ان يطرق
 مولى الملوك وتاج مفرق عزهم * وأجل من تحدى اليه الا يتق
 ملك يرى أن التقدم مغنم * مهما تعرض موكب أو فلق
 تروى أحاديث الوغى عن بأسه * فالسيف بسند والعوالى تطلق
 ملك البسالة والمكارم والنهى * فعداته منه تغص وتشرق
 حانت قلوب عداه منه مهابة * فغرب من خوفه ومشرق
 مولاي يا أسمى الملوك ومن غدت * عين الزمان الى سناء تحديق
 لا تقطعوا عني الذي عودتم * فالعبد من قطع العوائد يشفق
 لا تحرموني مطلبى فحبتى * تقضى لسعبي انه لا يخفق
 فانهم بردي في بساطك كائنا * وأعدما قد كنت فهو الالبق
 فاسلم أمير المسلمين لامة * أفواهم ما ان بغيرك تنطق
 وأهنا بها من ايسلة نبوية * جاءت بأكرم من به يتعلق
 صلى عليه الله ما هبت صبا * واهترغن في الحديقة مورق

ثم قال وهو الآن بحالته الموصوفة انتهى * ومما خوطب به لسان الدين رحمه الله تعالى
 ما سكا في الاطاعة في ترجمة القاضي أبي الحسن النباهي اذ قال مانعه وخاطبني بسببة
 وأنا يومئذ بسلا بقوله يا أيها الآية البالغة وقد طجت الاعلام والغزة الواضحة وقد
 تنكرت الايام والبقية العالمة وقد ذهب الكرام أبقاكم الله تعالى البقاء الجميل

وَأَبْلَغَكُمْ غَايَةَ الْمُرَادِ وَمُنْتَهَى التَّأْمِيلِ أَيْ اللَّهُ أَنْ يَتَكُنَّ الْمَقَامَ بِالْأَنْدَلُسِ بَعْدَكُمْ وَأَنْ
يَكُونَ سَكُونُ النَّفْسِ الْأَعْمَدُكُمْ سِرٌّ مِنَ الْكَوْنِ غَرِيبٌ وَمَعْنَى فِي التَّشَاكُلِ عَجِيبٌ
أَخْتَصَرْتُ لَكُمْ الْكَلَامَ فَأَقُولُ بَعْدَ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ تَفَافُتِ الْحَوَادِثُ وَتَعَاظَمَتِ الْخَطُوبُ
الْكَوَارِثُ وَاسْتَأْسَدَتِ الذَّنَابُ الْأَخَابِثُ وَتَكَثَّرَ الْكَثْرُ مِنَ وَلَدِ سَامٍ وَحَامٍ وَبَافَتْ قَلَمُ يَبْقُ
الْكَاشِحُ بِأَحْثُ أَوْ مَكَافِخُ عَابِثٍ وَيَابِثُ شَعْرَى مِنَ الثَّلَاثِ فَخِينَتْهُ ذَوِجَهَتْ وَجْهَى لِلْفَاطِرِ
الْبَاعِثِ وَفُجُوتُ بِنَفْسِي لَكِنْ مَنَى الْحَرْثُ وَقَدْ عَبَرَتِ الْبَحْرُ كَسِيرَ الْجَنَاحِ دَامَى الْجِرَاحِ
وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنَّ اللَّهَ سَجَّاهُ بِحَسَنِ نَيْتِكُمْ أَنْ يَكُونَ الْفَرَجُ قَرِيبًا وَالصَّنْعُ عَجِيبًا فَعَمَادِي
أَعَانَ اللَّهُ عَلَى الْقِيَامِ بِوَأَجِبِهِ هُوَ الرُّكْنُ الَّذِي مَازَلْتُ أُمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ وَلَا تَزِيدُنِي إِلَّا يَوْمَ
الْإِبْصِيرَةِ فِي الْأَقْوَارِ بِفَضْلِهِ وَالْإِعْتِدَادِ بِهِ وَقَدْ وَصَفَنِي خُطَابُ سَيِّدِي الَّذِي جَلَى الشُّكُوكُ
بِوَرَيْقِينِهِ وَنَصَحَ النَّصِاحُ الْأَلْفُ بِعِلْمِهِ وَدِينِهِ وَكَانَتْهُ نَظَرًا إِلَى الْغَيْبِ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ فَأَشَارَ
بِمَآشَارِهِ عَلَى سَارِيَةِ عَمْرِ بْنِ الْخُطَّابِ وَمَنِ الْعَجَبُ إِنِّي عَمَلْتُ بِمَقْتَضَى إِشَارَتِهِ قَبْلَ بُلُوغِ
أَضْيَافَتِهِ فَاللَّهُ مَا تَضَمَّنَهُ مَكْتُوبُكُمْ الْكَرِيمِ مِنَ الدَّرِّ وَحَرَرِهِ مِنَ الْكَلَامِ الْحَرِّ وَإِيْمَ اللَّهُ
لَوْ تَجَسَّسَ لَكَانَ مَالِكًا وَلَوْ تَنَسَّسَ لَكَانَ مَسْكًا وَلَوْ قَبَسَ لَكَانَ شَهَابًا وَلَوْ ابْسَ لَكَانَ شَبَابًا
يُخَلِّ مَنَى عِلْمُ اللَّهِ تَعَالَى مَحَلَّ الْبَرِّ مِنَ الْمَرِيضِ وَأَعَادَ الْإِنْسَ بِمَا تَضَمَّنَهُ مِنَ التَّعْرِيزِ
وَالْكَلَامِ الْمَزْبُورَةِ بِقَطْعِ الرُّوضِ الْإَرِيضِ فَقَبْلَتُهُ عَنْ رَاحَتِكُمْ وَتَحَلَّلْتُ أَنَّهُ مَقِيمٌ بِسَاحَتِكُمْ
ثُمَّ وَرَدَتْ مَعْنَاهُ الْأَمْنَى وَكَانَتْ مِنْ بَرَكَاتِ مَوَاعِظِهِ بِالْمِكْيَالِ الْأَوْفَى وَلَيْسَتْ بِأَوَّلِ أَيَادِيكُمْ
وَإِحَالَتِكُمْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ الَّذِي يَجْزِي بِكُمْ وَبِالْجَلَّةِ فَالْأُمُورُ يَبْدُو الْأَقْدَارُ لَا إِلَى الْمُرَادِ
وَالْإِخْتِيَارِ

وَمَا كُلُّ مَا تَرَجَّوْا النَّفُوسَ بِسَافِعٍ * وَلَا كُلُّ مَا تَخَشَى النَّفُوسَ بِضَرَّارٍ أُنْهَى
قَلْبُ أَيْنَ هَذَا الْكِتَابُ مِنَ الَّذِي قَدْ مَنَاهُ عَنْهُ فِي الْبَابِ الثَّانِي حِينَ أَظْلَمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ لِسَانِ الدِّينِ
الْجَوْدَ وَعَطَفَهُ إِلَى مَهَاجَاتِهِ ثَانِي وَسَفَرُ فِي أَمْرِهِ إِلَى الْعُدُوَّةِ وَاجْتِهَادُ فِي ضَرَرِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ
لَهُ بِهَ الْقُدُورَةُ وَقَدْ قَابَلَهُ لِسَانُ الدِّينِ بِمَا أَذْهَبَ عَنْ جَفِينِهِ الْوَسْنَ وَأَلْفَ فِيهِ كَمَا سَبَقَ خَلَعَ
الرَّسْمَ عَلَى أَنَّهُ عَرَفَ بِهِ فِي الْإِحَاطَةِ أَحْسَنَ نَعْرِيفٍ وَشَرَفَهُ بِجَلَالِهِ أَجَلُ تَشْرِيفٍ
إِذَا قَالَ مَا مَخْصَصَهُ عَلَى بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ
الْجُدَامِيِّ الْمَالِقِيِّ أَبُو الْحَسَنِ وَيَعْرِفُ بِالنَّبَاهِيِّ هَذَا الْفَاضِلُ قَرِيبُ بَيْتِ مَجَادَةِ وَجَلَالَةِ
وَبَقِيَّةِ تَعِينٍ وَأَصَالَةِ عَفِ النَّشْأَةِ طَاهِرِ الثُّوبِ مُؤَثِّرِ الْوَقَارِ وَالْحُشْمَةِ خَاطِبِ الشَّيْخُوخَةِ
مُسْتَعْجِلِ الشَّيْئَةِ طَاهِرِ الْهَيَاءِ مُتَحَرِّكِ مَعَ السَّكُونِ بَعِيدِ الْغُورِ مِنْ هَفِ الْجَوَانِبِ مَعَ
الْإِنْكَشَافِ مَقْتَصِدِ فِي الْمَلْبَسِ وَالْإِلَاقَةِ مَتَظَاهِرِ بِالسَّيِّدَةِ اجْتَبَرِي مِنَ التَّوَلُّوِّ وَالْغَفْلَةِ بِقَظِ
لِلْمَسْعَارِ يَضُ مَهْتَدِي إِلَى الْمَلَا حِنْ طَرَفٍ فِي الْجُودِ حَاقِظٌ مَقِيدٌ طَلْعَةُ أَخْبَارِي قَائِمٌ عَلَى تَارِيخِ
بِلَادِهِ شَرَعٌ فِي تَكْمِيلِ مَا صَنَفَ فِيهِ بِمَلَا زِمٍ لِلتَّقْيِيدِ وَالتَّطْرِيفِ مَتَفَرِّعٌ عَنِ الْإِبَادَاتِ وَالْفَوَائِدِ
اسْتَفْدَتْ مِنْهُ فِي هَذَا الْغَرَضِ وَغَيْرِهِ كَثِيرًا حَسَنَ الْخَطِّ نَاطِمٌ نَاطِرٌ نَثَرَهُ يَشْفَى عَلَى تَعْلَمِهِ ذَاكِرُ
لِلْكَثِيرِ اسْتَظْهَرَ مَحْفُوظَاتِ مِنْهَا النُّوَادِ وَالْقَالِي وَنَاهِيكَ بِهِ مَحْفُوظَاتِ مَهْجُورٍ أَوْ مَسْلُوكٍ غَفْلًا
فَمَا ظَنَنْتُكَ بِسِوَاهِ نَشْأَةِ بِلَادِهِ حَرَّ الطَّعْمَةِ فَاضِلُ الْإِبُورَةِ وَقَرَأْتُهُ ثُمَّ وَلِيَ الْقَضَاءُ بِمَلْتَمَاسٍ ثُمَّ بِلَشِ

وعملها فسيح الخطة مطلق الجراية بعيد المدى في باب النزاهة ماضيا غير هيوب حتى أربى في
الزمن القريب على المحتسكين وغير في وجوه أهل الدربة وجرت أحكامه مستندة إلى الفتيا
جارية على المسائل المشهورة ثم نقل منها إلى النظر في أمور الحل والعقد بما لاقته مضافة
إليه الخطط النبيه وصدر له منشور من أملائي إلى أن قال في ترجمة نظمته قال نظمت سمح
الله تعالى لي قطعتين موطئتيهما على البيتين المشهورين أحدهما

بنفسي من غزلان حزوي غزالة * جمال محياها عن النسل زاجر
تصيد بلحظ الطرف من رام صيدها * ولو أنه النسر الذي هو طائر
معطرة الانفاس رائقة الحلى * هواها بقلبي في المهامه سائر
أذارت عنها سلاوة قال شافع * من الحب ميعاد السلاوة المقابر

والأخرى

وقائلة لما رأيت شيب لمتي * لئن ملت عن سلى فعذر لك ظاهري
زمان التصابي قدم مضى لسبيله * وهل لك بعد الشيب في الحب عاذر
فقلت لها كلا وإن تلف القتي * فما هوهاها عند مثلي آخر
سبقت لها في مضمرة القلب والحشى * سريرة وذ يوم تبلى السرائر
وكتب على مثال النعل الكريم وأهداه لمزمع سفر

فديتك لا يهدي إليك أجل من * حديث نبي الله خاتم رساله
ومن ذلك الباب المثال الذي أتى * به الأثر المأثور في شأن نعله
ومن فضله مهما يكن عند حامل * له نال ما يهواه ساعة حله
ولا سيما إن كان ذا سفر به * فقد ظفرت به بالامن كاه
فدونك منه أيها العلم الرضا * مثالا كريمة لا نظير لمثله

وقال مراجعنا عن آيات يظهر منها غرضها

إذا كنت بالقصد الصحيح لنا تهوى * فسلم لنا في حكمنا ودع الشكوى
ولا تتبع أهواء نفسك والتهفت * لنا حيث كنا في الرخاء وفي اللاوا
وكم من محب في رضانا وحبنا * محاكل ما يبدو سوانا له محوا
وآنا عيانا عين معنى وجوده * فعاج عن الشكوى وفوض في البلوى
وقال تحكم كيف شئت بما ترى * رضيت بما تقضى وهمت بما تهوى
فقل لدينا بالخلوص وبالرضا * محل اختصاص نال منه المني صفوا
فإن كنت ترجو في الصباية والهوى * لحاها بهم فاسلك طريقهم الاضوا
ومت في سبيل الحب إن كنت محصا * لنا في الهوى تحيا حياة أولى التقوى
هنالك توفى ما تريد وتقتضى * ديونك متبادون مطبل ولادعوى
وتشرب من عين اليقين وتغتذى * بخمر الصفا الصرف الزلال لكي تروى
وقال .

لا تلجأن لخلق من الناس * من يافت كان أصلا أو من الياس

وثق بربك لا تيأس تجد عجبا * فلا أصرت على عبد من الياس
وقال

فديتك لا تصحب لئلا ولا تكن * معينا له ان اللئيم خون
فلا عهد يرعى لا ولا نعمة يرى * ولا سر تخل عن عداه بصون

وقال يخاطب أبا القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان

لك الله قلبي في هوالك رهين * وروحي عنى ان رحلت فلعين
ملكك يحكم الفضل كل خالصا * وملكك للعز الصريح يزين
فهب لي من نطق بقدر ما به * يترجم ستر في القواد دفين
فقد شمتنا من رضالك ملابس * وسح لدينا من ثالك معين
أعنت على الدهر الغشوم ولم تزل * بدنياك في الامر المهم تعين
وقصر من لم تعلم النفس انه * خذول اذا خان الزمان يخون
وانى بحمد الله عنه انى غنى * وحسبى صبر عن سوال بصون
أبى لي مجد عن كرام ورثته * وقوفاياب للكرم يمين
ونفس سمت فوق السما كين همة * وما كل نفس بالهوان تدين
ولما رأت عيني محياك أقسمت * بأنك للفعل الجليل ضمين
وعادها الانس الذى كان قد مضى * بربة اذ شرخ الشباب خدين
بحيث نشانا لابسين حلى التقي * وكل بكل عند ذاك ضنين
أما وسفى تلك الليالى وطيبها * ووجد غرامى والحديث شجون
وقتيان صدق كالشعوس وكالحيا * حديثهم ما شئت عنه يكون
لئن نزلت تلك الديار فوجدنا * عليها له بين الضلوع أنين
اذا مراحين زاده الشوق جثة * وليس يعاب للربوع حنين
وأنى بمسلاها وللين لذعة * أقل اذاها للسليم جنون
لقد عبثت أيدى الزمان بجمعنا * وحان افتراق لم نخله بحين
وبعد التقينا فى محل تغرب * وكل الذى دون الفراق بهون
فقابلت بالفضل الذى أنت أهله * ومالك فى حسن الصنيع قرين
وغبت وما غابت مكارمك التى * على شكرها الرب العظيم يعين
عينا لقد أوليتنا منك نعمة * تلهيها عند العيان عيون
ويقصر عنها الوصف اذهى كلها * لها وجه حتر بالحياء مصون
ولما قدمت الآن زاد سرورنا * ومقدمك الاسنى بذالك يقين
لأنك أنت الروح منا وذكلمنا * جسوم فعند البعد كيف نكون
ولو كان قدر الحب فيك لقاءنا * اليك لكنا بالزوم ندين
ولكن قصدنا راحة المجد جهدا * فراحتهم شمل الجميع تصون
هنيأ هنيأ أيها العلم الرضا * بمالك فى طى القلوب كين

لأن الحسن والاحسان والعلم والتقى * فحبك دنيا للمحب ودين
 وكم لك في باب الخلافة من يد * أقرت لها بالصدق منك مرين
 وقامت عليها للملوك أدلة * فأنت لديها ما حديث مكن
 فلا وجه الا وهو بالبشر مشرق * ولا نطق الا عن علاك مبين
 بقيت لربع الفضل تحمي ذماره * صحح كما قد صحت منك يقين
 ودونك يا قطب المعالي بنية * من الفكر عن حال المحب تبين
 أنتك ابن رضوان تمت بودها * وما سوى الاغضاء منك ركون
 نفل اتقاد البحث عن هفواتها * ومهد لها بالسمع حيث تكون
 وخذها على علاتها فحديثها * حديث غريب قد عراه سكون
 وهو بحاله الموصوفة انتهى باختصار ولما كتب لسان الدين الى شيخه الرئيس الكاتب أبو
 الحسن الجباب قصيدة أولها

أمسخر جاكز العقيق بأماقي * أناشدك الرحمن في الرمي الباقي
 فقد ضعفت عن حمل صيرى طاقتي * عليك وضافت عن زفيرى أطواقتي
 وهي طويلة أجابه عنها بقوله

سقاني قاهلا بالمدامة والساقى * سلافا بها قام السرور على ساق
 ولا نقل الا من بدائع حكمة * ولا كأس الا من سطور وأوراق
 فقد أنشأت لي نشوة بعد نشوة * تمتد بروحانية ذات أذواق
 فمن خطها الفاني متاع الناظري * وسعى وحظ الروح من خطها الباقي
 أعادت شيبابي بعد سبعين حجة * فأنوابه قد جددت بعد اخلاق
 وما كنت يوما للمدامة صاحبا * ولا قبلتها قط نشأة اخلاق
 ولا خالطت لحي ولا ما زجت دمي * كفى شرها مولاي فالفضل للواق
 وهذا على عهد الشباب فكيف لي * بها بعد ماء للشيبية مهران
 تبصر فحكما القهوتين تخالفا * فكم بين اثبات لقل وازهاق
 وشتان ما بين المدامة فاعتبر * فكم بين انجراح لسبي واخفاق
 فتلك تمادى بين ظلم وظلمة * وهذا تمادى بين عدل واشراق
 أيا علم الاحسان غير منازع * شهادة اجماع عليها واصفاق
 فضائلك الحسنى على نواترت * بينهم من سجب فكره غيداق
 خزان آداب بعثت بدرها * الى ولم تمن بخشمة انفاق
 ولا مثل بكرجرة عربية * زكية اخلاق كريمة أعراق
 فأقسم ما البيض الحسان تبرجت * تناجيك سرا بين وحى واطراق
 بدور بدت من أفق أطواقها على * رياض شدت في قطبها ذات أطواق
 فذا طر منها الاقحوان تغورها * وقابل منها نرجس سحر أحداق
 وناسب منها الورد خداموردا * سقاء الشباب الضربورل من ساق

وألبس من صنعاء وشيأ منسما * وحلن من درّ نفائس أعلق
بأحلى لافواه وأبهى لاعين * وأحي لالباب وأشهى لعشاق
رأيت بها شهب السماء تنزلت * إلى تحيبي نحيبة مشتاق
ألا ان هذا السحر لا سحر بابل * فقد سحرت قلبي المعنى فن راق
لقد أعجزت شكري فضائل ما جد * أبر بأحباب وأوفى بميثاق
تقاضى ديون الشعر مني منها * رويدك لا تبجل على بارهاق
فلو شمر الصادان من ملديهما * لانصاف هذا الدين لاذا باملاق
يخذ بزمام الرفق شيخا تقاصرت * خطاه وعاهده بجمعها شفاق
فلا زلت تحي للمكارم رسمها * وقدرك في أهل العلا والنهى راق

قال وكتبت اليه في غرض العتاب قصيدة أقوالها

أدرنا رضوا الا فاق قد صدع الفضا * مدامة عتب يننا نقلها الرضا
فقله عينا من وآنا ولحيا * جنى بآفاق البشاشة أومضا
نفر الى عدل الزمان الذى أتى * ونبرأ من جور الزمان الذى مضى
ونأى وكوم اللغظ باللفظ عاجلا * كذا قدح الصهباء داوى وأمرضا

فراجعني عنها بهذه القصيدة

ألا جبذا ذاك العتاب الذى مضى * وان جرّه واش بزور تمعضا
أغاريت له خيل فما دعرت حبي * ولكنها كانت طلائع للرضا
تألق منه بارق صاب مزنه * على معهد الحب الصميم فروضا
تلاّلا نورا للصدقة حافظا * وان ظن سيفا للقطيعة منتضى
فان سود الشيطان منه صحيفة * أتى ملك الرحى عليها فبيضا
وما كان حب أحكم الصدق عهد * ليرى بوسواس الوشاة فيرفض
أعبد ودادا زاكى القصد واقيا * تخلص من أدرانه فتعضا
ونية صدق في رضا الله أخلصت * سناها بآفاق البسيطة قدأضا
من الآفك الساعى ليحني نورها * أيحني شعاع الشمس قد ملا الفضا
وكيف يحل المبطلون بأفكهم * معاقد حب أحكمتها يد القضا
تعرض يني هدمها فكانه * لتشييد مبناها الوثيق تعرضا
وحرض في تنفيره فكأنما * على البر والتسكين والحب حرّضا
وأوقد نارا فهو يصلى بحبيبهما * يقاب منها القاب في موقد الغضا
أيا واحدى المعداد بالآف وحده * وبأولدى البر الزكى ان ارتضى
بعثت من الدرّ النفيس قلائدا * على ما ارتضى حكم المحبة واقضى
نتيجة آداب وطبع مهذب * أطال مداه في البيان وأعرضا
ولامثل بكربا كرتى آفقا * كزورة خل بعدما كان أعرضا
هي الروضة الغناء أينع زهرها * تناظر حسنا مذهبها ومفضضا

أوالعادة الحسناء راقية فينقضي • مدى العمر في وصفها وهو ما انقضى
تطابق منها شعرها وجبينها • فذا الليل مسودا وذا الصبح أيضا
أوالشهب منها زينة وهداية • ورجم لشيطان اذا هو قبضا
أتت يديع الشعر طورا مصرحا • يا أياك الحسنى وطورا معرضا
ومهدت الاعذار دون جنابة • ولو أنك الحاني لكنت المغمضا
لك الله من برّوفى وصاحب • محضت له صدق الضمير فأحمضا
لسانك في شكوى مفيض تفضلا • فيا حسن ما أهدى وأسدى وأقرضا
وقلبك فاضت فيه أنوار ذاتى • فالقى يدي تسليمه لى مفوضا
وقصدك مشكور وعهدك ثابت • وفضلك منشور وفعلك مرتضى
فهـل مع هـذارية فى مودة • بحال وان رابت فما أنا معرضا
فتق بولائق انى لك مخلص • هوى ثابتا يبقى فليس له انقضا
عليك سلام الله ما هبت الصبا • وما بارق جنح الدجنة أومضا
(وقال لسان الدين) من غريب ما خاطبني به قوله

أقسم بالقيسين والنابغتين • وشاعرى طيء المولدين
وبابن حجر وزهير وابنه • والاعشيين بعد ثم الاعيين
ثم بهشاق السـثريا والرقيات وعزة ومى وبشـيين
وبأبي الشيص ودعبل ومن • كشاعرى خزيمة المخضرمين
وولد المعـسـتر والرضى والسـمـرى ثم حسن وابن الحسين
واختم بقس وبسحبان وان • أوجب حق أن يكونا أولين
وحلبتى تترهم وتظلمهم • فى مشرقى أقطارهم والمغربين
ان الخطيب بن الخطيب سابق • بتره وتظلمه للعلبيين
راقتنى الصميمة الحسناء التى • شاهدت فيها المكرمات رأى عين
تجمع من براعة المعنى الى • براعة الالفاظ كتبا الحسين
اشهد أنك الذى سبقتنى • طريقى الآداب أقصى الامدين
شعر حوى جزالة ورقة • تصاغ منه حلة للشعريين
رسائل أزهارها منشورة • مرور قلب ومتاع ناظرين
يا أحوذا يا ناسيج وحده • شهادة تنزهت عن قول مين
بقيت فى مواهب الله التى • تقرر عينيك وغلا السدين انتهى
(وحكى لسان الدين) أن سعيد بن محمد الغرناطى الغسانى استعار منه كتابا فأرسله اليه وعلى
ظاهره هذه الايات

هذا كتاب كله معجم • أضمنى معناه الخاما
أعجمه منشئه أولا • وزاده الناسخ اجماما
أسقط من اجماله جملة • وزاد فى التفصيل أقساما

وغير الالفاظ عن وضعها * وصير الایجاد اعداما
فليس في اصلاحه حيلة * ترجى ولوقبول أعواما
ولم أقف على جواب لسان الدين له عنها والله تعالى أعلم * وولد سعيد المذکور سنة
٦٩٩ (ومما خوطب به لسان الدين) لما نقله الكتابة العليا قول أبي الحسن علي بن محمد بن
علي بن البناء الوادي آثني رحمه الله تعالى

هو العلاء جرى بالسین طائرہ * فكان منك على الآمال ناصرہ
ولو جرى بك تمتدًا الى أمد * لا يحجز الشمس ما آبت عساكرہ
لقد حباه منبع العز خالقه * بفاضل منك لا تحصى ما نزه
فلينه فخرا بما خلق يعارضه * ولا علاء مدى الدنيا يفاخره
لله اوصافك الحسنی لقد عجزت * من كل ذي لسن عنها خواطره
هيئات ليس عجيبا عجز ذي لسن * عن وصف بحر رمى بالدر زاهره
هل أنت الا الخطيب بن الخطيب ومن * زانت حلل الدين والدنيا مفاخره
فان يقصر عن الاوصاف ذو أدب * فابدا منك في التقصير عاذره
يا ابن الكرام الالى ماشب طفلهم * الاول للمجد قد شئت ما نزه
مهلا عليك فما العلياء قافية * ولا العلاء بسجيع أنت نازره
ولا المكارم طرسا أنت راقه * ولا المناقب طبأ أنت ما نزه
ماذا على سابق يسرى الى ستن * ان كان من رفقه خل يسايره
سر حيث شئت من العلياء متندا * فما أمامك سباق تحماذره
أنت الامام لاهل الفخر ان تفروا * أنت الجواد الذي عزت أوافره
مابعد ما عزته من عزة وعلا * شأو بطارد فيه المجد كاره
نادت بك الدولة النصرى محتدها * نداء مستنجد أوزا يوا زره
حليتها برداء السبر مرتديا * وصبح بمنك فجر السعد سافره
فالمملك يرفل في أبراده صرحا * قد عمت الارض اشراقا بشائره
فاهنا بها نعمة ما ان يقوم لها * من اللسان ببعض الحق شاكره
واينها أنها ألفت مقالاها * الى زكى زكت منه عناصره
فانه بدر تم في مطا لعلها * قد طبق الارض بالانوار نازره
(وقال لسان الدين) وأهدى الى قباقيب خشب جوز وكتب معها

ها كهاضمرا مطايا احسانا * نشأت في الرياض قضبا لانا
ونوت بين روضة وغدير * مرضعات من النمل لبانا
لابسات من الظلال برودا * دونها القضب رقة ولبانا
ثم لما أراد اكرامها الله وسنى لها المنى والامانا
قصدت بابلك العلى ابتدارا * ورجت في قبولك الاحسانا

قال فأجبتہ

قد قبلنا جسادك الدهم لما * أن بلونا منها العناق الحسنات
أقبلت خلف كل حجر تبسيع * خلعت وصفها عليه عيانا
فغنيننا برعبها وفسحننا * في ربوع العلالها ميدانا
وأردنا مستطاعها فاتخذنا * من شر الالاديم فيها عنانا
قدمت قبلها كتيبة سحر * من كآب سببت به الازهانا
مثل ما تجنب الجيوش المذاكي * عدة للقاء مهماسكانا
لم يرق مقاتي ولا راق قاي * كعلاها براعة وبياننا
من يكن مهديا فثلك يهدي * لم أجدها لنا عليك اسانا
(وقال لسان الدين) ومن أبدع ما هز به الى اقامة سوقه ورعى حقوقه قوله

يامعدن الفضل موروثا ومكتسبا * وكل مجد الى علمائه انتسبا
يباب مجدكم الاسمي أخو أدب * مستصرخ بكم يستنجد الادبا
ذل الزمان له طورا قبلغه * من بعض آماله فوق الذي طلبنا
والآن أركبه من كل نائبة * صعب الاعنة لا يألوه نصيبنا
فحملته دواعي حبكم وكفى * بذالك شافع صدق يبلغ الاربابا
فهل سرى نسمة من جاهكم فيها * خليفة الله فينا يطر الذهبنا

(وقال لسان الدين) في الاكامل في حق المذكور ما صورته فاضل يروك وفاره وصقر
بعد مطاره قدم من بلده يروم اللعاق بكتاب الانشاء وتوسل بتظيم أتيق ونسب في نسب
الاجادة عريق تعرب براعته عن لسان ذليق وطبع طليق وذكاء بالاثرة خليق وبينما
هو يلهم في ذلك الغرض ويسدى ويعيد ويدي وقد كادت رسائله أن تنجس وليل رجائه
أن يصبح اغتماله الحمام وخاتمه الايام والبقاء لله تعالى والدوام توفي بالطاعون في عام
واحد وخمسين وسبعمائة وسنه دون الثلاثين رحمه الله تعالى انتهى * ولما خوطب لسان
الدين من سلطان تونس بما لم يحضر في الآن أجاب عنه بما نصه المقام الامامي الابراهيمي
المولوي المستنصري الحفصي الذي كرم فرعا وأصلا وشرف جنسا وفصلا وتغلا في
رعاية المجد من لدن المهدي كرما وخصلا وصرفت متجردة الاقلام الى مشابهة خلاقته
المنصورة الاعلام وجوه عبارة الكلام فاتخذ من مقام ابراهيم مصلى مقام مولانا أمير
المؤمنين الخليفة الامام أبي اسحق ابن مولانا أبي يحيى أبي بكر ابن الخلفاء الراشدين أبقاه
الله تعالى ثموى اليه الافئدة كلما انتشت بذكره وتنافس الاسنة في احراز غاية حمده
وشكره وتكفل الاقدار بانفاذ نهيته وأمره وتغرى عوامل عوامله بحذف زيد عدوه
وعمره وتبرع أسمر الليل وبيض النهار بأعمال بيضه وسمره ولا زال حسامه الماضي يغنى
يومه في النصر عن شهره والروض يحويه بمباسم زهره ويرفع اليه رقع الحمد بينان قضبه
الناشئة من معصم نهره وولى الدنيا والآخره يمتعنا بما بعد الاعانة على مهره يقبل
بساطه المعقود الاستلام بصفحات الحدود الرافع عماده ظل العدل الممدود عبد مقامه
المجود ووارد غمرا نعامه غير المزور ولا الممجد المقتنى على نعمه العميم ومنحه الجسمية

ثناء الروض المجود على العهود ابن الخطيب من باب المولى الموجب حقه المتأكد
 الفروض الثابت العهود المعتمدة بالوفاة الجامع الرسوم والحدود والفضل المتوارث
 عن الآباء والجدود يسلم على مثابته سلام متلوع على مثلها ان وجد المثل في الثاني ويعود
 كما لها بالسبب الثاني ويدعو الله تعالى لسلطانها بتشديد المباني وتيسير الاماني
 وينهي الى علوم تلك الخلافة الفاروقية المقدسة بما يناسب التوحيد المستولية من
 مدارك الآمال على الامد البعيد ان مخاطبتها المولوية تاهت على الملوكة فارعة العلا
 من غمرة الحلال والحلي ذهبية المجلى تفيد العز المكين والدينا والدين وترعى في الآباء
 والبنين على مزالسني صفراء فاقع لونها تاسر الناظرين قد حلت من مدحها الكريم
 ما أثنى للمملوك من قرة عين ودرة زين جبين الشرف الوضاح ومستوجب الحق
 على مثله من الخلق بالنسب الصراح والغرور والاضاح والارج الفواح فافتنى درة
 النفيس ووجد المروع في جانب الخلافة التنفيس وقراء لما قرأه التعظيم والتقدير
 وقال يا أيها الملاء اني ألقى الى كتاب كريم وان لم يكن بلفيس أعلى الله تعالى تلك اليد
 مطوقة الايادي ونخلة الغمام والغواصي وأبقاها عامرة النوادي غالبة الاعادي
 وجعل سيفها السفاح ورأيها الرشيد وعلما الهادي ووصل ما ألفت به رعيها من أشنات
 بر بلغت وموارد فضل سوغت أمدتها سعادة المولى جدد لم يضرمعه البحر الهائل
 ولا العدو والغائل وأقام أودها عند الشدائد الفلك المائل لابل الملك الذي له الى الله
 الوسائل وحسب الجفن رسالتكم الكريمة لحظافسان وأكرم وعودة فتعوذ بها
 وتحترم وتولي المملوك تنفيق عروضا بانشرح صدره وعلى قدره فوقعت الموقع
 الذي لم يقعه سواها فأما الخليل فاهـ كرم مشواها وجعلت جنان الصون مأواها ولو
 كبست الربيع المزهرحلا وأوردت في نهر الهجرة علاونها وقلدت النجوم العوائم صلا
 ومسحت أعطاها عند بل النسيم وألقت بأردية الصباح الوسيم وافترشت لرابطها
 الحشايا وانفثت حبات القلوب بالعشايا لكان بعض ما يجب لحقها الذي لا يجحد
 ولا يحتجب وما عداها من الرقيق والقيان رعاة ذلك الفريق تكفله الاستحسان واطنب
 الاعتقاد وان قصر اللسان تولى الله تعالى تلك الخلافة بالشكر الذي يحسب العطاء
 والحفظ الذي يسبل الغطاء والصنع الذي ييسر من مطا الامل الامتطا وأما ما يختص
 بالمملوك فقد خصه بقبوله تبركاً بآثار المقاصد التي سدها الدين وعددها الفضل المبين
 وأنشد الخلافة التي راقى من مجدها الجبين

قلدتني بفرائد أخرجتها * من بحر جودك وهو ملتطم الشج

ورعيت نسبها فان سيكة * مما يلائم لونها قطع السج

والمملوك بمذايب الباب النصري أعزه الله تعالى على قدم خدمه وقائم بشكر منة لكم
 ونعمه وحاضر في جلة الاولياء بدعائه وحبسه ومتوسل في دوام بقاء أيامكم ونصر
 أعلامكم الى ربه وان بعد بجسمه فلم يبعد بقلبه والسلام الكريم الطيب البر العليم
 يخصها دائماً متصلاً ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى * وما خوطب به لسان الدين قول

أبي الحسن علي بن يحيى الفزاري الملقب المعروف بابن البرزى وكان ممن يبيع الملوك والكبراء

لمبايك أتم الآملون ويحموا * وفي ساحتي رجالك حطوا وخيوا
ومن راحتي كفيت جدواك تنهمي * فتروى عطاش من نذالك وتتم
وأنت لما راموه كعبة حجهم * إذا شاهدوا مرآك لبوا وأحرموا
بطوفون سبعا حول بابك عندما * يلوح لهم ذاك المقام المعظم
فيمناك عين للرعايا ومنسمة * ويسرالك بسر للعفاة ومغنى
ولقبالك بشر للنفوس وجنة * ترن بها ورق المسنى وترن
فيا واحد الأزمان علما ومنصبا * ويامن به الدنيا تزوق وتبسم
ومن وجهه كالبدد بشرق نوره * ومن جوده كالغيث بل هو أكرم
ومن ذكره كالسك فض ختامه * وكالشمس نورا يشره المتوسم
لقد حزن فضل السبق غير منازع * فأنت على أهل السباق مقدم
حويت من العلما كل كريمة * بها الروض ينسدى والربا تبسم
وباهيت أقلام الفصام براعة * فلا قلم الا براعك يخدم
إذا فخر الا بمجاد يوما فانما * لمجدك في حال الفخار يسلم
وان سكتوا كنت البليغ لديهم * تعبر عن سر العلاء وترجم
ومنها

فيا صاحبي نجواي عوجا برامة * على ربه حيث الندى والتكرم
وقولا له عبيد يبابك يرتجى * قضاء لبيانات ليدك تتم
فليس له الاعلاك وسيلة * ولا شئ أسمى من علاك وأعظم
يخفد بالذى يرجوه منك فماله * ككعقد ثمين من ثنائك ينظم
بقيت وشجيم السعد عندك طالع * يضيء له بدر وتشرق أنجم
وتوفى المذكور بالطاعون عام خمسين وسبعمائة انتهى * ومما خطب به قول أبي القاسم
قاسم بن محمد الحرالى الملقب بالقاضى بالتقيرة قبل وفاته

هلك قصرت المدح يا خير ماجد * وأفضل موصوف بكل المحامد
ويا كهف ملهوف وملجأ خائف * ومورد جود قد كفى كل وارد
لقد شهرت بالمجد منك شمائل * محاسنها أركى وأعدل شاهد
وكل الذى يبدو من الفضل بهضما * حيث به أعظم بها من مشاهد
إذا أملت منك المكارم ألفت * تنادى هلموا فزتم بالمساعد
عطائكم جزل فن أمل الفنى * فثناكم ينفى فيا سعد قاصد
ورأيت مجده ككأبراهيم كابر * وأصل زكى الفرع عذب الموارد
وتوفى المذكور بالطاعون عام خمسين وسبعمائة وفى حقه يقول فى الاكليل مشمر فى الطلب
عن ساق مشابر على اللعاق بدرجات الحذاق متحل للعريسة جاذ فى احصاء خلافتها

ومعاطاة سلاقتها ورياسة شريفة في المذاكرة أخلاقه اذا به رجعت أعلاقه ونوزع تمسكه
بالحجة واعتماده • وقال لسان الدين في ترجمة شعر المذكور انه ضعيف مهزول انتهى
• وما خطوب به قول أبي الجحاج يوسف بن موسى الجيذاي المتشافري من أهل رندة
ونصه

حباك فؤادي نيل بشري وأحياكا • وحسيد يا داب نفائس حياكا
بدا تع أبداها بديع زمانه • فطاب بها باعطر الروض رباكا
أمهديها أودعت قلبي علاقة • وان لم يرل مغري قديم بعلياكا
إذا ما أشار العصر فحوق فريده • فأياك يعني بالاشارة اياكا
لا تحفني لقبالك أسنى مؤملي • وهل تحفة في الدهر الا بقياكا
واعقبت انحنائي فرائدك التي • وجوب ثناها بالسانى أعياكا
ووصل هذا النظم بثر مودته خصصتني أيها المخصوص بما أثر أعباءه وحصرها
ومكارم طيب ارواح الازهار عطرها وسارت الركان بثنائها وشملت الخواطر محبة
علامتها بفرائدك الايقه وفوائدك المزرية بجمالها على أزهار الحديقة ومعارفك التي
زكت حقاً وحقيقه وهدت الضال عن سبيل الادب مهيمه وطريقه وسبق تحفتك أعلى
التحف عندي وهو مامول لقائك والتمتع بالتماح سالك الباهر وسنائك على حين امتدت
لنالك اللقاء أشواق وعظم من فوت استنارتي ينور حياك اشفاقي وتردد لهجي
بحايل غنى من معاليك ومعانيك وما شاده فذكرك الوقاد من مبانك وما أهلت به بلاغتك
من دارسه وما أضفت على الزمان من رائق ملايسه وما جعلت من أشناته وأحييت
من أمواته وأيقظت من سناته وما جاد به الزمان من حسناته فلترداد هذه المحاسن من
آتيائك وتصرف الالسنه بذنائك علقت النفس من هواها بأشد علاقه وجنحت الى
لقائك جنوح والهمة مشتاقه والحوادث البخارية تصرفها والعوائق الحادثة كلباء عطف
ألمها اليه لا تكفها به ولا تعطفها الى أن ساعد الوقت وأسعد البخت باقائككم في هذه
السفرة الجهاديه وجاد اسعاف الاسعاد من أمنيقي بأسنى هديه فلقينكم لكم لقسا بخل
ولمحت أنواركم لمحة على وجل ومحبي في محاسنكم الرائقة ومعاليكم الفاتقة على
ما يعلم ربنا عز وجل وتذكرت عند لقائكم المأمول انشاء فائل يقول

كانت مساءلة الركان تخبر عن • محمد بن خطيب أطيّب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت • أذني بأحسن مما قد رأي بصري

قسم لعمري أقوله وأعتقده وأعتده وأعتقده فلقديرت منك المحاسن وفقت من
محاسن وقصر عن شأوك كل بليغ لسن وسبقت فطنتك النارية النورية بلاغة كل
فطن وشهد لك الزمان أنك وحيداه ورئيس عصيته الادبية وفريده فيور لك فيما أنلت
من الفضائل وأوتيت من آيات المعارف التي بها نور الغزاة ضائل ولا زلت ترقى في
مراتب المعالي موقى صروف الأيام والليالي انتهى وهذا الخطاب جواب من المذكور
لكلام خاطبه به لسان الدين نصه

حدثت على فرط المشقة رحلة * أناحت لعيني اجتلاء محياكا
 وقد كنت بالتذكار في البعد قانعا * وبالريح ان هبت بعاطرياكا
 فلت لي النعمي بما أنعمت به * على فحياها الاله وحياكا
 أيها الصدر الذي بمخاطبته يباهي ويتشرف والعلم الذي بالاضافة اليه يتعزف والروض
 الذي لم يزل على البعد بأزهاره الغضة يتحف دمت تتزاحم على موارد شائك الاسن
 ويروي الرواة من أنبائك ما يصح ويحسن طامامات اليك النفوس منا وجنت
 وزجرت الطائر الميمون من رفاعك كلما سحت فالآن اتضح البيان وصدق الاثر العيان
 ولقد كلاله قام بهذه الرحال نزعن ويحجن الظلام فلا تغمض هذا بقلقه اصفار كبسه
 وهذا يوجع لبعده أنيسه وهذا تزوعه الاحوال وتضجيره بتقلباتها الاحوال فمن أنه
 لا تنفع وشكوى الى الله تعالى ترفع فلما ورد بقدمك البشير وأشار الى ثنية طلوعك
 المشر تشرفت النفوس الصدية الى جلائها وصقالها والعقول الى حل عقالها
 والانفس المنجحة الى فصل مقالها ثم ان الدهر راجع التفاته واستدرك ما فاتته فلم يسمح
 من لقائك الا بلحمة ولا بعث من نسيم روضك بغير نفعه فإزاد أن هيج الاشواق فالتهمت
 وشن غاراتها على الجوارح فانتهت وأعل القلوب وأمرضها ورعى ثغرة الصبر فأصاب
 غرضها فان رأيت أن تنفس عن نفس شدة الشوق مخنقةها وكثر مشارب أنسها وأذهب
 رونقها وتحف من آدابك بدررتقتني وروضة طيبة الجنى فليت يمدح في شيمك
 ولا شادة في باب كرمك ولولا شاغل لا يبرح وعوائق أكثرها لا يشرح لنافست هذه
 السحابة في القدوم عليك والمثول بين يديك فتشوقني الى اجتلاء أنوارك شديد وتشيعني
 الى ابلاء الزمان جديدي انتهى * (ووصف لسان الدين في التاج المحلى أبا الحاج المذكور
 بما صورته) حسنة الدهر الكثير العيوب ونوبة الزمان الجرم الذنوب ماشئت من أدب
 يتألق وفضل تتعطر به السمات وتخلق ونفس كريمة الشمائل والضرائب وقريحة
 يقذف بحرها بدر الغرائب الى خشية الله تعالى تحول بين القلوب وقرارها وتثني
 النفوس عن اغترارها ولسان ييوح بأشواقه وجفن يسخو بدرا آماقه وحرس على
 لقاء كل ذي علم وأدب ومن يمت الى أهل الديانة والعبادة بسبب سبق بقطره الحلبه
 وفرع من الادب الهضبه ورفع الرايه وبلغ في الاحسان الغايه فطارت قصائده كل
 المطار وتغنى بها راكب القلن وحادي القطار وتقلد خطة القضاء يلاذه وانتهت اليه
 رياسة الاحكام بين أهله وولده فونحت المذاهب بفضل مذهبه وحسن مقصده وله شية
 في الوفاء تعلم منها الامس وموانسة عذبة لا تستطبعها الا كؤس وقد أثبت من كلامه
 ما تحلى به مراتب المهارق ويجعل طيبه فوق المفارق وكنت أتشوق الى لقاءه فلقيته
 بالمحلة من جبل الفتح لقيالم بل صدا ولا شفت كيدا وتعذر بعد ذلك لقاءه فخطبته
 بهذه الرقة (حدثت على فرط المشقة رحلة) فذكر لسان الدين ما قدمناه الى آخره *
 وقد أورد جملة من مطولاته وغيرها ومولفاته ولتلخص بعض ذلك فنتول * ومن شعر
 أبي الحاج المذكور يمدح الجهة الكريمة الثبويه مصدرا بالنسب ابسط الخواطر

النفسانية قوله

لما تناهى الصب في تشويقه * درر الدموع اعتاضها بعقيقته
متاهف وفؤاده متلهب * كيف البقا بعد احتدام حريقه
متموج ببحر الدموع بجذته * أنى خلاص يرتجى لغريقه
متجزع صاب النوى من هاجر * ما ان يحن للاعجات مشوقه
يسبى الخواطر حسنه يديعه * يصبي النفوس بحاله بأنيقه
قيد النواظر اذ يلوح لرامق * لا تنثنى الاحداق عن تحديقته
للبدن لمحتنه كبشر ضيائه * للمسك نفخته كنشر فتيقه
سكرت خواطر لا محبه كانهم * شربوا من الصهباء كأس رحيقه
عطشوا لشغل لا سبيل لريقه * الاكلهم للدمع بريقه
ماضرت مولى عاشقوه عبيده * لورق اشفاق الحلال رقيقه
عنه اضطبارى ما أنا بطبعه * مثل الساق ولا أنا بطريقه
سبح الميام يشوق ترجيع الهوى * فأثار شجور مشوقه بمشوقه
وبكت هدبلا راعها تفريقه * ويحق أن يبكى أخوتفريقه
وبكاء امثالى أحق لانتى * لم أقض للمولى أكيد حقوقه
وغفلت في زمن الشباب المنقضى * أقبح بنسخ بروره بعقوقه
وبد المشيب وفيه زجر ذوى النهى * لو كنت مزدجر الشيم بروقه
حسبي ندامة آسف مما جفى * يصل النشيج لوزره بشهيقه
ويرم ما حرم الهوى زمن الصبا * ويروم من مولا رتق فتوقه
ويردد الشكوى لديه تذالا * عل الرضا يحبه درك طوقه
فيصح من سكر التصابي سكره * نسخا لحكم صبوحه وغبوقه
لو كنت عمت التقي وصحبته * وسلكت ايثارا سواء طريقه
لا فدت منه فوائدا وفرايدا * عرضت تسام لرائج في سوقه
لله أرباب القلوب فانهم * من حزب من نال الرضا وفريقه
قاموا وقد نام الانام فنورهم * هنك الدجى بضياؤه وشروقه
وتأنسوا بحبيبهم فلهم به * بشر اصدق الفضل في تحقيقه
قصرت عنهم عندما سبقوا المدى * ولسابق فضل على مسبوقه
لولا رجاء تلج من نورهم * يحيى الفؤاد بسيره وطروقه
وتأرجح يستاف من أرواحهم * سبب اتعاش الروح طيب خالوقه
لعنيت من جزا جرأى التى * من خوفها قلبي حليف خفوقه
ومعى رجاء توصل أعدده * ذخرا لصدقات الزمان وضيقه
حبي ومدحى أحد الهادى الذى * فوز الانام يصح في تصديقته
أسمى الورى في منصب وبنسب * من هاشم زاكى النجار عريقه

الحق أظهره عقيب خفائه * والدين نظمهم لدى تفريقه
 ونفى هداة ضلالة من جائر * مستوثق بيقينه ويعوقه
 سبحان مرسله البنا رحمة * يهدي ويهدي الفضل من توفيقه
 والمعجزات بدت بصدق رسوله * وحقيقته بالأثرات خليفه
 كالظبي في تكليمه والبدع في * تخنيته والبدر في تشقيقه
 والنار اذ نجت بنور ولادة * وأجاج ماء قدحلا من ريقه
 والزاد قل فزاد من بركاته * فكفى الجيوش بقره وسويقه
 ونبوع ماء الكف من آياته * وسلام أجبار بدت بطريقه
 والنخل لما أن دعاه مشى له * ذا سرعة بعدوته وعروقه
 والارض عاينها وقد زويت له * فقريب ما فيها رأى كسحيقه
 وكذا ذراع الشاة قد نطقت له * نطق اللسان فصيح وذايقه
 ورمى عداه بكف حصبا فانتنت * هربا كدعور الجنان فروقه
 وعليه آيات الكتاب تنزلات * تتلى بعلو جناحه وبسوقه
 وأذيق من كأس المحبة صرفها * سبحان ساقيه بها ومذيقه
 ناز السناء وناله بعروجه * جاز السماء طباقها بخروقه
 وإكم له من آية من ربه * وعناية ورعاية بحقوقه
 يا خيرة الارسل عند الهه * يا محرز العليا على مخلوقه
 علقت آمالي بجاهك عدة * والقصد ليس يخيب في تعليقه
 وعلقت من جبل اعتمادى عمدة * لقمى بقويه ووثقته
 وائن غدوت أخبذ ذنبي انى * أرجو بقصدك أن أرى كطالعته
 وكساد موقى مذبلات ألبابكم * يقضى حصول نفوذه ونفوقه
 ويحن قلبي وهو في تغريبه * ازاره لرباك في تشريقه
 وتزيد لوعته متى حث السرى * حاد جدا بجماله وبنوقه
 وأرى قشيب العمر أمسى باليا * ومرور دهرى جد في تمزيقه
 وأخاف أن أقضى ولم أقض المني * بنفوذ سهم منيتى ومروقه
 فنى أخط على اللوى رحلى وقد * بلغت ركابي للحمى وعقيقه
 وأمرغ المدين في ترب غدا * كالمسك في أرج شذا منشوقه
 وأعيد انشائي وانشادى الشنا * يبدع نظم قريحتي ورقيقه
 حتى أميل العاشقين تطربا * كالغصن مرمبعا على ممشوقه
 ونجبة التسليم أبلغ شافع * وثنا المديح حديثه وعقيقه
 واذى الفخار وذى الحلى ووزيره * صديقه وأخى الهدى فاروقه
 منى السلام عليهم كالزهر فى * تأليفها والزهر فى تأنيقه
 وقال

هواكم بقلبي مالا يحكمه نسخ * ومن أجله جفني بدموعه يسخو
 ومن نشأتني ما ان صحت منه نشوتي * سواء به عصر المشيب أو الشرخ
 عليه حياتي مذمعات وميتي * وبغني اذا بالصور يتفق النسخ
 ولي خلد أضحي ببيض غرامه * ولا شريك بدني اليه ولا فسخ
 قتلت ساوي حين أحيت لوعي * وما اجتج بالافرار في طاتي لطح
 وأغدو الى سعدى بكرخ علاقتي * وقصدي قصدي ليس سعدى ولا الكرخ
 وناصح كتمى اذ زكت بيناته * يجول عليه من دموع الاسى نضج
 وأرجو بتحقيقى هواكم بان أفى * فعهد ولا نقض وعقد ولا فسخ
 وما الحب الا ما استقل ثبوته * لم بناء رص في الجوانح أو رسخ
 اذا مسلك لم يستقم بطريقه * سلكك اعتدالا مثل ما يسلك الرخ
 بدا لضميري من سنا كم تلاح * فبح لعقل لم يطر عندها بخ
 على عود ذاك اللعج مازلت ناديا * كما تندب الورقاء فارقها الفرخ
 يدي بأياديكم وقلبي شاغل * فن فكري نسج ومن انملى نسخ
 وقال

اليك تحن النجب والنجباء * فهم وهي في أشواقهم شركاء
 تحب بركاب تحب وصولها * لارض بها بادسني وسناء
 فأنفاسها ما ان ثنى معداؤها * وأنفسهم من فوقها سعداء
 هموعالجوا اذ جعل السبيل داءهم * وأشياء مثلي مدنفون بطاء
 فعدت ودوني للحبيب ترحلوا * وما قاعد والراحلون سواء
 له وعليه حب قلبي وأدمعي * وقد صح لي حب وسمع بكاء
 بطيبة هل أرضى وتبدو سماؤها * وان تك أرضا فالحبيب سماء
 شذا نفحها واللمع منها كانه * ذكاء عبير والضياء ذكاء
 فيا حاديا عني والركب حاديا * عناني بعد البعد عنك عنا
 بسلع فسل عما آفاسي من الهوى * وسل بقباء اذ يلوح قباء
 وفي عاجل مني بقلبي لا عجز * فهل لي علاج عنده وشفاء
 وفي الرقتين أرقم الشوق لادغ * ودرباقه أن لو يباح لقاء
 أما كن تمكين وأرض بها الرضا * وأرجاء فيها للمشوق رجاء
 وقال

أدب الفتى في أن يرى متيقظا * لا وأمر من ربه ونواهي
 فاذا تمسك باللهوى يهوى به * والحبل منه لمن يقن واهي
 وقال

بامن بدنياه ظل سقي لجج * حقق بأن النجاة في الشاطي
 تطمع في اربك الفلاح وقد * أضعت ما قبله من أشرط

كن حذرا في الذي طمعت به * من حجب نتص وحب اسقاط

وقال

تري شعروا أني غبطت نسمة * ذكت بتلاقى الروض غب الغمام
كما قابلت زهر الرياض وقبت * ثغور أقاحيه بلا لوم لائم

وقال

ورد المشيب مبيضا وروده * ما كان من شعر الشيبه حالكا
بالته لو كان يبيض بالتقى * ما سودته ما ثم من حالكا
ان المشيب غدار داء للردى * فاذا علاك أجد في تر حالكا

وقال

لوعة الحب في فؤادي تعاصت * أن تداوى ولو أنى الفراق
كيف يبرا من علة وعليها * زائد علة النوى والفراق
فانسكاب الدموع جارخار * والتهاب الضلوع راق فراق
(ومن غرائب الاتفاق) أنه قال كنت جالسا بين يدي الخطيب أبي القاسم الثاكري
صبيحة يوم بمسجد ما لفة فقال لنا في أثناء حديثه رأيت البارحة في عالم النوم كأن أبا عبد الله
الجلياني يأتي بي بيته في يده وهما

كل علم يكون للمرأة شغلا * بسوى الحق فادح في رشاده
فاذا كان فيه لله حظ * فهو مما يعتد لمعاده

قال فلم يتصل المجلس حتى دخل علينا الفقيه الاديب أبو عبد الله الجلياني والبيتان معه
فعرضهما على الشيخ فأخبره أنه صنعهما البارحة فقال له كل من في المجلس أخبرنا بهما الشيخ
قبل مجيئك فكان هذا من العجائب * ولابي الحاج المذكوورتا كيف منها كتاب ملاذ
المستعين في بعض خصائص سيد المرسلين أربعون حديثا وكتاب تخصيص القرب
وتحصيل الارب وقبول الرأي الرشيد في تخميس الوترية النبوية لابن رشيد وانتشاق
النسمات النجدية واتساق النزعات الجدية وغرر الاماني المسفرات في نظم المكفرات
والنفعات الرندية واللمحات الرندية مجموع شعره وحقائق بركات المنام في مرأى
المصطفى خير الانام والاستشفاء بالعده والاستشفاع بالعمده في تخميس البرده وتوجع
الرائي في تنوع المرائي واعتلاق السائل بأفضل الوسائل ولمح البهيج ونفع الاريج
في ترجير كلام الشيخ أبي مدين من عبارات حكميه واشارات صوفيه وكتاب تجريد
رؤس مسائل البيان والتحصيل لتيسير البلوغ لمطالعتها والتوصل وفهرسة روايته
ورجز ذكر مشايخ ابي عمر الطنجي وكتاب أرجح الارجاء في مزج الخوف والرجاء
أربعون حديثا في الرجاء والخوف وكان رحمه الله تعالى حيا حين ألف لسان الدين الاحاطة
رحم الله تعالى الجميع * ورأيت على ظهر أقر ورقة من الريحانة بخط الامام الكبير
الشهير الشيخ ابراهيم الباعوني الدمشقي رحمه الله تعالى مانصه قال كاتبه ابراهيم بن
أحمد الباعوني غفر الله ذنوبه وستر عيوبه وبلغه من فضله مطلوبه صاحب كتاب

الريحانة آية من آيات الله سبحانه لوجه أدبه طلاؤه ولسانه ذلاقه ولقالبه به علاقته
وفي خطه علاقته يعرفها من عرف اصطلاحه بطالعه وينفتح له باب فهمها بتكرير
مراجعتها فليستأمل الناظر اليه والمقبل عليه ما فيه من الجواهر والنجوم الزواهر بل
الآيات البواهر وليسبح الله تعالى تعجباً من قدرته جل وعلا ومواهبه التي عذب ماؤها
الغبر وحلا وليقل عند تأمل درة التنظيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم اه وقوله رحمه الله تعالى وفي خطه علاقته ليس المراد به الاصعوبة الخط المغربي
على أهل المشرق حسب ما يعلم مما بعده والافان خط لسان الدين رحمه الله تعالى محمود عند
المغاربة ولنقتصر من هذا الغرض على ما ذكر فإن تتبعه يطول اذ هو بحر لا ساحل له
وكان لسان الدين رحمه الله تعالى مؤثراً لقضاء حاجة من أمته وقصد بابيه وأمه له سواء كان
من أودائه أو من أعدائه وقد ذكر الوزير الرئيس الكاتب أبو يحيى بن عاصم رحمه الله
تعالى عنه في ذلك حكاية في أثناء كلام رأيت أن أذكر جملة مما اشتمل عليه من الفائدة وهو
أنه ذكر في ترجمة شمس العصر من ملوك بني نصر من كتابه المسمى بالروض الاريض
في اسم السلطان الذي كان ابن الخطيب وزيره وهو الغني بالله محمد بن يوسف بن اسمعيل بن
فرج بن نصر الخزرجي بعد كلام ماضٍ منه كان قد جرى عليه التمعن الذي أزعجه عن
وطنه الى الدار البيضاء بالمغرب من ابائه بنين مرين فأفادته الحنكة والتجربة هذه السيرة
التي وقف شيوخنا على حقيقتها واتتهجوا واضح طريقها وبلغتنا منقولة بالسنة
صددهم معبراً عنها في عرف الخطاطب بالعادة فلم يكن الوزير الكيس والرئيس الجهيد
يجريان من الاستقامة على قانون ولا يطردان من الصواب على اسلوب الا بالمحافظة على
مارسهم من القواعد والمطابقة لما ثبت من العوائد وكان ذوو النبل من هذه الطبقة
وأولوا الخلق من أرباب هذه المهل السياسية يتعجبون من صحة اختياره لما رسم وجودة
تميزه لما قصد ويرون المفسدة في الخروج عنها ضربة لازب وان الاستقرار على مراسمها
أكد واجب فيتحررونها بالاتزام كما تحرى السنين ويتوخونها بالاقامة كما تتوخى
الفرائض وسواء تبادر لهم معناها ففهموه أو خفي عليهم وجه رسمها فجهلوه حدثني
شيخنا القاضي أبو العباس أحمد بن أبي القاسم الحسني أن الرئيس أبا عبد الله بن زمرل
دخل على الشيخ ذي الوزارتين أبي عبد الله بن الخطيب يستأذنه في جملة مسائل مما يتوقف
عادة على اذن الوزير وكان معظمها فيما يرجع الى مصلحة الرئيس أبي عبد الله بن زمرل
قال الشريف فأمضاها كلها له ما عدا واحدة منها تضمنت نقض عادة مستمرة فقال له
ذو الوزارتين بن الخطيب لا والله يا رئيس أبا عبد الله لا آذن في هذا لانا ما استقمنا في هذه
الدار الا بحفظ العوائد ثم قال صاحب الروض فلما آذن الله تعالى للدولة بالاضطراب
واستحكم الوهن تمكن الاسباب عدل عن تلك القواعد الراسخة واستخف بتلك
القوانين الثابتة فنشأ من المفساد ما أعوز رفقه وتعد دوتره وشفعه واستهكم ضرره
حتى لم يمكن دفعه وتعذر فيه الدواء الذي يرجى نفعه وكان قد صعبه من الجدماسني آماله
وأفصح باذن الله تعالى أقواله وأفعاله فكان يجري الامر على رسم من السياسة واضح

وتنظر من الآراء السديدة زاج ثم يحفه من الجد سياج لا يفارقه الى عام الغاية المطلوبة من
 حصوله وتمكن مقتضى الارادة السلطانية من فروعه وأصوله انتهى كلام ابن عاصم *
 واذ جرى ذكره فلا بأس أن نلع بشئ من أحواله لأن أهل الاندلس كانوا يسمونه ابن الخطيب
 الثاني فنقول هو الامام العلامة الوزير الرئيس الكاتب الجليل البليغ الخطيب الجامع
 الكامل الشاعر الملقب النائر الحجة خاتمة رؤساء الاندلس بالاستحقاق ومالك خدم البراعة
 بالاستحقاق أبو يحيى محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم القيسي - الاندلسي -
 الغرناطي قاضي الجماعة بها كان رحمه الله تعالى من أكابر فقهاءها وعلمائها ورؤسائها
 أخذ عن الامام المحقق أبي الحسن بن سمعت والامام القاضي أبي القاسم بن سراج
 والشيخ الراوية أبي عبد الله المنشوري والامام أبي عبد الله البياضي وغيرهم ومن تآليفه
 شرح تحفة والده وذكر فيه أنه ولي القضاء سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ومنها كتاب جنة
 الرضا في التسليم لما قد رآه الله تعالى وقضى وكتاب الروض الاريض في تراجم ذوي
 السيوف والاقلام والقريظ كأنه ذيل به احاطة لسان الدين بن الخطيب وله غير ذلك
 وقد أطلت الكلام في ترجمته من كتابي أزهار الرياض في أخبار عياض وما يناسبها مما يحصل
 للنفس به ارتياح وللعقل ارتياض ووصفه ابن فرج السبكي بأنه الاستاذ العلم الصدر
 المفتي القاضي رئيس الكتاب ومعدن السماحة ومنبع الآداب انتهى وقد تقدم بعض
 كلامه فيما مر ومن يديع نثره الذي يسلك به نهج ابن الخطيب رحمه الله تعالى قوله من
 كلام جلت جلته في أزهار الرياض واقتصرت هنا على قوله بعد الجملة الطويلة ما صورته
 أما بعد فان الله على كل شئ قدير وانه بعباده خير بصير وهو لمن أهل بيته وأخلص
 طويته نعم المولى ونعم النصير بيده الرفع والخفض والبسط والقبض والرشد والافتقار
 والتشروا الطي والمنع والمنع والضرر والنفع والبطل والمجمل والرزق والاجل
 والمسرّة والمساءة والاحسان والاساءة والادراك والقوت والحياة والموت اذا قضى
 أمرا فانا يقول له كن فيكون وهو الفاعل على الحقيقة وتعالى الله عما يقول الا فيكون
 وهو الكفيل بأن يظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون وان في أحوال الوقت
 الداهية لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وعبرة لمن يفهم قوله تعالى ان الله
 يفعل ما يشاء وان الله يحكم ما يريد بينما الدسوت عامره والولادة أمره والفئة مجموعته
 والدعوة سموعه والامرة مطاعه والاجوبة سمعاً وطاعة واذا بالنعمة قد كفرت
 والذمة قد خفرت الى أن قال والسعيد من اعظم بغيره ولا يزيد المؤمن عمره الا خيراً جعلنا
 الله تعالى عن قضى عمره بخيره وبينما الفرقة حاصلة والقطيعة فاصلة والمضرة واصله
 والجل في انبات والوطن في شتات والخلاف يمنع رعي متات والقلوب شتى من قوم
 أشتات والطاغية تغطي اقصم الوطن وقضيه ويلتظها الخائف على هضمه والاخذ
 بكظامه ويتوقع الحسرة أن ياذن الله بجمع شمله وتظمه على رغم الشيطان ورغمهم واذا
 بالقلوب قد اتلفت والمتنافرة قد اجتمعت بعدما اختلفت والافتدة بالالفة قد اقتربت الى
 الله تعالى وازدادت والمتضرعة الى الله تعالى قد ابتهت في اصلاح الحالة التي سلفت

فألفت الحرب أوزارها وأدنت الفرقة النافرة مزارها وجأت الالفة الدينية أنوارها
وأوضحت العصمة الشرعية آثارها ورفعت الوحشة الناشئة أظفارها أعذارها
وأرضت الخلافة الفلانية أنصارها وغضت الفئة المتعرضة أبصارها وأصلح الله تعالى
أسرارها فجعلت الاوطان بالطاعة والتزمت نصيحة الدين بأقصى الاستطاعة
وتساقفت الى لزوم السنة والجماعة وألقت الى الامامة الفلانية يد التسليم والضراعة
فتقبلت فيآتهم وأجبت جياتهم وأسعدت آمالهم وارترضيت أعمالهم وكملت
مطالبهم وتعمدت ماآربهم وقضيت حاجاتهم واستمعت مناجاتهم وألستهم بالدعاء قد
انطلقت ووجهتهم في الخلوص قد صدقت وقلوبهم على جمع الكلمة قد اتفقت
وأكفهم بهذه الامامة الفلانية قد اعتلقت وكانت الادالة في الوقت على عدو الدين
قد ظهرت وبرقت الى أن قال وكفت القدرة القاهرة والعزة الباهرة من عدوان
الطاغية غوائل باعزاز دين الله الموعود بظهوره على الدين كله فواتح وأوائل ومعلوم
بالضرورة أن الله تعالى لطيف بعباده حسيب شهيد بذلك برهان الوجود وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها دليل على ما سوغ من الكرم والجلود انتهى المقصود منه وهو كلام بايخ
ومن أراد جلته فعليه بأزهار الرياض * ومن نظم ابن عاصم المذكور قوله مخاطبا شيخه
قاضي الجماعة أبا القاسم بن سراج وقد طلب الاجتماع به زمن فتنة فظن أنه يستخبره عن
سر من أسرار السلطان فأعده معذرا ولم يصدق الظن

فديتك لا تسأل عن السر كاتبا * فتلقاه في حال من الرشد عاطل
وتضطره اما لحالة خائن * أماته أو خائن في الاباطل
فلا فرق عندي بين قاض وكاتب * وشي ذابسر أو قضي ذاباطل
ومن يدعي ما نظم في مدح الرئيس أبي يحيى بن عاصم المذكور قول العلامة ابن الازرق
رحمه الله تعالى

خضعت لعطفه الغصون الميس * ورنافهام بمقلته الترجس
ذوبسم زهر الربا في كسبه * متنافس عن طيبه متنفس
ومورد من ورده أو ناره * يتنم القلب العميد ويأس
فالورد فيه من دموى يرتوى * والنار فيه من ضلوى تقبس
كلمات محاسنه فقد ناضر * ولوا حظ فجل ونغر العس
صعب التعطف بالغرام حبيته * فالحب يحبي والتعطف يحبس
غرس التشوق ثم أغرى الوجدى * فالوجد يغرى والتشوق يغرس
ما كنت أشقى لو .. بحبنة * من وصله تحبها لديها الانفس
ألحاطه ورضابه .. ناره * حور بها أو كوتر أو سندس
وليل أنس قد أمست من .. واش ينم ومن رقيب يحرس
أطلعت شمس الراح فيها غايدي * عاش البنا في الدجى ومغلس
صفراء كالعقبان في الألوان للنسج دمان كالشهبان منها الكوس

صبت شقيقا فاستجالت نرجسا * في منجها فوود ومور من
 وحباها يغنى بأسفى جوهر * أننى لغم المعدمين وأنفس
 يجلى بها للغم منها حنوسا * قر عليه من الذؤابة حنوس
 حتى اذا عشت مرارة البدر من * صبح بدا تلقاه اذ يتنفس
 ناديه وسنى الصباح محض * ينجاب عنه من الظلام معس
 يامطلع الانوار زهرا يجتنى * ومشعشع الصهباء نارا تلمس
 بك يجلس الانس اطمأن وبابنعا * صم اطمأن من الرياسة مجلس
 بدر بأنوار الهدى متطلع * غيث باشتات الندى متجس
 حامى فلم نزع نلطب بعترى * ووفى فلم نحفل بدهر بجنس
 شيم مهذبة وعلم راسخ * ومكارم هتن ومجند أقوس
 لو كان شخصاذكره لبدا على * اعطافه من كل حمد ملبس
 ذاكم أبو يحيى به تحمى العلا * وبه خلال الفخر طرا تحرس
 بيت على عمد الفخار مطنب * مجد على متن السمال مؤسس
 خسيم وعزم فى حياء فكم حوى * فيه المراد مخيم ومعرس
 انا انفسد وهما فينبينا * ربا وبوحشنا النوى فيؤنس
 حتى أقنا والامانى منفضا * توابتسنا والزمان معبس
 لم ندر قبل يراعى وبناته * ان الذوابل بالغمام تبس
 هن اليراع بها يؤمن خائف * ويحاط مذعور ويغنى مفلس
 مهما انبرت فهى السهام يرى لها * وقع لاغراض البيان مقرطس
 يشفى بمأمله الشكى المعترى * يحيا بلمنسه الحمام المؤيس
 فتقص حين تشق منها السن * وتسير حين تقط منها رؤوس
 من كل وشاء بأسرار النهى * درب باظهار السرائر يهس
 قد جمع الاضداد فى حركاته * فلذا اطراد فخاره لا يعكس
 عطشان ذورى ييس متمر * غضبان ذو صفح فصيح أخرس
 لله من تلك اليراع جواذب * للسحر منك كأنها المغنمطس
 رضا شماس القول فى أوصافها * فهى التى راضت لنا ما يشمس
 والى كها احلال تشابه تسجها * مثلى يفصلها ومثلك يلبس
 واهنا بهيبس باسم متللى * واغالى يجهر بالسرور ويهس
 واحبس لواء الفخر موقفا فان الحمد موقوف عليك محبس
 قلت وعندى الآن شك فى صاحب هذه القصيدة * هو قاضى الجماعة بقرناطة محمد بن
 الازرق او ابن الازرق الثانى القائل فيما يكتب على يده

ان عمت الافق من نفع الوغى سحب * فشم بها بارقا من لمع ايماضى
 وان نوت حركات النصر أرض عدا * فليس للفتح الا فعلى الماضى والله سبحانه أعلم

• (ومن انشاء الرئيس ابن عاصم المذكور ما كتب به يخاطب الكاتب أبا القاسم بن طر كاط
وهو القضاء حفظ الله تعالى كمالك وأنجس آمالك اذالم يحطه العدل من كلا جانبيه سيدل
معوج ومذهب لا يوافق عليه مناظر ولا ينصره مخج كما انه اذا حاطه العدل جادة للنجاة
وسبب في حصول راحة الله تعالى المرتجاة وسوق النفاق بضاعة العبد المزجاة وأجل
العدل ما تحلى به في نفسه الحكم وجرى على مقتضى ما شهدت به الآراء المشهورة
والحكم حتى يكون عن البغي رادعا وبالقسط صادعا ولا تف الانفة من الاذعان
للحق جادعا وأنت أجلك الله تعالى على سعة اطلاعك وشدة ساعد قسامك بالطريقة
واضطلاعك ممن لا ينه على ما ينبغي ولا يرد على طلبته من الانصاف المبتغى فلك
في الطريقة القاضوية التبريز وأنت اذا كان غيرك الشبه الذهب الابريز ولعلية عدلك
التوشية بالتزاهة والتعريض وليتني كنت لمظهر لك الحكمي حاضرا ولاعلام القضاة
بأرائك المرتضاة محاضرا والوازع قد تمترس بالخصوم وجعل المتصدى للاذن في محل
الخصوم وأنت حفظك الله تعالى قدقت من غلظ الحجاب بالمقام المعصوم ومثلت من سعة
المنزل في الفضل والطول كالشهر المعصوم والباب قدست وداعى الشفاعة قدردت
والميعات للاذن قدست ومطلب الابرة المتعارفة قد بلغ الاشتد حتى اذا قضى الواجب
وأذن في دخول الخصمين الحجاب واولج السابقين الى الحد الذي لا يعدونه وحفر
ايماؤه من تعذاه أو وقف دونه وقد حصل بالخط واللفظ التساوى وأنجس المطالب
الاربعة هذا اللازم المساوى ومجلسك قد رجع وقاره برضوى ومجئلك قد قضى نوره
السدر الاضواء وقد امتزت عن سوال من القضاة بمراسم لا تليق بمقامهم معارفها
وتخصصت عنهم بلباس تعج عجبها من جذامهم مطارفها بحيث تحتلخع الثعلين حسدا
لا يتجاوز طواه ونستفي به من الاوقات الباب سدا لترفع بالمحاجر كواه وتفصل بين
الخصمين أحبا بالنية دون الكلام ولكل امرئ ما نواه وهذه أعانك الله تعالى مكملات
من العدل في الحكم وقف عياض دون تحقيق مناطها وأعيت ابن رشد فلم يهتدي بيانه
ولا تحصيله لاستنباطها فما بال النازحة عنك حسا ومعنى النازلة من تقاضى دينك بمنزلة
المعطل المعنى المعنولة من ملكة رقت بحيث أقصاها لا عجز الشوق المعذبة من الصبابة
فيلك بما شب عمره عن العاوق تتنفس الصعداء بما تشاهده منك من مبتدعات الجور وتردد
البكاء على ضياع ما استعار الحسن لصفاته من النجد والغور وتقضى العجب مما تسمع من
عدلك الذي لم تجتلمحة من نوره ومن حلك الذي أشقاها فلم تحضر له كد طوره وتستصوب
أنظار النجاة في منع التهيئة والقطع في العامل وتستجلب اصطلاح العرويين في المديد
واليسيطدون الطويل والكامل في لاراجعت في النظر وأنجزت لها الوعد المنتظر
وكففت من عيونها دموعا سالمة واجتليت من جبينها الوضاح ما أنجبل بدورا مشرقة
وأهلها ولم تحوجها الى أن يتيقرونها الروحاني بالشرع على لسانك ولم تضطرها
في هذه المهام الى ما لا ترغيبه من كفر احسانك والعذر أظهر والبرهان أبهر
وخلافك في العالم أشهر وأنت ان لم يكن ما بعصم الله تعالى منه لمقتضى الطبيعة أقهر وقد

أدرجت لك في طي هذا ما يصل الى يدك وتلجج به في يومك وغدك منتظرة منك أطفافا
 الجوى بالجواب ومحو ما سبق من الخطأ بالخطاب ان شاء الله تعالى والله تعالى يصل
 سعادته ويحفظ مجادته ومعاد السلام من الشاكر الذاكر ابن عامر وفقه الله تعالى في
 أوائل ذي الحجة عام خمسة وأربعين وثمانمائة انتهى وهو مما أذكركم في أزهار الرياض *
 ولقد كرهننا الظهير الذي جلبته فيها بتقديم المذكور للنظر في أمور الفقهاء وغيرهم ونصه
 هذا ظهير كريم اليه انتهت الظواهر شرفا علميا وبه تقررت المآثر برهاناجليا وراقت
 المفاخر قلائد وحليا وتميزت الأكار الذين افتخرت بهم الأعلام والمحابر اختصاصا مولويا
 * فهو وان تكاثرت المرسومات وتعددت وتواتت المنشورات وتجددت اكرم مرسوم
 تم في الاعتقاد نظرا خطيرا واحكم في التفويض أمرا كبيرا وابرم في الاختصاص
 عزما أيما * اعتمد بسطوره العزيز واختص بنشوره الذي تلقاه اليمن بالعزيز من لم يزل
 بالتعظيم حقيقا وبالا بكار خليقا وبالا لجلال حريا * فهو شهير لم يزل في الشهرة سابقا
 هاد لم يزل بالهدى ناطقا بليغ لم يزل بالبلاغة دريا * عظيم لم يزل في النفوس معظما علم
 لم يزل في الاعلام مقدما كريم لم يزل في الكرام سنيا * اشملت منه محافل الملك على العقد
 الثمين وحلت به المشورة في الكنف المحوط والحرم الامين فكان في مشكاة الامور
 هاديا وفي ميدان المرشد جريا * فالى مقاماته تبلغ مقامات الاخلاص والى مرتبته
 تنتهى مراتب الاختصاص فيمن حاز خلا وزين حقا وشرف نديا * واستكمل
 همما واستعمل قلما واستخدم مشرفيا * فله ما أعلى قدر هذا الشرف الجامع بين
 المتلد والمطرف السابق في الفضل أمدا قصيا * الحال من الاصطفاء مظهرا الفارع
 من العلامة منبرا الصاعد من العز كرسيا * حاز الفضل ارثا وتعصيا واستوفى الكمال
 حقا ونصيبا ثناء أرجه كالروض لو لم يكن الروض ذا بلا وهديا * نوره كالبدر لو لم يكن البدر
 آفلا ومجد علوه كالسها لو لم يكن السها خفيا * فما أشرف الملك الذي اصطفاه وكمل له
 حق التقريب ووفاء وأحله قرارة التمكن ومن با اختصاصه بالمكان المكين فسبق
 في ميدان التفويض وسما ورأى من الانتظار الحيدة ما رأى صادعا بالحق اماما علما
 موضحا من الدين نهجا علما هاديا من الواجب صراطا سويا * ياني للعجد صرحا مشيدا
 مشهرا للعدل قولا مؤيدا مبرما للغير سببا قويا * فآله تعالى يصل لمقام هذا الملك
 الذي طلع في سمائه بدرا دونه البدر وصدر اقلوذه الصدور سعد الاطلال الايام في
 تقاضيه ونصر ارضي به نصل الجهاد فلا يزال ماضيه على الفتح مبنيا * ويوالى له عز
 يذود عن حرم الدين وينجحه تأييدا يصبح في أعناق الكفر حديث سيفه قطعيا * أمر به
 مرسوما عزيزا لا تبلغ المرسومات الى مداه ولا يدي بآثار الاختصاص مثل ما أبداه
 عبد الله أمير المسلمين محمد الغالب بالله أيد الله تعالى مقامه ونصر أعلامه وشكر
 انعامه ويسر مرامه لامام الأئمة وعلم الاعلام وشهد ذوى العقول والاحلام
 وبركة جملة السيوف والاقلام وقدوة رجال الدين وعلم الامام الشيخ الفقيه أبي
 يحيى ابن كبير العلماء شهير العظماء حجة الاكابر والاعيان مصباح البلاغة والبيان

قاضي القضاة وامامهم أوحداً جليلة وطود شمامهم الشيخ الفقيه أبي بكر بن عاصم
أبقاه الله تعالى ومناطق الشكر له فصيحة اللسان ومواهب الملك به معهودة الاحسان
وقلائد الايادي منه متقلدة بجيد كل انسان قد تترروا المقام لا تنسب الالبنيها
والفضائل لا تعتبر الا بمن يشيد أركانها ويبنينا والكمال لا يصفي شربه الا لمن يؤمن
سربه ان هذا العلم الكبير الذي لا ينفي بوصفه التعبير علم با ثاره يقتدى وبانظاره
يهتدى وبإشارته يستشهد وبإدارته يسترشد اذ لا أمد علواً ولاوقد تحطاه ولا مركب
فضل الاوقد عطاء ولا شارقة هدى الاوقد جلالها ولا لبة فخر الاوقد حلالها
ولا نعمة الاوقد أسداها ولا سومة الاوقد أبدأها لما له في دار الملك من الخصوصية
العظمى والمكانة التي تسوغ النعما والرتب التي تسمو العيون الى مرتقاها وتستقبلها
النفوس بالتعظيم وتتلقاها حيث سرت الملك مكتوم وقرطاسه محتوم وأمره محتوم
والاقلام قد روضت الطروس وهي ذابيه وقسمت الارزاق وهي طاويه شقت أسننها
فمنطقت وقطت أرجلها فسبقته ويست فأنثرت انعاما ونكست فأظهرت قواما
وخطت فأعطت وكتبت فوهبت ومشقت فرفقت وأبرمت فأنعمت فحكم
يسرت الجبر وعقرت الهزبر وشنفت المسامع وكيفت المطامع وأقلت فيما ارتفع
من المواضع وأحلت لما امتنع من المراضع فهي تجز النعم وتجز النقم وتبث المذاهب
وتحت المواهب وتروض المراد وتنهض المراد وتحرس الاكاف وتغرس الاشراف
مصيخة لنداء هذا العماد الاعلى طامحة لمكانه الذي سما واستعلى فيما يلي عليه من
البيان الذي يقر له بالتفضيل الملك الضليل ويشهد له بالاحسان لسان حسان ويحكم
له يرى القوس حبيب بن أنوس ويهيم بعامن الاساليب عنده شاعر كنده ويستحضر
سحبه اثره فصيح المعز الى منشور تزيل الفقر فقره وتدر الرزق درره لو أنهي الى قس
اياد لشكر في الصنعة أياديه واستحضر سحبه وغواديه أو بلغ الى سحبان لسحبه وما فارقه
عشيتة ولا سحبه ولوراء الصابي لا بدى اليه من صبوته ما أبدى أو سمعه ابن عباد لكان
له عبدا أو بلغ بديع الزمان لهجر بدائع واستتر بضائع أو أنحف به البستي لا تحذره
بستانا أو عرض على عبد الجيد لا جدم من صوبه هسانا فأعظم به من عال لا ترقى ثنيتة
ولا تحاز مزيتة ولا يرجم أفقه ولا يكتنم حقه ولا يشام له عن اكتساب الحمد ناظر
ولا يتقاس به في الفضل مناظر وهل تقاس الاجادل بالبعثات أو الحقائق بالاضغاث
الاوان يته هو البيت الذي طالع في أفقه كل كوكب وقاد ممن وشج به للعلوم اتقاء واتقاد
وترامى به للمدارك ذكاء واتقاد فأعظم بهم أعلاما وصدورا وأهله وبديورا خلدت
ذكرهم الدواوين المسطرة وسرت في محامدهم الانفاس المعطرة الى أن نشأ في سمائمهم
هذا الاوحد الذي شهرة فضله لا تحصى فكان قرهم الازهر ونيرهم الاظهر ووسيلة
عقدهم الانفس ونتيجة مجدهم لا قيس فابعد في المناقب آماده ورفع الفخر وأقام
عماده وبنى على تلك الاساس المشيدة وجرى لادر تلك الغايات البعيدة فسبق وجل
وشنف بذكره المسامع وجل ورفع المشكل ببيانته وحرر الملتبس ببرهانه الى أن أحله قضاء

الجماعة ذروة أفقه الأصعد وبؤام عزيز ذلك المقعد قشرف الخطه وأخذ على الأيدي
المشتطه لا يراقب الأربه ولا يضمر إلا العدل وحبه والمجلس الساطعاني أسماء الله تعالى
يحتضه بنفسه ويفرغ عليه من حلال الاصطفاء ولبسه ويستمر فوائده ويمجرب
بأنظاره حقوق الملك وعوائده فكان بين يديه حكما مقسطا ومقسما لفظوظ الانعام
مقسطا الى أن خصه بالكتابة المولوية ورأى له في ذلك حق الاولوية اذ كان والده
المقدس نعم الله تعالى نراه ومنحه السعادة في آخره مشرف ذلك الديوان وعلى ذلك
الايوان يحسب رفاغ الملك فتروق وتلوح كالشمس عند الشروق فخل ابنه هذا الكبير
شرقا الشهير سلفا مرتبه التي سمت واقترت به عن السعد وابتسمت فسحبت به للشرف
مطارف وأحرزت به من الفخر التالد والطارف فهو اليوم في وجهها غره وفي عينها قرة
وقه هو في ملاحظة الحقائق ورعيها وسمع الجميع ورعيها فلقد فضل بذلك أهل
الاختصاص وسبقهم في تبيين ما يشكك منها وما يعتاص اذا المشككة معه جليلة
الاغراض والآراء لديه آمنة من مأخذ الاعتراض فكهم رتبة عمرها بذويها فاكسبها
تشریفا وتنويها وعلى ذلك فاعلام قضاة الوطن ومن عبر منهم وقطن مع أقدارهم
السامية ومعاليهم التي هي للزهر سامية انما رقتهم وساطته التي أحسنت وزينت بهم
المجالس وحسنت فيه أمضاوا أحكامهم وأعمالوا في الأباطيل احكامهم وكتبوا
الرسوم وكتبوا الخصوم وحلوا دست القضاء وسلاوا سيف المضاء وفي زمانه تخرجوا
وفي بستانه تأرجحوا ومن خلقه اكتسبوا والى طريقه اتسبوا وعلى موارد حاموا
وحول فوائده قاموا وتعريفه عرفوا وبشريفه شرفوا وبصفاته كلفوا وبعرفاته
وقفوا فأمنوا مع انسكاب سحب افادته من الجذب وقاموا بذلك الغرض بسبب ذلك
الندب وهل العلماء وان عمت فوائدهم وانتظمت بجمياد الاذهان فرائدهم الامن
أنواره مستمدون والى الاستفادة من أنظاره عمدون وبيركاته معتدون وبأسبابه
مشتدون فيه اجتنبت من أفتان المنابر غرائم وتأرجحت في روضات المعارف زهراتهم
وبه عمرو الخلق وانتلق من أنوارهم ما انتلق اذ كل من اصطناعه محسوب والى بركنه
منسوب فهو بدرهم الاهدي وغيثهم الاجدى وعقدهم المقتنى وروضهم المجتنى
وبدرمنازلهم ومدر محافلهم وعلى ما أعلى المقام المولوى من مكانه وقضى به من
استمكانه واعتمد من ابرامه وأبرم من اعتماده ومهد من اكرامه وكرم من مهاده
واختص من علاه وأعلى من اختصاصه واستخلص من حلاه وحلى من استخلاصه
ووفى من تكرمه وكرم من وفائه واصطفى من مجده ومجده من اصطفاؤه وقدم من
براعته وحكم من براعته وشقق من كتابته وأنطق من خطابه وسجل من أنظاره
وسجل من اختياره فذكاذكره وسطا سطره وكلامه معناه وأغنى مغناه أشارا يده
الله تعالى باستئناف خصوصيته وتجديدها وثبته مقاماته وتجليدها لتعرف تلك
الحدود فلا تخطى وتكبر تلك المراتب فلا تستعظم فأصدره شكر الله اصداره وعمر
بالنصر داره هذا المنشور الذى تأرجح بحامده نشره وتضمن من مناقبه البديع فراق

طيبه ونشره وغدا وفرائد المآثر لديه موجودة مكوّنه وأصبح للمفاخر ما لكانت في
 مدونه وخصه فيه بالنظر المطلق الشروط الملازم للتفويض ملازمة الشرط للمشروط
 المستكمل الفروع والاصول المستوفى الاجناس والفصول في الامور التي تختص
 باعلام القضاة الاكابر وكتاب القضاة ذوي الاقلام والخبائر وشيوخ العلم وخطباء المنابر
 وسائر ارباب الاقلام القاطن منهم والعار بالحضرة العلية وجميع البلاد النصرانية
 تولى الله تعالى جميع ذلك بجمعهم ودستهم ووصل لديه ما تعود من شفيع اللطف ووتره يحوط
 مراتبهم التي قطفت من روضاته اغرات الحكم وجنت وبراغي أمورهم التي أقيمت على
 العوائد وبنت وحقوقهم التي حفظت لهم في المجالس السلطانية ورعت ويحل كل
 واحد منهم في منزلته التي تليق ومرتبة التي هو بها خليف على ما يقتضي ما يعلم من
 أدواتهم ويخبر من تباين ذواتهم ويرشح كل واحد الى ما يستحقه ويؤتي كل ذي حق
 حقه اعتمادا على أغراضه التي عدت وصدحت على أفتانهم من الافواه مطبورا والشكر
 وهدات واستنادا في ذلك الى آرائه وتفويضه في هذا الشأن بين خالص الملوك وظهرائه
 وذلك على مقتضى ما كان عليه أعلام الرياسة الذين سبقوا واتهم ضواياهم منهم واستبقوا
 كالشيخ الرئيس الصالح أبي الحسن بن الجيب والشيخ ذي الوزارتين أبي عبد الله بن
 الخطيب رحمهما الله تعالى فليقم أبقاؤه الله تعالى بهذه الاعمال التي سمت واعتزت ومات
 بها أعطاف العدل واهتزت وسار بها الخبر حيث السرى وصار بها الحق مشدود
 العرى وعلى جميع القضاة الامضاء والعلماء الارضاء والاطباء الاولياء والمقرئين
 الاذكياء ووجه الاقلام الاحياء أن يعتمدوا هذا الولي العماد في كل ما يرجع الى
 عوائدهم ويختص في دار الملك من مرتباتهم وفوائدهم وما يتعلق بولاياتهم وأمنياتهم
 ويليق بمقاصدهم ونياتهم فهو الذي يسوقهم الى مشارب ويباغهم الى مشارب ويستقبل
 العلى بالعلى والعاطل بالخلى والمشكل بالخلى والمفرق بالتاج والمقدمة بالاتباع
 وعلى ذلك فهذا المنشور الكريم قد أقرهم على ولاياتهم وأبقاهم ولقاهم من حفظ المراتب
 مارقاهم فليجروا على ما هم بسبيله وليتدوا ببرشده هذا الاعتناء ودليله وكتب
 في صفر عام سبعة وخمسين وثمانمائة انتهى • قلت وانما انيت به لوجوه أحدها ما يتعلق
 بلسان الدين اذ وقعت الاشارة الى مرتبته في آخره والثاني ما اشتمل عليه من الانشاء
 الغريب والثالث معرفة حال الرئيس أبي يحيى بن عاصم وتمكنه من الرياسة لانا بيننا
 هذا الكتاب على ذكر ما يناسبه من أبناء أهل المغرب لكون أهل هذه البلاد المشرقية
 ليس لهم بها عناية والرابع ان بعض اكابر شيوخنا من ألف في طبقات المالكية لما عرفت
 بأبي يحيى ذكره في نحو أسطر عشر وهذا الذي حضرني من التعريف به والخامس ان
 ابن عاصم المذكور كما قاله الوادي انتهى وغيره كان يدعى في الاندلس بابن الخطيب الثاني
 ويعنون بذلك البلاغة والبراعة برباطة والسياسة * (رجع) الى أخبار لسان الدين
 فنقول وأما كتب التأليف لسان الدين رحمه الله تعالى فقد قال في الاحاطة لما جرى
 ذكر ذلك ماصورته وأما ما رفع الى من المروضات العلية والوسائل الادبية والرسائل

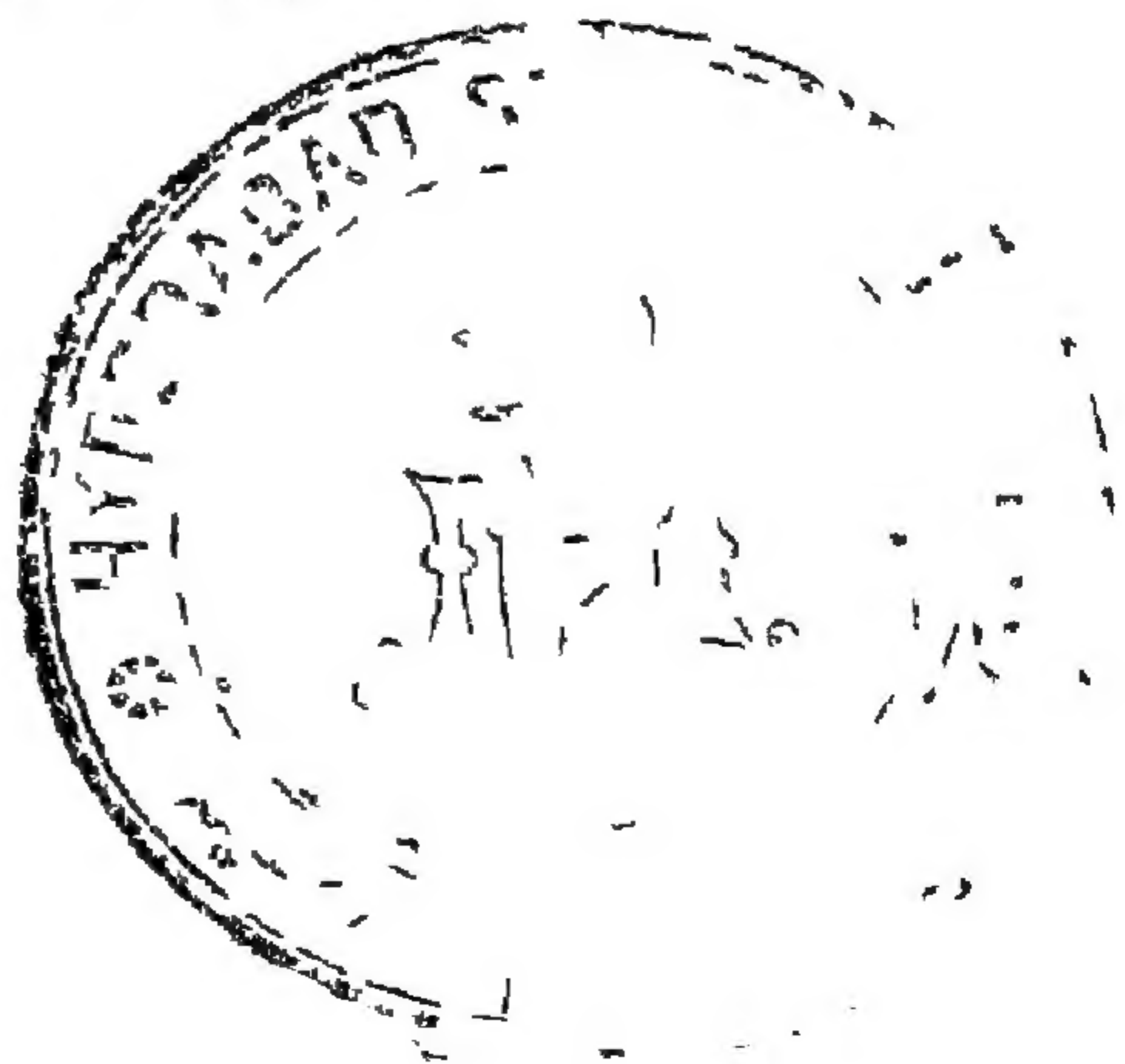
لاخوانيه لما أقام في الملك صناعته وخبالا اليه يستند حادثة عن الاعلام وحلة
الاعلام ورؤساء النشار والنظام فجتم يضيق عنه الاحصاء ويحجز عن ضم نشره
الاستقصاء وربما تضمن هذا الكتاب كتاب الاحاطة منه كثيرا ومنظوما أثيرا ودر اثرا
جرى في أثناء الاسماء وانتمى الى الاجادة أكرم الانتماء غفر الله تعالى لي ولقائله فما كان
أولاني واياه يسترزوره واغراء الاضراب بغروره فأهون بما لا يتقنع وان ارتفع الكلام
الطيب لا يرفع اللهم تجاوز عنا بفضلك وكرمك انتهى * وقد تقدم في ترجمة أبي عبد الله
محمد بن عبد الرحمن الكر سوطي الفاسي نزيل مالقة ومصاحب التاليف العديدة أنه ألف
تقييدا على قواعد الامام القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله تعالى برسم ولد لسان الدين
ابن الخطيب رحمه الله تعالى وكذلك غير واحد من أهل عصره قصدوه بالنظم والنثر
وهي سنة الله سبحانه وتعالى في عباده اذ السلطان سوق يجلب اليها ما يتفق فيها والله سبحانه
وتعالى ولي المكافاة لا اله غيره ولا مأمول سواه

تم طبع الجزء الثالث بعون المنزه عن مماثلة الحوادث من
كتاب تفتح الطيب من غصن الاندلس الرطيب
وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب
وكان تمام طبعه وحسن تشيله
بوضعه بالمطبعة الميرية
المصرية في الايام
السعيدية

٢

وبليه الجزء الرابع أوله الباب الخامس

هذا الجزء خاص بكمرك



山
石
記

